

شرح

الشفاه

للقاضي عياض

و ترجمه
دکتر محمد باقر نایندو علی و جامع الیوم

الملا علی القاری

مکتبه مدرسہ الباری

تدوین

دکتر ابوبکر عثمانی و القاری

مکتبه مدرسہ الباری

تدوین



شَرْحُ الشِّفَا

لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ

شَرْحُهُ

الْإِمَامُ الْمُتَمَامُ نَاصِرُ السُّنَّةِ وَقَامِعُ الْبِدْعَةِ

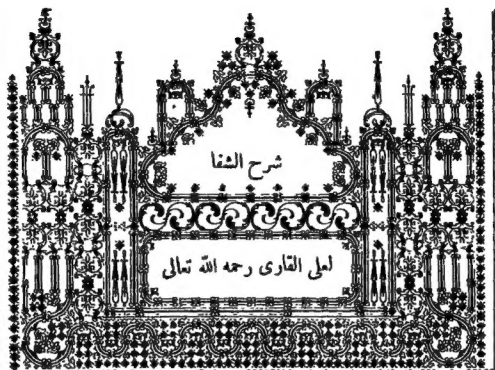
الْمَلَايِكَةُ الْقَارِي

عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْبَارِي

أَجْزَاءُ الْأَوَّلِ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أنزل القرآن شفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * وثقى به من كان
انثى على شفاثر جهنم من الكافرين * والصلاة والسلام على سيد المرسلين وسيد الاولين
والآخرين * وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين * وآتباعه اجمعين الى يوم الدين
(اما بعد) فيقول افقر العباد الى كرم ربه البارى * على بن سلطان محمد القسارى *
لا رأيت كتاب الشفاء * فى شئائى صاحب الاصطفا * اجمع ما صنف فى باب بهجلا
فى الاستيفاء * لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء * قصدت ان اخذته بشرح
يشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الاحراب والبناء * رجاء ان اسلك فى سلك مسالك
العلماء يوم الجزاء * فاقول وبالله التوفيق * وبثأيدته ظهور التحقيق * ان المصنف
رحمه الله تعالى كان وحيد زمانه وفريد اوانه * متقنا لمعلوم الحديث واللغة والنحو
والآداب * وطالما بايام العرب والانساب * ومن تصانيفه المفيدة الاكمل فى شرح
مسلم * ككله فى العلم فى شرح مسلم * للمازرى ومنها مشارق الانوار فسر به غريب
الحديث ومنها الشفا فى حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام ذرع الى غير ذلك وله
اشعار لطيفة متضمنة لمضامين منيفة مولده عتصف شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة
وتوفى يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وقيل فى شهر رمضان سنة اربع واربعين
وخمسائة قال (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء بالحديث

الحمد ثم قال (اللهم صل على محمد وآله) أي واتباعه المتضمنين لأصحابه (وسلم) وهذا طريق المغاربة حيث يأتون بالتصليّة والتجبة بين البسمة والحمدة كما في الشافعية ولعل فيه إشعاراً بأن البسمة المشتملة على لبت الألوهية وضقت الرحاتية والرسمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلا بد من انضمام الشعلن الآخر لتمام معنى التمجيد ليرتبط على توثيق تحصيل هذا المقام مقال التمجيد ثم في بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله (قال الفقيه) وفي نسخة الشيخ الفقيه (القاضي الإمام الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض) بكسر الميم (اليحصي) بتثنية الصاد والقفتح اخف وبه ثبت رواية الشافعي وهو نسبة إلى يحيى بن مالك فقيه من خيرة التابعين (رحمه الله تعالى غلبه) ولا شك ان هذا الادخال من المقال صدر من بعض ارباب التكسالة من تلاميذ المصنف او من بعده ولكن اللائق في فعله ان يأتي به قبل البسمة ليقف الكل من مقوله ولبله بمحاشي من تقديم ذكره فوقع وهم في حقه فالاولى ان يقل مثل هذا العنوان وراء الكتاب على قصد التبيان او يقل آخر او لولن مضاعف في هذا المكان ثم تحقيق مباحث البسمة والحمدة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة قد كثر في تصانيف العلماء وتأليف الفضلاء وقد ذكرنا طرقاتها في بعض تصانيفنا كما هو دأب البلاء والمقصود بعون الملك المعبود هو ان المصنف قال (الحمد لله) بالجمة الاسمية لا فاعلة الديمومية لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لا ياتي له فكذلك ما قارنه واللام فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافاً للمعتزلة اذ كل كمال انما هو لله سبحانه وتعالى في حقيقة الحال او طريقة المسأل (المفرد باسمه الاسمي) وفي نسخة المفرد من باب الفعل بمعنى المتوحد الممتاز عن المشاركة فألهما واحد في المعنى وان اختلفا في المبنى والاسم افضل التفضيل من السمو وهو الارتقاء أي الممتاز عن المشاركة في اسمه الاعلى والاضافة لتعميم فان لله الاسماء الحسنى وكل واحد منها في مرتبة هو الاعلى والاعلى واغرب الشئ في تفسير الاسمى بالعالي (المختص) صفة لله كالمفرد ويجوز قطعها بنصبهما او رفعهما أي المختص (بالملك الاعز الاحي) أي الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذي لا يحوم حوله ذل ومقلوبة لانه في غاية المنمة ونهاية الحمناية بحيث لا يقرب احد اولا وآخرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمساني هو بضم الميم وكسرها (الذي ليس دونه) أي قريب منه (منتهى) أي موضع غاية ومحل نهاية فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء وآخر كريم بلا انتهاء او المراد انه ليس بالقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل العناية ويلامحه قوله (ولاوراء مرعى) مقتبس من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس وراء الله مرعى ولا منتهى أي ليس غيره او بعده مقصد للورى واصل المرعى بفتح الميم موضع الرمي شبه بالفرض والهدف الذي ينتهي اليه سهم الرامي قال التائفة

• وليس وراء الله للمرء مذهب • وفي النهاية اى ليس بعد الله لمطلب مطلب قاله انتهم العقول ووقفت فليس وراء معرفته والايمان به غاية تقصد وحاصل الجملتين انه تعالى ليس في جهة ولا في حيز ومسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية واما القرب والبعد الثابت في نحو حديث ولا مقرب لما بعدت ولا مباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوي لا الصوري والحسي وانما كمال القرب في الحب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويغنى عن شهود ما سواه حتى يغنى عن نفسه ويبقى بقاء ونهاية البعد هو الغفلة عن الله على وجه يشركه ما خلقه وسواه (الظاهر) اى بالدلالة الدالة على وجوده وكما كرمه وجوده لعين الحقيقة في شهوده (بقينا) وقلنا (لا تخيلا) اى لاننا بالقوة الخيالية (ووما) يسكون الهاء اى ولاوها كما في نسخة مصححة ولا غلطا بالقوة الرومية والمراد ان الله تعالى ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة ظن ووهم منا بل ظهورا يفلح تورا ادر كناه بيون بصائرنا في الدنيا وسيرونه الاحياء بيون ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع المخالقات دالة على وجوب وجوده والوهية وتحقيق وحدانيته في كل شيء له آية • تدل على انه واحد

(الباطن) وفي نسخة والباطن اى باعتبار ذاته دون صفاته (قدسا) اى تنزها فانه كما قال الغزالي وغيره كل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك (لاعداما) بضم فسكون لفة في المفتوحين اى لا فقدانا وعندما اذ لا يقتضى عدم ظهوره في وجوده ونوره لانه قد ثبت بالدليل القطعي قدمه وما ثبت قدمه استحالة عدمه والتحقيق المتضمن للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته ولا يحيط احد بكنهه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يعرف الله الا الله ونسبهما على التمييز واما قول الدجلى يميز او لتعليل لكونه باطنا فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يصح بحسب المعنى في قوله (وسع كل شيء رحمة وعلما) اى احاط بكل شيء رحمة وعلمه فان كل شيء لا يستغنى عن رحمة ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات والكليات احصاء واعدادا والجملة مقبسة من قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما والاقبال ان يتضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه (واسينغ) اى اكل بالرحمة الخاصة والعم المختص بالهداية (على اوليائه) اى المؤمنين على قدر كالاتهم ومراتب حالاتهم (نسا) بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم فسكون مقصورا لفة في النعمة لكنه يكتب بالياء مع انه غير ملائم لقوله (عما) بضم المهملة وتشديد الميم جمع عيمة وهي العامة الشاملة الثامة ووهم من قال من المحققين انها جمع عمة فانه يقال نخل عم نخلة عيمة والحاصل ان رحمة وسعت كل شيء في امر الدنيا لكن له رحمة خاصة بابر باب العقبى كما قال ورحتى وسعت كل شيء فسا كتبها للذين يتقون الآية وكذا علمه بكل شيء محيط بمعنى المية كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لكن لارباب

الخصوص مية خاصة كأيدي عليه قول موسى عليه الصلاة والسلام ان مبي ربي وقول
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه لا تحزن ان الله منا وآتأمل
 التفرقة بين الكلامين فان الثانى مشير الى مقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة
 والمنع واما ما ذكره الدجلى من ان تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوع للجمع دون
 ما قبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد مشعر به بلوح بزيادة جمية
 وارتباط مية فيه مناقشة خفية لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير واو الجمعية
 فى الجمل الاسمية كقوله تعالى وهو النفور الودود مع جواز اتيان العاطف بخلاف
 الجمل الفعلية ولهذا قال (وبعث) اى ارسل الله (فيهم) اى فى اوليائه ولأجل احبابه
 ولذا قيل انه لم يرسل فى الحقيقة الى اعدائه ثم المؤمنون هم المراد بوليائه لقوله تعالى
 لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم (رسولا) اى نبيا مرسلًا امر ببلّغ الرسالة موصوفا
 بكونه (من انفسهم) بضم الفاء اى من جنسهم العربى والشرى دون الملكى للحكم الالهى
 (انفسهم) بفتح الفاء ونصب السين اى اشرفهم واعظمهم فى نفوسهم فالاول جمع النفس
 بسكون الفاء والثانى اقل من النفيس وجمع بينهما كآقريء فى الآية بهما ونصب انفسهم
 الثانى على انه صفة رسولاً او بدل احوال وفى البيض الحوائى ضبط بالرفع على انه خبر
 مبتدأ محذوف اى هو انفسهم من نفس بالضم صار مرغوباً فيه لشرفه (عرباً وعجماً)
 بضم فسكون فيهما وهو لغة فى فتحتهما والمراد بالعرب هنا اعم من سكان القرية
 والبادية كما ان المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند وغيرهم
 ونصبهما على التمييز وقال الدجلى حالان لازمان من ضمير انفسهم وردا بياناً لتوى
 المنفوسين واما قول بعضهم فى حاشيته وانفسهم بفتح الفاء اى اعلامهم وخيارهم وهو
 من النفاسة ولا يجوز ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء خطأ ولله مبنى على ان لفظ انفسهم
 لم يكن مكرراً غنوده والا فان اراد عدم جواز الضم فى انفسهم الثانى فلا كلام فيه الا
 ان تمليه لا يصح وان اراد مطلقاً فلفظ محض (واذكاهم) اى اطهرهم وانما هم
 (مختار) بفتح الميم وكسر التوقية اى اصلاً وطبعاً (ومنى) بفتح الميم مصدر ميمى
 اى نموا وزيادة وارتقاء وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل مثل اللام مثل رى
 فقياس المصدر منه مفعل مثل نمى منى ورى مرمى وسرى منرى انتهى وفيه ان مصدر
 الثلاثى المجرد مطلقاً يعمى على مفعل بفتح العين قياساً مطرداً كقتل ومضرب ومثرب
 كما فى الشافية فلا وجه لقيده بالمثل نعم هذا القيد يشترى فى اسى الزمان والمكان منه والله
 اعلم واختار الدجلى انها اسم مكان فحدث من حث اذا اقام والمراد بهما مكة المشرفة
 فان لا يمكن دخلا ما فى شرف الاخلاق وطهارتها وحسن الافعال ونجابتها (وارجعهم)
 بالنصب عطفاً على انفسهم الثانى اى ارزاهم (عقلاً) اى تمقلاً (وحلماً) اى تحلماً
 (واوهم) اى انهم (علماً وفهما) وفى نسخة بالسكس رعاية حلماً والفهم هو

المعلم وسرعة ادراك الشيء فالجمل على المعنى الثاني اولى واختلفت في حقيقة العقل والاقرب قول القاضي ابي بكر العقل علم ضرورى بوجود الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ولله ارادة تعريف العقل الكامل والله تعالى اعلم وقيل الفهم ازالة الوهم (واقواهم) اى اشداهم وفى نسخة اوقاهم اى ازيدهم (يقينا) اى علما زال فيه الريب تحقيقا (وعزما) اى اهتماما بالنسبة ليس فيه رخصة ما قيل جدا وقيل صبرا (واشداهم) اى بهم كفى نسخة صحيحة (رأفة) اى زيادة رحمة (ورحما) بضم فسكون اى رحمة وعطفا قال الله تعالى واقرب رحما قرأ الشاعبي بضم الحاء والباقون بسكونها وفى نسخة مقصور وهو تعميم بعد تخصيص لايجرد لتاير لفظى كما ذكره الحاشي وفيه إيماء الى قوله تعالى يا مؤمنين رؤف رحيم ثم من قوله لا تخفلا ووجهها الى هنا منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله (زكاة) بتشديد الكاف اى طهره (روحا وجسما) فهما بدلان من الضمير فانه عينهما لاغيرهما على خلاف التمييز وقال الدجلى يميزان حولا عن كونهما مفعولين وإيراد هذه الفقرة بلا ططف دون ما قبلها لكمال انقطاع بينهما لاختلافهما نبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف في زكاة وترك العطف في حاشائه ثم المراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف ظاهري بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطنى اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم فلكونه اشرف الارواح المطهرة لامن اشرفها كما قال المحشى فانه كما قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله روحى وسائر الارواح انما خلق بركة روحه ونور وجوده كما روى لولاك لولاك لما خلقت الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده فلتشقى جبريل عليه السلام صدره واستخراج حظ الشيطان منه وغسله بماء زمزم لابعاد الجنة كما قاله المحشى الا انه ان صح رواية يجمع بينهما دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايةتين عن الخلق والخلق فانهما مركبان من جانب الحق واغرب المحشى حيث قال في رأفة ورحما اشترط من اجاز العطف ان لا بد من زيادة معنى في المعلوم وقال هنا فيه دلالة على جواز العطف وان تباير اللفظان والمعنى واحد من غير زيادة وابعاد الحاشي حيث تبين في الموضعين وقال هنا وهذا لازئ ولا مساو ولله فعل ذلك للسمع انتهى وقدينت لك الفرق بين الرأفة والرحمة واما الفضل بين الروح والجسد فظاهر للامة فضلا عن الفضلاء الخاصة (وحاشائه) اى تزهه الله ورأه (عيسا ووصيا) اى حارا على ماصرحه في القساموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم الهمما متساويان وتبعية الحاشي والدجلى ثم نصبهما يترفع الخلاف اى من غيب ووصم (وأناه) بلد اى اعطاه الله تعالى (حكمة) وهى فى الاصل ما يمنع من الجهالة فالها مأخوذة من الحكمة فتحتين وهى النجاة المانع من النفور اى غلبا بالشرائع المشتملة على الحكم البنية على الاقنان والاحكام (وحكما) بضم فسكون اى قضاء بالاحكام قال المحشى وتبعية الدجلى فيه

تجيب التحريف وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان في اعداد الحروف وتكون الزيادة في الآخر على ما في شرح مختصر التلخيص ثم ما منصوبان على المفوضية الثانية واغرب التلصاق بقوله ما مترادفان وجههما للتأكيد (وتجيبه) اى فتح الله تعالى بسبب فينا صلى الله تعالى عليه وسلم (اعتناهما) عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع عياء فتح فسكون بمدودا وابعد التلصاق حيث قال مياصة للاعين وهو جمع اعمى وقال الحشى كان الاولى ان يأتى بجميع كثرة لكن قد يأتى جمع الفقه بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن يبنى جنان وقد تأتى الكثرة بمعنى الفقه كقوله تعالى ثلاثة قروء اى اقراء وتوبه الحلى وقالا الاولى ان يأتى به جمع كثرة لكنه تنبع الحديث الصحيح والمراد به هنا بالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ الصقلانى الكثرة العديدة من الامور النسبية فيحتمل ان يكون المدول عن جمع الكثرة في الحديث الى جمع الفقه للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين (وقولوا) جمع قلب وسعى به قلبه في ايدى مقلب القلوب عز وجل كما قال الشاعر وماسى الانسان الانسية • ولا القلب الا انه يتقلب

(غلغا) بضم فسكون جمع اغلف كأنه جعل في غلاف فهو لا يى وقالوا قلوبنا غلف اى ذوات غلف لانى كلمة الحق ولا غفها لانهما لا اتصل بها (وأنا) بمد الهزمة جمع اذن (صبا) بضم فشد يد ميم جمع صباء لاصم كسابق اى لا تسمع الصيحة والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاهم بأيات واضحة ومعجزات لأشعة فاجتلت ابصارهم ووعت قلوبهم وقبلت اسماعهم (فآمن به) اى صدق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومجاوبه (وعزوه) اى عظمه ووفره وهو بتشديد الزاء وهم التلصاق حيث قال تخفف وتشدد فى القاموس الزر والوم والتزير التعظيم او المنى منه من عدوه اذ اصل الزر الملع ومنه التزير لانه يمنع من معاودة القبيح (ونصره) اى ايدى واغاه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير فى الآية يجوز ان يكون لكل منهما والاظهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول فأمل ثم الفاعل قوله (من) اى الذى (جعل الله تعالى له في منم السادة) اى فى غنائم السادة الايمانية وحيز السيادة الايمانية (قسما) بكسر فسكون اى حطا ونصيبا مقسوما واما فتح القاف فهو مصدر (وكذب به) اى كفر بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وسد) عن آياته اى اعرض عن معجزاته البرهانية او مال عن قول آياته القرآنية (من كتب الله) اى قدر وقضى واوجب (عليه الشقاء) بالمستقوسا ويكسر اى الشقاوة كما فى نسخة وهى الاولى من الاولى كالايمنى وقال التلصاق الشقاء العذاب وهو ممدود انتهى ولا يبنى عدم الملازمة بالمقابلة للسادة مع ان صاحب القاموس قال الشقاء الشدة والسر ويمد والتظاهر ان منه التبع كما فصره قوله تعالى فتقى وقوله ما ازلنا عليك القرآن لتتقى لايمنى العذاب المتعارف وآله اعلم (حتا) اى حتما مقضيا يبنى وجوبا متحتما لازما لا بد له من منه ولا تبدل ولا تحويل فيه اسلا وقطعا (ومن كان فى هذه) اى فى الدنيا

الدين التي هي محل تحصيل الكمالات الدينية (اعنى) اى عن الامور العلمية والعملية
 او عن طريق الحق وبصورة الصدق (فهو في الآخرة اعنى) فاعل او خير اى فهو فيها
 اعنى بالطريق الاول واوشد عبي عما كان في الدنيا او اعنى عن النجاة ورؤية سيل اهل
 الهدى والحاصل ان اعنى في الموضعين افضل وصف والمعنى من كان في الدنيا لا يبصر
 طريق هدايته لا يرى في القبي سيل غايته وقيل اعنى الثاني للتفضيل كاجل وابله
 ولهذا عطف عليه في الآية واصل سيلا ولم يله ابو عمرو ويقوب لان افضل التفضيل
 تمامه بين فكانت الله في حكم المتوسط كما في اعمالكم ولا يبعد ان يراد بالمعنى في الدنيا
 الجمالة والصلالة في الامور الدينية وكونه اعنى في الآخرة بالطريق الصورية والمنوية
 (صل الله تعالى عليه وسلم) جملة خبرية مبنى انشائية معنى (صلاة تنمو) فتح فسكون ضمن
 من التواضع تريد عددا دائما (وتسمى) بصفة المجهول من الانتهاء اى ويزيدها الله اوزيد
 ثوابها ابدا والمعنى تريد في نفسها اوزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تسمى كثرى باليد بدل
 الزاو وهو الاول من جهة صنع الجناس المستحسن في المبنى مع انه اللفظ الاشهر عند الاكثر
 ففي الصحاح تسمى المال وغيره بنى نماء وربما قالوا ينموا وانما الله تعالى انما انتهى وفي غالب
 النسخ المصححة تنمو بالواو وعن الخليل انه افصح وبهذا يتبين ان قول الخليل وفي لفة تنمو
 وهو شريف هو الشيف للخالفة الجمهور ولممارسة شيخه عبد الدين الفيروز آبادي
 صاحب القاموس حيث قال لما نموزاده كنى بنى وامامنا قل عن الكنى لما سمع بالواو
 الامن اخوين من بنى سليم ثم سألت بنى سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحة
 يكون لفة لغيرهم ومن حفظ سارحة على من لم يحفظ (وعلى الله) اى اتباعه ولما لم يقل
 واحسبه وفي نسخة وصحبه على انه تخصيص بعد تميم او المراد بالآل اقاربه والطف
 لزيادة التشريف والتكريم (وسلم) فتح اللام عطف على صلى (تسليا) اى تسليا عظيما
 هو وقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو محل بالسجع المرعى في الفواصل ثم ظهر آية بالها
 الذين آمنوا سلوا عليه وسلموا تسليا دال على وجوب الصلاة والسلام عليه كما ذكر وكذا
 حديث من ذكرت عنده فلم يصل على دخل النار فابعد الله تعالى وحديث رغم ان
 رجل ذكرت عنده فلم يصل على وبه قال الطحاوى من الحنفية والجليلى من الشافعية
 والبخارى من المالكية وابن مطة من الحنابلة والجمهور على انها في السر فرض مرة والمحققون
 على انها فرض في كل مجلس ذكر صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (اماميه)
 بضم الهمزة مبنيًا لحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلي وفتحها اجزاه هضام
 وقال التحلى انغير معروف ورقمها منونة وكذا نصبها انتهى وذكر النووي في باب الجملة
 من شرح مسلم انه اختلف العلماء في اول من تكلم بلابيد قيل داود عليه الصلاة والسلام
 وقيل يعرب بن حنظل وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين او كثير منهم انه قيل
 انطبال الذي اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى

وفي الكشف ويدخل فيه معنى فصل الخطاب اما بعد فان التكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفي غريب مالك للدارقطني بسند ضعيف ان يعقوب عليه الصلاة والسلام للمجاهد ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا بالبلاء وهذا يدل على ان اول من تكلم به يعقوب لاداءد عليها الصلاة والسلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفضل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للظالمين لشر مآب اى الامر هذا او هنا كما ذكر او خذ هذا او هذا المد للمتقين واما تنظير المحشى بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فنفخه عن لفظة التنزيل وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظيره ما قال الشاعر
هذا وكى لي بلحيفة سكرة * انا من قبلها خرها مخور

فانه اشار بهذا الكلام تقدم ثم استأنف كلاما ثانيا والله تعالى اعلم * ثم اعلم ان قس بن ساعدة الايادي بضم القاف وتشديد المهملة طبع حكيم ومنه الحديث رحم الله قسا اتي لارجو يوم القيامة ان يبعث امة واحدة قيل هو اول من كتب من فلان الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب بمسا واول من اقر بالبت من غير سماع قيل انه عاش ستمائة سنة وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم يسوق عكاظ وهو راكب جلاله احر وورد رحم الله قسا انه كان على دين ابي اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام رواه الطبراني عن غالب بن ابيجر وفي رواية رحم الله قسا كفى انظر اليه على جبل اورق تكلم بكلام له حلالة ولا حفظه رواه الازدي في الضعفاء عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ومن قوله ايها الناس اسمعوا وعوا من ماش مات ومن ملك فات وقل ما هو آت آت ثم هو من اهل الفترة واما يهرب بن غطان فهو ابو اليمى وقيل هو اول من تكلم بالعربية وهما قولان آخران في اول من قال اما بعد فقيل كعب بن لؤى وقيل سحبان وهو طبع يضرب به المثل لكن هذا القول غير صحيح لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها في خطبته وهو قبل سحبان اجمالا لانه كان في زمن معاوية وما يجب عنه بانه اول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام لا يخفى بعده لاني نالني ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتركونها في خطبهم بعد ماسمعوها منه صلى الله عليه وسلم في خطبته والله اعلم (اشرق الله) اى اضاء ونور (قلبي وقلبك باتوار اليقين) اى بتوابع اتواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على قدر مراتب المعارف في ميادين الدين والاصل في اتوار الظهور * واعلم ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ايراد الفاء بعد اما بعد بل بعد ايضا اما لتقدير اما واما لتوهم اما مع وضع توهم الاضافة واغادة الالة التنقيية وقد قال سيبويه ان معنى اما بعد مهما يكن من شئ بعد فتبين اتيان الفاء الجزائية وسأئى في قوله فالتكلم المذكورة دعائية اعتراضية واما قول التلمساني في قوله تعالى اما السقينة فكانت لمساكين يعملون فليس في محله لان اما هنا تفصيلية لا شرطية (ولطف لي ولك) باللام فيها على الاصول المصححة لا بالباء الموحدة (بما) اى بمثل ما

وفي نسخة (لطف بأوليائه) فامصدرية وفي نسخة صحيحة بما لطف لأوليائه فاموسولة
وفي نسخة بعباده (المتقين) بإباء جما بين التثنية وتقتنا في البارتين فمن الأولى قوله تعالى
إن ربى لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ولطف بفتح الطاء
من اللطف وهو على ما في الجمل بمعنى الرفق والرأفة وعلى ما في الصحاح بمعنى التوفيق
والصمة وقيل بمعنى الهداية وأما بالضم فضاء دق وصغر والالطف ما قل بعضهم
نن أن اللطف في اللغة الرقة وهو من الله تعالى زيادة بره للأنام بأمور تدق عن الأفهام
منها هدايتهم للإيمان والاسلام وتوفيقهم لطاعته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصي
والآثام وتيسير اسباب الراحة الدنيوية والاخرية عليهم ودفع المضار المائلة عنهم
وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة المولى (الذين شرفهم) أى الله تعالى
كما في نسخة (ينزل قدسه) بضمين ويسكن الثاني فيهما الا ان السكون في الثاني اقل
وفي الاول اكثر ثم النزل ما يهب للضيف من الكرامة لاله وقيل النزل المنزل وبه فسر
قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم المحشى بأنه مراد المصنف هنا والظاهر انه
لانع من الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس النزل بضمين المنزل ومعنى للضيف ان ينزل
عليه كالنزل والمعنى بالنزل الحلال المقدس عن الدنس وفي نسخة ينور قدسه وهو انظر
معنى لان المراد به وبعباده مقامات العارفين في الدنيا وان كانت سبب درجات في المعنى
فلا يلزم قصر نزل قدسه بلجنة لتزاهتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدبلى ثم قال
ويجوز ان يريد به ما يهب لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل الجنة زيادة كبد
الحوت وأما ما هو في ولكم فيها ما تدعون نزلا فحال من ضمير تدعون تلويحاً بان ما يتقنونه
بدعائهم بالنسبة الى عطائهم مما لا يحيط ببالهم كالنزل للضيف (واوحشهم) من الوحشة
ضد الانسية يقال اوحشه فاستوحش أى جعلهم ذوى وحشة (من الخليفة) وفي نسخة
من بين الخليفة (باله) لان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس ولا يمكن دفع الموائق
الابطاع الملائق فالذى ابدهم الله تعالى عن الخليفة وقربهم منه على مراعاة الشريعة والطريقة
والحقيقة فيكونون كائنين باثنين قريبين قريبين عرشين فرشين مع الخلق في الصورة
ومع الحق في السريرة كما هو دأب الانبياء وطاعة الاولياء به آسون ومن غيره آيسون
(وخضعهم من معرفته) أى جعلهم اهل انصوص من اجل معرفته وفي نسخة بمعرفته أى
جعلهم مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره أصلاً (ومشاهدة عجائب ملكوته)
فصلت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق بين الملك والملكوت اذا اجتماعاً بان يخص
الاول بظلم الملك والثاني بباطنه او الاول بالملم السفلى والاخر بالملم العلوى قلنا الله تعالى
وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل فسبحان الذى بيده ملكوت
كل شئ ومعنى المشاهدة الملمية واغرب التلمسنى حيث فسرها بالحضور مع قوله مصدر
شاهد بمعنى رأى ثم العجائب جمع عجيب وهو ما يستجب فيه من الامر التريب (وآثار قدرته)

اى من مطالعة مصنوطاته (بمألاً قلوبهم حيرة) بفتح المهمة وسكون الموحدة اى مسرة من الجبور وهو السرور وقيل مناهها التمس والكرامة ومنه قوله تعالى فهم في روضة يحبرون اى ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخص اولى المشاهدة واما صدرية او موصولة وقلوبهم مفعول به وحيرة مفعول ثان كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الكفسار يوم الاحزاب ملاً الله قبورهم نارا او منصوب بزع الخافض وايصال الفعل كقوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة وقيل منصوب على التقييد واما ما ذكره التلمساني من انه يقال بفتح الباء الموحدة وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس نعم الحيرة هى سرور ظهر حيرة اى اثره على وجوههم فكساها بهاء وجالا في الحديث يخرج من التاز رجل قد ذهب حيرة وسيره بكسرها وقد فتحان اى بهائهم وجاله (ووله) بالتشديد (عقولهم) اى جعلها والهة بتدبرها وتفكرها (في عظمتها) وفي نسخة من عظمتها (حيرة) اى ذوات تغير بما غشاها من ضياء جمال وبهاء كمال وفي نسخة ووذر عقولهم اى تركها متجيرة ولا يخفى صنعة التجنيس بين حيرة وحيرة (فجبلوا همهم به) اى بالله ودينه قائمين بحقوق الوهية ووظائف عبوديته (واحد) اى ما واحدا اشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهموم ما واحدا كفاه الله تعالى هم الدنيا والآخرة والمراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام في سبيل الله او بسبب دينه فالضمير له سبحانه وابعد التلمساني في جعل الضمير لله المفعول من ولة (ولم يروا) اى لم يمتقنوا اولم يبصروا (في الدارين غير مشاهدا) بضم الميم وفتح الهاء اى مشهودا لانه كما قال بعض السلفين من ارباب الاسرار ليس في الدار غيره ديار وقال آخر من اصحاب الشهود سوى الله واهة مافي الوجود وزاد ابو يزيد على من سواء وقال ليس في جنتي غير الله ومن هذا المقام الحقيق الحسين بن منصور الحلاج نطق وقال انا الحق وقال مجنون بن عاصر في هذا المعنى

انا من اهوى ومن اهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا

فهذا مقام وحال لارباب الكمال بلا حول ولا اتحاد والاتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال قول الملك المتعال كل شئ هالك الاوجهه ويقويه ماورد عن النبي اتيه عليه الصلاة والسلام اسدق كلمة قالها ليد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وفي نسخة بكسرة الهاء وهو لطيف جدا موافق للفظ واحدا فانه يقيد بالضماء الفتح لارباب الفتح انه شاهد ومشهود كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون لعل بعض ارباب النسخ استكثر لفظ مشاهدا فاقطعه مع انه لم يتم بدونه التسجيع بقوله واحدا وكأثمهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقته (فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتمعون) وفي اصل التلمساني يتمنون اى يتمشون والمعنى انهم بمطالعة صفات انعام ولاه ونموت بلاه وابتلاية يتلذذون فاستوى عندهم المنحة والمحنة في شئ

كل الحجة خلافاً لتناقصين في المودة على ما أخبر الله تعالى في حقهم من الحرف بقوله تعالى ومن الناس من يبد الله على حرف فان اسابه خير اطمان به وان اصابته فتنة اتقلب على وجهه وفي هذا الحال قال بعض ارباب الكمال

وليس لي في سواك حظ * فكيف ملشت فأختبرني

وفي القضية اشارة خفية الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن اى بين ستنى الجمال والجلال ونقى البسط والقبض المبرر عنهما بالبقاء والقضاء والفرقة والجمع وامثال ذلك من اصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفي كثير من النسخ المصححة كماله بدل جماله وهو غير ملائم لمقابله لان الكمال هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه بآتيان الاخص بعد الاعم والله تعالى اعلم * ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحفة ولحمة لا تستمر في الازمنة الماضية فقال (وبين آثار قدره) اى من صفات الافعال (وعجائب عظمت) اى من صفات الذات ولو قال واتوار عظمت لكان له وجه حسن في بلاغته (يترددون) اى تارة الى هنا ينظرون واخرى بهذا ينظرون بخلاف اهل الحجب والنفقة فهم في ربههم يتغيرون (وبلا تقطاع اليه) لقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلاً (والتوكل عليه) لقوله عز ولا تأخذوا كلاً (يتزودون) وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره ما يتذلقون لانهم بما اتاهم الله تعالى يرشون ويضمون (لهجين) بفتح فكسر اى حال كونهم مولعين ملازمين ومواظبين ملازمين متمسكين (بصادق قوله) من اضافة الصفة الى المؤسوف اى وقوله الصادق المطابق (قل الله) اى موجودا ومعبودا ومشهودا وقل الله وليس في الكون سواء (ثم ذكرهم في خوضهم لميون) اى اترك اهل النفقة والحب والاشتغال بما لا ينهيم في دينهم وملايهم على الحضور مع ربههم حال كونهم في شروعاتهم في الباطل وهو ماسوى الحق يضيئون اعمالهم ويخربون آقاوم عيشاً بلا فائدة عائدة في امر اوليهم وفي حال اخرهم وهذا المعنى الذى اومى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لا ينفى ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل لقبل مقدور او مبتدأ خبره محذوف لما يدل عليه السياق والسباق بالاتفاق لانه جواب عن سؤال تقدم في قوله تعالى في حق اليهود وما قدره الله حق قدره اى ما عظموه حق عظمتهم او ما صرفوه حق معرفته اذ قالوا ما نزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذى جاءه موسى نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اى استمعوا عن الجواب وعجزوا عن الكلام الصواب قل الله اى انزل الكتاب وفي هذا كفاية لاولى الالباب (فائق) سبق انه جواب اما والجملة الطائفة مقترنة بينهما (كررت على السؤال) اى راجسته واكثرته (في مجموع) اى في مصنف جمع فيه صنف من الشرائع النبوية ومؤلف اجتماع فيه نوع من الفضائل المصطفوية (ينضمين التبريد) اى يحنو الاعلام (بقدر المصطفى عليه الصلاة والسلام) اى ينظمه كقوله

تأملوا ما قدروا الله حق قدره وتوهم الحياي بأن المراد بالقدر هو المقدار فقال لوقال
بعض قدره لكان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبي والمرضى لحديث مسلم ان الله
اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم
واصطفاني من بنى هاشم وهذا بحسب النسب واما بطريق الحسب فقلوه تعالى الله
بصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس وقلوه تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخير
ولاشك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى (وما يجنبه من توفير) اى وتضمن بيان ما يجنبه
من تعظيم واحترام (واكرام وما) اى وبين اى شئ (حكم من لم يوف) بالتخفيف
ومجوز التشديد اى من يكمل ولم يوف (واجب عظيم ذلك القدر) الاضافة بيانية اى
القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر العظيم (اوقصر) اى او ما حكم من فرط (في حق
منصبه) بفتح الميم وكسر الصاد اى مقامه (الجليل) بالميم وهو التريف النيف (قلامه
ظفر) بضم فسكون اختبر السجع والافضتين هو الافصح ومجوز بكسر الظاء وسكون
الفاء ايضا وقد قرئ بهن في الآية لكن السكون مطلقا شاذ والقلامه بالضم ما يسقط
من الظفر وهو كناية عن الشئ الحقير والامر اليسير (وان اجمع لك ما لاسلافنا) اى
للسلاف المتقدمين (وامثنا) اى لمثليتنا المتأخرين (في ذلك من مقال) اى فيما ذكر
من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صدر عنه بخلافه من الاقوال (واينه) اى المقال
(بشذيل سور وامثال) اى بتصور صور وامثال وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضا
للمعنى وايصالا الى الذهن في المبنى (فاعلم) اى اعلم وتنبه ايها المخاطب (اكرمك الله تعالى)
اى كما قصدت اكرام النبي المكرم (انك حلتني) بتشديد الميم اى كلفتني بالحال (من ذلك)
اى الامر الذي سألتني (امرا امرا) بفتح الهمزة في الاول وكسرها في الثاني اى امرا
شاقا او شيا عظيما واما قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اى عجا او منكرا (واوهقني)
اى او حقني (فيا تدبني) اى دعوتني (اليه عصرا) بضم فسكون وقديضم اى امرا عسيرا
لا اقدر عليه من التحفظ عن السهو اليسير كقيل في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام
ولا ترهقني من امرى عصرا (وارقني) اى اصمدني واطلمني من الترقى بمعنى الصعود
وهو ياقى وفي القاموس وفي اليه كرضى وقيا سعد كارتقى وترقى او مهموز حيث قال
رقا في الدرجة سعد لكن النسخ المصححة بالمرکز تؤيد الاول فتأمل والحاصل انهما
لفتان والاول هو الاشهر في البيان واما قول التلمساني بهزمة ويسهل والهمزة افصح
وقيل التسهيل فيقوم منه ان الاصل هو الهمزة وهو غير صحيح لان التسهيل بمعنى
الابدال غير مطابق لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله من الحركة كالاينفي
على اواب الكمال والله تعالى اعلم بالحال (بما كلفتني مرتقى) بضم الميم مصدرا اى ارتقاء
(سبعا) اى شديدا وليس كما توهم التلمساني بقوله وكان المعنى ارقيتني فارقيت مرتقى
سبعا اى محلا عسيرا حيث جعل المرتقى اسم مكان فاحتاج الى تقدير فارقيت والله تعالى

اعلم (ملا قلبي دعيا) يضم فسكون وقد يضم اى خوفا وفزعا ووقع في اصل التلمساني خوفا ورعبا فقل منها واحد لكنه غالف لسائر الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير في ملا راجع الى ملا المرتضى والثاني اقرب لكن يؤيد الاول قوله (فان الكلام في ذلك) اى المكلف (يستدعى تقريرا بول) اى تمهيد قواعد مقررة (وتحرير فصول) اى تشييد فروع محرومة بما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ويمتنع كاسياني (والكشف) اى ويستدعى اليان (عن غوامض) جمع غامضة وهى ما لا يدرك الا بالبد روية (ودقائق) جمع دقيقة وهى ادىق مما قبلها عما يدق فهمه في كل قضية (من علم الحقائق) بيان للمقبلها وهى جمع الحقيقة وهى الامور الثابتة من الادلة الثقلية والعقلية وقد ابد الحلي والتلمساني في عطف الكشف على الكلام مع عدم ظهور خبره في المقام (بما يجب) اى اثباته (لنبى عليه السلام) ويضاف اليه (اى وجوبا) او يمتنع او يجوز (اى الحلافة) عليه ومعرفة النبى والرسول (اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة على مدخول عن اومن او منسوبة على انها معمولة ليستدعى ايضا (والرسالة والنبوة) بالجر لا غير والمراد بهما الحلالان فهما مغايران لما قبلهما (والحية والخلقة) يضم الخلاء وهما نعمتان كاملتان ما اجتماعتا في غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وخصائص هذه الدرجة العلية) بالجر جمع خصيصية وهى ما يخص به الشخص والدرجة المنزلة والمرتبة والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدرجات وقد سويح في التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية ثم رأيت ابن السكيت قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين وسكون اللام فتعين التثنية لواقعة الرام (وههنا) اى وفي هذه المواضع المذكورة فيها لتثنية وههنا اسم اشارة للمكان القريب (مهمام فيح) اى مغازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاول وكسر الثانية جمع مهمه بفتحين مغارة بعيدة وخلاء ليس فيه ماء والفتح بكسر الفاء جمع فيحاء بفتح وههنا لاجمع افصح كاتومها التلمساني اى الارض الواسعة (تحار) بفتح التاء اى تحير (فيها) اى في سبيل من فيها انهم ذوى النهى كما قد تحار في سير المغارة المحسوسة اذا سلكتها (القفلا) وهو بفتح اختلف مقصودا طير يضرب به المثل في كمال الهداية فيقال هو اهدى من القفلا سعى بصوته وقد قبل انه يترك فراخه ويطلب الماء مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيها بين طلوع الفجر وظهور الشمس ولا يخطئ صادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهري على ما نقله الحلي وغيره انه جمع قفلة فيه تجوز والحاصل ان القفلا يرف في الجاهل مظان المياه فلا يبا: يذهبها فاذا رأت الماء قالت قفلا قفلا فعرى العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القفلا (وقصر) بضم الصاد (بها) وفي نسخة فيها (الخطى) بضم فتح جمع الخطوة يضم وفتح اى تمجيز في تلك المغارة او سيرها الخطوات من الاعياء (وبجاهل) بفتح الميم وكسر الهاء عطفا على مهمامها وهو جمع مجهول للمكان الذى لا علم فيه يهتدى به (قفلا) بفتح فكسر اى تضيق وتهلك (فيها الاحلام) بالفتح جمع الحلم بالكسر اى المقول (ان لم تهتد) اى الاحلام

(بلم علم) بفتح الميم واللام في الاول وبكسر فسكون في الثاني اى بعلامه يعلم بها قائم بمعنى العلوم او المراد به نوع من العلوم واغرب الحلبي بقوله الظاهر ان المراد بالعلم الجبل وابدع محش آخر بقوله المراد به الراية ولعل عمل كلامهما قصد الاستمارة بهما وقال الدجلى من اضافة المشبه الى المشبه من التشبيه المؤكد اى يعلم كالمعلم (ونظر سديد) بسين مهملة اى وبثأمل على صوب صواب (ومداحض) بالرفع اى من القى (تزل) بفتح فكسر فتشديد (بها) اى بسببها اوفيهما (الاقدام ان لم تتمد) اى الاقدام مجازا او اصحابها (على توفيق من الله وتأيد) بيائين اى تقوية واطاعة على نبيل المراد من التحقيق (لكنى) اى مع هذا كله من صعوبة الحال ومزلة اقدام الرجال بحيث كاد قولها ان يكون من المحال تحملت المقال وقلت السؤال (لا رجوته) بكسر اللام وتخفيف الميم على ان اللام للتملة وما موصوفة او موصولة وهو بصيغة التكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا يبعد ان يضبط لما بفتح اللام وتشديد الميم على الظرفية كما عليه جمهور القراء في قوله تعالى لما صبروا الا انه يمنه وجود من اليانية بعده والحاصل ان خبر لكن مقدر كاشفنا اليه وقوله (لى ولك) متعلق برجوته (في هذا السؤال والجواب) اى بسببهما لفت وتشر غير مرتب وقدم نفسه في الدللاء لانه الادب المستحب وقدم السؤال لان وجوده مقدم على الجواب وشهوده (من نوال) بيان لما اى حصول حسن مثال وطيب حال ومآل في الدنيا (وثواب) اى تحصيل جزاء وعطاء في العقي (بشريف قدره الجسم وخلقه العظيم) بضمين ويسكن الثاني اى بسبب تميزهما (وبيان خصائصه) اى فضائله الخمسة (التي لم تجتمع قبل) اى قبل خلقه (في مخلوق) ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده (وما يدان) اى وبيان ما يطاع (الله تعالى به) اى ويتخذ ديناً (من حقه الذى هوارفع الحقوق) اى يمدح الحق (ليستيقن) متعلق بشريف اى ليثبت ويثبت (الذين اتوا الكتاب) اى نبوته ايماناً بريد العلماء (وزداد) اى بذلك (الذين آمنوا ايماناً) يريد العوام والاعم والله اعلم ثم قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه واما قول التلمساني اى لكفى افضل لما رجوته وليستيقن فخالف للنسخ المصححة حيث لم يوجد فيها الواو الماطفة (ولما) عطف على لما رجوته اى ولاجل ما (اخذاه على الذين اتوا الكتاب) اى من الميثاق وفي نسخة ميثاق الذين اتوا الكتاب اى من العلماء (لتينته) بفتح اللام على انه جواب لقسم الذى تاب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اى استخلفهم والمعنى ليظهروا امر محمد صلى الله عليه وسلم جيمه (لناس ولا يكتمنونه) اى شيئاً منه وهو المناسب للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المزام وفي بعض النسخ بالخطاب فيهما وهو صحيح وقد قرأهما السبعة في الكتاب قالوا لفيتهم والثناء حكاية لمخاطبتهم وحمية الآية المتبسم منها قبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون وعن على كرم الله تعالى وجهه ما اخذاه على اهل الجبل ان يشاموا حتى اخذ على اهل العلم ان يسلما (ولما) اى وللحديث الذى (حدثناه ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه

رحمته تعالى (قراى عليه) وهو هشام بن أحمد بن هشام بن خالد الأندلسى الوقى
بفتح الواو والقاف وبالشين المسجمة نسبة الى وقش قرية من قرى طليطلة بالأندلس الكنانى
الفيق الحافظ ولد سنة ثمان وأربعمائة واشتغل بالقنون وقرأ على المشايخ ومهر فى النحو
والعربية واللغة وقنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضى عياض كان غاية فى الضبط
والاقتان وله تقيهاى وردود على كبار المصنفين فى بعضها يقل وكان له نظر فى الاسول
واتهم بالاعتزال وكان من التمسعين فى ضروب المعارف وكان يعرف القرائن والهندسة
وغیرها ومات فى جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين وأربعمائة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى
وهو هشام بن أحمد بن هشام الهلالى يعرف بابن بقوة بآله الموحدة المفتوحة والقاف
السكنة بعدها واومفتوحة وتاء مقلوبة فى الوقف هاء وهو امام حافظ وشيخ من شيوخه
الذين اعتمد على النقل عنهم فى هذا الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه فى اسناد القاضى
رحمته تعالى وتكرر السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبد الله الحجرى وابوالباس
أحمد بن الزهر الثقفى والقاضى رحمته تعالى شيخ آخر على نحوه هذا الاسم هو القاضى ابو
الوليد هشام بن أحمد بن سعيد الكنانى الوقى الضابط صاحب كتاب غريب الموطأ لجليل
النفع كثير القدر وافته تعالى اعلم (قال) اى هشام (حدثنا الحسين بن محمد) زاد فى نسخة
الجبلى بجم مفتوحة فسكون تحته فمزة مبدودة قنون فياه نسبة وهو الحافظ ابو على
الفسائى وسأنى ترجمته مبسولة كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى له كتب مفيدة جدا توفى سنة
ثمان وتسعين وأربعمائة (حدثنا ابو عمر) بضم العين (الهمزى) بفتح الزون والميم نسبة الى بحر
بكسر الميم وهو ابو قتيبة وانما فتح فى النسب استيحاشا لتوالى الكسرات وهو حافظ الغرب
وشيخ الاسلام ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن طاهر الهمزى القرطبى الأندلسى
الشاطبى ولد فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وترجمته شهيرة وتصانيفه كثيرة
توفى بشاطبة ليله الجمعة سانح شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة واستكمل خسا
وتسعين سنة وخسة ايام واعلم ان موقع فى اصل التلمسانى زيادة حدثنا ابو بكر أحمد بن على
ابن تاهب الخطيب الشيبانى التبريزى البغدادى مات فى ذى الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة
حتى قال الناس مات فى هذه السنة حافظ المغرب بمنون ابابكر الخطيب وابا عمر رحمهما
الله تعالى (حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن) اى القرطبى من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال
الذهبي فى الميزان كان تاجرا صدوقا لى ابن دامة والكبار كذا ذكره الحلبى وقال التلمسانى
يمر فى ابن الزيات شيخ ابن عمر بن عبد البر روى عنه فى المسند الكبير (حدثنا ابو بكر محمد بن بكر)
اى ابن محمد بن عبد الرزاق بن دامة بمهملتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصرى وهو واحد
رواة ابى داود عنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهانى (حدثنا
سليمان بن الاشعث) وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود السجستانى قال ابو عبيد
الاجرى سمعته يقول ولد سنة ثنتين ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث القنبرة واره

كتاباه فاستحسنه ومنابعه معروفة قيل البين الحديث لابي داود كما البين الحديد لداود عليه
الصلاة والسلام مات في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة (حدثنا
موسى بن اسمعيل) وهو ابوسلمة التتودكي نسبة الى تنودك دار اشتراها الحافظ روى عن
شعبة وهمام وخلقي وروى عنه البخاري وابو داود وقال عباس الدوري كتبنا عنه خمسة
وثلاثين الف حديث توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب
الكتب الستة (حدثنا حاد) وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابوسلمة احدا الاعلام روى عن
ابي عمران الجوني وغيره وروى عنه شعبه ومالك وغيرهما صدوق يغلط وليس هو في قوة
مالك واخرج له مسلم والاربعة كذا ذكره الخطابي وقال التلمساني هو حاد بن زيد بن درهم
يكفي ابا اسمعيل الازرق مولى لحر بن حازم البصري الازدي اخو سعيد مات سنة
تسع وتسعين ومائة (اخبرنا علي بن الحكم) اي البناني البصري روى عن السوابي
عثمان التهمدي وطائفة منهم نافع وعنه الحمادان وعبد الوارث وعدة اخرج له البخاري
والاربعة (عن عطاه) اي ابن ابي رباح ابو محمد القرشي مولاهم المكي احدا الاعلام
يروى عن عائشة وابي هريرة وخاق وعنه الاوزاعي وابن جريج وابو حنيفة والليث
وامم توفي وله ثمانون سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره الخطابي وقال التلمساني
هو ابن يسار ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي عليه السلام وهو هلالى
مضى توفي سنة ثلاث ومائة (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) وهو عبد الرحمن بن
سحر على الاصح من بين ثيف وثلاثين قولاً وقد رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كهمة
فقال يا ابا هريرة فاشهر به وقد بسطنا ترجمته في المرقاة شرح المشكاة والاوجه في وجه عدم
النسب في هريرة في ابى هريرة هو ان هريرة صارت علماً لتلك الهرة ونقل التلمساني في كنيته
انه هل يجز اولاً قال ابو الفضل قائم بن سعيد العقباني انه يجز ورواه عن الائمة المشاركة
منهم ابن حجر يمين السقلاقي ونصره الشيخ ابو عبدالله بن مرزوق وقال هريرة اسم جنس
مصروف اضيف اليه فهو على ما هو عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجز وذكركى
بعض اصحابنا ان ابى الفضل هو الذى افاد المشاركة صرفه فانهم كانوا لا يجزونه فابدى لهم
علة الجوز واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا يجزوه قال الضمى المشرق وابو عبدالله
من شيوخنا والف فيه وقال انه بعد التركيب حدث فيه المتع لانه علم وفيه تأنيث وهما
ماننان ومنه قوله في ابى خراشة

ابا خراشة اما انت ذا نفر * فان قومى لم تأكلهم الضبع

وروى ابوشاة في قوله فقال رجل يقال له ابوشاة واكتبوا لابي شاة بالوجهين وهو كابي
هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو سيد العالمين وسند العالمين محمد بن
عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن
طالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن

معدن عدنان على هذا النسب وقع اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء في رسالتي المسماة بالورد في المولد وقد ولد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا التي بينهما زبيدة مسجدا (من سئل عن علم) اي مما يتعين تعليمه وقيل الحديث ورد في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والظاهر ان المراد به العلم الشرعي كما قال به الطيبي وكثيرون ويؤيده حديث ابن ماجه من كتم علما عما ينفع الله به الناس في الدين الجاهل بلجام من نار والعلوم الشرعية ما يستفيدون من الكتاب والسنة من اصولها وفروعها ومقدماتها التي تتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها دون التوغل فيها (فكنته) اي بعدما علمه (الجاهل بلجام من نار يوم القيمة) اي عند قيامهم من قبورهم والجهل بالكمرا تلجم به الدابة لينهاعن النفور شبه ما يوضع في فيه من نار بلجام في قم الدابة وهو انما كان جزءا امساكه عن القول الحق وخص الجاهل بالذكر تشبيهه بالحيوان الذي يسخر ويمنع من قصد ما يريد فان العلم من شانه ان يدعو الناس الى الحق التوهم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرج ابن جرير وابن جرير وابن حبان والترمذي وابن ماجه والنسائي وقال الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد وابن حبان والحاكم ومصححه وفي حديث ابن مسعود فكنته عن اهله وعن النبي بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتم علما علمه الله او اخذ عليه اجرا جيء به يوم القيمة ملجما بلجام من نار وقال الشافعي

ومن منع الجهال علما اشاعه * ومن منع المستوجين فقط ظلم
وسئل بشر عن هذا الحديث فقال ايى نفي دع هذا للججاج غنا حتى ياتي اهله فان ثلثه في غير اهله كتمه عن اهله وروى عن انس مرفوعا قال لا تطرحوا الدر في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم في ايدي الظالمين والمرائين وطالبي الدنيا وعن انس ايضا مرفوعا طلب العلم فريضة وواضع العلم في غير اهله كملق الجواهر والؤلؤ على الخنزير وروى مرفوعا ان عيسى عليه الصلاة والسلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال لا تكملموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها عن اهلهما فتظلموهم وما ينسب للى كرم الله تعالى وجهه وناشر العلم بين الجاهلين * كرم قد الشعم في بيت لمعيان

(فبادرت) عطف على الخبر المقدر لقوله لكفى قبلت وما تأخرت بل اقبلت فبادرت (الى نكت) بضم ففتح جمع نكتة وهي ما خفي ادراكه حتى يضطر الى تفكر ونكت في الارض اي طنمها واما قول بعض هي كل نقطة من بيضاء في سواد وعكسه فليس في محله المراد اي الى بيان لطائف (مسفرة) بكسر الفاء اي مضيئة ومضيئة وموضحة وميئة وفي نسخة سافرة اي كاشفة (من وجه الفرض) اي المطلب والمقصد (مؤدبا من ذلك) اي حال كونه مؤدبا من اجل ما ذكر (الحق المفترض) بفتح الراء (اختلسها على استعجال) وكان الاولى ان يقول الاستعجال ليلايم تعريف الببال وفي نسخة اختلسها

بالمضارع المتكلم ووقع في نسخة احتلتها بالواو اى المفروض من تشرع العلم واظهاره
 لا يبا بعد السؤال وتكراره وهو خطأ ظاهر ثم الاختلاس بالغاء المعجمة اختطاف الشيء
 بسرعة فى الكلام تأكيد او تجريد (لما) بكسر اللام علة للمباداة او الاختلاس وما
 موصولة اى الامر الذى (المرء بصدده) اى فى سبيله بما استقبله (من شغل البدن والبال)
 اى من الاشتغال المتعاقب بالقلب والقلب والمال والحال وحسن المال ثم الشغل بضميتين
 وبضم فسكون وقرئ بهما فى السبع وفتح فسكون وقيل بفتحيتين ضد الفراغ والبال
 بالموحدة القلب والحال ويصح ارادة كل منهما خلافا لما قاله الحلي من ان المراد به
 الاول لذكر البدن (بما طوفه) اى الانسان كما فى نسخة صحيحة هو بضم طاء وكسر
 واومسدة اى بسبب ما حله الله وكلفه وفى نسخة صحيحة بماقلده الانسان اى الزمه
 فاطلوق فى عنقه (من مقاليد الحنة) اى مقاليد المشقة والبالية (التى ابتلى بها) بصيغة
 المجهول واظهاره انه اراد بالحنة جميع الامور التكليفية والحوادث الكونية النازلة
 على الافراد الانسانية والحلي حملها على حنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث
 من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنين الاربعة عن ابي هريرة رضى
 الله تعالى عنه وقال الترمذى حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفى رواية
 للنسائى من استعمل على القضاء فكأنما ذبح بالسكين وقال التلمسانى اراد المصنف بذلك
 كونه فى حيلة القضاء اى هى حنة وبلية كما قال بعضهم (فكادت) اى قربت مقاليد
 الحنة (فتدل) اى الانسان (عن كل فرض وتدل) وهو بفتح التاء والتعين واما اشتل
 فهو لغة جيدة او قليلة او ودية على ما فى القاموس (وتزد) اى وكادت ترد السالك
 (بعد حسن التقوم) اى باستقامته على الطريق القويم (الى اسفل سفلى) وهو بضم
 السين وكسرها ضد العلو والمعنى الى قبج للتزلزل بارتكاب الفعل القبيح ايماء الى قوله
 تعالى لقد خافنا الانسان فاحسن تقويم اى من الفطرة المستقيمة ثم رددناه اسفل سافلين
 اى من ارتكاب المعصية الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون يعنى وهم
 فى اهل عيلين وثوابهم غير مقطوع فى كل زمان وحين (ولواراد الله بالانسان) اى بفرد
 من هذا الجنس وفى نسخة بعده (خيرا) اى فى تحصيل كماله وتحسين ماله (لجعل شغله)
 اى جعل اشتغاله خاطره (وهمه) اى ما يهيم به الانسان ويروى وهوهمه اى يلهى يعنى
 اهتمامه به (كله فيما يحمده) بصيغة المعلوم اى فى فصل مأمور وترك منبهى بما يمدحه
 الانسان (غدا) اى يوم القيمة (او يذم) اى بما يكره السالك (محله) بفتح الحاء ويجوز
 كسرها والحاصل ان يكون شغله وهمه فى بيان الامر الممدوح والمذموم بان يرتكب
 الاول ويحجب الثاني وقال الشنقى اى فيما يحمده فعله واجبا كان او نهيا او فيما يذم بتركه
 وهو الواجب انتهى وبصدده لا يخفى وفى نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه
 وفيما قبله وهو ظاهر جدا ومعه مفعول ليحمد ويذم على التنازع خلافا لتلمسانى

حيث جعل المائد على الموصول فيها يحمد منصوبا محذوفا وأما بناء التعليل على صيغة
المجهول ورفع محله كما قاله الدبلي فخطأ للتسجيع بقوله كله (فليس ثم) بفتح قتشديد
ويوقف عليه بلاهاء السكت كافي قوله تعالى وإذا رأيت ثم رأيت وقال التلمساني ولك
الاثنيان بهذا السكت وهو الأكثر أي هناك غدا (سوى حضرة النعم) أي حضوره
وفيه إشارة إلى قوله تعالى وإذا رأيت ثم رأيت لعماء وملوكا كبيرا وفي نسخة صحيحة
لفضرة النعم واقتصر عليه التلمساني اشعارا إلى قوله تعالى تعرف في وجوههم لفضرة
النعم أي بهجته وحسنه وإبه من قال أنه من إضافة الشيء إلى نفسه وبمنه البصري
ومجوزه الكوفي على ما ذكره التلمساني (أو عذاب الجحيم) أي لانحصار المنزلتين
كما قال الله تعالى ان الأبرار لفي نعم وإن الفجار لفي جحيم (ولكن) عطف على لجعل
(عليه) أي لوجب عليه الاشتغال (بخويصة) بضم ففتح فسكون فشددة تصغير خاصة
والمراد بها نفس أو الأمر الذي يختص به من المهمات الدينية والدنيوية وروى بخويصة
نفسه وقد قيل المراد بها الموت وفيه إيماء إلى قوله تعالى عليكم أنفسكم وإلى ماورد عليك
بخاصة نفسك ودع عنك أمر العامة ومن غريب ما وقع أن بعض النسخين قال لمن كان في صدد
أن يكون من السلاطين عليك بخويصة نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان قال اقلوه
فإن صغير سادة في أدنى إلى الآن (واستغفار مهجته) بضم الميم أي استخلاص روحه
مأبرديه (وعمل صالح يستزيده) أي الإنسان بأن يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته
(وعلم نافع) أي شرعي (يفيده) أي لثبته فيكون معلما (أو يستقيده) بنفسه بأن يكون
طالما أو من غيره فيكون مثملا (جبر الله صدق قلوبنا) أي أصاح الله كسرهما بما اعترأها
من طوارق محن وبوارق أحن (وغفر عظيم ذنوبنا) أي ومحا عيوبنا العظيمة وسرأها
(وجعل جميع استمدادنا) أي عدتنا في أمر زادنا (لمدادنا) أي ليهود نفهنا في مرجنا وآخر
أمرنا (وتوفر دواعينا) أي وجعل تكثير مكاسبنا ومطالبنا (فيما نحبنا) من الانجاء أو التنجية
أي فيما يخصنا وفيه إيماء إلى الدعاء المأثور لا تحمل الدنيا أكبر همنا وفي نسخة بفتح الفاء في توفر
على أنه جملة دطانية مطوقة على ما قبلها من الجمل ولو روى بصيغة المضارع المعلوم للناسب
قوله (وقربنا إلى الله زلفي) أي تقريبا خاصا وفي التنزيل ما نعيدهم الا يقربونا إلى الله زلفي
قال البيضاوي زلفي مصدر أو حال واغرب التلمساني في قوله أنه جمع مفرد زلفة أذال صواب
أن جمع زلفة زلف ككلف جمع كلفة (وبمحظنين) بضم أوله وكسر الظاء المجعلة أي يرفع قدرنا
ومحضنا بالترقة العلية والرتبة الحظية (بمنه) أي بسبب امتنائه وهو متعاقب يحفظنا ويقربنا أيضا
وابعد التلمساني في قوله أي متوسلين بمنه (ورحته) أي بإحسانه والمنة أي لا يعلمنا بأعمالنا
ولعل الجمل المضارعية أحوال من الجمل الدطانية (ولما تويت قلوبهم) أي وحين أردت
تقريب التصنيف إلى عالم وجوده بفضل الله وجوده (ودرجت تبويبه) بتشديد التاء أي
جعات تبويبه مرتبا ومدرجا يعني درجة درجة في التأليف (ومهدت تأصيله) بتشديد

الهاء اى صيرت اصوله ممهدة مؤسسة واغرب التلمسائى حيث قال مهدت اى فرشت
وتأسيسه اى تفرقة (وخلصت تفصيله) اى وجعلت فصوله مهيئة معينة (واتحيت)
اى وقصدت (حصره ونحصيله) اى تبيينه فى الامور التى ذكرها قال التلمسائى وفى رواية
بالهاء المعجمة والياء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا ان الرواية الاولى اظهرت من الثانية
قلت بل لا يظهر له معنى اصلا لقوله انتجت حصره فهو تصحيف وتحرif بلا شبهة
(ترجمته) جوابها اى سميته (بالشفاء) وهو بكسر الشين ممدودا وقصر وقفا او مراعاة
للسجع بقوله (بتعريف حقوق المصطفى) وقد اجازوا للتأثر ما يجوز للشاعر من الضرائر
وقصر الممدود سائغ اتفاقا واجاز عكسه الكوفيون ومنه البصريون حجة الاولين * فلا نفر
بدوم ولا غنا * ورد بان الرواية الصحيحة * فلا فقر بدوم ولا غنا * واغرب الحلبي فى نقل
كلام ابن مرزوق بقوله ويقال انه قصره لان هذا الكتاب قصر عن حقوقه صلى الله
تعالى عليه وسلم والله اعلم (وحصرت الكلام فيه) اى فى هذا الكتاب (فى اقسام اربعة)
وفى نسخة اربعة اقسام وهذا بيان بمدا الاجمال والله اعلم بالحال (القسم الاول) بكسر
القاف وهو التصيب والجزء واما بالفتح فهو مصدر قسمت الشيء (فى تنظيم المعلى الاعلى)
من باب اضافة المصدر الى فاعله اى الله سبحانه وتعالى (لقدّر هذا الذى) صلى الله تعالى
عليه وسلم زيد فى نسخة الكريم والاوى وجود المصطفى (قولا وقصلا) كما سيأتى كذلك
(وتوجه الكلام) بصيغة الماضى اى انحصر (فيه) اى فى القسم الاول ولا يبعد ان يكون
مصدرا مبتدأ خبره قوله (فى اربعة ابواب الباب الاول) اى من القسم الاول (فى ثمانية
تعالى) اى حسن ذكره (عليه واظهاره عظيم قدره) اى مراتبه (لديه) وهو مع مراتبه
للسجع اخص من عنده على مقاله المحويون من ان عنده يجوز ان يكون محضته وفى ملكه
واما لديه فتحصن بالحضرة (وفيه عشرة فصول) سيأتى تفصيلها (الباب الثانى) اى من
القسم الاول (فى تكميله تعالى له المحاسن) اى المناسبات الصورية والمنوية جمع حسن
على غير قياس وكأنه جمع محسن (خلقا) بالفتح (وحلقا) بضمه تين ويسكون الثانى وقدم
الاول لسبق وجوده التامى منه اظهار كرمه وجوده (وقرانه) بكسر القاف اى وفى
مقارنته وجمعه (جميع الفضائل الدينية والدنيوية) بحذف الالف عند مباشرة ياء النسبة
والمراد بها الفضائل الدنيوية التى تنفع فى الامور الاخرية والاقتد قال اتم اعلم بامور
دنياكم ثم الدنيا على مقاله المصنف فى مشارق الانوار اسم لهذه الحياة لدنوها من اجلها
وبعد الاخرة عنها انتهى وقيل لدنائها (فيه) اى فى حقه (لسقا) بفتح تين اى جما
متباها ولا معنى لقول التلمسائى هنا اى عطا وثبها ولقد اجاد الدبلجى حيث افاد اى
مناسبا بضمها بضما مستوية فى كمالها كجواهر منتظمة فى فظان واحد زيادة لجمالها
(وفيه سبعة وعشرون فصلا) قال التلمسائى بل ستة وعشرون فصلا اقول ولله ائى
بالسابع فصلا (الباب الثالث) اى من القسم الاول من الكتاب (فيها ورد من صحيح

الآخبار (اى الاحاديث والآثار) ومشهورها) اى مشهور الاخبار عند الاخبار (بعظيم قدره عند ربه ومزله) اى مكانته وهو عطف تفسير لعظيم قدره (وماخصة) اى الله تعالى كما في نسخة ينى وبما جعله مخصوصا (به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا) هكذا في النسخ كلها التي عليها الرواية والتصحيح والمقابلة والذي في هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولله اراد بالاثني عشر فصولا مهمة وزيادة الثلاثة مكملة ومتممة وهذا ملخص كلام التلمساني (الباب الرابع) اى من القسم الاول (فبا اظهره الله تعالى على يده) اى بسببه (من الآيات) اى العلامات التي هي خوارق العادات (والمعجزات) وهي تخص بالحدى (وشرفه به من الخصال والكرامات) تمييزا بعد تخصيص وايضا الى ان كرامات اولياء امته بمنزلة معجزاته وفي مرتبة كراماته (وفيه ثلاثون فصلا) قال التلمساني الذي فيه من الفصول تسعة وعشرون ولله عد ماسدر من الباب الى الفصل فصلا (القسم الثاني فبا يجب على الانام) قال المحشى فيه اقوال فقيل كل من يمتريه النوم وقيل الانام الاناس وقيل الانام المخلوقات قلت يرد القول الاول انه مهموز لاممثل البين ففي القاموس الانام كسحاب الخلق او الجن والاناس اوجيع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه بالحيوانات اولا ولا يخفى ان المسمى الثلاثة محتملة في قوله تعالى والارض وضعا للانام واما هنا فيراد به الجن اوجيع الخلق على القول بانه يست الى الخلق كافة كما في رواية مسلم فيجب على كل فرد من المخلوقات ما يناسبه في كل مقام (من حقوقه عليه الصلاة والسلام) ويترب القبول) قال التلمساني اى يتمكن والظاهر ان المعنى يحى الكلام مرتبا (فيه) اى في هذا القسم (في اربعة ابواب الباب الاول) اى من القسم الثاني (في فرض الايمان به) اى في بيان كون الايمان به فرضا عينيا على جميع الاعيان (ووجوب طاعته) اى في سائر ما امر به ونهى عنه (واتباع سنته) اى متابعة طريقته اى قولاً وفعلاً ومخالفاً (وفيه خمسة فصول) قال التلمساني بل هي اربعة والعذر تقدم (الباب الثاني) اى من القسم الثاني (في لزوم محبته ومنابته) اى مصادقته وموافقته ومخالصته (وفيه ستة فصول) بل هي خمسة (الباب الثالث) اى من القسم الثاني (في تعظيم امره) اى شاملا وحكمه (ولزوم توقيده) اى تعظيمه ونصره (وبره) اى زيادة احسانه وعدم مخالفته فانه فوق منزلة الاب وفي قراءة شاذة وهو اب لهم فيجب بره ويحرم عقوقه ولو في امر مباح في حده وقيل طاعته (وفيه سبعة فصول) بل ستة (الباب الرابع) اى من القسم الثاني (في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك) بالجر اى وفي بيان فرض ما ذكر (وفضيلته) اى وفي نواب ما ذكر وزيادة فضله (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (القسم الثالث فبا يستحيل) اى لا يمكن وجوده (في حق صلى الله عليه وسلم) اى عقلا وقولا (وما يجوز عليه شرعا) اى قولاً وفعلاً (وما يمتنع) اى في الجملة وما لا يجوز عليه شرعا (ويصح) اى وما يصح (من الامور البشرية ان يضاف) اى ينسب

خلاصة قائمتها (اليه وهذا القسم) اى الثالث (اكرمك الله) جملة اعتراضية بين المتبادر وخبره وردت دعاء لمن خوطب به كما في قوله

ان الثمانين وثلثها * قد احوجت سمى الى ترجمان

وقد يرد الاعتراض للترزيه كما في قوله تعالى ويحلمون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون او لثنيه في مثل

واعلم فلم المره بنفسه * ان سوف يأتي كل ما قدرا

(هو سر الكتاب) اى خلاسته (ولياب ثمره هذه الابواب) اى ابواب هذا القسم كما ذكره الدجلى والصواب ابواب هذا الكتاب والمعناه زبدة تيجنها وخلاصة قائمتها (وما قبله) اى من القسمين (له كالتواعد) جمع القاعدة وهى الاساس فى المقولات والمقولات من قوانين كلية مشتملة على مسائل جزئية (والتهديدات) اى التوططات (والدلائل) اى وكالدلائل العقلية والتقليدية (على ما تورد فيه) اى فى حقه ما يجب ويستحب ويباح ويحرم وغير ذلك مما يبرز قائله او يؤدب (من التكت الينيات) اى اللطائف والرائحات (وهو) اى هذا القسم الثالث ايضا (الحاكم على ما بعده) اى من القسم الاخير (والمتجز) بصفة الفاعل مخففا اى وهو الموفى (من فرض هذا التأليف وعده) اى الذى سبق وعده (وعند القصى) بالقاف بمعنى الاستقصاء والتتبع اى وعند بلوغ المقصد الاقصى (لموعده) بفتح الميم وكسر الميم والتاء فيه فلوحة وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر وان كان يصلح ان يكون زمانا او مكانا وقيل الموعدة اسم للمدة (والتقصى) بالتاء اى التخاص والتفت (عن عهده) اى التزامه وتحمله (يشرق) بفتح الياء والراء اى يضيق (صدر المدو) اى قلبه واغرب التلمسالى بقوله هو مقدم كل شئ واوله (الامعين) اى الملمعون حسدا منه والمراد بالمدو الجنس او الملبس واقصر عليه التلمسالى والاول اظهر واتم لشذوله كل كافر كما يدل عليه مقابله بالمؤمن فى قوله (ويشرق) بضم اوله وكسر الراء اى يضئ ويستنير (قلب المؤمن باليقين) قيد مخرج للمنافقين وفى الكلام تحجيس تحريف (وتلاوا اواره) اى اناوار يقينه (جواغ صدره) بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة اى اضلاعه التى تحت الترائب مما يلى الصدر كالضلوع مما يلى الظهر والمراد الاطاحة بجميع جوانب صدره (ويقدّر) بضم الدال وقول التلمسالى بضم وبكسر ليس فى محله اى يعظم او يعرف (المائل) بالهمزة والقاف وفى نسخة بالمجعة والقاه (التى حق قدره) اى حق عظمته او حق معرفته

فبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم

ولذا قال بعض المارقين اخلاق عرفوا الله تعالى وما عرفوا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (وليتحرر) اى يتخلص ويخلص (الكلام فى بابين الباب الاول) اى من القسم

السالك (فيما يختص بالامور الدينية ويثبت) اى يتعلق (به القول في العصمة) وهى خلق الله تعالى للاعتناء من المصيبة والامور الدينية (وفيه ستة عشر فصلا) هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا (الباب الثانى) اى من القسم الثالث (في احواله الدنيوية وما يجوز طروءه) بضمين فسكون واو فهمز وفي نسخة بالادغام اى وقوعه وحدوثه (عليه من الاعراض البشرية) اى من العوارض الانسانية فان الاعراض جمع عرض ففتحين وهو ما يمرض للانسان من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة طرأ مهووزا ومثلا وعلى تقدير الهزمة يجوز الابدال والادغام (وفيه تسعة فصول) بل ثمانية (القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام) اى تنوع انواعها من مسائلها ونوازلها (على من تنقصه) اى من عد فيه قصرا او تكلم بما يتضمن نقصه (اوسبه) تخصيص بعد تميم اى شتمه (عليه الصلاة والسلام) وفي مناه سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وينقسم الكلام فيه في اربعين الباب الاول) اى من القسم الرابع (في بيان ما هو في حقه سب ونقص) تميم بعد تخصيص (من لمريض) اى كناية وتلويح (او نص) اى ظاهرا وتصريحا وقال محسن نص عليه اذا عبه وعرض اذا لم يذكره منصوبا عليه بل بفهم الغرض بقرينة الحال (وفيه عشرة فصول) بل تسعة (الباب الثانى) اى من القسم الرابع (في حكم شائته) بهمز بعد النون اى مبغضه ومنه قوله تعالى ان شئتكم هو الاثر (ومؤذيه) بالهمز ويجوز ابداله اى مضره وهو اخص بما قبله وبعده وهو قوله (ومتنقصه) وفي نسخة متنقصه (وعقوبته) اى وفي بيان عقابه وجزائه في الدنيا (وذكر استنائه) اى طلب توبته (والصلاة) اى ذكر صلاة الجنائزة (عليه ووراثته) اى من المسلم او المسلم منه (وفيه عشرة فصول) قال الحلي هكذا في الاصول لكن بخط مغلطاي ان صوابه خمسة يعنى عوض عشرة (وختمناه) اى القسم الرابع (بباب ثالث جعلناه تكملة) اى تكميلا (لهذه المسئلة ووصلة) بضم الواو اى توصيلا (لباين الذين قبله) اى من القسم الرابع (في حكم من سب الله تعالى) متعاق بالباب الثالث (ووصله) وكذا حكم انبيائه (وملائكته وكتبه) اى المنزلته (وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصحبه) عموما او خصوصا (واختصر الكلام) بصيغة المجهول الماضي وفي نسخة بصيغة المتكلم وفي اخرى واختصرنا الكلام اى بالاختصار على المقصود (فيه) اى في هذا الباب (في خمسة فصول) بل في عشرة فصول على ما ذكره التلمساني وقال الحلي هكذا وقع ايضا في الاصول وصوابه عشرة فصول لانه فيما يأتى ذكره عشرة (وبتمامها) اى بتمام فصول هذا الباب الثالث من القسم الرابع (يتجزئ الكتاب) اى ينقضى وينتهي (وتم) اى وتكمل (الاقسام) اى الاربعة (والابواب) اى الثلاثة عشر جميعها وهو كال تفسير لما قبله (وتلويح) اى قضى وتظهر به (في غرة الايمان) اى بيان وجهته ومقدمة طلعت (لمة) بالضم اى قطعة (منيرة) اى منورة لن اطلع

عليها وقد يقال القرية استعيرت لفترف والشهرة (وفي تاج التراجم) بكسر الجيم
 اى ويلوح في تاج تراجم الايقان (درة خطيرة) اى ذات خطر وقدر ويبنى بها جوهرة
 نفيسة او لؤلؤة ليس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل من لمعة ودرة مرفوعة على
 القساعلية لان لاح فضل لازم ففي القاموس الاح بدا والبرق اومض كلاح وجعل
 التلمسنى ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره وانتصاهما على الحال (ترجع) استيناف
 ميين اوجهة حالية من الازاحة اى تزيل اللمعة وفي معناها الدرة (كل لبس) بفتح فسكون
 اى اشكال وخلط وشبهة وخط (وتوضح) اى تكشف وتظهر (كل تخمين) اى قول
 من غير تحقيق (وحس) اى صادر عن ظن ووهم وهو قد سقط من اصل المؤلف
 على ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتمام السمع وما معنى واحد (وتثنى صدور قوم
 مؤمنين) عطف على تلوح وفي نسخة بمحذف الياء ولعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعده
 بصيغة التانيث في نسخة صحيحة (وتصدع بالحق) اى تجهر به وتظهره (وتعرض عن
 الجاهلين) اى تركهم ايماء الى قوله سبحانه وتعالى فاصبر بما تؤمر واعرض عن
 المشركين (وبالله تعالى لا اله الا توكلنا اذلا معبود بحق موجود (سواء) اى غيره
 الجملة معترضة حالية (استين) اى اطلب المعونة به لا بغيره من المخلوقين بقوله تعالى
 اياك نستعين اى تحسك بالاستمانة لان ضرك عاجز عن الامانة وفي نسخة وبالله لا سواه
 استين لا اله الا هو الملك الحق المين

﴿ القسم الاول ﴾

(في تنظيم الملى الاعلى) اى رتبة ورتبة (لقدر التلى المصطفى) وفي نسخة بمحذف التلى
 ووجوده اولى كمالا يحنى (قولاً) ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم (وفلا)
 من معجزات باهرة وآيات ظاهرة ونسبهما بترع الخافض (قال الفقيه) على ما في نسخة
 (القاضي الامام) على ما في اخرى (ابو الفضل رحمه الله تعالى) فقيه اشعار بأنه ملحق
 من كلام غيره وفي نسخة صحيحة وفقه الله وسدده فقيه نصريح بأنه من كلام نفسه لكن
 لا يلازم حينئذ وصف الامام (لاخفاء) بفتح الخاء اى لا يحنى (على من مارس) اى
 لازم ودارس (شيئاً) اى قليلاً (من العلم او خص) بصيغة المجهول اى خصه الله
 تعالى من بين السوام (بادنى لجة) بفتح اللام وحى النظرة الخفية ويروى لحظة واما
 قول التلمسنى حى يضم اوله اى شئ قليل من النظر واصله من ملح البصر وهو نظير لا ترد
 فيه واللمعة بالفتح المرة وهو الاولى ههنا لانه اذا كان فيهم ذلك مرة فيظهر فذا المرار
 اولى واشهر فهو كلام غير محدد اذ ضم اللام غير مشتهر قدبر (من فهم) ويروى من الفهم
 وهو اظهر (بتنظيم الله تعالى قدر نيتنا عليه الصلاة والسلام) الباء ظرفية متعلقة بخفا
 وقد مر منصوب على المقولية (وخصوصه اياه) اى وتخصيص الله تعالى نيتنا (فضائل)

اى يزائد من الكرامات (ومحاسن) اى ومستحسنات من الاخلاق المكررات (ومنافع)
 اى وبشعوت وصفات كثيرات من الكمالات العلمية والعملية التى اسماها معرفة الله سبحانه
 وتعالى من حيث الذات والصفات (لانتضبط) اى لا تجتمع لكثيرتها ولا تنحصر ولا تدخل
 تحت ضبط (لزمام) يكسر الزاى قل التامسنى يروى بالياء واللام انتهى لكنه فى النسخ
 المصححة باللام فقط اى لضابط يريد ضبطها ويقصد ربطها ويجهتد فى احصائها
 ويتوهم امكان استقصائها وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يحمل فى حلقة مسلوكة
 فى انفسها لاصول اقيادها (وتنويه) اى ويرفع ذكره ومن تبعية وابعاد الدلبى
 فى قوله من زائدة (من عظيم قدره) اى من قدره العظيم وفى نسخة صحيحة من عظم
 قدره وفى اخرى بضم قدره (بما تكل) بفتح فكسر فتشديد اى بما تعجز وتسي (عنه الاسنة)
 اى السنة الانسان فى البيان (والاقلام) اى وتبيان البنان (فتها ما صرح به تعالى فى كتابه
 ونبيه على جليل نصابه) اى عظيم منصبه (واتى) اى وما اتى (به عليه) اى فى كتابه
 (من اخلاقه) اى احواله الباطنة (وآدابه) اى افعاله الظاهرة كما اخبره عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم بقوله ادبى ربى فاحسن تأديبى (وحض) بتشديد المجرمة اى ورغب
 وحث (العباد على التزامه) اى حملهم على قبول تكليفه بوصف دوامه (وتقد إيجابه) اى
 باطاعة جنابه فيما اوجبه فى كتابه (فكان جل جلاله) اى عظمت عظمت وعز جماله (هو الذى
 فضل) اى اعطاه من فضله (واولى) اى اتم عليه بما علم المولى به الاولى وهذا قبل
 ظهور وجوده لما تفاق به من كرمه وجوده (ثم طهر وزكى) اى طهره بالتخليه وزكاه
 بالتجانية فى عالم دنياه بما ينفعه فى عقباه من التحلية واما قول الدلبى ثم طهره من عبادة
 الاصنام فلا يناسب لمقامه عليه السلام (ثم مدح) اى مدحه (بذلك واتى) اى عليه
 مع انه من آثار فضله واتوار فضله فهو الحامد والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهدود
 فى جميع ميادين الوجود فليس فى الدار غيره موجود (ثم اناب) اى جازاه (عليه الجزاء الاولى)
 اى بالجزاء الاولى والحظ الاكبر او نصبه على المصدر من غير فعله (فله الفضل بدأ وعودا)
 اى فله الاحسان على وجه الزيادة فى الابتداء والاعادة (والحمد لله اولى واخرى)
 اى فى الدنيا والآخرة وفى نسخة والحمد اولى واخرى علقا على الفضل اى وله الحمد
 كفى قوله تعالى وله الحمد فى الاولى والاخرة فهذه النسخة اولى من الاولى كما لا يخفى
 ويجوز ان يكون اسمى تفضيل اى وله اولى الحمد واخره الخ والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم
 رزقهم فيها بكرة وعشا واما قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضاعفا او موسولا
 بين او مرفقا باللام فتقوض بقوله سبحانه ولعذاب الآخرة اخزى كانوا هم اعظم واظنى
 المهم الا ان يستمر من المقدرة فى حكم المذكورة (ومنها ما ابرزه) اى اظهره (للبيان) بكسر
 العين اى للمباينة (من خالفه) بفتح الخاء المسجمة خلافا لمن توهم وضبطه بالضم اذ المراد
 هنا شبهه الظاهرة ومن لبيان ما لبوصولة (على اتم وجوه الكمالات) اى اكمل انواع

وجوه كمال الجلال وهي صفات اللطف والاكرام (والجلال) وهي صفات القهر والانتقام او المراد
 بانكمال السمات الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهي قولنا في حقه ليس يجسم ولا جوهر
 ولا عرض ولا في زمان ولا في مكان وسائر الامور الحدوثية فيخيل بقل معناه المنزه عن
 شوائب نقصان في نظر ارباب الحال وفي نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى الخصال (وتخصيصه)
 اي ومن جملة مخصوصا (بالحسن الجلية) اي الحسنة من الافعال (والاخلاق الحميدة)
 اي المحموده من الاحوال (والمذاهب الكريمة) اي المرضية من الاقوال (والفضائل
 العديدة) اي الكثيرة التي عندها من المحال وهو من الصد وهما الكثير لامن العدد
 فيتمهم انها حصرت واحصيت وروى السديده اي الفضائل الواقعة على سنن السداد
 (وتأييده) اي ومن قوته (بالمعجزات الباهرة) اي البارة الفارقة الغالبة القاهرة
 (والبراهين الواضحة) اي وبالأدلة الظاهرة (والكرامات البينة) اي الخوارق الالامحة
 وهي اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة بما يصدق الله تعالى بهما
 انبياءه في دعوى النبوة سميت معجزة للاعجاز عن الاتيان بمثلها وسميت آية لكونها علامة
 دالة على تصديق الله تعالى لهم مع ان المقام مقام يذم فيه اليجاز ويمدح الاطناب سيما في خطاب
 الاحباب (التي شاهدها) اي طائفتها واغرب التلمساني بقوله اي حضر لها ففاعل بمعنى فعل
 اي شاهدها (من عاصره) اي من ادرك عصره وزمانه وروى من عاصرها اي البراهين
 والكرامات (ورأها من ادركها) اي صاف او انه وروى من ادركها (وعلمها علم اليقين)
 وفي نسخة علم يقين اي من غير شك وتخمين قال بعض المارفين علم اليقين ما كان بشرط البرهان
 وعينه بحكم البيان وحقه بنيت العيان فعمل اليقين لاصحاب القول وعينه لاصحاب العلوم وحقه
 لاصحاب المعارف (من جاء بعده) اي من التابعين واتباعهم (حتى انتهى) اي الى ان وصل
 (علم حقيقة ذلك) اي بلغ حقيقة ما هناك (الينا وقاضت انواره) اي ظهرت آثاره وكثرت
 انواره وروى انوارها (علينا صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا) وفي بعض النسخ
 اخبرنا (القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ) رحمه الله تعالى وهو الاندلسي
 المعروف بابن سكرة بضم قشديد ترجمته معروفة استشهد بستر الاندلس سنة اربع عشرة
 وخمسةائة وكان من اهل العلم بالحديث (قراءة في عليه) نصب قراءة على نزح الخاضع او على
 انه تمييز او حال اي حدثنا بقراءة او من جهة قراءة او حال قراءة في عليه لا بقرائه
 ولا بقرائه غيره وهذا على مذهب من لا يرى بين حدثنا واخبرنا وانباؤنا فرقا كالبحار
 ومن تبعه (قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار) اي ابن أحمد الحنابي بفتح مهملة
 وتخفيف وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره ابن ماكولا في اكمله (وابو الفضل
 احمد بن خيرون) بفتح معجمة فسكون تحته ممنونا وقد يصرف قفة عدل متقن له
 ترجمة في الميزان توفي سنة ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلي رأيت عن المزني ان
 الاصل في خبرون الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكر السالم

اتسمى والظاهر انه بناء على اعتبار المزدتين مطلقا عند بعضهم كالقاسى كما قالوا فى سيرين
وغلبون (قالا) اى كلاهما (حدثنا ابو يعلى البغدادى) بالمسجعة فى الثانية وهو الاصح
والافيجوز بمهمتين ومجنتين وباهمال احدهما واصحاب الاخرى وهو احدث بن عبد الواحد
ابن محمد بن جعفر يعرف بابن زوج الحرّة (قال حدثنا ابو على السنجى) بكسر مهملة وسكون
نون نعيم نسبة الى بلدة تسمى صنع مرو (قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب) هو ابو العباس
المجوبى المروزى التاجر الامين واوى جامع الترمذى عنه مشهور (قال حدثنا ابو عيسى
ابن سورة) بفتح مهملة وسكون واو فراء (الحافظ) اى الترمذى وهو صاحب الجامع
الضرير قيل ولدا كة قال الذهبي ثقة جمع عليه ولائقات الى قول ابى محمد بن حزم انه مجهول
قائه ماهرة ولا درى بوجود الجامع ولا الى علل الدين اتسمى ولا شك ان تجهيل الترمذى
يفسر ابن حزم بلاعكس كالا ينفى (قال حدثنا اسحق بن منصور) هذا هو الكوسج الحافظ
روى عن ابن عينة فبن بده وعنه الشيخان والترمذى والنسائى وابن ماجه (حدثنا
عبد الرزاق) اى ابن حاتم بن قانع ابو بكر الصنائى الحافظ احدث الاعلام روى عن ابن جريح
ومعمر وابى نور وعنه احمد واسحق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة
(ابن ابي عمير) بفتح الميم ابن راشد ابو عمرو البصرى عالم الدين اخرج له الجماعة قال
معمر طلبت العلم سنة مات الحسن ولى اربع عشرة سنة (عن قتادة) هو ابن دطامة
ابو الخطاب الدوسى الاممى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وانس وخلق
وعنه ايوب وشعبة وخلق (عن المس رضى الله تعالى عنه) اى ابن مالك خادم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ترجمته شهيرة ومثاقبه كثيرة (ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اى) اى جيب (بالبراق) بضم الموحدة وتخفيف الراء سمى به لسرعة سيره
كالبرق اولسدة برقه وقيل لكونه ابيض وقال المصنف لكونه ذا لونين يقال شاة برقاء
اذا كان فى خلال سوفها الابيض طاقات سود وقد وصف فى الحديث انه ابيض وقد يكون
من نوع الشاة البرقاء وهى معدودة فى البيض اتسمى وهو دابة دون البغل وفوق الحمار
ويضع حافره عند منتهى طرفه كفى الصحيح وفى رواية على ما نقله ابن ابى خالدة فى كتاب
الاحتفال فى اساء خيل التي صلى الله تعالى عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده
كجسد الفرس وقوائمها كقوائم الثور وذنبه كذنب النزال لا ذكر ولا انا وفى تفسير الثمانى
جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وعرفه كعرق الفرس وقوائمها كقوائم
الابل وانسلاته كالنلاف البقر وسدرة كانه ياقوتة وظهره كانه درة بيضاء وله
جناحان فى فخذيه يمر كالبرق (لبسة اسرى به) ظرف بنى على الفتح لاضاقته
الى الجملة الفسيلة الماضوية المنية للمجهول (ملجما مصرجا) اسما مفعول من
الاجلجاء والاسراج وهما حالان مترادقان او متداخلان (فاستمعب) اى
استمر البراق (عليه) اى لبعد عهده بالانبياء من جهة طول الفترة بين عيسى ومحمد

عليهما الصلاة والسلام على ما ذكره ابن بطال في شرح البخاري وهي ستائة سنة على ما ذكره التلمساني اولاه لم يركبه احد قبل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على خلاف سابق في ذلك وقيل استنصب فيها وزهوا بركوبه عليه السلام (فقال له جبريل) وفيه ثلاث عشرة لغة والتواتر منها اربع معروفة (أحمد فعمل هذه) اي يابرق كما في رواية وضبط فعمل بخطاب المذكور ولو روى بصيغة المجهول الغائب لكان له وجه والهمزة المذكر تعظيما له (احد اكرم) بالرفع والنصب (على الله تعالى منه) وفي رواية فواته ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل ولا اكرم على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة واني احب ان اكون في شفاعة فقال انت في شفاعة (قال) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الس رواية عنه (فارض) بتشديد الصاد المعجمة اي سال البراق (عرقا) نصب على التمييز المحول من الفاعل اي تبدد عرقه حياء وخجالة مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتأمل وقد قال الزبيدي في مختصر كتاب العين في اللغة وصاحب التحرير وهي دابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والتناء قال النووي وهذا الذي قالاه من اشتراك جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال ابن بطال مامعناه ركبها الانبياء واقراء السهيلي على ذلك وفي سيرة ابن هشام انه بلغه عن عبد الله بن الزبير في حج ابراهيم البيت وفي آخره وكان ابراهيم يحجه كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبي في تذكركه فيل ابواب الجنة يسرع ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فيجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الامات وخلق الحياة في صورة فرس اتى بلفظه وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبونها خطوها مد البصر فوق الحمار دون البغل لا يمر بشيء يجد ريحها الاحيى الى ان قال حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي وفيها ايضا في صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في ارضها وهذا من كلام الترمذي الحكيم وحديث فار كركب احد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صريح في ذلك وكل هذا يرد على النووي كذا قال الحلبي لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر قبل صحيح ولا دليل صريح على ان البراق واحد مشترك فيه فلي تقدير جهة التعدد ينبغي ان يحمل اللام للجنس جمعا بين الروايات وان يكون لكل نبي براق لكن اخرج الطبراني عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرقوما وابنت على البراق فهذا يشير الى اختصاصه عليه السلام يومئذ به واشترآكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطي في البدور السائرة قال معاذ واقت تركب الضياء يا رسول الله قل لا تركبها ابنتي وانا على البراق اختصت به دون الانبياء يومئذ الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع احتمال اختصاصه بركوبه صلى الله تعالى عليه وسلم

دون الانبياء حينئذ والله تعالى اعلم وقد جاء في بعض الروايات ان جبريل عليه الصلاة والسلام ايضا ركب معه عليه الصلاة والسلام والظاهر انه ركب خلفه بل جاء صريحا فيها رواه الطبراني في الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه ان جبريل اتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق فحمله بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابن ابي ليلى الا بهذا الاسناد قال الحلي وهو مفضل ويرده قول العسقلاني ليس بمفضل بل سقط عليه قوله عن جده وهو ثابت في أصل الطبراني انتهى وفي مسند ابي يعلى عن عاقمة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال آتيت بالبراق فركب خلفي جبريل عليه السلام الحديث قال الحلي فهذا نقل في المسئلة ولكنه مرسل قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبريل عليه السلام حمله على البراق رديته قال الحلي هذا وما تقدم يتارضان لكن حديث ابي يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينها بانه تارة ركب هذا ذهابا او ايلاء والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله بعضهم قلت الصواب في دفع التعارض والجمع بين التنقض ان يجعل رديته حالا من الفاعل في حمله على ما هو الظاهر ليكون الضميران المستتران لجبريل عليه السلام والبارزان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المقتضى للادب خصوصا في الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يذ ذر وقد رآه يمشي امام ابي بكر يمشي امامه وهو خير منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمراج هل كانا في ليلة واحدة او لا وايهما كان قبل الآخر وهل كان ذلك في البقعة او المنام او بضمه كذا وبضمه كذا او يقال اسرى به ولا يشرع لنام ولا يقظة على ما في اوائل الهدى لابن القيم فتصير اقوال خمسة وهل كان المراج مرة او مرات واختلفوا في زمانه فقيل للسابع والعشرين من شهر الربيع الاول وقيل من الآخر وقيل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السير وخالف في الفتاوى فقال انها ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الاول وخالف المكنين المذكورين في شرح مسلم فجزم بالها ليلة السابع والعشرين من شهر الربيع الآخر تبعا لقضاي عياض وعن الماوردي انهما في شوال وسبأى اقوال سبعة في تعيين السنة

الباب الاول

اي من القسم الاول (في شأن الله تعالى) اى مدحه (عليه) واظهاره عظيم قدره لديه) اى عنده في مقام قرينه كما يفهم من الآيات المتولة والاحاديث النبوية وقال الدبلي اى عنده في الوجود المحفوظ لشم الملائكة زيادة شرفه وتمييزه على غيره اذ هي المرادة هنا فيلزموا ثبوته وتنظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدبلي التناء هنا باعتبار غايته فهو اما انعام بانواعه من تكريم وتعظيم فيرجع الى صفات الافعال واما ارادة ذلك فيرجع

الى صفات الذات والا فهو في الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او الممدح او تام فيهما ومورد ذلك كله الجوارح وهو في حقه محال فيكون مجازا مرسلًا لكون العلاقة غير المشابهة فيه بحث ظاهر اذ التناء من باب الكلام وهو في حقه سبحانه وتعالى ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا يحتاج الى اعتبار مجاز النفاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة لما حقق في محامها والله تعالى اعلم (اعلم) خطاب تام وهو الاحق او خاص بالسائل كما سبق (ان في كتاب الله العزيز) اى التادر في باب او الغالب على سائر الكتب بنسخه في خطابه (آيات كثيرة مفصلة) اى موثقة مصرحة (بجميل ذكر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المجتبى في باب الصفاء والوفاء (وعد محاسن) اى وبتعداد مكارم اخلاقه (وتنظيم امره وتنويه قدره) اى رفته شانه وحكمه (اعتمدنا منها) اى من تلك الآيات (على ماظهر منها) اى من منطوق الدلالات (وبان خواء) اى تبين مقتضاه من مفهوم (العلامات على ماله من الكمالات) (وجمنا ذلك) اى ما ذكر من الاصول (في عشرة فصول)

﴿ الفصل الاول ﴾

اى النوع الاول من هذا الباب (فياجاه) اى في كتابه (من ذلك) اى ما ذكر من الآيات (بحجى الممدح والتناء) نصب بحجى على المصدر (وتعداد المحاسن) بفتح التاء اى وبحجى تكرار اخلاقه الحسنة وهو جمع حسن على غير قياس ونصبه على ما في نسخة غير مستقيم (كقوله تعالى) وفي نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملائم للDRAM (لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية) بدأ بها فانها مشتتة على جملة من امتنائه سبحانه وتعالى عما يوجب تنظيم رسوله وبمع شانه منها القسم المستفاد من اللام المقرورة بقدر الداليتين على تحقيق الكلام ومنها الايماء في جاء الى ان رسولنا لو كان في الصين لكان الواجب عليكم المآتي اليه لتعلم علم الدين ومعرفة البقين فيكون آتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه اليكم فيجب حسن استقباله واطاعة امره واقباله ومنها تنكير رسول فانه يشير الى انه رسول عظيم فتحيا لشانكم وتأيدوا لبرهانكم ومنها انه جل من جنسكم البشرى فانكم ان تطيقوا على التاقين المسمى وليكون ادعى الى متابته حيث يفضل هو ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا لربما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جل من صنعكم العربية والا فاقام امرسل اليه عربى والرسول اليه اعجمى ثم بقية الآية عزيز عليه ما عنتم اى شديد شاق عليه عنتم وتبكم ووفوعكم في عذابكم حرص عليكم ان تؤمنوا كلحكم بال مؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم والرافة اشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل او عكس مراعاة للقواصل لا لكونه المنع كما توهم الدجلى (قال السمرقندى) بفتح سين مبهمة وميم وسكون راء هو المشهور على الالسة والمانا بطله بض الحشين كالتلسماني وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما صرح به القاموس وهو الامام الجليل

الجنى الحديث المفسر نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندى الفقيه ابو الليث
المعروف بامام الهدى فقه على الفقيه ابى جعفر الهندواى وهو الامام الكبير صاحب
الاقوال المفيدة والتصانيف الشهورة المديدة توفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة له تفسير
القرآن اربع مجلدات والتوازل فى الفقه وخزانة الفقه فى مجلدة وتبىه الغافلين وكتاب
الپستان وذكر التلمسانى انه ابوعل واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى بلدة سمرقند
من اهل الظاهر روى عن داود بن على الظاهرى لكن المتمد هو الاول وسأى
فى مواضع من كتاب الشفاء حيث يروى عنه القاضى بواسطة واحدة والله اعلم و ابو الليث
السمرقندى مقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره التلمسانى (وقرأ بعضهم
من انضكم بفتح الفاء) وهى قراءة شاذة مروية عن فاطمة وطائفة واثقة رضى الله تعالى
عنهما وقرأ به عكرمة وابن عبيس وغيرهما وفى المشترك عن ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها كذلك (وقراءة الجمهور بالضم) وضبطه
بعضهم بالفتح وهو غير مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدرية ويمكن قراءته بالجلبة
الفعلية ثم رأيت فى حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس (قال القاضى
الامام ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل
مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه) اى من الذى وقع له المواجهة
من المؤمنين او غيرهم (بهذا الخطاب) يعنى جاءكم فى فتح الميم بموصول وكسر نونه
فى الوصل لالتقاء الساكنين والمواجه بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل
لجميع الانس بل والجن ايضا على وجه التعليل اما من اختار المؤمنين فلانهم المرادون
فى الحقيقة والمتنعمون بتمامته فى الطريقة واما من اختار العرب فلما يدل عليه ظاهر قوله
تعالى حريص عليكم ولما يقابدر من قوله انضكم جنس العرب ولا ينافى ما اخترناه من العموم
فتح الفاء لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون افضل سائر الاجناس فانهم اكرم الناس
لما اقرر فى محله واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف ببناء على قراءة الضم (انه بمث
فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه) اى محله ومربته بحليته ونمته (وتحققون مكانه) اى
مكان ولادته ونسبه وورثته او رتبة قدره وعلو شأنه ويؤيده ما فى نسخة مكانته وهو مغل
بالسجى لما قبله ملائم لقوله (ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب) فى دعوى
رسالته اى ولذا كانوا يسمونه محمد الامين لكمال ديانته (وترك النصيحة لهم) اى ترك
ارادة الخير لهم (لكونه منهم) وهو ابعد لثمة فى ترك النصيحة فى حقهم (وانه) بالفتح
عطف على انه السابق الواقع مفعولا تاميا لاعلم ولا يبعد ان يكون مجرور المجل معطوفا
على كونه والحاصل انه (لم تكن فى العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) على المصاحبة كقوله تعالى وآتى الملة على حبه اى مع رسول الله (ولادة) اى
قرابة قريبة (او قرابة) اى بئدة (وهو) اى هذا المنى المستفاد من قوله وانه الخ (عند

ابن عباس) كما رواه عنه البخاري والطبراني (وغیره) ای من المفسرين (معنى قوله تعالى
 المودة في القربى) في قوله تعالى قل لاسئلكم عليه ای على التبليغ اجرا الا المودة ای لكن
 المودة في القربى لازمة من الجانين وانا لا أقصر في نصيحتكم واردة الخیر لكم ومحبتكم
 فيجب عليكم ايضا ان تحبوه في متابتي ونصرتي ودفع الإذى عن اهل ملتي (وكونه)
 قال الحافظ هو يرفع لكن الظاهر كما أقصر عليه الدليلى انه بالجر عطفًا على قوله والمعنى
 وهو معنى كونه عليه السلام (من اشرفهم) ای تسبا (وارضهم) ای حسبا (واقضاهم)
 ای سخاوة ونجادة (على قراءة الفتح) ای بناء عليها (وهذه) ای المثبة (نهاية المدح)
 ای من هذه الجهة (ثم وصفه) ای الله سبحانه وتعالى (بعد) بالضم ای بعد قوله من انفسكم
 (باوصاف حميدة واتى عليه بحماد) بفتح جمع حمدة بمعنى مدحة (كثيرة) ای عديدة
 (من حرصه على هدايتهم) ای دلالتهم على العقائد الدينية (ووشدهم) ای ارشادهم
 الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام الشرعية (واسلامهم) ای اقتيادهم واستسلامهم
 للوادي الكونية بقوله حريص عليكم (وشدة ما يستهم) من الافعال والتفصيل ای ما يشق
 عليهم ولا يطيقونه (ويضربهم) ضبط في نسخة بضم الياء وكسر الضاد وهو غير صحيح
 لوجود الباء في مفعوله وقول الدليلى ان الباء زائدة غير صحيح ففي القاموس ضربه
 واضربه والصواب ضبطه بفتح وضم التقدير وما يضربهم (في دنياهم واخرتهم وعزته
 عليه) ای ومن غلبة ما يستهم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله عزز عليه ما عنتم
 وكان الاولى مراعاة الترتيب القرآني كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على الشدة ثم يقول
 (ورأفهم ورحمتهم يؤمنهم) ای ومؤمنهم غيرهم وفي نسخة يؤمنهم بصيغة الافراد على
 ارادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله بالؤمنين رؤف رحيم والرافة ادق من الرحمة ولعل
 التلاوة بحسب القابلية والترتبة (قال بعضهم اعطاه) ای الله (اسمين من اسمائه رؤف)
 بالاشباع ودونه فن الاول قول كعب بن مالك الانصاري

نطع نيبا ونطع ربا * هو الرحمن كان بنا رؤفا

ومن الثاني قول جرير

يرى المسلمین عليه حقا * كفعل الوالد الرؤف الرحيم

(رحيم) ای على وصف التكريم واما بصيغة التثنية فالظاهر انه لا يجوز اطلاقها
 على غيره سبحانه (ومثله) ای ومثل معنى الآية الاولى (في الآية الاخرى قوله تعالى
 لقد من الله على المؤمنين) خصوصا لكونهم المتقين (اذ بحث فيهم رسول من انفسهم الآية
 وفي الآية الاخرى هو الذي يست في الامين) ای العرب الذين غالبهم مقرأ ولا كتب (رسولا
 منهم) ای اميا مثلهم لكن الامية في حقه عليه الصلاة والسلام مجزة ومنقبة وفي حق غيره
 معية ومنقصة (الآية) تمامها يتلو عليهم آية مع كونه اميا فهذا اظهر مجزاه ويزكهم
 ای يظهرهم من خائت الاحوال والاعمال ويطلعهم الكتاب والحكمة ای السنة والشريعة

(وقوله) اى وفى الآية الاخرى قوله (كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية) الى قوله فاذكرونى بالطاعة اذ كرمكم بالتوبة (وروى عن على بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه عنه عليه الصلاة والسلام) اى كما رواه ابن ابي عمر العدنى فى مسنده (فى قوله تعالى من انفسكم قال نسباً) اى قرابة مختصة بالآباء على ما فى القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله (وصبرا) قال البيضاوى فى قوله تعالى وهو الذى خالق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله (وحسبا) اريد به ما يمدد الانسان من مفاهيم آله من الدين او الكرم او المال وقيل الحب والكرم قديكوتان بمن لاشرف لآبائهم والشرف والمجد لا يكونان الا بهم (ليس فى آباءى) اى اسلافى من الاب والجد والام والجدية (من لدن آدم) بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر النون اى من عند ابتداء زمن آدم عليه الصلاة والسلام الى وجود الخاتم صلى الله تعالى عليه وسلم (سفاح) بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قاله الحنفى والاولى ان يقال المراد به الوطئ من غير مجوز لان السرية لا عقد لها والحاصل ان المراد به الزنا وما لا يجوز وطؤه شرعا (كلنا نكاح) اى ذو عقد او كل واحد منا ناكح او قصده المبالغة كرجل عدل وهو واقع على التثنية والافاقم اسميل عليه الصلاة والسلام سرية اللهم الا ان يقال قد اعتقها وعقد عليها قال الحنفى وروى كلها نكاح وهو كذا فى نسخة ولعل التقدير كل المجامعة ذات نكاح وفى حديث لما خلق الله تعالى آدم اعطى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى صلب نوح فى السفينة وقذفنى فى النار فى صلب ابراهيم ثم لم يزل يتقلنى من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة الى ان اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط (قال ابن الكلبي) وهو محمد بن السائب بن النصر المفسر النسابة الاخبارى وترجمته معروفة فى الميزان وغيره (كتبت لثنى صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة ام) لعله اراد به الكثير والافصال ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ ينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وادم على ما ينه ابن اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون ينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ادم عليه الصلاة والسلام سبعة واربعون ابا بسبع واربعين اما ولا يمد الله عد امهات وامهات اعمامه وامهات اعمام آية الى ادم والله تعالى اعلم (فاوجدت فيهن سفاحا) اى ذات سفاح (ولا شئنا مما كان عليه الجاهلية) اى من اخذ الاخذان لشهادة حديث ابن عدى والطبرانى خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد نقل عن اكثر اهل السير كزير بن بكار وغيره ان كنانة خلف على رة بعد ابيه خزعة على عادة العرب فى الجاهلية فى ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فطنا سفاح ما ولدت من سفاح

اهل الجاهلية وذكر السهيلي وغيره في هذا اعتذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تكفروا
 ما تكلم آباؤكم من النساء الا ما فسلط اي من تحليل ذلك قبل الاسلام وقائدة هذا الاستثناء
 ان لا يصاب نسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وبعبارة لا يخفى وذكر الحافظ
 ابو عثمان وعمر بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاسنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة
 على زوجة ابيه بعد وفاته وهي برة بنت اد بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له
 الضر بن كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خاف على زوجة ابيه لاتفاق
 اسمها وقارب نسبها قال وهذا الذي عليه مشايخنا من اهل العلم بالنسب قال وبما ذهبا
 ان يكون اصاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقت بتكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد
 اخطأ وشك في الخبر ويؤيد ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تنقلت في الاصطلاب الزاكية
 الى الارحام الطاهرة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقبل
 في الساجدين) اي كادوا ابن سعد واليزار وابو نعيم في دلائله بسند صحيح عنه انه
 (قال من نبي الى نبي حتى اخرجك) وفي نسخة صحيحة حتى اخرجك (نيا) ولا يخفى
 ان المراد به ان بعض الآباء كانوا من الانبياء وفي الآية عنه وعن غيره من اني اخر
 جعفر بن محمد) اي ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي المدني المعروف
 بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وامها
 اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان يقول ولدت في الصديق مرتين متفق على امامته
 وجلاله وسيادته قال البخاري في تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة
 انتهى وقد اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخاري في كتابه ادب المفرد (عام الله تعالى هجر
 خلقه عن طاعته) اي عن معرفة ما يطلب منهم فضلا وترك ما طاعته بغير واسطة رسول
 وبسته لبيان عبادته (فرفهم) بتشديد الراء اي فاعلمهم (ذلك) اي الهجر (لكن يعلموا
 انهم لا يتناولون الصفو من خدمته) اي الخالص من طاعته بل انما يتناولون بالواسطة من فضله
 ورحمته كما قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي قضية ايليس ايماء
 الى ان كثرة الخدمة غير مفيدة مع قلة الرحمة (فقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم
 في الصورة) اي مابين الصنفين في السيرة (البسه من ثمة الرافة والرحمة واخرجه الى الخلق
 سفيرا) اي واظهره مرسل الهم حال كونه رسولا مصليا ما بينهم (سادقا) اي مطابقا
 قوله فلهو موافقا حكمه مخبره (وجعل طاعته طاعته) بنصبهما اي كطاعة الله تعالى اي فيما
 يأمره وينهاه وهو تشبيه بليغ مفيد للبالغة وهو ان طاعته عين طاعته وكذا قوله
 (وموافقة موافقة) اي في مرديته ودينه فلا تجوز مخالفته في طريق مولاه كما قال
 سبحانه وتعالى في حقه فليحذر الذين يخالفون عن امره (فقال تعالى من يطع الرسول فقد
 اطاع الله) وقد روى بن اجني فقد احب الله ومن عصاني فقد عصى الله تعالى وكذا قوله تعالى
 ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) وكذا

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة مهداة على ما رواه الحاكم عن ابي هريرة (قال ابوبكر بن طاهر) وفي نسخة محمد بن طاهر اى ابن محمد بن احمد بن طاهر الاشيلي القيسى وهذا يعرف ان ليس المراد به عبدالله بن طاهر الابهرى الذى هو من اقران الاشيلي خلافا لما توهمه التلمسانى قال السقلائى هو منافق شاطي روى عن ابيه وابن على النسائي وغيرها واجاز له ابو الوليد الباجي (زين الله تعالى عمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بزيانة الرحمة) اى بزيادة الرحمة (فكان كونه) اى وجوده (رحمة) واضرب الدلجى في قوله مكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة (وجميع شأناه) جمع شحال بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة (وصفاته) الظاهرة من نحو كرمه وجوده (رحمة) الاولى مرحلة لتأثير الاولى والمعنى عل رحمة تآخرة (على الخلق) اى عامة وخاصة (فن اسابه شئ من رحمة فهو الناجي) قال التلمسانى اى الخالص والصواب الخاص (في الدارين) اى حالا ومآلا (من كل مكروه) اى مضروب (والواصل فيهما) اى وهو الواصل في الكونين (الى كل محبوب) وفيه إيحاء الى ما ورد من ان الله تعالى خالق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فن اساب من ذلك النور اهتدى ومن اخطأ فقد ضل وغوى (الا ترى) بصيغة الخطاب المعلوم ويجوز ان يقرأ بصيغة الثائب المجهول اى الا تعلم (ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة) اى ذا رحمة واريد بها المبالغة (للعالمين) اى من غير قيد للمؤمنين اولامته دون غيرهم من المخلوقين ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية (فكانت حياة رحمة ومماتة رحمة) بل وليس هناك موت ولا فناء بل انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المتقدم الحقق انه حي يرزق (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده والزار باسناد صحيح (حياتي خير لكم) وهو ظاهر (وموتى خير لكم) قال الدلجى بشهادة وما كان الله لينهم وانت فيهم حيا وميتا ائبى وضربته لا تخفى فالانظر ان يقال لانه قال تعرض على اعمالكم فاشفع في غفران سيئاتكم وادعوا لكم في تخسين حالاتكم والمعنى ائبى متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا وميتا بالنسبة الى حاضرهم وظانكم اوالقتدير وموتى قبلكم خير لكم فيوافق ما اراد المصنف قوله (وكما قال صلى الله عليه وسلم) اى على ما رواه مسلم اذا اراد الله تعالى رحمة بامة) قال الحافظ المروزي المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازي * قلت وفي الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله تعالى اذا اراد رحمة امة من عباده (قبض فيها قلبها) اى قبل موت جميعها (فجعل لها فرطا وسلفا) اى بين يديها كما في الصحيح وما يقتضين اى متقدما وسابقا قلها ما اصيبت بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل الشفيع فيمن خلفه ثم تمت الحديث على ما في صحيح مسلم عن ابي موسى مرثوما واذا اراد هلكة امة عذبها ونهبها حتى فاهلكها وهو ينظر فاقرب عينيه بهلكتها

حين كذبوه وعصوا امره (وقال السمرقندي) اى ابواليث امام الهدى الحنفى كما ذكره
 الدجلى (رحمة للمالين) بالنصب على الحكاية (يعنى) اى يريد سبحانه وتعالى بالمالين
 (الجبن والانس) اى المؤمنين بقرينة قوله (وقيل لجميع الخلق) اى المكلفين لقوله
 (للمؤمن رحمة) بالنصب ويجوز رفضها اى رحمة خاصة (بالهداية) وكان الاولى ان يقول
 رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق الآية وليوافق قوله (ورحمة للمنافق بالامان من القتل
 ورحمة للكافرين بتأخير العذاب) اى الى العقبى ولا يبعد ان يكون تقديم المؤمن اشارة
 الى حصر الرحمة المختصة بالهداية كما قال الله تعالى هدى للمتقين اى بالدلالة الموصلة التى
 هى خلق الهداية فى خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار عموم
 الهداية بالدلالة المطلقة التى هى معنى البيان (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما)
 اى فيها رواه جرير وابن ابى حاتم فى تفسيرهما والطبرانى والبيهقى فى دلائله (هو رحمة
 للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا عما اساب غيرهم من الائم المكذبة) اى من انواع العقوبة
 وما ل هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان المالين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله
 (وحكى) بصيغة المجهول وقال المجازى وروى (ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لجبريل عليه الصلاة والسلام هل اسابك من هذه الرحمة) اى المنقسمة على هذه الامة
 من نبي الرحمة (شئ) اى من الرحمة يختص بك فالاشارة الى موجود فى الذهن اذ الرحمة
 معنى يوجد الله تعالى فيمن يشاء من خلقه وفيها يتفاوتون (قال نعم كنت اخشى العاقبة)
 اى آخر امرى من سوء الخاتمة لما وقع لايلبس من الزلة (فامنت) فجع فكسر وضبطه
 التمسكت بصيغة المجهول فى القاموس الامن ضد الخوف امن كفرح وقد امنه كسمع
 اتخته واستأنه انتهى ولا يخفى ان بناء المجهول غير ظاهر فى المعنى اذ المراد فصررت آمنا
 ببركة القرآن الذى نزل عليك (لتشاء الله عز وجل على قوله ذى قوة عند ذى العرش
 مكين) اى صاحب مكانة (مطاع) اى بين الملائكة (ثم) اى فيما هنالك (امين)
 اى على امر الوحي وغيره ووجه الاستدلال به انه تعالى حيث مدحه فى محكم كتابه العظيم
 واخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتصور تبدل حاله ولا تغير ماله ولا يبعد ان يجصل
 قوله امين بمعنى مأمون العاقبة وقد سنح بالبال والله تعالى اعلم بالحال انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وشرف وكرم رحمة لجميع خلق الله تعالى فان المالين لاشك انه حقيقة فيما سواه
 ولا سارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم انه لولا نور وجوده وظهور
 كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا اوجد الاملاك فهو مظهر للرحمة الالهية التى وسعت
 كل شئ من الخائى الكونية المحتاج الى نعمة اليجاد ثم الى منحة الامداد وينصره القول
 بانه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين واللاحقين فهو بمنزلة قلب عسكر المجاهدين
 والانياء مقدمته والاولياء مؤخرته وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين ويدل عليه
 قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ومن جله اذخاره للملائكة

قوله سبحانه وتعالى ومن يضل منهم اى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بشت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات العلوية والسفلية في رسالتي المسماة بالصلاة المليحة في الصلاة المحمدية (وروى عن جعفر بن محمد) اى الباقر (الصادق) نعمت لجعفر (في قوله تعالى فسلام) اى فسلامة من كل ملامة (لك) اى ارحمتك (من اصحاب اليمين) خبر سلام اى حاصل من اجلهم ولو كان من اعظمهم واجلهم (اى بك) اى بسبب وجودك وبسبب كرمك وجودك (انما وقت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بالشفاعة العظمى فانها شاملة للتغوس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمته في الابتداء والانهاء في الدنيا والعقبى وقال التلمسانى لمحمد روى باللام والباء واللام تليدية والباء سببية فتكون كرامة مضافة الى ضمير الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى انتهى والنسخ الصحيحة والاصول المستمدة على الاضافة الى المفعول وهو الظاهر فى المتن قال الدمشقى اى من اجل اكرام الله اياه فوضع الظاهر موضع الضمير والظاهر انه التفتت من الخطاب الى النية ثم اغرب الدلجى ان من على هذا زائدة ويجوز ان تكون بمعنى لام التندية اى لسببك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله تعالى اليك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل تكلف بل نصف والتحقيق انه اراد ان الخطاب في ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم والتقدير صلاة عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح لقوله بك اما بطريق عطف اليان او على سبيل الاستئناف والافتتاح في البيان وهذا التأويل خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يقال له سلامك اى مسلم لك اى مسلمك اى محمد انك لا ترى فيهم الامتياز من سلامتهم من العذاب وان منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك (وقال الله تعالى الله نور السموات والارض) اى نورهما كما قرئ به ومظهر ما خلق فيهما او موجد انوارهما (الاية) بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اى اقرأها او هى معلومة اولى آخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضى ولو لم تمسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وقد اوضحت معنى الاية في الرسالة المسماة بالصلاة المليحة في الصلاة المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى واعلم ان التور في الاصل كيفية تذكركها الباصرة ويستحيل اطلاع الله على الله تعالى الابتقدير مضاف ونحوه من نوع تأويل (قال كعب) وفي نسخة كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن مالك بالتثنية الفوقية ادرك زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر رضى الله تعالى عنه وقيل في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وقيل ادرك الجاهلية ومحب عمر واكثر ما روى عنه وروى ايضا عن جماعة

من الصحابة وروى عنه ايضا جماعة من الصحابة والتابعين وكان يسكن في حمص وكان قبل اسلامه على دين اليهود ويسكن الذين توفى في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ودفن بحمص وقال له كتب الجبر ايضا ففتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخاري وابوداود والترمذي والنسائي واغرب شارح حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري (وابن جبير) وهو سيد بن جبير احد اكابر التابعين والعلماء العاملين روى عن ابن عباس وغيره وعنه ائم من المحدثين اخرج له الجماعة في كتبهم الستة وكان اسود الصورة واتور السيرة مستجاب الدعوة قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا في شبان وما يدل على كاله في اليقين وتمكنه في الدين ما روى انه لما دخل على الحجاج بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استمكنت مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك قال سيد بن جبير وقال شق بن كسير فقال امي اعلم بلسمي قال شقيت وشقيت امك فقال النبي يعلمه غيرك قال لا بد لك بالدنيا نارا تظلي فقال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال لاوردك حياض الموت فقال اذا اصابت في اسي امي يعني اذا كنت شهيدا اكون سيدا قال فاقول في محمد قال نبى ختم الله تعالى به الرسل وصدق به الوحي واتقذه من الجلالة امام هدى ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وانما استخففت امرئني قال فاهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم لحلقه واشدهم منه فرقا قال فاقول في علي وعثمان في الجنة ما ام في النار فقال لودخلت فرأيت اهلها لآخرتك فاسألك عن امر غيب عنك قال فاقول في عبد الملك بن مروان قال فالك تسألني عن امرئ انت واحد من ذنوبه قال فالك لم تضحك قط قال لم ارم الاضحكى وكيف من خلق من التراب والى التراب يعود قال فاني اضحك من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئا قال لا فدا بالزمر والمود فلما تخ في بكى فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرى يوم نفخ في الصور واما هذا النود فمن نبات الارض وعسى ان يكون قطع في غير حقه واما هذه الشئى والاورار فان الله سيمنها ملك يوم القيمة قال فاني قاتلك قال ان الله قد وثق وقتا انا باله فان احلى قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا يحصى ساعة عنه وان تكن العافية فانه اولى بها قال اذهبوا به فاقتلوه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له استخفظ لها يا حجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقول فلما تولوا به ليقولوه ضحك فقال الحجاج ما اضحكك قال عجبت من جراتك على الله وحلمه عنك ثم استقبل القلة فقال ان وجهي وجبى للذى فطر السموات والارض خيفوا ما انا من المشركين قال فحولوه عن القبلة قال فانما تولوا ثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اضربوا به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اضربوا عنقه قال اللهم لا تمحل له دمي ولا تمهله بدمي فلما قتله لم يزل دمه ينزل حتى ملا اثواب الحجاج وقاض حتى دخل

نحت سريره فلما رأى ذلك هاله وافزع فبعث الى يياذوق المتطلب فسأله عن ذلك فقال لانك قتله ولم يله ذلك ففاض دمه ولم ينجد في نفسه ولم يحيا الله شيئا اكثر مما من الانسان فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع منه التوم فيقول مالى ولك يا سيد بن جبير ستة اشهر ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فبات فلما دفن لفظته الارض وبقي بعد سيد بن جبير ستة اشهر وقتل ان السجون عرضت بعد موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا من المظلومين وقد احصى من قتله صبيا فوجد مائة الف وعشرين الفا (المراد بالنور) اى بنوره (الثانى هنا) اى فى تمة هذه الآية (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لقوله (وقوله تعالى مثل نوره اى نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) على انه عطف بيان لما قبله وبها يندفع ما قاله الدبلى فى قوله هنا اى فى هذه الآية من قوله مثل نوره هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضميره لله تعالى وقوله مثله نوره اى نور محمد عليه السلام ان كان قولهما فهو مناقض لما قبله الا ان قالوا الاضافة بيانية اى مثل محمد الذى هو نور وهو بعيد او لغيرهما فلا تنافي انتهى والظاهر ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير مثل نورا لله الذى هو مشرق ظهوره ومظهر نوره فى عالم الكون بخلقه وامره حسب قضاءه وقدره كشكاة الى آخره فان النور عبارة عن الظهور وقد انكشف به الحقائق الالهية والاسرار الاحدية والاستار الصمدية وبه اشرفت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات وبه صلى الله تعالى عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (وقال) وفى نسخة وقاله وهو عبر صحيح (سهل بن عبدالله) هو التستري منسوب الى نسر قال النووى هو بشتانين من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة بحوزستان وقال التلمسانى والثاآن مضمومتان وقيل بضم الثانية وفتح وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى وبضم الثانية وقال شمر بشتين مجعنين من اعمال الاهواز وقيل بحوزستان انتهى وفى القاموس نسر كجندب بلد وبشتين مجعنين لحن وسورها اول سور بعد الطوفان وقد روى انه كان صاحب الكرامات العالية ولم يكن فى وقته له نظير فى الصالحات ولم يزل يشغل فى الرياضة العملية الى ان كان يقطر فى كل يوم على اوقية من خبز الشعير بلا ادم فكان يكفيه لقوته درهم واحد فى عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم عند وفاته يهود تقيف على التسمين لما راوا الناس انكبوا على جنازته وشاهدوا اقواما يتزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويسعدون ويوزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين (المعنى) اى معنى الآية كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (الله هادى اهل السموات والارض) اى فهم بنوره يهتدون ويظهرون يوحدون ففسر النور بالهادى لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقد المضاف ليتطرق كمال هدايته بإرباب ولايته (ثم قال) اى سهل بن عبدالله (مثل نور محمد) اى صفة نوره النجاسة الشان الثرية البرهان (اذ كان)

اى حين صار (مستودعا) فتح الدال اى مودعا (فى الاصلاص) اى اصلاص الآباء اولهم
 آدم عليه الصلاة والسلام من الانبياء فهو رضى الله تعالى عليه وسلم فى كل صلب انتقل
 اليه (كشكاة سفتها كذا) اى كصفة كوة غير نافذة موصوفة بكونها فيها مصباح اى
 سراج اوقية المصباح فى زجاجة اى قنديل من الزجاج الزجاجة كانها الى آخرها فقبه
 مادة جسمه وقالبه فى اصلاص الآباء السالفة بالكوة فى الحائط التى ليست نافذة فصح قوله
 (واراد بالمصباح قلبه والزجاجة) اى واراد بالزجاجة (صدره اى كانه) يبنى صدره
 المعبره عن الزجاجة (كوكب) اى نجم (درى) بضم اوله وتشديد آخره اى مشرق يتلأؤ
 كانه منسوب الى الدر اللضى وتخفيف ياء فهزمت نسبة الى الدريرة ببنى الدرع فكانه يدفع
 الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره ويكسر اوله مع التخفيف والهمز ولفه من تغيرات
 النسب كما يقال فى بصري وبصري (لما فيه من الايمان والحكمة) اى من نور الايمان
 والايقان والمراد بالحكمة نور النبوة والايقان على وجهه الديان (توقد) بصيغة المجهول
 اى من اوقد مذكرا او مؤنثا وتوقد بصيغة الماضى المعلوم فقراءة التأنيث مرجعها الزجاجة
 وقراءة التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على حذف المضاف (من شجرة مباركة) اى
 مبتدأة منشئة من شجرة كثيرة البركة زيتونة لاشرقية ولاغربية (اى نور ابراهيم)
 عليه الصلاة والسلام) اذ هو اصل شجرة التوحيد وفضل ثمرة التفريد (وضرب) بصيغة
 المفعول والفاعل اى بين وعين (المثل باشجرة المباركة) فطوبى لشجرة لها هذه الثمرة
 فجعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه معدن اسرار عوارف المنافع وانوار لطائف
 الشرائع الذين هم الانبياء واتباعهم الاصفياء اذ قالهم بل كلهم بدمه من ذريته فهو شجرة
 النبوة مشبهة بشجرة مباركة زيتونة لكثرة قممها اذ هو فاكهة وادام ودواء ودهن له
 ضياء والحاصل ان نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انتقل من آية الكرام الى ان
 ظهر ظهورا بينا فى ظهر ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ صار علما فى علم التوحيد
 ولا سيما فى باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بدمه من الانبياء
 كلهم من ذريته وكان اكثرهم فى جهة الشام من الارض التى بارك الله تعالى حولها
 وكان الزيتون اشارة اليها وقوله لاشرقية ولا غربية اى حيث لا تقع الشمس عليها
 حينادون حين بل حيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قمة جبل مرقة او صحراء
 واسعة فان ثمرتها تكون اتمى وزيتها اصفى اولا تابتة فى مشرق المعمورة ولا غربها بل
 فى وسطها وهو تواجع الشام فان زيتونه اجود الزيتون وغيرها وهذا بطريق البشارة
 واما بتحقيق الاشارة فاقامه الى قبة اهل التوحيد وكبة اهل التفريد حيث انها ليست
 شرقية كقبة الصغرى ولا غربية كقبة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الله الحنيفة
 أعبد الملل الاسلامية فاعلمها متوسطون بين الخوف والرجاء فلا خوف لهم يزعمهم الى
 بعد القنوط ولا رجاء يحرمهم الى بساط الافراط وقال بعضهم لادنيوية او لا اخروية بل

جذبة الهية الى مكانة منوية (وقوله يكاد زينها يضئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى المتبسة من شجرة النبوة (تين) بفتح فوقية وكسر موحدة اى تظهر (الناس قبل كلامه) اى بادعاء النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية ولكونه مظهر الاسرار الصمدية (كهذا الزيت) اى فى صفاء ظاهره وباطنه حيث يضئ ولو لم تمسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة والرسالة والجمع بين الحلولة والجلوة نور على نور كما فى اجتماع النار مع ضياء الزيت فى كمال الظهور يهدى الله ثوره اى لاجل نوره وبواسطة ظهوره او الى حضرة نوره واخذ الثور من حضوره من يشاء من خواص اوليائه واكابر اصفياه ويضرب الله الامثال للناس فيه اشعار بان ما قبله انما هو مثل للاستيناس ليدرك المعنى فى قالب المبنى لكن لا يغلطها الا العالمون الصاملون المخلصون الكاملون رضى الله تعالى عنهم وجعلنا بفضلهم منهم (وقديلا فى هذه الآية) اى على ما ذكره المفسرون وارباب العربية (غير هذا) اى غير ما ذكرنا مما يتعلق بالبارية والناقل تكفيه الاشارة لان الزيادة على العلامة ربما تورث اللالة والسامة (والله تعالى اعلم وقد سمعنا الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا) اى عظميا مطلقا (وسراجا منيرا) اى شمساً مضيئة حقاً ولعل وجه التذكير انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه بالبلغ وكون المشبه به اقوى من حيث شهرته ووضوح دلائل السامة للناس والسام من ظلم الخلق (فقال) اى الله تعالى (قد جاءكم من الله نور) اى لظهور الحق وابطال الباطل واطلاق عليه عليه الصلاة والسلام لانه يهتدى به من الظلمات الى النور (وكتاب مبین) ين العجماز ومبين الاحكام بالايماز وهذا شاهد للمدى الاول وبيانه ان الاصل فى العطف المسيرة وقد حاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار تمايزها اللفظي وان المراد بهما القرآن وقديلا فى مقابلتهم وائ مانع من ان يحيل الثبات للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانه نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبین حيث انه جامع لجميع الاسرار ومظهر للاحكام والاحوال والاخبار (وقال) اى الله سبحانه مخاطبا له صلى الله تعالى عليه وسلم (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اى على من ينشك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم او شاهدا على جميع الشهداء من الانبياء كاستفاد من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا وهو وما يمه احوال مقدرة خيرة بجزائه جميع الجهات المتيرة (ومبشرا ونذيرا) اى منذرا ولعل وجه السدول رعاية القواصل اوقاف البشارة فى الحقل القابل فهو مبشر ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة والوصلة والطاصين بالحرقة والفرقة (وداعيا) اى جميع الخلق (الى الله) اى الى دينه وجه ومقام قربه (بانه) اى بامرهم وتيسيره (وسراجا منيرا) يميز بين الحق والباطل فى المعتقدات وبين الحلال والحرام فى الممارات وبين محسن الاخلاق ومسئولها فى الرياضات فهو الداعي بالشرية والطريقة والحقيقة الى المراتب الحقة والدرجات العليا

عليه افضل الصلاة واكمل التحية (ومن هذا) اى الباب او النوع او القليل (قوله تعالى
 الم نشرحك صدرك الى آخر السورة) استفهام افاذا انكار فى الشرح مبالغة فى اثباته اذ انكار
 التنى فى له ونفى التنى اثبات اى قد شرعناه لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعا عنك
 وزرك اشارة الى المبنى ورطاية للمعنى ومعنى قوله (شرح وسع) بالتشديد (والمراد
 بالصدر هنا القلب) لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اى وسع قلبه لتجليات ربه
 وتزلزلات حكمه بعدما كان يضيق صدره لما ينعكس عليه من غبار غيره لقوله تعالى ولقد
 تعلم انك يضيق صدرك بما يقولون اى فينا اوفى القرآن اوفيك ثم قال تعالى كتاب انزل
 اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه فهذا نهي تكوين كان قوله تعالى كن امر تكوين
 فيكون للمأمور ولا يكون النهي وبه يتبنى اللون ويتحقق التحكين المعبر عنه بمرتبة جمع
 الجمع بين مناجاة الحق ومصاداة الخلق بحيث لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا غكسه
 (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كادوا ابن ابي حاتم عن عكرمة وابن مردويه
 وابن المنذر فى تفسيرهما عنه انه قال (شرحه بنور الاسلام) وفى نسخة بالاسلام وفى اخرى
 بالايان والمعانى متقاربة البيان اى فسع قلبه ووسمه بسبب نور الانقياد وتقويض الامر
 الى المرید المراد العلم بالعباد والعباد فى جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افن شرح الله
 صدره للاسلام فهو على نور من ربه (وقال سهل بنور الرسالة) اى شرحه بخصوصا
 فلا ينافى ما تقدم صوما (وقال الحسن) اى الحسن البصرى وهو من افاضل التابعين
 ولد لستين قبتا من خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو
 ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلة رضى الله تعالى عنها من امهات المؤمنين فكان
 اذا بكى فى صفه جعلت يديها فى فمه فاصاب لذلك بركة عظيمة حتى صار طالما زاهدا
 يضرب به المثل فى كمال العلم والعمل اخرج له الجماعة فى الكتب الستة (ملأه) بالهجرة
 اى ملأ قلبه (حكما) اى ما يحكم من الاحكام (وعلا) اى بجميع ضروريات الانام وفى نسخة
 بكسر الحاء وقع الكاف جمع الحكمة فلمه اراد بها السنة وبالعلم ما يتعلق بالكتاب من جهة
 دلالة المعنى وقرائة المبنى (وقيل معناه لم تطهر قلبك) من الاستيناس بالناس (حتى
 لا يؤذيك) وفى نسخة لا يبل (الوسواس) اى لا يشوش عليك الموسوسون من الانس
 والشیاطین حالة الحضور فى حضرة البيان وهو اتم واعم من تفسير بعضهم الوسواس
 بالشیطان والحاصل ان الهمة للقرير فى البيان والمعنى قد تطهرنا لك صدرك ولذا عطف
 عليه قوله (ووضعا عنك وزرك) اى اتمك واصله ما يحمل على الظاهر ولذا قال (الذى
 اقتضى ظهورك) اى اقله حتى ظهر تقيضه وتقيض الظاهر صوته (وقيل) اى فى المراد من قوله
 وزرك (ماسلف من ذنبك) يعنى من التقصيرات او الهفوات والتفلات (يعنى) اى يريد
 صاحب القيل بهذا القول (قبل النبوة) لانه كان يسد فى مرتبة الصعبة (وقيل اراد)
 اى الله تعالى به (قل ايام الجاهلية) وهو بكسر الكاف وفتح القاف ضد الحقبة ويجوز

تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي ان الثقل بالكسر والسكون واحد الاتصال لانه لاشك ان المراد به نوع من اتقال الاحمال وهو الواقع في ازمة الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور الهداية الاسلامية وقبل اعلاء اعلام العلوم الدينية ولعل فيه ايماء الى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اى تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا عن كمال المعرفة فهدى اى فهداك هداية كاملة وهداك جميع اجمع الامة واما الثقل بمقتضى معنى متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله تعالى عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على ظهره فرفضها الله تعالى عنه حتى تمكن في مقام توقيضه وتسليم امره (وقيل اراد ما اقبل ظهره من الرسالة) اى من اعابها فانه من باب التوجه من الحق الى الخلق وهو مستعمل عند ارباب الولاية الابدع حصول مرتبة جمع الجمع الذى يزيد قرة بالكلية بحيث لا تشغله الكثرة عن الوحدة والواحدة عن الكثرة (حتى بلغها) بتشديد اللام اى حتى بلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة (حكا الماوردى) من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابي حامد الاسفرائنى وصف في الفقه والتفسير والاصول توفى سنة خمسين واربعمائة وهو ابو الحسن بن علي بن حبيب الشافعى (والسلى) من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن حبيب الكوفى سمع عليا وابا موسى وغيرهما توفى في زمن بشر بن مروان بالكوفة سنة اثني عشرة واربعمائة وهو بضع السنين وقع اللام منسوب الى سليم كذا ذكره التلساني وهو غير صحيح فانه متناقض الاخر والاول فتأمل والصواب ما ذكره الحلبي بقوله هو ابو عبد الرحمن السلى التيسابورى شيخ الصوفية وصاحب تلميذهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين وثلاثمائة وتوفى في شعبان سنة اثني عشرة واربعمائة ترجمة في الميزان (وقيل عمنك) اى حفظك من ارتكاب الذنوب فيضلك (ولولا ذلك) اى عصمتك (لأفادت الذنوب ظهرك) وهذا معنى بديع (حكا السمرقندى) اى ابواليث وبقي قوله تعالى (ورضناك ذكرا قال يحيى بن آدم) اى ابن سليمان الاموى مولاهم الكوفى احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة توفى سنة ثلاث ومائتين (بالنبوة) اى ورضنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية المختصة قبل خلق آدم بين ارواح المرسلين والملائكة المقربين (وقيل) اى في معناه (اذا ذكرت ذكرت معي) وسيأتى ان هنا حديث مرفوع قيل (في قوله) كذا بالاضافة الى الضمير اى في قول القائل والالظهر ان يقال في قوله (لا اله الا الله محمد رسول الله) كما في نسخة وهو مجرور كاهو ظاهر واغرب الحلبي حيث تبع ضبط بعضهم بالرفع وحلول وجهه بالا طائل تحت ولله مبنى على انه وحيد في نسخة قول بلا حرف الجر (وقيل في الاذان) والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره انه جميل ذكره ذكره كاجل طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا في الرتبة وهو تشبيه بليغ يمنع الاتحاد القائل به اهل الاتحاد (قال

القاضي أبو الفضل الفقيه رحمه الله تعالى (أي المصنف) هذا (أي ما ذكر في هذا السورة من شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر) (تقرير) أي تثبت وتمهيد (من الله جل اسمه) أي عظم اسمه فضلا عن معناه (لئيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على عظيم نعمه لديه) أي دال على عظمة نعمته السابقة الظاهرة والباطنة له عنده سبحانه وتعالى (وشريف منزلته) أي قربه ومرتبته (عنده) أي عنده المعبها عن تلك الكرامة (وكرامته) أي وعلى شريف أكرامه واعظامه (عليه) سبحانه وتعالى (بأن شرح قلبه للإيمان) أي الكامل الايمان (والهداية) أي الموصلة إلى مقام الاحسان او هداية افراد الانسان إلى مراتب حقائق الايمان (ووسعه) بتشديد السين أي وجعل قلبه موسعا (لوعي العلم) أي حفظه (وحل الحكمة) أي وتحمل ما يحكم العلم به من امر التوبة (ورفع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثقل امور الجاهلية عليه ونفضه) بتشديد التين المجمة أي جعله مفضوا (لسيرها) بكسر فتح جمع سيرة والضمير إلى الجاهلية أي لقواعدها وكان الظاهر أن يقول وبفض سيرها له ولعله من باب القلب على قصد المبالغة وأما ما ضبط بصيغة المصدر في بضع النسخ فلا وجه له أصلا لأنونا ولا فضلا (وما كانت) عطف على سيرها أي ولما كانت الجاهلية (عليه بظهور دينه) متعلق برفع أي بنبوة امرئيه وتعلته (على الدين كله) أي على الأديان جميعها (وحط) أي وضع الله (عنه عهده اعباء الرسالة والتوبة) أي تكليف قلوبها وجعلها وهو الجمع بينهما بالأخذ عن الحق وهو مرتبة التوبة والابصال إلى الخلق وهو منزلة الرسالة وهو امر صعب الالتم وقهقهة تعالى وقواه ومنه قوله تعالى اناسنق عليك قولاً ثقيلاً والاعباء بفتح الهمزة جمع عبي بكسر فسكون فهمز (لتليهنه) باللام وفي نسخة بإباء وما لهما واحد اذ اللام تليبية والباء سببية أي لابلغنه صلى الله تعالى عليه وسلم (للناس منازل اليهم) أي مثلوا كان او غيره من امر ونهى ووعد ووعد وعيد وهذا مقتبس من قوله تعالى واتزلنا اليك الذكر لئين للناس ما تزل اليهم (وتنويه) أي ولرفسه قدره للمشر (بظلم مكانه) أي مكانته وشأنه (وحليل رتبته) أي عظيم مرتبته (وورقة) أي ولرفع الله (ذكره) وفي نسخة ورقة ذكره وبروى ورفع ذكره (وقرانه) أي وجمع الله أي في كلامه بإمره وحكمه (مع اسمه اسم الله قال تاتدة رفع الله عز وجل ذكره في الدنيا والآخرة) أي رفة خسية ومعنوية (فليس خطيب) أي فوق منبر (ولا متشهد) أي عند إيجاب الايمان او تجديد الايمان (ولا صاحب صلاة) أي في قعدة اخيرة (الاقول اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) او عبده ورسوله وان الأولى مخففة من المثقة (وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه) كافي بحجج ابن حبان ومسنود أبي يعلى (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان ربي وربك يقول تدرى) أي تدرى كافي لسخة صحيحة (كيف رفعت ذكرك قلت) وفي نسخة فقلت (الله ورسوله اعلم) الظاهر أن قوله ورسوله

سهو قلم وان وقع في نسخة زيادة ينسب جبريل قاه لايلام المقام (قال) اى الله سبحانه وتعالى (اذا ذكرت ذكرت مى قال ابن عطاه) هو ابوالباس احد بن محمد بن سهل ابن عطاه الادبى الزاهد البغدady احد مشايخ الصوفية بالمرق كان قاتنا مجتهدا في العبادة لاينام من الليل الاساعتين ويحتم القرآن في كل يوم وله احوال ومعازف وكرامات شنية مات سنة تسع وتسعين وتلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر السقلاوى والحاصل انه قال معنى رفضنا لك ذكرك (جعلت تمام الايمان بذكرى ملك) وفي نسخة بذكرك هى وهو الاظهر فلايصح ولايمتد به شرطا مالم يتلفظ بكلمته اقرارا بحقية وحدانيته تعالى وحقية رسالته صلى الله تعالى عليه وسام بناء على اشتراط التلفظ بهما في محبة من قادر به قال الجمهور والحق ان اشتراطه مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه في الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن آمن بقلبه ولم يتلفظ بهما فقه ايمانه عندالله تعالى وكان تاركا للافضل كذا ذكره الدلبجى وفيه اباحت ليس هنا علها (وقال) اى ابن عطاه (ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى) اى نوع ذكر من اذكارى (فن ذكرك ذكرنى) اى فكأنه ذكرنى وهو قريب بماقدمناه (وقال جعفر بن محمد الصادق) بالرفع (لا يذكرك احد بالرسالة) اى بالارسال للعبودية (الا ذكرنى بالربوبية) اى بتوحيده الالهية (و اشار بعضهم) كالماوردى (بذلك) اى بقوله ورفضناك ذكرك (الى مقام الشفاعة) قاه يظهر رفضه في تلك الحالة على جميع البرية ثم لا تمنع من ارادة الجمع (ومن ذكره) جار ومجرور مضاف (معه تعالى) اى مع ذكره (ان قرن) بفتح ان المصدرية (طاعته) صلى الله تعالى عليه وسلم (بطاعته) سبحانه وتعالى (واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول) وكان الاظهر ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما في نسخة (وآمنوا بالله ورسوله) وربما يقال الآية الاولى هى الاولى للدلالة على الاتحاد في المدعى بحسب المعنى (فجمع بينهما) اى من غير اعادة العامل (بواو العطف المشتركة) بتشديد الراء وفي نسخة بتحقيقها اى الجاعلة للمعلوف اشتراكا في المعلوف عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لاينفى ان بينهما تفاوتا في المرتبة حيث ان الايمان بالله يقتضى الاسالة والايمان برسوله يوجب التبعية (ولايجوز جمع هذا الكلام في غير حقه) اى في حق احد غير حقه (عليه الصلاة والسلام) اى عن لا يكون في مرتبته من وجوب الايمان والاسلام والا فيقال آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولايجوز لاحد غيرالله سبحانه وتعالى ان يجمع هذا الجمع في الكلام كما يدل عليه استدلاله بالاخبار الواردة عنه عليه الصلاة والسلام حيث قال (حدثنا الشيخ ابويعلى الحسين بن محمد الحليانى) بفتح الجيم وتشديد التحتية نسبة الى بلدة بالاندلس مات سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة في تقييد الالفاظ وغيرها (الحافظ) وهو في اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث (فيما

اجازته وقرأه على الثقة) بكسر اللثة وهو المتمد وهو ابو علي ابن سكرة الصدقي اوتغيره
 من مشايخه (عنه) مرويا عن الجبائي وقد اجاز وكان يمكنه السماع منه (قال) اى الجبائي
 فى الاجازة او الراوى عنه فى القراءة (انباا ابو عمر القرى) بمقتضى وقد سبق انه الحافظ
 ابن عبد البر (قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر ابن داسه) سبق ذكره
 (حدثنا ابو داود السجزي) بكسر مهملة وسكون جيم فزاي نبة الى محسنان بكسر
 اوله وقيل بفتح على غير قياس وهو اقليم ذومدائن بين خراسان والسند وكرمان (حدثنا
 ابو الوليد) هشام بن عبد الملك الباهلي (الطالسي) اخرج له الجماعة الستة قال احمد
 هو اليوم شيخ الاسلام مات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا شعبة) هو ابن الحجاج
 سمع كثيرا من التابعين ومات سنة ومائة وستين (عن منصور) اى ابن المنذر ابو عتاب
 السلي توفى سنة احدى وثلاثين ومائة (عن عبادة بن يسار) بفتح مقفوحة وسين مهمة
 هذا هو الجبني الكوفي اخرج له ابو داود والنسائي وهو اخو سليمان وسعيد توفى عام احدى
 وثلاثين ومائة (عن حذيفة رضى الله عنه) اى ابن اليمان (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اسنده المصنف هنا من طريق ابو داود ورواه ايضا النسائي وابن ابي شبة (قال لا يقول
 احكم ماشاء الله وشاء فلان) اى مع اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره
 لتوهم الاشتراك فى مية المشية وان كانت الواو مفيدة لمطلق الجمع والاشتراك لاشك انه
 من الاشتراك وفلان يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء والاسفياء (ولكن) اى يجوز له
 ان يقول (ما شاء الله ثم شاء فلان) على ما فى الاصول الصحيحة اى متابة لمشية وموافقة
 لارادته لان للمشية ولو تأخرت تأثيرا فى قضيتها فان ماشاء الله كان سواء او ابى فلان
 وما لم يشأ لم يكن سواء او ماشاء فلان مع ان البعد لم يكن له مشية الا بعد تعلق
 مشية الله بمشيته كما قال سبحانه وتعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله (قال الخطابي) بفتح معجمة
 وتشديد مهمة هو الامام الحافظ ابوسليمان البستي نسبة الى جده ويقال انه من سلاله
 زيد بن الخطاب كان اماما كبيرا تفقه على الفقهاء وغيره توفى ببيت سنة ثمان وثمانين
 وثلاثمائة (ارشدكم صلى الله تعالى عليه وسلم الى الادب) اى الواجب مراعاته من جهة
 الرب (فى تقديم مشية الله تعالى على مشية من سواء واختارها) قال المجازى وروى
 واختارها بمهمة وزاء والظاهر انه تعييف اى واختار المبرة فى تفسيرها لتعريفها (ثم التى
 هى للنسك) بمقتضى اى للمطلب بالترتيب (والترامى) اى الملهة فى الوجود والرتبة (بمخلاف
 الراوى الى فى للاشتراك) وهو قد يكون بلمية والقبليية والبديية وبمخلاف الفاء التقوية
 (ومثله) اى مثل الحديث المتقدم فى النهى (الحديث الآخران خطيبا خطب عند النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هو ثابت بن قيس بن ثمالى (فقال من يطلع الله ورسوله
 فقد رشد) بمقتضى وبكسر الثانى بمعنى احدى (ومن يصهما) اى قد غوى كافى
 لصفة محبة اى ضل عن طريق الهدى (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر)

خطيب القوم انت قم) اى من هذا المجلس (او قال اذهب) اى قالك قليل الادب والحدیث اخرجه النسائی فی اليوم واليلة وابوداود فی الادب ورواه مسلم ايضا (قال ابوسليمان) اى الخطابي (كره) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من الخطيب (الجمع بين الاسمين بحرف الكناية) مأخوذة من الكن وهو السر وهو تسمير كوفي بمعنى الضمير المأخوذ من الضمور والضمار الذى هو الحفاء ومقابلها الظهور والظاهر وهو ضد المضمير وهو تسمير بصرى (لما فيه) اى فى الجمع بينهما بالكناية (من التسوية) اى توهمها المقضى للشركة بينهما وفيه ان توهم التسوية موجود ظاهرا فى المظهر ايضا مع ان اطاعتها وعصايتها متلازمان فى ترتب الهداية والنوابة كما يشير اليه قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضمير الشامل لكل منهما وان كانت رتبته تعالى اجل واعظم من ان تقابل بمرتبة مخلوق وان كان تشرف وتكرم ولنا قال النووي والصواب ان سبب التهمى والذم هو ان الخطيب شانه الايضاح واجتباب الرمز والاشارة لا كراهة الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد فى مواضع منها قوله عليه الصلاة والسلام ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومما يقوى كلام النووي ان كلام الخطيب جلتان مستقلتان (وذهب غيره) اى غير الخطابي واراد بعضهم (الى انه انما كرهه الوقوف) اى التوقف (على يصهما) لوصح هذا الوقف سواء اتى بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد فانه مقصر لاحالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام ووجود الايهام (وقول ابى سليمان) اى الخطابي (اسح) اى من قول القائل السابق (لما روى فى الحديث الصحيح انه قال ومن يصهما فقد غوى ولم يذكر) فى هذا الحديث (الوقوف على يصهما) وانت قد عرفت الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والاثبات مقدم على التثني (وقد اختلف المفسرون) للقرآن (واصحاب المعاني) اى من ارباب البيان (فى قوله تعالى ان الله وملائكته) الاكثر على النصب عطفا على اسم ان (يصلون على النبي هل يصلون) اى جعلتها باعتبار كنياته الجامعة (راجعة الى الله تعالى وملائكته جميعا) وخبر عنهم شركة بينهم فى ضمير واحد (اولا) اى بل هى راجعة الى الملائكة فقط وقدرة عاملة عامل آخر لتأثير الصلاتين (فاجازه بعضهم) اى بمن قال بالجمع بين المؤمنين المشتركين فى اطلاق واحد فان الصلاة من الله تعالى ازال الرحمة ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافى واتباعه (ومنهم آخرون) اى منع رجوعها اليهم (لملة التشريك) اى بين المؤمنين ومنهم ابو حنيفة واشياعه او لاجل توهم الاشتراك فى العقل واجزاه الاولون لظهور المشاورة عند ارباب العقل ونهى الخطيب انما كان ترك الادب الذى هو كما مر شأن الخطبة من الايضاح واجتباب الرمز (وخصوا) اى البعض الآخرون (الضمير) اى فى يصلون (بالملائكة) وقدروا الآية) اى هكذا (ان الله يصلى وملائكته يصلون) اى وجعلوا خبر الشان

دليلا على خبر الاول كافي * نحن بما عندنا وانت بما * عندك راض والرأى مختلف * والمحققون
يحولونه من باب عموم الحجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يظنون ان الله تعالى عليه وسلم كل ما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التكريم والاولى عندي ان يقال
الضمير راجع الى الكل والمعنى يشنون عليه فانه تعالى عند الملائكة المقربين وفي كتابه المئين
وعلى لسان جبريل الامين والملائكة فيا بينهم لاسيا اذ قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب
حينئذ لمظيمه لديهم وشاؤه عليهم وهذا المعنى لغوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس
من ان الصلاة هي الرحمة والدماء والاستغفار وحسن التناء هذا وقراءة ابن عباس ورويت
عن ابى عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على محل اسم ان او متبدا خبره محذوف وهو
مذهب البصريين (وقد روى عن عمر رضى الله تعالى عنه) قال الدجلى ولم ادر من رواه
(انه قال) اى غاطبا لى صلى الله تعالى عليه وسلم (من فضلك عند الله تعالى) اى
من جملة فضائلك في حكمه (ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من بطع الله فقد اطاع الله
وقد قال تعالى) الظاهر انه ليس من قول عمر وعطفه عليه لقربه منه معنى (قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله الايتين) يعنى ويفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله
والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين فالآية الثانية تدل على ما تقدم من ان اطاعة
الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا اى اعرضوا او تعرضوا عن كل من اطاعة الله
واطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض عن طريق المؤمنين الطيبين
واما الآية الاولى فهي في رتبة مقام المحبوبة اولى حيث جعل متابعة حبيب شرطاً لتحقق
محبة ثم رتب على محبة المقرورة باتباعه محبة ثانية مجازاة من الله سبحانه وتعالى على
محبتهم فتابعهم محفوفة بمحبتين لله سابقة ولاحقة اذلية وابدية علمية وتجزئية بل المحبة
الاولية هي التي اوجبت المحبة الآخريه كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى يحبهم ويحبونه
والحاصل انه تعالى سد باب المحبة على جميع الخلق بالاعلازمة باب الحبيب ومتابعة آداب
الطيب الجامع بين مرتبة المحبة والمحبة والمريدي والمرادية والطالعية والمطلوية
والسالكية والمجدوية فابواب ارباب الهدى سدت السدى ومن جاء هذا الباب لا يخفى
الردى ثم المحبة ميل نفس الى ما فيه كمال يحملها على ما يقرب اليه فانما علم العبد ان الكمال
الحقيقى ليس الا الله وان كل كمال في نفسه اوفره انما هو من الله وبه واليه لم يكن حباله
تعالى وفيه تعالى وذلك يدعو الى طاعته المستلزمة لطاعة رسوله ولكونها بالارادات اشد
منها بالادراكات فسرت بمرادة طاعته والتحرز عن بمصيته ومحبة تعالى لبياده ارادة
هدايتهم وتوفيقهم في الدنيا وحسن ثوابهم في الآخرة والعقبى (وردى) اى عن جماعة
كابن المنذر عن مجاهد وقادة (انما نزلت هذه الآية) اى قل ان كنتم تحبون الله (قالوا)
اى بعض الكفار (ان محمدا يريد ان نتخذة حناتا) اى ربا فارحة (كما اتخذت الهمسارى
عيسى حناتا) ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل عيسى وقيل شمس حنابة ومنه قول

ورقة بن نوفل حين مر ببلال وهو يذب والله ان قتلتموه لا نخذه نخانا اى لاجعلن قبره موضع خنان اى مظنة رحمة من الله فاستمع به متبركا كما يشجع قبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك اثارا عليكم ومسبة عند الناس راجعة اليكم (فانزل الله عز وجل) اى بعد تلك الآية (قل اطيعوا الله والرسول) تأكيذا للمتابعة (فقرر طاعته بطاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تعظيما لقدرة وتشريفا لامره (رغماهم) بفتح الراء وهو الاشهر اى غيظا لانوفهم وكرها لانوفهم فى القاموس الرغم الكره وينت واصل هذه الكلمة من الرغام وهو التراب يقال رغم الله بالكسر اذا صلى بالرفام فالتقى الصاقا لانوفهم بالتراب جزاء لانفهم من ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجباب على وفق الكتاب واداب رب الارباب لاولى الالباب (وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى أم الكتاب) اى اصل الكتاب المشتغل على اجمال جميع الابواب من النساء على الله والتعبه والاستماعة به وطلب الهداية اليه والوعد والوعيد منه وهو سورة الفاتحة الخاتمة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) اى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل فى الآية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا بلا مزية (فقال ابوالمالية والحسن البصرى) اما الحسن بن ابى الحسن البصرى فقد تقدمت ترجمته بحجة واما ابوالمالية فيما اثنان تابعا من اهل البصرة فاحدهما ابوالمالية الرياحى بكسر الراء وبالتخية واسمه رقيع بن مهران اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن عمر وابى وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفى سنة تسعين والثانى ابوالمالية البراء بفتح موحدة وتشديد راء بعده حمزة واسمه زياد يروى عن ابن عباس وغيره وروى عنه ايوب السجستاني وغيره اخرج له الشيخان والنسائي والثانى بالكيفية اشهر والمراد هنا الاول وله تفسير وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهم يظلمه ويجلسه معه على السرير ويغسله ويغسله تحت (الصراط المستقيم) بالنصب على الحكاية وهو اولى من الرض المبنى على الاعراب بالابتدائية (هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه) بشهادة حديث خير القرون قرنى وحديث اصحابي كالتبجيم بايم اقتديتم اجتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الابتدائي وهو طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخيار اتباعه او يحمل عليه بمالفة كرجل عدل فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم واتباعه لكمال اتباعه عين الطريق فى عالم التحقيق فان من المعلوم انه ليس هناك صراط حتى فليس المراد الا انه طريق مسمى فمن تبعه اوصله الى مطلوبه وبلغه الى محبوبه (حكاه) اى روى هذا التفسير (عنهما ابو الحسن الماوردى) تقدم ذكره اى عن ابىالمالية والحسن ورواه فى المستدرك عن ابىالمالية ومحممه (وحكى مكى عنهما نحوه) اى بمشاه لا بلفظه ومكى هذا هو ابو محمد مكى ابن ابى طالب القيسى اصله من القيروان

وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل البحر في علوم القرآن والعربية كثير
التأليف في علم القرآن توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة (وقال) اى مكى
(هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما)
وامل وجه تخصيصهما لهما بما اتفق الامة على حقيتهما وجلالتهما وعلى ثبوت
احكامهما بمحض رتبة الصحابة في مجالسهما فكان اقوالهما واصالهما بمنزلة الاجماع
التقريرى او السكونى بخلاف من بعدها فانه وقع الاختلاف في امورهم من حيث تنكير
بعض الصحابة وتقرير آخرين منهم في شاتم ولا عبرة بطلن كلاب اهل النار من المبتدعة
الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الصراط المستقيم والدين القويم (وحكى ابو الليث
السمرقندى منه) اى مثل المحكى السابق في الصراط المستقيم عن المكى راويا له
(عن ابى العالية في قوله عز وجل) اى تفسير قوله (صراط الذين اعنت عليهم) اى
انه رسول الله وصاحبه وماكهما واحد لان الثاني بدل او عطف ببيان الاول (قال) اى
ابواليث (فبلغ ذلك) اى فوصل تفسير ابى العالية هذا (الحسن) اى البصرى من ماصم
(فقال صدق واقت) اى في البيان (ولصح) اى الامة في هذا التبيان (وحكى الماوردى
ذلك) اى القول المذكور (في تفسير صراط الذين اعنت عليهم عن عبدالرحمن بن زيد)
اى ابن اسلم المذنب روى عن ابيه وابن المنكدر عنه اصبح وقبية وهشام ضفوفه تفسير
وقد اخرج له الترمذى وابن ماجه ووافقه زيد يروى عنه البخارى بواسطة (وحكى
ابو عبدالرحمن السلمي عن بعضهم) اى بعض المارفين (في تفسير قوله تعالى فقد استمسك
اى تمسك (بالروة الوثقى انه) اى الرواة الوثقى وتذكيره باعتبار خبره وهو (محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) اذ من وثق به نجحوا من تبعه اهتدى (وقيل) اى المراد بالروة
(الاسلام وقيل شهادة التوحيد) والمآل متحد عباراتنا شتى وحسنك واحد (وقال سهل)
اى التسترى (في قوله تعالى وان تمدوا نعمت الله لا تحسوها قال) اى سهل (نعمته بمحمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) ويروى نعمته محمد عليه الصلاة والسلام والاول هو الصحيح لعدم
حجة الحمل في الثاني اللهم الا ان يقال التقدير نعمته نعمه محمد صلى الله عليه وسلم والاضافة الى
الجلالة نظرا الى الحقيقة والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل التم
لصدورها عنه فائضة علينا لا يحصى عد انواعها اجمالافضالا عن افرادها تفصيلا (وقال
تعالى والذى جاء بالصدق) اى بالحق المطابق للواقع (وصدق به) اى جمع بين مجي
الصدق واتيان التصديق (اولئك هم المتقون) اى في التحقيق وجمع المشار اليه بالنظر
الى ان معنى الوصول الجنس المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
او ثانيا صلى الله تعالى عليه وسلم والجميع من حيث انه الفرد الاكل للتنظيم والمراد هو
وامته وهذا اظهر في باب التكريم (الابن) فيه ان البقية ليس لها دخل في القضية
(اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى

لان الكلام فيه والمراد هو وحده او من معه من الانبياء او امته من الاصفياء (وقال بعضهم وهو الذي صدق به) وهو الظاهر لعدم اعادة الموصول (وقرئ صدق به بالتخفيف) وهو يؤيد انه هو الذي صدق به لان الثاني متعين فيه (وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون) وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جائز عند بعض ارباب الأصول (وقيل هو ابو بكر رضي الله تعالى عنه) اى واتباعه اوجع لتعظيمه (وقيل على رضاه تعالى عنه) اى واتباعه واشياعه اوجع لشكره والظاهر ان تفسير الجمع بينهما لارادة امثلهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع منه التصديق على خلاف بين المرتضى والصديق (وقيل غير هذا من الاقوال) ومن جعلها لما شرنا اليه في سابق الحال (وعن عجمه رضي الله عنه) اى ابن جبر يفتح جيم فكون موحدة وقيل جبر بالتصغير وروى عن ابي هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما في القراءة والتفسير حجة في الحديث قال كان ابن عمر يأخذني بركابي ويسوي على ثيابي اذا ركبت قيل انه رأى هاروت وماروت وكاد يتلف اخرج له السنة (في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال محمد بن علي عليه وسلم واحبابه) اى بما يذكر ويروى عنه وعن اصحابه لما يثبت من الدلالات اليقينية والاقتادات العلمية في الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وعند زوال الرحمة يحصل لقلوب الاطمئنان والسكينة

﴿ الفصل الثاني ﴾

(في وصفه تعالى له) وفي نسخة في وصفه له تعالى وهو خطأ فاحش (بالشهادة وما يتعاق به من التناء والمدح والكرامة) المراد بالشهادته شهادته صلى الله تعالى عليه وسلم بالتركية للامة او بالتبليغ للانبياء في موقف القيامة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله وما يتعاق به اى بوصفه فهو تميم بعد تخصيص ببعضه وفي نسخة صحاحه وما يتعاق بها والمتبادر انها ترجع الى الشهادة والتحقيق انها معنى ما المين بما بعدها (قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اى على من يشت اليهم بتدبيرهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم القيامة او شاهدا لله بالوحدانية او شاهدا له بالصمدانية (ومبشرا) اى للمؤمنين بالجنة والوصلة (ونذيرا) اى منذرا وغوفا لكافرين بالحرقة والفرقة ولعل وجه السدول عن منذرا الى نذيرا مراعاة لفافسة او تخلف في المارة ولذا لم يقل مبشرا مع انه بمعنى مبشر (الآية) وتماها وداعيا الى الله اى الى الاقرار به وبشحيده اذنه اى بتيسيره او ايمانه وهو قيد لجميع ما تقدم للاقعة وحدها كما يستفاد من البيضاوى والله تعالى اعلم وسراجا منيرا اى يستضاء به من ظلمات الجهالة ويتبين من نوره ما يتخلص به

عن الصلاة (جمع الله تعالى له في هذه الآية) اى بعد ما تعلق به عين العناية وتحقيق له
 كالرماية (خروبا) اى انواعا واصنافا (من رتب الآخرة) بضم الراء وفتح تاء جمع رتبة بمعنى
 الميزة والمرتبة المخصوصة والآخرة محركة وبضم وبالكسر ما يستأثر به على غيره والآخرة
 بالضم المكرمة المتواترة كالأثرة على ما فى القاموس وقال التوى بالفتحين هو الاصح
 (وجهة اوصاف) اى وجمع له نوتا حجة او كثيرة (من المدحة) بكسر الميم اى الثناء
 والذكر الحسن واذا فتحت الميم فالت المدح (جملته) اى الله تعالى (شاهدا على
 امته لنفسه) اى لذاته الشريفة (ببلاغهم الرسالة) من اضافة المصدر الى مفعوله اى
 ببلاغه اياهم ما يتماق بأمر الرسالة (وهى) اى هذه الخصلة التى هى الشهادة لنفسه على
 الامة بدون البينة (من خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى حيث لم يجعل غيره شاهدا
 بنفسه لنفسه على امته فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا جحدت امتهم ببلغهم اياهم
 فشهدوا لانفسهم به فان الله تعالى يطلبهم بالبينة وهو اعلم فتشهد لهم به فتقول امهم لتابع
 عرقم ذلك فتقول باخبار الله تعالى لنا فى كتابه فيسئل الله تعالى نبينا عنا فيزكينا بشهادة
 وكذلك جعلناكم امة وسطا الآية وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة (وبشرا
 لاهل طاعة) اى بالثواب العظيم (ونذرا لاهل المعصية) اى بالعقاب الاليم (وداعيا
 الى توحيد وعبادته) اى من الدين القويم وفى اصل الدجلى وداعيا الى الله بذاته على وفق
 الآية اى بتيسيره وتسهيله (وسراجا منيرا) اى مضيئا (يهتدى به للحق) بصيغة
 المجهول اى يهتدى الخلق به الى الحق كما يمد بنور السراج نور الابصار والى صراط
 مستقيم (حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله) بفتح مهملة وتشديد فوقية فوحدة
 قال الحجازى ليس للقاضى عياض رواية عن محمد بن عتاب وانما يروى عن ابي محمد بن
 عبدالله بن محمد بن عتاب انتهى وكذا قال التلمسانى هو عبدالله بن محمد بن عتاب سمع منه
 القاضى فى رحلته الى الاندلس انتهى وقال الصقلانى هو مسند الاندلس فى زمانه
 عبد الرحمن بن محمد بن عتاب القرطبي الاندلسى سمع من ابيه وكان واسع الرواية فاكث
 عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسى وغيرها واجازله جماعة من الكبار منهم مكى بن
 ابى طالب المقرئ وكان ابن عتاب دارقا بالقرآت ذكر الكثير من التفسير والعربية
 والالفة والفقه كريما متواضعا زاهدا ومات سنة عشرين وخمسة (حدثنا ابو القاسم
 حاتم بن محمد) اى ابن عبد الرحمن بن حاتم النخعي المعروف بابن الطرابلسى وقد قرأ
 عليه ابو على الغسانى صحيح البخارى مرات (حدثنا ابو الحسن) اى على بن محمد
 ابن خلف المتخافى القروى (بكسر الموحدة وانما قيل القابسى لان عمه
 كان يشد عمامته شدة اهل قابس توفى سنة ثلاث واربع مائة بمدينة القبروان ودفن
 بباب تونس (حدثنا ابو زيد المروزى) وهو محمد بن احمد بن عبدالله بن محمد الامام البار
 المحقق التحرير المدقق الزاهد الصابغ المجمع على جلالة وعظمته قال الحاكم جاور بمكة

وحدث بها وببغداد بصحيح البخاري عن القريبي وهو اجل الروايات بحلالة ابني زيد
توفي بمرو سنة احدى وسبعين وثلاثمائة (حدثنا ابو عبيدة محمد بن يوسف) بتلخيص السين
وبالهمز والابدال كيونس وهو ابن مطرب بن صالح بن بشر بن ابراهيم القريبي وكان ثقة
ورعا توفي سنة عشرين وثلاثمائة قال ابو نصر الكلابي كان سماعه لهذا الكتاب يعني
صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل البخاري مرتين مرة بفربر سنة ثمان واربعين
وامثنتين ومرة ببخاري سنة اثنتين وخمسين وامثنتين انتهى وروى انه قال سمعت الجامع
بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء او فتحها وفتح الراء الاولى فقبل
الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر (قال حدثنا البخاري) وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو
عبدة محمد بن اسمعيل البخاري وقدرى عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح
ان النسائي لم يسمع منه وكان املا حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم
مع دينه وورعه وثافته ذهب بصره في صباه فرداه ثعلبي عليه بدعا مائة ومات يوم الفطر
بعد الظهر سنة خمسين وامثنتين (حدثنا محمد بن سنان) بكسر السين مصروف ونمّوع
وهو ابو بكر الموني الباهلي البصري روى عنه البخاري وابوداود والترمذي وابن ماجه
(حدثنا فليح) بضم فاء وفتح لام وسكون تحتية فليح او افليح مرخا وهو ابن
سليمان المدوي روى عن نافع وغيره وجماعة واخرجه الاثمة السنة (حدثنا هلال)
اي ابن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروي عن انس وعطاء بن يسار وابي سلمة وعنه
مالك وفليح وغيرهما اخرج له اصحاب الكتب السنة (عن عطاه بن يسار) بفتح تحتية
وخفة مهملة وروى عن ميمونة وابي زيد وابي ذرعة وعنه زيد بن اسلم وشريك وخلق
وكان من كبار التابعين وعلمائهم اخرج له الاثمة السنة (قال لقيت عبادة بن عمرو بن
الناصري) اختلف في كتابته والجمهور كتابته الثوري على كتابته بالياء وهو الفصيح عند
اهل العربية وقع في كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بخلاف الياء وهي لغة انتهى
وقال ابن الصلاح في الاملاء على السلسل بالاولية بقول كثير من اهل الضبط في حالة
الوصل بالياء جريا على الجادة والتداول على الالسنه والمشهور حذف الياء وهو مشكل
على من استطرف من العربية ولم يوغل وربما انكره ولاوجه لانكاره قاته لغة لبعض العرب
شبه ما فيه الالف واللام بالثون لما يتنهما من التماثل وبها قرأ عدة من القراء السبعة
كأقوله تعالى الكبر التمال وشبهه انتهى وقد أثبت ابن كثير في المتعالم وصلا ووقفا
والجمهور على حذفها في الحالين واراد بتشبيه التلاق والتناد فان قالون بخلاف عنه
وورش وافقا ابن كثير في اثبات الياء وصلا لاوقفا والحاصل ان التماس لاخلاف في جواز
حذف لامه في اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان الناص هل هو اسم الفاعل من
عصى بمعنى مرتكب الصنيع او حامل الصا او الضارب بها او هو ممثل المين فلا يكون
من هذا الباب وحيث ان ثبت الياء فيه خلاف الصواب والذي اقتصر عليه صاحب

القلموس حيث قال في الاجوف والاعياس من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وم
 العاص وابو العاص والميس وابو الميس هذا ترجمة عبد الله مشهورة وفي الكتب
 المطولة مسطورة قيل بينه وبين ابيه عمرو في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة
 سنة وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخاري هذا الحديث متفردا عن بقية اصحاب الكتب
 السنة في موضعين احدهما في التفسير وتانيهما في اليوع وهو الذي ساقه القاضي
 ابو الفضل منه حيث قال (فقلت) وفي نسخة قلت (اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) قال الحابي وقع في روايتنا اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم في التوراة ولم يذكر هنا القاضي يعني بل ذكره فيما سألني (قال) اي ابن عمرو
 (اجل) اي نعم اخبرك فكان قوله اخبرني متضمنا لمني اخبرني او لا تخبرني على ما هو مقتضى
 حسن الادب في العبارة وان كان الامر ايضا محمولا على الالتباس دون التحكم والاجبار
 (واه) قسم ورد رد للمكذبين من اليهود والنصارى والمشركين (انه موصوف
 في التوراة ببعض صفته في القرآن) وفيه اشعار بانه حافظ للكتابين وان ما يوجد في القرآن
 مع انجازه وانجازه اكثر مما يوجد في غيره من التوراة ونحوه وإيماء الى ان اليهود حذقوا
 بعض صفاته من التوراة او غيروا مبادئه او معانيه قال الحلبي * فان قيل مال الحكمة في سؤال
 عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة وهو
 قرشي سعي قيل لانه كان يحفظها وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب
 عنه انه رأى في المنام كان في احدى يديه عصا وفي الاخرى سنا وكانه يلقيهما فاصبح
 فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اقرأ الكتابين التوراة والقرآن
 فكان يقرأهما انتهى والظاهر ان الصل مع القرآن حيث فيه شفاء للناس وإيماء
 الى حلاوة الايمان واشعار بانه اعلى واغلى من الادهان وان الجمع بينهما نور في عالم
 الايمان بالنسبة الى اهل الايمان (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكاف
 (ومبشرا ونذيرا) وهذا منصوب في القرآن ولعل متناه مذكور في التوراة (وحرزا)
 اي حفظا واحفاظا (للأمين) اي بينهم بهديته اياهم من كل مكروه والاميون جمع
 الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة نسبة الى امة العرب حيث كانوا لا يحسنونهما
 غالبا او الى الام بمعنى انه كاولده امة وهذا المعنى مستفاد من القرآن حيث قال هو الذي
 بعث في الاميين رسولا منهم الآية وفي تخصيصهم تشريف لهم (انت عبيد ورسولي)
 وهذا ايضا موجود في القرآن حيث اضاف بوصف البديعة والرسالة اليه سبحانه
 وتعالى (سينتك المتوكل) حيث قال وتوكل على الله اولئكونه رئيس المتوكلين
 في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون (ليس فخذ) فيه الغضات
 تشبيها للسامع والمعنى ليس هو شيء الخلق قليل التؤدة (ولا غليظ) اي
 قاسي القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه وتعالى ولو كنت قظلا غليظ القلب

لا نفوضوا من حولك وأما تفسير الحلي وغيره الغليظ الشديد القول فلا يلايم مبنى الآفة وإن كان شدة القول والجفوة متفرعة على غلظ القلب والقساوة (ولاصحاب) بصاد وتشديد مسجحة وهو سخط بالسین المهمة من السخب وهو لغة ربعية بمعنى رفع الصوت وصيته فعال للنسبة كتهار لأن المراد به فيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله (في الاسواق) قيد واقى لأن الغالب أن يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة والمشاجرة على وفق المشاهدة أو احترازي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع صوته في التلاوة حال الامامة وفي الموعظة حال الخطبة (ولايدفع بالسينة) اى منه (السينة) اى الواسعة اليه من غيره مع انه جازئ لقوله تعالى وجزاء سينة سينة مثلها وسميت الثانية سينة للمشاكاة والمقابلة وبالإضافة الى التحمل والصبر كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله فمن عفا وأصاح فأجره على الله وهى مقابلة السيدة بالحسنة لكن الافضل والاكمل ما قاله سبحانه وتعالى لتنبه عليه الصلاة والسلام ادفع بالتي هي احسن وهى المقابلة بالاجسان وهذا طريق اهل الرفاق (ولكن ينفو) اى ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان ينفو اى عن الخطايتين في الباطن (وينفر) اى في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحسن اليهم على ما هو المتبادر مما سبق وما يفهم من قوله تعالى والكاظمين الفيتز والمافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الاكابر دخل عليه خادما بطعام حار فانكب على بدنه فقرأ الخدام والكاظمين الفيتز قال كلمت قرأ والمافين عن الناس قال عفوت فقرأ والله يحب المحسنين قال اعتنك وقد وقع مثل هذا كثيرا في لفته صلى الله تعالى عليه وسلم حيث حلم على جفافة الاعراب فيما اغاظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم بالمال الكثير (ولن يقبضه الله حتى يقيم) اى الله (به) اى بسببه وببركته (الملة الموجاء) اى غير المستقيمة لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت كاللجواء والمراد به سائلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهى السائلة المائلة عن الاديان الباطلة الى دين الحق الذى هو التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله (بان يقولوا لا اله الا الله) اى ومحمد رسول الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة الكل او على ان الكلمة المذكورة هى علم للشهادتين ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا تفيدهم هذه الكلمة من دون اقرارهم بان محمدا رسول الله وفي الحديث ايماء الى قوله سبحانه وتعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (ويضيق) بالنصب عطفًا على يقم ايقولوا (به اعينا) جمع عين (عميا) جمع اعشى (وأذانا) بالجمع اذن (صبا) جمع اسم (وقلوبا غلفا) جمع اغلف والغلف غشاء القلب وغلافه المانع من قبول الحق ووصول الصدق وتقبل امر المبدأ والمعاد كما اخبرنا الله تعالى عن احوالهم بقوله صم بكم عمى اى عن سماع الحق والتلقي به وادراكه ببصرهم فهم لا يقولون اى الحق

ولا يعلمون الصدق ولله لعل والسنة بكما لانه يلزم من الصمم الاصل اليكم الفرعى وانه اعلم (وذكر مثله) بصيغة المجهول ولعل مثله مروى لابن عمر ولطاع بن يسار كافي البخارى تليقا واسنده الدارمى (عن عبادة بن سلام) بتخفيف اللام وقيل مشدده ابن الحارث الاسرائيلى ثم الانصارى الخزرجى الصحابى كان خليفا لبنى الخزرج كنيته ابو يوسف بانه وهو من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وكان اسمه فى الجاهلية حصينا فسماه عليه الصلاة والسلام عبادة اسم اول قدمه عليه الصلاة والسلام المدينة ونزل فى فضله قوله تعالى وشهدنا من بنى اسرائيل على مثله وكذا قوله سبحانه وتعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب شهد مع عمه فتح بيت المقدس وشهد له صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة روى عنه ابنه عمه ويوسف وغيرهما توفى سنة ثلاث واربعين اخرج له اصحاب الكتب الستة (وكب الاخبار) بالحاء المهملة وسبق بعض ترجمته والمضى وذكر مثله ايضا عن كتب الاخبار فيها رواه الدارمى من طريق ابى واقد اللخمي (وفى بعض طرقة) اى طرق هذا الحديث (عن ابن اسحق) كارهوا ابن ابي حاتم فى تفسير سورة الفتح عن وهب بن منه وفى بعض النسخ ابى اسحق بالياء وهو تصحيف وصوابه بالتون وهو الامام صاحب المنازى رأى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة والناسا وروى عن عطاء والزهرى وطبقته وعنه شعبة والحمادان والسيافان وخلق وكان من محور العلم صدوقا وله غرائب فى سمة ما روى تستكر واختلف فى الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة اخرج له البخارى فى التاريخ ومسلم والاربعة فى سننهم (ولاصح) بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض الحواشى انه رفع الصوت فى السوق فقوله (فى الاسواق) لانا كيد اول قصص التجريد (ولامتزى بالفحش) بالضم اى ولا متجمل ولا متخلق ولا متصف بالقول الفاحش والفعل الفاحش قال الحجازى يروى ولا متدين وكذا قال التلمسانى بالدال من الدين وبلازاة من الزينة والظاهر انه مصحف وان تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا يحمله ديننا وطريقة انتهى ولا يخفى انه لا يفيد فى الفحش عنه الكليّة وهو المطلوب فى المدحة الجليلة وفى حاشية التجانى ولا متزى بالفحش اى متصف به والزى غالبا انما يكون فى الاوصاف الحسنة وقديحى فى خلافها وقرئ قوله تعالى هم احسن ائاما ورثا بالراء والزى وعين زى واو وانما قلبت واوها لانه لسكونها وانكسار ما قبلها وفيها تصرف منه من الافعال لطلب الخفة والفحش البذاء بالمتعلق واصل الفحش فى كل شئ الخروج عن القدار والحد حتى يفسح وقيل فى زينة به عنه مع كونه لارادة زينة ائما هو باعتبار كون اهله يرونه زينة وفخرا بشهادة افن زينة له سوء عمله فراء حسنا فزين لهم الشيطان اعمالهم (ولا قول) بشد بالواو (لأخنا) بفتح الحاء المعجمة مقصور الكلام القبيح ومنه قول زهير شعر

إذا انت لم تقصر عن الجهل واغنا * أصبت حلياً او أصابك جاهل
فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعل ليس للمبالغة بل للنسبة كما في قوله تعالى
ومار بك بظلام للميد واللام في الحديث والآية مجرد التقوية (اسدده) قطعه عما قبله
لكمال إقطاع بينهما لانه حكاية عن صفات نفسية سلبية وهذا عن هبات الهية نبوية
اي اقيه وادقه (لكل جيل) اي نست جزيل (واهبه) بفتح الهاء اي اعطيه
من فضلي (كل خلق كريم) اي مكارم الاخلاق المتعاقبة بالخلق والمخلوق ولذا قال
تعالى وانك لمن خلق عظيم (ثم اجمل) وپروى واجمل (السكينة) اي سكون
القلب والطمأنينة ورزاة القلب ووقاره فهي فيسلة من السكون والكاف منها غنفة
عند الكافة الاماحكة القاضى في مشارق الانوار عن الكسائي والقراء من جواز تشديدها
قال المنجاني وهو قول غريب وتدفع غرابته بجملة التشديد للمبالغة كما في السكيت والسكين
ثم رأيت صاحب القاموس قال السكينة والسكينة بالكسر مشددة الطمانينة وقرئ بهما
في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم اي ماسكونون به اذا اناكم (لباسه) اي دثاره وهو
ما يظهر آثاره (والبر) اي الطاعة والاحسان بخلق الله (شماره) بكسر اوله اي دأبه
وطأته (والتقوى ضميره) اي في صدره كما في الحديث التقوى هنا فيه ايماء الى ان كمال
التقوى محصور فيه (والحكمة) اي العامية والعملية (مقوله) اي بحيث يظهر وجه
مقوله في مقوله وقال التلمساني الحكمة اي النبوة والعلم ومقوله مكتومه وسره ولا يخفى
خفاء اسمه (والصدق) اي في المنطق (والوفاء) اي بالوعد (طبيسته) اي غريزته وجبلته
التي لا يمكنه مخالفتها (والغفر) اي من الاسامة (والمروف) اي الاحسان في محله شرما
وعرفاً (خلق) بالضم اي دأبه وطأته (والعدل) اي في حكمه او الاعتدال في حاله
(سيرته) اي طريقته (والحق) اي اظهاره (شريعته) اي دينه وملكته (والهدى) بضم
الهاء اي الهداية (امامه) بكسر الهمزة اي قدوته بما يقتدى به في جميع حالاته في نسخة
معمتدة بالفتح اي قدامه ونصب عينه لا يتمد منه ولا يميل عنه (والاسلام) اي الاستسلام
الظاهر والباطن (ملكه) اي دينه الذي يملكه ويقرره (واحداسمه) اي في التوراة والانجيل
وهو لا ينافي ان يكون له اسماء اخر بل فيه ايماء بانه المبلغ الاسماء وذلك لقادة المباعدة
الزائدة التي لا توجد في غيره من الانبياء ولو كانت من هذه المادة كحمد ومحمد فانه بمعنى
احد من كل حد وحد فله النسبة الجامعة بين كمال صفى الحمدية والمحمودية المترتبة على
جبال نفى الحمية والمحبة فتأمل قالها من الاسرار الخفية والانوار الجلية (اهديه) بفتح
الهمزة اي ارشد الخلق بسببه (بعد الضلالة) اي بعد تحقق حضور حصولها منهم
او بعد تفاق ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى ان ظلمة ضلالتهم لا ترتفع الا بنور هدايته
لهم مشيراً الى الحديث القدسي والكلام الانسي ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم
من نوره فن اسابه من ذلك النور اهدى ومن اخطأ فقد غوى وارندى ولا يبعد ان يكون

المراد بعد ضلالتة مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق (واعلم) بتشديد اللام المكسورة اى اجعل الناس ذوى معرفة (به) اى بالوحى وازال القرآن عليه (بعد الجهالة) اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جهالتة لقوله سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعنى تفصيله (وارفع به) اى ببركته رتبة هذه الامة (بعد الخلة) بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخول اى بعد ان لم يكن لهم ذكر وقدر وشان وبرهان في الظاهر وان كانوا في علم الله تعالى وفي اللوح خير امة او ارفع شأنه بتعليمنا اياه بياته بعد خول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك (واسمى به) بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد ان يجوز بتخفيف الميم اى اشهره بالمعرفة (بعد النكرة) بضم التون (واكثر به) من التكثير ويجوز من الاكثار اى اجعل الكثرة ببركته (بعد القلة) اى في ماله وفي عدد اتباعه (واغنى) من الاغناء اى اجعله غنيا و امته اغنيا (به) اى بنبوته وجهاده ورياضته وصبره على فاقته (بعد العيلة) بفتح السين وهى الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (واجمع به بعد الفقرة) ايماء الى قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا لمة الله عليكم اذ كنتم اعداء قالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوتنا وهذا معنى قوله (واؤلف) اى اوقع الالفة والمودة (به بين قلوب مختلفة) اى في اغراض فاسدة (واهواء متشتتة) اى آراء متبدعة غير مجتمعة (وامن متفرقة) وجهات من قبائل متباينة قال التلمسانى وقع هنا بخط المصنف بتقديم التاء على الفاء من التفرق بتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهى نسخة العوفى (واجعل امته خيرة امة اخرجت للناس) كان حقه ان يقول به هنا ايضا لان خيرية امته انما هى لاجل افضلية نبوته بناء على الملازمة العادية لكن جملة سببا اولى من عكس القضية كما اشار صاحب البردة الى هذه الزيادة بقوله

لما دعا الله داعينا لملاعته • بافضل الرسل كنا افضل الامم

(وفي حديث آخر) رواه الداريمى عن كعب موقوفا والطبرانى وابونعيم في دلائله عن ابن مسعود (اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدى) اى المخصوص عندى (احمد المختار) اى على سائر الاخيار وفي نسخة بالجر قاللام للجنس الاستغراق اى احمد كل ما اخترته واسطفيته من الانبياء والملائكة والاصفياء (مولده) اى مكان ولادته وظهور رسالته (بمكة ومهاجرة) بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرته ومحل قتلته (بالمدينة) ليحصل للحرمين الشريفين بركته اولا و آخرها وابطنا وظاهرا وليكون زيارة البقيتين بمنزلة ابداء الشهادتين (او قال طيبة) بفتح الطاء وهو اسم من اسماء المدينة كطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بطينية كما في نسخة فاولئك في الاسم لافى المسمى وقد روى ان لها في التوراة احد عشر اسما هذان منها وكانت قبل الاسلام تسمى يثرب باسم رجل من العمالق قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء

الاسلام وسكنها عليه الصلاة والسلام بكرة لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب فيها
طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه وتعالى لم يسمها بذلك وإنما قاله
حكاية عن الكفار والمنافقين وقال واذا قالت طاعة منهم يا اهل يثرب لاقام لكم فارجعوا
ففيه سبحانه وتعالى بما حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سبها به رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وابوا الا ما كانوا عليه من جاهليتهم وقد سبها الله سبحانه وتعالى
المدينة بقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
وقد روى في معنى قوله تعالى وقد رب ادخلني مدخل صدق انه المدينة وان اخرج
صدق مكة وسلطان نصيرا. الانصار وقد ورد من سعى المدينة يثرب فليستغفر الله وهي
طابة رواء احمد في مسنده عن البراء (امته الحمدون لله) اى المبالغون في حمده سبحانه
وتعالى ثيبا لثيبهم احمد فكما انه احمد الخلق فهم احمد الائم وما يدل على كثرة حدمهم
ودوام شكرهم. تقييده بقوله (على كل حال) اى من السراء والضراء وفي حاشية المنجاني
امته الحمدون يحمدون الله على كل حال وفي رواية حماد بن سلمة عن كعب انه قال وجدت
في التوراة زيادة على هذا وهي يوششون اطرافهم ويتزرون على انصافهم في قلوبهم
اناجيلهم يصلون الصلاة لوقتها وهبان بالليل ليوث بالتهار ولم تزل اليهود بسد ما غيرت
من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنار على ظهوره شيئا مما بقي فيها وتكمم
اشد لكم وقد اخرج ابى ابن شعبة عن عبد الله بن مسعود في مسنده انه قال قال الله تعالى
عن رجل ابنت ثيبه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
دخل كنيسة فاذا هو يهود فاذا يهودى قرأ التوراة فلما اتوا على صفة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم امسكوا وكان في ناحيتها رجل مريض فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مالكم امسكتم فقال المريض الهم اتوا على صفة نبي فامسكوا يبنى على مادهم
او لاجل حبورك عندهم قال ثم جاء المريض يجبو حتى اخذ التوراة وقال للقارئ ارفع
يدك فرفع يده فقرأ حتى اتي على صفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى بكمالها
فقال هذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لولا اخاكم واخرج الواقدي في مصنفه عما يتناق
بصفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان التيمان السابي حبرا من اجبار
اليهود فلما سمع بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدم عليه فساله عن اشياء قال
ان ابى كان يحتم على سفر ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع نبي قد خرج يثرب
فاذا سمعت به فاقفحه قال التيمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه ما يحل وما يحرم
واذا فيه انك خير الانبياء وان امتك خير الائم واسمك احمد وامتك الحمدون قرانهم
دماؤهم واناجيلهم في صدورهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن عليهم تحنن الطير
على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يجب ان يسمع اصحابه حديثه فاته يوم اقاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا نعمان
 حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من اوله فروى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتيم وقال
 اشهد انى رسول الله والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العيسى وقطعه عضوا عضوا
 وهو يقول اشهد ان محمدا رسول الله واماك مفتر كذاب على الله (وقال تعالى) اى
 فى حق المتقين من المؤمنين (الذين يتبعون الرسول النبي) اى الجامع بين مرتبة
 النبوة وهى اخذ القبض من الحضرة بالحق المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة وهى
 تبليغ الاحكام الشرعية الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستفادة والاقادة وبين
 الكمال والتكميل الذى هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة
 فى الذكر مع تأخر تحققها فى الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة او الترتيب بحسب التدرج
 لا الترتيب فى المرتبة (الامم) اى مع كونه طريقا عن الكتابة والقراءة السابقة الدالة على ان
 معارف كلها من العلوم القدسية والتوحشات السنية (الآيتين) اى اقرأ الى آخر الآيتين
 الداليتين على نموه الجلية وصفاته البهية وهو الذى يجدونه اى يصادفون نفعه ويعلمون
 صفته مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وما زبدة الكتب المنزلة على اليهود والنصارى
 يأمرهم بالمعروف استئناف مبين لاوصافه المكتوبة عندهم او مطلقا اى يأمر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم بما يعرفه جميع ارباب المعرفة بالمقولات ويستحسنه ارباب
 الطبيعة المستقيمة من اصحاب المقولات حيث يأمرهم بمكارم الاخلاق وعحسن الصفات
 وينهاهم عن المنكر اى جنس المنكرات شرطا وعرضا فعلا وعقلا ويحل لهم الطيبات
 اى الحلالات والمستلزمات ويحرم عليهم الخبائث اى المحرمات والمضرات ويضع عنهم
 اى عن من تبعه من اليهود والنصارى خصوصا اصبرهم اى عهودهم الثقيلة التى اخذ
 عليهم العمل بها فى التوراة من العبادات والرياضات والسياحات والاعمال التى كانت
 عليهم من التكاليف الشباكات كقطع الاعضاء الخاطئة وقرض مواضع التجاسات
 ولعن القصاص فى العمد والخطأ واحراق القتلى وظهور الذنوب على ابواب قاعليها
 فالذين آمنوا به وعزروه اى عظموه فى نفسه ولصروه على عدوه وآتينوا التور الذى
 انزل معه اى مع رسالته وهو القرآن او الوحي الشامل للكتاب والسنة اولئك هم
 الفائزون الفائزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس اى الشامل لليهود والنصارى وغيرهم
 عامة انى رسول الله اليكم جميعا اى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
 قاهما كانا مبعوثين الى بنى اسرائيل خاصة ولله من هنا قل عليه الصلاة والسلام لو كان
 موسى جبالا لوسمى الانبياء بنى لما كان هو وغيره كعيسى الانبياء الذى له ملك السموات
 والارض اى حيث هم ملوك الملوك والسفليات شملت رسالته جميع الموجودات
 على ما ينافى فى بعض الصفات لاله الا هو فكانه لارسول له الا هو فانه لولا هو لما
 خلق غيره ولله وحده من يعرف بنى هو الامن حبيبة منه والامن طريقة مناجي زيمت

بالإهداء والأفله وبالهداية والأغواء فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي تأكيد وتثبيت
 اوتبكت لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبي الذي يؤمن بالله ايمان مشاهدة وعيان
 ومراقبة وإحاطة وكلاته وبجميع كلماته المنزلة على الانبياء بحجة ومصلحة واتبعوه لان متابعتها
 تورث المحبة للملك تهمدون اكي تهمدون يركه متابعتها الى طريق محبة وآداب مودته
 (وقد قال تعالى فيارحمة) قيل ماضية للمبالغة والاطهر انها مبهمة مقصدها رحمة والمعنى
 فيرحمة عظيمة ولهمة جسيمة كائنة (من الله لنت لهم) اي تاملت للخلق وتوجهت اليهم
 من الحق حيث وفقت للفرق وفيه اشارة خفية الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 يريد التثبت على النبوة التي هي الولاية الخاصة الموجبة ان لا ينفل صاحبها عن الحضرة
 لحظة ولأخذه بما يوجب التفرقة المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه وتعالى له الترقى
 الى مقام جمع الجميع بحيث لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا يمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا
 تبين ان مقام الرسالة اعل مرتبة من ولاية الرسول المعبود عنها بالنبوة خلافا لمن توهّم
 خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان اول كلامه بان المراد بالولاية النبوة
 لاجنس الولاية معللا بان الولاية هي اجند الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق
 وان الرسالة هي الاقادة بالاضافة المستلزمة للاقبال على الخلق فاننا نقول اذا استغرق
 في عين الجميع بحيث انه في عين الجميع ولم يوجد في عين الشهود غيره موجود ولا في الدار
 غيره ديار فاني يتصور منه الاقبال والادبار وهذا بحر بلا قعر فيرجع الى ساحل بلا وعر
 (الآية) وبتمامها قوله ولو كنت ظنا اي سبي الخلق مع الخلق بناء على ان الاستيناس
 بالناس من علامة الانلاس غليظ القلب اي شديدة بالزلة عنهم لا تقضوا من حوك
 اي تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من انك فادب عنهم ماسد من الغلة
 منهم واستغفر لهم فيها يخص بحق الله تعالى اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر تطلقا
 ٣٣ فانما عزمت بمد المشاورة والاستشارة فتوكل على الله ولا تعتمد على ماسواه ان الله
 يحب المتوكلين المستمدين على مآقده وقضاء فيهدبهم الى الصلاح وينصرهم بالنجاح
 والفلاح (قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى) وفي نسخة ذكر الله تعالى بتشديد الكاف
 (مت) اي امتاته وفي نسخة بنونين على سبعة اجمع لاشتغال هذه المنة على من كثيرة (انه) اي
 سبحانه وتعالى (جمل) ويروى ان جمل (رسوله صلى الله عليه وسلم رحيا بالمؤمنين رؤفا)
 اي للمؤمنين فان الرأفة ارق من الرحمة (لين الجانب) اي مع الاقارب والاجانب في جميع المراتب
 (ولو كان) اي بالفرض (ظنا) اي سبي الخلق في القمل (خشنا) اي غليظا (في القول
 لتفرقوا من حوله) اي ولم يتفقوا بفضله وقوله (ولكن جعله) اي الله سبحانه وتعالى (سمحا)
 اي جوادا زيادة على ما طلب منه في معاملاتهم او مسامحة لهم في فرطاتهم وزاد في نسخة
 سهلا اي ليلا (طلقا) بفتح فسكون اي منبسط الوجه (برا) بفتح الباء اي بارا كثير الاحسان
 الى امته كالوالد البار بابويه وقرابته اوجاماً للخير كله فانه من البر الذي هو وسع الفضل (لطيفا)

اى رقيقا شريفا يراعى قويا وضعيفا (هكذا) اى مثل ماسبق لفظا او معنى (قاله الضحاك)
وهو ابن مزاحم الهلالي الخراساني يروى عن ابى هريرة وابن عباس وابن عمر والنس
رضى الله تعالى عنهم وعنه خلق وفقه احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له اصحاب
السنن الاربع وتوفى سنة خمس ومائة (وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا) اى خيارا
او عدولا او متدلين فى الاخلاق غير واقعين فى طرفى الافراط والتفريط من التشبيه
والتعطيل والاسراف والتقتير والتهور والجبن وامثال ذلك (لتكونوا شهداء على الناس)
اى بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اى مطلعا ومشاهدا
ومشرفا (قال ابو الحسن القاسمي) بكسر الموحدة وسبق ذكره (ابان الله تعالى) اى
اظهر ظهورا بينا (فضل علينا صلى الله تعالى عليه وسلم فضل امته بهذه الآية) اى
بسيما اوفيا بقوله (وفى قوله) اى سبحانه وتعالى (فى الآية الاخرى وفى هذا) متعلق
بما قبله وهو اى سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل ينى فى الكتب المتقدمة وفى هذا
اى القرآن (ليكون الرسول شهيدا عليكم) بالتبليغ اليكم (وتكونوا شهداء على الناس)
بتبليغ رسلكم اليهم (وكذلك) اى ومثل هذا المعنى فيه (قوله تعالى فكيف) اى كيف
حال الكفرة يوم المحسرة (اذا جئنا من كل امة بشهيد) اى بنى يشهد على امته (الآية)
وفى بعض النسخ بتمامه وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من الانبياء او على امتك
من الاصفياء والاولياء شهداء حين يشهدون على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم
الرسالة (وقوله وسطا اى عدولا) وفى نسخة عدلا اى موصوفين بالمعادلة والديانة
(خيارا) اى مختارين من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب لجميع الامة
فهم خيار الامم السالفة (ومعنى هذه الآية) اى بنى على مبنى هذه العاطفة على الجملة
المقدرة المعبر عنها بقوله (وكما هديناكم) اى المستفاد من قوله تعالى يهدى من يشاء
الى صراط مستقيم فالمنى كما هديناكم الى الصراط المستقيم والدين القويم المشترك بين
امة اهل التوحيد والتسليم (فكذلك خصناكم) بتشديد الصاد ويجوز تخفيفها
(وفضلناكم) اى على طامة الامم الماضية (بان جعلناكم امة) اى جماعة مجتمعة غير متفرقة
بل متفقة على حقيقة واحدة (خيارا) اى مختارين بخير الرسل (عدولا) عادلين طاملين بافضل
الكتب (لتشهدوا للانبياء عليهم الصلاة والسلام) اى الرسل (على ائمتهم) اى بتبليغ الرسالة
يوم القيمة (ويشهد لكم الرسول بالصدق) اى يصدق القول وحق الامانة والديانة (قيل)
قد ثبت بطرق متكاثرة كادت ان تكون متواترة فكان حقه ان يقول صح ونحوه ولا يبر
بقيل المشعر بشعفه اذ رواه البخارى وغيره (ان الله جل جلاله) اى عظم كبريائه (اذا سال
الانبياء هل بلغت) اى انكم فيما ارسلتكم به اليهم (فيقولون نعم فتقول امهم ماجاه فامن بشير
ولا نذير فتشهد امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم للانبياء ويركعهم النبي عليه الصلاة
والسلام) اى ويميزه تعالى شهادتهم بركعتهم لهم (وقيل معنى الآية انكم) بالفتح ويجوز

الكسر اى ابا الامة (حجة) اى ذو شهادة ثابتة (على كل من خالفكم) اى من الامم المكذبة
(والرسول صلى الله عليه وسلم حجة) اى بينة واضحة دالة (عليكم) اى على صدقكم وصدق من وافقكم
(حكاه السمرقندى) اى نقل هذا القول عن بعض المفسرين (وقال الله تعالى) اى
فيا ائتى عليه وبين اكرامه لديه (وبشر الذين آمنوا) اى من امتك لامن غيرهم (ان لهم
قدم صدق عند ربهم) ما قدموه من الاعمال الصالحة كافة الخطاب وغيره من المفسرين
وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ وقد قال
حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه

لنا التقدم الاولى اليك خافنا * لا ولنا في طاعة الله تابع

(قال قتادة والحسن) تقدم ذكرهما (وزيد بن اسلم) هو ابواسامة مولى عمر بن الخطاب
توفي سنة ست وثلاثين ومائة (قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع لهم
وعن الحسن ايضا) اى في رواية اخرى (هى) اى قدم صدق وانت الضمير لتأنيث خبره
وهو قوله (مصيتهم بينهم) سواء ادركوا وقت الموت او حصل لهم حلة القوت فانه
صلى الله تعالى عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرط حق وقدم صدق عند ربهم قال
الحجبازى يروى فى فضيلتهم بينهم اى فيما بينهم ولا يخفى عدم ملايئته للمقام ولعله
تصحيف او تحريف ولو كان فضيلتهم بينهم لكان وجهها وجهها فانه حينئذ لهم سبق
حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى نسخة فى محبتهم لنبينهم (وعن ابى
سعيد الخدرى رضى الله عنه) نسبة الى خدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة (هى
شفاة نبينهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم) ولعل التصحيح
عن القدم لا قدمه عليها وتقدمه على سائر اهلها (وقال سهل بن عبد الله التستري فى
سابقة رحمة اودعها فى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) بنى فى امته بركة متابته على وفق
محبتة ووجه الاختصاص مع ان الرحمة بكل امة لاحقة على وفق سابقة لان سبق وجوده
واثر كرمه وجوده وظهور نوره ونشر سروره مما لا يلحقه احد من اخوانه كما اشار اليه
بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله اودعها بصيغة الفاعل وهى نسخة
المصنف وفى نسخة الموفى على بناء المفعول وجملة التلمسائى مضارعا وهو مستقيم باسناد
الفعل اليه سبحانه وتعالى واما قوله ونجى اذا سقط فى من الكلام وعمره مرفوع اذ هو
الثابت عن الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى فكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المريرين
الاخبار (وقال محمد بن على الترمذى) هو من كبار المشايخ له تصانيف فى علوم القوم
ومن تأليفه نوادر الاصول فى الحديث باسنيده وهو ابو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن
بشر الزاهد المؤذن روى عن ابيه وقتيبة بن سعيد وغيرها واعتنى بهذا الشأن
ورجل فيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء نيسابور فانه قدمها سنة
خمس وثمانين ومائتين ووطن نحو من ثمانين سنة وهو معظم جليل علما وعابلا واعتقلا

عند اكابر ما وراء النهر من العلماء والسادة الصوفية لاسيما الطائفة السادة النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو العباس ابن تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولله ما فهم مقصوده من الاشارات الحقة وقد سبق تحقيق الترمذى مبنى ومعنى ومنها ابو عيسى الحافظ الترمذى كما تقدم والله اعلم (هو) اى قدم صدق (امام الصادقين والصديقين) بكسر الهمزة اى قدوتهم ومقتداهم ابو فتحها اى مقدمهم خليفة ورثة وقد اهمهم فى مقام الشفاعة كما اشار اليه بقوله (الشفع المطاع) اى المقبول الشفاعة وله عدل عن الشفع المشفع للابناء الى قوله سبحانه وتعالى ما للظالمين من حيم ولا شفع يطاع ينى بخلاف المؤمنين فانه لهم شفع مطاع مع ان النفى فى الآية منصب على القيد والمقيد جيما (والسائل الجاب) اى المستجاب فى سؤاله الاعم من الشفاعة وبقي احواله (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمى)

الفصل الثالث

(فيما ورد من خطابه اليه مورد الملائكة والمبرة) اى فى عتاه المنزل فى كتابه والمورد فتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد المرام والمبرة بفتحين وتشديد الراء بمعنى البر وهو الاتساع فى الاحسان على ما فى القادوس (فن ذلك) اى من هذا القيل (قوله تعالى عفا الله عنك) مما تبة على وجه الملائكة (لم اذنت لهم) اى للعناقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين (قال ابو محمد المكي) مر الكلام عليه وفى نسخة مكي (قيل هذا) اى قوله عفا الله عنك (اقتراح كلام) اى ابتداء كلامه سبحانه له فى كتابه عند خطابه (بمنزلة اصلحنا الله) وما صنعت فى حاجتى (واعز الله) خلا شرفى بزيارتك ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الباء والثناء على انباء الانبياء ونظيره ماورد فى الحديث لقد عمت من يوسف وكرمه وصبره والله يفرله حين سئل عن البقرات النجاف والسمان ولو كنت مكاة ما اخبرتهم حتى اشتربت ان يخرجوني والحاصل ان السادة جارية فى مقام التبجيل والاكرام لمخاطبة الكرام بنحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شئ من الاثم ثم التشبيه لا يقتضى المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساوين فى الاقدام او من الأدنى فى مخاطبة الأعلى لا بالمكس كما لا يخفى (وقال عون بن عبدالله) بن عتبة بن مسعود الهندي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبدالله الذى هو احد الفقهاء السبعة بمدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقيل روايته عن الصحابة مرسة لكن حديث عن ابن عمر فى مسلم ولم يلقه وعنه الزهري وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفى فى حدود ستين ومائة (اخبره بالفو قبل ان يخبره بالذنب) تسليته فى هذا الباب وملاطفة منه فى مقام

الكتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وما يعنى واحد واما قول الحلبي وكأنه اراد التوزيع في الكلام ليس له نتيجة في المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للتوزيع المتفرع على التكرير بل للتصديقه كاصحح به صاحب القاموس والجوهري في التقرير (وحكى السمرقندي) اى ابواليث (عن بعضهم ان مناه طافا الله تعالى بإسما القلب) اى عن ذكر غير الرب كإفسر به قوله تعالى الا من اتى الله قلب سليم (لم اذنت لهم قال) اى السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما قدم (ولو بدأ) بالهمزة اى ابتداءه (النبي) اى له (صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة ولو بدأه (بقوله لم اذنت لهم لحيف عليه ان ينشق قلبه) اى ينصدع ويتقطع (من هية هذا الكلام) اى المشر به وقع في الاثم (لكن الله تعالى برحمته اخبره بالغو) اى مبتدأ للساعة عن اجازته (حتى سكن قلبه) اى وسلم من الدهش له وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب (ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف) اى عن غزوة تبوك (حتى يقين لك الصادق في عذره من الكاذب) اى في عذره لما حكي عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك نستأذنه في الاقامة اذ ان لنا اقنا وان لم يأذن لنا اقنا واعتذرنا له بعد ذلك بمذرة قبله منا (وفي هذا) اى الخطاب في مقام التاب وفي نسخة وهذا (من عظيم منزلته عند الله تعالى) مالا يخفى على ذي لب (اى صاحب عقل سليم من وهم سقيم) (ومن اكرامه اياه وبره) (اى انما له) ما يقطع دون معرفة غايته نياط القلب) بكسر التون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض المفسرين هو الوريد وروى في غير الشفاء مناط القلب (قال قطوبه) بكسر نون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو فسكون تحية فيها مكسورة وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء والثاء المتقلبة عنها الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا ويؤيده ما ذكره ابن الصلاح ان اهل العربية يقولون فيه وفي نظائره بواو مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن يخو بها نحو الفارسية قولها بواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها وآخرها هاء على كل قول والثاء خطأ وسمعت الحافظ ابو محمد عبدالقادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ ابا العلاء يقول اهل الحديث لا ينهون به اى يقولون قطوبه مثلا بواو ساكنة تصاديا من ان يقع في آخر الكلام وبه انتهى وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي ظاهري المذهب له التصانيف الحسان في الاداب توفي سنة ثلاث وثلاثمائة ببغداد ودفن بباب الكوفة (ذهب ناس) اى من المفسرين (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاتب بهذه الآية) بصيغة المفعول (وحشاه من ذلك) اى هو منزعه عن ان ياتى اوفى اليه ذنب (بل كان غفيرا) ضبط بضم الميم وسكون الحاء الجمجمة وفتح الواو في حاشية الحلبي وهو تصحيف وتحريف فالصواب انه بتشديد التنية المفتوحة اى عتارا بين الاذن وعدمه اذ لم يتقدم له في ذلك نهى من الله سبحانه

كأذكره الزخسرى وأقول بل التغيير مصرح به في قوله تعالى فأذا استأذنتوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم (فلما أذن لهم) أي في هذه القضية وفي نسخة فلما أذن (اعلموا) تعالى بما أضرهم مما هو من فائهم (أهلو) وفي نسخة أن (لم يأذن لهم) لقدوا لتفاسقهم (أي وظهر خلافهم وتحقق شقاقهم) وأنه لا حرج (أي لا أثم) (عليه في الأذن لهم) زاد القشيري بعد ذكر هذا المعنى في تبين النبي أن عفا هنا ليس بمعنى غفر بل كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الحبل والرقيق وهي لم تحب عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنب وإنما يقول العفو لا يكون إلا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى ولعل الأولى أن يقال وقع التائب ولا يلزم من التائب تحقق العقاب المحتاج إلى العفو وإنما هو بيان أن عدم أذنتهم كان أصلح بخصوص شأنهم لفضاعة حالهم وخزرة ما لهم خلاف ما احتساره صلى الله تعالى عليه وسلم من الأخذ برضاهم بدناءة أفعالهم استبقاء لهم على أحوالهم واعتمادا على الله في إدارهم وأقبالهم (قال الفقيه القاضي أبو الفضل وقته الله تعالى) أي المصنف (يجب على المسلم) أي الكامل (المجاهد نفسه) أي في مرضاته (الرائض بزمام الشريعة خلقه) بضمين ويسكن الثاني وهو منصوب والمراد به تدرية وتعميره بما شرعه الله إلينا من أنواع تهذيبه والرائض بهمة مكسورة اسم فاعل من رضى المهر أروشه رياضة ذلته وجعلته طوع إرادتك والزام بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للأحكام (أن يتأدب بأداب القرآن) أي من المسخنة كما قال الله تعالى وآتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم وفي نسخة إديب القرآن فهو مصدر بمعنى المفعول أي بما يتأدب به منه (في قوله وفعله) أي مع الحق فينبه بالعدل والصدق في معاملاته (ومعاملاته) أي عطائه وإخذه ومساوالاته (ومحاوراته) بلقاء المهمة أي بمساوالاته ومحاوراته ومراجعاته ومعارضاته مع الخلق فإن الصالح من قلم بمحقوق الله وحقوق العباد وكلها مستفاد من القرآن على أحسن البيان ولذا لما قبل لماثمة رضى الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن فمن كان يتأمل لمأموراته ويحجب عن منتهاته وفيه إيماء إلى أنه لا يكون كمن قال لآخيه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وافرأ مقفرا بذلك متقرا به كافرأ لثمة به مرضا نفسه لخطئه مستوليا عليه حرصه مقاديا في غفلة تاركاً نظره في ماقته ولعمري أن أكثر الأغنياء الأغنياء وإن لم يلججوا بنحوه فالسنة أحوالهم ناطقة مع شهود أفعالهم (فهو) أي القرآن (عنصر المعارف الحقيقية) أي أساسها ومنعها من الأمور العلمية والأحوال العملية بضم العين والصاد وبفتح الأصل (وروضة الأدب الدينية والدنيوية) أي المحتاج إليها في أمور الدين والدنيا مما له تعلق بأمر العقي وطريق المولى أقوله تعالى ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ما قرئنا في الكتاب من شيء أو لم يكنهم أنا أنزلنا عليك الكتاب ينزل عليهم والحب كل الحب من المؤمنين بالكتاب والسنة المبينة للتطهير

ان يبدل عن تعلّمها والعمل بهما مع ان يعضهما فرض عين خاصة ومنهما فرض كفاية عامة وهو يقدم عليهما اكتساب العلوم للتمهنة او للمباحة من المتعلق والكلام والهيبة والحساب والفلسفة ودقائق العربية وغيرها مما كان السلف لم يتداولوها ولم يتناولوها بل طعنوا فيها وفي من اقبل عليها (وليتأمل) اى وليتدبر المسلم المذكور (هذه البلاطفة البهيّة) اى والمخاطبة القريبة الكاشنة (في السؤال) اى سؤاله سبحانه وتعالى بصورة الاستفهام عنه عليه الصلاة والسلام (من رب الارباب) اى المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من التراب (التم على الكل) اى عموماً وخصوصاً (المستقى عن الجميع) اى جميع الباد من السعداء والاشقياء او عن عبادة جميعهم هذا قال الجوهري كل وبض معرقان ولم يجئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لان فيهما معنى الاضافة اضيفت اول لمضف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة يكون مضاعفاً ابداً الى ما بعده وقد صرح الزجاج بقوله بدل البض من الكل كما حكاه عنه ابو حيان (ويستتر) بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر المثناة من ثار التثنية اذا ارتفع وانقشر واستتاره طلب ظهوره وبروى وبين وجهه المجازى اصلاً كما في نسخة والظاهر ان يكون مجزوماً للسلف على يتأمل كما جزم به الدجلى ويجوز رفعه كما في نسخة اى يظهر ويستر ويبحث ويستخرج (ما فيها) اى في هذه الملاطفة البهيّة (من الفوائد) اى المنافع العربية (وكيف) اى ومن جعلتها ان يمد انه سبحانه وتعالى كيف (ابتداءً) اى في الخطاب (بالاكرام) اى بتعظيمه بقوله عفا الله عنك مصدراً في الكتاب (قبل المتب) بفتح وسكون اى قبل بيان المتب (وآلس) بفتح وفي نسخة بالفتح والشدة واصل اليناس ضد اليناس قالنى كيف اذهب وحشة الانس واظهر لنة الانس من حضرة القدس (بالغو) اى بذكره (قبل ذكر الذنب) من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره الذنب وجهه المجازى اصلاً والآخر رواية والمراد الذنب باعتبار الصورة الظاهرة المأخوذة من المسابقة المعبر عنها بخلاف الاولى لما قيل حسنت الارباب سهلت القرين من حيث الغلبة في تلك الحالة عن مشاهدة المولى ولما استدركه المنصف بقوله (ان كان) اى بالفرض والتقدير (ثم) بالفتح قال تشديد اى هناك (ذنب) والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة وانما وقع في صورة المنصبة (وقال تعالى ولولا ان يتباك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً) المعنى ولولا نبوت نبيك اياك لقد قاربت ان تميل اليهم شيئاً يسيراً من ادنى الميل اذ ذاك لكن امتنع قرب ميلك وهواك لوجود تقيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك وهذا لان لولا جرف امتناع لثني لوجود غيره وان مع الفصل في تأويل المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم السامع به واللام جواب لو كقولهم لولا زيد اى موجود لهلك عمرو والمحققون يقدرون مضاعفاً قبل المبتدأ ليستثنى به عن تقدير الخبر مع قيام لوم مقامه واختلفوا في سبب نزول الآية فقيل وهو المحكى عن عباد

وابن جبر ان قرئنا قالوا لاندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس او اننا نقطر في باله ان
يفعل ليتمكن من استلام الحجر في ماله وقيل فاستدما الاغنياء طرد الفقراء وقيل غير
ذلك وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت هذه الآية قال اللهم لا تكلفني الى
قسي طرفة عين (قال بعض المتكلمين) اى من جهة المفسرين (عاب الله الانبياء)
اى كادهم ونوح وداود عليهم الصلاة والسلام (بعد الزلات) اى الثورات الصورية
والخطرات البشرية الضرورية فان الزلة ماصدر من سلك الطرقة من غير قصد المخالفة
(وماتب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وقوعه) اى قبل وقوع الزلل وحصول
الحلل (ليكون) اى التي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بسبب ذلك التاب على
وجه الاهتمام (اشد انتهاء) اى عن المخالفة (ومحافضة لشرائط المحبة) اى واكثر
مراعاة لشرائط المودة من الموافقة والمثابة في الطاعة (وهذه) اى الحالة (غاية الناية)
اى ونهاية الرماية في الحماية فان المثابة اما تكون على حسب المكاتب اما ترى ان الله تعالى
اخذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمناقب القدر لقرهم عنده وحضورهم ومجاوز عن
العامه امثال الجبال لمكان بدمهم وغيرهم فان الزلة على بساط الاداب ليست كالقلب على
الباب كما لا يخفى على اولى الالباب (ثم النظر) اى ايها السانطرين الاعتبار وتفكر
فما يشار اليه من علو المقدار لاحد المختار صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف بدأ) اى الله
(ببثابه) اى على الموافقة (وسلامته) اى من المخالفة (قبل ذكر ماعبه عليه) وفى
نسخة طابيه عليه (وخيف ان يركن اليه فى اثناء عبه براءته وفى طي مخوفه) اى
فى ضمن اخافه (تأمينه) اى جعله مأمونا من المخالفة (وكرامته) اى بالثبات على الموافقة
(ومثله) اى فى هذا المعنى (قوله تعالى قد علم انه) اى الشان (ليحزنك الذى يقولون)
قرأ نافع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح الزاى فى الماضى وضمها فى المابر
وكلاهما متعديان بمعنى واحد واما حزن يحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم والمعنى
بالتحقيق اوفى بعض اوقاتك من التضييق فلم ان الشان ليوقسك فى الحزن ما يقولون فى
شأننا اوفى حق القرآن اوفى حقك كقوله تعالى ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون
(فانهم لا يكذبونك) بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع والكسائى والمعنى لا يسيونك الى
الكذب ولا يسيونك به ولا يكرهون امانتك ولا يكذبونك فى الحقيقة (الاية) اى
ولكن الظالمين يبلت الله بمجدون يعنى يتكرونها او يتكبرون عليك بسبب اتيان آياتنا
فقط وفى هذا نوع تسليه له صلى الله تعالى عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر
لايرادها وجه مناسبة ولا جهة ملاعبة لما نحن فيه من مرتبة العاقبة وقضية الملازمة (قال
على كرم الله وجهه) كما رواه الترمذى وصححه الحاكم (قال ابو جهل للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انا لا نكذبك) اى فى الصدق والامانة (ولكن تكذب بما حجت به) اى من القرآن
الدال على التوحيد والنبائة (فازال الله تعالى قاهم لا يكذبونك الاية) وفى نسخة قزلت

وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان ان هذا بما اتفق عليه الامة عامة (وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كذبه) وفي نسخة اكذبه (قومه حزن) بكسر الزاء اى انهم (جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ما يحزنك) بالوجهين السابقين (فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق) يثنى لكن جئت بشئ ليس لفرضهم موافقا (فانزل الله تعالى الآية) اى المتقدمة قاله الجلبى وحديث جبريل هذا اوردم بصيغة روى ولم اعرف من رواه (ففي هذه الآية منزع) يفتح ميم فسكون نون وقع زاء اى مأخذ ومشروع (لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه الصلاة والسلام) اى بلذباب حزنه وجاب الله (والطافه) بكسر الهمزة اى اكرامه (في القول) اى في قوله (بان قرر عنده) اى بما اطمأنت به نفسه (انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له) اى في الحقيقة بل مكذبين لنا او غير مكذبين في الباطن (لانهم مسترفون بصدقه قولاً واعتقاداً وقد كانوا) اى عامة المشركين (يسمونه) سماه واسماء بمعنى والمراد هنا يسمونه ويسمونه (قبل النبوة الامين) اى من الامانة في القول والفعل والعهد والوعد ضد الحيانة (فدفع) اى الله سبحانه وتعالى (بهذا التقرير) اى المذكور في الآية بالتحرير وهو في اصل المصنف بالرائين وجعل التلمس اى اصله بالنال بعد القاف بمعنى القرض والتصوير قال وبراء بمعنى تبينه وتعيده وكل منهما قريب من الآخر قدبر (ارتقاض نفسه) اى اقلعها واحرقها (بسمه الكذب) بكسر السين اى بوسمته وعلامته من الوسم واسمها في المكى للامارة والكذب يفتح فكسر هو الاصح ويجوز بكسر فسكون وهو السب اذا قوبل بالصدق للمشكلة اللفظية كقوله بعض ارباب العربية في الابواب الادبية (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (القيم لهم بسميتهم) اى بسميتهم اياهم (جاحدين) اى ينكرون نادا (ظالمين) اى يوضع التكذيب موضع التصديق (فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون غاشاء) اى تزعم سبحانه وتعالى (من الوسم) اى العيب وهو يسكون الصاد وضبط في حاشية بكسر الصاد وهو وهم لانه حينئذ وصف لامصدر ولا وجه له هنا (وطوقهم) اى اى ازم اطواقهم في اعتاقهم (بالمانعة) اى بسبب المناظرة على وجه الصاد (بتكذيب الآيات) منطلق بالمانعة (حقيقة الممانعة) منصوب على المفعول الثاني لطوق وفي بعض النسخ حرقه للظلم اى تحقيقاً للظلم (اذ الحمد انما يكون من علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجمعدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلماً وعلوا) اى تمدوا وكبرا ونفسهما على الله لجمعدوا والجملة بينهما مترتبة بالحالية لا يقال ان الحمد بمعنى الانكار في الماضي مطلقاً كما هو مقرر في علم التصريف فوجود العلم يؤخذ من جهة واستيقنتها لا نقول الحمد في الله هو الانكار مع العلم كاصرح به صاحب القاموس في الآية مجريد اوتاكيد ثم حاصل كلام المصنف رحمه الله تعالى ان الجمع بين الامرين وهو نفي تكذيبهم وانبات محضهم انهم كانوا غير مكذبين له قلوبهم فانهم يعلمون صدقه في كل قضية

ولكنهم جحدوا بناء على عنادهم كما دل عليه الآية الثانية وهذا تأويل حسن ومسلوك
 مستحسن ويحجه ما روى ان الاخضر بن شريق لقي اباجهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم
 اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس هنا غيري وغيرك فقال له والله ان محمدا
 لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنوقصى بالقواء والسقاية والحجاية والنوبة
 فماذا يكون لسائر قريش وقيل وجه ثان في الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الآية ان الله
 عز وجل قال لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انهم لا يصروا على تكذيبك مع ظهور
 المعجزات الحارقة على وفق دعواك لم يكذبوك وانما كذبوني انا وهذا كما يقول القائل
 لرجل اهان عبدا له انك لمتهن عبيدي وانما اهنتي وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين
 ما خصوك بالتكذيب بل هم تكذبتهم لسائر المرسلين وبلايه ما ذكره المصنف بقوله
 (ثم عزاه) بتشديد الزاء اي سلاه وصبره (وأنسه) بالضبط اي سكنه وازال وحشته
 (بما ذكره ضمن قبله) اي من الانبياء (ووعده التصر) اي على الاعداء (بقوله) ولقد
 كذبت رسل من قبلك الآية) يعني فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرا ولا
 تبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين (فن قرأ لا يكذبونك بالتحقير) وهو نافع
 والكسائي (فنهأ لا يجحدونك كاذبا) فهو من باب اجتنب وجده مجازا (وقال القراء)
 بتشديد الراء وهو الامام القوي القوي الكوفي مات سنة سبع ومائتين في طريق مكة
 ولم يكن يسئل القرو ولا يبيها وانما قيل له ذلك لانه يرى الكلام اي يصنه ويأتي بالجواب منه
 (والكسائي) بكسر الكاف لانه كان ملتفا بكساء عند قراءته على حزة وقيل لانه احزم
 بكساء وهذا القول جزم به ابو عمرو الداني في التيسير ونظمه الشاطبي في كتابه وهو احد
 القراء السبعة والامام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن عياش وحزة
 الزيت وابن عينة وغيرهم وعنه القراء وابوعبيد القاسم بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع
 ومائتين زمانه يرى وقيل بطوس والحاصل انهما قالا في معنى لا يكذبونك بالتحقير
 (لا يقولون انك كاذب) فيكون معناه النسبة كالا كفار والتكفير وهو انسب للجمع في
 المعنى بين القراءتين (وقيل لا يجحدون) اي لا يستدلون (على كذبك ولا يشتمون) اي
 شبهة تفصل عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المعنى (ومن قرأ بالتشديد)
 وهم الباقون (فنهأ لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يستدلون كذبك) وهو خلاصة المعنيين
 وزبدة القراءتين (ومما ذكر من خصائصه) اي الدالة على زيادة قدره (وراه الله تعالى به)
 اي اكرامه له من بين اصفياه (ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام)
 اي المذكورين في القرآن (باسمائهم) اي باعلامهم دون اوصافهم الدالة على اعطائهم
 (فقال يا آدم) انبئهم باسمائهم (يا نوح) اهبط بسلام منا (يا ابراهيم) قد صدقت الرؤيا
 (يا موسى) اتيناك الله (يا داود) انا جعلناك خليفة (يا عيسى) اتى موت فيك (يا زكريا) انا
 نبشرك (يا يحيى) خذ الكتاب بقوة وامثال ذلك (ولم يخاطب) فتح العلاء وروى ولم يخاطبه

كذا ذكره الحجازي لكن لا يلائمه قوله (هو) ولعله غير موجود في تلك الرواية (الايابا
التي يابها الرسول يابها المزمّل يابها المدثر) يعني فهذا كله دال على روضة منزلة عنده
فان السيد اذا دعا احد عبيده بوصافه المرضية واخلاقه الطيبة ودعا غيره باسمه العلم الذي
لا يشعر بوصف من الاوصاف الجليلة دل على ان عزته عنده اكثر من غيره كافي صرف
المخاطبة وآداب المحاوراة ومعنى المزمّل واصله المزمّل المتعطف بالثوب وكذا المدثر لقوله
صلّى الله تعالى عليه وسلم لحديجة رضى الله تعالى عنها حين رجع من غار حراء بعدما حاوره الملك
ما حاوره زمّلونى زمّلونى وفي رواية اخرى دثرونى دثرونى على ما ورد في الصحيح وانما خوطب
بالمزمّل في هذا والمدثر في هذا المقام للملاطفة والتأنيس اذ من عادة العرب اذا قصدت
للملاطفة ان تسمى المخاطب باسم تشقه من الحالة التي هو فيها كقوله عليه الصلاة والسلام
لحذيفة قم يا نومان ولعل بن ابي طالس وقد نلم في التراب قم يا ابا تراب هذا بحسب دلالة
المخاطب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق صريحاً ايضاً في الكتاب لسد هذا الباب حيث قال
لا يحملوا دماء الرسول ينكم كدماهم بضمك بضمك بضمك بضمك بضمك بضمك بضمك بضمك بضمك بضمك
يا احد ونحوها ولكن قولوا يا رسول الله يا نبي الله وان ناداه عليه الصلاة والسلام باسمائة
الاعلام من نوع الحرام في الاحكام

الفصل الرابع

(في قسمه تعالى بعظيم قدره) القسم بفحش الحلف (قال الله تعالى للمرك) اي قسمي يا محمد
لمرك (انهم لفي سكرتهم) اي غرهم وغفلتهم (يمهون) اي يخفون ويترددون
والضمير لقوم لوط وقيل راجع الى قريش وهو بعيد جداً غير ملائم للسابق واللاحق على
ما ذكره والظاهر ان الجملة قسمة معترضة فيما بين القصة فلا يبعد ان يكون الضمير راجعاً
الى كفار قومه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الملايم بخطابه وحكاية غفلتهم عن جنابه ثم
رايت الطبري جزم بان ضمير يمهون لقريش والجملة اعتراض بين الاخبار قبائح قوم لوط
وبين الاخبار بهلاكهم قبيها على ان من كان هذا ذاه فغير ان لا ينضم تأديب ولا يؤثر
فيه تأنيب وتغفيرا السامع عن هذه القبائح المورثة للفضيل (اتق اهل التفسير في هذا) اي
قوله لمرك (انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وقيل
المراد به لوط كما ذكره الضحاوي فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجهورهم مع ان النبوي
ايضاً اقتصر على الاول ثم اذا كان المراد به لوطاً فالقتال الملك لثلاثين ما رواه البيهقي
وابن ابى شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما خلف الله تعالى بحياة
احد الانبياء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمرك بل اخرجني ابن مردويه عن ابي
هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعاً قال ما خلف الله بحياة احد الانبياء محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لمرك (واصله) اي اصل الاستعمال لمرك (بضم العين من المعمر

ولكنها فُتحت لكثرة الاستعمال (والظاهر ان يقال العمر بضمين وهو الافصح الوارد في القرآن وبالضم والفتح ايضا على ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لثقة لفظه وكثرة دورانه كافي البضاوى وغيره) ومنه (اى كإرواه ابو الجوزاء عن ابن عباس (وبنائك) اى ومدة بنائك في الدنيا (يا محمد) كقوله تعالى والصبر اى عصر نبوته في قول او بنائك بنا بعد فناءك فينا (وقيل) اى كإرواه ابن ابي طلحة عن ابن عباس ايضا وعزى الى الاخفش (وعيشك) اى وطيب ميثقتك في الكونين لقوله تعالى فلنحينه حياة طيبة اى في الدنيا بازده فيها والتقليل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها (وقيل وحياك) اى بسمنا الحني والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف الفاظها (وهذه) اى المعاني كلها (نهاية التظيم وغاية البر) اى التكريم (والتشريف قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى فيما رواه البيهقي في دلائلهم وابو يعلى (ما خلق الله تعالى) اى ما قدر (وما ذرا) اى خلق وكانه مختص بالندرة وفي الحديث انهم ذره النار اى اتهم خلقوا لها (وما برا) اى خلق الخلق من البرا وهو التراب او مختص بذات الروح ولذا يقال يابري النسمه او معناه خلق خلقا بريئا من التفاوت او ازيد بالثلاثة معنى واحد وكرره لتأكيد كافي الحديث لعمد بالله الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه من شر ما خلق وذرا وبرأ والمراد ما اوجد من العدم (نفسا) اى شخصا ذا نفس (اكرم عليه) اى اقدس عنده وافضل لديه (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ثم كان كالدليل عليه (وما سمعت الله عز وجل) اى ما علمته (اقم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء) بحيم وزاه مفتوحين بينهما واو ساكنة قالف بعده همزة اوس بن عبد الله الراى البصرى يروى عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعبد الله بن ابي عمير الجماعة الستة واما ابو الحوراء بالحاء المهملة والراء فراوي حديث القنوت (ما قسم الله عز وجل بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده) والبرية بالهمزة والتشديد بمعنى الخليفة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية وهى فيلة بمعنى مفعولة ولتت لانها خرجت عن الصفة واستعملت استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم به النجاشى من انها غير مهموزة فغفلة عن القراءة لان قالما وابن ذكوان قرآ فى الآية بالهمزة (وقال تعالى يس والقرآن الحكيم) عطف على يس ان جيل مقسما به والا فواوه للقسم واسند اليه الحكمة لانه صاحبها او فاطق بها (الآية) اى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم (اختلف المفسرون فى معنى يس على اقوال) اى صدرت من بعض المتأخرين اقوال فالجمهور من السلف وجع من الحلف على ان الحروف المقطعة في اوائل السور مما استأثر الله تعالى به علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك (غنى ابو محمد مكي) وقد مر ذكره (انه روى) اى في دلائل ابن نمير وتفسير ابن ابي مردويه من طريق ابن عبي التيمى قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابن

الطليل (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لي عند ربي عشرة اسماء) وهو لا ينافي الزيادة لانها قاربت التسمية (وذكر) اى ابو محمد مكى ويحتمل ان يكون مرفوعا لكن عبارة تأتي عنه وحى (ان منها طه ويس اسمان له) ومع هذا ليس الحديث المذكور صحيح وقد ضعفه القاضى ابو بكر بن العربي على ما ذكره النجاشى ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم لثني صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء في الشرح ما يعضده وذلك قول السيد الحميرى

يا قس لا تحصى بالنصح جاهدة * على المودة الا آل ياسين

يريد الا آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون حرف النداء على هذا مخذوعا من الآية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل مجانبها ولكن اتبعت في كتبها على ما مضى عليه المصاحف الاصلية والثمانية لما فيها من الحكمة البديية وذلك انهم رسموها مطلقة دون هاء اتفق تحت حجاب الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة وما يؤيد هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بعد الهمزة على قراءة تافع وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قيل اصل طه معناه طاه من الوطئ فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف وقيل معناه يارجل الحبشية او العبرانية او القبطية او اليمانية (وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد) بقوله يس (ياسيد) اى بطريق الرمن (مخاطبة لثني صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ملاطفة ومطابة ومخاطبة وهذا مختصر مما نقله السلمي عنه بقوله قال الصادق في قوله يس ياسيد مخاطبا لثني صلى الله تعالى عليه وسلم ولما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولم يحد ذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق اياه بقوله يس وهذا شبيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قرأ على المنبر نادوا يا مال فلما اخبراه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بصرى صرح بذلك فقال ان الله تعالى دعاني سيذا وانا سيد ولد آدم ولا تخف اى ولا تخف لى بالسيادة لان اتخارى بالمبودية اجل من اتخارى عن نفسي بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء منها للنداء والسين اشارة الى لفظ سيد اكتفاء بقاء الكلمة له لالتها على بابها وهذا مذهب العرب يستعملونه في كلامهم واشعارهم وقد حكى سيويه ان الرجل منهم يقول للآخر الا انا اى لا تفعل فيقول الآخر بلى سا اى بلى سأفعل ويكفون بذلك عن ذكر الكلمتين بكما لهما وقد ورد في الحديث كفى بالسيف شأ واستنى بذلك عن ان يقول شاهدا (وعن ابن عباس) اى على ما رواه ابن ابي حاتم (يس) اى معناه (يا انسان) ولما كان الانسان اسما لمعوم افراد الانس قال (اراد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لاه الفرد الاكل والمقصود من الحلق الاول (وقال) اى ابن عباس كما رواه ابن جرير (هو) اى يس (قسم) اى قسم به سبحانه وتعالى بخفى حرف القسم قالوا في قوله والقرآن الحكيم طائفة او معانة (وهو) اى يس اسم على

دارواه ابن ابى طلحة عنه (ايضا من اسماء الله تعالى) اى تصريحا او تلويحا وهو
 لا ينافى ان يكون من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاسماء بمعنى الاوصاف
 لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كالرؤف والرحيم واسماهما مع الفرق بين اوصافه سبحانه وتعالى ووصفه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وغيره (وقال الزجاج) هو ابو اسحق ابراهيم الحوى نسبة الى
 الزجاج لسمعته مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد (قيل مناه يا محمد) اى بطريق الائمة
 كاسبق فى يأسد وغيره (وقيل يلرجل) اى بالحبشية كما روى عن الحسن وسعيد بن
 جبير ومقاتل انها لغة حبشية يعنى انهم يسمون الانسان سينا (وقيل يا انسان)
 اى باقة طى كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ان اصله يا ايسين بالتصغير فاقصر
 على شطره لكثرة النداء به (وعن ابن الحنفية) كما رواه البيهقى فى دلائله وهو محمد بن
 على بن ابى طالب نسبة الى امه وهى خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم من سبا يا يحيى
 خيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب وسمع عثمان بن عفان
 وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وولد لستين قبينا من خلافة عمر (يس يا محمد)
 اى باحد التاويلات السابقة (وعن كعب) اى كعب الاحبار (يس قسم اقسام الله تعالى
 عز وجل به قبل ان يخلق السماء والارض بالي عام) الظاهر ان المراد به الكثرة
 الخارجة عن التصديد لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه وتعالى اقسم برسوله
 الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم فى كلامه القديم (يا محمد انك لمن المرسلين) فكأنه اراد
 ان التقدير اقسم بك يا محمد انك لمن المرسلين (ثم قال تعالى) اى اظهارا بعد ذكره
 اخمارا وتأكيذا بعد اقسامه تأييدا (والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين) على انه لا بدع
 انه سبحانه اقسم به صلى الله تعالى عليه وسلم قبل خلق الكائنات بالي عام عند ابداع
 روحه الشريف وابداء نوره اللطيف صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فى كتابه القديم
 مطابقا لما اقسم برسوله العظيم صلى الله تعالى عليه وسلم وبهذا يتدفع ما ذكره النجاشي
 من ان هذا القول عندى فى غاية الاشكال لان القرآن كلام الله وكلامه صفة من
 صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر فى قدمه عن خلق الارض مقدارا معيناً لان خلقها
 محدث فالاولى ان تضخف الروايات الواردة عن كعب بهذا ما يمكن فان صح ذلك
 عنده فليترك علمه الى الله سبحانه وتعالى اذ لا يقول كعب هذا الا بتوقيف وليس
 ذلك مما يدرك بالاجتهاد والرأى انتهى وفيه ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة
 والعلماء الماضية فلا يقال فى حق انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم يختص بالاقتوال
 الموقوفة الرواية عن الصحابة رضى الله عنهم ممن ليس لهم رواية عن غيره صلى الله
 تعالى عليه وسلم فوقوفهم حيثئذ حكم مرفوعهم كما هو مقرر فى علم اصول الحديث
 حتى لم يبدوا عمرو بن العاص ممن لا يقول الا بالتوقيف فافرق بين القول الصحيح

والضميف وقد يجاب بان المراد به انه ابرزه فيام الكتاب اى اللوح المحفوظ اذما من
 كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف (فان قدر) اى فرض وفي نسخة قرر (انه)
 اى يس (من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه) اى فى القول (انه قسم) اى
 ايضا (كان فيه من التظيم ما تقدم) اى من ان الله تعالى ما اقم بحياة احد غيره صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ويؤكد فيه القسم) اى المستفاد من المقدر الرموز (عطف القسم
 الاخر) بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصريح (عليه) اى على ذلك القسم
 فتكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما اشارنا اليه (وان كان) اى مجموع يس (بمعنى
 النداء) يعنى وليس المراد به انه من الاسماء وان كان يس بمعنى اللنادى (فقد جاء قسم
 آخر فيه) اى قسم آخر ليس وجهه مما يظهر (بسمه) اى بعد ندائه (لتحقيق
 رسالته) اى بقوله انك لمن المرسلين (والشهادة بهديته صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى حيث قال على صراط مستقيم (اقم الله تعالى باسمه) اى بناء على القول الاول
 فى يس (وكتابه) اى فى قوله والقرآن الحكيم (انه لمن المرسلين) بوجه الى عبادته وعلى
 صراط مستقيم من ايمانه) اى الموجب لايقانه والمقتضى لاكل اصنام اركانه (اى) يعنى
 معنى صراط مستقيم انه من الثابتين (على طريق لا اعوجاج فيه) اى لا ميل الى طرفى
 الاقراط والتفريط من تشبيه وتسطيل وجبر وقد (ولا عدول عن الحق) اى
 عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه وتعالى والحصول على
 رضاه عن شانه (قال النقاش) ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زيد الموصلى
 البغدady المفسر المقرئ توفى سنة احدى وخسين وثلاثمائة وقد اتى عليه ابو عمرو
 الداني وقد طعنوا فى رواية حديثه (لم قسم الله تعالى لاحد من انبيائه عليهم الصلاة
 والسلام بالرسالة فى كتابه) اى القرآن لعدم علم النقاش بسائر خطابه ولا يبعد ان يراد به
 جنس كتابه (الا له) صلى الله تعالى عليه وسلم (وفيه) اى وفى هذا التخصيص (من
 تنظيمه وتجيده) اى تكريمه صلى الله تعالى عليه وسلم (على تاويل من قال) اى فى يس
 (انه ياسيد ما فيه) اى الذى فيه من غاية التظيم الذى يميز عن بياحه لطلاق التكليم
 (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر) قال الجبائى واكثر
 الروايات فى هذا الحديث انا سيد ولد آدم يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذى قلت
 وفى الجامع الصغير انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من يشق عنه القبر واول شافع واول
 مشفع رواه مسلم وابوداود عن ابي هريرة ورواه احمد والترمذى وابن ماجه عن ابي
 سيد ولفظه انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر ويبنى لواء الحمد ولا فخر وما من من
 يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع
 واول مشفع ولا فخر انتهى ولا شك ان زيادة الثقة مقبولة والمضى لا قوله اقتضاه الجبائى
 بل محدثا شعبة روى او المضى لا فخر بهذا بل بما فيه مما لا يبرئ ثم البس في اللغة التبرؤ

الذي قال قومه في الحير وهو قيل بكسر الين من ساد يسود وهو المعتمد الذي عليه
 البصريون ونظيره صيب وثيب والحاصل ان المصنف اتى بهذا الحديث ماضدا للقول
 بان المراد في الآية ياسيد كما ينه سابقا (وقال جل جلاله) اى عظم شأنه ومن سلطانه
 (لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد) ادخال النافية لتأكيد شائع في كلام العرب
 وسائق عند علماء الادب قالنى انه سبحانه وتعالى اقسم بالبلد الحرام وقبده بحلول رسول
 عليه الصلاة والسلام به اظهارا لمزيد فضله واشهادا بان شرف المكان بشرف اهله
 وهذا المعنى باعتبار مفهومه قيد ماعبر عنه المصنف بقوله (قيل لا اقسم به اذا لم تكن
 فيه بعد خروجك منه حكاية مكي) اى هذا القول عن بعضهم وبما قرأناه وبيناه وحررناه
 اندفع ما قاله النجاشي من ان هذا الذي حكاية عن مكي لا يستقيم تنزيهه على الآية لانه
 عكس مقتضاها الا ترى ان الواو من قوله تعالى وانت حل واو الحال واذا كانت كذلك
 فيكون معنى الآية لا اقسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكي وانما تناول الآية
 على ان تكون لازامة فيها اى اقسم بهذا البلد وانت حل به ساكن فيه والى هذا ذهب
 الزجاج انتهى ولعل منشأ هذا الاعتراض هو المماثلة بقوله (وقيل لازامة) وليس كذلك
 فان مراده مستقيم على تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انها رد لكلام تقدم
 والمعنى ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم وبؤيده قراءة الحسن
 البصرى لا اقسم بدون الالف وعلى التناول يمكن ان يكون مراده المصارفة في معنى حل
 على القول بزيادة لا ايضا ولما قال (اى اقسم به وانت به يا محمد حلال لك) اى من دخول
 الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حال كونه خالفا لك (او حل لك ما ضلت فيه) اى
 من قتل بعض المشركين في عام الفتح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان مكة حرمها الله
 تعالى يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبل ولا عمل لاحد بعده وانما احلت لى
 ساعة من نهار ثم طاعت حرمتها اليوم حكرمتها بالامس (على التفسيرين) اى على القولين
 للتفسيرين في معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لاقتسارى كونها زائدة ونافية
 كما ذكره الدلبلى (والمزاد بالبلد عند هؤلاء مكة) وهو المشهور عند الجمهور (وقال الواسطى
 اى تحلف) كان الاولى اختلف (لك) وقال الحجازى يروى بحلولك (بهذا البلد الذى
 شرفته بمكانك) اى بكوك واقامتك (فيه حيا ويركتك ميتا يعنى المدينة) فيه بحث
 لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه شرفها بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركته مما وان
 بعد عنها دفعا بل هذا هو الاظهر معنى والاوفق مبنى فلا يحتاج الى قوله (والاوول)
 اى من قولى البلد اى مكة ام المدينة (اصح لان السورة مكية) اى اتفاقا (وما بعده
 يصححه) اى يؤيده ويوضحه (قوله تعالى) بدل مما بعده (وانت حل بهذا البلد) وفيه انه
 لا يظهر وجه تصحيحه ولا يبان توضيحه لان حلوله في المدينة اظهر لشموله حيا وميتا
 ولا بد ان الآية زلت بمكة اشارة الى ما سبق من القضية (ونحوه قول ابن عطية في تفسير

قوله تعالى وهذا البلد الامين اي الامن او المأمون فيه يأمن فيه من دخله (قال) اي ابن عطية (آمنها الله تعالى) بهمة مدودة ويجوز بالقصر والتشديد ففي القاموس آمنه وامنه قانذع به اعتراض الحلي اي جبل مكة ذات امن (بمقامه) اي بسكناه (فيها) وكونه بها فان كونه) اي وجوده فيها (امان حيث كان) صلى الله تعالى عليه وسلم واغرب التامسائي حيث قال والامين فيل كفضل او مفعول وهذا على زيادة لا وعلى نقيها قال قسم به دونها انتهى ووجه غرابشه لا يخفى لان البلد الامين في سورة التين وليست هي مصدرة بلا قسم حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفي نسخة زيادة ثم هذا القول من ابن عطية لا يخلو عن نوع غطاء فان الله سبحانه وتعالى جعله بلدا آمنا قبل ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى او لم يروا انا جعلنا حرمنا آمنا ونحفظ الناس من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة معترضة بين المتصاطفين بقوله (ثم قال عز وجل ووالد وما ولد من قال) اي كجهاد (اراد آدم) اي بقوله تعالى ووالد (فهو عام اي في جميع ولده ولا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة المباد وسيد الانبياء وسند الاصفياء الذي قيل فيه لولا وجود الحاتم ما كان ذكر لا دم صلى الله تعالى عليه وسلم) ومن قال هو ابراهيم وما ولد) اي من اولاده الصلية بنى اسمعيل واسحق واسباطه من انبياء بنى اسرائيل من نسل يعقوب وسبطه الاعظم وحافده الا فخم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل الجليل باقى البيت الجليل مع والده الخليل وربما يقال هو المقصود بالثالث من ابراهيم وولده الكريم كما انه زبدة الكائنات وخلاصة الموجودات ولذا قال المصنف (فهي) اي الآية المذكورة (ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فضمنت السورة) اي المستورة (القسم به صلى الله تعالى عليه وسلم في موضعين) اي بحسب المتصاطفين من حيث كونه ولدا لابراهيم وكونه والدا بشهادة ما في الكشف وقوله ابن الجوزي عن ابن عمر ان الجون انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبي بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوي القولين حيث قال ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم اوابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والتكبر للتعظيم وايشار ماعلى من لمضى التجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشأن ضرب البرهان قانذع ماقاله المنجاني من ان ماقع على ذوى العقول عند النورين على ان كثيرا منهم قالوا ان من يخص بذوى العقول وما دام ويؤيده قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طبعها ونفس ومساواها وان قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المنبئة عن العظمة كانه قيل والشئ القاصر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وانت ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذ جوز ان مارد يعنى من على في القاموس كقوله تعالى ولا تكفوا ما كنتم آبؤكم فاكفوا ما طاب

لكن ثم وقع التناقض بين قولي المخاي حيث قال فيلزم على قول القاضي ان تكون ماقى الآية
واقعة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج بها عما قرر النحويون لها والذي
يظهر في الآية والله تعالى اعلم ان الوالد والولد اسماء جنس طمان لكل والد ومولود
وهو قول ابن عباس فيكون قوله سبحانه وتعالى وما ولد على هذا التأويل جاء منها
على الساقط الذي لميلد اذ لو اقتصر في الآية على ذكر الوالد لخرج منها من لميلد ولدا
البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس المولود من قيل ذوى العقول في المعنى يقول
الى قول القاضي في المعنى غايته انه اراد الفرد الاكل من الجنس الثاني بل لو اريد به
الفرد الافضل من النوعين لا يبعد لصديق الوادية والولدية عليه ثم التذية الذي ذكره
لا يخفى على الفقيه الثبوت حيث ان المراد بما ولد مولود الوالد من آدم وابراهيم او جنس
الوالد (وقال تعالى الم ذلك الكتاب) قيل فيه سنة التبديل من علم المعنى في استخراج
الاسماء والتقدير الف لام ميم الحمد فيبقى محمد فهو نداء او مبتدأ خبره ذلك الكتاب اى
هو النسخة الجامعة في الرتبة اللامة والمرتبة الساطمة واسطة بين الخالق والحليقة (لاريب
فيه) وسأنى الكلام فيه (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى فيما رواه ابن جرير
وابن ابى حاتم (هذه الحروف) اى المقطعة في اول هذه السورة وامثالها من سائر السور
المسطورة (اقسام) جمع قسم بمعنى مقسم به (اقسم الله تعالى بها) وفي نسخة بهذا اى
بما ذكر على طريق الاشارة والرمز الى اسماء الله سبحانه وتعالى واوصاف نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم بان يكون الالف رمزاً الى ما اوله الهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا
سائر الحروف وحرف القسم حيثئذ محذوف (وعنه) اى ابن عباس (وعن غيره فيها غير
ذلك) حتى قيل فيها سبعون قولاً منها ما عليه الشرة وغيرهم ومنهم ابن عباس رضى الله
تعالى عنهم ان الله تعالى اعلم بمراده بذلك وقيل معنى تلم انا الله اعلم وعن ابن عباس ان
الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل هى اسماء الله بشهادة قول على ياكهيص
ياحمسق وله اراد يا منزلهما وقيل اسماء للقرآن اول السور وقيل الالف من اقصى الخلق
وهو مبدأ الخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهى آخرها
فجمع بينها تلويحاً بان السد يبنى ان يكون اول كلامه ووسطه وآخره ذكر الله تعالى
(وقال سهل بن عبد الله التستري) وروى عن ابن عباس ايضا (الالف هواة سبحانه
وتعالى) اى اشارة الى لفظة الله بناء على الحرف الاول منه في المبنى الى والى وحدانيته بحسب
المعنى لكن يؤيد الاول قوله (واللام جبريل) اى بناء على الحرف الاخير (والميم محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم) نظرا الى اوله واوسطه كذلك وما انبه حيث كرر مسمى الميم
في الاسم والمسمى (وحكى هذا القول السمرقندى) اى مطلقاً (ولم ينسبه الى سهل) وهذا
اسر سهل اذ لامناطة بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد في مقام التأنيب فلا ينافيه
ما عزاه النجاشي الى ابن عباس ايضا (وجعل) اى السمرقندى (مضاه) اى معنى

هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المستورة بحسب التراكيب المفيدة المأثورة
(الله انزل جبريل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا القرآن لاريب فيه) اى
فى المنزل او المنزل او المنزل به او المنزل عليه اوفى كل واحد منها وهو نعى عند ارباب
التحقيق ومضاء نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق والله ولى التوفيق او المعنى لاريب
فيه وتوضيحه ان يقال من حيث انه لوضوح شأنه وسطوح برهانه لارتاب فيه مائل
بعد النظر الصحيح فى كونه وحيا بالفا حد الاعجاز لامن حيث انه لا يرتاب فيه احد لكثرة
المراتين يشهادة وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله فانه لم ينفه
عنهم بل عرفه بما يزيه منهم وهو ان يبذلوا قواهم فى معارضة سورة منه وغاية جهدهم
فانما عجزوا تيقنوا ان لاشبهة فيه ولا ريب ثم بهذا لا يزول وجه اشكال تقديم جبريل
على النبي الجليل (وعلى الوجه الاول) اى من قول ابن عباس وهو ان المراد بها
القسم (يحتمل القسم) اى للمقسم عليه (ان هذا الكتاب حق لاريب فيه ثم فيه)
اى فى القسم او الكتاب على الاحتمال الثانى (من فضيلة قران اسمه باسمه) وفى نسخة
من فضيلته قران اسمه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنته (نحو ما تقدم) اى فى
التشهد والحطبة كما قال حسان رضى الله تعالى عنه

وضم الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال فى المجلس المؤذن اشهد
(وقال ابن عطية فى قوله تعالى فى القرآن المجيد القسم) اى الله تعالى (بقوة قلب
حيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الى هو من حروفها ا كفى به عنها (حيث
حمل الخطاب) اى من ربه (والملاحظة) اى ليله الاسراء (ولم يؤثر ذلك فيه لعل حاله)
اى مع وجود المجاهدة ويناسب قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك الآية (وقيل هو)
اى ق (اسم للقرآن) اى بطريق الاشارة واما بطريق العبارة فهو اسم للسورة (وقيل
هو اسم الله تعالى) اى بناء على رمزه الى الاسماء التى اولها القاف كالقادر والقاهر والقوى
والقريب (وقيل هو اسم جبل محيط بالارض) اى فوق القسم به لمظنمه وهذا قول
مجاهد ان ق اسم جبل محيط بالنبيا وانه من زمردة خضراء منها خضرة السماء والبحر
لكنه ضئيف جدا (وقيل غير هذا) اى غير ما ذكر اى ايماء الى قيام الساعة وقال سهل
رضى الله تعالى عنه اقسم بقدرته وقوته كاحكى عنه السلمى وقيل معناه قضى الامر من
رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم او اخبار بقر الكفرة اوتبيه على قيام الموتى
من القبور فكلمها منقولة عن المفسرين وجميعها داخل فى قول من قال هى حروف اخذت
من اسماء وافعال واستنتى بها عن ذكر ما بقى منها والله تعالى اعلم ولا يبعد ان يكون ايماء
الى الامر بالوقوف على الاحكام اى التوقف فيما اشكل من المرام كقول الشاعر * قلت لها
فى فقال لى قافى * (وقال جعفر بن محمد) اى الصادق (فى تفسيره النجم اذا هوى انه
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه النجم الاكبر والكوكب الا نور وقوله اذا هوى اى

إذا سجد إلى مقام دنا قتلى أو إذا أحب المولى وترك سوى فكان قلب قوسين أو أدنى (وقال) أي الصادق (النجم) قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هوى انشرح من الانوار) أي لما انسط وأثبت فيه من الاسرار واغرب المنجاني حيث أنكر على العالم الرباني بقوله هنا تحامل على اللغة في تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر انه انما فسر الهوى هنا بالتزول لية المراج كما حكى عنه ذلك في تفسير التزوى وهو اقرب الى الاشتقاق القنوى (وقال اضطلع عن غيراه) أي عن التعاق بما سواه (وقال ابن عطية في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان منه فجر الايمان) أي ثين منه الايمان وظهر منه العرفان يزول القرآن وحينئذ يناسب ان يفسر ليال عشر بالمشرة البشرية لان الكواكب السائرة المتيرة في ميدان الولاية تختفي في زمان النبوة واوان الرسالة لان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخلو عن ظلمة الكدورات النفسانية والحجبلات الشهوانية فاسب ان يبر عنهم بليلالى الشر كما يلام ان يومى الى مرتبة النبوة والرسالة بطولع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا اندفع مقالته للمنجاني من ان هذا التأويل بعيد لان الفجر في الآية مرادف باليلالى الشر وفي حله على ما ذكر تنافر في التظلم وعدم تناسب في اللفظ انتهى واما اقوال المفسرين في معنى الفجر وليال عشر فشهورة لا تخفى والمشهور ان الفجر هو الصبح واليلالى الشر عشر ذى الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة او الفجر والعشر الاول من المحرم او الاواخر من شهر رمضان ونكرت لزيادة فضلها واهه تعالى اعلم

﴿ الفصل الخامس في قسمه ﴾

أي في حلقه في كلامه (تعالى جده) أي عظمت لقوله تعالى واهه تعالى جد ربنا ولما في الحديث كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد يدال مهمة في اتسنا أي عظم وجل وعن السن والحسن رضى الله تعالى عنهما غناه بشهادة حديث ولا ينع ذا الجد منك الجد أي لا ينع ذا الفنى منك غناه وانما ينع ايمانه واحسانه (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لتحقق مكانته) أي منزلته الرفيعة (عنده) بكسر الين اوضح ويجوز فتحها وضما ففي القاموس عند مثلة الاول طرف في الزمان والمكان غير متمكن (قال الله جل اسمه) أي عظم وصفه ولست فكيف مساه وذاته (والضحى) أي اقم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوة وعملها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى عليه الصلاة والسلام والتي السخرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس نحى ولعل هذا هو المأخذ في قضية صلاة الضحى او بالتهل كل بدلالة ان يأتيهم بأسنا نحى في مقابلة بيسا او مقابلة قوله تعالى (والليل اذا سجي) أي ركع ظلامه او سكن اهله وقدم الليل في السورة قبلها لانه الاسل بدليل قوله تعالى لنبلخ منه النهار ولما ورد

من ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هذا لشرف النهار بحسن ضوئه ونوره وكال ظهوره والانساب بهذا المقام في تحقيق المرام ان يقال ان الضحى ايماء الى وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ان في الليل استنادا الى شمره عليه الصلاة والسلام او الى حاله اشارة فيها الى مسح الوصال وليل القراق او ايماء بهما الى حاله من مقامى القبض والبسط او الفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليلان على قلبي الحديث (السورة) وفي شرح الدجلى السورة منصوب بضم كاضى • قلت او اقرا ويجوز رفعها على ان تقديره السورة معروفة وجرحها على نزع الخافض كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة من القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات منقولة من سور المدينة لانها محظلة بطائفة منه او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة على ما فيها هذا ان كانت وادها اصلية وان كانت مبتدلة من حمزة فلكونها قطعة من القرآن فمن السور التى هو قسمة الشيء وهذا المعنى هو الاول كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على الفارقة بين السورة وما هي مشتقة عليه وليس كذلك في السورة (اختلف في سبب نزول هذه السورة) اى سورة والضحى (فقيل كان ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام) اى بما لا يليق ذكره لآهل الاسلام ويؤيده ما رواه البخارى اشتكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يتم ليلتين او ثلاثا فقالت له امرأة اتى لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لما رايت من عدم قيامك فانزل اى الله تعالى والضحى وروى مسلم نحوه وحديث التلمبى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصيب في اسنانه فدميت فقال هل انت الاصب دميت • وفي سبيل الله ما لقيت • فكثرت ليلتين او ثلاثا لانه لم يلق امرأة ابى لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك لما رآه قريك منذ ليلتين او ثلاث فزلت وروى ابن السككن انها احدى عماته صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عماته صلى الله تعالى عليه وسلم ستا جميعهن من مشركات الاصفية بنت عبد المطلب ام الزبير ويؤيد الاول رواية الحاكم انها امرأة ابى لهب ولعلها قالت له ذلك ثم قيل هي اخت ابى جهل زوج ابى لهب وكان اسمها ام جيل وكان ابو بكر بن العربى لا يكتفيها الا بام قبيح وقد اجاد فيها افتاد وقيل هي اخت ابى سفيان بن حرب وهي زوج ابى لهب ايضا وكانت عوراء وكان احوال والقول الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة والضحى وقال اسناده صحيح (وقيل) وعليه جمهور المفسرين على ما قيل (بل تكلم به المشركون) اى بمثل ذلك الكلام (عند فقرة الوحي) اى عند اتصاله وعدم اتصاله من القصور بمعنى القصور وكانت المدة ستين وصفا وقيل بل كان ذلك بضعة عشر يوما (فترت السورة) اى والضحى وفي نسخة هذه السورة ويدل عليه حديث مسلم والترمذى ابدا جبريل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المشركون قد ودع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم

فأنزل الله سبحانه وتعالى ما ودعك ربك وما قلى ويمكن الجمع بين القولين بأنه لما
 فتر الوحي اتفق اذذاك انه اشتكى فلم يتم فقالت المرأة ما قلت وقال المشركون من الرجال
 ما قالوا وقال اليساوى روى ان الوحي تأخر اليها لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف
 او لجزءه سائلا ملحا اولان جروا ميتا كان تحت سريرته او غير ذلك فقال المشركون
 ان محمدا ودعه ربه وقلاه اى تركه وابغضه فترلت ردا عليهم (قال الفقيه القاسمى ابو
 الفضل رحمه الله) كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها (تضمنت هذه السورة)
 اى سورة والضحى (من كرامات الله تعالى) اى من أنواع اكرامه سبحانه (له صل الله
 تعالى عليه وسلم) قال الدبلى من مزيدة او لتعظيم اى تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به
 انتهى ولا يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب المقام لان الزائدة إنما تكون للتخصيص على العموم
 في التثنية نحو ما جاء من رجل اولئكيد العموم نحو ما جاء من احد وكونها لتعظيم غير
 معروف فالصواب اليها لتبعض فانه لا شك انما تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله
 له (وتوحيه به) من توه بالشيء اى رفعه ونوهت باسمه اى رفعت ذكره والمقصود
 رفعة شأنه وسعوط ربهاته (وتعظيمه اياه) اى بما خصه الله تعالى واستثناء بما سواه
 (ستة وجوه) بالنصب على انه مفعول تضمنت وفي نسخة بسنة وجوه وكان الوجه ان يقول
 ستة اوجه الا انه اوقع جمع الكثرة في موضع جمع الفة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدها
 في الآخر (الاول) اى الوجه الاول من الستة (القسم له) اى لاجله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (مما اخبر به) اى في هذه السورة (من حاله) اى بما يدل على عظم جلاله
 وكرامته كانه من بيان ما انقسم له على ثمانية (بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى)
 اى على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله
 تعالى ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهى
 في ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه وتعالى فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له
 وتعظيما لشأنه (وهذا) اى القسم له على ذلك (من اعظم درجات الميرة) بفتححات
 وتشديد الراء من البر بمعنى الخير (الثانى) اى من الستة (بيان مكانته عنده) تقدم بيانه
 (وحظوه لديه) بكسر اوله ويضم على ما فى الصحاح والقاموس وبسكون الظاء المعجمة
 بمعنى المنزل والفضيلة والمحبة وقيل الحلة مثلية لان كل اسم على فقه ولا مة واربعها
 هاء التأنيث فانه مثلث الفاء واصله من حظيت المرأة عند زوجها اذا كانت ذات حظ
 ولصيب منه وفي المثل ان لاحظية فلا اية يقول ان احفظائك الخطوة فلا تأل ان تتودد
 الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهرى (بقوله) متعلق بقوله بيان مكانته
 (ما ودعك ربك) بتشديد الدال وتخفيف (وما قلى) حذف مفعول قلى لظهوره
 او اكتفاء بسبق ذكره مع كونه مرعاة للقافية (اى ما تركك) تفسير لودعك (وما ابغضك)
 تفسير لما قلى على طريق اللف والنثر المرتب والمعنى ما قطنك قطع المودع انه التوديع

مباشرة في الودع اى الترك اذ من ودعك فقد بالغ في تركك وفي الحديث غير مودع ربي
اى غير طاعط طاعته ولا مفارق لمبادته وقرأ صروة وابنه هشام ودعك مخففا مع استغناه
اكثر العرب عنه بترك فلم ينطق به ماشيا لكن قد جاء في الحديث شر الناس من ودعه
الثاني اتقه نفسه وفي الشعر ايضا كقوله

وكان ما قدموا لانفسهم • اعظم فضا من الذى ودعوا

ومن التشديد قوله

ليت شمري من خالي ما لى • رايه في الحب حتى ودعه

ثم قل ياقى وقيل واوى وعلى الاول يقال في مضارعه يقل ويقط بالياء والالف الا ان
الالف شاذ كما في ابي ياقى (وقيل ما احملك) اى ما تركك حملا (بعد ان اصطفاك)
اى كلا قال ابن عباس رضى الله عنهما ما خللك ولا قطلك منذ اصطفاك ورفضك
(الثالث) اى من الستة (قوله) اى عن قتالا (وللآخرة) اى والدار الآخرة
(خيرك من الاولى) اى من الدنيا او الحال الآخرة خيرك من الاولى ايماء الى انه دائما
في الترقى الى الدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم انه امام اهل المغازى (اى ما لك)
يبتغى ميم وهمز ممدود ورفع لام اى ما تؤل اليه ومصيرك (في مرجحك) اى معادك باقيا
خالصا من الشوائب بما اعدك من المراتب (عند الله) فى المقبى (اعظم بما اعطاك من كرامة
الدنيا) ويروى كما في بعض النسخ ملك على ان ما موصول والمساءد محذوف يعنى
الذى اعطاك في الاخرى خيرك من الذى اعطاك في الاولى (وقال سهل اى
ما ادخرت) بتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهى الثنى النفيس نجبا
لنوائب وذاته معجزة ويقال ادخرته على اتمل بهمل ويسجم والمنى واحد وقيل بالمعجمة
ما يكون الآخرة وبالمهملة ما يكون للدنيا ونسب الى ائمة الفقه وهى غير مشهورة
ودلالة قوله تعالى تدخرون في بيوتكم عليه غير صحيحة والمنى الذى خبأته (لك
من الشفاعة) اى العظمى او الخامة بهذه الامة (والمقام المحمود) اى المرتبة العلية
الشامة للشفاعة الكاملة لجميع الافراد البشرية (خيرك بما اعطيتك في الدنيا) اى
من الرتبة وعلو المرتبة وتخاذ الحكومة ويؤيده ما ورد في الحديث القدسي والكلام
الاسنى اعددت لمبادى السالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ويمجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الآية كل مقام يتضمن كرامة وان كان
الاصحرون على انه مقام الشفاعة الكبرى الذى يحمد فيه الاولون والآخررون
بشهادة حديث هو المقام الذى اشفع فيه لانسى اى خصوصا وسائر الامم عموما
(الرابع) اى من الستة (قوله تعالى ولسوف) خبر مبتدأ محذوف دخله بعد حذفه لام
الابتداء لتأكيد مضمون الجملة اى ولانت سوف (بطيئك ربك) اى ما يرضيك وتقر به
عينك (فترضى) اى غاية الرضى والجمع بين جرفي التأكيد والتأخير للايماء بان السلاط

كانت لأعماله وفي مصحف ابن مسعود وليطيك ثم اكرامهم على ان هذا العلماء
في الاخرى وعن بعض العلماء انه اشارة الى فتح مكة في الدنيا (وهذه الآية) اى
ولسوف وفي بعض النسخ وهذه آية (جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة) اى
ما اعطاه في الدنيا وما وعده في الآخرة (وشتات الانعام) بكسر الهمزة من العلم اذا زاد
على الاحسان اى متفرقات انواع الاكرام بما لا يعلم كنهه احد من الانام
(في الدارين والزيادة) بالجرى وجامعة للزيادة على ما اعطاه في الدنيا وما وعده في
الآخرة من انواع الكرامة والدرجات العلى (قال ابن اسحق) تقدم ذكره وقال
التلمساني هو صاحب السير والمقدم فيها والمشهور بالمغازي والتاريخ توفي ببغداد سنة
احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك كلام ومحاضرة وذلك بان الائمة اتفقوا
على ان مالكا عربى صريح النسب من ذى اصبح حميرى بمساقى وذهب ابن اسحق
الى انه من الموالي وقوله شاذ رواه الائمة والله سبحانه وتعالى اعلم والحاصل انه قال
في سيرته (يرضيه) اى الله سبحانه وتعالى نبيه عليه الصلاة والسلام (بالفالج) وهو
على ما في الصحاح فتح الفاء واللام والجيم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اى الفوز
باجابه والظفر باعداه ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في وصف القرآن من قال به
صدق ومن حكمه عبدل ومن خاصمه فلج قال ابن هشام معناه ظهر وغلب وظفر
والحاصل ان في الاصل لسختين مضبوطتين وفي المثال من يأت الحكم وحده فليج اى
يظهر على خصمه (في الدنيا) كيوم بدر وقرينة والنضير وقنع مكة (والثواب
في الآخرة) اى عاقله من قرعة عين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل
بل هو قول مالك يشير الى ان الآية مقتضية رضاه في الدنيا والعقبى معقيل وهو
الصواب في معنى الآية (وقيل يسطيه الحوض) اى المورود (والشفاة) اى المقام
المحدود وهو داخل فيما قبله بلامرء وكل الصيد في جوف القرا وفسر عطاه وغيره
الحوض بالخير الكثير بمسكا بما في رواية البخارى ومسلم اى عن انس بن مالك بينا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد اغشى اغشاء ثم رفع رأسه فقال نزلت
على أشأ سورة فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شئت ان تزداد ثم قال ان تزداد مال الكوثر هو نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو
حوض ترده اتمى يوم القيمة آيته عدد نجوم السماء وفي رواية لهما الكوثر نهر في الجنة
عليه حوضى اى بمد ماؤه منه وفي مسلم ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل
ينث فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق وينث بينهما
مجمعة مضومة فتشاة قوة مشددة ومعناه يجرى جريا متابعا له صوت (وروى
عن بعض آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو على بن ابي طالب كرم الله وجهه
على ما ذكره الثعلبي في تفسيره (انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها) اى من آية

ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله (ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار) ورواه عنه ايضا ابو نعيم في الحلية موقفا والديلمي في مسند الفردوس مرافقا فبطل بهذا قول الحلي قد ظهري والله تعالى اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد بن الحنفية وذلك انه اول المرتجة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لا ارضى ان يكون واحد من امتي في النار قال الديلمي وهذا انصح فيشكل بمالورد مؤذنا بدخول بعض عصائهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام وغيره لا يجوز الدماء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول بعض منهم فيه ويسارضة رب اغفرلى ولوالدى ولبن دخل يتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المصارضة مدفوعة اذ ليس في الآية لفظ الجميع الشامل للانفراد كلها والاشكال السابق ايضا مدفوع بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرضى رضى كاملا الا اذا وقع شفاعته لجميع امته كاملا وهذا امر في المستقبل فلا يتنافى دخول بعض الامة النار في الماضي فتأمل هذا وفي حديث الترمذى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال مافى القرآن آية احب الى من قوله سبحانه وتعالى ان الله لا يفران يشرك به ويفر مدون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى آية في القرآن لاهل التوحيد قوله تعالى وهل نجازى الا الكفور وقيل قوله تعالى اتقوا النار التي ان العذاب على من كذب وتولى وقيل قوله تعالى وملاصايكم من مصيبة فبا كسبت ايديكم ويغوى عن كثير وقيل قد كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقصوا من رحمة الله الآية وقيل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين الآية ووجهه انه سبحانه وتعالى امرنا بالاحتياط لدنيا الفانية التي لها من الاغترار بها والركون اليها والاعتناء بها وامرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فاذا لطف بنا فيها بما ارشدنا اليه مع حقارتها في طول آية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوى بل لا يدانى بالنظر الى وجهه الكريم وفيه قول آخر وهو مافى صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى ولا تأمل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤثروا اولى القربى الى قوله تعالى وليضفوا وليصفحوا الاتحجون ان يفر الله لكم قال حبان بن موسى قال عبادة بن المبارك هذه ارجى آية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ارجى آية في القرآن لهذه الامة قوله تعالى ولكن ليطعنن فلي هذا واخوف آية في القرآن قيل ويجدر كراهة نفسه وقيل سنفرغ لكم اياه التقلان وقيل قوله تعالى فابن تذهبون وقيل ان يمشى ربك لشديد وقيل قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابن حنيفة واقوال النار التي اعدت للكافرين وعن الشافعى انها قوله تعالى ان الانسان لى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الآيات سبعة في الخوف وعشرة في الجحيم اعلم الى انه

سبقت رحمته غضبه وغلب رجاء توبه خوف عقابه (الخماس) اى من الستة (ماعدا الله تعالى عليه) اى ذكره (من نعمه) اى نعمته وهو انسب الى قوله (وقرره من الآله) وهما مترادفان على ما قبل والاظهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعمه الظاهرة والباطنة واختلف في مفرد الآله فقيل الى بالفتح والتون كرحى وقيل بالكسر والتون كهى وقيل بفتحها وسكون اللام وبالأو كد لو وقيل بكسرهما وسكون اللام وبالياء كنى وقيل بالفتح وترك التون وقوله (قبله) بكسر القاف وفتح الموحدة اى عنده وجهته ونحوه (فى بقية السورة) من الميم كذا الى قما اليتيم تلويحا بأنه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا كقيل

لقد احسن الله فيما مضى * كذلك يحسن فيما بقي

فما عذ وقرر موداه على خلاف ترتيب السورة لما اشار اليه بقوله (من هدايت) مصدر مضاف الى فاعله اى من هداية الله اياه (الى ما هداه له) اى الاستفادة بقوله تعالى ووجدك ضالا اى جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اى فهداك اليها وذلك عليها (او هداية الناس به) اى فهدى الناس بك زيادة على هدايتك فى نفسك فجمع الله له بين الهداية التامة والمتعدية المبرر عنهما بالكمال والتكميل اللذين يصل بهما الصمد الى مقام التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى عليه السلام من تعلم وعمل وعلم يدعى فى الملكوت عظيما (على اختلاف التفسير) اى فى هدى من التقادير على ما اشرنا اليها فى ضمن التحارير فهدى اما بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس (ولا مال له) جملة حالية او التقدير ومن كونه لامله (فأنجاه) الله (بما آتاه) اى اعطاه من مال خديجة او من الغنائم (او بما جمعه فى قلبه من القناعة والنهى) اى غنى القلب كما اشار اليه صل الله تعالى عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الذى غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا يفنى وهو من قنع بكسر التون فى الماضى قناعة اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحها قنوا اذا سأل مما سواه ومنه القانع والمعتزى السائل نصريحا والمعتزى تلويحا وما احسن ما قال من قال من اهل الحال

الصمد حر ان قنع * والحر عبد ان طمع * فاقنع ولا تقنع فا * شئ اضر من الطمع وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك طائلا اى فقيرا او محتاجا الى الخلق فانكذ عنهم بقاء بل احوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (ويتيا) ومن كونه يتيا اى لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فأواه الى عمه ابنى طالب (فغضب) بفتح الحاء وكسر الهمزة الميمتين اى رفق له ووجهه وعطف (عليه) واذهب عنه غمهم وهمه حتى قال

وا لله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد فى التراب دفنا

فاصدع بامرهم ما عليك غصاصة * فابشر وقر بذلك منك عيونا

وفي نسخة عنه منصوب ولا يستقيم الا اذا كان الدال مشددا (وآواه اليه) واحسن
 في ترتيبه عليه حيث ضم الى نفسه في جملة سله وجعله من عمدة عياله وآوى متعدد بمدودا
 او مقصورا لكن التمدية في الدال اكثر كان القزوم في القصر اشهر (وقيل آواه اليه) اى
 ملحوظا بعين غايته وكفايته محظوظا في ظل حمايته ورعايته وفي نسخة آواه الى الله اى
 اغناه بذاته عساواه وروى اوى الى الله مقصورا ومناه لجأ اليه وتوكل عليه واسلم الامر
 لديه وهذه المألى الاخيرة انسب الى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لم افرد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم من ابيه فكان يقبا في سفره فقال للاب يكون عليه حق للمخلوق
 انتهى ويمكن ان يقال للاب يكون له تعلق الحق فان الاستئناس بالناس من علامة
 الافلاس (وقيل يقبا لامثال لك) اى لا نظير بمثلك هذا مراد من قال هو درة قيمة
 عصاه اى محفولة بمنوعة مصومة عن ان يكون لها نظير في الصورة والسيرة وفي الكشف
 انه من بدع التفسير ومناه المحدث واحد في قرئش عديم النظر (فآواه اليه) والوجود
 في السورة بمعنى العلم يقبا وضالا ومثالا معا عيلى ثوائله او بمعنى المصادقة ففى احوال
 من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية في كلام المصنف ايماء الى رعاية النهاية
 واشارة الى ان الواو لا تعيد الترتيب في العبارة واما الترتيب الذى كرى في السورة فهو
 على وفق الوجود الوقوعى حيث يوجد اليقيم قبل البلوغ وبعد تحقق الهداية الكاملة
 العلمية ثم رعاية القناعة العملية (وقيل المعنى المجدك) اى والناس في ضلال (فهدى بك
 ضالا واغى بك ضالا) اى فقرا حين وجدك وفيهم عيلة (وآوى بك يقبا) اذ وجدك
 وفيهم ايتام وهذا من بدع التفسير ايضا وان كان يلائمه في الجملة ما بعده من بقية السورة
 وهى قوله تعالى فلما اليقيم فلاقهر وتذكر حال يترك وامال السائل لكونه فقيرا فلاتنهز
 فلاتزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك وامانة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالبداية
 والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون الف والشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن
 ان يكون مرتبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابن الدرداء وغيره وان التحدث
 بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المتكسر القلب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التحدث
 بانتم شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاصح ويستفاد منه المراد الاخص والله تعالى اعلم
 بمراده في كتابه (ذكره) بتشديد الكاف اى ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم ربه
 تذكرا امتنانا لانهما ثنائع نسيان (بهما المعلن) جمع المنة بمعنى النعمة والبطية (وانه) بكسر الهمزة
 والواو لفتح اى الشان او الله سبحانه او هو صلى الله تعالى عليه وسلم (على المعلوم من
 التفسير) اى بناء على ما علم من انواع التفسير على ما سبق من التحرير (لم يمهله) من
 الاعمال اى لم يتركه ربه تعالى (في حال سفره) اى جهله (وعيلى) اى فقره (وجمه) اى
 قديابه (وقبل معرفته) اى وفيما قبل معرفته الكاملة (به) تعالى (ولا ودعه) عطف

على لم يهمله ولا تركه ولا دفعه (ولا قلناه) اى ولا ابنيه ولا قلناه (فكيف) اى حاله
 (بعد اختصاصه) بالكرامات السنية (واصطفاه) بالمقامات البهية والمعنى بعد ارساله
 واعلامه انه اصطفاه واجتبه على خلقه لكرامته عنده وميزته والا فقد كان اصطفاؤه
 في ازلته قبل ظهور ابديته بذليل قوله كفت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي رواية وآدم
 منجدل في طيته اى وآدم مراد اجماده منهما وفيه فلاينة ولا انجدال حال نبوته ثم
 اعلم ان ملخص الاقوال في تفسير قوله سبحانه وتعالى ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل
 اولها انه وجدك ضالا عن الشريعة واحكامها فارشدك اليها بتمامها وتانيها انه وجدك
 منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فيبين اسرك بالبراهين القاطعة للاجاء وثالثها انه وجدك
 بين قوم ضلال فارشدك الى ما يميزت به عنهم الى مقام الوصال ورايها انه وجدك ضالا
 بترويج ابنتك في الجاهلية لبعض الكفرة فيبين لك ان المشرك لا يتزوج المسلمة قال ثلث
 وهذا هو قول اهل السنة في هذه الآية وخامسها انه وجدك ضالا بين مكة والمدينة فارادك
 الطريق وذلك عليه ويثني او اشارة الى ضلاله وهو صغير في شباب مكة حين وجدته
 ورقة بن نوفل ورجل من قريش فرداه الى جده عبد المطلب وسادسها انه وجدك ضالا
 اى عاشقا ومحببا فهداك الى محبوبك والقول الاول في تفسير الآية هو الممول كايته قوله
 تعالى ما كنت تدري مال الكتاب والايمان وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
 عظيما (السادس) اى من السنة (امره) فعل ماض على ما صرح به الحلبي والظاهر
 انه مصدر مضاف الى مفعوله (بظهار نعمته عليه) مصدر مضاف الى الفاعل عام
 في جميع ما لم يسم به عليه اذ اضافة المفرد قد تفيد العموم (وشكر مائتر فبه) اى ما احسنه
 اليه وعظمه لديه (بنشره) اى بيسط مائتر فبه واطهاره تيجيا بالنعمة وقياما بشكر
 النعم لا اقتضارا بالحقية والحال الملم (واشادة ذكره) اى وتشير ذكر مائتر فبه ورفع
 قدره وتكظيم شأنه واعلاء امره وبيانه وتسريف حاله (بقوله تعالى واما نعمت ربك فحدث فان
 من شكر النعمة التحدث بها) لحديث التحدث بالنعمة شكر وفي نسخة التحدث وفي اخرى
 الحديث ومن التحدث بها اظهارها في اللبس والمركب ونحوها لحديث اذا انعم الله
 على عبد احب ان يرى اثر نعمته عليه (وهذا) اى امره بظهارها (خاص له) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عام لامتة) لانه امامهم قاسمهم كاسمهم وقال مجاهد معنى قوله تعالى
 واما بنعمة ربك فحدث بث الثرائع والقرآن المشتمل على البدائع والاولى حمل الآية على
 عموم النعمة ولعل هذا منشأ ما كان بض الصالحين يخبر بجميع ما مضى من الطاعات
 للسالكين كانه يخبر الى انها نعمة الله سبحانه وتعالى بها عليه فيجب عليه التحدث
 بها مع انه قد قصد ان الناس يتدون به في فعلها (وقال تعالى) حال لازمة من ضمير
 قال اى تنالها عمالا يلق بيمينه الكريم (والتجمل اذا هوى الى قوله تعالى لقد رأي من آيات ربه
 الكبرى اختلف المفسرون في قوله تعالى والتجمل اى في المراد به اختلافا مصحوبا (باقويل

معروفة منها) اى من جملة الاقاويل قولهم (التجم على ظاهره) فالمراد به اما جنس النجوم او التي انزلته عليها وهى سبعة كواكب على ما ذكره السبيل ولا يكاد يرى السابع منها لغطائه وفى الحقيقة انها اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يراها كلها بقوة جعلها الله تعالى فى بصره كذا ذكر ابن خزيمة من طريق ثابت عن العباس عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الزهرة لانهم كانوا يبدونها فنبهوا على انتقالها وزوالها كذا ذكره التزوى فى تفسيره والذى يرجح به فهو انه غروب او اختاره وانكساره يوم القيمة او انقراضه او طلوعه ان يقال هوى هوى بالفتح اذا سقط وغرب وبالمضم اذا علا وسعد (ومنها) اى من جملة الاقاويل ان التجم هو (القرآن) لانه نزل منجما فى دفسات متعددة واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله فلا قسم بمواقع النجوم الايات على ما اختاره بعض المفسرين وقيل انه اسم جنس للصحابة وللملأمة هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة محمدي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ذكره فى عين المسانى قال الدبلى فالهوى على هذا كناية عن الموت يبنى موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يخفى بیده فان الاقتداء بهم والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو (وعن جعفر بن محمد) اى الصادق (انه) اى التجم المقسم به (محمد عليه السلام) قال الدبلى وكثيرا ما يذكر المصنف السلام بدون الصلاة مع كون افراد احدها مكروها قلت المحققون كالجوزى وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل (وقال) اى جعفر (هو قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اقول بل هو صلى الله تعالى عليه عليه وسلم قلبه وقاله نور يستار منه الانوار ويستضاء منه الاسرار وقد ورد اللهم اجسائى نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله تعالى اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر فى معنى الثور واما على ارادة قلبه قلل المراد بهواء ميه الى ربه وغيته عن غيره واستغراقه فى حبه ويؤيد ما قلناه من ارادة كله قوله (وقد قيل فى قوله تعالى والسما والطارق) اى البادى ليلا واصله لسالك الطريق وخصه عرقا بالآتى ليلا ثم استعمل فى البادى فيه (وما ادرك ما الطارق) اى شئ اعلمك انه ما هو يبنى انه شئ عظيم لا يبره احد ثم بينه انه (التجم الثاقب) اى المضى كأنه يتقب الظلام بقوة فينفذ فيه اى (ان التجم هنا ايضا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) عمر عنه ولا يوصف تام ثم بين بما ينحصر فتحها لشانه وتضلها ابرهانه بجامع ان كلا يهتدى به وان كان بينهما بون بين (حكاه السلمي) اى فقه فى تفسير الحقائق (تضمنت) اى فقد جمعت (هذه الايات) اى من قوله والتجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى (من فضله وشره) اى الزائد على غيره (المد) بكسر الميم وتقديد الدال المهملتين اى الشئ الكثير الذى لا تنقطع مادته واصله فى الماء يقال ماء عد اذا كانت له مادة غير متقطعة كماء العين والبرق (ما يقف) اى المد الذى يقف (دونه) اى يتقطع قبله والضمير للمد وقال الدبلى

اى يقف دون كل منهما (العد) بالفتح اى الاحصاء والاستقصاء والمد ايضا المدد هذا
 ولما نسبت الكفار المسمى بالهدى الى الضلال والردى وان ما ينطق به انما هو عن الرأى
 والهوى رد الله عليهم وكذبهم (واقسم جل اسمه) اى عظم كسماه (على هداية
 المصطفى وتزويجه) اى برامة ساحته واغرب التلمسانى حيث قال اى تنظيمه (عن الهوى)
 اى فيما اخبر به للورى (وسدقه فيما تلا) اى قرأ (وانه) اى مثله (وسى يوحى اوصله
 اليه عن الله جبريل) اى علمه شديد القوى على خلاف فى مرجع الضمير المنسوب هل
 هو القرآن او الذى صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى جبريل (الشديد القوى) من
 اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى شديد قواه لانه هو الواسطة فى ابتداء خوارق المادة
 كقتلاع قرى قوم لوط ورفضها الى السماء ثم قلبها وصباحه صيحة واحدة لقوم نوح فاصبحوا
 جاثمين وقيل المراد به الحق جل جلاله يبنى شديد القوة والقدرة والحكمة ولسب هذا القول
 الى الحسن (ثم اخبر تعالى) اى بعد قسمه وبرامة ساحته (عن فضيلة قصة الاسراء) اى
 بقضية المراج المتبدأ بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كالمشار اليه بقوله (وانتهاه الى سدرة
 المنتهى) اى بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وحى عندا اكثر المفسرين
 شجرة نبق فى السماء السابعة عن بين العرش ينتهى اليها علم الخلائق (وتصدق بصره فيما
 رأى) اى بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يبنى لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ببصره
 من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اى ما كذب قلبه بصره بما حكا له فان الامور القدسية
 تدرك اولاً بالقلب ثم بالبصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قاله لكذب لانه عرفه
 بفؤاده كرامة بصره فمتنا لا تخيلا اذ قد سئل هل رأيت ربك قال رأيت به فؤادى
 والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة والتابعين انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم رأى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته هذا وقيل الضمير فى رأى
 ما ذكره على الفؤاد نفسه اى ما كذب الفؤاد لما رآه بل صدقه وتحققه والرؤية ههنا جيتئذ
 بمعنى العلم وكذب بالتخفيف ككذب بالتشديد كما قرئ بهما (وانه رأى من آيات ربه
 الكبرى) اى بقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اى رأى ليله الاسراء عند عروجه
 الى السماء بعض آياته الملكية والملكوتية او كلها فمن مزيدة والكبرى صفة للآيات
 (وقد نبه) اى الله سبحانه وتعالى (على مثل هذا) اى رؤيته من آيات ربه (فى اولى سورة
 الاسراء) اى بقوله لنرى من آياتنا والظاهر ان قوله لنرى من آياتنا فى المسجد الاقصى
 وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فى السموات العل (ولما كان ما كاشفه) اى الذى
 رآه (عليه السلام) اى برؤيته بمعنى اطلع عليه وراه ابتداء لا بمعنى رفع غطاءه وان زعم
 لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولم يسم مناسبتا للمقام اذ لا يقال رفع غطاء ما عدا ذلك
 (من ذلك الجبروت) فتحتين فلولت جالسة من الجبر بمعنى القهر كالظلمات من العظمة
 والمراد انه رأى ما يدل عليه اذ هو متنى والمضى لا يشاهد بالبصر الظاهر الا ان تحمل الرؤية

على رؤية البصرة فالمراد بها السلم والمعرفة (وشاهده من عجائب الملكوت) مبالغة
من الملك كالرجوت من الرحمة والرحوت من الرحمة والمحققون على ان الملك نظام
السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلي والملكوت الملوئى (لانحيط
به العبارات) اى لاتشمه انواع التمييزات ولا تحويه اسنان التفسيرات لقصور الافهام
عن ادراكه على وجه الحقيقة والجملة خبر كان (ولا تستقل) بتشديد اللام اى لا تستبد
(بحمل سماع ادناه) اى اقله (المقول) لمعجزها عن حل اقله فضلا عن حل اكثره
(رمز) جواب لا اى اشار الله سبحانه وتعالى (عنه تعالى) اى عما كاشفه صلى الله تعالى عليه
وسلم والمطلع عليه (بالاياء) متعلق برمز ولعل الاياء انخفض من الرمز فى الانباء من جهة
الاخفاء كالاشارة بالعين والحاجب ونحوها (والكناية) عطف على الاياء والمراد بهما
التلويح وترك التصريح بدليل قوله (الدال على التظيم) والحاصل انه سبحانه وتعالى
ورمز واوما وكفى عما كاشفه بما البهمة اللهالة على الفخامة والعظمة (فقال قاضى) اى جبريل
اوا الله تعالى (الى عبده) اى عبده الخالص الواصل الى مقام الاختصاص صلى الله تعالى عليه
وسلم (مالمضى) اى شيا عظيما لا يعلم كنهه سواء فى ابهامه من التضمين مالمضى فى ابهامه
وقيل المعنى قاضى الله الى عبده جبريل مالمضى جبريل الى محمد عليه الصلاة والسلام
وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة قبل امته ولعل المعنى
ان هذا من جملة مالمضى اليه (وهذا النوع) اى الرمز بالكناية والاياء (من الكلام)
اى من انواعه (يسمى اهل التقد) اى النظر السديد (والبلاغة) اى القصاحة
والمراد العارفون بمجد الكلام وبهرجه تشبيها لهم بصياغة الذهب والفضة (بالوحى
والاشارة) اى هنا لعدم الصراحة بالوحى به والشار اليه فهما اسنان لمعنى واحد اذا
احد ماصدقه كالكناية والالهام والكلام الخفى قديشفاوت وضوحا وخفاء (وهو) اى
النوع المسعى بهما (عندهم المفعول ابواب الابهام) اى من حيث انه جوامع الكلم المشابهة
لكونها مبهمة للالغاز حيث فيها بيان يسيرة ومعان كثيرة يذهب فيها الفكر كل مذهب
يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام اما ناقص عن مضاه او مسلوله او زائد عليه ابجازا
او مساواة او اطبا واعلاها الاول من حيث ان المعانى هى المقاصد والبيانات طرق لها
فكلما قلت البارة كان ذلك كالقرب فى الطريق فكان احق بالسلوك ويلي المساواة
فى الاستحسان لاقتفاء الله فى القرب واكثر صياغة العبارات مصوغة عليها والاطناب كالبعد
فى الطريق فتراه متروكا غالبا الا فيها يحتاج اليه من باب الخطب والمواظع ومقام التوكيد
ولكل مقام مقال بحسب اختلاف الاحوال كقولهم

يومون بالخطب الطوال وثارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

(وقال الله تعالى لقد راى من آيات ربه الكبرى) اى الدالات على عظمته تعالى (انصهرت
الافهام) جمع فهم وهو عبارة عن ازالة الوهم المستولى على القلب يقال فهم كذا اذا عقله

والمنفى كالتقول (عن فضيل مالهجي) اى اليه اذ لا يحيط به حد ولا يحصيه عد والمراد بتفصيل الشيء بيان اجزائه مفصلة واغرب التلماسى حيث قسمه بالتميز (وتاهت الاحلام) اى وذهبت العقول متحيرة (في تبيين تلك الآيات الكبرى) فلم تهتد الى معرفة شيء منها لكثرتها وفي نسخة في تبيين تلك الآيات اى تبيينها وتفسيرها والمقل محله القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها (قال القاضي ابو الفضل) كذا في نسخة (واشتملت) اى دلت (هذه الآيات) اى الساعة (على اعلام الله) مصدر مضاف الى فاعله اى على اخباره سبحانه وتعالى (بتركية جملة) اى بتطهير ذاته وشمية صفاته عليه السلام (وعصمتها) اى وبمحافظة جملة (من الآفات) اى التي تجري في الذوات (في هذا المسرى) بفتح الميم والراء مصدر ميمي او اسم مكان (فزكى فؤاده) اى مدح الله قلبه (ولسانه وجوارحه) اى اعضاءه التي يكسب العمل بها ويتسبب الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيحى في بيان حصره (فقلبه) وهو تفصيل لما اجله والظاهر كما في فاصل الدلجى وغيره فزكى قلبه (بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) وقدم معلقا من المنفى (ولسانه بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى) اى لا يصدر نطقه عن هواء بل يوحى من الاله جللا كالكتاب او خفيا كالسنة وقد تعلق بظاهر الآية من لم يجوز الاجتهاد وهو بعيد عن طريق السداد وعن استنباط المنفى المراد واما لمذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق حائد الى القرآن وان لم يجز ذكره لدلالة الكلام عليه اى لا ينطق هذا القرآن بشهواتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قل تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير فلايم مقام المرام (وبصره بقوله تعالى ملازم البصر) اى مامل عمارآ الى ماسواه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لم يحول بصره عمارآ الى جهة من الجهات (وماطى) اى ما تجاوز وما تمدى عن رؤية ملامى برؤيته غيره في المقام الاعلى بل ثبتت فيه ورآه رؤية صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقى الكلام على بقية الآيات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه وتعالى ذو مرة فاستوى فظاهره ان الضمير فى استوى لجبريل عليه الصلاة والسلام والكناية بقوله تعالى وهو بالافق الاعلى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مالمع من عكس الترتيب في هذا التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران يرجعان الى احدهما والجملة حالية واما جعل الضمير لله سبحانه وتعالى فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله تعالى فتدلى اى دنى جبريل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتدلى وزاد في القرب وقيل اى دنى محمد من ربه فتدلى واما قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى اى مقدارها بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فضلا اشكال وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكائت لومن الآيات المتشابهات وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة باوائل سورة النجم في رسالى الممولة للمعراج (وقالاه تعالى فلا اقسم بالجنس) اى بالكواكب الرواجع من جنس اذا تأخر وهي مخلصا التبرين

وهو زحل المشتري والمريخ والزهرة وعطارد ومجموع السبعة السيارة نظمت في قوله
 زحل شري مريخه من شمس * قترامرت بطلارد اقمار
 (الجوار الكنس) اى السيارات التى تخفى تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل
 كناسه اى بيته (الى قوله تعالى وما هو بقول شيطان) وهو كل متمرد من الجن والانس
 والهاب قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (رجم) اى مرجوم ومطروود ومبعد
 وما بينهما هو قوله سبحانه وتعالى والليل اذا عسعس اى اقبل او ادبر والاول السب
 بقوله تعالى والصبح اذا تنفس اى اسفر قال المصنف (لا اقسم اى اقسم) بنى على القول
 بزيادة لا والا قلنى فلا عبرة بما قالوا في جق القرآن وفي شان المنزل عليه بل اقسم اى بذكر
 (انه) اى القرآن (لقول رسول) اى الله عن ربه (كريم) اى مكرم معظم (عند مرسله)
 وهو الله سبحانه وتعالى (ذى قوة) اى صاحب قوة وقدره (على تبليغ ما حله) بخفيف
 الميم على صيغة الفاعل وكذا يجوز بصيغة المفعول مشددا وكذا بصيغة الفاعل
 على ما ضبطه في بعض النسخ (من الوحي) اى ما اوحى اليه من الحق الى الخلق (مكين)
 اى ذى مكانة ومنزلة عليه طوبة عن النقصة في مرتبته (اى متمكن المنزلة) اى الجاه
 ولكون المكانة على حسب حال المتمكن قل عند ذى العرش مكين تلويحا بعظم مكانته
 ومنزله وعلو مرتبته كما اشار اليه المصنف بقوله (من ربه رفيع المحل) بفتح الحاء وجوز
 كسرهما اى على الشان (عنده) اى عنده سبحانه وتعالى عندية منزهة عن المكان والزمان
 وقوله تعالى عند ذى العرش متعلق بقوله تعالى ذى قوة او يمكن (مطاع) اى ذى اطاعة
 مع كونه صاحب طاعة (ثم) بفتح التثنية (اى فى السماء) اذ قد بلغ فيها ليله الاسراء
 ملائكة السماء فاطاعوه اجمع في ذلك الانبياء وقرئ بضم التثنية قالوا بها التواخي
 فى الرتبة (امين على الوحي) اى مأمور على تحمل بلاوحى اليه وتبليغ ما نزل عليه ومقبول
 القول لديه والظرف بحمله وسنله بما بعده وما قبله (قال على بن عيسى) اى الرماي
 التحوي المنسوب الى رمان الفاكهة ويصعب او لقصر الرمان موضع معرف بواسطة
 وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وهو صاحب كتاب
 النكت في ايجاز القرآن امام مشهور في سائر العلوم وعن ابن السراج انه تمذهب
 الى الاعتزال والله تعالى اعلم بالحلل (وغیره) اى من ارباب المقال (الرسول الكريم) كان
 الاولى ان يقول رسول كريم (هنا) اى في هذا المقام العظيم (محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم لجميع الاوصاف) اى المذكورة هنا (يبعد) اى بعد ذكره وفي نسخة كبديضم
 منقوطة يقطعين وقع بين وتشديد مهمة اى تذكر (على هذا) اى على هذا القول
 (له) اى لعهد صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال غيره) اى غير على بن عيسى وهم
 الاكثرون من العلماء (هو) اى الرسول الكريم (جبريل عليه السلام) ترجع الاوصاف
 اليه (اى اختلاف وما صاحبكم يحبون) فان المراد به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بلجمل

المفسرين وذلك ان المشركين قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون قفى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بهذه الآية وقوله سبحانه وتعالى ما انت بمنجنون وقد تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة في تفضيل الملائكة لعدد فضائل جبريل عليه الصلاة والسلام واقتضاه على نقي الجنون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وضمف بان المقصود منه نقي قولهم انما يلمه بشر افترى على الله ككذبا ام به جنة لاعد فضلها والموازنة بينهما (ولقد رآه) اى بالافق المين (بنى) اى يريد الحق سبحانه وتعالى بالرأى (محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قيل) اى قل عن ابن مسعود وغيره (رأى) اى محمد (ربه) وقدم هذا القول لانه اوفى بالترض الذى هو مدح الرسول (وقيل رأى) اى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل فى صورته) اى التى خلق عليها فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة المنتهى وقيل انه اشارة الى رؤيته اياه فى دار حراء حين رآه على كرسى بين السماء والارض حسبا ثبت فى الصحيح (ومأهوا) اى ليس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (على القيب) اى على ما يخبر به عما اوحى اليه وغيره من الامور الغيبية (بظنين) بالظاء المشافة وهو قراءة ابن كثير وابى عمرو والكسائى (اى يتهم) يعنى من الظنة وهى التهمة (ومن قرأه بالضاد فمأهوا ببخيل) اى فى تبليغ رسالته الى عموم امته من الضنة وهى البخل (بالذاه به) متعلق ببخيل اى بدعائه الخلق الى الحق وفى رواية كما فى نسخة بالذاهية بالتحية كالبداية وقيل هى من الادماء اذا قال فى الحرب انا فلان كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة حنين انا الذى لا كذب انا ابن عبد المطلب (والتذكير بحكمه) اى وبثد كبرهم باحكام ربه (وبلمه) يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اى وليس ببخيل بلم كونه واجبا او مندوبا او حراما او مكرها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اى ولا يخل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتنم شيئا (وهذه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وهذه الآية وهى ومأهوا على القيب بشنين على القرائتين صفة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم (باتفاق) اى من المفسرين اذ لم يقل احد يعود ضمير هو الى جبريل عليه الصلاة والسلام (وقال تعالى ن) اسم للحرف او الحوت واريد به الجنس او للحوت الذى عليه الارض او للدواة فان بعض الحيتان يخرج منه شئ اشد سوادا من الحجر يكتب به ويصغر الاول سكونه ورسمه بصورة مساه ويؤيد الثنائى قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وحيثئذ قال انسب ان يراد به ذلك الحوت بيته او المرد جنسه الداخلى فيه ويقوى الثالث قوله تعالى (والقلم) وهو ما كتب به القوح المحفوظ او ما يكتب به مطاوعا (وما يسطرون) اى يكتبون والكتبة هم الحفظة كراما كاتبين او الامم والله اعلم (الآيات) اى الواردة فى اول السورة فى حق صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن السيرة والصورة (اقسام الله تعالى بما اقسم به) لكثرة فوائده (من عظيم قسمه) اى تعظيمه وتكريرا فى تخصيص ذكره

(على تزيه الصطفى) اى تبرئه وتبيده (كما غمته) بمجمة ومهله بينهما ميم اى
 ما به واحقره (الكفرة به وتكذيبهم له) اى وعلى تكذيبهم للمجتبى فى قوله له انه
 كذاب وساحر ومجنون (وآله) من باب الافعال او التفعيل اى جعله ذا انس بقره
 ومستأنسا بحبه (وبسط امله) اى نشر مأموله ومقصوده واكثر له رجاءه فيما شاء
 (بقوله حسنا) من باب التفعيل او الافعال حال من ضمير ماقبله اى مزينا (خطابه)
 فى كتابه بقوله (ما انت بنعمت ربك بمجنون) جواب القسم فى الآية ومقول القول
 فى الاصل اى ما انت بمجنون نعمنا عليك بالنبوة وغيرها والمعنى انهم مجانين حيث قالوا
 انك لمجنون والحال انك اعقل العقلاء وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء
 وسند الاصفياء والاولياء (وهذه) اى الحالة العظيمة او المتقبة الجسيمة المأخوذة من قوله
 آله وبسط امله والثابت باعتبار الخبر وهو قوله (نهاية المبرة فى الخطابة) اى غاية الاحسان
 والمطالعة فى المكالمات والمجاساة (واعلى درجات الآداب فى المحاوراة) اى المراجعة
 والمراددة (ثم) اى بعد ان تزهه وبرأه عما لا يليق به مما نسبوا اليه (اعلمه بحاله عنده
 من نعم دائم) اى ابد الآبدى (وثواب غير منقطع) اى غير متنت فى زمان وحين
 (لا يأخذه عد) اى لا يضبطه عد ولا يحيط به حد (ولا يمن به عليه) من الامتان اى
 ولا يجعله تحت الامتان مع ان له المنة فى الاحسان افعال من المن وهو الاحسان الذى يمن به
 على غيره وفى لبعة ولا يمن به عليه يقال من وامن عليه اذا عد عليه بمعروف اسداء
 اليه منه وقيل الامتان عد الصنيع لانهما التفضل (فقال وان لك لاجرا غير ممنون)
 اى غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة (ثم اتى عليه بما منحه)
 اى اعطاه (من هباته) جمع هبة اى موهوباته وقضائاته (وهداه اليه) اى ودله عليه
 والحاصل ان المصنف رحمه الله تعالى جمع بين اقوال المفسرين فى معنى قوله غير
 ممنون اى غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود وهو قول طائفة
 او غير ممنون به وهو قول ضعيف ذكره الهروى فى ضريبه (واكد ذلك) اى الذى يدل
 على ما منحه (تحميا لله تعالى) من الجحد وهو الكرم والعظمة اى تكميلا للتعظيم والتكريم
 بنسبته اليه (بحرفى التأكيذ) وما ان واللام (فقال وانك للى خالق عظيم) قيل استعظمه
 لفرط احتماله اذى قومه مع مبالغتهم فى عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم
 لا يعلمون (قيل) اى فى تفسير خلقه العظيم (القرآن) اى ما فيه من بكارم الاخلاق
 ومن ثم قيل هو ما امر الله بقوله خذ الفؤ وأمر بالعرف واصرص عن الجاهلين وورد عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم فى تفسيره سل من فطعت واعط من حرمك واعض عن ظلمك وهذا
 القول هو المروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن رضى رضاء ويستخط بسخطه (وقيل الاسلام)
 وهو المنقول عن ابن عباس والمراد بالاسلام ههنا هو التوحيد الحقيقى والافتقاد للظالمى

والباطني لاواصر الله واحكامه وقضاه وقدره كما قال تعالى لا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 أعلم قال سلمت لرب العالمين (وقيل الطبع الكريم) ولذا كان يخالف الناس بمكارم الاخلاق
 ويخالطهم بلطقة ورافقة وهو المقتول عن الماوردي (وقيل ليس لك همة) اى مقصد
 ونهمة (الاله) اى الذى بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقلبه مبايناتهم بقلبه وهذا
 منسوب الى الجنيد (قال الواسطي اتى عليه بحسن قبوله) اى اتى الله على نية قبوله
 الحسن (وحسن اقباله) اى ذى المنن (لما اسداه اليه من نعمه) اى لما اوصله اليه واولاه من
 نعمه الظاهرة والباطنة فى دنياه واخراه (وفضله بذلك) اى بما ذكر (على غيره) اى من
 جميع خلقه (لان هجبه) اى طبعه وخلقه (على ذلك الخلق) وفى نسخة على تلك الخلق فالخلق
 بمعنى الخصلة والسجية (فسبحان اللطيف) اى بعباده يرزق من يشاء (الكريم) اى الذى
 وسع كرمه كل شئ (الحسن) اى الذى لا يستغنى احد عن احسانه وبره وامثاله (الجواد)
 اى الكثير العطاء والجود بالنسبة الى كل موجود (الحديد) الذى يحمده كل احد من
 مخلوقاته وهو حامد لانياته واصفياته الثابته بوظائف طاعته وعبادته وفى اصل الدجلى
 المجيد اى ذى المجد والكرم فى الحديث القدسي والكلام الانسى وذلك انى جواد ماجد
 رواء الترمذى والبيهقى (الذى يسر الخبير) اى سهله وفى نسخة للخبر اى اهلله كما قال
 تعالى فسنبصره البصري (وهدى اليه) اى وده عليه كما قال تعالى وهديناه الى صراط
 مستقيم (ثم اتى على فاعله) اى فاعل الخير نحو قوله تعالى انه من عبادنا المخلصين (وجزاه
 عليه) اى اياه بما منحه عليه فى الدنيا ووعدله بالآخرة فى المعنى بنحو قوله تعالى ان ترضوا الله
 فرضا حنا يضاعفه لكم ويفرلکم والله شكور حلیم هذا (سبحانه) اسم للتسبيح بمعنى
 التزنيه وقد يحمل علمه فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره
 ويصدر به الكلام للتزنيه عن السوء والملام فهذا ايضا معنى قوله (سبحانه) بدلا مما قبله
 (ما اضر) بالذين المصححة فيهم وراء وفى نسخة ملائم (نواله) فتح التوون والصفة لتسجب اى
 ما اكثر عطائه (واوسع فضله) بكسر الهمزة اى بره واحسانه (ثم سلاه) من التسليّة
 وهى التزنيه والتهنئة والمنى ازال عنه ما حزه من الخ وكرهه من الهم (بعد هذا) اى
 بعد هذا المدح والتناء ووعد البر والعطاء وابتد الدجلى حيث قال اى بعد ما قلوه (عن
 قولهم) متعلق بسلاه اى عن مقول الكفار فى حق ما لا يلىق بحسبانه وهو فى اصل
 الدجلى متصل بسلاه وقوله بعد هذا (بما وعده من عقابهم) بضم العين اى من سوء
 طاقبتهم الذى هو وعد للمؤمنين وعيد للكافرين وفى نسخة من عقابهم اى عذابهم
 وعقابهم (وتوعدهم) اى وبما اوعدهم وخوفهم (بقوله تعالى فسنبصر ويصبرون
 الثلاث الآيات) اى الى قوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين وهو منصوب باعى او اقرأ ويجوز
 رفعه وخفضه كما تقدم والضمير فى فسنبصر لاني صلى الله تعالى عليه وسلم وفى ويصبرون للكفار
 وهذا الايصار اما فى هذه القار واما فى دار القرار للارار وفى دار البوار للعبار والمنى

فترى او فستلم ويبصرون بايكم القتون اى ايكم الذى قن بالجنون والبهاء مزبدة
او بايكم الجنون على ان القتون مصدر معنى الفتنة كما قالوا ليس له مقول اى عقل ما
قالنى بايكم الفتنة وهى كناية عن الفساد والجنون الذى وموده اوبلى الفريقين الجنون
ابريق المؤمنين ام فريق الكافرين اى فى ايها يوجد من يستحق هذا الاسم قاله على
هذا ظرفية وخلاصة فى اى فريق منكم الرجل المقتون ثم ختم الله سبحانه تعالى الآية
بوعيدهم ووعد نيه صلى الله تعالى عليه وسلم فاعدهم بقوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل
عن سبيله ووعد بقوله تعالى وهو اعلم بالمهتدين فكانه قال هو اعلم بالمجانين على الحقيقة
واليقين وهو اعلم بالمهتدين بحيلزتهم كال العقل فى الدين (ثم) اى بمدان مدحه الله
وسلام متوعدا اياهم (عطف) اى التفت وكر (بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم
على ذم عدوه) قيل هو الاخنس بن شريق وكان ثقفا ملصقا فى قريش والاظهر انه
الوليد بن المغيرة وتقل التلمى فى تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس رضى الله
عنهما ايضا وقيل هو عتبة بن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التى
فى هذه الآيات انما جاءت اجناسا ولم يرد بها رجل بيته بل المراد ان كل من يكون متصفا
بوصف منها فلا تطلع فيها (وذكر سوء خلقه) اى وعلى ذكر سوء خلق عدوه (وعد
معابه) اى وعلى تعداد قبائح مبغضة (متوليا) اى مباشرة بنفسه (ذلك بفضل) اى من
غير وجوب شئ عليه (ومتصرا لنيه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى متقفا لاجله من
اعدائه (فذكر) اى الله سبحانه وتعالى فى كلامه بعد ذلك (بضع عشرة) يسكون الشين
وتكسر وروى بضمه عشر (خصلة) بفتح الخاء اى خصلة قيحة وخلة ذميمة والبضع
بفتح الموحدة ويكسر ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المصنف احدى
عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومتناه العشرة لانه قلمة من العدد
ويجربى فى التذكير والتأنيث مجرى العدد المركب (من خصال القدم فيه) اى من بعض
الخصال المذمومة فى عدوه (بقوله تعالى فلا تطلع المكذبين) تهييج لتصميمه على مصادقاتهم
(الى قوله تعالى اساطير الاولين) وهو قوله ودوا لو كذبوا فيدهنون اى لوتلبن قدع
نهبهم عن الشرك فيملون ايضا اليك فى بعض ما تدعومهم اليه وذلك ان قريشا قالوا
فى بعض الاوقات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو عظمت آلهتنا لبيدنا الهك
وعظماه فهما الله عن ذلك بقوله فلا تطلع المكذبين ودوا لو كذبوا فيدهنون ولا تطلع
كل حلاف اى كثير الحلف حقا وباطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يخلف
عليه من الكذب كما ورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين اى ذى مهابة وحفارة
وحاصله انه ضعيف وحقر ووزنه قليل لا مقول والميم اصلية لازادة هاز عياب فى اعراض
الناس مشاهدة متتاب فى حقهم غيبة مشاء بنهم فقال للحديث على وجه السعاية للفساد
والهم مصدر كالتهمية وهو نقل التباغح منع الخير اى كثير المنع منه فقيل المراد بالخير

هو المال فقل هذا هو وصف بالشح وقيل بل هو على عومه في المال وجميع افعال الخير
والخصال ممتد متجاوز في الظلم انهم كثير الائم عتل جاف غليظ من عته اى دفعه بمنف
وشدة بعد ذلك اى بعد ماعد من مثالبه ومعايبه زينم اى دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه
ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده قيل ان الله سبحانه وتعالى لا ييب احدنا بالانساب
ولكن ذكره ليحرف بذلك وما حسن قول حسان

وانت زينم نيط في آل هانم * كانيط خلف الراكب القدح الفرد
ان كان ذا مال وبين علة لما بعده وقرأ حزة وشعبة يهزتين فالتقدير الا ان كان ذاملا
كثير وبين شديدة قيل كانوا عشرة وقيل اتى عشر اذا تنلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين
اى قال ذلك حين تليت عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدودة واحاديث
وقيل الاساطير جمع اسطار والاسطار جمع سطر بفتح الطاء كذا في حشنة المتجاني وفي القاموس
السطر الصف من الشيء كالكتساب والشجر وغيره اسمه اسطر وسطور واسطار وجمع
الجمع اساطير والخط والكتابة ومحرك في الكل انتهى واراد الكافر به الاباطيل المنسوبة الى
المتقدمين وقائه الضر بن الحارث وسيه اته دخل بلاد فارس وتعلم اخبر رسم وغيره
(ثم ختم) اى الله سبحانه (ذلك) اى ما ذكره من مثالب ذلك الشقي (بالويعيد الصادق)
وفي نسخة بالويعيد الصدق (بتمام عقلة) اى تبه او كل شقاوته (وخاتمة بواره) اى
هلكه ودماره (بقوله تعالى نسمة على الخرطوم) اى سنكويه على آفة اهاتة وخص
الآفة لان السمة عليه ايشع وظهورها اشنع واشنع وقيل اى تحيل على وجه يوم القيمة
سمة سوداء تكون منبهة عليه ومرفقة قبل دخوله النار كما قال الله تعالى يعرف المجرمون
بسيام او معناه انه يندب اذ ذاك بنار تحيل على آفة فتكون فيه كالسمة وقيل هذا
في الدنيا وهي كناية عن ضربة يضرب بها وجهه وآفة تبق في كالسمة قالوا وقد
حل ذلك يوم بدر على آف الوليد جراحة ظامرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة
هنا على حقيقتها وانما هي كناية عن شهرته بما يبق له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه
كالوسوم بسمة على آفة والخرطوم في الاصل انما هو لسباع كالنيل واستعمل في الآية
للالسان استعارة واشارة الى آفة شبيه بالحيوان سورة وصيرة كآفال تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون اى الكاملون في النفة عن الحضرة وقيل اتعمل عن الآف
الى الخرطوم لان الآف محل الزواافة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا
قيل الآف في الآف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا في الانسان وربما قيل له في الآف كغيره
وجعل الكلام وزبدة المرام في هذا المقلم اى سنجله سمة اى علامة على الخرطوم اى
على آفة اما حسا كضرب آفة بالسيف يوم بدر وقيت علامة في آفة حتى يأت من آفة
او يكون سوادا في وجهه زائدا عن غيره من الكفار في القيمة لشدة غلده وعثوه واما معنى
كسوه ذكره بالقدم والمقت والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة

على الله ويمكن تحقق الجميع في حقه (فكانت نصرة الله له) اى ثبته صلى الله تعالى عليه وسلم على عدوه (اتم من نصرة) عليه الصلاة والسلام بنسبه (لنفسه) اى فان من كان لله كان الله (وردده) اى كان وده (تعالى على عدوه ابلغ من رده) صلى الله تعالى عليه وسلم (وابنت في ديوان مجده) اى في ديوان كرمه وشرفه وهو يكسر الدال وتفتح والجمع دواوين وديوين واصله ديوانه بالفارسية وذلك ان كسرى امر كتابه ان يجتمعوا في دار واحدة ويعملوا حساب السواد في ثلاثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم لينظر ما يسمعون فنظر اليهم فرآهم يحسبون باسرع ما يمكن ويفسخون كذلك فمجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانه اى هؤلاء مجانين وقيل شياطين ثم قيل في كل عفل ديوان واول من دون في الاسلام عمر رضى الله تعالى عنه

﴿ الفصل السادس ﴾

(فيما ورد من قوله تعالى في جهته) اى في حقه (عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والالكرام) اى مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية (قال الله تعالى طه ما ازلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسماءه عليه الصلاة والسلام) اى لحديث تقدم لى عند ربى عشرة اسماء وذكر منها طه وهو في حساب العدد المرموز في ابجد اربعة عشر ايماء الى ان بدر وجهه في غاية من النور ونهاية من الظهور (وقيل هو اسم لله تعالى) قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولعله اشارة الى الطاهر والهادى والمعين صادقان في حق الله تعالى وورسوله حقيقة وعجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك (وقيل مناه يارجل) اى في لغة عك ولعل اصله ياهذا فقلبوا ياءه طاه واقتصروا على حا (وقيل) اى في معناه (يا انسان) قلبوا واتوا بها السكت كذا ذكره الدبلى ووجهه غير ظاهر مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والظاهر ان اصله ياهذا المراد به الرجل او الانسان (وقيل هى حروف مقطعة) اى يراد بها محببة بنسائية (لمعان) اى موضوعة لمعان ايمانية والله اعلم بمراده بالطريقة التطنية (قال الواسطى اراد ياطاهر) وفى معناه ياطيب (ياهدى) اى اراد بالطاه افتتاح اسم وبالله ابتداء اسم (وقيل هو اسم من الوطن) اى بالهمزة (والهاء كناية عن الارض) فاسر بان يسطر الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهبده على احدى رجليه واصله طأ قلت همزته هاء او طأها قلت همزته التاء واورد عليه كتابتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان اصله ياهذا واجب بانه اكتفى بنطرى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما على صورة مساهما في رسمهما (اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تنب نفسك بالاعتدال على قدم واحدة) اى فانه شاق عليك (وهو قوله تعالى ما ازلنا عليك القرآن لتشقى) اى لتب في امر العباد بل المراد به انك تعبد على وجه الراحة فانك انما تبنت بالحنيئية السمجة ثم الشقاء شائع

بمضى التبع ومنه سيد القوم اشقاهم ولعل الحكمة في عدوله عن تثبب للاشغال بانه ازل
عليه ليسعد بحكم الضد والمرعاة القواصل الآتية (نزلت) وفي نسخة ونزلت (الآية)
اي اول سورة طه (فيا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب
وقيام الليل) اي حتى تورمت قدمه وذلك لانه قام رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بآية من القرآن ليلة كما رواه الترمذي عن عائشة رضى الله تعالى عنها وروى ايضا
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسلي
حتى تورمت قدمه قال فقبل له افضل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (القاضى
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن) اي ابن على بن شبرى بشين معجمة مكسورة وباء
موحدة ساكنة وبمد الراء مثناة من اسفل احد العلماء الصالحين من رجال الاندلس مات
سنة ثلاث وخمسة باثني عشرة (وغير واحد) اي وكذا حدثنا جمع كثير (عن القاضى
ابى الوليد الباجى) بموحدة وجم هوسليان بن خاف بن سعد بن ايوب بن وارت التجينى
القرطبي الذهبي صاحب التصانيف نسب الى باجة مدينة بقرب اشيلية وقيل هومن باجة
القيروان التي ينسب اليها ابو محمد الباجى الحافظ مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة
قبل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه الخليل وابن عبد البر وهما اكبر منه
والحميدى وابو على الصديق وغيرهم (اجازة) اي من طريق الاجازة (ومن اسله)
اي كتابه الذي قرأ فيه على مشايخه (نقلت) فكان في سنده اجازة ومناولة (قال
حدثنا ابوذر الحافظ) اي المشهور بحفظ الحديث يعنى به الهروى واسمه عبد الرحمن
ابن احمد بن محمد بن عبد الله بن غفير بشين معجمة ابن خليفة بن ابراهيم المالكي توفى
في ذى القعدة سنة خمس وثلاثة واربعمائة في الحرم مجاورا فيه وهو منسوب
الى الهرة بفتح الهاء والراء مع تخفيفه ودون همز موضع بين مكة والطائف واما
الهرات فوضع بين مكة وعصفان كما ذكره التلمساني ولما هرات بالكسر بلا همزة
فبلسلة عظيمة بجزاسان قال الحلبي وسمع منه جماعة وروى عنه بالاجازة جماعة
منهم الخليل وابن عبد البر وغيرهما (قال حدثنا ابو محمد الحموى) بفتح المهملة وضم
الميم المشددة وكسر الواو وله نسبة الى جده حمويه وهو عبدا لله بن محمد بن
حمويه السرخسى توفى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة (حدثنا ابراهيم بن خريم)
بضم خاء معجمة وفتح زاي قال التلمساني هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خريم
(الشافعى) بشينين معجمتين واما الشافعى على ما في بعض النسخ فمصحيف (حدثنا
عبد بن حميد) بالتصغير اي ابن نصر القرشى الكشي بكاف وشين له تأليف
في كتاب الله العزيز ومما به توفى سنة تسع واربعين ومائتين قال الحلبي هو مصنف
المسند وقد قرأت منتخبه بالقاهرة سمع يزيد بن هارون وعبد بن بشر البدي وعلى بن

حاتم وابن أبي قديك وغيرهم روى عنه مسلم والترمذي وعلق عنه البخاري في دلائل
 النبوة من صحيحه فسماء عبد الحميد (حدثنا حاتم بن القاسم) هو أبو النصر يعرف
 بقصر القمي روى عن ابن أبي ذئب وعكرمة وعنه أحمد والحاثر بن أبي اسامة أخرجه
 جماعة توفي سنة سبع ومائتين (عن أبي جعفر) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب هو والده جعفر بن محمد الصادق توفي عام عشرة ومائة وقال الحلبي أبو جعفر
 هذا اختلف في اسمه فقبل عيسى بن أبي عيسى بن همام مروزي كان يجرى إلى الري
 روى عن عطية وابن المنكر وعنه جماعة أخرجه الأربعة (عن الربيع بن انس) هو
 ولد انس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخديجه رضى الله
 تعالى عنه قال الحلبي الربيع تابعي وهو بضع الرءا بصري نزل خراسان وروى عن انس
 وأبي السالية وعنه الثوري وابن المبارك قال أبو حاتم صدوق توفي سنة تسع وثلاثين
 ومائة أخرجه جماعة (قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا صلى قام على رجل
 ورفع الأخرى فآزر الله تعالى طه يعني طأ الأرض يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتثقي
 الآية) أي الأذكرة لمن يخشى أي لكن أنزلناه موعظة لمن يخاف مخالفة المولى
 ويثبه بالطريق الأولى فهذا الحديث أسنده المصنف هنا من قصير عبد بن حميد عن الربيع
 بن انس مرسلًا ورواه ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه موصولًا بلفظ لما
 نزل يا أيها المزمع لم البيل إلا قليلا فقامه كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلًا
 ويضع أخرى فبهط جبريل عليه الصلاة والسلام فقال طه أي طأ الأرض بقديمك
 ما أنزلنا عليك القرآن لتثقي والحاصل أن هذا التأويل في طه هو مختار الربيع بن انس
 ويمزى إلى مقاتل أيضًا وله تأويلان أحدهما أن يريد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم كان يستند إذا صلى على إحدى رجليه ويرفع الأخرى تحريًا منه صلى الله تعالى
 عليه وسلم للامور الشاقة وفورًا من الراحة فقبل له طأ الأرض برجليك معًا ولا تمتد
 على قدم واحدة فتعب بذلك نفسك وهذا التأويل هو الذي تأوله المصنف وتأييدهما
 أن يريد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت تدعوه مشقة الصلاة إلى أن يتروح
 برفع إحدى قدميه وحط الأخرى فقبل له طأ الأرض بمعنى لا تلزم نفسك من القيام
 ما تنصب منه فتعطر إلى الترويح بأحدى قدميك قال المتجاني وهذا التأويل أحسن
 من التأويل الذي تأوله القاضي والألقايم على رجل واحدة لم يثبت في الشرع أنه
 من جهة التطوعات فيمنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارًا دون أن يوجب ذلك
 موجب من تعب أو تورم قدم بل لم يسج ذلك الفقهاء إلا للضرورة قلت لأما من أنه
 كان في الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال. ومما يستغرب في هذه الآية ما رواه الرءا
 في كتاب معاني القرآن له مسندًا عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رجلاً قرأ
 بمحضه طه ما أنزلنا عليك القرآن لتثقي فقال ابن مسعود اقرأ طه بكسر العاء والهاء فقال له

الرجل يا ابا عبد الرحمن اليس امرأ من الوطى؟ فقال له عبدالله اقرأطه بالكسر فهكذا
 قرأتيهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل روايته كانت بالامالة فيهما
 وهي لا تنافي كونهما من الوطى، والله اعلم (ولاخلافه بما في هذا كله) الباء بمعنى في وعدل
 اليه حذوا عن التكرار اى فيها ذكر من الآيه والحديث (من الاكرام) اى اكرام النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وحسن المصاحفه) اى له صلى الله تعالى عليه وسلم بعلام
 حسن القيام وهذا ان جعلنا معنى طه طاء الارض كما تقدم فيه الكلام (وان جعلنا طه
 من اسمائه عليه الصلاة والسلام كما قيل) اى وقد سبق (اوجعلت) اى هذه الكلمة
 (قسما) اى اقسامه تعالى به (خلق الفصل بما قبله) اى اتصل هذا الفصل بالفصل الذى
 قبله لاتباعه بما اقسام به تعالى تحقيقا لمكانته واقاد نهاية المبرة في غلظته واعلاء درجات
 الآداب في معاورته (ومثل هذا) اى ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله تعالى
 عليه وسلم او مقسما به او ما ومقابلهما (من نمط الشقة) اى من نوع المرحه (والمبرة)
 لتاسبه بينهما قال الدبلى اذا لفظ فى الاصل الجملة من التثنية امرهم واحد وفي الحديث
 خير هذه الامة لفظ الاوسط يلحقهم التالى ويرجع اليهم العالى انتهى ولا يفتى بعد هذا
 المعنى فى مقام المرام بل اللفظ ففتح التون والميم جاء بمعنى الطريق والنوع من الشيء ايضا
 على ما فى القاموس ويمكن حمل الحديث الذى ذكره عليه كما لا يفتى وقد قال الحلبي لفظ
 الضرب من الضروب والنوع من الانواع يقال ليس هذا من ذلك لفظ اى من ذلك
 النوع قاله الهروي فى غريبه وافخذ منه ابن الاثير وحذف منه بعض شيء (قوله تعالى)
 خبر لقوله مثل هذا (فظنك) اى لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه تحصيل جميع
 اعراضهم (باخ فظنك على آثامهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اى المجدد ازاله
 (اسفا) اى حزنا وتأسفا وتلهفا (اى قاتل فظنك) ويجوز بالاشافة كما قرئ
 فى الآيه (فظنك) اى لمدم ايمانهم بالقرآن (غضبا) اى عليهم (او غيظا) اى فى نفسه
 (اوجزما) اى قلة صبر ونحمل والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم شيء لما بداخله
 من الوجد اسفا على توليهم وتباعدهم عن الايمان بمن قارق اعزته فذهبت نفسه حشرات
 على آثامهم باخهم وجدا عليهم متلهفا على فراقهم (ومثله) اى مثل فظنك باخ
 فظنك مما ورد مورد الشقة والاکرام بشهادة لعل قائلها للاشفاق (قوله تعالى ايضا
 لظنك باخ فظنك) وقرئ بالاشافة هنا اى اشفق على فظنك ان قتلتها عما (ان لا يكونوا
 مؤمنين) اى مخافة ان لا يؤمنوا او تلا يؤمنوا (ثم قال) اى الله سبحانه وتعالى تسلية لشانه
 (ان تقرأ تزل عليهم من الساء آية) اى دلالة ملجئة الى الايمان اولى قاصرة على اهل
 الكفران والثنان (فظنك) اى صارت (اعراضهم) اى جماعاتهم واشرافهم وساداتهم
 (لها خاشعين) اى تلك الآيه متقادين ولاقتضائها خاشعين اولئك البلية ذليلين خاشعين
 وهو عطف على الجزاء اعنى تزل اذلو قيل ازلنا مكانه لصح وقيل اصل الكلام فظنوا لها .

مقادير فأختم الاعناق لبيان موضع الخضوع لان الاعناق لنا وصفت بصفة لا تكون حقيقة الا لمن يقل عو ملت معاملة من يقل فجمعت جمعه (ومن هذا السبب) اى باب الشفقة والاحكام (قوله تعالى فاصبر بما تؤمر) اى فاجهز به واطهره من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهرا او افرق بين الحق والباطل واسمه الابانة والتمييز واما موصولة وماذا محذوف اى بما تؤمر به وجوز الدجلى كون ماصدرية هنا وهو يبيد عن المعنى كما لا يخفى (واهرض عن المشركين) اى احاطكهم ولا تلتفت الى ما يقولون واغرب التمسائي حيث فسر اهرض بقوله اترك والتغ (الى قوله تعالى) ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون (اى فبنا اوفى القرآن اوفيك (الى آخر السورة) وهو قوله سبحانه وتعالى انا كنيتك المستهزئين اى دفنا عنك شرهم بقصمهم واهلاكهم قبل كانوا خمسة نفر قلت كل واحد منهم ينوع من عذابه الذين يحيطون معاقبة الهال آخر فسوف يعلمون اى عاقبة امرهم ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر محمد ربك اى فافزع اليه بالتيسيع والتحميد وقل لتبيحها مقرونا بالجد جما بين الصفات السلبية والاثباتية اوفقظه عما يقولون من الباطل واحمده على انه هناك الى الحق وكن من الساجدين اى المسلمين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم عند موت عثمان بن مظعون اما هو فقد رأى اليقين قال المتجاني ويحتمل ان يكون اشارة الى النصير الذى وعد الله سبحانه وتعالى على الكفار قلت هذا مع مخالفته للاجماع خبير مناسب ان تكون النصرة غاية العبادة فان العبادة لا يجوز انضكاكها عن العبادة مادامت الارواح فى الاجساد (وقوله) اى ومنه ايضا قوله (تعالى) ولقد استهزئ برسلى من قبلك تسلياً له عما كان يرى من قومه ليقتدى بالرسلى المتقدمين عن وقته حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال الله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل (الآية) يعنى يخاف بالذين سخرؤا منهم اى من المستهزئين وقيل من المرسلين ما كانوا به يستهزؤن اى فاحاط بهم الذى كانوا به يستهزؤن حيث هلكوا لاجله او قتل بهم جزاء استهزائهم قبل يجوز ان يكون ضميره راجعا الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وان يكون راجعا الى العذاب والله تعالى اعلم بالصواب واما ما جوزه المتجاني من رجعه الى القرآن فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب المعانى والبيان (قال مكى) سبق ذكره (سلاه) اى الله تعالى (بما ذكره) اى من قوله ولقد استهزئ برسلى من قبلك (وهون عليه ما بقى) وفى رواية ما بلغاه (من المشركين) اى من فرط الابداء (واعلمه ان) وفى نسخة انه (من نمدى) اى اصر واستمر (على ذلك يحل به) بضم الحاء اى يزل به ومنه قوله تعالى او تعمل قريبا من دارهم واما يحل بكسر الحاء فانه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غصبي (ماحل) اى شئ عظيم زل اوالذى حل (بمن قبله) اى

من اعداء الانبياء (ومن هذا) اى الباب وفى نسخة ومثل هذه التسلية (قوله تعالى وان يكذبوك) اى قومك فلا يهولئك تكذيبهم لك (قد كذبت رسل من قبلك) فكان الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم تأس بمن قبلك من الانبياء فان هذه الانواع التى يمسلك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت موجودة فى سائر الازمان قبلك مع انبيائهم عليهم الصلاة والسلام فلست منفردا بهذا وحدك وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان اجل ما يخفف عن اللسان حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء

ولو لا كثرة الباكين جولى • على اخوانهم (٢) القلت نفسى
وما يكون مثل اخى ولكن • اعزى النفس دنى بالأسى

(ومن هذا) اى الباب او القليل (قوله تعالى كذلك) اى مثل تكذيب قومك وكقولهم افتراء عليك معلم مجنون (مالى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا) اى ما جاءهم رسول الا قالوا فى حقه هو (ساحر) اى خداع (او مجنون) اى به جنون واو لقتنوع باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا يبعد ان تكون للشك مشيئا الى تغييرهم فى امره مع الايماء الى المتناقضة بين اقوالهم فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا فى كمال العقل والمجنون لا يكون الا خاليا عنه (عزاء الله تعالى) بتشديد الزاء اى حمله على الصبر وسلاية (بما اخبر به عن الامم السابقة) اى عن المجامع السابقة (ومقالها) اى واقاويل تلك الامم وفى نسخة ومقالها (لانبيائهم قبله ومحتهم) اى ابتلائهم وفى نسخة ومحتهم ففتح فسكون وهو مجرور ووهم المجازى حيث قل ففتح النون اى وبامتحان انبيائهم واختبارهم فى ولائهم عند بلائهم وابتلائهم (هم) اى قومهم واقوالهم (وسلاية) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك) اى بما ذكر من ابتلاء الانبياء (عن عنت) اى بليته عليه الصلاة والسلام (بنته) اى بنظير ما قبل الامم بالانبياء (من كفار مكة) فى تأذيتهم له (وانه) اى وبانه (ليس اول من لى ذلك) اى الايذاء من قومه (ثم) اى بعد ان سلاه (طيب نفسه) اى ارضاه (وابان عنده) اى اظهره (بقوله تعالى قول عنهم اشفاعا عليه بترك ما لجنتهم (اى امراض عنهم) اى بعد ما بذلت جهنمك فى الدعوة والزمتم عليهم الحجة (فآلت بلوم) فى مكالمتهم (اى) حيثئذ (فى اداء ما بلغت) اى من الاعلام (وابلاغ ما حلت) بضم حاء وتشديد ميم مكسورة اى كلفت من الاحكام والمعنى فآلتهم فى امراضك عنهم بعد ما كررت عليهم ما بلغا فى تبليغ ما امرت به لهم (ومنه قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعينا) اى بمرأى منا (اى اصبر على اذامهم) اى وبقائك فى عنابهم (فانك بحيث نراك ونحفظك) وجمع السين لجمع الضمير بمبالغة فى كثرة اسباب الحفظ والصيانة (سلامة الله تعالى بهذا) اى بما ذكر (فى آى كثيرة من هذا المعنى) اى كالايمنى على حفاظ المبنى

﴿ الفصل السابع ﴾

(فيا اخبرناه تعالى به في كتابه العزيز) اى الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
او الغالب على سائر الكتب بنسخه اياها والتادير في الوجود لبقائه على صفحات الدهر
الى اليوم الموعود (من عظيم قدره) اى مرتبته (وشريف منزلته) اى يشهدان
بفضيلته (على الانبياء وحظوة رتبته) بكسر الحاء وضمها وسكون الظاء المسجدة
وقد تقدمت ومن بيان لما (في قوله تعالى واذا اخذناه ميثاق النبيين) هو كما اختاره
المصنف على نظامه من اخذ الميثاق عليهم بما ذكر او ميثاقهم الذى وقوه على اهمهم
(لما آتيتكم) وفي قراءة نافع آتيناكم واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف
ولمشرطية والتقدير لهما آتيتكم وهو ظاهر قول سيويه ودخلت اللام عليها كما تدخل
على ان اذا كان جوابها فتابعوه قوله تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك او موصولة
صلتها ما بعدها والمادة محذوف اى الذى آتيتكموه (من كتاب وحكمة) من لسان ما
(الى قوله) تعالى (من الشاهدين) بفتح شاء كم وهو عطف على صلها وعادها محذوف
اى جاءكم به رسول مصدق وقرا حجة لا بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل اتيانى
اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم مجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
اى الله تعالى لتبينن اقرارنم واخذنم على ذلكم اصرى اى قبلتم عهدى قالوا اقرنا قال
فاشهدوا اى بضمهم على بعض بالاقرار وانامعكم من الشاهدين على اقراركم ونشاهدكم
وهذا توكيد عظيم وتظيم جسيم مع علمه تعالى بانهم لا يدركون زمانه ولا يحسبون
مكانه (قال ابو الحسن القاسمى) سبق ذكره (اختصر الله تعالى محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم بفضل) اى بزيادة فضيلة (لم يؤته غيره) اى من فضلا انبيائه (ابانه به)
جمله استئناف اى اظهره الله تعالى بما آتاه من فضله وفي نسخة ضبط ابانة بالمصدر
على انه منصوب على الملة اى اظهرها بفضله وكلامه واشمارا ببلو شانه وبمقام جماله
(وهو ما ذكره في هذه الآية) اى ما يدل على تلك الابانة (قال المفسرون اخذناه
الميثاق بالوحى) اى الى الانبياء (فلم يبيت نيا الاذكره محمدا ونهته) اى وذكركه صفته
كافى التوراة والانجيل وغيرها على ماسر (واخذ عليه) اى على كل نبى (ميثاقه)
اى الخاص به وهو (ان ادركه ليؤمنن به) بفتح النونين واليه اشار صلى الله تعالى عليه
وسلم بقوله حين رأى عمر انه ينظر في صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما وسعه
الا اتباعى اى لاجل اخذ الميثاق بذلك والا فكان الامر يقتضى عكس ما هناك لان
اللاحق يكون تابعا للسابق (وقيل ان بينه) اى اخذنه عليه ان بينه (لقومه
ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم) وفي نسخة لمن بعده اى وهكذا الى ان يبيت

فيؤمنوا به كآيئته سبحانه وتعالى بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لئذيقته
لفئس ولا تكتمونه الآية (وقوله ثم جئكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد) اللام
للتقوية وفي نسخة المعاصرين محمدا (صل الله تعالى عليه وسلم) اي الذين كانوا في زمانه
ولا يخفى ان هذا المثلح لا يصح على القول بأنه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله
لا يجمل الخطاب الالههم وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم واضافته في الآية
الى النبيين نظرا الى الهم هم الذين اخذوه على ائمتهم والهم يأخذونه على من بعدهم
وهكذا الى ان يثبت تقدير الآية واذا اخذ الله الميثاق الذي اخذه النبيون على ائمتهم
(قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه) كما رواه ابن جرير في تفسيره عنه انه قال
موقوفا يكون في الحكم مرفوعا (لم يثبت الله نبيسا من آدم قرن بعده) اي نبيسا بدني
(الاخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لأن يثبت وهو حي ليؤمن به
وليؤمنه) (فتح ماقبل الثون الثمينة فيهما لافراد الضمير بهما) (ويأخذ) بالنصب فتح
الذال عطف على مادخه اللام ونون التوكيد مرادة كإرادتها في قوله
لأنهين الفقير علك ان تر كع يوما والدهم قد رفعه

حيث اراد لانهين غنفت لما استقبلها ساكن اي وليأخذن (العهد بذلك على قومه)
وفي نسخة برفع يأخذ (ونحوه عن السدي) اي ونحو هذا القول المروي عن علي منقول
عن السدي (وقادة) تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء التابعين وعظماء
المفسرين واما السدي فهو بضم السين وتشديد المهملين كان يجلس في سدة باب
الجامع وها اثنان كبير وصغير فالكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن بن ابي كربة السدي
الكوفي يروي عن ابن عباس والنس وطائفة وعنه زائدة واسرائيل وابو بكر بن عياش
وخلق وهو حسن الحديث اخرج له مسلم والاربعة واما الصغير فهو محمد بن مروان
الكوفي يروي عن هشام بن عروة والاعمش تركوه وائتمه بعضهم وهو صاحب الكلب
والظاهر ان المراد هنا الاول وانه اعلم (في آي) اي حال كون هذه الآية مندرجة
في ضمن آيات كثيرة (فضمنت فضله) اي فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم (من غير
وجه واحد) اي بل من وجوه متعددة (قال الله تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم)
اي ببليل الرسالة ونحمل الدعوة الى الامة (ومنك ومن نوح الآية) اي واربهم وموسى
وعيسى ابن مريم وهو تخصيص بمعد تجميع تلوحيا بيان فضلهم وزيادة شرفهم
فالهم اولو العزم من الرسل ومشاهير ارباب الشرائع وقدم نبيسا صلى الله تعالى عليه وسلم
تعلينا وتكريما وايضا الى تقدم نبوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت نبيسا وآدم
بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما شأنه ومؤكدا باليمين برهانه وكرر
ليان وصفه تعلينا لقيامه (وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح ان قوله تعالى وكلا)
وفي نسخة محيطة شهيدا وهو الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسله اذ كان

يُمكن أن يقال كما أوحينا إلى نوح والذين من بعده أوحينا إليك على نحو والحاصل أنه قدم من جهة الفضل والشان لامن جهة التقديم في الزمان والواو وإن لم تقتض الترتيب لكن العرب توتر تقديم المتقدم في الذكر على التأخر في اللفظ وإليه أشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال عند الصفا إبدأ بما بدأ الله به وحكي الحافظ في كتاب البيان والتبيين أن عبد بن الحسحاس لما أشد عمر رضي الله تعالى عنه قوله

هزيمة ودع أن تجهزت فأدبا (٢) • كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقاله عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك (روى عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) وهو بعض خبرها ذكره الرشاطي كله في اقتباس الانوار (انه قال) اى عمر (في كلام يكنى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بنصب النبي على انه مقبول والمعنى رثاء بعد موته من بكيته مخففا ومشهدا اى بكيت عليه وذلك حين افاق من غشيته وتحقق عنده موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بخيلة ابى بكر وموعظته قائلا باى انت وامى يا رسول الله لقد كان لك جذع تحطب الناس عليه فلما كثر الناس اتخذت منبرا لسميهم عليه ففى الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم (فقال) اى عمر (باى انت وامى) متماق بمقدر ولخذه ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذفت الجملة لظهور المعنى حتى قيل الباء للتسمية وقد يذكر الفصل كقول الصديق قدسك بابائنا وامهاتنا اى افديك باى وامى (يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عداة ان ينك آخر الانبياء) اى فى مقام الوجود (وذكرك فى اولهم) اى فى اول بعضهم عند ذكرهم اجبالا اى فى معرض الكرم والجود (فقال واذا اخذنا من الذين يثاقهم ومنك ومن نوح الآية) اى على ما سبق (باى انت وامى) اى افديك بهامة بعد اخرى لانك بذلك اولى واخرى (يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده) اى عند الله سبحانه (ان اهل النار يودون) اى يتمنون ويحبون (ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطاعتها) اى طبقات النار (يذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا) اى فلم يصننا هذا العذاب تمنوا حيث لا يشفعهم التمنى من جميع الابواب والرسولا بالالف مرسوم والجمهور على آياتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قاله عمر رضي الله تعالى عنه باى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعة فقال من يبلغ الرسول فقد اطاع الله باى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعضو قبل ان يخبرك بالذنب فقال عفا الله عنك لم اذنت لهم باى انت وامى يا رسول الله لئن كان موسى بن عمران اعطاه الله حجرا يتفجر منه الانهار فاذاك باعجب من اصابك حين نبع منها الماء صلى الله تعالى عليه وسلم عليك باى انت وامى يا رسول الله لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الرمح غدوها شهر ورواحها شهر فما ذاك باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح من ليلتك بالابطلح

صلى الله تعالى وسلم عليك يا بني انت وامي يا رسول الله اني كان عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فابذلك يا عجب من الشاة المسمومة حين كنتك قالت لا تاكلني فاني مسمومة صلى الله تعالى وسلم عليك يا بني انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تقدر على الارض من الكافرين ديورا ولودعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقط وطى، ظهرك وادى وجهك وكبرت رباعيتك قايت ان تقول الاخيرا وقلت اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون يا بني انت وامي يا رسول الله لقد اتيتك في قلة سنينك وقصر عمرك مالم يتبع نوحا في كثرة وطول عمره فلقط آمن بك التكثير وما آمن منه الاقليل يا بني انت وامي يا رسول الله لو لم يجالس الا الاكفاء ما جالسنا ولو لم تنكح الا الالى الاكفاء ما نكحت النسا ولو لم تواكل الا الاكفاء ما واكلنا لبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طمامك بالارض تواضعتك صلى الله تعالى عليك وسلم (قال قتادة) اى كارواه ابن ابي ساتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابولسيم في دلائله عنه مرسل (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق) اى خلق روحه قبل ارواحهم اوفى عالم النور اوفى التقدير بكتابتها في اللوح او ظهوره للملائكة (وآخرهم في البعث) اى لكونه خاتم النبيين (فلذلك) اى فلاجل كونه اولهم خالقا (وقع ذكره مقدما) اى في الآية السابقة (هنا قبل نوح وغيره) اى من اولى العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وسمى نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه او على قومه (قال السمرقندى) وهو الامام ابو الليث من اثنتا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف (في هذا) اى في ذكر وقوعه مقدما (تفضيل نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم) اى اظهارا لكرم الجود (وهو آخرهم) اى يمينا كما في نسخة يعنى اى والحال انه آخرهم من جهة البعث والوجود (المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر) وهو صفار النخل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا ببدء دخولهم في الميثاق العام المعنى به قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى ببليخ الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة واعلمهم تبعا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لو فرض انه وجد في اى زمان من الازمنة لتبته جميع الانبياء وجميع انهم من العلماء والاولياء والاصفياء فكانهم يابسون بالقوة وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال لخلق في عالم النور ببدء قولهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله الا الله لا اله الا الله فلاتشركوا بى شيئا فاني سائقكم عن اشرك بى واتى مرسل اليكم رسلا يذكر ونكم عهدي وميثاقى ومزل عليكم كتبنا فقلوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك موافقهم ثم كتب آجالهم وارزاقهم ومصابيهم فظفر اليهم آدم فرأى فيهم التنى والحسن وغيرها فقال يا رب لوسويت بينهم فقال انى احب ان اشكر فلما قرروهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعداهم الى سلب آدم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان

اعطاه الكافرين المهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التثنية وقد وردت الاحاديث بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضى الله تعالى عنهم وقد ورد انه عليه الصلاة والسلام اول من قال على فذلك قوله تعالى واخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وفي قراءة ذريتهم اى اخرج ذريته بعضا من صلب بعض على ما ينوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم اى اشهد بعضهم على بعض واغرب الدليلى في انه بعد ما ذكر المشاق على الوجه المعلوم المطابق لمذهب اهل السنة المؤيد بالاحاديث النبوية والآثار عن الصحابة مالى الى مذهب المعتزلة وتسبع الزعشرى وساثر اهل البدعة حيث قالوا قوله تعالى الست بربكم قالوا على تخيل وتصوير للمعى اى نصب لهم ادلة ربوبية واودع عقولهم ما يدعوه الى الاقرار بها فصاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا على شهدنا قتل محبهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدى من يشاء الى سواء السبيل وفي كتاب القصص لوثية بن الفرات يرثه الى ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام قاله يا آدم فقال نعم يارب قال من خلقك فقال انت يارب خلقتنى قال فمن ربك قال انت لاله الانت قال فاخذ عليك الميثاق بهذا قال نعم فاخرج الله سبحانه وتعالى الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك ابيض ولولا ما سوده المشركون بمسهم اياه لما استثنى به ذنوبه الا انفى به فقال الله سبحانه وتعالى امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامره بالسجود فسجد فسجدته سبحانه وتعالى ثم اخرج من ظهره ذريته فبدأ بالانبياء منهم وبدأ من الانبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم فاخذ عليه المهد كما اخذه على آدم ثم اخذ المهد على الانبياء والرسل كذلك وان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وان ينصروه ان ادركوا زمانه فالتزموا ذلك وشهد به بعضهم على بعض وشهد الله سبحانه وتعالى بذلك على جميعهم واخذ بعد المهد على سائر بنى آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيعوا ذلك لصلى خلق في اصلاهم ثم امر الله سبحانه وتعالى آدم فرفع رأسه ونظر الى ذريته فرأى الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال يارب من هؤلاء قال هم الانبياء والعلماء من ذريتك فقال يارب ومن هؤلاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخالفتهم سعداء قال ومن هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم اشيقاء فقال يارب لوسويت بين خلقك اجمعين فقال يا آدم خلقت الجنة وجعلت لها اهلا وخلقت النار وجعلت لها اهلا ثم اختلفت العلماء في محل اخذ هذا المهد في كتاب التلميح انه كان في السماء وان الله سبحانه وتعالى اخرج آدم من الجنة ولم يهبط الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته المهد هناك وفي تاريخ الطبراني ان الله سبحانه وتعالى احبط

آدم من السماء الى نمان واخذ عليه وعلى ذريته هذا العهد هناك ونمان واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات وهو مفتوح الثوب ويقال له نمان الاراك لكثرة به (وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية) الاشارة الى من ذكرت قصصهم في السورة او الى كلهم المهودين في العلم واللام استقرائية ثم فصله سبحانه وتعالى بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو موسى عليه الصلاة والسلام قيل ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكلم موسى ليله الحيرة في الطور ومحمد ليلة المراج في مقام النور حين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله بالنصب وكلم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثم قيل كلم الله بمعنى مكلمه (قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى رفعه على سائر الانبياء من وجوه متعددة ومراتب متباعدة ومنها انه خص بالدعوة العامة (لانه يمشى) اى بالجميع المتكثرة والآيات المتتابعة المتواترة والفائض العلمية والقواضيل العملية (الى الاحمر والاسود) اى العرب والسجم ليلية الحجرة والياض على الوان السجم والائمة والسمرة على الوان العرب وقيل الجن والانس (واحلت له الثنائيم) اى ولم تحل لاحد قبله (وظهرت على يده المعجزات) اى الكثيرة (وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة) اى خصلة حميدة (اوكرامة) اى خارقة مادة (الا وقد اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها) اى مثل تلك الفضيلة او الكرامة بل مع الزيادة لكن جنسا لانوما كانت شقائق القبر في مقابلة اقلاق البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يمد ولا يحصى قيل وفي ابراهيم درجات فتخيم لجلال شأنه وتتميم لمل برهانه اذ هو العلم الممين لهذا الوصف المستغنى عن التبيين عند ارباب اليقين (قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء باسمائهم) اى كيا آدم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى (وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه) اى كلامه القديم وخاطبه العظيم (فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول) بل وقد قال الله تعالى لا تعجلوا دعاء الرسول بئنيكم كذبا بعضكم بعضا (وحكى السمرقندى عن الكلبي) هو ابوالمختار هشام بن محمد بن السائب الكلبي توفي في السنة التي مات فيها الشافعي رضى الله تعالى عنه روى سنة اربع وثمانين ومائة كذا ذكره التلمستاني (في قوله تعالى وان من شيعته) اى اتباعه (لابراهيم ان الهاء عائدة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اى ان من شيعته محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه) اى طريقه الواضح (واختاره الفراء) يروى و اجازة الفراء (وحكا عنه عكى) ونسبه بعضهم الى الكسائي ايضا فكان الله اخبر ابراهيم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم قائم به وشايه في دينه وعود الضمير على غير مقدم لفظا شائع سائق كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب وانما جعل منها لتقدمه عليه خطفا ونبوة كابدل عليه حديث انه حيث سئل متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وفي رواية وآدم منجلد في طيئته وهذا اول ما قيل في جواب الاشكال الواردة من ان المخالف هو ان المتأخر في الزمان هو الذي يكون من شيعته

المتقدم لكن قد جاء عن العرب عكس ذلك * ومالى الآل احدى شيعة * والسبب في هذا ان من كنت على منهجه ودينه فقد كان على منهجك سواء تقدم او تقدمت (وقيل المراد نوح) ويروى على نوح (عليه الصلاة والسلام) وهو قول اكثر المفسرين كما هو الظاهر المتبادر من حيث تقدم مرجعه فابراهيم ممن شائع في دينه لاتفق شرعهما في الفروع غالباً وان كان بينهما الفان وسبائة واربعون سنة وثيمان هود وصالح عليهما الصلاة والسلام كذا ذكره المحدثي

﴿ الفصل الثامن ﴾

(في اعلام الله تعالى خلقه) اى مخلوقه (بصلاته عليه وولايته) بكسر الواو وقد يفتح وبهما قرئ قوله تعالى مالككم من ولايتهم من شيء والكسر قراءة حمزة من السبعة فتلحين الاسمى قراءة الاعشى في هذه الآية بكسر الواو خطأ ظاهراً وقوله ان الولاية بالكسر اسماءى في الامارة والسلطان ونحوها بصيغة المحصر مدفوع ولو سلم فالكسر مشترك في المؤمنين والله اعلم وقيل بالفتح بمعنى التصرة وبالكسر تولى الامر اى موالاته ونصرته له (ودفعه) مصدر مضاف الى فاعله اى ودفع الله (العذاب بسببه) اى من اجله وجهته وفي نسخة رفعه بالراء واختاره الحلبي وهو تصحيف في ميناء ونحريف في معناه اذا رفع لا يستعمل الا بعد الوقوع ولنا قيل الدفع اهون من الرفع (قال الله تعالى) اى حين قال الكفار مباينة في الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او انا بضاب اليك (وما كان الله ليعذبهم ويأت فيهم) بيان لما كان موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه وتعالى باقوالهم وافعالهم (اى ما كنت بمكة) اى مدة كونك فيها اذ جرت سنة تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام نبيهم بين اظهريهم ومن ثم كان العذاب اذا نزل يقوم امر نبيهم بالخروج بمن آمن وفيه تلويح بانهم مرصدون بالمذاب اذا هاجر (فلما خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة) اى مهاجراً الى المدينة (وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وهو اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المؤمنين ممن تخاف عن رسول الله من المستطعين او بمعنى نفى الاستغفار اى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الآية منسوخة بقوله تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله والظاهر ان لاتفق بينهما ذا لفي منصب على عذاب الاستئصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل وانواع الخزي والكال قال المتجاني وهذا التأويل قال به جماعة من المفسرين منهم ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير في قوله سبحانه وتعالى معذبهم عائد على كفار مكة والضمير في قوله تعالى وهم يستغفرون عائد على المؤمنين الباقين بمكة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنون يستغفرون بينهم فتكون الآية على هذا نحوه من قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ولساء مؤمنات الآية

وقوله تعالى لوتزيلوا لعدن الذين كفروا الآية ايضا وعلى هذا التأويل فالمؤمنون
مفهومون من سياق الكلام والاقول بتقديم لهم ذكر في الآية واما التأويل الثاني الذي ذكر
القاضي في هذه الآية بقوله (وهذا مثل قوله تعالى لوتزيلوا لعدن الآية) اي وما ذكر مما يدل
على امهالهم وتأخير العذاب في آجالهم لاجل من فيها من المؤمنين وتحسين افعالهم
واقوالهم مثل قوله سبحانه وتعالى لوتزيلوا اي لوتزفروا ويميز المؤمنون من الكافرين
لعدن الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسر (وقوله) اي ومثل قوله
تعالى (ولو لارجال المؤمنين الآية) اي ولساء مؤمنات بمكة لم تعلموهن اي باعيانهم لاختلاطهم
باهل كفرهم ولطفياهم ان تعلمهم بدل اشتغال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلمهم
اي ان تدوسهم قتلهم ومنه الحديث آخر وطأة وطأها الله يخرج وادبالطائف
فصبيكم منهم مرة من عره اذا غشي بمكره اي فيشتاكم من جهنم مكره كوجوب
الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتغيير الكفار لكم به والاثم بتغييركم في
البحث عنهم بغير علم حال اي ان تعلمهم غير طالين بهم وجواب لولا محذوف دلالة
الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلکوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين
بهم فيصيدهم مكره باهلاهم لما كف ايديكم عنهم وقوله تعالى ليدخل الله في رحمة
من يشاء علة لادل عليه كف الايدي عنهم صوتا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك لاجل
ان يدخل الله في رحمة من يشاء من مؤمنيه او مشركيه او منهما بتوفيقه للإسلام
او لزيادة الخير والانسام (فلما هاجر المؤمنون) اي من مكة (نزلت وما لهم ان لا يذهبهم الله)
اي وما يمنع من تذهبهم بسد ان قارتهم والمؤمنون وكيف لا يذهبون وهم يسدون
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون (وهذا)
اي ما ذكر من دلالة الآية على تأخير العذاب عنهم وهو فيهم (من اين ما يظهر مكانته)
اي من اظهر دليل بين علو مرتبته ورفعة شأنه وعظمته (صلى الله تعالى عليه وسلم)
لكل احد عند ربه (ودرأته) وقع بخط بعض الاكابرنا درأه على انه فعل ماض وجار
ومجرور اي دفع به والظاهر انه تصحيف والصواب انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء
ومزوءه اي ومن اين ما يظهرها دفعه سبحانه (العذاب عن اهل مكة بسبب كونه)
اي وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم لانه بصراحة للمالين (ثم كون اصحابه) بجر الكون
عظما على ما تقدم (بمده بين اظهرهم) اي بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهرهم مقصود
للمبالغة (فلما خات مكة منهم عذبتهم) اي الله كافي نسخة (بتسليط المؤمنين عليهم) اي
بتسليط رسوله اليهم وابعد التلمساني حيث فسر التسليط بالقهر (وغلبتهم اليهم وحكم
فيهم سيوفهم) بتشديد الكاف المفتوحة اي جعلها رسولا لله صلى الله تعالى عليه وسلم
حكما فيهم حدا وصفحتا قلا وقطا واسرا (واورثهم ارضهم) اي مزارعهم (وديارهم)
اي بيوتهم وحصونهم ومقاتلهم (واموالهم) اي تقدم واتاهم ومواشيهم روى انه

صلى الله تعالى عليه وسلم جعل عقابهم للمهاجرين فكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم منازلهم وروى انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم واتم ترجعون بنسول الله الى اهلبيكم وقال عمر رضي الله تعالى عنه انما خمس كما خست يوم بدر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تأما جعلت هذه لي طعمة وهذا صريح بان مكة فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والاكثر من اهل العلم وعن الامام الشافعي انها فتحت صلحا ومن ثم كان يميز اجارة دورها وبسببها بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا ينبغي بدوجه الاستدلال به وابعد من قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة (وفي الآية) اي آية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (ايضا تأويل آخر) وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحمل ان يكون وهم يستغفرون في موضع الحال بتقدير ان لو كان اي وما كان الله معذبهم وهم بمحال توبة واستغفار من كفرهم لوقع عنهم واختاره الطبري وان يكون اشارة الى من سبق في علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اي وما كان الله معذبهم ومنهم من يخرج فيستغفر الله ويؤمن به واختاره الزجاج وان يكون اشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم فجعل الله كما قال ابن عطية اما انهم من عذاب الدنيا كما قرره الدجلى والظاهر ما حرره المتجاني من ان التأويل الآخر الذي ذكره القاضي في هذه الآية مبنى على ان الضميرين مما تأيدان على المؤمنين لما استند القاضي من الحديث ليشبه به وهو قوله (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى فرائض عليه) وهو الحافظ ابن سكرة كما سبق (قال حدثنا ابو الفضل ابن خيرو) بالصرف وعنده فلولون من الخير ضد الشر قد تقدم ذكره (وابو الحسين) بالتصغير على الصحيح (الصيرفي) وهو المبارك بن عبد الجبار وتقدم ترجمته (قالا) اي ابو الفضل وابو الحسين كلاهما (حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرث) بضم حاء مهمله وتشديد راء وقد سبق (حدثنا ابو علي السنجي) تقدم انه بكسر السين المهمله وسكون النون فميم فياه نسبة (حدثنا محمد بن احمد بن محبوب المروزي) بفتح الميم والواو لسبب الى مرو وهو ابو العباس راوى جامع الترمذي كما سبق (حدثنا ابو عيسى الحافظ) اي الترمذي صاحب السنن (حدثنا سفيان بن وكيع) اي ابن الجراح يروى عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي وابن ماجه شيخ سديق الا انه ابتلى بوراق سوء كان يدخل عليه فكلم في ذلك فلم يرجع ملت سنة سبع وتسعين ومائة (حدثنا ابن نمير) بضم نون وفتح ميم وسكون ياء فراه يكنى ابو عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسمه عبدالله يروى عن هشام بن حروة والاعمش وعنه ابنه واحد وابن ميمون حجة اخرج له الجماعة ملت سنة اربع وثلاثين ومائتين (عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر) بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدي مولا ميم البصري يروى عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج له الترمذي وابن ماجه (عن عباد بن يوسف) بفتح عين مهمله وتشديد موحدة وهو ابو عثمان الكندي ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عبادة بن يوسف والاول اصح بصري ثقة يروى عن ابي بردة وروى

عنه اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره التلمساني واضطرب كلام الحلي فيه (عن ابي
بردة) بضم الموحدة والصحيح ان اسمه مامر وهو قاضي الكوفة (ابن ابي موسى) يروي
عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبدالله ويوسف وسعيد وبلال وحفيده يزيد بن
عبدالله وكان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة اخرج له الجماعة (عن ابيه) وهو ابو موسى
الاشعري عبدالله بن قيس بن سليم بضم ففتح امير زيد وعدن لقبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وامير البصرة والكوفة لعمري رضي الله تعالى عنهما يروي عنه بنوه ابو بردة وابوبكر و ابراهيم
وموسى مناقبه جمة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذي اخرج
المؤلف هنا افرد الترمذي باخراجه من بين السنة ذكره في التفسير وقال غريب واسماعيل
يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما
موقوفا وابوالشيخ نحوه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه موقوفا ايضا (قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انزل الله على امانين لامي) يحمل امة الاجابة وهو ظاهر الآية
ويحمل امة الدعوة وهو الملايم لعموم الرحمة بالامنة (وما كان الله يعذبهم وانت فيهم)
وهذه الامنة ظاهرة في عمومهم (وما كان الله معذبهم وهم يستفرون) وهذه الامنة لائحة
لخصوصهم ويؤيده قوله (فاذا مضيت) اى انتقلت من دار الاكدار الى دار القرار (تركت
فيكم الاستغفار) اى فليكم بالاكثر منه في الليل والنهار ولا يبعد ان يكون الاستغفار
من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب الاستيصال عن الكفار ويؤيده قوله (ونحوه) اى
من هذا الحديث في المعنى (قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما يثبت به سبب
لاسادهم وموجب اصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم انهم به من الخلف
والمنسحق وعذاب الاستيصال في بلادهم (قال عليه الصلاة والسلام انا امان لاصحابي) وفي لفظ
انا امانة لاصحابي وهو حديث صحيح رواه مسلم عن سعيد بن بردة عن ابيه عن ابي موسى
قال صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى
معه العشاء فخرج علينا فقال ملازمنا قلنا نعم فقال اجدتم او احسبتم قال فرفع رأسه
الى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه الى السماء فقال التجوم امانة للساء فاذا ذهبت التجوم
الى السماء ماتوعد وانا امانة لاصحابي فاذا ذهبت اتي اصحابي وامتى ما يوعدون قال المنجاني
وفي لفظ هذا الحديث امانة وفي الحديث الذي ذكره القاضي امان وللهما روايتان
في الحديث اقول او نقل القاضي بالمعنى مع قرب البنى اذا الامنة بضم الهمزة والميم والامن
والامان بمعنى واحد على ما ذكره المنجاني والظاهر انه فتحهما على ما في القاموس هذا
ولله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد بذهاب التجوم انتابها لقول تعالى واذا الكواكب
انثرت وباتيان السماء ماتوعد اضطارها وتبدلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والسماوات وباتيان اصحابه ما يوعدون ما نذرهم به من الفتن والارتداد وباتيان
امته ما يوعدون ما يخبرهم به من ظهور البدع واختلاف الآراء والهرج وغلبة الروم

وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع أكثره وبقى مالا بد من وقوعه وبكونه اماتا لاصحابه قيل
من البدع (فلم يكن منهم من ارتكب يدعة بشهادة حديث اصحابي كالتيجوم بايم ائديتم
اكتديتم) وقيل من الاختلاف والفتن) قال الدجلى وفيه ما فيه لكن يلزما الكف
عما جرى بينهم بصدوره منهم اجتهدا بتأويلات صحيحة للمصيب اجران على اجتهداه
واسابته والمخطئ اجر على اجتهداه بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد
فاساب فيه اجران واذا اجتهد فخطأ فيه اجر واحد انتهى وفيه ما فيه لان ماجرى بينهم
ما جرى منهم الابد غيثة صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم وارتفع الامان منهم وليس
معنى قوله امان لاصحابي اللهم في امن من الفتنة الى آخر افعالهم بل مقيد بمدة كونه فيهم
ولذا قال واذا ذهبت اتي اصحابي ما يودعون (قال بعضهم الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم هو الامان العظيم) اى لاغيره وان كان اصحابه ايضا اماتا (ما طش ومادامت
سنه) اى المستمرة المتأصلة (باقية) اى ثابتة موجودة وهى بالنصب خبر دام وما شرطية
جزاؤها قوله (فهو باقى) اى فهو صلى الله تعالى عليه وسلم باقى حكما لبقاء حكمه فى امانه
(فانما ائبنت سنه) اى عدمت وقبت وتركتم ولم يعمل بها او عمل بخلافها (فانظروا
البلاء والفتن) الخطاب عام لما فى لسعة فانظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فيتنظر البلاء
والفتن اى المحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا ائبنت سنه يموت اهلها فانظروا
البلاء والفتن بدليل حديث ان الله لا يفيض العلم اتراما يترقه من الناس ولكن يقبضه
بقبض العلم حتى اذا لم يبق عالم اولم يبق مامل اتخذ الناس رؤسلا جهالا فانوا يغير علم
فضلاوا وضلوا (وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الالية) تقدم بعض
الكلام عليها (ابان الله تعالى) اى اظهر وبين (فضل نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاته
عليه) اى اولادها (ثم بصلاته ملائكته) اى ثانيا تكميلا (وامر عباده بالصلاة والتسليم
عليه) اى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفى لسعة وامر عباده
بالجرى والاضافة علقا على صلاته اى وامر عباده بهما عليه ثالثا بان يقولوا اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد الخ على ماورد فى حديث الصلاة او بان يقولوا السلام عليك ايم النبي
ورحمة الله وبركاته كفى حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلاة والسلام عليه
فى الجملة كما ذكر حديث رغم اتف رجل ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابده
الله وجوز الصلاة على غير ملك ونبي تبما ويكره استقلالها لكونها فى العرف شمارة ذكر
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ثم كرهه ان يقول محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا
وقيل المراد بالتسليم هو الانقياد لاوامره (فالصلاة) اى مطلقا (من الملائكة ومنا) اى
بنى آدم (له دعه) حديث اذا دعى احدكم الى طعام فليجب وان كان سائما فليصل اى
فليدع ووقع فى شرح الدجلى من الملائكة استغفار وهو الملايم لقوله ويستغفرون
الذين آمنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره وقوله تعالى ويستغفرون لمن فى الارض

تام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب ايمانهم
 المستلزم استحقاق المغفرة في شأنهم وقال الدبلي اى بمعهم فيها يستدعى المغفرة
 من شفاعته والهام واعداد الاسباب المقررة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر
 وحيث خص به صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد به السبى فيما يليق بجنايته (ومن الله تعالى
 رحمة) اى رحمة عظيمة اورحة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة الاحسان وارادة الانعام
 لاستحالة معناها الذى هو رقة القلب في حق الرب سبحانه وتعالى (وقيل يصلون) اى
 معناه (يباركون) من البركة وهى كثرة الخير اى يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدبلي
 والظاهر ان معنى يباركون يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته
 وحيث كانت المغفرة ظاهرة بين الصلاة والبركة قال المصنف (وقد فرق النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم حين علم) اى اصحابه (الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة) في حديث
 قد امرنا ان نصلى عليك فكيف نصل عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل
 محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على
 ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حديد مجيد والاظهر ان براد بقوله يصلون يظلمون ويثبون
 عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة التى من جلتها الترحم ونحوه (وسنذكر حكم الصلاة
 عليه) اى هل هو فرض اوسنة وهل هو فرض عين او كفاية وما يتفق بالمشقة من الفروع
 والادلة (وقد حكى ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وقبح الراء وهو غير منصرف للعلمية
 والصحة وقيل ينصرف هو امام جليل فقه واصولا وكلاما ونحوها ووعظا مع جلالة وورع
 زائد ومهابة وهو اصبهائى ومات شهيدا بالمسم في سنة ست واربع مائة ونقل الى نيسابور ودفن
 بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء عنده (ان بعض العلماء تأول) اى فسر (قوله
 عليه السلام وجعلت قرعة عني في الصلاة على هذا) اى على هذا المعنى (اى في صلاة الله تعالى
 على ملائكتك وامر الامة بذلك) اى بالصلاة عليه كافي لسخة (الى يوم القيامة) واعلم
 ان قوله وقد حكى الى هنا لم يثبت في الاصل الذى هو خط المؤلف القاضى وثبت في الاصل
 المروى عن ابى العباس الترقى ثم اعلم ان القرعة بمعنى السرور والفرحة واصلا من القر
 بمعنى البرد يقال اقرأه عينه اى ابرأه دمه لان دمة الفرح باردة ودمة الحزن حارة
 ثم اكثرت الاقوال واظهرها انها الصلاة الشرعية لما فيها من المتابعة وكشف المعارف
 وشرح الصدر وسأى الكلام بعد ان شامته تعالى (وذكر بعض المتكلمين) اى
 من المفسرين (في تفسير حروف كهيعص) انها مأخوذة من كفاية الله وهدايته وتأنيده
 وعصمته وسلامه عليه فزعم (ان الكاف من كاف) اسم فاعل من كفى يكفى (اى
 كفاية الله تعالى لثبته على الصلاة والسلام قال) اى الله سبحانه وتعالى (السلام الله بكاف
 عبده) واستقامته لانكاره الذى مبالغه في اثبات كفايته له والمراد بعبده انما هو محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم فالاشارة لشخصية والمراد به الفرد لا كل والاشارة للجنس والمراد

جميع عبادهم وخواصهم من أنبياء وأولياء وينصره قراءة حمزة والكسائي عياده بلفظ الجمع وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل فيهم دخولا أوليا وقيل في الكاف إشارة إلى أنه الكافي في الانعام والانتقام لمعوم الأنام وقيل الكاف إشارة إلى أنه الكاتب على نفسه الرحمة (والله) بالنصب ويجوز رفعه (هدايته) أي هداية الله تعالى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الأنسب أن يقال والهاء من هادى أي هدايته له (قال ويهديك صراطا مستقيما) أي بذلك يلقنه إلى طريق دينه أو إلى تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرئاسة (والياء تأييده) قال وإيدك بنصره (أي قواك بنصرته على أعدائك والأولى أن يقال الياء إشارة إلى قوله تعالى يداقه فوق أيديهم أو يمه إلى يسر المتحة بسداحة أو إلى يده المبسوطة بالرحمة على بني هذه الأمة أصالة وعلى أتباعه تبعية لئلا يرد عليه ما ذكره المنجاني من أن صاحب هذا القول أن أراد أن هذه حروف أخذت من أوائل هذه المصادر على ما تقدم من اقتصار العرب على أول حرف من الكلمة فإن لفظ التأييد ينقض عليه لأن فاه حمزة لاء وإنما الياء فيها وإن أراد أنها أحرف أخذت من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاه الكلمة أو عينها فهو قول خارج عن القياس الصناعي (والعين عصمت له قال الله تعالى والله يصمك من الناس) أو إشارة إلى علمه بحاله في سره وجهه قال عز وجل والله عليم بذات الصدور (والصاد سلالة عليه قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي) أي يتنون شأنه ويظلمون برهانه أو إيماء إلى اسمه الصادق في وعده والصور في وعيده ثم اعلم أن أوائل الصور على القول المعتبر من التشابه الذي لا يعلم حقيقته والمراد به إلا الله سبحانه وتعالى وقيل إشارة للاعجاز بالقرآن وقيل إشارة لإسماء الله وقيل لإسماء رسوله وقيل بيان لمدة الأمة المحمدية وجملة ذلك ثلاثون سنة ومائتان وأربعة آلاف وإن اسقط المكرر قسمائة وثلاثة وهو الأقرب لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث في الألف السابعة وروى جعفر بن عبد الواحد القاضي حديثنا يرفعه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن أحسن امتي بفراقها يوم من أيام الآخرة وإن أسامت نصف يوم وذلك خمسمائة وروى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا سبعة آلاف سنة بعث في آخرها أنا وهو ضعيف وروى موقوفا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الدنيا سبعة آلاف سنة وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر يوم منها وفي ذلك عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث أنا والساعة كهاتين يعني الراسي والسبابة وقد ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه أنه كان يقول في دعائه اغفر لي يا كهيص فيحتمل أن يكون كهيص عند علي رضي الله تعالى عنه إسماءه تعالى بجملة ما يحتمل أن يريد نداء الله سبحانه وتعالى بجميع إسماء التي تضمها كهيص من كاف وهاء ونحو ذلك (وقال الله تعالى وإن تظلموا) وقرأ الكوفيون بالتخفيف والخطاب لمائة وخمسة ورضي الله تعالى عنهما أي وإن تتماوتا (عليه) أي على النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم بالمر والحية في قضية مارية والنفل لديه وبسائر مايسوء
فانه لن يضره ولن يعدم من ينصره (فان الله هو مولاه الآية مولاى وليه) يعنى
ناصره ومتولىه فيها اولاد (وجبريل) هو رسول الحق اليه بينه فيها هو عليه
(وصالح المؤمنين قبل الانبياء) يعنى والمرسلون (وقيل الملائكة) اى المقربون
فيكون تعنيا بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع بقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير
اى متظاهرون عليه (وقيل ابوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما) اى وامثالهما
من اكابر الصحابة لما ذكر الما وردى اتم احباب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل
على رضى الله تعالى عنه) اى ونحوه من اهل البيت واقاربه (وقيل المؤمنون) اى
جميعهم (على ظاهره) بناء على ان كل مؤمن بظلمه صالح والاظهر ان يقال المراد
وصالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين واخلفاء الراشدين وسائر الصحابة
من السابقين واللاحقين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وصالح بغير واو وهو
مفرد او جمع حذف منه الواو لفظا تخفف رسا واما تليل التلمساني بقوله وسره
دلالة السرعة في النصر لان مدة الواو قيد مدا وبمدا ولا كذلك حذفها فهو في غاية
البعد هذا وان صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هم
ابوبكر وعمر كان بينة صدق لكونهما المراد به في القول الصدق او ذكرهما مثلا والمراد به
امثالهما والله تعالى اعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه وقد ورد عن علي بن ابي طالب
كرم الله تعالى وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لي يا كريم كما سبق ثم اعلم انه ورد
في صحيح البخارى ان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال مكثت اريد ان اسئل
عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن آية سنة فما استطعت ان اسأله هية له حتى خرج
حاجبا فخرجت معه فلما رجعتا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له
فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وثائفة رضى الله تعالى عنهما
قال فقلت والله انى كنت لا اريد ان اسئلك عن هذا منذ سنة فما استطعت هية لك قال
فلا تفضل ماثلت ان عندي منه علما فاسئلى فان كان لى علم اخبرتلك به هذا وذهبت
طائفة من العلماء الى ان ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس اهداها
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية فلما كان بعض الايام وهو يوم حفصة
بنت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مارية فواقها فجاءت حفصة فوجدتهما فاقامت خارج البيت حتى اخرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مارية وذهبت فدخلت حفصة غير متغيرة فقالت يا رسول الله
اما كان في لسائك احون عليك منى اقى بيتى وفراشى فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مرضيا لها ابرشيك ان احرمها فقالت نعم قال فاني قد حرمتها ثم قال لا تخبرى

بهذا احدا وخرج عنها فصرعت الجدار الذي بينها وبين مائته واخبرتها بذلك لتسرها ولم ترفى افشاء لها حرجا واستكنتمتها ذلك فزلت الآية وحى قوله تعالى واذا امر النبي الى بعض ازواجه حديثا الى قوله تعالى وان نظاهما عليه فان الله هو مولاه واختلقوا هل حرمها بين اولا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي حرمها بين وقال غيرهم لم يحرمها بين وروى ذلك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذهبت طائفة الى ان نظاهما عليه اما كان في قصة شربه صلى الله تعالى عليه وسلم المسئل في بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمكث عندها فتسقيه عسلا قالت عائشة رضى الله تعالى عنهما فتواطأت او قالت فتواصيت انا وحفصة على ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مفافير او اكلت مفافير وهو شجر كريح الرائحة فدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على احدهما فقالت له ذلك فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكنتمتها ذلك فاخبرت به عائشة فزلت بآياتها التي لم تحرم ما احل الله بيني المسئل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه وتعالى ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما وان نظاهما عليه الآية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء وروى مرسلنا عن زيد بن اسلم من طرق صحيح رواه ابن وهب عن مالك رضى الله تعالى عنه قال حرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ام ابراهيم رضى الله عنهما فقال هي حرام فآزل الله في ذلك سورة التخريم واما الوجه الثاني فيه تواردت الاحاديث الصحيحة واخرجه البخارى عن عبيد بن عبيد عن عائشة رضى الله تعالى عنهما بنحو ماسبق وقال فيه انه شرب عند زينب عسلا كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شرب عند حفصة وان اللتين نظاهما عليه هما عائشة وسودة رضى الله تعالى عنهما واكثر المحدثين على ما في البخارى والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ الفصل التاسع ﴾

(فيما قضت سورة الفتح من كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم) اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه الى المدينة فهي على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد آزل الله على سورة هي احب الى ما طلعت عليه الشمس اى شمس الوجود (قال الله تعالى انا قمنا) اى بمظمتنا (لك) اى لاننيك اولا جلك (قمنا ميئا) اى ظلمنا (الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم) ومناه قوله سبحانه تعالى وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف على ان الله سبحانه وتعالى يد لا يبنى الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق بذاته وكذا قالوا

في الاستواء وسائر آيات التشابه واحاديث الصفات ثم ما بينهما سيأتي مبينا وفي أثناء الكلام مبينا وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثير ان هذا هو ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الحديدية من التفسير واللفظ وذلك ان المشركين كانوا اذ ذاك اقوى من المسلمين فيسرفه سبحانه ان وقت يشبه وبينهم المصلحة ريثما يتقوى صلى الله تعالى عليه وسلم واتفق له بعد ذلك بيعة الرضوان وهي الفتح الاعظم واستقبل صلى الله تعالى عليه وسلم فتح خيبر فانتقلت ايدى اصحابه خيرا ولم يشترك فيه مع اهل الحديدية احد من تخلف منهم ثم ما وقع في ذلك الوقت من الملحمة التي كانت بين الروم وپارس فظهرت فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لانهضام شوكة الكفر الظلم ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم علم كونه فتحا له من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الآية منهية عليه وقد ذكر ابن عتبة انه لما كان صلح الحديدية ونزلت الآية قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله ما هذا بفتح سددنا عن البيت وسددينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بشي الكلام هذا بل هو اعظم الفتح قد رضى المشركون ان يدفعوك بالروح عن بلادهم ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وانظروكم الله عليهم وردكم سالين مأجورين وهو اعظم الفتح فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم الفتح يارسول الله وانت اعلم بالله وبامرنا منا وذهب بعض المفسرين الى ان الفتح في الآية انما هو اشارة الى فتح مكة ففتحنا على هذا قضينا وقد رنا والظاهر ان فتح الحديدية كان سببا لفتح مكة وذهب بعضهم الى ان الفتح في الآية انما هو الهداية الى الاسلام اى على الوجه العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالحل عليه قال المصنف (تضمنت هذه الآيات) اى الواردة في صدر السورة (من فضله) اى من جهة فضائله (والثناء عليه) وكرم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه) اى الذي اوشيا (بقصر الوصف عن الانتهاء اليه) اى لقصور احاطة العلم به (فابتدأ بسجل جلاله باعلامه) اى باعلام الله تبارك وتعالى به من القضاء (اليين) اى بما حكمه وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحناك فتحا مبينا اى انما فتحناك على اهل مكة ان تدخلها من قابل عام الحديدية (بظهوره) وغلبته على عدوه وعلو كثره وشيئته) اى طريقته وفي نسخة شيمته اى امته بعد صده بها عنها وهذا قول آخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه او هو وعد بفتح مكة كما تقدم وعبر بالماضي لتحققه او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر وفدك او بما ظهر له في الحديدية من آية عظيمة وهي ان ما هنا نصب فلم يبق بها قطرة فتمضض ثم ميج فيها فدرت ماء حتى رويوا كلهم (وانه) عطف على اعلامه اى وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم (مغفوره غير مؤاخذ) بالهزم وببذل واوا هو تأكيده لما قبله لتضمنه معناه (بما كان وما يكون) حيث قال

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ولا يكون على هذا أثبت لوقوع الذنب ثم غفرناه خلافا لما ينوهم من كلام المصنف (قال بعضهم اراد غفران ما وقع ولم يقع اى انك مغفور لك) اى بما يصح ان يعاتب عليه كما في قوله تعالى لك يا خبيث نفسك ان لا يكونوا مؤمنين عيسى وتولى أنجاه الاعمي والظاهر ان في الآية ايماء الى ان البد ولو وصل الى اعلى مرتبة القدرة لم يحصل له استثناء عن المغفرة لقصور الاطوار البشرية في القيام بحق العبودية على ما اقتضته الربوبية وقبل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكر بالهمة في مهمات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة في الجملة ولذا قيل حسنات الارار سيئات المقرين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة الفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسي في اعلاء دينه وازاحة شرك الاغيار وتكميل النفوس الناقصة اجبارا واعتبارا ليصير ذلك بالتدريج اختبارا وتخليص الشبهة من ايدى الظلمة اختيارا (وقال مكى جعل الله المنة) اى العطية والامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام (سببا للمغفرة وكل) اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل (من عنده) اى لقوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله (لاله غيره) اى حتى يكون قضاء شئ من عنده وپروى لاله الا هو (منة) اى عطية وامتنانا حال او مفعول مطلق (بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال) اى الله عز وجل (ويتم نعمته عليك) اى بجمعه لك النبوة والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله (قيل بخضوع من تكبرك) متعلق بخضوع والمعنى بتواضع من تكبر عليك لاجلك بالانقيادك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفي نسخة بخضوع من تكبر عليك (وقيل بفتح مكة والطائف) اى واقبال اهلها اليك طوعا وكرها (وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك) بصيغ الافعال تفسير على وفق المفسر وهو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمساني بباء الجر وكلها معاد ويحجز القمل وكذا قال الحجازي وپروى برفع ذكرك وينصرك وغفر لك بالوحدة وتثوين الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال ثم هذه اقوال تناهوا عموم الآية ولا مرجع لها فالاولى حماها على عمومها ثم يحمل هذه الاقوال وحصل هذه الاحوال ما ذكره المصنف بقوله (فاعلمه) اى الله سبحانه (بنعمته عليه) الاولى باتمام نعمته اى باكمال انعامه واحسانه اليه (بخضوع منكبرى عدومه) الباء متعلق بنعمته او يدل عما قبله او بمعنى من اليانية له ولما ايدى اى من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع ولا حقا (وفتح اعم البلاد عليه) لان مكة كانت سقع المشركين وكانت العرب انما تنتظر بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان اسلموا اسلموا فكانت مكة لهذا المعنى اعم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام جميع المشركين او اكثرهم ولهذا اكثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا في دين الله افواجا وفي نسخة اسنى البلاد اى افضلها

لكون القبة فيها ومعدن النبوة بها وهى ام القرى ويقيمها ماحولها (واحباله)
 اى على الاطلاق وانما سارت المدينة احب من سائر البلاد اليه بعد خروجه منها كاهو
 ظاهر حديث اللهم اك اخرجنى من احب البقاع الى فاسكنى احب البقاع اليك فاسكنه
 المدينة كما اخرجته الحاكم في مستدركه الا ان فيسند عبدالله المقرئ وهو ضيف جدا
 فلا يصلح لاستدلال المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على قول الجمهور في افضلية مكة
 ما رواه الزهرى عن ابى سلمة عن عبد الله بن عدى الحمراء فى رواية عن ابى هريرة يرضه
 ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين خرج الى الهجرة هو وابوبكر رضى الله تعالى عنه وقف
 ينظر الى البيت ثم قال والله انك لاحب ارض الله الى واثك لاحب ارض الله الى الله ولولا
 ان اهلك اخرجونى ما خرجت وما جاء فى حديث آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لمكة ما طيبك من بلد واجبك الى ولولا ان
 قومى اخرجونى منك ما سكنت غيرك فاندفع بهذا مقيل من ان الاحب لا يبارض
 الافضل خصوصا بحسب الجبل الطيبة (ورفع ذكره) اى بما نفا على كله من نصرة
 اياه على عدوه فمومنها شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله وانما قوله
 (وهدايته الصراط المستقيم) وكذا ما بعده فبالجر الا انه عطف على تمام اى واعلمه
 بهدايته الى الصراط المستقيم اى قوله ويهديك صراطا مستقيما وهو بالساد والسين
 واشام الزاء فى السبعة وبلازاء اغلظة فى الشاذة والهداية يمدى بنفسه تارة كقوله
 تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى واثك لتهدى الى صراط مستقيم
 وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه وتعالى ان هذا القرآن يهدى الى صراط مستقيم
 والسعادة (بكسر اللام المشددة ويموز تخفيفها لتت للصراف اى الموصل الى اسباب
 الجنة وابواب السعادة واصناف السيادة (ونصره النصر الزيز) قوله تعالى وينصرك الله
 نصرا عزيزا اى نصرا غالبا فوقيا فيه من ومنعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة اولصرا
 يعزبه المنصور فوصف بوصفه للمبالغة وقال المنجاني عزيز فى هذه الآية بمعنى من كالم
 بمعنى مؤلم وحبيب بمعنى يحب قصر من وهو المتضمن لفظة المدو وقهره ونصر لاجده
 الصفة وهو المتضمن لدفع اذى المدو فقط (ومنته) اى واعلمه بامتنانه على امته المؤمنين
 بالسكينة) اى بانزال السكينة (والطمأنينة) عطف تفسير وهو بضم اوله وبهمز ويسهل
 فيدل مصدر اطمأن سكن ويروى الطمانينة والسكينة قبل السكينة هى الراحة وقبل
 الوقار والرزاة وقيل الاخلاص والمعرفة (التى جعلها الله فى قلوبهم) قوله تعالى هو الذى
 انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى يقينا مع يقينهم برسوخ
 العقيدة اوليزدادوا ايمانا بالشرائع المجددة اللاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان
 حقيقة الايمان وهى التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ابواب التحقيق والله ولى
 التوفيق (وبشارتهم) بكسر الباء بمعنى ما يسره اى واعلمه بشارته (بالله) اى

عند ربهم كافي رواية (بعد) يضم الدال اى بعد حالهم (وفوزهم) اى نجاتهم وظفرهم
 (العظيم) اى فى مالهم (والغو عنهم) اى اخرو لميوبهم (والستر لقنوبهم) اى فى
 جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ولا يكره عنهم سينائم وكان ذلك عنداه فوزا
 عظيما واللام علة لما دل عليه قوله تعالى والله جنود السموات والارض من التدبير
 وحسن التقدير اى درما در من تسلط المؤمنين على الكافرين ليعرفوا لمة ربهم
 ويشكروها فيدخلوا الجنة ويتمتعوا بما فيها (وهلاك عدوه) اى اعداء النبي والمؤمنين
 (فى الدنيا والآخرة ولنضم) اى طردهم (وبمدم من رحمة وسوء منقلبهم) بفتح اللام
 اى قبح انقلابهم اى سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله تعالى ويمذب
 المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء
 وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصركه رسوله والمؤمنين
 وعليهم دائرة ما نلوه وترهبوه بالمؤمنين لا يجاوزهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو بضم السين
 فى دائرة السوء لافى مطلق السوء على ما فى الجلالين وما لفتان (ثم قال) اى الله سبحانه
 وتعالى (انا رسلك شاهدا) اى من كمال الاسفياض او مشاهدا لبقاء فى مقام البقاء (ومبشرا)
 اى للمؤمنين الاحياء بما يحبونه (ونذيرا) للكافرين الاعداء بما يكرهونه وهى احوال مقدرة
 وردت بعض ما لوتيه عبدة (الآية) كاسيأتى (فعد) اى الله تعالى بذلك (بحسنه) اى
 فضائه الحسنه (وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم) اى
 بخلاف سائر الانبياء فانه لا قبل لشهادتهم على اعمهم لانفسهم بل يحتاجون الى ان هذه
 الامة يشهدون على الائم بتبليغ اتيانهم لهم كما تقدم بيانه (وقيل شاهدا) اى يشهد
 يوم القيمة لهم بالتوحيد) اى بتوحيدهم لله (ومبشرا لامته) اى ويشترهم (بالثواب)
 اى فى دار النجاة (وقيل بالمغفرة) اى يشتر احبائه بحسن المآب (ومنذرا عدوه) اى يخوف
 اعداءه (بالعذاب وقيل) اى فى معنى منذرا (محذرا) اى يحذر امته (من الضلالات) اى
 من انواع الضلالة التى هى الكفر والفسق والبدعة (ليؤمن بالله) اى حق الايمان (ثم به)
 اى برسوله (من سبقته من الله الحسن) اى المنزلة الاسى وهى الجنة العليا او المثوبة
 الحسنى ويدل عليه قوله تعالى ليؤمنوا بالله ورسوله (ويمزروه) اى يمتنوه ويمررسوه
 من اعدائه (اى يجلونه) وهو من الاجلال اى يظمونه واثبات التون بناء على اصله
 قبل دخول لام الامر على مفسره (وقيل ينصرونه) اى على عدوه فى الجهاد
 اوفى الاحتداد فى نصرة دينه (وقيل يبالغون فى تظليه ويوقرواى يظمونه) الاظهر ان يقال
 يهابونه ويكرهونه ويخمدونه ويمدونه من اهل الوقار (وقرأ بعضهم) اى من قراء الشواذ
 وقد نسب الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (وتمزروه بزائين) بالياء بعد الالف
 وبالهمز وكلامهما جميع ذكره التلمسائى والثاني غير صحيح لان الفرق المعروف بين الراى

والزاء بالياء في الثاني ويتركه في الاول فتأمل ولذا لم يقل بالزاء المعجمة لاستثناة بالصورة
عن القيدو لاراء معجمة لما تقدم والله تعالى اعلم (من الز) اى الزمة والتفصيل للتكثير والمبالغة
والمنى يمز زوه فاة الزة واما جمهور القراء فقرأتهم بضم اوله وكسر الزاء مشددة وبمدها
راء وقرأ الجحدري بفتح التاء بضم الزاء وكسرها وهو شاذ (والاكثر) اى القول الأكثر
من المفسرين (والاظهر) اى من العلماء المعتبرين (ان هذا) اى قوله تعالى وتزروه وتوقروه
انزل (في حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه اقرب ذكر افرج ضميرها اليه وبما يدل
عليه قوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه (ثم قال
وتسبحوه) اى يزهو ما يصلوا له (بكرة واصيلا) اى نهارا وليلا (فهذا) اى ضمير يسبحوه
(راجع الى الله تعالى) ويؤيده ان ارباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقت المطلق فوق قوله
سبحانه وتعالى ويوقروه ايملا الى قطع مقبله عما بعده وقبل الضائر الثلاثة وه واريديتزيروه
تعالى بقوة دينه وتأيد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو قرأا بالياء في الانصال الاربعة
والباقون بالخطاب له ولانهم تزيلا لخطابه منزلة خطابهم فلى الاول تقدير الآية
انا ارسلناك ليؤمنوا بالله وبك يا محمد وعلى الثاني تقديره ليؤمن بك من آمن (وقال ابن عطية
جميع) بالبناء للمجهول لان قاعله معلوم والمنى اجتمع (لقى صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه
السورة) اى سورة الفتح (لم مختلفة) اى متعددة متكررة او مختلفة من حيث ذواتها وان
كانت من حيث صفاتها مؤلفة (من الفتح المبين) من بيانية نعم المقدمة (وهو) اى الفتح
المبين (من اعلام الاجابة) بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اى من علامات
قبول اجابة الله (لدعوته) صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد سألته النصر في مواطن كثيرة
وفي الحديث من فتح له باب الداء فتح له باب الاجابة (والمغفرة) اى ومن المغفرة (وهى)
اى المغفرة (من اعلام الحجة) لقوله تعالى رد اهل الكتاب في محكم الخطاب وقالت اليهود
والتصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم والمنى انكم لو كنتم احباؤه
لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب اعداءه بل غفر لكم واكثر عليكم عطائه ونعمائه ومن المعلوم
ان الحجة من الله تعالى اما ارادة الصام اوقض احسان واکرام لزامة ذاته القدسي
عن الميل النفسى (وتمام النعمة) اى ومن تمام النعمة (وهى من اعلام الاختصاص) اى
منه له بلام يؤته احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وانممت عليكم
نعمتى (والهداية) اى ومن الهداية (وهى من اعلام الولاية) اى التأييد والنصرة
(فالغفرة) بالرفع مبتدأ (تبرئة) اى تبرئه منه له (من اليوب) اى عيوب الذنوب
وقى نسخة تبرئه من اليوب واما قول الحلي وهو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة
من البراءة فخطأ ظاهرا في العبارة اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الواو وحده وبكسر الراء
الحظفة وفتح الهمزة مصدر برأه يبرأه تبرئة على وزن فاعلة والذي ذكره اتجاهوا بضم الراء
مصدر تبرأ منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على المطلع الاعلام (وتمام النعمة ابلاغ

(الدرجة الكاملة) اى ايساله تعالى له الى درجة لادرجة فوقها (والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة) اى الى الحضرة فى مقعد صدق وقرب مكانة وكرامة لا قرب مكان ومسافة (وقال جعفر بن محمد) اى ابن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم (من تمام نعمته عليه ان جعله حبيب) اى اسقطاه وخصه بكرامة تشبه كرامة الحبيب عند محبه فالجبة اسنى ود لانها من حبة القلب بخلاف الخلة فانها ود تخلل النفس وخالطها (واقسم بحياته) اى فى قوله تعالى لمعرك انهم لى سكرتهم يعمهون اى وحياتك يا محمد وتقديره لمعرك قسمى والعمر بفتح العين لفة فى العمر بالضم خص به القسم ايثارا لحقته لكثرة دوران القسم على الستهم (ونسخ به شرائع غيره) لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (وهرج) بفتح الراء اى سعد (به الى المحلل الاعلى) اى المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسر ها والاول والاول والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى (وحفظه فى المراج) اى عن مطالعة السوى والمراج الدرجة وقيل سلم تخرج فيه الارواح وجاء انه احسن شئ لاتبالك الروح اذا رآه ان تخرج وان تشخص بصرا لى من حسنه (حتى ما زاع البصر وما طفى) اى ملأ الى الهوى ولا تجاوز عن المولى (وبث الى الاسود والاحمر) اى الى العرب والحجم والجن والانس لقوله عليه الصلاة والسلام بشت الى الاحمر والاسود وفى رواية بشت الى الناس كافة ولقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى الارسلالة مامة لهم حبيطة بهم من الكف فانها اذا عنتم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم (واحل له ولايت الثنائم) لقوله عليه الصلاة والسلام احلت لى الثنائم ولم تحمل لاحد قبلى وفى رواية احلت لنا الثنائم (وجعله شقيما) اى يوم الجمع لجميع اغلا لى (مشفعا) بتشديد الفاء المفتوحة اى مقبول الشفاعة فى مقام محمود بحمده فى الاولون والآخرين كما روى عن ابن عباس رضى الله عنه مر فوما (وسيد ولد آدم) اى وجهه سيد البشر ولما كان بعض اولاد آدم افضل منه فيازم منه انه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من آدم عليه الصلاة والسلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه قوله تعالى فلا تفل لما اف اى فكيف الضرب بالكف وهو مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام اناسيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر اى ولا قول فخر لتفضى بل محمدنا بنعمة ربى وقييد يوم القيمة لانه وقت ظهوره وفضيله الملك يومئذ لله والحديث رواه احمد والترمذى وابن ماجه عن ابى سعيد مع زيادة ومامن بنى آدم فمن سواء الا تحت لوانى ولا فخر وفى رواية لى سلم وابن داود مع زيادة واول شافع واول مشفع ولا فخر وفى البخارى انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر (وقرن) اى جمع ووصل (ذكره بذكره) كما يستفاد من قوله تعالى ورفضالك ذكرك ومن قوله سبحانه وتعالى واليطعوا الله واطيعوا الرسول (ورضاه برضاه) لقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه (وجهه احد ركى التوحيد) اى المشترى بالدين (ثم قال ان الذين يبايعونك) اى يقدمون الميثاق ملى على قتال اهل الشقاق (انما

يبايعون الله) لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق (يعنى) اى يريد الله بهذه المبايعه (بيعة
الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعتهم ايك يداه فوق ايديهم) استئناف يؤكد لما قبله (يريد)
اى الله ان يده فوق ايديهم (عند البيعة) اى على طريق الخصوصة قال التلمسانى قوله
يريد عند البيعة سواه مناه عند البيعة والا فالارادة والناية في كلام المخوفين ولا يذنى
ان يقول المفسر يعنى ولا يريد ولكن يقول من مناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك مما جرى
على اللسان (قيل) اى المراد ببيداه (قوة الله) وقدرته والمعنى قوته وقدرته في نصر
رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اشار الهروى في غريبه الى هذا القول فيكون في الآية
على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعداها بها فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وهى التصرفه
وعلى القول الذى بعده يكون فيما ذكر نعمة حاصلة قدسرف الله بها المبايعين واستعمال
اليد ايضا في اللغة بمعنى القوة موجود ومنه قوله تعالى اولى الايدى اى اولى القوى (وقيل
ثوابه) اى المترتب على مبايعتهم بايديهم واتخاذهم في متابعتهم قاليد بمعنى النعمة (وقيل
منته) اى عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفي الحديث اللهم لا تجعل لفاجر على يدا يحبه
قلبي وقد قال الشاطبي رحمه الله ايك يدى منك الايدى تمدها والمعنى منته عليهم ولعمته
لديهم ببيعتهم مما منحوه من العز في الدنيا والثواب في المقى فوق منتهم عليك بمبايعتهم
لك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال المنجاني واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد
في اللغة بمعنى النعمة كثير ومنه قول الشاعر

جلودك في قومي يد يبر قولها * وايدى التدى في الصالحين فروض

والى هذا المعنى يرجع قول من قال هى من الله سبحانه الثواب اعنى اليد في الآية المثوبة
ومن المبايعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل تحت منته والطاعة منهم داخلة
تحت ما يمتنون به والا فليس اليد في اللغة اسما للثواب ولا للطاعة (وقيل) اى المراد
ببيداه (عقده) وفي نسخة عفووه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة
واتم عقدها فاستمر لاجداد عقدها اسم اليد من حيث كان الآديون انما يفعلونه
بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على السبب وجاء قوله سبحانه وتعالى فوق
ايديهم مرشحا لهذه الاستعارة والايدى من المبايعين على هذا هى الجوارح على حقيقتها
ولذا قال المصنف (وهذه) اى هذه الاقوال المختلفة المعانى في لفظ اليد هى على سبيل
الاشتراك والحقيقة او على سبيل النقل والمجاز والاختار انها (استعارات) اى الاطلاقات
مجازية لمناسبات سببية (وتجنيس في الكلام) اى وتفنن في العبارات الالمانية ولم يرد به
التجنيس الصناعى وهو اتصاف اللفظ باختلاف المعنى على ما ذكره التلمسانى وغيره
بل القوى بمعنى المناسبة لان المقد مثلا انا اطلق عليه اسم اليد قائما براد التى بمعنى
الجراحة فينها وبين الايدى في الآية مناسبة والتسبية كما ذكره التلمسانى ذكر الشئ
مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتنشيه (وتأكيده لقد ببيعتهم اياه) اى من حيث

ان يبتهم معه على الله تعالى عليه وسلم كيبتهم مع الله تعالى لا تفاوت بينهما فيده التي قتلوا
 اديهم هي دابة تخيلا (وعظم شان المباح) بصيغة المفعول والمراد به عهد (صلى الله
 تعالى عليه وسلم) وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على مقبله اى وتأكيد
 لفظه شاه وخضاعة سلطان من حيث جعل يبتهم به يبتهم الله سبحانه بجعل طاعته طاعته
 (وقد يكون من هذا) اى من قيل قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
 (قوله تعالى فلم تقتلوه) اى كفلا بدر بنصركم وتسلطكم اليه (ولكن اراه قتلهم)
 اى بهما اذ هو الخالق للقتل واسبابه وهم البشر وانه بقوله الله عندا كتباه (وما رميت)
 اى رميا يوصل التراب الى اعينهم ولم تقدر عليه (اذ رميت) اى يومى بدر وحين
 وجوههم صورة واكتسابا واخذوا وارسالا (ولكن الله رضى) اى حقيقة وتبليغا
 واصابة فبلغ رضىه تعالى منهم حدا لم يبلغ رضىك من ايساله التراب الى اعينهم جميعا
 فلم يبق مشرك الا شغل بينيه فانهزموا وتمكنتم منهم سلا واسرا (وان كان الاول)
 يعنى ان الذين يبايعونك وان وصلى (فى باب المجاز) اى ادخل فى ذلك الباب والانهل
 ان يقال من باب المجاز كافى اسد الدجلى وكذا قوله (وهذا) اى فلم تقتلوه الآية (فى باب
 الحقيقة لان القاتل والراى بالحقيقة) وروى فى الحقيقة (هو الله وهو خالق فعله) اى
 فعل المباشر من قوله ونحوه (ورميه وقدرته عليه) اى ايجادا وابداءا وهو القاتل
 مباشرة واكتسابا ومن ثم اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كانه فاع عنه ايضا لكن بين
 الحقيقتين بون بين وبين ظاهر المذهب اهل السنة والجماعة من ان السبب لسة الكسب
 فى الحقيقة على الجلة والحاصل انه سبحانه وتعالى وصف نفسه فى هذه الآية بالقتل والرمى
 من حيث كونه هو الذى حصل اثرهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 واصحابه هم الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذى هو القتل والرمى
 على المسبب الذى هو الاثر والمنفعة كما سبق فى الآية المتقدمة واما من يقول ان الله تعالى
 هو الفاعل لكل شئ على الحقيقة ونسبة الفعل الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه لهذه الآية
 السابقة ولا تفريق بينهما فانهم (ومسييه) اى وهو سبحانه وتعالى مسبب سبب فعل عبده
 وفى لسة مشيئة اى ارادته كذا ذكر فى حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيح
 كالا يخفى (ولانه) اى الشان (ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت)
 اى الى وجوههم فاعتبت ابصارهم (حتى لم يبق منهم من لم يمت) اى تلك الرمية (مبيته)
 اى ترابا (وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة) اى فى الصورة الكسبية والاضافة التسمية مثل
 اسناد القتل الى الافراد البشرية وانما احتاج الى ذكرهم لتلايتهم ان القدرة الملكية ليست
 كقوى البشرية فى الاحتياج الى القوة الالهية والقدرة السبحانية فان المخلوقات باسرها
 متساوية فى مرتبة العبودية فاندفع بغيرنا ما توهم الدجلى خلاف تقريرنا حيث قال
 وما احق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم

وقدرهم إيجابا وابتدأوا وهم القاتلون مباشرة واكتسبا فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة بدون استناده إلى الله حقيقة انتهى. ويظهر لي وجه آخر أنه أراد بقوله حقيقة أنه وقع من الملائكة نوع من الباشرة في قتل الكفرة لأنه إنما كان زول الحركة مجرد وصول البركة وحصول النصرة (وقد قيل في هذه الآية الأخرى) أي الأخيرة وهي قوله تعالى فلم يقتلوهم الآية (إنها على الجواز الربوي) بإلها أي القنوى اعني استعمال اللفظ في غير ماوضع له للعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي وهي هنا السببية وفي نسخة العرفي بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الأنطاكي الحنفى في حاشيته السماع بزبد القنوى اعلم ان المجاز ان تجوز مستعمله عن معنى وضع ذلك اللفظ له واضح اللغة فهو المجاز القنوى كالاسد للشجاع وان تجوز عما وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعي كالصلاة للعداء وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي الخاص كالقول للحدث وان لم تكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالإدابة للشاة (ومقابلة اللفظ) أي وعلى مقابلة اللفظ (ومناسبته) أي له لما بينهما من العلاقة المؤدنة باستعمال ماوضع للسبب من اللفظ في مسيبه (أي ماقتلهم) أي أيها الأمة حين قتلهمهم بإلآت القتل (وما رميتهم أنت) أي النبي (أذريت وجوههم بالحصاة) بلل أي بالحصى أو بالاحجار الصفار يخالفها التراب (والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع) أي وأوقع في صدورهم الرعب والفزع (أي ان منعة الرمي) أي وكنا فائدة القتل (كانت من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالنبي) أي الذي هو ابتلاءهم بالرعب وادخال التراب في أعينهم حتى انهزموا (وأت) أي القاتل والرامي (بالاسم) أي من حيث مباشرتها بالوسم وصورة المعنى وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة الأخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلائل الاوائل على الاواخر والله اعلم بالظواهر والخصائر والحاصل فيه ماحكى عن الملهودى وأوضحه هبة الله بن سلامة ان الرمي اخذ وارسال وتبليغ وإيصال فالذي أثبت الله سبحانه وتعالى لتبني صلى الله تعالى عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذي نفي عنه وأثبت لنفسه هو التبليغ والايصال والله تعالى اعلم بالحل * ثم اعلم بطريق الانطاف إلى القضية الأمنية ان السكينة الواقعة في الآية المكتبة هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اخبرهم حين توجه للحدادية بأنهم يدخلون مكة آمنين ويطوفون بالبيت لرؤيا كان رأها فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه خلق في قلوبهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة في قلوبهم ومستمرة إلى أن يقع ماوعدهم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشاهدوه مائة فزادوا بذلك إيمانهم مع إيمانهم وقد قضى الله ان يكون ماوعدهم به رسول الله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن في غير ذلك التوجه ولهذا لما انكشف امر الحدادية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله المقتل لنا انا ندخل مكة آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى

أقلت لكم في عامي هذا فكان تحقق هذا في عام الفتح وإلى ذلك أشار الله سبحانه وتعالى بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وجاء قوله سبحانه وتعالى في هذه الآية والله جنود السموات والأرض يار ذكر السكينة زيادة في تسكين قوسهم وإشمارا بأن الله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه نفسه بالعلم والحكمة أي فلا تستجلوا ما وعدكم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإن الله يعلم في تأخير ذلك حكمة وهو معنى قوله تعالى فلم تعلموا فجعل من دون ذلك قصيا قريبا وقوله سبحانه وتعالى ليدخل المؤمنون والمؤمنات يريد بهم الذين أزل السكينة في قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الترمذي بسند صحيح من رواية قتادة عن أنس رضي الله عنه قال نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديدية فقرأها عليهم فقالوا هنيئا مريشا يا نبي الله قد بين الله لك ما يصل بك فما يصل بنا فنزل ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والوار لمطلق الجمع والافتكفير البيعة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون في قوله تعالى الثالوثين باله ظن السوء مضمين أحدها أنه كتابة عن قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا والآخر أنه كتابة عما يتقدونه من صفات الله سبحانه وتعالى غير ما هي عليه فهو ظن سوء باعتبار أنه كذب وموصل لصاحبه إلى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوء وسميت دائرة من حيث أنها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على السواء من كل الجهات وإلى هذا مال النقاش في تفسيره وذهب بعضهم إلى أنها سميت دائرة لدورانها بدوران أن الزمان لأن الزمان لما كان يذهب ويحيى على ترتيب واحد صار كأنه مستدير ومنه حديث وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض فكان الخطوب والمواوئد في طيه تدور بدوراته ثم سميت ببيعة الحديدية ببيعة الرضوان لقوله سبحانه وتعالى فيها لقد رضي الله عن المؤمنين إذا يبايعوك تحت الشجرة وهي بصرة من شجرة النضلة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافة بذلك الوضع فاختلف أصحابه في موضعها وكثر تشاجرهم في ذلك فقال عمر هذا هو التكلف سيروا وأركوها وكان الذين يبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألفا وأربعمائة في إحدى الروايتين عن جابر وألفا وخمسة في الرواية الأخرى عنه فبايعوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على أن لا يفروا قال جابر ولم يبايعوه على الموت وقال سلمة بن الأكوع في حديثه بإسناد على الموت وكلا الحديثين صحيح لأن بعضهم بايع على أن لا يفروا ولم يذكر الموت وبعضهم بايع على الموت ولم يخاف عن هذه البيعة أحد بمن حضر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا الحد بن قيس فإنه احتجاً تحت نكته وكان عثمان رضي الله عنه غلباً بجمعة وبايع عنه رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضي الله عنه وكانت هذه اليمة بسبب غيبة عثمان عند ماشاع ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عند ما توجه الى مكة اراد ان يبيت رجلا الى قريش يخبرهم انه لا يريد حربا وانما جاء مشعرا فبنت اليهم خراش بن ابة الخزاعي فلما وصل اليهم ارادوا قتله فنبهته الاحابيش قال ابن قتية في المعارف وهم جماعة اجتمعوا فحالفوا ان يكونوا كالا على من سواهم والتجسب في كلام العرب التجمع وخلصوا سيل خراش حتى اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبيت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اليهم فقال عمر يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من عدى بن كعب من يمتني وقد علمت قريش عداوتي اليها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ففدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فبعته الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت الحرب وانما جاء زائرا لبيت ومسطما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقه ابيد بن سعيد بن العاص قبل ان يدخل مكة فبرجل له وحمله على دابته واجازه بالزاء فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبانهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ارسله به فقالوا له حين فرغ ان شئت ان يطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واحتبسته قريش عندها تيره وتكرمه فاتفق ان خرج صارخ في عسكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد قتل عثمان فاقم المؤمنون وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانبيح ان كان هذا حتى تلقى القوم وامر مناديه فدنا الى اليمة وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان باطل وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبانه وتعالى بلغ منهم الجنة باقتسامهم واموالهم وبعوه اقتسمهم واموالهم بالجنة وبقيت قضية الحديبية في المواهب اللدنية

﴿ الفصل العاشر ﴾

(فيما) اي في ذكر ما (اظهر الله في كتابه العزيز) اي المنج الذي لا يترى ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع الدائم الظهير اللطيف (من كرامته عليه ومكانته عنده) الاولى لديه (وما) اي وفي بيان (ما خصه به من ذلك) اي الاكرام (سوى ما انتظم) اي غير ما دخل (فيما ذكرناه قبل) هو مبنى على الضم مقطوع عن الاضافة اي قبل ذلك في النصول السابقة من الفضائل المتقدمة (من ذلك) اي الذي اكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قبل (ماضه الله تعالى) اي صرحه وفي نسخة قصه (من قصة الاسراء في سورة سبحان) وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة سبحان وهي غير صحيحة (والنبي)

اي وفي سورة وقس سبق الكلام عليه (وما الطول) اي ومن ذلك ما اشتملت عليه
 القصة) اي القضية (من عظم منزلته وقربه) اي قرب مكانته المفهوم من قوله تعالى دنا
 فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى (ومشاهدة) اي مطالعة (ماشاهد من العجايب) اي
 ما رآه من الغرائب المستفاد من قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى كروية الانياء
 وتقلهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجائب الملكوت وغرائب الجبروت ومشاهدة الملائكة
 المقربين وحة العرش والكرويين وروية العرش المحيط بالسماوات والارضين وروية
 رب العالمين مع كون ذهابه وايابه في رعة من الليل مسيرة مالا يحيطه احد من المهندسين
 وقدره ان ما بين الارض وسماها الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا ما بين كل سما وسما
 وكذا غلط كل سما وجميع السماوات والارضين بحجب الكرسي كلفة لملقة في فلاة وهو
 بحجب العرش كلفة لملقة في فلاة وقد ذهب قريش من ذلك واحالوه ولا استحالة فيه عند
 ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء فعلم الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف
 ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ومع ذلك فطرفها الاسفل يصل
 موضع طرفها الاعلى فياقل من ساعة وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان
 الاجسام متساوية في بقول الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق
 مثل هذه الحركة السريعة في صلى الله تعالى عليه وسلم اوفى البراق كيف وقد ورد انه
 يصنع حافره عند متنها طرفه والتجيب من لوازم المعجزات (ومن ذلك عصمته من الناس
 بقوله تعالى والله يصمك من الناس) اي يحفظك من تعرض اعتداك لك روى الترمذي
 كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس حتى تزلت هذه فقال يا ايها الناس الصبروا
 فقد عصمني الله ولا ينافيه ما في البخاري وغيره من شج وجهه وكسر ربايته يوم احد. لخصوص
 السمعة بالقتل تنبها على انه يجب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحمل مادون
 النفس لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اشد الناس من جهة البلاء او انهما بعد وقته
 قال المنهائي والمراد بالناس في الآية الكفار بدليل قوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين
 قلت الظاهر هو الموم ولادلالة في الآية على قصد الخصوص عند ارباب التهور
 وان كان الخصوص من الخارج هو الموم (وقوله تعالى) بالجر اي ومن ذلك عصمته منهم
 قبل نزول تلك الآية بقوله تعالى (واذ يكر بك الذين كفروا الآية) ذكر سبحانه وتعالى
 بعد الفتح مكر قريش به مكة قبل الهجرة ليبتكر نعمة به بخلاصه من مكرهم به واحتياهم
 عليه بالقضية مكة والاية مدنية اي واذا ذكر اذ يكر بك في دار السدة متشاورين
 في امره كبحر عبادة ابيس حيث دخل فيهم وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم
 وان يمدوا بي رايا ولها ليلتوك بوتق او حيس اشيرة الى قول ابي البصري اري
 ان تحبسوه وتسلوا منافقه الى كوة تلقون اليه منها طعامه وشرا به حتى يموت فقال
 ابيس بشي الراي يا ليتكم من قومه من يخلصه منكم او يهلكه اشارة الى قول ابي جهل

لنقائه عليه ارى ان تأخذوا من كل بطن غلاما مع كل واحد سيف ويضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبايل فلا يقوى بنوهائهم على حرب قريش كلهم فانما طلبوه عقتله فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى قول هشام بن عمرو ادى ان تمحلوه على جل فخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال له ابليس بش الرأي رفسد قوما غيركم ومقاتلكم بهم فتفرقوا على رأى ابي جهل فآخبره جبريل بذلك وقال له لا تنم الليل في مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء لقتله واخذ كفا من تراب قنره على رؤوسهم يقرأ يس والقرآن الحكيم الى قوله تعالى لا يبصرون وهذا معنى قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خبير لما كرر فيكراته من باب المشاكلة او يحول على المعاملة (وقوله) بالجر اى ومنه عصمت بقوله تعالى (الا تصفرونه فقد نصرناه) اى ان لم تصفرونه ولم تخرجوا منه الى غزوة تبوك فسيصفرونه من نصره عند خلة اوليائه وكثرة اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا وليس معه الا ابوبكر فغضب الجواب واقام ما هو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم الاخراج لتسبب اذن الله له في الخروج عن مهمهم فكأنهم اخرجوه وقوله ثاني اثنين جال من ضمير اخرجه اى احد اثنين روى ان جبريل لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابوبكر (ومادفع الله) اى ومنه مادفع الله (به) اى ينصره (عنه في هذه القصة) اى قصة مكربهم به لقوله تعالى ولا يحق المكر السوء الا باهله ولما قيل من حفر بئرا لآخيه وقع فيه والمضى ما حفظ الله له (من اذاهم) اى ليلة عزموا على قتله (بعد تحزيبهم) اى تجمعهم ووقع في لائحة بعد تخرجهم براه مكسورة مشددة فقتله اى بعد قصدهم (لهلكه) بضم اوله وسكون ثانيه اى هلاكه (وخلوصهم) اى وبعد انقراضهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم (نحيا) مصدر او وصف ابدي به معنى الجمع وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نحيا وجمعا في قوله تعالى خلصوا نحيا كما هو المراد هنا اى متحايين ومتشارين (في امره) اى على اى صفة يؤذونه ليظفروا بمحاجتهم فطوفوا بجيبتهم (والاخذ) بالجر فاكثر النسخ واقتصر عليه الدجلى حيث قال والظالم كافي نسخة مصححة رفعه عطفا على مادفع لاعلى اذاهم لفساد للمضى كالايحى الا ان الاقرب والاطهر الانسب انه مجرور عطفا على تحزيبهم وخلوصهم والمضى بعد الاخذ (على ابصارهم عند خروجه عليهم) اى مع ابي بكر الى النار ليلة قصدوا قتله وكذا الكلام من حيث المبنى والمضى على قوله (وذهلهم) اى غفلتهم (عن طلبه في القتل) اى مع ترجيحهم حوله فلم يبتدوا اليه وذلك بايانه اظهر ما الله في الحال من نسج التكبوت على النار حتى قال امية بن خلف حين قالوا تدخل النار ما ارى الا انه قبل ان ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبست حاميتين على قم النار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت الحماهم هناك والمراد بالنار قلب باغى جبل ثور عن يمين مكة مسيرة ساعة واللام فيه للمعد (وما ظهر) اى لهم (في ذلك من الايات) اذ خرج عليهم وهم يباه ظلم بروه

بناء على حجاب الله وقابه تحت قبابه وثره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم الى غير ذلك من الايات والمعجزات (وتزول السكينة عليه) اي ومن زول الطمانينة والامن الذي تسكن عنده النفوس على التي صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايدمه يجنود لم تروها او على ابي بكر رضي الله تعالى عنه لانه الذي كان مزججا لقوله تعالى ان يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قاتل الله سبكيته عليه ويؤيده ان بعض القراء حمل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستأنفا او عطفًا على صدر القصة مما يكون محلا قابلا للالاء يلزم تفكيك الضمير مع مجوز بعضهم ذلك كما في قوله تعالى ان اقد فيه في التابوت الآية واما قول الدجلى ان هذا هو الحق فليس في محله لورود الخلاف عن اكابر المفسرين على ان التحقيق في مقام الجمع على جهة التدقيق ان يقال المعنى قاتل الله سبكيته على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمئنان والسكون فيهما كما يدل عليه ما في مصحف حفصة قاتل الله سبكيته عليهما ولا ينافيه ماورد في تسلية الصديق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ماثلتكم باثنين الله ثالثهما (وقصة سراقه) بالجر عطفًا على الايات اي ومن قصة سراقه (ابن مالك) اي ابن جشم وهو الذي اعطت له قريش الجسائل واخذ في طلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك وهو الذي البس له عمر رضي الله عنه سوارى كسرى وقال الحمد لله الذي سلبهما من كسرى والبسهما سراقه وقد كان اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ففي مجزة دأته باقية الى يوم القيمة (حسب) بفتح الحاء والسين وقد يسكن الثبات واقصر عليه الحلبي وغيره اي على قدر (ما ذكره اهل الحديث والسير) بكسر فتح جمع سيرة وارباب السير من الثعالب والمفازي (في قصة الفار وحديث البصرة) اي مفصلا ومجملًا انه تبهما حين توجهما من الفار مهاجرين الى المدينة ليقتل بهما فرده الله خائبًا ثم اسلم بالجرانة منصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الطائف قال الحلبي وفي الصحابة من اسمه سراقه ثمانية عشر غيره (ومنه) اي ومن ذلك (قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر) ومناه سيأتي اي الكثير من انواع التفضيل الا ان فوعل المبلغ من فيل وفيه تسلية له عن موت ابنه ابراهيم (فصل لربك) فيه التفات من التكلم الى التنية اذ مقتضى النظام فصل لنا اي قدم على الصلاة كما امرنا او على صلاة اليد خالصا لوجهه وشكرًا لانهم قاتلوا جامعة لانواع شكره لاشغالها على استئناف ذكره ويؤيد الوجه الثاني قوله تعالى (والحج) اي ضح بالبدن التي هو خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء والمساكين وقيل الراد بالفتح وضع المصل يده في الصلاة عند تحريمه وروى هذا عن علي كرم الله وجهه (ان شئتكم) اي بفضلك (هو الاجر) اي مقطوع الخير والبركة في الدنيا والاخرة او الذي اقتطع عن بلوغ امله فيك (اعلمه الله) اي مثله عليه في هذه السورة (بما اعطاه) اي بعض ما اولاه والا فمطاؤه لا يمكن احصاؤه (والكوثر حوضه)

اى لما فيسلم امدرون ما الكوثر قيل الله تعالى ورسوله اعلم قال نهر وعنده ربي عليه
 خير كثير هو حوضى ترده ابنى يوم القيامة وضمير هو راجع الى النهر اشعارا بان له نهرا
 من الجنة منسبا في حوضه يوم القيامة فلا يتاخر قوله (وقيل نهر) فيقع الهاء ويسكن
 (في الجنة) كما يدل عليه حديث الترمذى رايت في الجنة نهرا حلقاه قباب الاولاد قلت ما هذا
 يا جبريل قال الكوثر الذى اعطاك الله وحديث ايضا اعطانى الله الكوثر نهرا في الجنة
 يسيل في حوضى (وقيل الخير الكثير) وهذا هو الاظهر لانه هو الحق كما عبر به الدجلى
 لانه فوعل من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيها ويؤيده خير ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما في البخارى الكوثر هو الخير الكثير الذى اعطاه الله قبل لسعيد بن جبير ان ناسا
 يزعمون انه نهر في الجنة قال هو من الخير الكثير الذى اعطاه (وقيل الشفاعة) اى العظمى
 الشاملة للخلق كلها المستفاد منها الكثرة (وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة)
 اى لاشتغالها على خيرات كثيرة واللام للمهد اى النبوة العظيمة او النبوة المحتوم بها لتيجها
 عن غيره بنوع المزية (وقيل المعرفة) اى الكرامة وهذه الاقوال حسنة معانيها الا انه
 لا دلالة على ما فهمنا (ثم اجاب) اى الله سبحانه وتعالى (عنه) اى بدلا منه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عدوه) اى العاص بن وائل او الجاهل ونحوه (ورد عليه) حين
 مات ابنه القاسم (قوله) اى ان محمدا قد اصبح ابر اى قليل السدد مقطوعا من الولد اذا
 مات مات ذكره لانه لا عقب له (فقال تعالى ان شئت لك هو الا بر اى عدوك وبغضك) بالنصب
 تفسير لشئت لك (والابر الخفير القليل) اى على ما قيل وهو الذى لا ذكر حسن له ولا شئ
 جميل (او المفرد) فتح الراء اى المنفرد (الوحيد) اى الذى لا ولد له ولا عقب (او الذى
 لا خيرة فيه) واما هو صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره حسن وشاؤه جميل ونسبه مستمر
 وآثار انواره باقية الى يوم القيامة وما لا يدخل تحت العبارة في الآخرة (وقال تعالى ولقد
 آتيناك سبيحا من المثاني والقرآن العظيم قيل) وهو المحكى عن ابن عمر وابن مسعود
 والمنقول عن ابن عباس (السبع المثاني السور الطوال) بكرر الطاء جمع الطويلة كما صرح
 به الشراح فادفع به قول الخباني حكنا وقع في الكتاب وسواه الطول مضموم الطاء دون
 الف فيه لان السورة مؤنثة ففى طولى والجمع طول لا غير وقوله (الاول) يضم همزة
 وفتح واو مخففة جمع الاولى وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
 والافات مع براءة لانهما في حكم سورة واحدة ومن ثم لم يفضل بينهما باليسمة وقيل
 السابعة سورة يونس او يوسف بدل الاقل (والقرآن العظيم) بالنصب على الحكاية
 ويجوز فهمها بناء على انه مبتدأ خبره (ام القرآن) اى اسله او بمنزلة امه لاشتغالها على
 كليات معانيه ومهمات مبانيه اذ اولها محمد واوسطها تسبيح وآخرها وعد وتوعد
 فكانها هو في التحقيق دون التمسك وفيه اطلاق الكل على الجزء لاسيما وهو الاكمل
 في المعنى ولذا وجبت قراءتها في الصلاة (وقيل) وهو المحكى عن عمر وعلى والحسن

البصري (السبع الثاني ام القرآن) لحديث البخاري ام القرآن هي السبع الثاني (والقرآن العظيم سائر) اي بقية او جميه بناء على انه مأخوذ من السور بالهمزة بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع والاطاعة والشمول من سور الحنن فالطيف من باب عطف الخالص على العام (وقيل السبع الثاني ما في القرآن) اي هو جميع القرآن وتسميه لما في القرآن (من امر) اي ايجابا كقيموا الصلاة او ندبا كاضلوا الخير (ونهي) اي تحريما كلاتقربوا الزنا او كراهة كلاتجملوا الحديث منه تنفقون اذ روى انهم كانوا يتصدقون بردي التمر فتزلت والمعنى لا تصدوا الردي منه حال كونكم تصدقون (وبشرى) اي ومن بشارة للمؤمنين (واخبار) اي تخويف للمخالفين (وضرب مثل) كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل الشكوك (واعداد لم) بكسر الهمزة على ما في نسخة مصححة اي تعداد لم كثيرة وتذكر مخ غزيرة وهو بالفتح المصدرى النسب للعطف على ما قبله من الصادر وقال الدبلي تبنا بعضهم ففتح همزة جمع عدد بمعنى ولم ممدودة واغرب التلمساني بقوله ولا يصح الكسر هنا لخالفه المعنى انتهى (وآتيك نبا القرآن العظيم) اي اعطيناك علم ما اشتمل عليه بما ذكر من قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وشأن على الله بما هو الله وغير ذلك كما قرره الدبلي والآنظهر ان يخص النبا بالقصص ليكون السابع للسبع الثاني ومع هذا لا يظهر وجه المدول عن نمط السابق من ذكر المصادر الى اجلة الفيلة في المرتبة التفصيلة (وقيل سميت ام القرآن) اي الفاتحة (مثنى لانها تثنى) بصيغة المجهول متغلا ومخففا وهو انظر لان المثنى هو جمع المثنى كالرأى جمع الرأى ونظيره المعنى والمثنى وقد ابد التلمساني في قوله مثنى المدول من اثنين اثنين اي تكرر (في كل ركعة) اي صلاة تسمية لثنى بسم جزء او في كل قومة باعتبار الركعة بعدها في الفاتحة انها تتكرر في قومات الصلاة اي في كل قومة او في مجموع القومات وقيل سميت مثنى لان آياتها زلت مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت الفيلة ثم سميت سبعا لانها سبع آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية آية دون النعت عليهم ومنهم من عكس (وقيل بل الله تعالى استأها) اي خضها من بين الآيات (لحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها) بآيات النجاة اذ اخرها بالهمزة كافي نسخة اي جعلها ذخيرة (له دون الانبياء) لما في صلواتهم والنسائي وزواه الحاكم اخطا وصححه من حديث ابن عباس ينا جبريل قاعد عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع قريبا اي صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم يزل قط الا ليؤم فسلم وقال ابشر بنودين او يتيمها لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه خص باعطائهم مآثيها الماخوذة من مآثيها قول الدبلي تبنا للمخاني وهذا لا يخص بالفاتحة بل جميع السور كذلك (وسمي القرآن مثنى لان القصص) بكسر القاف جمع القصة قبل وهي المراد هنا ونقحها مصدر مثله الخبر والحكاية (تثنى) بالثاني

او التذكير اى نكرر (فيه) والثاني جمع مثاة او متى من التثنية بمعنى التكرار او من التثنية
بمعنى اللين واللين لما فيه ايضا من تكرار الاوامر والنواهي والوعود والوعيد والاخبار
والامثال وغير ذلك او من التاء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسمائه
الحسنى (وقيل) اى عن الامام جعفر الصادق (السبع المثاني) اى معناه في قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني (هو انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى) هو وما يمهده مجرور
بذل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اى هي الهدى او منصوب بتقدير اعنى
والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتشدية المكتملة ولا يلام المقام قصير التلمسانى له بضد
الضلالة (والنبوة) اى المتضمنة للرسالة وقال التلمسانى اى الرخصة ولا يخفى انه احد
معانيها القوية (والرحمة) اى لجميع الامة (والشفاعة) اى المظلى يوم القيمة (والولاية)
وهى النصرة والانتقام من العدو بالغبلة (والتعظيم) اى ظهور العظمة (والسكنة)
اى السكون والوقار والطمانينة قيل فن اوقى السبع المثاني باعتبار اخذ جميع المعاني امن
من الدخول في سبعة ابواب جهنم (وقال تعالى واتزلنا اليك الذكر) اى القرآن وسعى
ذكرا لانه يذكر به الرحمن وموعظة وتبىة للكسلان وشرف لاهل القرآن (الآية)
بنى اثنين للناس اى الجن والانس فقيه قلب وقيل يشاهما مائل اليهم اى ما امروا به
ونهاوا عنه وما اخبروا به وثناه عليهم حكمه لاجباله والتبيين اهم من ان يكون بنس
على المراد به او بالرشاد الى ما يدل عليه كاساس قياس وبرهان عقل وابتناس (وقال تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس) اى حال كونك تكفهم وتغنمهم بشرعك عن ظلمهم
وكفرهم قائلة للمبالغة كما في علامة (بشيرا) اى مبشرا للابرار (ونذيرا) اى مخوفا
للفجار (وقال تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) حال من ضمير اليكم فانه
مفعول في المعنى (الآية) وتماهما الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى
ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (قال
القاضي) اى المصنف (رحمه الله فهذه) اى الآية (من خصائصه) جمع خصيصه اى
خصلة لم يشاركه فيها احد لو ردها شاهدة باختصاصه برسالة طاعة ومشعرة بان كل رسول
يشت الى قومه خاصة (وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) اى بلغة
قيلته الذين هو منهم وبشت فهم (لين لهم) ما امروا به وما نهوا عنه يفهموا عنه
يسر وسهولة امر (فخصم قوتهم) اى لغة ورسالة ودعوة ونذارة وبشارة (وبشت
محمد صلى الله عليه وسلم الى الخلق) اى المخلوقين (كافة) اى جميعا من الكف
بمعنى الاطاعة والجمع او من الكف بمعنى المنع اى لكفهم بدعوة عن ان يخرج منها احد
منهم لاحاطتها بهم (كما قال صلى الله عليه وسلم بشت الى الاحمر والاسود) اى
العرب والجم كاقدم وفي صحيح مسلم بشت الى الخلق وفي حديث بشت الى الناس
كافة فان لم يستجيبوا الى قالى العرب فان لم يستجيبوا الى قالى قريش فان لم يستجيبوا الى

قال بنى هاشم فان لم يستجيبوا الى قالى وحدى ذكره السيوطى فى جامع الصغير عن ابن
سعد عن خالد بن مندان مرسل وفيه كما فى الاية السابقة ايماء الى حكمة انه بث بلسان
العرب وان الهم امرؤا يتبع لثمهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم
احبوا العرب ثلاث لاني عربى والقرآن عربى وكلام اهل الجنة عربى رواه الطبرانى
والبيهقى والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما
ارسل الى العرب والهمم وهم مختلفوا اللسان من الفارسية والتركية والهندية وغيرها
فما يتعذر فى البادة ان يكون واحد يعرف جميع اللغات المختلفة فى اصناف المخلوقات
اختار الله له سبحانه افضل انواعه وامر النبي بطمعه واتباعه مع انه اسير اللغات واسهلها
واشبهها واجمعها واشملها وايضا كان من امة العرب وغلاظتهم انه لو نزل القرآن
باسان الهم او لم يتكلم الرسول الا بافة غير العرب منهم لما آمنوا وتبلوا بما حكى الله
تعالى عنهم فى قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا عجميا لقالوا لولا فصلت آياته عجمي وعربي
وقال فى موضع آخر ولو نزلناه على بعض الاعجميين لقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين
وفى الايتين الشريفتين تشريف لساطعة الهم ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان
الدين او العلم فى التريا لنا له رجاله من فارس (وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين) اى احق
بهم فى جميع امورهم او مقيد بامر دينهم (من انفسهم) اى من ارواحهم فضلا عن
آبائهم وابنائهم (وازواجه امهاتهم) جمع ام اصلها امة وهى لغة قيل مختصة بالاميات
والامات بالحيوانات وقيل الهاء زائدة (قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى
ما اقتضاه بالنون والفاء والذال المهيمة اى اظهره وامضاه (فيهم من امر فهو ماض عليهم)
اى ناقض وفاض (كايضى حكم السيد على عبده) اذلا بامرهم ولا يرضى منهم الا بما
فيه صلاحهم فقوله كايضى كالظهير لانه دون مرتبة فى التأثير (وقيل اتباع امره اولى من
اتباع رأى النفس) وهذا قول صحيح وعلى طبق ما تقدم صريح قميده قيل ليس لكونه
كلما غير مرضى بل لجلالة قائله او جهالة حلاله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
نذب الى غزوة تبوك فقال انس نساخن آباءنا وامهاتنا فزلت وبدل على هذا المعنى آيات
اخر نحو قوله تعالى قل ان كان آبائكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد فى سبيله فقبضوا حتى باقى الله بامرهم والله لا يهدى القوم الفاسقين
وكما قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاداه ورسوله
ولو كانوا آباءهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين رواه الشيخان
وغيرهما عن انس رضى الله تعالى عنه وقد ورد فى بعض الاحاديث ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يصلى على ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم

فلما نزلت هذه الآية قال انا اولي بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى وعليه دين غلب قضاءه ومن ترك مالا فهو لورثته واخرج النساء في السن نحوه الآية قال فلما فتح الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الآية (وازواجه امهاتهم اي هن) على ما في النسخ المصححة وقال التلمساني اي هم في الحرمة وضميرهم عائذ الى الأزواج وعليه الروايات هنا وعبر بضمير جماعة المذكرين اعتبارا لفظ الأزواج (في الحرمة) اي الاحترام والتعظيم (كالاوهام) اي الحقيقية. فزيلة لهن منزلتهن في النعمة بل اللائق ان يكون لهن منزلة تعظيما لحضرة النبوة ثم انهن فيما عدا ذلك كالأجنبيات ولما حجب ولم يمد التحريم الى بطنهن وهذا انما هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من النساء واما من تزوجها وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله عنه امر برجم امرأة فارقها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الدخول فتكثرت بعده قسايلته له لم وما ضرب رسول الله على حجاب ولا دعيت اهل المؤمنين فكف عمر عنها (حرم) بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله (نكاحهن) ويجوز ضم الحاء وكسر الراء المشددة ايضا وفي نسخة حرام بزيادة الالف وفي اخرى حرم بصفة الفاعل من التحريم اي حرم الله ورسوله نكاحهن (عليهم بسده) اي بعد تزوجه لهن قيل ولو طلق قبل الدخول ببضهن كما يستفاد من المطلق قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تكفروا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم (تكرومة له) اي لتكريمه وتعظيمه المستفاد من الآية (وخصوصية) اي بها يتميز عن غيره من افراد امته وهي بضم الحاء وقول الحجازي بضمها سهو (ولانهم له ازواج في الآخرة) قال البغوي وكذلك الايمان عليهم الصلاة والسلام ازواجهم لهم في الآخرة وفي نسخة في الجنة والظاهر ان هذا مقيد بمن مات منهم في عصمت او هو توفى عنهم وهن في عصمة تخرج من احتات الدنيا حين نزلت آية قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا الآية قالها كانت في آخر عمرها لتلقط البر في سكك المدينة وايضا لما اراد صلى الله تعالى عليه وسلم ان يطلق سودة قالت لا تطلقني يا رسول الله ويومئذ لماشة رضى الله تعالى عنها لاني اريد ان اكون من نسائك في الجنة او قولا هذا مناه (وقد قرئ) اي في الشواذ قيل وهي قراءة مجاهد ونسبت الى ابى بن كعب ايضا (وهو اب لهم) اذ كل بني اب لامت كما قال الله تعالى مكة ايكم ابراهيم من حيث ان به حياتهم الابدية وتعلم الآداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة في الدين كما قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث اتسبهم الى اصل واحد هو الايمان التام شيء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يقرأ به) بصفة المجهول اي ولا يجوز ان يقرأ به احد (الآن) اي في هذا الزمان (لخالفته المصحف) بتكثير الليم والغم اتم وهو ما جمع فيه القرآن لقول عائشة رضى الله تعالى عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله والمزاد من الخالفة عدم وجود تلك الجنة من جميع المصاحف الختلفة اذ احد اركان القرائن هي

المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة العرية وثالثها النقل الموثر الاجماعية والتمدة من الاخرية والآخران ثابتان لها لازمتان لوجودها واختلف في محل الجملة الشاذة قليل قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قيل قوله وازواجه امهاتهم وقراءة ابي بنده وروى عن عكرمة انه قال وهو ابوهم وهو اشبه بالتفسير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ نحو زيد اسد اى كالاسد لا على الحقيقة اى الاقبح له الولاية واما ما ذكره الدجلى ان المراد بالمصحف هو الامام الذى لمعه عثمان وعليه الناس فقد يومه انه مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التى كتبت باسمه واختلف في عددها فارسل واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى الكوفة وآخر الى البصرة وابقى عنده واحدا في المدينة والان لم يتحقق وجود واحد منها في محالها (وقال الله تعالى واتزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية) اى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اى فيما اعم عليك وبما علمك من خفيات الامور وامور الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ واتزلنا عليك الكتاب والحكمة وهو لا يصح لخالفته تنزيل الآية (قيل فضله العظيم بالنبوة) وفي نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرئت بالرسالة العامة (وقيل بما سبق له في الازل) اى من تلق العناية القدسية العظمى حيث جبل رئيس من سبقت له الحسنى كما يدل عليه خلق توره اولا وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح (واشار الواسطى الى انها) اى هذه الآية (اشارة الى احتمال الرؤية) اى تحملها والمطابقها (التي لم يحنها موسى عليه السلام).

الباب الثاني

اى من القسم الاول وفصوله سبعة وعشرون بمد صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب (في تكميل الله له المحاسن) جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف بالمستحسنة (خلقا وخلقا) فتح الحاء في الاول وبمعناها وضم اللام وسكونها في الثاني وهما منصوبان على التمييز اى محاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة والباطنة وسريته الباطنة الباهرة (وقرانه) اى وفي مقارنة ذاته عليه الصلاة والسلام (جمع التفاضل الدينية والدينية فيه نسفا) بفتحين اى من جهة كون بعضها تبعا لبعض من الصفات المتوالية والمكامل المتعاقبة (اعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم) خطاب عام في موضع انتظيم اوخلص لمن سأل هذا التأليف المتضمن لتعليم زبده قوله (الباحث) اى المفتش والتفحص (عن تفاصيل جبل قدسه) اى عجالات مقداره (العظيم) والجملة الدنائة ممتدة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفنية (ان خصال الجلال والكمال) وفي نسخة الجلال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور الظلمة والاولى على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجلال والجلال المتقضية للكمال

(في البشر نوحان ضروري) اى احدهما ضروري (دنيوى) اى مما لا بد له منه فيها
 (اقتضت الجيلة) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام اى دعت الحلقة التى خلق عليها
 وطبعته الى جيل للميل اليها ومنه قوله تعالى والجيلة الاولىين وقرأها الحسن بالضم
 وقال التماسى وبسكون الباء وقع اللام مخففة ثلثت الجيم بالهاء وبدونها والجبل
 يضم ويشدد ومنه قوله تعالى ولقد اضل منكم جيلا كثيرا (ضرورة الحياة الدنيا)
 اى واقتضت الحاجة الضرورية الكائنة في الحياة الدنيوية مما ليس اختياريا (ومكتسب)
 بصيغة المجهول اى وتانيهما مكتسب (ديني وهو ما يعمد فاعله) اى مما يتوقف اكتسابه
 على الشرع من الكمالات العلية التى اعظمها معرفة الله وصفاته العلية (وقرب)
 بكسر الراء المشددة وفى نسخة بصيغة المجهول اى ما يقرب به (الى الله تعالى زان) اى قرية
 اسم مصدر لازل وفيه ان القسم غير جامع لانه غير شامل للوهي الحاصل بالجيلة
 دون الحلقة الاصلية ولا بالملقات العارضية (ثم هى) اى الحاصل (على قين) بفتح قاء
 وتشديد نون (ايضا) اى صنفين (منها) اى من الحاصل (ما يختص) اى يتخصص
 (لاحد الوصفين) اى من الضروري والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق
 عليه اسم الاخر ضروريا او كسبيا (ومنها ما يمتزج ويتداخل) عطف قسري اى يقال
 بان يكون ضروريا وكسبيا كاسياني بيانهما ويظهر شانهما (فالما ضرورى الحصى)
 اى الحاصل الذى لا يكون مكتسبا (فليس للمرء) بفتح فسكون فهمز والحسن لاهمز
 ويخفف وابن اسحق يضم للميم والهمز والغليل بكسر الميم والهمز ومؤنث المرأة كذا
 ذكره التماسى والاظهر انه التخصص بلنى الاعم والله اعلم (فيه اختيار) اى في حصوله
 (ولا اكتساب) اى في وصوله اى بل فيه اضطرار واضطرار في تحصيله (مثل ما كان
 في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته) فيه من البدع صنعة جناس لاحق بين كمال
 وجلال (وقوة عقله) اى تمقله قال التماسى مذهب اهل اللغة ان العقل هو العلم وقيل
 بعض العلوم الضرورية وقيل قوة تميز بها بين حقائق المعلومات وعمله عند اهل السنة
 القلب بدليل قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها وقال المعتزلة عمله الدماغ
 وواقفهم ابو حنيفة والفضل بن زياد (وحجة فهمه) اى ادراكه (وقصاحة لسانه)
 اى طلاقته وطراوته بياحه مع رعاية مطالعته ووضوح دلالته (وقوة حواسه) اى من سمعه
 وبصره وشمه وذوقه ولمسه (واعضائه) جمع عضو بضم العين وكسر هاء اى جوارحه
 وقد قيل ليس في الانسان جراحة احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله
 بتوحيده فاذا غش ولم يحل اللسان فبأى شئ يذكر ويناجى ويدعو ويتلو (واعتدال
 حركاته) اى وسكاته بسلامتهما من آتئهما فهو من باب الاكتفاء (وشرف لسيه)
 اذ في الغالب ان من تحلى به ربنا بنفسه من سفاسف الامور الى اعاليها ومن ذمائم الصفات الى
 مبالغها (وعزة قومه) اى وغلبة قبيلة اذ المؤمن كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى

عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي أشد به ازرى واشركه في اسرى
 كي تسبحك كثيرا وتذكره كثيرا (وكرم ارضه) اى طيب مكانه الذى نشأ فيه بان يكون
 بلد المسلمين ومزول الصالحين وابعد التلباس في تخصيص ارضه بارض مكة اذ ليس
 الكلام في خصوصه عليه الصلاة والسلام (ويلحق به) اى يتصل بالضرورى المحض
 وفى نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الخلق اى ويوصل به (ما يدعو) اى كل شئ
 من الامور العادية تدعو المرء (ضرورة حياه) اى شدة احتياجه فيها (اليه من غذائه)
 يكثر الفين وبالتالى المجتهدين على ما فى الاصول الصحيحة وعلى ما ذكره اهل الحواشى
 المشبهة ما تنفذ به من الطعام والشراب وما به نماء الجسم وقوامه واما الغذاء بفتح
 اوله وبذلك مهمة فهو طعام التدوة من الطلوع الى الزوال ضد المشاء بالفتح وهو غير
 ملائم لمقام المرام فيتميز الدلى الوجهين وقدم الثانى على الاول وتفسيره بقوله
 هو الطعام بينه ليس فى عمله وكذا قيد المحض للاول بالقصر والثانى ببلد (ونومه)
 اى فى ليله ونهاره (وملبسه) بفتح الموحدة (ومسكنه) بفتح الكاف وكسرهما (ومركبه)
 بفتح الكاف مصدرا واسما لا بليس ويسكن ويكح (وماله) اى جميع ما يتنفع به من الامور
 الحسية (ونجاهه) اى قدره ومتركه واعتباره من الاحوال المضوية قيل هو والوجه بمعنى
 قلب منه لانه ان توجه بوجهه قبل منه (وقد تلحق) ضبط مرفوعا ومجهولا (هذه الحاصل
 الاخره) اى الاخيره المتعلقة بالامور المادية الواقعة فى الاحوال الدنيوية (بالاخرية)
 اى بالحاصل الاخرية (اذا قصد بها القوى) مصدر قوى من باب التفضل اى طلب القوة
 على الطاعة وفى نسخة القوى بالتخفيف اى اذا كانت مقترنة بتقوى الله (ومعونة البدن)
 اى اذا قصد بها مساعدته ومعاونته (على سلوك طريقها) اى سبيل الاخرة وابعد الدلى
 تبع التمسك فى قوله اى طريق الحاصل الاخرية (وكانت) اى تلك الحاصل الملققة
 (على حدود الضرورة) اى على طبق داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير زيادة
 (وقوانين الشريعة) وفى نسخة قواعد الشريعة اى وكانت ايضا على وفق الاصول
 الشريعة مما ايج وجوز له من ارتكابه وهذا معنى قولهم فى حديث انما الاعمال بالنيات
 ان العاجلات تفسير بالنيات عبادات (واما المكتسبة الاخرية) اى الحاصل المكتسبة
 المستفادة المتعلقة بالامور الاخرية (فاسرار الاخلاق العلية) اى جميعها وهى صفات
 وانحوال وافعال واوقال يحسن بها حالة الانسان بينه وبين خالقه نواته جنسه (والاداب
 الشرعية من الدين) اى الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه (والعلم)
 اى معرفة النفس غالبا وما عليها بما به تمام معاشها ونظام مادها (والحلم) اى الصبر على
 الابداء وعدم العجلة فى العقوبة على الاعداء (والصبر) اى على انواع المصائب واصناف البلاء
 واجتناب القضاء (والشكر) اى بالتناء على النعم بما اولاه من التعماء وان يصرف جميع النعم
 الى ما خلقت لاجله فى مقام رضى المولى (والمدل) ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة

يُتَدَرَّبُهَا عَلَى اجْتِنَابِ مَا لَا يَحِلُّ فَهَلْ فِي بَابِ الْحُكْمَةِ وَقَدْ وَرَدَ كَلِمَتُكُمْ رَاعٍ وَكَلِمَتُكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رِعْيَتِهِ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (وَالزَّهْدُ) أَيْ عَزْفَةُ النَّفْسِ وَقَفَّةٌ مِثْلُهَا إِلَى الدُّنْيَا وَالْمُسْتَهْتَاتِ وَتَرَكَ مَاعِدَا الضَّرُورَاتِ مِنَ الْمُبَاحَاتِ أَوْ تَرَكَ مَا سِوَى اللَّهِ مَرِيدًا بِهِ وَجِهَ اللَّهُ وَهُوَ زَهْدُ الْمُقَرَّبِينَ (وَالتَّوَاضُّعُ) أَيْ لَيْنُ الْجَانِبِ وَالتَّذَلُّلُ لِلصَّاحِبِ (وَالغُفْوُ) أَيْ الصَّفْحُ وَالْجُلُوزَةُ وَعَدَمُ الْمَوَازَاةِ (وَالغَفَّةُ) وَهِيَ قَعُ النَّفْسِ عَنْ الْحَيَاةِ أَوْ مَحْتَمَةٌ بِالزَّنَا وَنَحْوِهَا وَاضْرَبَ التَّلَاسُّنِي قَوْلَهُ وَهُوَ الْغُفْوُ عَمَّا يَشِينُ وَيُسِيِبُ وَتَرَكَ اخْتِيَارًا (وَالْجُلُودُ) وَهُوَ الْكِرَمُ الْمَحْمُودُ بِأَنْ يَكُونَ بَيْنَ طَرَفِيْ أَفْرَاطٍ يُسَمَّى سَرَقًا وَتَقْرِيطٍ يُسَمَّى بَحْلًا وَقَدْ قِيلَ لِأَسْرَفٍ فِي خَيْرٍ وَلَا خَيْرٍ فِي سَرَفٍ فَهُوَ بِذَلِكَ مَا يَنْبَغِيْ فِيمَا يَنْبَغِيْ كَمَا يَنْبَغِيْ (وَالشَّجَاعَةُ) وَهِيَ صِفَةُ سَيِّئَةٍ مُتَوَسِّطَةٍ بَيْنَ التَّهَوُّرِ وَالْحَيَبِ (وَالْحَيَاءُ) بِلَدٍّ وَهُوَ انْتِبَاضُ الرُّوحِ عَنِ الْقَبِيحِ حِذْرًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مُتَوَسِّطٍ بَيْنَ وَقَاحَةٍ وَجَرَاءَةٍ عَلَى الْقَبِيحِ وَعَدَمُ الْمَسَالَاةِ بِهَا وَبَيْنَ الْحَيَلَةِ وَالْإِنْخِصَارِ عَنِ الْفِعْلِ مُطْلَقًا وَهُوَ مَحْمُودٌ إِذَا كَفَّ عَنِ الْمَسِيئَةِ وَتَمَلَّأَ الْحَسَنَةَ وَمَذْمُومٌ إِذَا كَفَّ عَنِ تَحْصِيلِ الْفَرِيضَةِ وَاكْتِسَابِ الْفَضِيلَةِ وَالْأَوَّلُ مِنَ الرَّحْمَنِ وَالثَّانِي مِنَ الشَّيْطَانِ (وَالْمُرُوءَةُ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَالرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الرَّوَاءِ وَقَدْ يُعْزَمُ وَهُوَ الْإِنْسَانِيَّةُ وَكُلُّ الْمَرْءِ بِالْإِخْلَاقِ الزَّكِيَّةِ وَالتَّجِدُّدِ عَنِ الْأُمُورِ الدُّنْيَا (وَالنَّهْمَةُ) أَيْ السَّكُوتُ عَنْ غَيْرِ الْخَيْرِ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ يَوْثُنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيْقِلْ خَيْرًا أُولِيصَتْ (وَالنُّوْذَةُ) بِضَمِّ فَتَحٍ هَمَزٌ وَقَدْ تَبَدَّلَ وَأَوَا وَهِيَ بِمَعْنَى التَّائِي وَعَدَمُ الْجَهْلَةِ لَمَّا قِيلَ

قَدْ يَدْرِكُ لِلتَّائِي بَعْضُ حَاجَتِهِ * وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَجِيلِ الزَّلَلُ

وَفِي نَسْخَةِ التَّوْدُدِ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَيْ التَّجَبُّ إِلَى الصُّلَاحِ وَالْفُقَرَاءِ وَالضُّعْفَاءِ فَانْهَمَ فِي الْآخِرَةِ مَلُوكٌ وَشُفْعَاءُ (وَالْوَقَارُ) بِفَتْحٍ الْوَاوِ أَيْ الرِّزَاةُ وَالطَّمَانِينَةُ وَعَدَمُ الْعُلْبِشِ وَالْحَفَةِ (وَالرَّحْمَةُ) أَيْ التَّطَلُّفُ وَالرَّأْفَةُ (وَحَسَنُ الْأَدَبِ) قَاهُ أَحْسَنُ مِنَ الذَّهَبِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْبَنِي رَبِّي فَاحْسَنُ تَأْدِيبِي وَجَمَلُ حَسَنِ الْأَدَبِ مِنْ جِهَةِ الْأَدَبِ الشَّرْعِيِّ لِأَنَّهُ حَالَةٌ خَاصَّةٌ مِنْ عُمُومِ الْأَحْوَالِ الْمُرْتَبِعَةِ لِلْحَدِيثِ أَنَّ مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَنْبَغِيْ (وَالْمُعَاشَرَةُ) أَيْ الْخَالِطَةُ بِالْمُخَافَةِ عَلَى وَجْهِ الْمَوَاقِفَةِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَالِقِ النَّاسِ بِخَاقٍ وَقَوْلُهُ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ اخْلَاقًا وَمِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ أَبِي مَدِينٍ الْمُتَرَبِّ حَسَنُ الْخُلُقِ مَعَامَلَةٌ كُلِّ شَخْصٍ بِمَا يَوْسُهُ وَلَا يُوْجِشُهُ (وَإِخْوَانَتُهَا) أَيْ إِشْبَاهُهَا مِنَ الْإِخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ الْمُنْفَعَةِ فِي مَحْوِ كُتَابِ الْأَحْيَاءِ وَالْمَوَارِفِ وَالرَّسَالَةِ (٢) (وَهِيَ) أَيْ هَذِهِ الْمَلَكَاتُ النَّفْسَانِيَّةُ الْمَكْتَسِبَةُ (الَّتِي جُمِعَتْ) بِكَسْرِ الْجِيمِ أَيْ جُمِعَتْ وَاجْتَمَعَتْ كَذَا قِيلَ فِي الْحَدِيثِ الْجَمْعُ جَمَاعُ الْأُمَمِ لِأَنَّهَا تَجْمَعُ عِدَدًا مِنْهَا وَالْأَنظَرُ أَنْ يُقَالَ بِجَمْعِهَا وَتَحْتَمُّهَا (حَسَنُ الْخُلُقِ) أَيْ الْمَحْمُودُ عِنْدَ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى لَتُبَيِّنَنَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَنَّكَ أَمَلُ خَلْقٍ عَظِيمٍ وَكَانَ

خلق القرآن يا محمد بأوامره وينجز بزواجره ويرضى برضاه ويخطئ بسخطه ويحمله قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقال جبریل عند نزوله هو ان تفو عن ظلمك وتصل من ظلمك وتطی من حرمك (وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الفرزة) اى خلق ومودع في السمية والطیمة وهی یفتح غین مجمة وكسر راء مهملة ثم زاء (واسل الجيلة) اى الفطرة (لبض الناس) اى من طبع عليه في اول خلقته وابتداء نشأته ومنه قول القائل

كل امرئ راجع یوما لشئته * وان تخلق اخلاقا الى حين

(وبعضهم لا تكون فيه فيكتبها) بالرفع اى فهو يحصلها للاقتداء بغيره فيها. قصير له كالفرزة وقال الحلبي هو بالنصب جواب النفي انتهى وفيه بحث لا يخفى (ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجيلة شبة) اى شابة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتبه اليها ببيل طبعه الاول فيها (كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون) اى تصير (هذه الاخلاق ذنوبية اذا لم يرد) بصفة المفعول اى لم يقصد (بها وجهاته تعالى والدار الآخرة) اى بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حينئذ قربات عند الله فتائب عليها (ولكنها) اى الفرزة وان لم يرد بها ذلك (كلها) بالنصب اى جميعها (محاسن وفضائل) اى باعتبار افرادها (ياتفاق اصحاب القول السلية وان اختلفوا في موجب حسنها) بكسر الجيم لا يفصحها كما قال التلساني وسبقه الانطاكي لانه بمعنى المقضى وهو لا يناسب المقام كما لا يخفى اى سببها وباعتها (وتفضيلها) اى وفي تفضيلها على غيرها او بعضها على بعض اهو ذاتي اقتضته ذواتها وطبائعها او يخلق الله تعالى له في ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاسناد جميع الكائنات اليه ابتداء اذ هو الخالق وحده وهی ملكات محمودة مكملة للانسان وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة في الكمال باعتبار زيادة اعتدال الابدان فكلما كان البدن اعدل كانت النفوس الفاضلة اكمل والى الحيرات اميل وللكمالات اقبل وعكسه عكسه كاقيل الظاهر عنوان الباطن ثم لاتزاع في اتها من واجبات العقل لحكمه بها من حيث انها صفات. كال ثم ورد الشرع مؤيداه ومقررا لحكمه بها وانما التزاع في ان العاقل قبل وروده او بعده ولم يبلغه هل يجب عليه بعض الافعال او يحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب والعقاب في الآخرة ام لا فندنا لا اذ لاحكم له ولا اقامة ولا تمذيب قبل وروده وعند المنزلة نعم بناء على مسئلة الحسن والقبح كذا حققه العلامة الدجلى وقال النجاشي ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سننها وحسنها جيلة وفرزة في البعد ليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبراني وحكامه عن ابن مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذه الاخلاق انما هي من كسب العبد باختياره وليس في جيلته شئ منها مخلوقا وهذا مذهب طائفة كثيرة من السلف وذهب الباقرن الى ما ذكره القاضي وعليه المحققون وقال الانطاكي

(ولا شك)

لا شك ان الانسان لا اختيار له في تغيير خلقتهما الاسلية وهيئتها الجبلية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا القبيح يقدّر على تحسين صورته ولا على عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون في بعضهم غريزة وجبة بمجود الهى وكما فطرى بحيث يخاف ويولد كامل الاخلاق والآداب كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالجاهدة والرياسة بان يحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يجعل لنفسه خاق الجود فيتكلف تماطى فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له وطبعا فيصير جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب على افضل المتواضع مدة مديدة يصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق الحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعنى الفطرة وقد تكون بالنطق اعنى به اراء الافعال الجلية وزعم بعض من غلبت عليه البطالة وما اشتغل بالجاهدة في تهذيب الاخلاق ان الرياسة لا تؤثر في تغيير الاخلاق انها طباع لا تتغير كالحلقة لكننا نقول لو كانت الاخلاق لا تتغير لبطلت الوسايا والمواظب والتأديبات ولما قل صلى الله تعالى عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الادى وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينقل الصبي من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التأديب والفرس من الجراح الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك الخلاق

﴿ فصل ﴾

اى هذا فصل في تعداد خصال حميدة اختص بها ذاته السعيدة بحجة وتذكر فيها بعده من الفصول المديدة مقتبسة من الكتاب والسنة (قال القاضي رحمه الله تعالى) كذا في نسخة (اذا كانت خصال الكمال والجلال مذكروا) اى في الفصل السابق (ووجدنا) وفي نسخة ورأينا اى علمنا (الواحد منا يشرف) بضم الراء اى يصير شريفا رفيعا وفي نسخة بصيغة المجهول من التشريف اى يكرم ويظم وفي اخرى بتشريف اى يتشرف (واحدة منها) اى ولو في اقل مراتبها (او اثنين) اى منها (ان اتفقت) اى هذه الخصلة وفي نسخة ان اتفقت (له في كل عصر) متعلق باتفقت والعصر مثلية وابعد الدجى في تجويز ثقله بتشريف وتقديمه وفي نسخة زيادة (واوان) عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان زمان مخصوص كزمان الربيع والداعى الى عطفه الخطابة في ان كل وقت لا يخلو من احد يشرف بذلك ثم ما يشرف به لا يخلو من ان يكون (امان نسب) اى وقصة نسب (او جمال) اى حسن صورة (او قوة) اى بديعة متحملة لمزاولة افضل شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هي التمكن من اظهار القوة مع الارادة (او علم او حلم او شجاعة او سباحة) اى جود وعطاء ومساعدة ومساهمة (حتى ينظم قدره) غاية لو سلمه بما ذكر اى يرفع شأنه

بين الرجال (ويضرب) بصيغة المجهول اى بين وبين (باسمه الامثال) يقال اجود من حاتم واعدل من نوثريوان او هو حسان زمانه او مجتهد اوانه او اشجع اقارنه او امضى اخوانه (ويقرر) اى ثبت (له الوصف بذلك) اى بسبب انصافه اى بما ذكر من الصفات (فى القلوب) اى فى قلوب الخلق من اهل الحق (اثره) بضم همزة وكسرهما وفتحها وسكون المثناة وفتحهما اى مكرمة يتفرد بها (وعظمة) عطف تفسير فى المعنى (وهو) اى ذلك الواحد منا (منذ) بضم ميم وتكسر ميمى مذ (عصور خوال) اى والحال انه من ابتداء دهور خالية وازمنة ماضية (ريم) بكسواء وفتح ميم اى ريم جمع رمة عظامه (بوال) اى بالية متفتة اعضاؤه واجزاؤه ظافيرة حاملة بينهما خلاف ما فهمه الدبلى وجعلها عطف بيان كلبي حفص عمر ثم اذا كان الامر كما ذكر (فانك بظلم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال) اى الحميدة العديدة (على وجه الكمال) وهو استفهام يورث تمجدا من هذه الحالة لاسيما وهى منصفة (الى الاياخذة عد) اى احصاء من خصال لا توجد الا فى الانبياء والاصفياء وارباب الكمال (ولا يبر عنه مقال) اى لا يحصره قول (ولا يتل) بضم الياء اى لا يحصل (بكذب ولا حيلة) اى باكتساب ولا باحتيال (الاختصاص الكبير المتعال) اى بطريق الفضل والهيبة والجذبة والعناية من العظم الشأن فى ذاته المستعمل على كل شئ بقدرته والاكبر عن تمت الخلقين والمتعالى عن مشابهة الامثال (من فضيلة النبوة) بيان لما وهى بالهمز بناء على انه من التبا بمعنى الخبر لانبياء الله تعالى امامه واخباره عنه سبحانه وتعالى او بتقدير الواو بناء على ابداله او على انه مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبي عليه الصلوة والسلام رفيع الشأن عظيم البرهان (والرسالة) وهى كونه واسطة بين الله تعالى وبين عباده والرسالة اخص من النبوة فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبي هو الذى اوحى اليه سواء امر بالتبليغ ام لا (والخلق) بضم الخاء اى الخلقة التى توجب الاختصاص من مضاف المودة حيث تتحلل النفس وتخالطها (والمحبة) وهى مودة تشق شفاف القلب وتصل الى سويداء القواد (والاستقاء) اى بالخصائص الروحانية والجسمانية اقله تعالى الله يعطى من الملائكة رسلا ومن الناس (والاسراء) اى الى السماء (والرؤية) اى رؤية الله تعالى بالبر والبصيرة اورؤيته من آيات ربه الكبرى لحديث البخارى رأى رفرقا اخضر فى الجنة قد سد الافق وحديث سلم رأى جبريل فى صورته لهستائة جناح ومع وجود هذه الاحتمالات فى عبارة الرؤية لا يرد ما قاله الحلبي من ان المؤلف لم يرجع عنده انه عليه الصلوة والسلام رأى ولا ملأ رأى كما سأل ذلك وهنا قد جزم بها فهذا تناقض على انه قد يقال تردد هناك وجزم هنا والله اعلم (والقرب والدنو) اى قرب سكاة ودنو رفة (والوحى) اى فى ذلك المكان الاعلى (والشفاعة) اى العظمى (والوسيلة) وهى منزلة فى الجنة وهى اعلى العاليا (والفضيلة) اى زيادة المرتبة (على)

على العامة والخاصة من حسن التقية (والدرجة الرفيعة) اى فى الجنة العالية اى يوم القيمة
 اولية الاسراء (والقلم المحمود) لحديث ابي خاتم يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون
 انا وامضى على تل فيكسوى ربي حلة خضراء فاقول لمشاعقة ان اقول فذلك المقام
 المحمود انتهى وبه يحصل الفرق بينه وبين الشفاعة الكبرى (والبراق) اى ركوبه
 من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى (والمراج) من الصخرة الى السماء قال الجنة
 والعرش وما فوقه من المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه
 تصعد الملائكة وهو الذى يمد اليه الميت بصره على ما ذكره التلمسانى وقد سبق ما يتعلق
 بالبراق فى اول الكتاب مما يضى هنا عن الاطناب (والبث الى الاحمر والاسود) لحديث
 بعث الى الاحمر والاسود اى العجم والعرب او الالسن والجن او الخلق كافة لحديث مسلم
 بعث الى الخلق كافة (والصلاة بالانبياء) اى بيت المقدس ضد الصخرة كارة واخرى
 بالسماء (والشهادة بين الانبياء والامم) اى يوم القيمة كامل عند قوله تعالى تكونوا شهداء
 على الناس الآية (وسيادة ولد آدم) لحديث انس سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر
 بل سيادة جميع العالم لحديث انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر (ولواء الحمد) اى المشار
 اليه بقوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وقوله بيده لواء الحمد
 يوم القيمة وفى الرياض التضرع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلاث شفق
 ما بين السماء والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وثالثة الكتاب
 وعلى الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان
 ذو النورين على المرتضى (والبشارة والتذكرة) بكسر اولهما لقوله تعالى انا ارسلناك
 شاهدا ومبشرا ونذيرا (والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم الامانة) اى كونه مبطانا
 امينا لقوله تعالى انه يقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على
 قول بعض المفسرين (والهداية) اى القاصرة لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما
 والمتبعية لقوله سبحانه وتعالى وانك تهدي الى صراط مستقيم (ورحمة العالمين) لقوله
 تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (واعطاء الرضى) لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
 فترضى (والسؤل) بضم السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى
 لقد اوتيت سؤل كما موسى ولا شك انه افضل الخلق فهو به احق (والكثرة) وقدمر
 (وسباع القول) لحديث الشفاعة وقتل تسمع واشفع تشفع (واتمام النعمة) لقوله تعالى
 وبم نعمت عليك (والغو عما تقدم وتأخر) وفى نسخة وما تأخر لقوله تعالى ليغفر لك الله
 ما تقدم من ذنبك وما تأخر (وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر) لقوله تعالى
 لم نرش لك صدرك ووضنا عنك وزرك الذى اتض ظهرك ورفضناك ذكرك (وعزة
 النصر) لقوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا (ونزول السكنية) وهى الطمأنينة
 (والتأييد) اى التقوية (بالملائكة) لقوله فانزل الله سكينة عليه وايده بجنود لم يروها

اى ملائكته يوم بدر وحسين والاحزاب وعن كعب قال ما من فجر يطلع الا تزل سبعون الف من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا اسوا عرجوا وهبط مثلهم فسنموا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الف من الملائكة رواه البيهقي في شعبه وفي صحيح الدارمي نحوه (وابناء الكتاب والحكمة) لقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة (والسبع المثاني والقرآن العظيم) لقوله تعالى ولقد آتيناك سيما من المثاني والقرآن العظيم (وتزكية الامة) اى امته يوم القيمة لقوله تعالى ويذكهم اى اذا شهدوا للانبياء حين انكروا اعمهم التبليغ والانباء (والدعاء الى الله) لقوله تعالى ودعنا الى الله بذنه (وسلواته تعالى والملائكة) اى وملائكته عليه لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي (والحكم بين الناس بما اراهم الله) اى بما اعلمه الله وبين حكمه والهمه لقوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراهم الله (ووضع الاصر) بكسر الهمزة قيل ونضم اى حط الهمد الثقيل والتكليف الويل وقيل المراد به القوة من نحو المسخ (والاغلال) اى العبادات الشاقة (عنهم) اى عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم وهى جمع غل وهو ما يوضع فى العنق شبه ما كان لازمهم من مشاق الاعمال بالاغلال (والقسم باسمه) اى الخلف بعمره لقوله تعالى لعمرى انهم لفي سكرتهم يسمهون (واجابة دعوته) اى فى مواطن كثيرة كيدرو اذ قال اللهم انجز لى ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم (وتكليم الجادات) لحديث البخارى انى لاصرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المزكوز فى جدار زقاق الحجر (والعجم) بضم فسكون جمع العجم وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وحديث العجماء جبار اى وتكليم البهائم كمنطق الضب والظبي والجل وحماره عليه الصلاة والسلام الذى قال له اسمى يزيد بن شهاب حين قال له يغور (واحياء الموتى) اى المعنوية والحسية لما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قتل من فزاة قتل بغير بسى اصحابه دعا الله فاحياه حتى ركبته الى المدينة ثم مات وكا روى فى قصة البنت التى طرحها ابوها فى الوادى فانت (واسباع الصم) كاسمه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجرلة ان يجتمعن لقضاء حاجته فتمسقن حتى صرن ركما على ماقى الصحيح (ونبع الماء من بين اسبابه) لما فى البخارى عن جابر فرأيت الماء ينبع من بين اسبابه (وتكثير القليل) لحديث انس فى قصة ابى طلحة وزاد فى البخارى قاه امر بما بقى منه غبى قليل منه فدا وبرك فيه فكثر حتى ملاواكل وهاء معهم (وانشقاق القمر) قال انس سأله قريش آية فالتقى مرتين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتفاقا فلقين ذهب فلقة وقيت فلقة وعن ابن مسعود رأيت حراء عليه فلقى القمر (ورد الشمس) اى فى الخندق وصبيحة الاسراء واما ما ذكره التلمسانى من انها وقت

لية الاسراء اوزيد في كية الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تقي في نظامه البيان
 (وقلب الاعيان) اى القورات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله تعالى عليه وسلم
 يوم بدر عصا قصارت بيده شيئا صارما (والنصر بالرعب) بسكون العين ويضم اى
 بالظوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ولحديث لعنرت بالرعب (والاطلاع على
 التيب) اى اطلاعه على بعض المتنيات لحديث خروج الدجال والذابة وغيرها فالاطلاع
 بتشديد الطاء وهو مطلوب الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذى اطلمه ويمكن ان
 يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اليه واما قول التلمسائى ولا يشدد لفساد المعنى
 فنفقة عن تحقيق المبني (وظل النمام ونسيح الحصى) اى في كفيه الكرام (وبراء
 الآلام) لاحاديث يهاوواها الاعلام والآلام جمع الالم والله اعلم (والعصمة من الناس)
 لقوله تعالى والله يصمكم من الناس (الى) اى متنتية هذه الفضائل البهية الى (مالا يحويه
 محتفل) بكسر الفاء اى لا يشمله جامع مهمهم لكثرة افراده (ولا يحيط بعلمه الامامه)
 اى معطيه صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ومفضله) اى ولا يحيط بعلمه الامفضله على غيره
 (به لاله غيره الى) اى منضمه هذه الى (ماعده في الدار الآخرة من منازل الكرامة
 ودرجات القدس) يضم ويضمين اى المنزعة عن النقصان والزوال في الجنة العالية
 (ومراتب السعادة والحسن) اى والثبوتية الحسنى بملاعين رأت ولاذن سمعت ولاخطر
 على قلب بشر (والزيادة التي تقف دونها المقول وبحار) بفتح الياء اى تحجر في ممرقتها
 ويحبل احاطتها (دون ادانيها) اى عنداواثلها فضلا عن اقصاها وفي نسخة عند ادراكها
 (الوهم) اى اوهاج الخواص والموام ولعلها رؤبة الملك الملام لقوله تعالى للذين احسنوا
 الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله تعالى تلك السعادة
 وختم لنا بالشهادة قال التلمسائى وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاز خصال
 الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها ومنبها فاعطى خلق آدم ومعرفة عيسى
 وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضى اسحق وفصاحة صالح وحكمة
 لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد
 يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى وانحس
 صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليقبضوها
 منه وقد افصح بذلك البوصري حيث قال
 فكل آى اتى الرسل الكرام بها فأنما التملت من نوره بهم

﴿ فصل ﴾

اى في جبل من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان قلت اكرمك الله) جملة دطانية
 مترسة بين القول ومقوله (لاختفاء على القطع بالجملة) اى بطريق الاجمال في التفضيل

لا يملق التفصيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره نعمته بالخصوص يكون اعلی
وبهذا تبين ان لا يصح قول الدجلى فضلا عن القطع بالتفصيل (انه صلى الله تعالى عليه
وسلم اعلی الناس قدرا) اى مرتبة (واعظمهم محلا) اى منزلة وكان الاحسن كقول
الدجلى ان يقال اعظمهم قدرا واعلام محلا اذ العظمة بالقدر البق واللو بالحل اوفق
(واكملهم محسنا وفنلا) والمتصويات كلها بميزات (وقد ذهبت) خطابا للمصنف
من جهة المقول حالية معترضة بين الشرط والجزاء اى وقد سلكت (في تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جديلا) اى طريقا حسنا من كمال جماله (شوقى) اى هيجنى واقلقى (الى
ان اقب عليها) اى اطلع على خصال الكمال (من اوصافه صلى الله عليه وسلم) اى شأناه وفضائله
(تفصيلا) اى تبينا وتقريبا فضلا فضلا (فاعلم) خطاب خاص او عام لمن يصاح له
(نوراها قاي وقلبك وضاعف في هذا التي الكرم حبي وحبك) جملة دوائية معترضة
بين المائل ومعموله وهو (انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة)
اى غير مستفادة (وفي جملة الخلقة) عطف على غير اى في اصل الخلقة وجملة الطبيعة
والاضافة بياية (وجدته) اى صادفته (صلى الله تعالى عليه وسلم حائرا) بلقاء اى
حاويا وجامعا (بلجيمها محيطا بشتت محسنها) اى متفرقاتها (دون خلاف) اى بلا
خلاف (بين نقة الاخبار) اى الاحاديث والآثار (لذلك) اى لما ذكر من حيازته
جميع خصال الاراد (بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع) اى بسبب التواتر المنوى ثم خصال
كافة انواع كافضه المصنف بقوله (اما الصورة) اى الصورة النبوية (وجمالها) اى
وجال تلك الصورة الخلقية (وتناسب اعضائها في حسنها) اى عالم يتصور ان تكون كسبية
بل هي خلقية وهوية (فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة) اى المستفانة (الكثيرة)
نمت لهما (بذلك من حديث على وانس بن مالك وابي هريرة) واسمه عبدالرحمن على
الصحيح من ثلاثين قولاً ومنع هريرة من الصرف معانه ليس فيه من العلل الا التأنيث لان
العلم الاضائي قد يزل منزل كفة ويجرى عليه احكام الاعلام (والبراء بن عازب) وما
صحابيان اصلايين (ومائسة اهل المؤمنين وابن ابي هالة) اى من خديجة الكبرى رضى الله
تعالى عنها فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه هندشهد بدرأ وقتل مع على كرم الله
وجهه يوم الجمل (وابي جحيفة) بضم جيم وقتح ساء (وجابر بن سمره) بفتح
فضم (وام مبد) بفتح الميم والموحدة فائكة بنت خالدوى التي نزل عليها التي صلى الله
تعالى عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلها بقديد مصفرا (وابن عباس)
رضى الله تعالى عنهما اى عبدالله (وممرض بن معيقيب) بتشديد الراء المكسورة
والتصغير في معيقيب وقال التلمساني معرض بكسر الميم وقتح الراء وهو مخالف للاصول
المصححة وللعواشي المصححة (وابي الطفيل) مصفرا واسمه عامر بن وائلة مات بمكة
وهو آخر من مات من الصحابة في الدنيا شيعى فضيل (والعماد بن خالد) بفتح

عين وتشديد دال مهمتين ممدودا (وخريم بن فاك) بكسر الهمزة وباء زاء ولد في الكعبة قبل عام الفيل ثلاث عشرة سنة ولا يعرف احد ولد في الكعبة غيره على الاشهر وفي مستدرك الحاكم ان على ابن طالب كرم الله وجهه ولد ايضا في داخل الكعبة عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام روى انه للحج في الاسلام اهدى مائة بدنة بحلة بالخير واهدى الف شاة ووقف واعق بمائة وصيف برفات في اعناقهم اطواق الفضة منقوش عليها عقباة (وغيرهم) اى ومن حديث غيرهم (رضى الله تعالى عنهم من انا صلى الله تعالى عليه وسلم كان ازهر اللون) اى نوره اواحسنه ومنه زهرة الحياة الدنيا اوابيضه لحديث ابيض مشرب حمره وهو افضل الوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم بل هو ازهر وهو بين البياض والحمره وقيل معنى ازهر ما قابل السمرة وابيض مساواه ودليه قول عائشة رضى الله تعالى عنها كنت ادخل الحيط في الابرة حال الظلمة لياض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قول ابنى طالب في مدحه عليه الصلاة والسلام

وابيض يستقى النمام بوجهه • شمال اليتامى عصاة للارامل

(ادعج) اى شديد سوادا للحدة (انجل) بالنون والجم اى ذانجل يفتحان وهوسة شق العين مع حسنها (اشكل) في بياض عينه يسير حمره ووهم سالك بن حرب قسره في مسلم بانه طويل شق العين (اهدب الاشقر) اى كثير شعر حروف اجفان عينه وهو الهدب جمع شعر بضم وقف وهو شعر حرف العين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنها مرفوها ان الله تعالى لا يذهب حسان الوجوه سود الحدق يبنى من المسلمين قال التلمسانى والظاهر انه لا يذهبهم يبنى الكافرين وهم في تلك الصورة بل يسود وجوههم ويزرق اعينهم كما يدل عليه قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وقوله ونحشر الجبرمين يومئذ زرقا (البطح) بالواحدة والجم اى البطح الوجه وهو مشرقه ولمررد البطح الحاجبين اى تقى ما بينهما لحديث ام سعيد في دلائل البهق وغيره انها وصفته بانه البطح الوجه اقرب اى متصل الحاجبين (ازج) بالراء والجم المشددة اى دقيق شعر الحاجبين طوطهما الى مؤخر الصين مع قوس (اتى) اى مرفقع قبة الاتق مع احديدا يسير فيها هذا والمشهور اتصل الله تعالى عليه وسلم كان اسم الاتق اى مرفقع قصبته مع استواء اعلاه قال في الصالح فان كان فيها احديدا فهو الاتقى وقد يجمع بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا جدا من رآه متأملا عرفه اسم ومن لم يأنمها ظنه اتقى (افلج) بالقاف والجم اى متباعد ما بين ثناياه وقلة ممدوحة (مدور الوجه) اى لكن الى الطول اميل لاوورد في ثناياه ان وجهه لم يكن مدورا وقد يشبه تدوير الوجه بالدينار لاستواء دائره (واسع الجبين) وهو ما اكتشف الجبهة من عين وشمال فهما جبينان

فما بين الحاجبين (كالأحية) بشنديد المثة اى كثير شعرها بحيث (بملا صدره)
 اى ما يقابلها مع قصر فيها والبساط اذ كان يأخذ منها ما زاد على القبضة وربما كان
 يأخذ من اطرافها ايضا والحاصل انه لم يكن كوسج ولا خفيف اللحية ولا مقصوصها
 غير نازلة الى صدره وقال التلمسانى روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سعادة
 المرء خفة طارضيه وروى لحية ومنه انه لا تكون طويلة فوق الطول وقال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول لحية وتخش خاتمه
 وكنيته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذا رأيت رجلا ذالحة طويلة ولم تحذ لحية بين الحيتين
 كان في عقله شيء وقيل ما طالت لحية الانسان قط الا ونقص من عقله مقدار ما طال من لحية
 ومنه قول الشاعر

اذا كثرت لفتى لحية • فطالت وصارت الى سرته

فقصان عقل الفتى عندنا • بمقدار ما طال من لحية

(سواء البطن والصدر) بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستويهما تلويح
 باعتبارهما خلفا واشعارا بان خروجهما او احدهما عن الاعتدال بروزا او انطمانا ليس
 بمحمود وروى برفع سواء منونا مع رفع البطن والصدر (واسم الصدر) اى حصار معنى
 اذوسع كل احد شفة وحلما (عظيم المتكئين) بكسر الكاف ثنية التكب وهو جمع عظم
 المضد والكنتف (ضخم العظام) اى غليظها مطلقا وخصوصا كان (عبل المضدين)
 مئى عضد بفتح وضم هو الصحيح وهو الساعد من المرفق الى الكتف والعبل بفتح عين
 وسكون موحدة اى ضخمتها وكذا قوله (والفراعين) وهو ما بين مفصل الكتف والمرفق
 (والاسافل) اى الفخذين والساقين وهذا كله مما يؤذن بكمال قوته لحديث البخارى انه
 اعطى قوة ثلاثين رجلا (رحب الكفين) بفتح الراء وسكون الحاء اى واسعهما صورة
 ومنى اذوسع كل احد عنقه وقال الدبلجى في نوع الترشيح من بديعته

عم الورى بيد سحاه • عطاؤه ليس بخشى الفقر من عدم

(والقديين) اى واسعهما طولا وعرضا (سائل الاطراف) اى تام الايدى والارجل
 والاصابع طويلا وهو بالسبب المهمة وروى بالمجعة (انور المتجرد) بفتح الراء المشددة اى
 كان مانجرد من بدنه اشرف من غيره (دقيق المسربة) بفتح ميم وسكون سين مهولة
 وضراء وقال التلمسانى وفتحها وهى خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة ودقيق بالذال
 قال التلمسانى ويجوز فيه الراء قلت بينهما فرق دقيق (ربة القد) بفتح الراء وسكون
 الموحدة اى مبروج القامة كإرواء البيهق وابن ابي حشمة في تاريخه (ليس) اى هو اوقده
 (بالويل البائن) اى المفرط فى الطول من بان بمعنى يمد او ظهر (ولا بالقصير المتردد)
 بكسر الدال وهو الذى كانه تردد بعض خاقه على بعض من قصره والجملة بيان لما قبلها
 (ومع ذلك) اى مع كونه ربة (فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الاطالة)

اى غلبه النبي (عليه الصلاة والسلام) في الطول حزبة خص بها تلويحا بانه لم يكن احد
عند ربه افضل منه لاصورة ولا معنى (رجل الشعر) بكسر الجيم وفتح وقد يسكن
وفتح العين وتسكن اى بين الجمودة والسبوبة (اذا اقر) بتشديد الراء اى اذا ابدى
اسنانه حال كونه (ضاحكا) اى متبها (اقر) اى انكشف (عن مثل سن البرق) بقصر
سنا وقديمه وقيل بالقصر التور وبالمد الشرف واللو اى يشبه ضوءه (وعن مثل حب
الغمام) اى السحاب وهو البرد فتحتين يعنى مثله في البياض والصفاء وامتزاج الماء
فهو بهذا الاعتبار المالى اولى من تشبيه الانسان بالآلى ثم التشبيه الثانى ابلغ من الاول
فتأمل وقد ابدى الدجلى في تفسير حب الغمام قطراته ثم قال شبه بياض ثمره في صفائه
وتفائه بضوء البرق وما يطفو على شياؤه من رقه قطرات الغمام تقيدها بليغا انتهى موها
ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كالايجنى على ارباب المسائى والبيان وقيل
اول ما يضحك تلاما كالبرق وان بدت اسنانه فهو كالبرد (اذا تكلم رى) بكسر راء
وسكون ياء فهزمة مفتوحة وروى رى بتقديم الهمز مجهولا من الرؤية وهو نلسام
ولعل الاول من قيل القلب دخل فيه الاعلال قال التامسائى وهو الاصح والمعنى ظهر
(كالنور) اى شئ مثل التور (يخرج من شياؤه) اى يبدو منها او من سناها بكثرة
بياضها وشدة صفائها او ايماء الى درر كلامه وضرر بنائها والحديث رواه الترمذى
في شياؤه والدارمى والبيهقى (احسن الناس) بالنصب عطفا على ماسبق ويجوز ان يكون
بالرفع على ان التقدير هو احسن الناس (عفا) اى جيدا لاعتداله في كلامه (ليس بمطعم)
بتشديد الهاء المفتوحة اى لم يكن مدور الوجه على في الصحاح وغيره وقيل هو السمين
الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل التحيف الجسم (ولا بكملم) بفتح المثانة اى لا يجمع
لحم الوجه بل مسنون الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مفرطا في الاستدارة واماحديث
على وفي وجهه تدوير فنه ان فيه نوع تدوير اى قليلا منه وابدع اليمى في قوله يريد عنقه
اى ليس بمدور ولا يجمع بل انه مستطيل (متاسك البدن) اى ليس برهل ولا مسترخ لحمه
بل بمسك بضه بضه وقويه ويشده (ضرب اللحم) اى خفيفه ولطيفه لا يابس وكشفه
وقيل هو اللحم بين اللحمين لا بالناحل ولا بالمطعم (قال البراء) بن عازب اى كارهوا الشيخان
وغيرهما (ما رأيت من ذى لمة) بكسر لام وتشديد ميم وهى من شعر الرأس ما يجاوز
شحمة الاذن ويلم بالمتكئين (في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
ظاهرها انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتحاق اهل الامة انها لا تطلق الاعلى
ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اترز باحدهما وارتنى بالآخرى ولك ان تحجب لانه
وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة
كالشافى ومالك رحمهما الله تعالى كذا ذكره الدجلى وفي القاموس الحلة بالضم ازار
وردا بردا واغيره ولا تكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل

وغيره لان كل واحد يعمل على الآخر او على الجسم وقيل التوب الجديد الذى يعمل من طبعه
فان دفع دعوى اتفاق اهل السنة على الاطلاق بل قال المتجاني ان هذا الحديث يرد عليهم
انتهى وليس فى الحديث الذى استشهد به دالة الا على احد استعمال الحلة واما كون
هذا الحديث دليلا كافيا لتجوز لبس الاحمر فهو كاف مع قطع النظر عماورد فيه انواع
من الخبر والاثر بما يدل على كراهة لبسه فى الحضر والسفر مع ان الحديث ليس فيه
تصريح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس الاحمر بل يدل على انه ما روى من كان صاحب
لمة ولا لبس حلة حمراء مع ان الحسن فى تلك الحالة على غاية من الصفاء حتى ان يكون احسن
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اى لبس كان او على تقدير لبسه ثم
على تسليم لبسه يعمل على بيان الجواز وانتهى وارد على سبيل الكراهة لا التحريم
اوانه قضية واقعة يحتمل وقوعها قبل النهى مع انه قد يقال لثوب الذى فيه خطوط حمراء
كثيرة انه احمر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المتبر وقد قال ابو عبيد اللطيف
برد الدين ثم الدليل المصحح والمحرم اذا اجتمعا يقدم دليل المحظور مع انه يكتفى فى دليل
امتناعه التلبس بالنساء ولا شك ان تركه احوط فى حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه
الانواع من الاحتمال كيف يكتفى للاستدلال وانه تعالى اعلم بالحال واغرب الانطكاكى
الحائى حيث قال فى حاشيته وفى هذا دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى التوى
الاجماع على جواز لبسه فى المذهب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود
مخاتمة الامام الاعظم فى المسئلة وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق فى مذهبه وانه تعالى
اعلم بمقتضاه ومشر به هذا وقد قال المتجاني وقد اختلف السلف الماضون فى ذلك فكره
بعضهم لبسها هى والمصوبغة بالصفرة واجازها قوم آخرون وفرق بعضهم فى هذا
بين المشيع فى الصبغ وغير المشيع فاجاز ما لم يكن مشيبا وكره ما لا شيع صبغه ورأى
آخرون ان لا يتخذ من هذه الثياب للمهنة جاز مطلقا ولا يتخذ للباس كره ودليل الاولين
ماورد فى الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلبس ان يتصفى الرجل ويتعذر
وروى فى الصحيح عن ابن عمر قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ثوبين
مصفرين فقال القمى فالبها ثياب الكفار وقال ابراهيم الخزازى حدثنى عجموز قالت
كنت ارى عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رأى على الرجل الثوب المصفر ضربه وقال
دعوا هذه الثياب للنساء واما ما ذكره المتجاني من نسبة عدم الكراهة لابي حنيفة فغير
صحيح وانه تعالى اعلم (وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت شيئا احسن من رسوالة
رسول الله تعالى عليه وسلم) والمساواة منفية ايضا بالمشاهدة العرفية (كأن الشمس تجري
فى وجهه) اى يتوهج كتنويع الشمس لحسنه وصفاته وبهاء ضيائه وقال التلمسانى وعن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هبط على جبريل فقال يا محمد
ان الله تعالى يقول صكوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت نور

وجهك من نور عرشى (وانا ضحك يتلأ) بهزتين اى تلع بنباء كاللاكى (فى الجدر)
 بضمتين جمع الجدر وهو حائط الدار رواه احمد والترمذى وابن حبان (وقال جابر بن
 سمرة) رضى الله تعالى عنه كارهوا الشيخان وغيرهما (وقال) اى والحال انه قال (هرجل
 كان) وفى رواية اكان (وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل السيف فقال) اى جابر
 (لا) اى لقصور ضياء واحتمال فناء صفاته وتوهم طول بناة (بل مثل الشمس والقمر)
 اى بل كان نظيرهما لاشتائهما على كل التور وعلى نوع من الاستدارة فى مقام الظهور
 ولذا قال تصريحا بما قدمه تلويحا (وكان) اى وجهه (مستديرا) اى لامستطيلا
 فلا يتلقى ميلانه الى الطول (وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته به) اى من رواية البيهقى
 فى دلائله عن اخيه حنيس بن خالد عنها (اجل الناس) اى اتمهم جمالا وحسنا سوريا
 (من يمد واحلاه) اى احلى الناس واقرء لانه اسم جنس فروعى لفظه دون مثله
 وكذا قوله (واحسنه من قريب) اى تيين حلاوة ملاحة وطراوة فصاحته (وفى حديث
 ابن ابي حنبل) اى الا فى (يتلأ) اى يضى (وجهه تلاؤ القمر ليلة البدر) خصه بانه
 زمان كاله وسعى بالبدر لمبادرته الشمس للغروب لية تمامه ومبادرتها اياه للطول فى صباحه
 (وقال على رضى الله تعالى عنه) على ما فى جامع الترمذى وشائله (فى آخر وصفه)
 اى نست على له صلى الله تعالى عليه وسلم (من رآه بديه) اى مفاجأة من غير روية كناية
 عن اول الوهلة (هابه) اى خافه مخافة العظمة ووقع فى قلبه منه الهابة (ومن خالطه
 معرفة) اى من حيث عرف ما كان عليه من حسن الشرة ودوام البشاشة فصبها
 على القبح وايمد التلمسالى فى جعلها مفعولا له او حالا (احبه يقول ناعته) اى واصفه
 (لم ار) احدا من الناس (قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكرم شائله
 وشرف فضائله والمراد من قوله قبله اى قبل وجوده ولا يعدم استيفاء زمانه والافضل
 كرم الله وجهه اصغر سنا منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اذا كانت الرؤية بصرية
 واما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال (والاحاديث فى بسط صفته) اى تفصيل
 نعمته (مشهورة) اى عند المحدثين (كثيرة) اى عند المؤرخين (فلا ليل) اى الكتاب
 (بسردها) اى بذكرها متصلة متصلة فى الابواب (وقد اختصرنا) اى اوردنا
 على وجه الاختصار (فى وصفه نكت) وفى نسخة على نكت (ما جاء فيها) بضم التون
 وفتح الكاف جمع نكتة اى لطائف ودقائق ماورد فى تلك الاحاديث (جملة) اى
 واوردنا جملة جملة (بما فيه الكفاية) ومن بيانية او تبصيرية (فى القصد الى المطلوب)
 اى من وصف المحبوب (وختمنا هذه النصول) اى الكفاية باعتبار كل فصل بإبراز
 ماورد فى وصفه وفضله (بمجديت جامع لذلك وقف عليه هناك ان شاء الله تعالى)

﴿ فصل ﴾

(واما نظافة جسمه) اى لطافة بدنه (وطيب ريحه) اى الخللج منه (وعرقه) اى

وطيب عرقه وهو يفتحين رطوبة تلحق بالإنسان بسبب حرارة أو غيرها (وزاهاه) أى تباعده ورائته (عن الأقدار) بالذال المجعلة أى الأوساخ والأدناس الحسية والمنعوية بل كإقيل عن الانحياض الحقيقية (وعورات الجسد) أى وزاهاه عن عيوب توجد فى أجساد الناس بما يشين الإنسان والعورة بسكون الواو ويحرك مأخوذة من العار الذى يلحق الذم بسببه كنقص فيه وخلل فى عضو منه (فكان قد خصه الله فى ذلك) أى ما ذكر (بمخائص لم توجد فى غيره) الجملة صفة كاشفة لما قبلها (ثم جمعا) أى كل تلك المخائص الحسية (بنظافة الشرع) أى بلطائف الآداب الشرعية والمخائص المنعوية التى من جعلها قوله (وخصال الفطرة) وهى أصل الخلقة فإن الله تعالى خلق عباده قائلين للحق حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال أبو بكر بن العربى هى عبارة عن أصل الخلقة فإن الإنسان يخلق سليما من عشرة أقدار ثم تطرأ عليه ثم أمر بالتنظيف منها أو المراد بالفطرة هى الإسلام والمذكورة فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك أتى بالالف واللام للمعهود علما بقوله تعالى أذمها فى النار وإن لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالغنى خصال دينية (الشر) أى خصوصا لما فى مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر من الفطرة فمس الشارب وإعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الأظفار وغسل البراج وشف الأبط وحلق المانة وانتقاص الماء قال مصعب بن شببة راويه ونسبت الماشرة إلا أن تكون المضمة وقال وكيع انتقاص الماء ببنى الاستحباب وروى أبو داود نحوه لأنه قال بدل انتقاص انتضاح وفى رواية انتفاض بفاء وضاد مسجمة وكلها كناية عن الاستحباب هذا وحلق اللحية منتهى عنه وأما إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها هذا وقال المؤلف فى شرح مسلم ولعل الماشرة الختان لأنه مذكور فى قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة خمس أو خمس من الفطرة * قلت فاذن يمد المضمة والاستبشاق خصلة واحدة لاتحاد حكمهما والله تعالى أعلم (وقال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والأولى قال بدون واو (بنى الدين على النظافة) أى الطهارة الباطنة والظاهرة وهذا الحديث وإن قال العراقى فى تحريج أحاديث الأحياء لم أجده هكذا بل فى الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تنظفوا فإن الإسلام نظيف وللطبرانى فى الأوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه النظافة تدعو إلى الإسلام انتهى فقد روى الرافى فى تاريخه بسنده عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة

ولن يدخل الجنة الاكل لطيف ويصره حديث الترمذى ان الله لطيف يحب النظافة
 فنظفوا ائمتكم (حدثنا سفيان بن العاصي) بثبت سين سفيان سمع البايع وابن عبد البر
 وغيرهما واخذ عنه المصنف واكثر (غير واحد) اى كثيرون من مشايخنا (قالوا حدثنا
 احمد بن عمر) صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي عليه السلام (قال حدثنا ابو الباس الرازى)
 وهو ابن بندار الخراساني (قال حدثنا ابو واحد الجلودى) بضم الجيم بلا خلاف ذكره الدجلى
 وغيره وقال التلمسانى بضم الجيم وقتها منسوب لجلود قرية ببغداد وقيل بالشام وقيل سكة
 نيسابور الدراسة وقيل بافريقية وقيل كان يبيع الجلود وكان شيخا صالحا نيسابوريا يتحل
 مذهب سفيان الثوري (قال حدثنا ابن سفيان) اى المروزي او النيسابوري (قال حدثنا مسلم)
 اى النيسابوري صاحب الصحيح روى عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذى وابن خزيمة
 وابو عروة وغيرهم (قال حدثنا قتيبة) هو ابن سعيد الثقفى البلى يكنى ابا رجا سمع الليث
 ومالك وابن عينة وغيرهم (حدثنا جعفر بن سليمان) الضبي سمع ثابت البناتى ومالك
 ابن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا (عن ثابت) هو ثابت كاسه
 وهو ابن اسلم البناتى بضم الموحدة روى عن الس ابن عمر وابن الزبير وخلق وعنه
 الحماذان وامم وكان رأسا فى العلم والعمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن فى وقت
 اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا مدافعة (عن الس) خادم النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم جاوز عمره المائة وكذا اولاده وفى الصحابة من اسمه انس اثنان وعشرون
 وفهم الس بن مالك اثنان هذا وهو المشهور وانس بن مالك ابومية القشيري وقيل
 الكعبي وانتقل انس الى البصرة فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه ليقفه الناس بها وهو
 آخر من مات بالبصرة من الصحابة (قال ملتصمت) بكسر ثانيه وفتح (عن ابي) هو شيبه
 لفظه البحر اى روى به وقال انه روث دابة من دواب البحر ولا يصح واسول الطيب
 خمسة اصناف المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض
 الهند الا الزعفران والعنبر واجود العنبر هو المدور الابيض كبيض النعام اودون
 ذلك (قط) اى فيما مضى من عمرى وهو بفتح قاف وتشديد طاء مهمة مضمومة وثنون
 وهى للامضى وقد تكسر الطاء ويثنان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها (ولامسكا)
 والطيب المسك ماخرج من التبله بعد بلوغ النضج والتمتع وغزلان المسك نوع خاص
 من الطلابة (ولاشيا) اى آخر من انواع الطيب (الطيب) اى افيح (من ربح رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) ونحته ولا مستقط ديباجا ولا حريرا ولا شيئا الى لمسان
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث كاترى فى مسلم وكذا فى الثبائيل (وعن جابر بن
 سمرة) اى فيما رواه مسلم ايضا عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ثم خرج وانام فاستقبله ولذان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا واما انافسح
 بخدي فوجدت ليد برذا او رعايها كما اخرجها من جوة غطار كنا فى مسلم اورعها

بالآلف وكثيرا ما يوجد بدونها قلعه رواية فيه ولهذا رواه بلفظ (انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح خده) اى جانب وجهه بما على الوجنة من الاسفل (قال فوجدت ليد برذا وريحاً كما اذا اخرجها من جوة عطار) وهو يضم الجيم وسكون الواو وقد تميز او هزتها اصلية وقد تبدل لانها تمحذف كما قال الدجلى وهى سقطت منى بمجد يجعل فيه العطار طيه والعطار فقال نسبة لاسبالفة (قال غيره) اى غير جابر بن شمره (مسها بليب اولم يمسها يصافح) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم (المصافح) اى له (فظل) بفتح ظه معجمة وتشديد لام يقال ظل يظل كلما اذا فله تها را فى الكلام بمجرد او تأكيد وقد يحمى بمعنى دام وصار والمعنى فيصير ذلك المصافح له (يومه) اى طول لهاره (يجدر بها ويضع يده على رأس الصبي) اى مثلاً (فيعرف) بصيغة المجهول اى فيميز (من بين الصبيان) بكسر الصاد ويضم جيم الصبي (بريحها) اى بسبب ريح يده صلى الله تعالى عليه وسلم على رأس ذلك الصبي (ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كما رواه مسلم (فى دار انس) اى على فراش امه ام سليم يضم السين بنت ملحان بكسر الميم وقيل بفتحها واما ما وقع فى بعض كتب الشافعية ان ام سليم جده انس رضى الله تعالى عنه فخطا (ففرق) بكسر الراء (فجات امه) اى ام انس (بقارورة) اى باناء من زجاج (فجمع فيها مره) اى تبركا وطينا (فساأها التى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك) اى عن جمعها اياه المستند من الفل (فقالت فحمله فى طيننا وهو) اى طينه او طيننا باختلاط طينه (من الطيب الطيب) بل الطيب وفى رواية ترجو بركته لصيانشا زاد البخارى فامسى انس ان يحمل منه فى حنوطه قال الدجلى واما نام على فراشها لانها واختها ام حزام كما فى اكمال المصنف خاتمه من الرضاة وانكر فان صُح فى الحديث جواز الخلوة بمن بينها وبينه محرمة او النوم عندها لعصمة صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وهو خريب اذ ليس فى الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرفه خلافه وقد ورد لا يخلون رجل بامرأة نيب الا ان يكون ناكحا او ذا محرم ثم قوله لعصمة بنافى ما استدلل به على جوازها لكونها علة لاختصاصه فكان حقه ان يقول والا اى وان لمصح فالتوم عندها لعصمة صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وفى صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سالم وينام على فراشها اذا لم تكن فيه فله ذات يوم فنام عليه فالت قيل لها هذا الذى تلتى على فراشك فجلت وقد عرق الحديث (وذكر البخارى فى تاريخه الكبير عن جابر) اى ابن عبد الله بن جابر ان اصارى آخر من ملك بالمدينة من الصحابة وعن استغفرلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسا وعشرين استغفارة كل ذلك اعده يدي يقول ادبت عن ابيك دينه فقول ثم يقول يتفراها لك (لم يكن التى صلى الله تعالى عليه وسلم يمر فى طريق) اى من طرق المدينة وغيرها (فيقبه) يخفيف التامو فتح الباء ويشديد الله وكسر الباء ويرفع وينصب اى فيجى عقبه (احد الاعرف) اى ذلك

الاحد (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سلكه) اى دخل ذلك الطريق ومربه
 (من طيبة) بمقام يعرف اى من اجل طيبة وبسببه وروى البزار وابويلى بسند جيد
 عن انس رضى الله عنه كان اذا مر فى الطريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك
 فيقال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا الطريق (وذكر اسحق بن رهاوية)
 بضم هاء ثم فتح ياء وتاء على الصحيح وهو مروى عالم خراسان روى عنه الجماعة الا ابن ماجه
 (ان تلك) اى الرائحة (كانت رائحته) بالنصب وفى نسخة ان تلك رائحته اى فى اصل خلقته
 (بلا طيب صلى الله عليه وسلم) اى من غير استعمال طيب فى ثوبه وبذنه وروى ابن ابى بكر فى سيرة
 ان ام سلمة وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدموعه فكشفت جما
 لا تأكل ولا تنوش الا وجدت ريح المسك بين يديهما (وروى المزني) بضم ميم وفتح زاي فقول
 وباء نسبة مصرى كان روبا زاهدا بحجاب الدعوة متقلا من الدنيا قال الشافى رحمه الله
 فى حقه لولا نظر الشيطان لقاله له تصانيف كاليسوط والمختصر وغيرها وصنف كتابا
 مفردا على مذهبه لاعلى مذهب الشافى وهو مدفون بالقراة بالقرب من قبر الشافى
 وفى نسخة صحيحة الحزنى وهو بحاج مهمة وباء موحدة وهو ابراهيم بن اسحق خنبل
 المذهب اصله من مروى ونسب الى الحاربية وهى محلة معروفة ببغداد وهى تنسب الى حرب
 ابن عبدالله صاحب التصور (عن جابر اردقنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اركبى
 (خافه) الردف بكسر الراء من ركب خلف راكب يقال اردقنى فردقنى (فالتفت خاتم النبوة)
 بفتح التاء وكسرها يقال لقمة والتقمه اى ادخله فى فمه كالقمة والمراد بخاتم النبوة الذى كان
 كالتفاحة اوبضة الحامة او كرز الحجلة بين كتفيه وقد اوضحت فى شرح التاملى (بضم)
 وفى نسخة بنى بكسر الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التاكيد كقولهم رأيت بسنى
 وسمعت باذى (فكان) اى انظمت (ينم) بكسر النون وقسم بتشديد الميم اى يجلب الريح
 ويروح (على مسكا) اى ربح مسك او كسك ومنه النخبة والطيب تمام اى يروح وان لم يرد
 صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان المرأة ترى للالسان ما فيه من حسن او قبح ولا تستر شيئا
 وفى التل اتم من الزجاج وفى رواية يسج بضم مثله وقد تكسر اى يسيل نقيها له يسج
 دماء الهدى اى سيلانها بسرعة ومنه ههنا يروح وتسقط رائحته بكثرة هذا وقد جمع
 بعضهم من اردفه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيلغ نيفا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرا
 (وقد حكى بعض المستبين) اسم فاعل من الاعتناء اى المهتمين (باخباره وشأنه) اى سبره
 وآثاره (صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط) اى يريد اخراج الغائط
 وهو ما يبرز من ثقل الطلم من الحبل المتاد ويطلق على المطن من الارض كافى قوله
 تعالى اوجاه احد منكم من الغائط (انثقت الارض فابتلت فاطله وبوله وراحت)
 بالقاء وفى نسخة بلقاء الموحدة بدل القاء اى ظهرت (لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى
 عليه وسلم) ذكره البيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقال انه موضوع كما سأتى

(واسند محمد بن سعد) روى عن ابن عينة وعنه ابن ابى الدنيا (كاتب الواقدي) وهو صاحب الطبقات وله تأليف جيد مفيد في تعريف رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه يروى عن الضعفاء منهم شيعة محمد بن عمر الواقدي والواقدي ولى القضاء ببغداد للامامون وروى عن مالك حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في الميزان (في هذا) اى في ان الارض تبلى ما يخرج منه وتنفوخ له راحة طيبة (خبرنا عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت لاني صلى الله تعالى عليه وسلم انك تأتي الخلاه) هو بلد (فلانرى منك شيئا) ويروى فلانرى منك شيئا (من الاذى) بالقصر وهو مايكره ويمن به (فقال يا عائشة اوما) اى اجهلت وما (علمت ان الارض تبلى) وفي نسخة تبلى بفتح اللام (ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء) وروى الدارقطني في اثراده عنها قالت قلت يا رسول الله اراك تدخل الخلاه ثم يخرج الرجل يدخل بمدك فا يرى لما خرج منك اثرا فقال ما علمت ان الله امر الارض ان تبلى ما يخرج من الانبياء (وهذا الخبر) اى الذى اسند ابن سعد (وان لم يكن مشهورا) اى معروفا بين الحديثين وليس المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن دحية بسند ان اوردته هذا سند ثابت قيل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا (فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحديثين منه صلى الله تعالى عليه وسلم) عبر عن الظاهرين بهما استهجانا للتصريح بهما (وهو قول بعض اصحاب الشافعي رحمه الله) وعليه كثير من الخراسانيين لكن المتعمد في المذهب خلافة كما ذكره الدجلى وقال ابو بكر بن العربي بول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحوه طاهران وهو احد قولي الشافعي وقال النووي في الروضة ان بوله ودمه وسائر فضله طاهرة على احد الوجهين وفيه ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضد ما يدل عليه الابتلاع اللهم الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث نعم قال البغوي بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله ودمه على ما نقله الدجلى وقرره وفيه نظر ايضا من جهة عدم لزومه اذ وقع الاستشفاء ببول الابل والجنهور ومنهم القائل به على نجاسته (حكا) اى القول بطهارتهما (الامام ابو نصر بن الصبان) باباه الموحدة المشددة (في شامه) هو بغدادى شافعي المذهب له تأليف منها الشامل ومنها الكامل (وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك) اى في كونهما طاهرين او نجسين (ابو بكر) وفي رواية ابو الحسن (ابن سابق) بكسر الموحدة (المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخرج ما يقع لهم) اى للمالكية (منها) اى من الفروع التي هي (على منذهبهم) اى ولم يخرجوها وانما خرجت (من فرائع الشافعية) والظاهر المتبادر ان قوله وتخرج مجرور علقا على فروع كما اشار اليه التلمساني وصرح به الانطاكي وابيد الدجلى وجعله منصوبا علقا على القولين ثم قال والتخريج في اصطلاحهم ان ينص الشافعي على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا

بينهما فينقلوا منه في كل صورة منهما الى الاخرى كسكنى الاجتهاد في الاواني والقبلة
اذ قد منع في الاولى العمل بتغيير الاجتهاد وجوز في الثانية ثقلوا منه في تلك الى هذه
وتجوز في هذه الى تلك فصار في كل قولان منصوص عليهما ومخرج المتصوص في كل
هو المخرج في الاخرى (وشاهد هذا) اى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر (انه)
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب (وفيه انه متقوض بما
صح عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقبل المني من نوب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وبانه كان يستحب نحو حجر ومدد وايضا انه لو كان الخارجان منه طاهرين لما كانا
حديثين ناقضين كالمرق والدع واليزاق والحطاط ونحوها والاجماع على انه صلى الله
تعالى عليه وسلم في نواقض الوضوء كالامة الامام صح استثنائه كالنوم بدليل انه صلى الله
تعالى عليه وسلم كان ينلم عيناه ولا ينام قلبه كاسباقي (ومنه) اى ومن الشاهد بانه
لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب (حديث على رضي الله تعالى عنه) اى فيما رواه ابن
ماجه وابوداود في مراسيله انه قال (غسأت النبي عليه الصلاة والسلام) بتشديد السين
وتخفيفها وهو اظهر (فذهبت) اى شرعت وقصدت (انظر ما يكون من الميت) اى
من خروج دم وغيره من التجاسات عند خروج روحه او حين غسله (فلم يجد شيئا)
اى منها خرج منه (فقلت طبت حيوميئا) ونسبهما على الحال اوعلى نزع الخافض
اى في الحياة والممات اوعلى التميز ذكره التلمساني ولا يخفى بعد ما عدا الاول فاقبل فانه
موضوع زلل ومحمل خلل ثم انت ترى ان هذا الحديث لا يصلح ان يكون شاهدا
كالا يخفى وقد روى عن علي كرم الله تعالى وجهه انه حين غسل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيوميئا وفي رواية فاح ربح المسك في البيت
لما في بطنه قيل وانتشر في المدينة (قال) اى على (وسلط) اى ارتقت وانتشرت
وقاحت (منه ربح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله) اى ومثل قول علي طبت حيوميئا
(قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه حين قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدمه)
رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو بعض خبر في البخاري (ومنه) اى ومن الشاهد
(شرب مالك بن سنان) بكسر السين المهملة واما الشرب فيضم المعجمة ويجوز قضاها
وكسرها (دمه) اى دم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم احد ومعه اياه) قبل شربه
ابتلاعه ومعه اخذه من الجرح فيه او شرابه ابتلاعه دفعة ومعه ابتلاعه قليلا قليلا وروى
اذا ذاك مرفوعا من مس دمه دمي لم تسبه النار (وتسويته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
تجوز به (ذلك له وقوله له لن تصيبه النار) رواه الطبراني عن ابى سعيد الخدري عن ابى
مالك بن سنان وقتل مالك يوم احد وهو جبل معروف يخفف ويتقل وقيل يخفف ذكره
التلمساني والتشديد فيه غريب ورواه البيهقي عن عمر بن السائب ثم في الحديث قد قال
ان الضرورات تبيح المحظورات (ومنه) وفي اصل الدجى ومنه اى ومن الشاهد

كارواه الحاكم والزار واليهقي والبغوي والطبراني والدارقطني وغيرهم قاله
 من ابن الصلاح انه قال هنا حديث لم اجد له اسلا بالكلية وهو في هذه الاصول (شرب
 عبدالله بن الزبير دم حنظل فقال له عليه الصلاة والسلام ويل لك من الناس وويل لهم
 منك ولم يتكروا عليه) وفيه ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت
 تقريره اذ لم يطلع على شربه حال فقهه مع ان في قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك
 نوع تكبر عليه اذ الويل الفضيحة المترتبة على الفتنه وروى الزبير بن بكار انه حين ولده
 امه وآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو هو فسمته امه فاسكتت عن ارضاعه
 فقال ارضيه ولو بعدا عنيك كس كس بين ذئب في ثياب لبنين البت وليقتل دونه
 وهذا مما اخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المنصيات اذ قد بويج له بالخلافة
 سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية واطاعه اهل الحجاز واليمن والمراقين وخراسان
 وحج بالناس ثمانى سنين ثم وقعت الفتنه وعمر بن سعيد على المدينة ثانيا لعبد الملك بن
 مروان فكان يبعث البعث اليه منها الى مكة حتى ارسل له عبد الملك الحجاج فابتدأ
 حصاره فمرة ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف برفة
 عليه درع ومنفر ولم يلف اثنا عشر ليلة في تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر
 يوما ثم قتل في نصف جادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنان وسبعون سنة
 واليام على ما ذكره الهلبلى وروى الشعبي قال حاج الدم برسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم فحججه ابو طيبة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا وقال
 لابن الزبير واره يميني الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فقه قال اماته لاقصيه النار اولامسه النار قال الشعبي قيل لابن الزبير
 كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم فلم السل واما الرائحة فرائحة المسك اقول
 فهنا من باب قلب الاعيان الذى عد من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 وبهذا يتدفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التلمسانى عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 وذكرت انها لانجد في الخلاه شيا فقال انا ما شرا الانبياء ثبت اجسادنا على ارواح
 الجنة فاخرج منها من شئ ابتلت الارض ولكن رواء اليهقي في الدلائل عنها
 ثم قال هنا من موضوعات الحسين بن علوان لا يبنى ذكره في الاحاديث الصحيحة
 المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى ان رجلا قال رأيت
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابعد في المنصب فلما خرج نظرت فلم ارا شيا ورأيت في ذلك
 الموضع ثلاثة اجبار الالى استحي بين فاختذهن قلنا بين يسوح منهم رواه
 المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن في كفى فقتلن وراحتهن رواه
 من ثعلبى واسلم (وقد روى نحو من هذا عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (في امرأة شربت بوله) اى من غير علم بانه بول كاسيانى (فقال لها لن تفتكى)

باسكان اليه على ان التون حذفت للناس (وحيث يملك ايدا) وفي رواية لن تلج النار
 بملك والحديث رواه الحاكم واقره الذهبي والدارقطني (ولم يأمر واحدا منهم) اي
 احدا ممن شره وفيه تغليب الرجال على النساء (بمثل فقه) لادلالة الاحاديث على
 الامر ولاعلى عدمه مع ان غسل القدم من البول كان عندهم من قبل المعلوم بالضرورة
 وعلى تسليم عدم الامر لا يثبت طهارته لاحتمال التحول اوللا عتاد على الظهور الا ان
 ثبت انه رأى احدا منهم يمسح من غير غسل فم مثلا وسكت عليه واقره كما هو مقرر
 عند ارباب الاصول (ولانه) اي احدا (عن عوده) اي عن عود شرب بوله وفيه
 انه لا يحتاج الى التمسك عن المود الا اذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير ضرورة ولا حاجة
 جذبة وسائق اعتذارها بالها شربته بغير علمها وفي نسخة بحجة بل فقط عودة باله للوحدة
 هذا وروى ابن عبد البر ان سالم بن ابي الحجاج حجه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ازدرد
 اي ابتلع دمه فقال اما علمت ان الدم كله حرام وفي رواية لا تلمد فان الدم كله حرام
 (وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح) اي ولصحة (الزم الدارقطني) فتح التراء
 وتسكن نسبة الى دارقطن علق ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاكم وابو
 ذر الهروي وابو لميم وغيرهم (مسلم والبخاري) اي كلاهما (اخرجه) اي لم يخرج
 الحديث وذكره باستناده (في الصحيح) اي في كل من صحيح البخاري ومسلم اذ رجلاه
 كرجالهما في الضبط والبدالة وغيرها لكن انما يتوجه هذا الالتزام عليهما لو التزم
 تخريج جميع الصحيح ولم يلتزمه والحاصل ان هذا الحديث في مرتبة الحديث الذي اتفق
 عليه الشيخان من كمال الصحة وان لم يخرجاه في جامعهما لكن انتقد عليه فانه جاء
 من جهة ابي مالك النخعي وانه ضعيف وفي علل الدارقطني ايضا انه مضطرب
 من جهة ابي مالك والله تعالى اعلم (واسم هذه المرأة بركة) بالفتحات (واختلف
 في نسبها) فقيل هي بنت يسار مولاة ابي سفيان بن حرب بن امية كانت هي وزوجها
 قيس بن عبيد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها ابي سفيان وزوجها عبيد الله بن
 جحش فلما نصر زوج ام حبيبة وقيت على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فزوجها له النجاشي واسدقها عنه اربعمائة دينار او اربعمائة اوقية ذهب
 ثم بشا اليه مع شرحبيل بن حسنة وقدمت بركة هذه معها وكانت تخدعها وتختم
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اسم ثلاثة منهن ام ايمن (وقيل هي ام ايمن)
 اي الحبشية مولاه وحاضنته ومرضته ورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة
 فتزوجها عبيد بن زيد من بني الحارث فولدت له ايمن وبه سكنيت ثم تزوجها بعد
 النبوة زيد بن حارثة فولدت له اسامة حبه صلى الله تعالى عليه وسلم والى هذا القول
 ذهب ابن عبد البر وغيره وقال الواقدي كانت ام ايمن صغيرة اللسان فكانت اذا دخلت
 قالت سلام الا عليكم بنى سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ان تقول سلام عليكم والى السلام عليكم كذا ذكره التلمساني تبعا للحاجي وفيه ان هذا
جائر لغيرها ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة ان تقول سلام بدون عليكم
ويؤيده قولهم ان ذلك كان تكملة لها وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
هي ابي بدي (وكانت تخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم الدال وتكسر
على مافي القاموس فاندفع قول التلمساني ولا يصح الكسر كما قوله العامة (قالت)
اي المرأة (وكان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان) بفتح عين مهملة
ووزنه فلان او فعمال جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة وقيل بكسرهما جمع عود
(يوضع) اي القدح تحت سريره فيبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم اقتدعه) اي طلبه
ليسه (فلم يجد فيه شيئا فقال بركة عنه) اي عن بوله الذي كان في القدح (فقالت قت
وانا عطشانة فشربته وانا لاعلم) اي انه بول قال الدجلى تبعا لغيره من المحشين الصواب
عطش لانه مؤنث عطشان الا ان تكون لفظة قلت الصواب ان عطشانة جاء في لغة
كما في القاموس وقيل هي لثة بنى اسدتم القدح اثناء يشرب منه ويقال للصغير الفرس
بضم الفين وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قدروري الرجل
ثم القدح وهو يروى الاثنين والثلاثة ثم غيرها على مافي كتب اللغة والسرر مرفع
يسخ من خشب ويوضع في ناحية من البيت او السطح يتخذ لرقاد وقاية من الارض
وما فيها (روى حديثها) اي بكلامه (ابن جرير) بلجين مصفرا جمع على كونه قفة
ولدسة ثمانين ومات سنة حسين ومائة روى عن مجاهد وعطا وطاوس وابن ابي مليكة
وعنه ابن عينة والثوري وغيرهما وهو جمع على قته وهو اول من صنف الكتب
في الاسلام وقدروري عن حكيم بنت ابيمة بنت ابي صبي عن امها قالت كان لرسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه فبال
فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم اقتدعه فلم يجد فيه شيئا فقال لامرأة يقال لها بركة
كانت تخدمه ماقل بالبول الذي كان في هذا القدح فقالت يا رسول الله اني شربته
وروى عبدالرازق عنه قال اخبرت ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبول في قدح
من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فانما هو ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة
كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة ابن البول الذي كان في القدح قالت
شربته قال محبة يا ام يوسف وكانت تكنى ام يوسف فامرضت قط حتى ماتت
(وغيره) اي ورواه ايضا غير ابن جرير كابى داود وابن حبان والحاكم عن ابيمة عن امها
وروى الحاكم والبارقطنى عن ام ايمن قالت قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقممت من الليل وانا عطشانة فشربته
ما فيها وانا لاشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قولى فاهرق مافي تلك الفخارة قلت قدواه
شربته فضحك ثم قال اما والله لا يجن بطوك بعدها ابدا وهذا يدل على انها واقعتان

وقتنا قال ابن دحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن وينصره ما في خصائص تدريج
 البلقيني انهما شربتا هذا وقد شرب ايضا دمه عليه الصلاة والسلام ابوطيبة مائى مائة
 واربعين سنة وسقينة مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي طالب
 كرم الله وجهه ذكره الرافعي في التشرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده في كتب
 الحديث (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قد ولد محتونا) اي لاقلقة له (مقطوع السرة)
 بضم السين رواه ابو ليث والطبراني في الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن ابن
 عباس رضي الله عنه عن ابيه انه ولد ممذورا مسرورا اي مقطوع السرة محتونا يقال
 عنده واعذره خنته وروى الخطيب عن الس رضي الله تعالى عنه مرفوعا وصححه ايضا
 في المختار من كرامتي على ربي اتى ولدت محتونا ولم واحد سوتقى وقال الحاكم توارثت
 الاخبار بولادة محتونا وتلقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت
 يجوز ان يكون الشيء متواترا عند بعض دون بعض وقيل خاتن الماشق قلبه عند مرضته
 حليلة اي خنته الملائكة عندها كاذكره التلمساني وقيل خنته جده يوم سابع ولادته
 وصنع له مائدة وسماه محمدا (وروى) في بعض الروايات (عن امه آمنة) بللد على وزن طاعة
 وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب ولم تلد غيره
 صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تزوج غيرها عدا الله على الاصح فيها وفي اسم آمنة امان
 امه وفي حليلة حلم وفي بركة بركة تلك آمنة من سائر انتم وذكر السهيلي ان اناة عز وجل
 احب الي صلى الله تعالى عليه وسلم ابوه فآمنه به ثم اماتها وكذلك قاله السيوطي
 في خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه حديث موضوع كاصرح به ابن دحية
 وقد بينت هذه المسئلة في رسالة مستقلة (انها قالت ولده نطفيا) اي تقيا (ما به فقد ر)
 بفتح حين اي وسخ ودون كذا رواه ابن سعد في طبقاته وروى انه ولده امه بغير دم
 ولا وبع قال المسعودي ولده عليه الصلاة والسلام في شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك
 كسرى نوشيروان في دار ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهادي
 والرشيد مسجدا (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قط) اي اما حياء منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ناجية والترمذي
 في شهابه وروى عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأى مني اي العورة (وعن علي رضي الله
 تعالى عنه اوصاني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا) اي بان لا (يشله غيري) بتخفيف
 السين وتشديدها (قانه لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه) بصيغة المجهول وابعد
 التلمساني في قوله بفتح الميم مع انه قال والطمس المحو والطموس العين هو الذي لاشق بين
 جفنيه انتهى والمعنى عبيت قال الدبلي قوله قانه علة لترك غسله لغيره على كرم الله وجهه
 وتحذير من اقدام غيره عليه وخضع بذلك لعله صلى الله تعالى عليه وسلم بان له قدرة
 على غش بصره انتهى وفيه نظر لان غش البصر من كل احد ممكن اذا او سابه

وفي السيرة عن يونس بن بكرة أنه نودي وهو يمشي أن يرفع طرفك إلى السماء وفيه اشكال
أذلا يمكن غسله بكلمة مع غض البصر ورفقه وأيضاً لا يخلو من أنه يسئل مجرداً ومصحوباً
بما ينطلي عورته من سرته إلى ركبته أو في قبضه ولا يظن أن الاحتمال الأول يصح أذلا يجوز
لغيره أن يسل هذا به فكيف بمثله صلى الله تعالى عليه وسلم مع قوله فإنه أي الشبان
لا يرى أحد عورتي الاطمست عيناه فهو يبين قبيح لعل وغيره ممن كان يمينه في غسله
من أهل البيت أن لا يقصدوا رؤية عورته ليحترسوا ويحترزوا عن كشفها ووقوع
نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما اختلفوا هل يسألونه في ثوبه أو لا نودوا أن يغسلوه
في ثوبه انتهى والمراد بثوبه قبضة كأيته في شرح الثبائل للترمذي (وفي حديث عكرمة)
وهو مولى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واحد فقهاء مكة وتابعيههم ومفسريهم لكنه
إباضي خارجي (عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كبار وأما الشيخان عنه (أنه صلى الله
تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له) بصينة المقبول (غليظ) أي صوت يخرج مع قفص
النائم (قفص فصي و لم يتوضأ قال عكرمة لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحفظ)
أي من أن يجلس قلبه نوم وإن خسر عينيه لحديث أنا ماسر الأنبياء ثمام أعيننا ولا ننام قلوبنا
وأما نومه عن صلاة الصبح في الوادي وعن صلاة التهجد أحياناً فالظاهر أنه تجديد
للاضوء ويجوز أن يكون عن قفص قلبه أو بعده وقيل عن غفارة قلبه مع نكرة لبيان
لا ت لكنه مردود لما سبق من عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذي تقدم والله اعلم

﴿ فصل ﴾

(وأما وفور عقله) أي زيادته على عقل غيره (وذكاءه) بفتح الذال المسجمة بمعدودا
أي حدة فهمه وسرعة إدراكه واللب اخضر من العقل فإنه مختص بالعقل السليم والفهم
القوم من لب التي مخلصه وسره ومنه قوله تعالى أن في ذلك لعبرة لأولي الالباب (وقوة
حواسه) بتشديد السين جمع حاسة من حس بمعنى احس وهي اسباب علمه من سميع
وبصر وذوق وشم ولمس يجمع البدن (وضاحه لسانه) أي حسن لسانه وبيانه
(واعتدال حركاته) أي وسكنته من قيام وقعود ومشى ووقوف ونحو ذلك (وحسن
شبهه) أي من خلقه وخلقه (فلامرية) بكسر الميم وقضم كقريء بهما في قوله تعالى
فلا تكل من مريم الا ان انضم شاذ أي فلا تكل (أنه كان اعقل الناس وأذكاهم) بالقال
المجبة أي احدم طيباً والطيبهم قضا (ومن تأمل) أي تفكر (تدبره) أي نظره باعتدال
طابقته (امر بواطن الخلق وظواهرهم) أي بتصرفه فيها إلى حسن مآكلها (وسياسة
الصامة والخاصة) من مست الرعية سياسة امرئها ونهيتها والظاهر أنها بكسر السين
وأبدلت الواو ياء حركة ما قبلها كالقيام والصيام فلها من مادة السوس على ما في القاموس
وقال الحلبي بفتح السين والظاهر أنه سبق قل أو زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم والمنظم

وبالامة من عدمهم كما وردت في آيات من علم ومتعلم والباقي جميع رماح اتباع لا يباله بهم وعن علي كرم الله وجهه وقد نزل عن العامة فقال جميع رماح اتباع كل نافع لم يستغنوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق واجمع الناس في تسميتهم على انهم غواة وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا وانفارقوا لم يفرقوا انتهى والتوفاه مأخوذ من غواته الجراد لانه يركب بعضه بعضا فسميت العامة باسمه لاجل التشبه الحاصل بينهما في الارتكاب اى يتبع بعضهم بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقولون لائى ويدبرون لائى (مع حبيب شياهم) اى اخلاقه الجبية (ويدبر سيرة) بكسر فتح جمع سيرة اى سيرة الغريبة (فضلا) مصدر لفضل عذوق يقع متوسطا بين لى وآيات لفظا ومعنى قالنى لم يزل احدهم يفضله فضلا (عما افاضه) اى زيادة عما ابداه ويته واقاعه (من العلم) اى اعتقادي وعلميا (وقرره) اى اثبته وحرره (من الشرع) بيان لما افاضه وقرره وذلك كله (دون تعلم سبق) اى له من غيره (ولا محارسة) اى ملازمة (تقدمت) اى منه لئى من ذلك (ولا مظالمه) فكذب منه لم يمت (من الامتراء) وهو جواب الشرط اى لم يشك (فدرج ان عفه وقوب فهمه) بضم الميم اى في سرعة دركه (لاول بدئية) اى في اول وهلة بدون تفكر ومهلة فكأنه يتب العلم بقوة فهمه كيتب النجم التلالم بقوة ضوءه (وهذا) اى ما ذكره (علا يحتاج الى تقريره) اى ذكره وتقريره (لتحقيقه) وفى نسخة لتحققه اى لظهور تحققه وثبوت امره عقلا ونظرا (وقد قل وهب بن منبه) بتشديد الواو الواحدة المكسورة وهو تابعي جليل من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية زوى عن ابن عباس وغيره من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وروى عنه ابن دينار وعوف الاصبهاني وآخرون واقفوا على توثيقه وقال انه ملو وضع جنبيه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان ارى في رضى شيطانا احب الى من ان ارى وسادة لانها تدعو الى التوم وله اخوة منهم هام بن منبه وعمر بن منبه وهم من اهل القفر الذين يستبهم بهم كبرى الى اليمن (قرأت فى اخذ وسبعين كتابا) اى من كتب الله المتزلة وفي معارف ابن قتيبة قرأت من كتاباته اثنين وسبعين كتابا (فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجع الناس) اى الخلق (عقلا وفضلا رأيا) اى تديرا انما شتا من العقل الكامل الذى ينظر فى بدلا لمر وديره واوله وآخره وقيل رأى رأى القلب وهو ملوآ من حالة حسنة (وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يسل جميع الناس من بدلا الدنيا الى اقتضاها من العقل في جنبة عقله صلى الله عليه وسلم الاخبة) اى لم يسلهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كنبية حبة (ومل من بين رمال الدنيا) اى بالنسبة الى رمالها وهو من باب تقييد المقول بالمحسوس والظاهر انه كان افضلهم رأيا في الامور الدينية وكذا في الاعمال الدنيوية باعتبار الاكثرية او حالة جزم بالقبضية فلا يتنافى حديث البخارى انه صلى الله عليه وسلم رأى اهل المدينة يأبرون النخل بكسر الاء وضما فسلمهم عند قطعها كتابتها فقال لعلكم

لو لم فعلوا لكان خيرا فتركوه ففسد ذلك العام فذكروا ذلك له فقال اما ان ابشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوه واذا امرتكم بشيء من رأيي اى مع تردد فيه وعدم جزم بحسنة فانما ان ابشر اخطئ واصيب اى غير مألوف الىه وحيا جابيا او خفيا كما اشار اليه قوله تعالى قل انما ان ابشر مثلكم يوحى الى الاية (وقال مجاهد) اى كبروا عنه ابن المنذر واليهيى مرسل بلفظ (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام فى الصلاة) وفى نسخة الى الصلاة والاطهر هو الاول فتأمل (يرى من خلفه كبرى من بين يديه) من فيها جارة ويجوز ان تكون موصولة وكذا ماورد مثلها مما سأتى (ويه) اى وبما ذكر من انه يرى من خلفه (فسر) اى مجاهد (قوله تعالى وتقاتل فى الساجدين) بالنصب عطف على الضمير المفعول فى قوله سبحانه وتعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم والمعنى ويرى تردد بصرك فى من وراءك من المصلين لتضع احوالهم من الكالمسين والتافلين (وفى الموطأ) للامام مالك عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (عنه عليه الصلاة والسلام) وصدره اترون قبلتكم هذه فوالله لا يغنى عن ركوعكم ولا سجودكم (انى لاراكم من وراء ظهري ونحوه) اى نحو حديث الموطأ بحسب المعنى (عن الس) رضى الله تعالى عنه (فى الصحيحين) وهو ما رواه عن الس مر فواقموا الركوع والسجود فوالله انى لاراكم من يمدى وربما قال من بعد ظهري اذار كنتم وسجدتم (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها مثله) اى مثل ما فى الصحيحين لفظا ومعنى (قالت) اى عائشة رضى الله تعالى عنها (زيادة) على ما سبق اى هذه المجزأة الطويلة والخصلة الكريمة زيادة فضيلة (زاده الله اياها فى جنته) اى لصحة نبوته (وفى بعض الروايات) اى لسد الزايق والحاكم (انى لا نظر من ورائى كما انظر الى من بين يدي) فالوصولة متعينة فيها وفى نسخة الى ما وفى رواية كما انظر من بين يدي فلا حتم لان فى من جازان (وفى اخرى) اى وفى رواية اخرى لسلم (انى لا بصر من تهاى كما ابصر من بين يدي وحكى بن عثمد) بفتح الموحدة وكسر القاف وتشديد التجهة ومثله بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذى قال فيه ابن حزم ما منصف تفسير مثله اسلا سمع ابن ابى شيبة وغيره وكان مجتهدا ثباتا فله احدا قال ابن حزم كان بى ذاك من احد بن خنبل وجاريا فى مضار البخارى ومسلم والنسائى انتهى وكان عجب الدعوة وقيل انه كان يتم القرآن كل ليلة فى ثلاث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزوة (عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كبرى فى الضوء) وفى رواية كبرى فى النور قال البيهقي استاده ضعيف كبرواه ايضا من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان يرى ليليل فى الظلمة كبرى بالتهار فى الضوء وقال ليس بقوى وقال ابن الجوزى لا يصح ولا ينافيه ما فى روضة الهجرة للسهيل من انه صلى الله تعالى عليه وسلم للمزوج امسلة دخل عليها فى ظلمة فاصابت رجله زينب فبكيت ثم فى ليلة اخرى دخل فى ظلمة ايضا

فقال انظروا ربائكم لا امشي عليها لاحتمال ما سبق على حالة من احواله المسببة
بالمجزئة والكرامة وهي لا تستدعي استيفاء الاوقات والمداومة فتحمل احداها على التدرية
او تخص تلك الحالة بوقت الصلاة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم قال العلماء معناه
ان الله خلق له حمل الله تعالى عليه وسلم ادراكا في قهله يبصر به من وراه وقد انخرقت
الصادقة صلى الله تعالى عليه وسلم باكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع
بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كاسمائي انه قال احمد بن حنبل
وجهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة وذكر عثمان بن محمود مصنف القنية
الزاهد من اصحابنا الحنفية وشراح القدوري في رسالته الناصرية انه عليه الصلاة
والسلام كان بين كتفيه عينا مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب
(والاخبار كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم للملائكة والشياطين) اما الاول
فكرواية البخاري وغيره انه رأى جبريل في صورته ستائة جناح على كرمى بين السماء
والارض قد سد الافق وقد رأى كثيرا منهم ليلة الاسراء وربما قيل انه امر فيهم
ونهى واما الثاني فكحديث البخاري ان غريتا قتلت على البارحة في صلاة المغرب
وبيده شملة من نار ليحرق بها وجبى فامكنتى الله منه فدفنته ثم اردت ان اربطه بسارية
من سوارى المسجد فذكرت دعوة اخي سليمان وفي رواية لولادعوة اخي سليمان لاصبح
بطنه ولدان المدينة (ورفع التجاني) فتح النون وتكسر وتشديد الياء وتخفف
وقيل هو اول من لقب من ملك الحبشة واسمه كافي البخاري الصمعة وقيل صمعة او صمعة
كتب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد انك رسول الله صادقا صدقا
قد بايتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة المجهول والتجاني وما عطف عليه
مرفوع على نيابة الفاعل كاصرح به الحلبي وابعد الدجلى وجعله مخفوضا حيث قال
وجاءت ايضا بنى الاحاديث في رفع التجاني (له حتى صلى عليه) اى يوم مات في رجب
سنة تسع من الهجرة وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضى الله
تعالى عنها انه لما مات التجاني كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث
صلاته عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدلل الشافعي على جواز الصلاة على الغائب
واما حديث رفعه فظاهره ان المرفوع هو على لسانه حتى قيل انه احضر بين يديه
فلم تقع الصلاة الاعلى حاضر وقيل رفعه الحجاب وطوبى له الارض حتى رآه قال الدجلى
وجميع ما ذكره وان كان ممكنا وقوعه فدعوى بلائنة ان لم يشهده بكتاب ولا سنة
ومن ثم انكره ابن جرير لعدم وجوده في خبر ورواية عالم في آثر وانما الوارد في رواية
ابى على واليهيقي ان معاوية بن معاوية المزني رفعه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
حتى صلى عليه انتهى ولا يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال بنى الصلوة
بشمه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروى ما يؤمى اليه

وهو مارواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي توفي قوموا وصلوا عليه فقام عليه الصلاة والسلام وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يشعرون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو قائد المتدبها فلما ان يكون سمع منه عليه الصلاة والسلام او كشف له وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا عن اسباب النزول للواحدى عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرير النجاشي حتى رآه صلى عليه وقال التلساني ذكر ابن قتيبة في آداب الكتاب والكلامى في النقاية انه توفي ورفع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك هذا مع انه قد يقال ان ذلك خص به النجاشي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية انه لم يصل على غائب الا عليه وعلى بعض آخر صرح فيه بانه رفع له كإرواء الطبراني من حديث ابى امامة وابن سعد في الطبقات عن انس ان معاوية بن معاوية المزني وقال النبي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية ابن معاوية المزني مات بالمدينة انجب ان اطوى لك الارض فصلى عليه قال لم تضرب بخناحه الارض فرفع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام لجبريل بم ادرك هذا قال بحجة سورة قل هو الله احد وقرائه اياه جاثيا وذاكبا وقاعدا وعلى كل حال (وييت المقدس) وضع الميم وكسر الدال وجوز ضم ميمه وفتح داله المشددة وهو بالرفع اى ورفعه ايضا ييت المقدس كافى الصحيحين (حين وصفه لقرش) الظاهر حتى وصفه لقرش حين كذبوه في اخبروه انه اسرى به اليه ثم الى مشاء الله تعالى ثم رجع الى مكة في ليلة وارند كثير من اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر يأتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد عما تمعجون منه ثم قال ياتي الله صفه الى فاني جئته فرفعه له حتى نظر اليه فطلق يصفه له ويصدقه وفي مسلم لقد رأيته في الحجر وقرش تسألني عن سراى فسألني عن اشياء من بيت المقدس فكبرت كربة ما كريت مثلهما قط فرفعه الله لي فاسألوني عن شيء منه الا اثباتهم (والكبة) اى ورفعه الكبة له ايضا حتى رآها (حين) وفي نسخة حتى (بنى مسجده) اى بالمدينة ليحبل محرابه اليها على مارواه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم مرسلا قال الدجني وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي اعلمه بها واره سمعها لانها رفعت له حتى رآها بشهادة مافي جامع التتية من سماع مالك قال سمعت ان جبريل هو الذي اقام له قبة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بينهما بان اخبره جبريل ثم رفع له البيت الجليل او بان يحمل كل قضية على مسجد من مسجد المدينة وقبا فان قيل لاختلاف في انه اول قدمه المدينة

كان يصلى الى بيت المقدس الى ان حولت القبلة بعد بناءه مسجده فكيف يحيل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتأخير بناء المحراب الى الكعبة بعد التحويل مع انه قد قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بعض الصلاة اول البناء الى الكعبة ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيده خبر بناء الانصار كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين بنى مسجده يؤم جبريل الى الكعبة ويقوم له القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول قائل (وقد حكى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمسانى جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عنه عليه الصلاة والسلام ذكره ابن حنبل (انه كان يرى في النزا احد عشر نجما) والثريا تصغير تروى وهي المرأة الكثيرة المال من الثروة وهي الكثرة النجم المعروف لكثرة كواكبه مع سبق المحل وقال السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كما جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكره انتهى ولله بالنسبة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبالجملة فذلك لحلة بصره وقوة نظره وقال لها النجم وهي النجم لايتها لا تحترق فهي كالواحد (وهذه) اى الاخبار المذكورة والاثار المسطورة (كلها) عمولة على رؤية العين وهو (اى هذا القول او هذا المحل وابدأ الدجلى في قوله ذكره نظرا الى ما بعده وهو (قول احمد بن حنبل وغيره) اى من المحققين وهم الجمهور كما سبق والامام احمد من مروى وسكن ببغداد من صفته ومات بها رحمه الله تعالى وروى عنه الشيخان قال الانطاكي تبعا للجلي وروى عنه البغوى والظاهر انه وهم (وذهب بعضهم) اى كالتنوي في شرح مسلم (الى ردها الى العلم) اى فى رؤية علم وكشف قائل المنجلى ومعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى خلق له علما بجميع ما يصل ورايه صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك خروج عن نظام الحديث وانما قيل اليه المترقة لانهم يشترطون في الادراك بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدجلى في قوله اى خلق الله تعالى له في ققاء ادراكية يدرك بها مع ورائه على طريق خرق السادة انتهى ولا يخفى ان ما له الى ان الرؤية بصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب عثمان بن محمود الحنفى حيث قال وكان بين كنفه عينان مثل سم الخياط لا يحجب بصرها التراب والله اعلم بالصواب (والظاهر بخلافه) اى ظواهر هذه الاخبار تخالف ما ذهب اليه البعض من العلماء الاخبار وابدأ بعضهم على ما ذكره المصنف في مشارق الانوار حيث قال انما هى بالفتاة بيرة الى من ورايه مملا باه لو كان يرى من خلقه لما قال ايكم الذى ركب دون الصف فقال ابو بكره انا يا رسول الله فقال زائد الله حرما ولائد والجواب ان في نفس الحديث ما يدل على مدافاة اذ صرح باه رأى رجلا ركب قبل دخوله في الصف وعدم علمه بخصوص فاعله اما لبدنه عنه واما لكثرة الصفوف والاستراق ونحوه بما يمنع التوجه الى صوبه وتسمقه في صده فراه مجالا لافصلا مع ان خوارق العادات لا يلزم تحققها

في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان يمنحه الله بهذه الفضيلة فقد كانت خصائصه تتزايد في كل وقت وحين والله الموفق والمعين (ولا حاقة) مصدر احاله والحال هو الشيء المتبع فالله لا يستأجر شرا وعقلا وعادة (في ذلك) اي في كونه رواية عين بطريق المتجيزة (وهي من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وخصالهم) اي المختصة بهم (كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد) اي القتيبي البستي (المدلل من كتابه حديثنا ابو الحسن المقرئ) اي العالم بعلم القراءة وهو نزير مكة (الفرغاني) لسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ما في القاموس وآخر بالشرق والظاهر انه المراد ههنا لقوله (حديثنا ام القاسم بنت ابى بكر عن ابيها) وهو ابو بكر محمد بن اسحق الكللابي مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد الاخبار وقيل الاخبار بفوائد الاخبار وكان بمد الاربعين والثلاثمائة (حديثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني) قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي ابن موسى الرضى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهم قلت ولا يصح هذا لان النسخ كلها منققة على نسخة الحسني فتتخذهين والله سبحانه وتعالى اعلم (حديثنا محمد بن محمد بن سعيد حديثنا محمد بن احمد بن سليمان حديثنا محمد بن محمد بن مزروق) هو البصري يروي عن زيد بن حارون ومحمد بن عبد الله الانصاري (حديثنا هام) فتح هام تشديد ميم وهو ابن يحيى بن دينار المودى قال الحلبي وغيره وصوابه هاني ابن يحيى وقال التلمساني هو هام بن الحلوث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاستاد والله اعلم بالصواب والساد في المراد (حديثنا الحسن) اي ابن ابي جعفر الجفري كاسياني قريبا وهو بضم الجيم وسكون الفاء لسبة الى مكان بالبصرة وهو احد الضملاء (عن قتادة) تابعي جليل (عن يحيى بن وثاب) بتشديد اللام ثمة مقاله خاشع مقرر يروي عن ابن عباس وابن عمر وعلقمة وعنه الاعرج وغيره (عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما تحبلى الله تعالى) اي ظهر بلا كيف (لموسى عليه الصلاة والسلام) اي في ضمن تحبلى للجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تحبلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى سقفا فلا يمتحاج الى ما تكلف له الدجلى ثمة للمنجاني بقوله ولا يزب عنك ان المتجلى له كما ذكر في الآية انما هو الجبل فالتقدير لما تحبلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه وتصفه ظاهر مع انه يفيد انه لم يمتح الجبل لموسى فلم يحصل ترتيب ما وجوابها وهو قوله (كان يبصر) اي يرى كما في اصل التلمساني (اثمة على الصفا) بالقصر اي الصخرة الملساء ولا يبعد ان يكون بلدا لمشكاة قوله (في الآية الظلمة) اي شديدة الظلمة (مسيرة عشرة فراسخ) اي مقدارها تحديدا او تقريبا او تكثيرا والفرسخ فارسي معرب وهو ثلاثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة آلاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام متدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به قال التلمساني يصح في شين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه لان الوجوه الثلاثة انما تجوز

اذا ركب الشجرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة المقدمة عليها كاحدى عشرة وامثالها واما
 عند الافراد بها فلا يجوز الا الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير
 بنحو هذا الاسناد وقال لم يروه عن قاعدة الاحسن فترده هاتى قال الحاي املعائى بن يحيى
 السلى فذكره ابن حبان في الثقة وقال يخطى واما الحسن بن ابى جعفر الجفرى فضيف
 (ولا يبعد على هذا) اى على طبق هذا الحديث ووقفه من المجزأة المترتبة على التجلي
 الموجب لتجلي النين وتحلية العين (ان يخص) بصيغة الفاعل او المفعول اى يصير مخصوصا
 (فينصلى الله عليه وسلم) ما ذكرنا من هذا الباب (بى زيادة قوة باسرة ذلك الجنب وادخله الجلى
 في الصابة ما ليس في الكتاب) (بعد الاسراء) اى بعد اسراة الى صدره المتبهي (والحظوة)
 بضم الحاء وتكسر اى وبعد الحظ والحظاء (بما رأى من آيات ربه الكبرى) اى من عجائب
 الملكوت وغرائب الجبروت ورؤية الرب بنظر العين او ببصر القلب على ما تقدم واه اعلم
 وهذا بالنظر الى القوة البصرية الحسية والمنوية (وقد جاءت الاخبار) اى الدالة على
 قوته البدنية كخبر ابى داود والترمذى (بانه) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم (صرح)
 اى رمى وضرب على الارض في حالة المصارعة (ركاة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد
 ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف (اشد اهل وقته) اى اقوامه في غلبة المصارعة وهو
 بالنصب بدل ويجوز رفعه (وكان) اى التى عليه الصلاة والسلام (دعاه الى الاسلام)
 جملة حالية قال الترمذى اسنده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروى باسناد موصولا
 الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا ركاة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض
 شعاب مكة قبل ان يسلم فقال يا ركاة اتلقى الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لواعلم ما تقول
 حق لا تبنتك فقال ارايت ان صرعتك تعلم ان ما تقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله
 تعالى عليه وسلم اضجعه لائلك من امره شيئا ثم قال عديا محمد فصاد فصرعه ايضا فقال
 يا محمد ان ذا السجب فقال صلى الله تعالى عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان
 اتقيت الله واتبعت امرى قال ما هو قال ادعوك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى وقفت
 بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لها ارجى مكانك فرجعت فلما رجع ركاة الى قومه
 فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه ثم اخبرهم
 بما رأى قال الحجازى واسلم قبل الفتح قبل ان توفي بالمدينة سنة اربعين سنة فزمن معاوية وقيل
 انه من اجداد الشافعى قال المنجاني ولا يه يزيد ايضا اسلام وحجة (وصارح) بى ايضا
 (اباركاته في الجاهلية) صفة للملة او الامة او الفترة (وكان شديدا وعاوده ثلاث مرات كل
 ذلك) بالنصب على نزع الخافض ويجوز رفعه اى كل ما ذكر من المرات (يصرعه رسول الله
 صلى الله تعالى وسلم) قال الدجلى هذا وخبراته عليه السلام صارح بالجهل فصرعه
 فلم يصح بل لاصل لهما وفيه انه في مراسيل ابى داود وي زيد بن ركاة اوركاة بن يزيد على
 الشك لكن الظاهر ان الصحيح ركاة كقائه الحاي وغيره لا كقائه التووى انه الصواب

والله اعلم لم ممارعة ابني جهل لاصح اتفاقا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابوالاشد بن الجمحي واسمه كلفة بفتح اللام وكان يلعب من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد البقرة ويحاذيه عشرة ليبرزه من تحت قدميه فيتخرق الجلد ولا يترشح عنه وقد دعا النبي صلى الله تعالى وسلم الى المصارعة وقال ان سرعتني آمنت بك فصرعه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به (وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذي في شباهه والبيهقي في دلائله (ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشيه) وفي نسخة مشيته بكسر الميم وزيادة التاء اى في هيئة مشيه وهى غير ملاعبة لاسرع كما قاله المنجاني فتأمل في تحقيق المباني والمباني (كأنما الارض) بارفع لزيادة مال الكافة المائنة ما قبلها عما يسدها من السمل (تلوى) بصفة المجهول اى تنزوى وتجمع وتقرّب وتدنو وقيل تلوى كلى الملاعة وامال التنى في الهوى وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء فانه يصدر باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله (انا) اى مضى المحاجة (لتجهد اتفنا) بفتح التون والهاء وفي نسخة بضم التون وكسر الهاء من جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق طاقتها فالنسي لتعب اتفنا بالجهد فوق طاقتها (وهو غير مكثرت) بكسر الراء اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مبال بمشيئنا ولا متأثر بمشيئ هونا ورقفا لقوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد في مشيك ومع ذلك يسبق من شأه كرامة خص بها اذا اعطى قوة زائدة على قوى سائر البشر لحديث كنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا اى في المشي والبطلش والجمع ونحوها وكان يطوف على لسانه في غسل واحد وكن تسما (وفي صفته عليه السلام) اى لفته من جهة حسن شباهه (ان ضحكك كان تبسما) لما في البخاري عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مستجعما قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم ويشير اليه قوله تعالى تبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد في الضحك هو الذي ينبغي وان كان الضحك جائزا لما ورد في بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر كان اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضحكون اى احيانا قال نعم وان اجابهم لاعظم من الجبال ثم يكره الاكثر منه كما قال لقمان لابنه اياك وكثرة الضحك قاتلها تميم القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليكثروا كثيرا ولان كثرة الضحك تنفي عن النفاة واليكاء فيجى عن الرحمة وروى عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه من الخوف والتبش بخلاف من غلب الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكي والاعدل هو الاعتدال من هذه الخصال على وفق شباهه صلى الله تعالى عليه وسلم من تفصيل الاحوال (اذا التفت) كذا في بعض النسخ والظاهر كافى اصل الدلجى واذا التفت اى الى احد الجانبين (التفت) مما) وفي رواية جميعا اى بجميع نظره لا يؤخر حينه كما هو دأب سارق النظر ويسمى نظر العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاندفع قول الدلجى اى بجميع بدنه وينبغي

ان يخص هذا بالتفات وراه واما التفاته بمنه ويسره فالظاهر انه بمنه (واذا مشى) اى
 في مسيره (مشى قلما) يضم اللام المشددة اى رفع رجله وقما بقوة لاختيالا لشدة عزمه
 ولان قريبا الخلى من مشية النساء والاغنياء والاغنياء (كأنما يخط من صلب) بفتح المهملة
 والموحدة الاولى اى كأنما يتحد من مرتفع قله الدبلى تبعاً لشمى وفى القاموس الصبب
 محركة تصبب نهر او طريق يكون فى حدوده وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض
 وكل هذه المعاني تشير الى ان الصبب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح الحجازى
 وغيره بانه ما انحدر من الارض واغرب الحلبي حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى
 ان يقال من معنى فى كافى قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء
 فى رواية كأنما يهوى فى صوب بفتح الصاد وضمها فالمنى كأنما ينزل من علو الى سفلى فانه
 حينئذ يكون المشى بقوة لكن لابطائه واليسرة المقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة
 على كمال قوة البدنية في مسيره الحسية واما مسيره المعنوية فقد علم فى القضية الاسرائيلية

﴿ فصل ﴾

(واما فصاحة اللسان وبلاغة القول) اى فى معرض البيان وخص الفصاحة
 باللسان لتعلقه بالفرد والمركب المطابقين لمقتضى الحال وهما يوصفان بها
 كالتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الاكلاما ذا اسناد يبالغ به المتكلم ارادته
 ويوصف بها الكلام كالتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الفرض فرائى المصنف
 اصطلاح علماء المعاني والبيان فى تقرير هذا الشأن (فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 من ذلك) اى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة (بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل)
 بصيغة المجهول اى الظاهر بالوجه الا كل (سلامة طبع) بفتح السين ونصبت بنزع
 اغراض اى بسهولة جبهة واقبياد طبيعة وفى نسخة مع سلامة طبع (وبراعة مزعج) بفتح الميم
 والزاء اى مأخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر برع الرجل فائق اقرانه ووصفها
 بصفة صاحبها مبالغة اى متزماً بارها وحاصله جودة لسان ولطافة بيان واما قول
 التلمسانى انه بكسر الميم وهو السهم الذى نزع به واستلوه القاضى لسان مجازاً اذ هو آلة
 الكلام فى غاية من البد مع مخالفته للاصول المتعمدة (وبإيجاز مقطع) اى ومقطعا
 موجزاً من اوجزأتى بكلام قل مباتيه وكثر مباتيه والمقطع بفتح الميم والطاء انتهى المرام
 كما ان المزعج مبدأ الكلام فالمنى ان كلامه حسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو
 المطمع والمقطع بأسلوب الشراء من الفصحاء والبلغاء واما ذكره التلمسانى من انه
 بكسر الميم وهو فى الاصل شفرة حادة قطع بها الشيء استعاره للقول مجازاً اذ هى آلة
 فهو مع مخالفته للنسخ المصححة فى غاية من التكلف ونهاية من التصف (ونفاة لفظ)
 بفتح النون اى ولفظاً ناسماً اى خالفاً من شوائب تنافر الحروف وغرابة الالتفات

وارتكاب الشذوذ (وجزالة قول) اى وقولا جزلا لاركاكة فيه ولا ضعف تأليف وتركيب يتنافى بل انسجت خبره الجبرية على منوال تراكيب العربية (وحجة معلى) اى وممعنى صححة يستفاد منها مقاصد صريحة قال التلمسانى ومما جمع معنى بالياء وبذونها ولاخافه لما فيه من ايهام اتهمنا لثان وليس كذلك بل اختلافهما بحسب تفاوت امرائهما (وقلة تكلف) اى قلة طلب كلفة فى التأدية بعد تأمل وتفكر وتروية وكان الاولى ان يقل وعدم تكلف لقوله سبحانه وتعالى حكاية عنه وما اتانا من المتكلفين ولعله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابن اوفى كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقل القنواى لا يلقو رؤسا ومنه ايضا قوله تعالى فقل لا يؤمنون اى لا يؤمنون اصلا (اوتى جوامع الكلم) حجة مستأفة مينة ومؤكدة لما قبلها اى اعطى الكلمات الجامعة للمعاني الكثيرة فى المبانى البسيرة وقد جمعت اربعين حديثا يشتمل كل حديث على كلمتين وهو اقل ما يتركب منه الكلام الاسنادى كقوله الايمان يمان والمدة دين والسباح رباح وامثالها مما ادرجته فى شرح الثبائلى للترمذى والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف (وخص ببدائع الحكم) بكسر فتح جمع حكمة اى الحكمة البدئية المتضمنة للمعاني المنسية (وعلم السنة العرب) اى وخص بمرقة لغات طوائف العرب من قومه وغيرهم لانه يمت الى جميعهم فله الله الالسنه لىخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قوم وفي نسخة وعلم بصفة الماضى المعلوم وفى اخرى بصفة المجحول من التلميم عطفا على اوتى وقيل كان يعلم جميع الالسنه الا انه لم يكن مأمورا بظهارها او اراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنة لانه افضل انواع اللغة لان كلام الله عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى واصل النبي عربى قيل ومن اسم فهو عربى ولانه ايسر الفسك واضبط للكليات كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى فاما يسرناه بلسانك (يخاطب) وفى نسخة فكان يخاطب (كل امة) اى طائفة (منها) اى من طوائف العرب (بلسانها ويخاطبها) بالحاء المهملة اى ويخاطبها (بلسانها) وفى نسخة بلشتها (وبباريها) باراء والياء اى يبارضها ويروى بدله ويباريها (فى مرقع بلاغتها) اى ما أخذها ومرجع لنتها (حتى) هى مستأفة ههنا على ما ذكره الدجلى والظاهر انها للغة اى الى حد (كان كثير من اصحابه) اى من اتباعه واجاباه (يسألونه فى غير موطن) اى فى مواطن كثيرة (عن شرح كلامه) اى بيان مراده (وتفسير قوله) عطف تفسير والاوّل مختص بالجل والمركبات والثانى بالمفردات او الاعم والله اعلم وقد صرح التلمسانى بان الصحابة كانوا يسألون عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى تزهى وتزهو وحتى تشقق وسؤالهم عن لفظ الصالحون ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذى ذكرناه امر ظاهر وشان بامر (من تأمل حديثه وسيره) اى احاديثه فى كتب المحدثين والائمة المجتهدين واوقاله

في كتب ارباب السير والمؤرخين وفي نسخة وسيرة بلوحة على انه قبل ماض اي نظر
 في صناعة اساليبه وسياغة تراكيبه (علم ذلك) اي قصيله (ومحققه) اي وثبت عنده
 وزال الريب عنه (وليس كلامه) اي لم يكن تكلمه (مع قريش) اي من اهل مكة
 (والانصار) اي من اهل المدينة (واهل الحجاز ونجد) اي وحواليهما (ككلامه مع
 ذي الشمار) بكسر ميم وسكون ميم فهمة او ميمعة بعدها الف وراء وهو ابو ثور
 مالك بن عث (الهمداني) بيم ساكنة فهمة نسبة الى همدان قبيلة من اليمن قدم عليه
 عليه الصلاة والسلام مرجه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال هذا وفد همدان
 ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد واما همدان ففتح الميم مع الفاء المحبة او المهملة
 قبله براق الهم قيل هاجر ذو الشمار في زمن عمر رضى الله تعالى عنه الى الشام ومعه
 اربعة آلاف عبد فاعتقهم كلهم واتسبوا الى همدان (وطهفة) بكسر المهملة وسكون هاء
 ففاء (التهدي) ففتح فسكون قبيلة باليمن قدم عليه عليه السلام بعد فتح مكة كما قال ابن
 سعد وغيره (وقطن بن حارثة) بفتح وقطف ومهملة مفتوحتين وحارة بالثالثة (الطبيي)
 بالتصغير نسبة الى بنى سليم قدم عليه فساءلة الدماء له ولقومه في غيث السماء في حديث فصيح
 كثير القريب على ما رواه ابن شهاب عن عروة (والاشعث بن قيس) قدم عليه مع كثير
 من قومه وعليهم الحبرات قد كففوها بالحرر فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فها هذا
 الحرر في اعناقكم فرموا به ثم اردت بعد وقائه عليه الصلاة والسلام ثم رجع الى الاسلام
 وجئ به الى ابي بكر رضى الله تعالى عنه اسيرا فهدد عليه فملأه فلم ينكرها ثم قال
 يا ابا بكر استبقى لحربك وزوجى احتك فزوجته ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق
 ذات اربع تؤكل الاعقرها ثم قال يا قوم انمروا وكلوا هذه وليتى ولو كنت في بلدى
 لاولت كما يؤلم مثل اغدوا على فتحوا اثمان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق
 وشهد معه مشاهد كثيرة في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وسكن الكوفة الى ان توفي
 بها بعد على بربعين يوما وصلى عليه الحسن بن علي رضى الله تعالى عنهم اجمعين
 (روائل بن حجر) بضم حاء وسكون جيم فراء واما وائل فيهمز كقائل وقول الحلبي
 بالثناء التثنية قبل اللام في غير محله لانه بناء على ما قبله اعلاله (الكندى) بكسر الكاف
 قال الحلبي تبيا للنعمان كذا هنا وله تأخير من تقديم اذ هي نسبة الاشعث ونسبة وائل
 هي الحضرمي قلت لا يبعد ان يكون كنديا حضرميا ثم رأيت الحلبي صرح بان وائل بن
 حجر كان من ملوك حير الكندى الصحابي شهيع على في صفين وكانت معه راية حضرموت
 بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم فاسلم فرحب به
 وادناه من نفسه وقرب محله وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة ولولده ولولده
 ولده وولاه على اقبال حضرموت وارسل معه معاوية بن ابي سفيان فخرج معه معاوية
 راجلا ووايل على ناقته راكب فشكا اليه معاوية حر الرضاء فقال انتمل ظل الناقة

فقال معاوية له وما ينشئ ذلك عنى لوجعتى ردفا فقال له وائل اسكت فلست من اعدائى
 الملوك ثم طش وائل بن حجر حتى ولى معاوية فدخل عليه فصره معاوية واذكره بذلك
 ورحب به واجازة لوفوده عليه فاقى من قول جأثرته وقال يأخذ من هو اولى به منى
 فانا عنه فى غنى (وغيرهم) اى ومع غير المذكورين ايضا (من اقبال حضرموت) بفتح
 همزة وسكون قاف فحنية جمع قيل بفتح وسكون واصله قيل بالتشديد اى المتفد قوله
 ويدل عليه انه يجمع على اقوال بلواو ايضا وقال السهيلي القيلة الامارة ومنه قوله عليه
 الصلاة والسلام فى تسبيحه الذى رواه الترمذى سبحان من لبس المز وقال به اى ملك به
 وقهر على مافسره الهوى وهم بلفظ حجر سفل الملوك دون الملك الاعظم من ملوك الين
 وحضرموت بسكون الصاد وفتح الباقى ويضم الميم بد وقيلة ويقال هذا حضرموت
 غير مصروف للتركيب والعلية ويضاف فيقال حضرموت يضم الراء على اعراب الاول
 بحسب طلمه واعراب الثانى باعراب مالا ينصرف وان شئت تنون الثانى (وملوك الين)
 تميم بعد تخصيص (وانظر كتابه) اى مكتوبه الذى يث به ذا المشاعر بعد قدمه عليه
 عليه الصلاة والسلام على ما ذكره ابو عبيدة وغيره (الى همدان) اوله بسم الله الرحمن
 الرحيم كتاب من محمد رسول الله لاهل خلاف خارق وليم واهل خباب الضنب وحفاف الرمل
 من همدان مع وافدها ذى المشاعر مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى آخره
 (ان لكم) بكسر الهمزة وفتحها وفى اصل الدجلى ان لهم وهو اللام لما سأتى من قوله
 ولهم (فراعاها) بكسر الفاء اى ما ارتقع من الارض (ووهاطها) بكسر الواو جمع
 وهط بالطاء الهمزة وهى المواضع المبطشة منها (وهزازها) بفتح همزة فزايين ما خشن
 وصلب منها وما يكون الا فى اطرافها ومنه قول ابن مسعود للزهرى بعد خدمته
 وملازمته مدة مديدة زاعما انه بلغ الناية ووصل الناية انك فى المزاز اى فى حلدنا عن الرشاش
 من العلم لم تنوسط بعد وفى الحديث نهى عن البول فى المزاز اى حلدنا عن الرشاش
 (تأكلون) بالخطاب او الفية (علافها) بكسر الين جمع علف وهو ما يتلف منها
 او ما تأكله الماشية (وتزعون عفاها) بفتح همزة وتخفيف فاء محمودا وروى بكسر
 الين وهو ما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا النوى اى خلص وصفا وفى الحديث
 اقطعهم من ارض المدينة ما كان عفا وهو احد مافسره به قوله تعالى خذ الفو (لنا)
 من دشهم) بكسر همزة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها دفع اى
 ما تستدقون به من اسواقها واوبارها واما فى الحديث فهو كناية عن الانعام وفى الجمل
 الفقئ نجاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هى النعم ذات اللغف وهو الصوف
 والاطهر ان ياد به الانعام وسميت دفقا لانها لا تأخذ من اوبارها واسواقها واشمارها
 ما يستدق به من الاكسية وغيرها قال الدجلى خضه عما قبله ملتقى من الفية الى
 التكلم لشبهه اقطعاع بينهما اذ ذاك مما خصهم به من اراضيمهم وما يخرج منها وهذا

فما خص به نفسه أو من معه من مواشيهم أي من الجاهل وغنمهم ضأنًا ومعزًا وما ينفع به منها سميت دفنًا لأنه يؤخذ منها ما يستندفأ به انتهى ولا يخفى أنه ليس هنا التفات من الفية إلى التكلم بل من خطاب في قوله لكم بناء على الأصول الصحيحة إلى غيبة في قوله لنا من دقتهم (وصرامهم) بكسر أوله ويفتح جمع صرصة أي من نخيلهم أو من ثمراتهم لأنها نصرم وتقطع (ماسلوا) تشديد اللام المفتوحة أي استملوا لنا واطاعونا (بليثاق) أي العهد والخلف المؤكدة قبل ولعله أراد الإسلام أي لا قبل صدقة إلا من مسلم وقيل أراد بليثاق أنه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق ولا يفرز مكانه ولا يخفى بض ماله (والأمانة) أي من دون الحياة من المالك أو العامل وقيل المراد بالأمانة الطاعة وقيل هي الأمان ويؤيده ما سيأتي من قوله عليه الصلاة والسلام لنهد من أقرقه الوفاء بالعهد والمنة (ولهم من الصدقة) أي من الأموال التي تحب عليهم فيها الصدقة والزكاة (اللب) بكسر المثلثة وسكون اللام فوحدة أي الهرم من ذكور الأبل الذي سقطت أسنانه قبل وتناثر حلب ذنبه (والثاب) أي ولهم الهرمة من أنثاه التي طالت ثآنها وهي من إمارات هرمها (والفصيل) وهو ما فصل عن أمه وفطم عنها من أولاد الأبل وقد يطلق على أولاد البقر والمراد صفارها (والفارش) أي السن من الأبل وقيل من البقر أيضًا بدليل قوله تعالى لا فارض ولا يكر ويروى المارض بالعين المهملة وهي المريضة أو المميوبة (الداجن) وفي أصل الدلجي بالمطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما يأنف البيوت ولا يرسل إلى المرعى وأغرب الانطاك في جملة وصف الفارض أو المارض على اختلاف الروايتين في الداجن اعتبارا للمادة لأن المتقطع عن السوم يلف في الأهل غالبًا (والكبش الحورى) بضم الحاء وهو كبش يؤخذ من جلده طلع فإن جلده أحمر وروى الجولوى أي الأبيض واللفظ لا يؤخذ منهم في هذه الأشياء التي خصوا بها وقيل اللفظ لا يؤخذ هذه الأشياء منهم أما لتفاستها كالحورى وأما لحساستها كغيره وإنما يؤخذ الوسط المدلل (وعليهم فيها) أي في الصدقة (الصالح) بكسر لام فجمة ما دخل في السنة السادسة من البقر والغنم والسين لغة فيه وفي النهاية لأن الأثير وعليهم الضالع بالضاد المججمة واليعين المضممة فليس بتخفيف كإزعه النجاني (والفارش) بلقاء المهمة بعد الإراء المكسورة ما دخل من الحبل في خمس سنة (وقوله) أي والظر قوله (لنهد) يفتح فسكون أي لأجل قبيلة من اليمن وهو بمحمدل أن يكون مشافهة أو مكتوبة فيقال والظر قوله في كتابه لنهد لأنما قال الدلجي والظر كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه أبو نعيم في معرفة الصحابة والظهر في مسند الفردوس (اللهم بارك لهم في محضها) أي لبنها الذي لم يخالط ماء ذكره النجاني والظاهر أن المراد به ما لم يخرج منه زبده حلوا كان أو حامضًا وهو عيم مقنوعة غاء مهملة ساكنة وضاد مججمة ومنه الحديث وذلك محض الأيمان (ومحضها) بلقاء المججمة أي ما عاض

من لبنها واخذ زبد من مصدر بمعنى المقول والمخص تحريك سيقان اللبن لاستخراج زبد
 وفيه صنعة التجنيس والتصنيف (ومنقها) اي ما خلط من لبنها بماء من اللبن بالنال
 الجمعة والقناف بمعنى المزج والخلط وقيل اللبن الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق
 (وابت راعيا) اي ملكها ومربيها وقد يكون مالكا وهي بمنزلة رعيته كما ورد
 كلهم راع وكلهم مسؤول عن رعيته (فالفتر) فتح مهمة فسكرن مثله اي المال
 الكثير وقيل المراد به هنا الحطب والنبات (والجر) بضم الجيم ومنه قوله تعالى حتى
 تغير لنا من الارض نبوا قريء بالتشديد والتخفيف فبالسبعة (له التمد) فتح مثله
 ومع فدا مهمة وقد تسكن فيه اي الماء القليل الذي لامادة له والمبني اجره لهم حتى
 يصير كشيء (وبارك لهم في المال) اي الحلال والافض للمال وبال في المال قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح (والولد) اي الصالح والافض
 الولد كد وكبد وفي بعض النسخ وبارك له بصيغة الافراد المتبادر منه انه راجع الى الراعي
 والظاهر انه خطاب عام لهم على الافراد الذي هو اتم من الاجتماع قلني بارك لكل
 منهم في ماله وولده (من اقام الصلاة) اي وانطب عليها وقام بشراطها واركناها
 (كان مسلما) اي متقادا واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها وامرها وقد قيل في الصلاة
 جميع العبادات من قيام وقراءة وبركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس
 والحواس والحواطر وزكاة وهو بذل المال في الماء واللباس وصيام وهو الامساك عن
 الاكل والشرب واضكاف وهو لزوم المكان الواحد لادائها وحج وهو التوجه
 للكعبة وجهاد وهو محاربة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة وهي ذكر الله ورسوله
 (ومن آتى الزكاة) اي اعطاها مستحقها (كان محسنا) اي في اسلامه او بينه
 الى اخوانه (ومن شهد) اي بقلبه واقر بلسانه (ان) اي انه (لا اله الا الله)
 اي وان عمدا رسول الله (كان مختصا) اي في ايمانه واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا
 عبدة اصنام فقصده نفي الهية ماسوى الله مع اشتهاه عندهم بأنه رسول الله وابتناسه
 منهم الايمان به بدليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء اولان هذه الكلمة
 علم لمجموع الشهادتين بطلاق البعض واردة الكل ولنا ورد من قال لا اله الا الله
 دخل الجنة ومن كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة واذا صرقت ذلك فتقوله مسلما
 يراد به المعنى القوي فلا يحتاج الى قول البلخي كان مسلما ومؤمنا ايضا اذا ما لهما واحد
 شرما وان اختلفا مفهوما فان الاسلام هو الاقباد الظاهري والايمان هو الاذنان
 الباطني ولا يستقئ احدهما عن الآخر لكن تخصيصه بقامة الصلاة يومه انها
 واثالها جزء الايمان على ماذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا
 وان الواو في الجمل الشرطية لجرد الجملة (لكم ياني لهد ودائع الشرك) جمع وديع
 من قولهم اعطيته ودينا اي عهدا وميثاقا اي اقررتكم على اليهود والمواثيق التي

كنتم تعاهدونها مصالحة ومهادنة قبل الاسلام والظاهر انها جمع ودية والمراد بها ما استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلهم لانه مال كافر قدر عليه بلاعهده وشرطه ويؤيد مرواية المالك بكنهه عهدولا وعد (ووضائع الملك) بكسر الميم والوضائع جمع وضعية وهي الوظيفة التي تازم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكاة والمضى ولكم الوظائف التي تازمكم لا تتجاوزها منكم ولا تريدوا عليكم فصع قوله لكم دون عليكم او بضم الميم اى ولكم ما وظفه ملوككم في الجاهلية عليكم وما استأثروا به دونكم من منمن وغيره والمضى لا تأخذها منكم ثم قول الحلبي بعد الالف مشاة تحية ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو مقولوب بالهمزة كمنظائر من الودائع والصحائف (لا تلطط) كلام مستأنف وهو بضم مشاة فوقية فسكون لام فهملتين نهى لم يرد به واحدا معينا كما رواه البيهقي بل لكل من يأتي منه توجيه الخطاب وتوجه الكتاب (في الزكاة) اى لا تمنعها من لط الترم والط اذا منع الحق اى نهى اراد به جنس الخطاب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله (ولا تغد) وما بعده وهو من الاجلاد اى لا تمدل عن الحق ولا تغل الى الفساد ونظام العباد في البلاد (في الحياة) اى في مدة حياتك في الدنيا وقيل القملان بصيغة النفي مجهولان وروى الزعزعي بالنون فهما واغرب التلمساني في قوله اى لا تمسك الزكاة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الطوايب اذا الجلال والاكرام اى الزموا هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الطوايب في الحديث بالطاء الجمجمة (ولا تغنقل) اى لا تتكاسل (عن الصلاة) وفي نسخة بصيغة الجمع وفي اخرى بصيغة المجهول والمضى ادها بالقيام بشرائطها واركائها (وكتب لهم) قال الحجازي وروى لكم وروى عليكم (في الوظيفة الفريضة) بالنصب اى الهمة السننة وهي الفارض ايضا والمضى هي لكم لا تؤخذ منكم في الزكاة وكذا قاله الدجلى وغيره وتبهمم الانطساكى الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا الحكم قد استفيد عما سبق مع انه كان الملايم يسبق الكلام من سباقه ولحاقه ان يقال وكتب لكم في الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرية بقوله لكم هي المكتوب لهم وفي جاشية الحجازي ان الوظيفة هي ما قد ركل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم مناسبتها لفحوى الكلام ومقام المرام وقال التلمساني الفريضة بالرفع على الحكاية انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة اى عليكم في كل فاصاب ما فرض فيه وفي نسخة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة بالجر فالمكتوب لهم قوله (ولكم الفارض) بالقضاء في اكثر النسخ المتعددة وقد سبق انه السنة من الابل والبق وروى بالعين المهمة وهو الاظهر للائتنكرر قدبر اى ولكم المريضة التي عرض لها آفة من قولهم بنو فلان اكلون للمواضع تميزا لهم اى لا ياكلون الا ما عرض له مرض حذر موته والمضى لا تؤخذ منكم في الزكاة فهي لكم (والفريش) جاء مفتوحة ثم شين مجعمة اى الحديثة العهد بالتاج كالنساء من النساء ففي الصحاح هي كل ذات حافر بعد نتائجها لسبعة ايام وقيل ما لا يلبق من الابل حمل

الاقبال ويؤيده قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جئنا فرشا وفرش بمعنى واحد
وقيل ما انبسط على الارض من نبات لاساق له (وذوالننان) بكسر الين المهملة سبيل
الحياء اى والفرس (الركوب) جئنا البراء ورفح الباء وهو الصواب اى القبول الذى
يلجج ويركب بلا كلفة ومشقة لتكرر ركوبه لان قبول من اوزان المبالغة (والفلو) فتح
فاه وضم لام وتشديد واو كمدو وضم اوله مع التشديد كسمو وقد تنكسر قاءه مع سكون
لامه وتخفف واوه كجرو وهو ولد الفرس المسى بالهر بالضم اذا كان صغيرا بلغ السنة
اوقطع عن الرضاعة لانه ضل عن امه اى ينزل عنها قال التلمسانى وروى الفلو بدون
الواو الساطة انتهى وهو لا يصح (الضيس) فتح مجمة فكسر موحدة قحنية فهجمة
اى الصعب السر الاخلاق الذى لم يرض وقيد الصفة للعبة لا للاحتياز اذ غالب احوال
الحيل الصوبة واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الحيل فيها الزكاة كما هو مذهب ائمتنا
الحنفية والمضى لا يؤخذ منكم شئ في المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفا لكم عن
صدقة الحيل والريق فمحول على الحيل التى تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم فالحيل
السائمة والريق التجارة فيهما الزكاة (لا يمنع سرحكم) بصيغة المفعول لقي بمعنى النهى
وفصل عما قبله لعدم مناسبة بينهما وقال سرحت الماشية عطفها وسرحت هى متعد ولازم
واذا رجعت يقال راحت روح وارتحتا انا ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون اى حين تردونها من مرطها الى منازلكم وحين تخرجونها اليه ولعل
تقديم الراحة لما فيها من زيلة اعادة الراحة والمضى لا يمنع ماشيتكم السارحة من مرعى
مباح تريده (ولا يصد) بصيغة المفعول اى لا يقطع (طلكم) وهو شجر عظام من شجر
الفصاة له شوك كالسدس وهو شجر حسن اللون لحضرته اى لضرته اى اوار طية الراحة
ولكون العرب يستحسنونه لحضرته وحسن لونه وعطره نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عن قطع ما الفوه جبا لحواطهم ووعدا لهم ببقاء ما يحبون وهو المراد بقوله
تعالى وطلع منضود وهو فى الآية الموز وقيل الطلع وقرئ بالين (ولا يجبس دكم)
بهملة مفتوحة فراء مشددة اى لا تمنع ماشيتكم التى هى ذات الدر اى اللبن عن الخروج
الى المرعى لتجتمع بموضع يمدح فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها لعدم رعيها وفى رواية
لا تخش دكم اى لا تخش الى المصدق ليمدح بل انما يمدح عند اصحابها واغرب التثنية
فى تفسيره الدر هنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جبل قوله ولا يجبس خبرا مقيا لقوله
ما لم تضمرؤا واما على ما ذهب عليه الجمهور فتعلق مادام مقدر ثم المضى لكم مقرر وما
عليكم حرر (ما لم تضمرؤا الرماق) من الاضمار ضد الاظهار والرماق بالكسر بمعنى النفاق
يقال رماقت رماقا نظرت اليه لنظر المداوة او المضى ما لم تنشق قلوبكم عن الحق يقال عيشه
رماق اى خبيث قاله ابن الاثير وروى الاماق فتح الهمزة وكسرها واصله الامعاق
فتخفف همزة قال فى الجمل قال اماق الرجل انا دخل فى المأفة وهى الافة وفى الحديث

ما لم تقصروا الامثاق اى ما لم تقصروا الافة انتهى والافة التعاطف وقيل هو النذر وقيل
 الرمق القطيع من الغنم فارمى بمرب قالنى لا تخفوا القطيع من الغنم والله اعلم (وتاكلوا
 الرباق) بالكسر جمع رقة بكسر فسكون وهى فى الاصل عروة تجعل فى جبل يربط بها
 ما خيف ضياعه من البهم فيه ما يلزم الاتحاق من المهد بالرباق واستعار الاكل لتفض
 المهد فان البعجة اذا اكلت الرقة خلصت من الربط والمنى ما لم تقصروا عهود الاسلام الى
 الزمها اغناكم ومالم تحملوها ومنه حديث حذفة من قارق الجماعة قيد شبر فقد خلع
 ربة الاسلام من عنقه قال التلسانى والربة بكسر وفتح وفى بعض النسخ الرقاق بالفاء
 بدل من الباء جمع رقة اى بحيث لا تحيطون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى
 تقص المهد ونكت البيعة وقد وقع التحجيف فى مثل هذا والله اعلم (من اقر) استيناف
 آخر اى من ثبت واستقر واعترف مدعنا متقادا بللة (فله الوفاء بالمهد) اى بما عوده
 عليه (والذمة) اى وبالايمان او الضمان الحاصل ليه (ومن ابى) اى امتنع من مقتضيات
 الملة او قاعد وقاصر عن اداء الزكاة والصدقة (فله الربرة) بكسر الراء ويجوز ضم
 وقعه اى الزيادة فى القرينة الواجبة عليه عقوبة له وفى رواية من اقر بالجزية فله الربرة
 اى من امتنع من الاسلام هربا من الزكاة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكاة
 واعلم انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 انه كان يقول فى كل اربعين بنت لبون من اعطاهما مؤمجةا فله اجرها ومن ابى فانا آخذها
 وشطر ماله عزرة ربنا رواه ابوداود وقال احمد هو عندى صالح قيل ياخذ الامام منها
 شطر ماله وهو اختيار ابى بكر من الخائبة وقول قديم للشافى وعند الجمهور ياخذها
 من غير زيادة بدليل ان العرب تمتت الزكاة ولم يقل انه اخذ منهم زيادة عليه وقال الجرجسى
 غلط بهز فى هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يبنى بجعل شطرين فيستخير عليه المصدق
 فياخذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لئله الزكاة واما مالا يلزم فلا (ومن كتابه
 لوائل بن حجر) اى على ما رواه الطبرانى فى الصغير والحطابى فى الترمذ والمنى من مكتوبه
 لاجل وائل بن حجر وهو بضم الحاء كما سبق (الى الاقبال) اى الملوك الصغار لحيد وقيل
 الذين يخلفون للوك اذا غابوا جمع قيل مخففا وقيل مشددا وقد تقدم (المباحة) بفتح
 عين ممة فوحدة اى ملوك الذين اقرروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والثناء فيه
 لتأكيد الجمع كما فى الملائكة (والارواح) جمع راثع كالانصار والاشهاد جمع ناصر وشاهد
 او جمع اروع اى الحسان الوجوه والهيئات او الذين يروعون الناس اى يزعونهم بمجملهم
 وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم اروع (المشايب) جمع مشوب اى الرؤس السادة
 الحسان المناظر الزهر الالوان كأنما وجوههم تتلأؤ نورا وتلغ سرورا وقيل الرجال
 الذين الوانهم يبيض وشعرهم سود وقيل الاذكاء واما قول المنجاني والمشيبي دخول الرجل
 فى حد الشيب من الرجال فوهم منه فى الخيال لاختلاف المادة فى ميزان الانفال فالصواب

ماقاله غيره من انه من شب من الشباب اوشب النار اوقدها (وفيه) اى وفي كتابه لواثل
 (فى الثانية) بكسر فوقية وسكون تحية فهملة اى فى الاربعين من الفم (شاة لامقودة)
 الالاط) بفتح الواو والراء المشددة من الاقورار يعنى الاسترخاء فى الجلد والالاط بفتح
 الهمزة جمع لبط بالكسر وهو فى الاصل القشر اللالط يعود اى اللزاق به شبه به الجلد
 لاتزاقه بالطم من الهزال والمعنى لامسترخية الجلد لهزالها وقيل لامقطوعة الجلد
 (ولاضناك) بكسر المجمة ثم كاف منوة وقال التلساني بفتح الضاد وكسرهما والنون
 الحقيقية وجوز النجاني ضمها يستوى فيه المذكر والمؤنث والبتشة والجمع اى ولا مكثرة الهم
 ومخاتة الشحم لكرهها يريد ان هذه الشاة لاصينة ولاهزلة بل متوسطة الحال (وانطوا)
 بهزمة قطع وضم مهملة لفة بانية اى واعطوا فى الزكاة (التبعة) بفتح مثناة وكسر موحدة
 فميم مفتوحة بعدها تاء اى الشاة الوسطى التى ليست بادن ولا اعلى من نيج كل شئ
 وسطه والتاء لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قال التلساني وروى التبعة بالشين والميم
 من شج سار بشدة (وفى السيوب) بضمين جمع سيب وهو الركاك (الخمس) بضمين
 ويسكن الميم لان السيب لفة العطاء والركاك عطاء من الله تعالى وقال الزحشرى هى الممدن
 او المال المدفون فى الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه (ومن زنى تم) بسكون
 الميم الثانية (بكر) بتون فى الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة فى سياق الشرط
 ثم ابدلت نون من ميم لكثرة استعمالهم ذلك لفظا فى مثل من ماء سيبا اذا كان بعدها
 ياء كما هنا ونحو منبر وعبر ولو كان معرفة بلفظهم لقليل ومن زنى من امبر كما قال ليس
 من امبر امصيام فى اسفر ومن الحجارة تبعضية اويانية مفسرة للاسم المهم الشرطى
 وترجة عنه اى ومن زنى من الابكار (فاسقموم) بهزمة وصل وقاف مفتوحة اى اضربوه
 كما قال له ابن الاثير واصل الصقع الضرب بيطن الكف وقيل اى فاضربوه على صوقته
 اى فى وسط رأسه قال التلساني وعند الشارح فاصفوه بالفاء عوض القاف اى فاضربوه
 (مائة) اى مائة ضربة (واستوفضوه) بالفاء والضاد المجمة اى اطردوه اوافقوه وغربوه
 (ماما) اى سنة (ومن زنى تم تيب) يجرى فيه ما جرى فى تم بكر الا ان هناك القلب
 الحقيقى لاجل الباء وهنا الاخفاء المتولد من قبل التاء وقيل القلب فيه للمناسبة والمشاكلة
 كقولهم ما قدم وحدث بضم دال حدث لمناسبة قدم وقيل هى لفة يمانية كايبدلون الميم
 من لام التعريف اى ومن زنى من ذوى الاحسان (فضرجوه) بهجمة مفتوحة وتشد يد راء
 مكسورة فميم اى فارجوه حتى تدموه وتضرجوه اى تلطخوه بدمائه (بالاضاميم) اى برسى
 الحجارات جمع اشخامة بالضاد المجمة وهو ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى بعض
 كالحجارات من الناس والكتب قال التلساني يريد انه لا يرجع بحجر هنا وحجر فى موضع
 آخر لان ذلك تعذيب له ولا فى محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجع بحجر
 فى وقت ثم بحجر فى وقت آخر وهذا كله يشمله الاضاميم (ولا تومم) اى لاتوانى ولاعبات

(في الدين) أي في إقامة الحدود لقوله تعالى ولا تأخذكم بها رافة في دين الله وقيل التوسيم التكريير والمضي ولا قصدوا تكسيره بالحجارة وقيل للمضي لا يجب ولا هوان ولا كسر ولا طار في الدين (ولا غمة) بضم غين مجمة وتشديد ميم أي لاسر ولا غطاء وقرواية ولا عمه بمجمة فم مخففة مفتوحة فيفاء أي لاجرة ولا ترد وفي رواية ولا غمد بكسر مجمة وسكون ميم فبدال مهمة أي لاسر ولا خفاء أولا نسر ولا لباس (في فراض الله) بل هي واضحة والمضي لاسر فراض الله ولا تخفى بل تظهر وتجهر بها وقال التلمساني لا غمة بضم العين المجمة وبفتحها أي لاضيق ولا كربة وقيل لاهام ولا لباس ولا ستره أي لا تخفى فراض الله لأنها من اعلام الاسلام وتكرهها يستحق الملام فخفا ان يعلن بها اماطة لثمة عن تركها بخلاف الطلوع فانه لا يلام بتركه ولا ثمة فيه فخفا ان يخفى (وكل مسكر) خرا كان او غيره كثيرا او قليلا على خلاف في الاخير فيما عدا الخمر (حرام) أي شره واضرب التلمساني في ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان قول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فينتج كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى ممنوعة هنا (ووائل بن حجر) مبتدأ (يترقل) بناء مشددة أي يتأمر ويترأس (على الاقبال) خبر مضاء الامراء لقوله بعده في آخر كتاب امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسمعه وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الكتاب الاخر وكان وجهه الى المهاجرين ابو امية مع وائل هذا فكان فيه من عهد رسول الله الى المهاجرين ابو امية ان وائلا يستنسى ويترقل على الاقبال حيث كانوا من حضرموت أي يستمل على الصدقات ويصير اميرا على الاقبال ويقتصر عليهم بكتابه عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر

اذا نحن امرنا (٢) امرا ساد قومه * وان لم يكن من قبل ذلك يذكر

ولما كان ابو امية مشتهرا تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حاله كما قال على ابن ابو طالب كرم الله وجهه وحكي ابو زيد في نوادره عن الاصمعي عن يحيى بن عمر ان قرينا كانت لتقير الالب في الكنيسة بمجمل من فوطا في كل وجه من الرض والجرج والتصب والحاصل انه شبه امارته باليوب لانها تلبس بها كأنها هو واستبرلها ترفيه وهو اطالته واسباله فكانه يرقل فيها أي يمر ذيلها عليهم زهوا وقول التلمساني هنا الى وائل الى الكلام وروى بها فليس في محله ولله فيما قدم والله تعالى اعلم ثم جملة (ان هنا) أي كلامه هنا مع ما ذكر من الاقبال وكتابه لهم (من كتابه لانس رضي الله عنه في الصدقة المشهور) نص لكتابه كما رواه ابو داود والترمذي والهارقلى وختمه ولم يذمه له فذمه ابو بكر بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا مجمل من جزالة الفاظ مأثوفة وسلاسة ترايب مأثوفة وذلك مجمل من غلاظة الفاظ غريبة وقلاظة اساليب عجبة حتى انها في التعلق عسرة بالنسبة الى غير اهل تلك اللغة وسبب هذا التناثر ما بينه المصنف بقوله (لا كان كلام هؤلاء على هذا الحد) أي هذا المقدار غريبا غير مأثوف (وبلاغتهم على هذا

الخط) اى هذا النوع وحشيا غير مأنوس (واكثر استعمالهم هذه الالفاظ) اى التى هى غير مأثورة لغيرهم وان كانت مأثورة لهم وجواب لما قوله (استعملها معهم ليعين الناس ما تزل اليهم) اى بما تشابه عليهم من امر ونهى ونحوها بنص او ارشاد اى دال على ذلك كالتباس واستحسان العقل (وليحث الناس بما يملون) اى بما يفهمون ويقولون لا بما لا يدركون فينكرون كسابق من كلامه وكتابه (وكقوله فى حديث عطية السعدي) اى المتسوي الى قبيلة بنى سعد وهو ابن عمرو وقال ابن عمرو بن عمرو على ما رواه الحاكم والبيهقي وصححه عنه قمتنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى ما اغناك الله فلا تسأل الناس شيئا (فلان اليد العليا هى المتطية) اى العطية (واليد السفلى هى المتطاة) اى العطاة وان مال الله مسؤول ومتطى (قال) اى عطية (فكلمنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باثنتا) اى فى الانطاء بمعنى الاعطاء كقارئ بالثون فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك والشيخين وابى داود والنسائى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال على التبر وهو يد كرا الصدقة والتعفف عن المستأيد العليا خير من اليد السفلى والعليا هى منفقة والسفلى هى سائلة قال ابو داود وقد اختلف عن ايوب عن نافع فى هذا الحديث فقال عبد الوارث اليد العليا هى المتففة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هى المنفقة قال الخطابى رواية المتففة اشبه واصح فى المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر هذا الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فسلط الكلام على سببه الذى خرج عليه وعلى ما يطابقه فى معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المصطى مستطية فوق يد الآخذ من علو الشيء اى فوقه وليس ذلك عندى بلوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد التعفف عن المسئلة والترفع عنها انتهى كلامه وفى غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم ان العليا هى الآخذة والسفلى هى العطية فقال وما ارى هؤلاء الا انهم استطابوا السؤال فاحبوا ان ينصروا مذهبهم ونسبوا فى المثارق للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبنى للمعطى ان يتواضع لله فى حال اعطائه ويحجل يده تحت يد الفقير الآخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الآخذ حقيقة وان كان هو المصطى ايضا لما ورد من انه يأخذ الصدقة ويربها وينهبها كما يربى احدكم فلو له ولقوله تعالى مخاطبا لثيبه عليه الصلاة والسلام خذ من اموالهم صدقة ولان الآخذ هو سبب المراتب العالية للمصطى فلو لم يأخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة اخرى بالتحقيق اخرى وهى انه اذا كانت اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هى العطية فيشكل بما احتجتم عليه السادة الصوفية وجهور القادة الفقهاء من ان الفقير الصابر افضل من التقي الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث يبين يدل على المدعى فان المصطى لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شيء من الدنيا والآخذ لم يسفل عن مرتبته القصوى الا باخذ شيء منها

والحاصل ان الاول قول تلامذى حتى لفقهاء والثانى قول بلطنى معنوى للاولياء والجامع بينهما هو المحقق وانه هو الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطة والتغلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى المتسقة المتقبضة عن الاخذ وروى عن الحسن البصرى انه قال معنى الحديث يد المعطى خير من اليد المانعة (وقوله) اى وكقولاه على ما ذكره ابو نعيم في دلائله (في حديث السامري) اى مخاطبته بلفته (حين سأل) اى السامري (فقال له اني صلى الله تعالى عليه وسلم سل عنك اى سل عن شئت) اى عما شئت كما في نسخة ويجوز سل عن امرك وشأنك (وهى) وفي نسخة وهو (لغة بنى طامر واملاكمه المتاد) اى المائوس لجميع العباد (وفضاحته الملوحة) اى لسائر البلاد (وجوامع كله) اى لمان كثيرة بالفاظ بسيطة (وحكمه) جمع حكمة (المأثورة) اى المروية عنه المألة على اقلان على واحكام عمله (فقد الف الناس فيها الدواوين) جمع ديوان بكسر داله وقد فتح وهو فارسى مررب واسله ذروان اعل اعلال دينار وجهه دناير وقد سبق الكلام فيه والظاهر بما قالوا فى وجه التسمية ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمى الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلى والحقى وجمعهم لما شذ وتفرق وقد يسمى مكاتهم باسمهم ذاول من وضعه فى الاسلام صررضاه تعالى عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسايد وامثال ذلك (وقد جعت فى الفاظها ومعانيها الكتب) اى فى بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجعوا فى مبانيها ومعانيها الكتب (ومنها) اى ومن جوامع كله وحكمه (مالا يوازي) يهزم ابدل واوا من آزيتة بمعنى حاذيته وهو بازاؤه اى بحذائه ولا تقتل وايزته على ما فى الصحاح وهو بصيغة المجهول اى لا يماثل ولا يقابل (فضاحة) تميز لنفسه اى من جهة الفصاحة (ولا يبارى) اى ولا يارض ولا يساوى (بلاغة كقولاه) على ما رواه ابو داود والنسائى (المسلمون تنكحاً) بالهمز فى آخره وفى نسخة بخط احدى التائين اى تماثل وتساوى. (مماؤهم) اى فى الصمة والحزمة خلاف ما فى الجاهلية فكل مسلم شريفاً او وضيعاً كبيراً او صغيراً حراً او عبداً فى ذلك سواء او فى القصاص والدية فيقاد الشريف بالوضع والكبير بالصغير والعالم بالجهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه البد اذ لا يكافى حراً فى بعض الصور على خلاف فى المسئلة (ويسى بذمتهم) اى يهدم وامانهم (ادامهم) اى اقلهم منزلة كيد وامرأة فانه اذا اعطى احدهما اماناً لاحد او لجيش فليس لاحد منا اخفائه اى قرض امانه لحديث البخارى ذمة المسلمين واحدة يسى بها ادانهم فمن اخفر مسلماً فليله لمنة الله والملائكة والناس اجمعين ولحديث الترمذى ان المرأة لتأخذ على القوم اى تحير على المسلمين ولحديث ابى داود ان كانت المرأة لتجبر على المؤمنين. ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة (ومهم) اى المسلمون (بد) اى قوة (على من سواهم) اى جماعة

يتعاونون على اعتدائهم من اهل الملل لا يخلد بعضهم بعضا او هم مع كثرتهم قد جنتهم
 اخوة الاسلام وجعلتهم في وجوب الافتراق بينهم تماونا وتماخذا على ان آدم
 وعادهم كيد واحدة فيجب ان ينصر كل اخاه على من آذاه فهو تشبيه بليغ (وقوله)
 اى وكقوله فيما رواه ابن لال في مكارم الاخلاق (الناس) اى في تساوى اجراء الاحكام
 عليهم (كاستان المشط) بضم الميم وتكسر وقد فتح وتضم او تكسر وفتح شينه وهو مثل
 في التساوى وهو قريب من قوله شكافا دماؤهم وقيل في تساوى الاخلاق والطباع
 وتقاديرها ويؤيده ما جاء في رواية اخرى الناس سواسية كاستان المشط لافضل لمرى
 على عجبى ولافضل لعجبى على عربى وانما الفضل بالتقوى (والمرء) اى كقوله فيما رواه
 الشيخان المرء (مع من احب) اى في كل موطن خير اوفى المحشر اوفى الجنة فيه ايماء الى ان الله
 يفضل على من احب قوما بان يخلقهم في منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم وقيل شرطه
 اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة لهذه المحبة والاطهر انه شرط للكمال وانه يكنى في انبات
 المحبة مجرد التوحيد وشبوت النبوة لما في صحيح مسلم ان رجلا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب قوما ولما يخلق بهم قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم المرء مع احب (ولاخير) اى وكقوله فيما رواه ابن عدى في كماله بسند
 ضعيف المرء على دين خليله ولاخير (في حجة من لا يرى لك) اى من الحق مثل (ما ترى له)
 اى مثله اغترارا بالله من كثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والعلماء والفقراء
 المتواضعين له وروى يرى بالياء والتاء للفاعل والمفعول على ما ذكره التلستاني والظاهر
 بناء الفاعل على الخطأ بل هو الصواب هذا وروى لاخير في حجة من لا يرى لك مثل
 ما يرى نفسه فيقول مناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
 (والناس معادن) اى وكقوله على ما رواه الشيخان الناس معادن اى لمكارم الاخلاق
 كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اى
 مارسوا الفقه وضخوا الحسب الى النسب وجمعوا بين الشرع والطبع والطلب وحكى بكسر
 القاف وهو متعين اذا كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع
 كالمعادن وانهم من الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب والحديث قال منها ما يستعد للذهب
 الابرز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها ما يحصل منه بكد وتعب كثير
 شئ يسير ومنها ما هو بكس ذلك ومنها ما لا يحصل منه شئ اصلا فكذلك بنوا آدم منهم
 من لا يدين ولا يفتقه ومنهم من يحصل له علم قليل يسى طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم
 من غاض عليه من حيث لا يحسب كما هو معلوم في كثير من الاولياء والصالحين والعلماء
 الامامين وروى معادن في الخير والحق كالذهب والفضة (وما هلك امرؤ عرف قدره)
 رواه النعماني في تكميحه بسند فيه عيوب وقرب منه ما روى عن علي رضي الله عنه ما ضاع
 امرؤ عرف قدره لان الضائم بمنزلة الهالك (والمستشار مؤتمن) اى على ما استشير فيه

استظهاراً برأيه والحديث رواه الأريسة والحاكم والترمذي أيضاً في الثعالب في قضية إبي
 الهيثم وفي بعض الروايات زيد فيه (وهو بالخيار مالم يتكلم) وفي رواية أحمد وهو بالخيار
 أن شاء تكلم وإن شاء سكث فإن تكلم فليجتهد رأيه قال الدجلى وهما شاهداً صدق إبن الإشارة
 به بمجرد الاستشارة غير واجبة انتهى والظاهر أن المراد به أنه إن لم يمكن له رأى يسكت
 والا فيتكلم ويظهر رأيه لأن الدين الصحيح وفي الإخفاء نوع من الحيانة المتنافية للإمانة وعن
 عائشة رضى الله تعالى عنها المستشير ممان والمستشار مؤتمن وعن علي كرم الله وجهه إذا
 استشير أحدكم فليشر بما هو صانع لنفسه (ورحم الله عبداً قال خيراً فتم) أى بقوله الخير
 (أوسكت) أى عما لاخير فيه (فسلم) أى عن الشر يسكونه رواه أبو الشيخ في الثواب
 والسنن ومنهم من فضل السكوت لأنه أسلم لنفس وآمن من سوء العاقبة ومنهم من فضل
 الكلام لوجود النعمة والاولى أن يقال لكل مقام مقال على أن الظاهر هو الاول لقوله
 عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت (أسلم)
 بخفض الماطف وفي نسخة صحيحة وقوله أسلم وهو أمر بالإسلام جوابه (تسلم) بفتح اللام
 من السلامة وهذا القدر من الحديث متفق عليه بين الشيعين في كتابه عليه الصلاة والسلام
 له رقل ولمسلم زيادة (واسلم يؤتلك الله أجرك مرتين) والخيارى في الجهاد أسلم تسلم
 يؤتلك الله أجرك مرتين أى أن تسلم يسلك الله أجرك مرتين مرة لإيمانه بيمى عليه
 الصلاة والسلام ومرة لإيمانه بمحمد عليه الصلاة والسلام وهذا الحديث مع إنجازه جامع
 لمراتب الإسلام وما يرتب عليه من أنواع السلامة في الدنيا والآخرة مع المناسبة اللفظية
 في البشارة الزاخرة (وإن أحبكم) أى وقوله فيرواه الترمذى أن أحبكم (ألى) أى
 في الدنيا والعقبى (وأقربكم منى مجالس) لعل وجه الجمع اعتبار الأنواع (يوم القيامة أحسنكم
 أخلاقاً) جمع أحسن والمراد بالأخلاق الثعالب والأحوال واستدل بهذا الحديث على أن
 أفضل التفضيل إذا اضيف الى معرفة جاز أن يطابق موصوفه وإن لا يطابقه لأنه عليه السلام
 أفرد أحب وأقرب وجمع أحسن ففيه جمع بين التثنية وتثنية في البسارتين (الموطئون)
 بصيغة المفعول من التوطئة أى المذلون (أكنفا) جمع كنف بكسر الكاف وفتح وهو الجانب
 أى الذين جوانبهم وطية يمكن منها من يصاحبهم ولا يتأذى منهم مأخوذ من فرائش وطىء
 لا يؤذى جنب التألم والمراد منهم المتواضعون الذين الهينون كالأورد في أوصاف المؤمنين
 (الذين يأفون) بفتح اللام (ويؤلفون) بصيغة المجهول أى يأفون الناس والناس يأفونهم
 وذلك لحسن أخلاقهم وسهولة طبعهم وضياء قلوبهم وصفاء صدورهم وروى في الحديث
 وإن انفضكم الى وأبعدكم منى مجالس يوم القيمة الثقاتون المتشققون المتفهمون وروى ابنهضم
 الى المشاؤون بالقيمة الملقون للراحة المتقون للبراء العيب (وقوله) أى وكقوله فيما رواه
 البيهقى في شعبه أصيب رجل يوم أحد فقالت أمه لتهتك الشهادة فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وما يدريك (له) كان يتكلم بالأيضه) بفتح اوله وسكون الهمزة وكسر التون

أى بما لا يهيمه من أمر دنياه وعقباه (ويجمل) لعل الواو بمعنى أو (بما لا يقنيه) بضم أوله
وسكون المجمة أى من أقوال وأفعال وطلب رئاسة وحب محبة وأمثال ذلك مما يجب له
شرا ولا يذهب عنه ضررا وقد قال الحسن من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجمل
شفله فيما لا يهيمه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي أن رجلا توفي وقالوا أشر بالجنة فقال
فلمه قد تكلم بما لا يهيمه أو جمل بما لا يقصه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ أقول لكن لا يخفى
حسن سنة التجنيس بين يقنيه ويقنيه في الحديث الأول (وقوله) أى وكقوله فيما رواه
الشيخان (ذوالوجهين) أى الذى يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه معنى أنه يأتي كلا بما يحب
من خير أو شر وهذه هى المداخلة المحرمة وقيل هو الذى يظهر لكل طائفة وجها يرضيها به
ويوجهها أنه علو للآخرى ويبدى لها مساوئها (لا يكون عند الله وجها) أى ذا قدر
ومنزلة لما يتفرع عليه من الفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد وأصل الوجه
هو المستقبل بالخير والتعظيم وذلك كناية عن المحبة لأن من أحب أحدا يديم النظر إلى
وجهه ويستقبله بالتكريم وفي رواية الطبراني عن ابن سعيد ذوالوجهين في الدنيا يأتي يوم
القيامة له وجهان من نار (ونبيه) أى وكنهه فيما رواه الشيخان (عن قيل وقال) بشع
لأيهما وخضضهما منونا أى عن فضول ما تحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا وقال كذا
ويجوز بناؤها على أنها ماضيان في كل منهما ضمير راجع إلى مقدر وهو الأشهر الأكثر
بناء على الحكاية ويجوز إعرابها إعرابا مجرى الأسماء ولا ضمير فيهما وعن ابن عبيد أنها
مصدران قول قلت قولا وقولا وقالا وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد الذى عن قل
أقوال الناس مما لا قائمة فيه وقيل المراد الذى عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا عما يوقع في الخطأ
وما لا يجدى نفعا فيرجع إلى حديث كفى بالله إنما إن يحدث بكل ما سمع ونسب للشافعي
لقاء الناس ليس يفيد شيئا * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقل من لقاء الناس إلا * لاخذ العلم أو إصلاح حال
(وكثرة السؤال) أى عما يبدي الناس بأن يسأل الناس أموالهم أو عن أخبارهم بما
لا فائدة فيه من التجسس وقيل انتهى عن الأغلوطين وفي كثرة السؤال دليل جواز الفقه
وشروطه الحاجة لله در القائل
بلوت مرادة الأشياء طمعا * فلا شئ أمر من السؤال
وقيل السؤال عن التشابهات وقيل كثرة سؤال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مما ينزل
ولم تدع الحاجة إليه ومنه قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوءكم ومنه حديث
وسكت عن أشياء غير نسيان فلا تبصروا عنها والكثرة بالفتح وتكسر (واضاعة المال)
أى بصرفه في غير مرضاة الله عز وجل ويدخل فيه الإسراف في النفقة والبناء والملبوس
والفروش وأمثال ذلك وقيل إهماله وترك القيام عليه وقيل دفعه إلى السفهاء وقيل
عدم صرفه في موضعه اللائق به كما قيل

وما ضاع مال اورث الجدة اهله * ولكن اموال البعل تضيع
 (ومنع) بالجر متونا وفي نسخة بفتح المين (وهات) بالكسر وفي نسخة بالفتح وروى
 علي بن ابي حمزة الماضي اي منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له (وعقوق الامهات) اي
 والاباء فهو من باب الاكتفاء اولان اكثر العقوق يقع بين لضعفن ورحمن ولانهم
 ما كان عند العرب كثير حرمة لهن اولالاماء بان عصيانهن اتيج لانهن اكثر محبة واشد شفقة
 لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه وهنا على وهن وفصله في مابين الابهة
 ولما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قيل له من احق الناس بحسن صحابي يارسول الله
 قال امك ثم امك ثم امك ثم ابك (وواد البنات) لعمرة ساكنة وتبدل اي دفنهن حيات افة
 وغيره ومنهم من واد تخفيها لمؤنتهن وخشية الاملاق بين ولنا خصهن بالذكر والا فلوا د
 حرام وكثر ذلك الفصل بين ومنه حديث الزل الود الحفي ومع هذا جاء في الحديث
 ان دفن البنات من المكرمات ولم السهر القبر وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
 مرفوعا للمرأة نتران قيل وماها قال الزوج والقبر قيل فايها استر قال القبر (وقوله)
 اي وكقوله فيما رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر (اتق الله حيث كنت)
 وفي الاصول من كتب الحديث حثما كنت وكذا في اصله الجلى ولنا قال وما زائدة بشهادة
 رواية حذفها والمعنى اتق الله باكتساب اوامره واجتناب زواجره في كل مكان وزمان فانه
 ملك انما كنت وحيثما كنت والخطاب لرواية من صحابته او عام لكل فرد من افراد امته
 (واتبع) بفتح الهمزة وكسر الموحدة اي اعقب والحق (السيرة) اي الصادرة منك (الحسن)
 اي من صلاة او صدقة ونحوها وروى بحسنة (تمحها) بفتح اوله وضم الحاء مجزوما بمجواب
 الامر وهو مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة بالحديث
 التوبة ثم المراد بمحوها ازالها حقيقة بعد كتابتها او محوها كناية عن عدم المؤاخذة بها
 والظاهر ان جنس الحسننة بمحو جنس السيئة فلا ينافي ماورد من ان الحسننة تمحو عشر
 سيئات وخمس من عمومها السيئة المتعلقة بالبعد كالنية فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد
 التوبة لم قبل وصولها اليه ترفع بالحسنة لحديث اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستتر له
 فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة يضاد اثرها اثر السيئة التي ارتكبها فجماع الملاهي
 يكفر بجماع القرآن ومجالس الذكر وشرب الخمر يكفر بتصدق شراب حلال ونحو ذلك
 فان المعالجة بالاضداد (وخالق الناس) اي خالطهم وطهرهم (بخلق حسن) اي بطلاقة
 وجه وكف اذى وبما يحب ان يسالموك به فان المواظفة مؤنسة والمخالفة موحشة
 (وخبر الامور او سامطها) هذا حديث مستقل رواه ابن السعدي في تاريخه اي التوسطة
 بين الافراط والتفريط في الاخلاق كالكرم بين التبذير والبخل والتجاسة بين التهور
 والحين وفي الاحوال كالاعتدال بين الخوف والرئاء والقبض والبسط وفي الاعتقاد
 بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفي المثل الجاهل امام غرط وامام غرط وفي التنزيل

ولا تجعل يدك مفلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط والذين اذا اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تتجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان مأمور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه وابتدء الجهات والمقادير من كل طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة ولعل هذا معنى قوله كن وسطا وامن جانباً (وقوله) اى وكقوله عليه الصلاة والسلام فيأروا الترمذى والبيهقى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (احب) من احبه فان حبه احبه بالكسر شاذ وقوله (حيبك) بمعنى محبوبك والمعنى احب الذى تحبه مما سوى الله ورسوله (هونا ما) ما زامة للبالغة فى الفاقة اى حبا يسيرا ولا تنسرف فى حبه ولا تباليغ فى تعلق القلب به كثيرا فانه (عسى ان يكون) اى يسير ويقلب (بفضك) اى بمفوضك (يوماما) اى حيناً من الاحيان وتمتد وايض بفضك هونا ما عسى ان يكون حييك يوماما اذربا باقلب ذلك الحب بتغير الاحوال بضاً تقدم عليه اذا افضته او اقلب البض حبا فتسحي منه انا احبته وقرب من هذا الكلام قول عمر رضى الله تعالى عنه لا يكن حبك كلفا ولا بفضك تلقا وفى معنى هذا الحديث الشاذ ابو عمرو بن عبد البر فى المحجة المجالس

واجب اذا احببت حبا مقاربا * فاك لا تدري متى انت نازع

وايض اذا ابغضت بضاً مقاربا * فاك لا تدري متى انت راجع

والمقارب المقصد (وقوله) اى وكقوله فيما رواه الشيخان (الظلم) اى على النفس او على الغير (ظلمات) بضم الظاء واللام وقال التلساني ويقع ويضم الثانى اى انواع الظلم القاصر او المتصدى ظلمات حسية على اصحابه فلا يمتدون بسببه الى الخلاص (يوم القيمة) اى فى يوم يسى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وباعانهم بسبب ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما فى قوله تعالى قل من ينهيكم من ظلمات البر والبحر (وقوله) اى وكقوله فيما رواه الترمذى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (فى بض دمه) اى فى بض دعواه لما فرغ من صلافة الجمعة (اللهم انى اسالك رحمة من عندك) اى من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل من عندى الحديث كذا فى اصل الترمذى وليس فى بعض النسخ لفظ من عندك (تهدى بها قلبي) اى تلهيك وقره ليدك (وتجمع بها امرى) اى حالى عليك (وتلم) بضم اللام وتشديد الهم (بها شئى) يتحين اى يجمع لها تفرق خاطرى وتضم بها تثبت امرى بمقام جمى وحضورى (وتصلح بها فائى) اى قلبي او باطنى بالاخلاق الرضية والاحوال العلية (وترفع بها شاعدى) اى قلبي او ظاهرى بالاعمال العلية والهيئات السنية او برادها اتباعه الفلثون والحاضرون (وترك بها عملى) اى تريد نوابه وتبته او تطهره ونزعه عن شوائب الريه والسمة وسائر ما ينافيه (وتعلمنى بها رشدى) اى صلاح حالى فى حالى وما لى (وترد) اى تجمع (بها الفتى) بضم الفهمزة اسم من الانسلاف واما الالفه بالكسر فالمرأة تألفها وتألفك والله اكملها الفاء بالكسر والفتح على ما فى القاموس يقول الرطبي يضم

الهمزة وكسرها مصدر بمعنى المفعول ليس في محله والمراد بها الالفة في العبادة او حسن
 الصحة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يألف ويؤلف ولاخير قيمن لأألف
 ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر مرفوعا ومنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
 وكونوا مع الصادقين (وتضمنى) اى تحفظنى وتحمنى (بها من كل سوء) اى تصرفنى
 عنه وتصرفه عني وهو بضم السين وقد تنفع الضرر الحسى والمنوى (الهم اى استك
 الفوز) اى التجاة (في القضاء) اى فيها قضيت وقدرته على من البلاء وفي نسخة عند
 القضاء اى حين حلول القضاء وضيق القضاء بتوفيق الرضى وروى المتجاني في المعطاء
 ثم قال وروى في القضاء كذا ذكره المصنف في الشفاء (وزل الشهداء) بضمين وتسكن
 الزاى واسمه ما يمدد للضيف اول نزوله والمراد هنا جزيل التواب وجبل المآب وقيل
 الزل بمعنى المنزل ويؤيده رواية ومنزل الشهداء (وعيش السعداء) اى الحياة الطيبة
 المقرونة بالسعادة والقناعة من غير التعب والثناء وفي رواية زيادة ومراقة الانبياء
 (والنصر على الاعداء) اى من النفس والشياطين وسائر الكافرين والحديث طويل
 كذا ذكره بعض الشراح وفي هذا الحديث دليل واضح على ان السجع في البداهة انما يكون
 مكروها على ما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيره اذا كان عن تكلف وتسمف
 يمنة عن حسن التداء ويشفعه عن حضور القلب عن البداهة ثم هذه الروايات من الكلمات
 الجماعات منضمة (الى ما رواه الكافة عن الكافة) اى جميع الرواة عن الثقات وحكى عن
 سيدهم انه لا يجوز استعمال كافة مرقاب نكرة منصوبة على الحالية كقابلة (من مقاماته)
 بيان لما للمنى من مقالاته في اختلاف مقاماته وحالاته ومجالاته وعظه ودلالاه (ومحاضراته)
 اى في محاوراته (وخطبه) اى في جمعه وجماعاته (وادعيت) اى وقت مناجاته (ومخاطباته)
 اى في مجاباته (وعهوده) اى في مبايعاته (بملاخلاف) اى بين الطامع والنام (انه) اى التي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (نزل) فعل ماض وقدمه اليبنى في ضبطه بضم التون والزاى
 شونا وذكر منابه التي هي غير ملائمة للمقام فالمنى انه تنزله وحل ووصل (من ذلك)
 اى ما ذكر من علو المقام (مرقبة) جاف فوحدة اى موضع مشرفا كافي الصحاح وفي
 نسخة جاف قائف وكلتاها بمعنى مرتبة كافي لسخة وقال الينى هي الصواب والحاصل
 ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية (لا يقاس) اى عليه (بها غيره) فابن الزيا من بدالمتناول
 في الزيا ولا يقاس الملوك بالعمادين في السلوك (وحاز) بالحاء والزاى اى ضم وجم
 (فيها سبقا) فتح فتكون مصدر سبق وهو التقدم في السير ويستعار لاحراز الفضل
 والخير وبفتحهما ما يحصل من المال رهنا في المسابقة واغرب الحاي من بين الشراح
 في قوله انه يتبين هنا فتح الباء (لا يقدر قدره) بصيغة المجهول اى لا تعرف عظمت شانه
 ورفعة برهانه (وقد جمعت) بصيغة للتكلم في اكثر النسخ وضبطه الديلى بانه تأنيث
 ساكنة مبني للمفعول (من كلماته) من تبعية اوزادة واث الضمير نظرا الى
 الكلمات كذا ذكره الديلى والظاهر ككون من تبعية لقة وجودها زائدة

في الكلام الموجب مع ان كانه لاستقصى في مقام الرواية والمفعول اوتائب الفاعل قوله
 (التي لم يسبق اليها) بصيغة المجهول اى ماسبقه واحد الى تلك الكلمات البالغة لاسبابها
 نهاية البلاغة ونفاة القصاحة (ولا قدر احد ان يفرغ) من الافراغ اى (في قلبه)
 يفتح اللام وتكسر فتي القاموس القلب كالمثل يفرغ فيه الجواهر ويصح لانه اكثر
 والمعنى لم يقدر احد ان يسكب جواهر المساني في قوالب زواهر الباقى (عليها) اى
 على نهج تلك الكلمات التي ليس لها مثاق (كقوله) اى يوم حنين على مارواه مسلم
 واليه في الآن (حتى الوطيس) يفتح الحاء وكسر الميم اى اشتد الحرب والوطيس
 في الاصل التور شبه به الحرب لاشتغال نازها وشدة إقلاها فاستعارها اسمه في ايرادها
 استمارة تحقيقه لتحقيق منها حسا وقرنها بقوله حتى ترشيحا للمجاز وقيل هو الوطى
 الذي يمس الناس اى يدفهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا حيت لم يقدر احد على
 وطئها عبره عليه الصلاة والسلام عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق فهو كلام في غاية
 الابهام وما يشبه الانفاذ وكاد ان يكون من باب الاعجاز (ومات حنفا الله) اى وكقوله
 فيارواه البيهقي في شعب الايمان ولفظه من مات حنفا الله فقد وقع اجره على الله يعني
 اذا خرج مجاهدا في سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق
 وخص الاثبات لاماراد ان روحه تخرج من افه بتابع نفسه اولاهم كانوا يتحيلون ان المريض
 تخرج روحه من افه والجريح من جراحه (ولا يدع المؤمن من جحر) بضم جيم فيكون
 حاء (مرتين) اى كراواه البخاري وغيره وروى لابسع وهو اما خبر فعنه ان المؤمن
 الظن هو البظ الحازم الحافظ الذي لا يؤتى من جهة الغلبة فيخضع وهو لا يشمر مرة بعد
 مرة وامانهى فعنه لا يخضع المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة بعد اخرى فيقع
 في مكروه بل فليكن حذرا يظن في امر دنياه واهراء وسبب الحديث ان البصرة الجحى
 امر بيدر فن عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ان لا يهجو ولا يجرس عليه
 فقدر ثم امر باحد فقال يا رسول الله غلبت اقلنى فقال لا ادعك تمنح عارضك بمكة
 قول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يبلغ من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه
 (والسعيد من وعظ) بصيغة المجهول اى انظ (بغيره) كراواه الديلمي وروى تمامه
 والثنى من وعظ بغيره (في اخواتها) اى اشياء هذا الكلمات والمعنى انها جمت معها كالاعمال
 بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة وامثالها من الكلمات الجسامات منها كل
 الصيد في جوف القرا اى الحمار الوحشى قاله لابي السبيى لما اسلم اى اجتمع كل خصال
 الناس فيه وايام وخضراء الدمن ولا ينجى على المرء الا يده والبلاء مؤكل بالملق وترك
 الشر صدقة وسيد القوم خادمهم والخليل في تواسيها الخير وان من الشر حلكمة ونية
 المؤمن خير من عمله والله على الخير كفاة ونعمتان مغبون فيها كثير من الناس
 الصحة والفراغ والتدم توبة ونحو ذلك (مما يدرك الشاظر العجب) اى مما يتصوره

وفي نسخة بنصب الناظر ورفع العجب فالمعنى بما يحقه العجب اذا نظر (في مضمونها) فتح
 الميم المشددة وفي نسخة من مضمنا اى مضمونها وما يتضمنها من المعاني البديعة في المباني
 النعمة (ويذهب به) اى وما يذهب بالناظر (الفكر في اداني حكمها) بكسر فتح جمع
 حكمة والمعنى فيستعجب بتأمله في فهمها باعتبار ادانيها فما ظنك بقاصيها (وقد قال له اصحابه)
 اى كما رواه السيوطي في شعب الايمان (ما رأينا الذى هو افصح منك) الجملة من المبتدأ
 والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لاضمير افصح كاتوم الدلجى فان ضميره راجع
 الى المبتدأ كما لا يخفى على المبتدى (فقال وما يمنى) اى من ان آكون افصح (وانما انزل
 القرآن) اى الذى هو في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة مع ايجاز المباني وحسن اليسان
 والمعاني (بلسان لسان عربي مبين) اى واضح او موضح ولسان بدل اوبيان (وقال
 مرة اخرى) اى كما رواه اصحاب الفرائد ولم يعرف له سند (انا افصح العرب بيد)
 اى غير (انى) اوعلى انى (من قرش) فيكون من باب المدح بما يشبه القدم كقول القائل
 ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن قلوب من قراع الكتاب
 ومنه قول النابغة

فنى كملت اخلاقه غير انه * جواد فما بقي من المال باقيا

وفي مشارق الانوار للمصنف ان بيد بمعنى لاجل وفي المعنى هنا بمعنى من اجل انى من قرش
 (ولشأت) اى تربيت وفي رواية ارضت (في بني سعد) اى وهما طاهتان فصيحتان من العرب
 الرياه ووقيم البلقاء من الشعراء والخطباء والطبراني انا ضرب العرب ولدت في قرش ولشأت
 في بني سعد فاقى يأتني الهمم واما حديث انا افصح من نطق الضاد بيدانى من قرش ففعله
 الحلي عن ابن هشام لكن لا اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان منزه
 صحيحا والله اعلم واضرب التلمسان في قوله وتكسر همزة انى على الابتداء وقال روى
 الحديث محمد بن ابراهيم الثقفي عن ابيه عن جده (جمع له) بصيغة المجهول
 اى فاجتمع له لجمع الله له (بذلك) اى بسبب ما ذكر من اصابة قرش وحضارة بني سعد
 (صلى الله تعالى عليه وسلم) كان عمله بمله (قوة طارضة البادية) اى حلاوة كلام
 اهل البادية (وجزالتها) بالرفع وهو ضد الركاكة (ولصاعة الفاظ الحاضرة) اى
 وخلوص الفاظ اهل الحضور في القرى من شوائب خلط الخلطة بغيرهم (ووروق
 كلامها) اى وحسن تمييز اهل الحاضرة المفهومة للعامة والخاصة حال كون ذلك كله
 منضيا (الى التأييد الالى الذى مدده) بالرفع اى زيادته المتوالية وامتداده (الروح الذى
 لا يحيط بمله بشري) اى منسوب الى البشر وهم بنوا آدم ولوقال آدمى بدله كان
 انسب معنى واقرب مبنى لسجع الالى والحاصل ان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
 متناه في الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ مرتبة المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث
 قال ان اعجازه دون اعجاز القرآن ولله اراد باعتبار المعنى دون المبنى (وقالت ام ميمد)

فتح حيم وموحدة وحى باتكة بنت خالد الخزاعية (في وصفها) اى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) حين نزل بها في طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واصحاب الثبائل فقصنا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ فن جملة ما وصفت انه (حلو الملق) اى مستلذه ومستحلله لاشأاله على حلالة كلامه وعذوبة مرماه وسلاسة سلامه وحسن بدءه وختامه ونظام تمامه (فصل) اى مفصول معين ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله تعالى في التزييل انه لقول فصل اى فاصل قاطع (ولا نزور) بفتح نون فسكون زاء اى لا يسير فيسير الى خلل (ولا هذر) بفتح هاء وسكون ذال مسحمة اى ولا كثير فيميل الى ملل واما الهذر بفتح الذال فمشاء الهذيان واخر ب الاصل اى حيث اقتصر في ضبطه على الفتح (كان منطوق) اى منطوقه (خرزات) اى جواهر متعالية ولائى متعالية (نظمن) بصيغة المجهول اى سلكن في سلك كلامه وضمن عباراته متعالية متعالية متعالية متوافقة والمتعالية متوافقة متعالية متعالية متعالية المتعالية على ما صرح به الدبلى الا انه مبنى على ان كان منطوقه من الافعال الناقصة وفي بعض النسخ المصححة بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة حينئذ لا يكون تشبيهها بلغا كما لا يخفى على البلغاء (وكان جهير الصوت) اى طاليه وهو مما يمدح في احوال الرجال ولذا مدح ايضا بسمة الفم والله تعالى اعلم (حسن التهمة) بفتح التاء وسكون التين المسجدة اى حسن الصوت حيث تقبه الاسماع وتألفه الطباع كما روى ان الله لم يبعث نبيا الا حسن الصورة وحسن الصوت (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اولا وآخرا والله تعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(واما شرف لسه) اى المنسوب الى قومه (وكرم بلده ومنشأه) اى الذى ولد وترى فيه وقيل المراد من منشأ محل مرضته حليلة من بني سعد (فملا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفى منه) اى بما يناسب اليه (فانه) اى باعتبار لسه (نجدة بنى هاشم) اى خيارهم (وسلافة قريش) اى خلاصتهم وصفوئهم سلت من خالصهم والظاهر انه مرفوع وجعله التلمباني مجرورا على انه بدل من بنى هاشم (وصميمها) بالرفع اى قوامهم ومدارهم ومعضهم وخالصهم من غير خلطة غيرهم واصل الصميم العظم الذى به قوام العضو وظاهر كلام الدبلى ان صميمها مجرور عطف على قريش (واشرف العرب) لانه من بنى هاشم وبنو هاشم من قريش وهم اشرف العرب في النسب وفي شرح الدبلى افضل العرب من غير طائفة يالجر صفة لقريش (واعزهم) اى وهو اقوامهم واشجعهم واسخامرهم (نفرا) اى جماعة وقراة (من قبل ابيه وانه) اى من قبل قبية ابوه (ومن اهل مكة) اى وهو من اهل مكة (اكرم بلاداه على الله وعلى عباده) وفي هذا حجة على بعض المالكية

في تفضيلهم المدينة السكنية على مكة المكرمة وفي بعض النسخ من اكرم ولمسه تصرف
من بعضهم والله تعالى اعلم نعم يستثنى ما حوى بذنه الكريم فانه افضل حتى من الكعبة بل
من العرش العظيم وعن الحب الطبري ان بيت خديجة على المسجد الحرام في الفضيلة
ولم يذكر المصنف في هذا الفصل شيئاً مما جاء في فضل مكة لظهوره وكال وضوح نوره
(حدثنا قاضي القضاة) اللام للمهد اذ لا يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستراق الا
على الملك الخلاق نحو ملك الملوك وسلمان السلاطين وامثال ذلك (حسين بن محمد
الصدقي) بفتحين فهاء قيام لسة (رحمه الله) تعالى وقد سبق ترجمته (حدثنا القاضي
ابوالوليد سليمان بن خاتم) وهو الباسي (حدثنا ابوذر عبد بن احمد) اي الهروي
وهو عبد من غير اضافة فلا يكتب همزة ابن ابنة ولو وقع اول الصفحة (حدثنا ابو محمد
السرخسي) هو الحموي وقد سبق ضبطه (وابو اسحق) اي المستمل وكان من الثقات
(وابوالهيثم) وهو محمد بن المكي ابن الزراع الكشميهني يضم الكاف وسكون الشين
المعجمة وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الهاء بعدها النون وياء النسبة نسبة الى قرية قديمة
من قرى مرو (حدثنا) اي قالوا حدثنا كما في نسخة (محمد بن يوسف) وهو القبري
(قال حدثنا محمد بن اسمعيل) اي الامام البخاري (حدثنا قتيبة بن سعيد) تقدم
ذكره (حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن) اي ابن محمد بن عبدالله بن القاري بالتشديد
نسبة الى القارة (عن عمرو) بالواو وهو مولى المطلب اخرج له الاثمة الستة واختاف
في كونه ثقة (عن سعيد المقبري) بفتح الميم وضم الموحدة ويجوز فتحها وقال التلمساني
بتثنية الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابي سعيد المقبري
واما في بعض النسخ عن ابي سعيد فخطأ على ما ذكره الحلي وفي بحث لان الحجازي صرح
بان كنيته ابو سعيد وابوه كيسان وكنيته ابو سعيد ايضا (عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان رسوله صلى الله عليه وسلم قال يشتم من خير قرون في آدم قرنا قفرنا) اي خلقت
وجعلت من خير طبقاتهم كاشين طبقة بعد طبقة (حتى كنت من القرن الذي كنت منه) اي حتى
وجدت من بين الجمع الذي ظهرت منهم والقرن من الاقران يطلق على اهل كل زمان يقترون
في اعمارهم واحوالهم وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون او ربون خمسون ستون سبعون
ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فكل عشرة كاملة والاظهر انه من الزمان ما غلب
فيه وجود الاقران ولذا قيل

ان اذهب القرن الذي انت منهم * وخلقت في قرن فانت غريب

والمراد بالبحث قلبه في اصلا بآياته اباقا كانتقاله من ثابت بالنون بن اسمعيل ثم من النضر بن

كثانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم والله درالغائل

كم من اي قد علا بن ذوى شرف * كما علا رسول الله عدنان

(وعن الباس) كإرواء اليه في دلائل النبوة والترمذي وحسنه (قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله خلق الخلق) أي أنسا وملأكة وجنا ويحتمل تخصيصه بالثقلين (فجعلني من خيرهم) أي فخيرهم وجعلني من خيرهم وهم الأنس (من خير قرشم) بسيفه الأفراد وهو يدل بمقابله (ثم تغير القبائل) أي اختارهم (فجعلني من خير قبيلة) أي من العرب وهم قريش (ثم تغير البيوت) أي البطون (فجعلني من خير بيوتهم فانا) أي بفضل الله على ونظر لطفه في سابق علمه إلى (خيرهم نسبا) أي ذاتا إذ خلقني خاتم النبوة وبمحمدي دائرة الرسالة وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود (وخيرهم بيتا) أي مكانا في النسب والحسب من جهة الأم والأب (وعن واثلة) بمثلة مكسورة (ابن الاسقع) وهو من أرباب السفة وضبط فتح الهمة وسكون السين المهمة وفتح قاف قبيل مهلهة وقال التلمساني الباسين والصاد ويجوز الزاء كإرواء مسلم والترمذي والقطف له (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد إبراهيم) قيل هو معرب أب رحيم والولد بفتحين أو يضم فسكون أي اختار من أولاده وكانوا ثلاثة عشر (اسمعيل) إذ كان نبيا رسولا إلى جرهم وعاليق الجباز وأغرب التلمساني حيث قال اسمعيل باللام والثون (واصطفى من ولد اسمعيل) وكانوا اثني عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق (بنى كنانة) وهو بكسر الكاف ابن نابت وبين كنانة ونابت فيها ذكر ابن اسحق ثلاثة عشر أبا (واصطفى من بنى كنانة) وكانوا أربعة منهم النضر (قريشا) وهم أولاد النضر روى أن في الرجل من قريش قوة وجليل من غيرهم (واصطفى من قريش بنى هاشم) اسمه عمرو وسعى بذلك لأنه أول من هشم الزيد لقومه وأضيفه من الجباج وغيرهم في سنة الفحط (واصطفاني من بنى هاشم) أي بنى عبدالمطلب بن هاشم (قال الترمذي وهذا حديث صحيح) أي أسنده قال المتجاني وقد أخرجه مسلم في صحيحه (وفي حديث عن ابن عمر رواه الطبري) أي محمد بن جرير أحد الأعلام وصاحب التصانيف من أهل طبرستان وسمع خلأق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر وثلاثمائة وكذا الطبراني في معجمه الكبير والأوسط (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن الله عز وجل اختار خلقه) أي فخيرهم وقيل أوجدهم لأن المختار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الإكراه (فاختار منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم) أي تنقاهم (فاختار منهم العرب ثم اختار العرب) أي انتقدهم (فاختار منهم قريشا) وهم أولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لأن قصيا قرشهم أي جهمهم في الحرم بعد ما كانوا متفرقين (ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارني) أي منهم (فلم أزل خيارا من خيار ألا) لتبنيه على تحقيق ما بعده من الأمر النبوة (من أحب العرب فبحبي) أي فيسبب حبه إياي (أحبهم) ومن أبغض العرب فيبغضني (أي فيسبب بغضه إياي) (أبغضهم) أي والمغنى إنما أحبه لأنه أحبني وإنما أبغضهم لأنه أبغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن فديقال المغنى فيبغض حبي وبغضى إياهم أحبهم وأبغضهم لا بسبب آخر

فمن احبهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل العدوان يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسيأتي تحقيقه (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) على ما رواه ابن ابي عمر والدين في مسنده (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت روحه) وفي اكثر النسخ ان قريشا اى من حيث هو فهم كانت (نورا بين يدي الله تعالى) اى مقربا عنده سبحانه وتعالى (قبل ان يخلق آدم بالي عام يسبح ذلك النور) اى قبل عالم الظهور (وتسبح الملائكة بيسبحه) اى بسببه او بما يقول من تسبيحه على طبقه ووقته (فلما خلق الله آدم التى ذلك النور في صلبه) يضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالتحريك هو عظم من لدن الكاهل الى العقب وقال التلمسانى هو عود النظم ويقال يضم الصاد وتحمها (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاهبطى الله عز وجل الى الارض في صلب آدم وجعلنى في صلب نوح) اى بعد ما كان في صلب شيث وادريس (وقذفني) اى بعد ذلك (في صلب ابراهيم) اى من صلب سام بن نوح (ثم لمزل الله تعالى يلقى من الاصاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني) اى اظهرني (من) وفي نسخة بين (ابوى لم يلقيا) اى ابوى من آدم وحواء اى عبادة وآمنة (على سفاح) بكسر السين اى على غير نكاح (قط) اى اصلا وقطعا (ويشهد لصحة هذا الخبر شعر الملبس) وهو قوله * من قبلها طبت في الظلال وفي الخ (المشهور في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كجائتي في كلام القاضي والله اعلم

﴿ فصل ﴾

(واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما مضى اى ما بيناه فيما تقدم اول الباب من فضائه فيه فعل ثلثة ضروب) وفي بعض النسخ اضرب اى على ثلاثة انواع او اصناف (ضرب الفضل) اى هو الفضل ويجوز فيه الاضافة (في قلته) وهو الذى اوردته هنا (وضرب التفضل في كثرته) اوردته في فصل ثان (وضرب تختلف الاحوال فيه) ذكره في فصل ثالث (غالما) اى ضرب (التمدح والكمال بقلته اتفاقا) اى بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء (وعلى كل حال) اى وفي قلته على كل حال باصل الحلقة او بحكم المجاهدة (وعادة وشريعة) اى عقلا وقللا وامادة وعبادة (بكسر المعجمة الاولى ما يتقضى به من الطعام والشراب وهو اهم من الغذاء فتح المعجمة والدال المهمة وهو ما يؤكل اول الثمر كما ان الشاء بالفتح ما يؤكل بعد الزوال الى الشاء بالكسر فتجوز الدجى ضبطه بالمعجمة والمهمة من المهم الذى ليس في محله المستعمل وكذا قول البيه واما الغذاء فتح القين المعجمة والدال المهمة فهو الطعام بينه وهو خلاف الشاء (والنوم) اى كالنوم (ولم يزل العلماء والعرب) اى من العقلاء (والحكمة) اى منهم ومن غيرهم من القدماء (تتلاحق) اى تتفاخر (بقائهما وتقدم) اى

وتشايب (بكزتهما) او التقدير تذهب التقيد بكزتهما وفي نسخة وتذهب كترتهما (لان كثرة الاكل والشرب) يتلث الشين والضم ثم الفتح اشهر واما الكسر ففي معنى النصيب اكثر (دليل على التهم) فتحتين اى الافراط في شهوة الطعام (والحرس) اى على جمع المال لئلا ينال او على طول الحياة لحصول الثبات (والشره) فتحتين اى غلبة الحرس وقيل وهو ان يأكل نصيبه ويطلع في نصيب غيره فهما مجروران عطفا على التهم فتحتين للتفسير والتأكيد ثم قوله (وغابة الشهوة) مبتدأ خبره قوله (مسبب) بكسر الباء والمسبب فى الحقيقة هو الله تعالى فكان الاولى ان يقول سبب اى امر موجب وباعت مجتلب (لمضار الدنيا والآخرة) وفي بعض النسخ ضبط الحرس والشره وغلبة الشهوة كلها بالرفع فيكون مسبب خبرا ثانيا لان يؤيده قوله (جالب) بلاطاف وليس كاقواله الجلى عطف على دليل او مسبب ثم المعنى جاذب ومكسب (لادواء الجسد) جمع الهاء بمعنى المرض (وخسارة النفس) بضم الخاء المعجمة اى قتلها بلا طيب ونشاط (وامتلاء الدماغ) وهو اعلى الرأس من القحف اى من رطوبات الحجر متساعدة تورث استرخاء اعضاءه الذى بالثوم الذى هوت خبرا كثيرا (وقلة) عطف على كثرة الاكل وهو اسم ان اوعى عملها اى قليل من الاكل (دليل على القناعة) اى الرضى باليسير والتسليم للقسمة (وملك النفس) بكسر الميم اى وعلى قدرتها وحكمها على قهرها ومنعها من الميل الى الشهوات واتباعها (وقبح الشهوة) بالرفع مبتدأ خبره (مسبب للصحة) وجوز الدجلى جره عطفا على ما قبله فيكون مسبب خبرا ثانيا لقلة وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز الحجازى رفع ملك النفس ايضا فتأمل والمراد من الصحة صحة الظاهر وهو الجسد من الآلام والاسقام لان التثخنة اصل كل علة (وصفاء الخاطر) اى وسبب خلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهماك النفس في المستلذات (وحدة الذهن) اى لذكاء وحى شدة قوة للنفس معدة لاكتساب الآراء المستقيمة (كان كثرة النوم دليل على التسوالة) بضم الفاء والسين المهملة اى الرذالة وتور النفس (والضعف) بالضم والفتح اى ضعف البنية (وعدم الذكاء والفتنة) اى وعلى عدما وقوله (مسبب) خبر ثان لان اوعى الذكاء مبتدأ خبره مسبب (للكسل) اى المالة في الطاعة (ومادة العجز) اى وتعود العجز عن القيام بالمبادء روى ان من خصائصه عليه الصلاة والسلام انه كان لا يتأهب ولا يتعطى لانهما من عمل الشيطان (وتضييع العمر) بينهما ويسكن الثاني (في غير قعر) اى بلا منفعة حقيقية لان النفس اذا توجهت الى معرفة شئ ومنزلة عمل ولم تجد لها آلة تساعد من صدق تخيل وصحة فكر وتأمل وجودة حفظ وتمثل لتفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والثوم فترت همتها عن السلم والعمل واعتادها الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الامل واضاعة العمر في غير نفع مدة الاجل (وقساوة القلب) اى وفي شدة وغلظته (وغفلة) اى احماله وتركه عن تحصيل منفعة (وموت) اى وموت قلبه لان حياته بذكر كرهه وفكر حبه (والشاهد

على هذا) اى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان كثرة الاكل والثوم ثبوت ما قدمناه (ما يلزم ضرورة) اى بديهية باوائل الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالمجموع النفس وعطشها وقبضها وبسطها وكالملم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد ونصب ضرورة على التميز (ويوجد مشاهدة) اى معاينة مثا ومن غيرنا وهى منصوبة على العمولية (وينقل) اى يروى البنا عن سبق علينا (متواترا) اى قلائمتابا مرة بعد مرة وفى الاصطلاح خبر اقوام عن امر محسوس يستحيل مادة ثبوتهم على الكذب (من كلام الامم المتقدمة والحكماء السابقين) اى الساقية كقول الحارث بن كعدة افضل الدواء الازم يزيد قلة الاكل والحمية وقول بعض الحكماء خصلتان يقسوهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام وقول داود لا يمت سلمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفترك اذا احتاج الناس الى افعالهم (واشاعر العرب واخبارها) ومن الاول قول الاعشى تكفيه حذرة لم ان الم بها * من الشواء وثروى شربة النمر

ومن الثانى قول قس بن ساعدة وقد قاله قيسر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار منه قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وصحيح الحديث) كاسيائى (وآثار من سلف وخلف) اى من الصحابة والتابعين كاسيبي (مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه) اى لكونه مما لا يخفى (وانما تركنا ذكره هنا اختصارا) اى فى اللفظ (واقتصارا) اى فى المعنى (على اشتهار العلم به) اى بناء واعتادا على شهرته لكمال كثرة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اخذ من هذين الفتين) اى التوعين من الغذاء والنوم (بالاكل) اى بالحد الاقل الذى لا يجوز التجاوز عنه ويجب الانتفاع به حفظا للبيئة وقوة على الطاعة (هذا) اى هذا الحد الذى اخذ به منهما واكتفى فيه عن طلب غيرها (ما لا يدفع) بسبغة المجهول اى لا ينكر ولا يمنع (من سيرته) لكمال شهرته وكثرة ثقته (وهو الذى امر به) اى غيره (وحسن عليه) اى من وافق سيره (لاسيا) مركبة من لاوسى وماوسى اسم بمنزلة مثل وزنا ومنى اى لا مثل ما وتكون ملازمة او موسولة قال ثعلب من استعمله بلا واو مخفف الياء اخطا وليس كما قال بل تخفف واوه ويخفف كقوله

وبالمقود وبالايمان لاسيا * عقد وقاه به من اعظم القرب

كذا قررره الحجازى وفيه بحث لا يخفى (بارتباط احدهما بالآخر) اى خصوصامع ملاحظة ارتباطهما والمقادير فى تلازمهما من حيث ان النفس اذا شبعت تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتحصر فى حياته كثيرا وتندم عند مماته كثيرا لقلة زاده ليوم معاده بدليل ما ينشأ من الاخبار والآثار منها ما قل المصنف رحمه الله تعالى (حدثنا ابو على) اى ابن سكرة (الصدق) ضحيتين (الحافظ) اى للكتاب والسنة (بقرائى عليه) اى هذا الحديث دون املائي وهذا بيان لاحد نوعي الاخذ وبدليل على كمال الحفظ وقد سبق ترجمته (حدثنا ابو الفضل) وهو احمد بن خيرون وقد سبق ذكره

(الاصفهاني) جنت الهمة وتكسر والقاه مفتوحة ويروى بالياء بدل القاه واما النطق
بوحدة بين الباء والقاه فلفظ فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالقاه واهل المغرب بالياء
وهي مدينة عظيمة من بلاد السجم من نواحي العراق ومن شرف اسبهان انهارا تحلوا ابدا
من ثلاثين رجلا يستجاب دعائهم لدعوة الخليل عليه السلام لما حل منهم عمرو وثلاثين
الحرب فلما رأوا الخليل آمنوا به فقدموا اليه بذلك كذا ذكره التلمساني (حدثنا ابو نعيم الحافظ)
قال الحلبي هذا هو الحافظ الكبير محدث مصر ابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحق
بن موسى بن مهران الاصفهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء
ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة (حدثنا سليمان بن احمد) هذا هو
الامام الواسطي الحافظ الكبير الثبت مسند الدنيا ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن
معاذ الاعمري بالمعجمة الشامي ولد سنة ستين ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به في حدائنه
وسمع بمداين الشام والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان
والجزيرة وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المسجم الكبير والمعجم
الاوسط وهو كتاب جليل تمب عليه وكان يقول هو روى عن المعجم الصغير يذكر فيه
عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وطاش مائة سنة (حدثنا ابو بكر بن سهل)
اي الديلماني روى عن عبدالله بن يوسف وكاتب البيت وطاشقة وعنه الطحاوي والطبراني
وجاعة توفي سنة تسع وثمانين (حدثنا عبدالله بن صالح) اي الجهمي كاتب البيت على
اهواله روى عن معاوية بن صالح وموسى بن علي وطاشقة وعنه البخاري وابن معين وخلق
قال الفاضل الشمراني ملايته الا يحدث اويسج (حدثني معاوية بن صالح) هو الحضرمي
الحصني قاضي الاندلس روى عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجمع
(ان يحيى بن جابر) اي الطائي الشامي قاضي حمص (حدثني عن المقدم) بكسر الميم (ابن
معدى كرب) يمدد الانصراف وقد يصرف قال الحلبي فيه ثلث رفع الباء ممنوعا والاشافة
مصرفا وممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا (ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ملاما ابن آدم وماه شرا من بطنه) ويرى من بطن لما فيه من الضرر
الكثير به وسائر الاوعية اما استعملت فيها له وهو اما خلق ليقوم به الصلب من الطعام
فانلاؤه يفضي الى فساد الدين والدنيا فيكون شرانها في مقام المرام (حسب ابن آدم)
بسكون السين اي كافي (اكالات) بضمين وقد تفتح الكاف وتسكن ايضا على
ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والمسكون لما يجمل في القم من القمة وهو المراد ههنا
وفي جمعها لقلة وهو لما دون الشرية ارشاد الى قلة عددها وفي رواية لقيام اشارة الى قلة
قدرها قال التلمساني وكان ذلك عادة عمر رضي الله تعالى عنه يقتصر على سبع اوتسبع
واما بفتحين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتجوز ههنا ليدل على
في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن ورواية الترمذي بحسب ابن آدم اكالات

(يضمن صلبه) يضم اوله اى يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كافى القاموس يقول الدجلى تسمية لكل بسم جزؤه اذكل شئ من الظهر فيه ففار فهو صلب فيه بحث فم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه التخاع السابق لبدن وهو اصله ولذا من قطع نخه مات وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضغنه ويتقوى على طاعة ربه والاسناد فى الجملة مجازى لان الاقامة صفة الهية (فان كان لا محالة) يفتح الميم ويضم اى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة (فذلك) يضمنين وتسكن اللام مبتدأ والتقدير ثلث منه (لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) يفتح الفاء اى لنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر شهوة ورفع غفلة وسهولة وموانبة على الطاعة والمباداة والتخلص من القساوة والبلادة ومحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد ان يلا بطنه ولم يقع بما فيه قوة فليلا ثلث بطنه بالطعام وثلث بالشراب ويترك ثلثه خاليًا لخروج النفس ثم الاصول المستمد والنسخ المصححة بضمير الغائب وتوهم الدجلى وذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلل بانه التفات من النية الى الخطاب والله تعالى اعلم بالصواب وسمع عمر رضى الله تعالى عنه قول عنقرة .

ولقد ايت على الطوى واطيله * حتى اثال به كريم المأكول
فقال ذاك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتأول كريم المأكول بالجنة ولقد صدق في تأويله رضى الله تعالى عنه وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما وصف لى امرأى قط فاحببت ان اراه الاضرة ثم احسن ما قيل فى الحديث ان لا محالة طأد الى ضرورة الاكل وان التلت فى حبز الاستحسان والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه شياً وهو السبع لقوله فان كان لا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبدالله الرجل يأكل فى اليوم اكلة واحدة قال أكل الصديقين قيل فاكنتين قال أكل المؤمنين قيل فثلاثاً قال قل لاهلك بيتنا لك معلقا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد ان يشترى غلاما وضع بين يديه تمرا فان اكل كثيرا قال ردوه فان كثرة الاكل من الشؤم (ولان كثرة اليوم من كثرة الاكل والشراب) اى انما تنفأ من اجل كثرتها غالبا والاقتدكون من الضعف وغيره من الملل (قال سفيان الثورى) نسبة الى ابي قبيصة وهو احد الائمة الاعلام من علماء الامام روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعى ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا عبرة بمن تكلم فيه وفى امثاله اذ قل من لم يكلم لى حقه (بقلة الطعام يملك سهر الليل) بصيغة المجهول (وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتعسروا كثيرا) اى تقدموا كثيرا لتقص العسر الذى هو افسس الجواهر كذا فى الاصول المشددة وقال التجاني زاد التزالى فتعسروا كثيرا (وقد روى) اى عن

جمع كافي يمل وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على شصف) فتح المصححة والثاء الاولى (اى كثرة الايدى) يبنى على الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لا يأكل احد وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمواساة والسماحة وحصول الكفاية مع توقع البركة لما في حديث مسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية حملا للاكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير تأويله شبع الواحد قوت الاثنين وهلم جرا وقد فسر الضعف بعضهم بكثرة العيال وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد في الحمل بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خبز ولحم الاعلى شصف اى على كثرة الايدى على الطعام وقال مالك بن دينار سألت رجلا من اهل البادية عن الضعف فقال هو التناول مع الناس وقيل هو ان تكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والجفف بالجيم وقيل بالخاء ان يكونوا بمقداره وروى على شطف بالشين والظاء المعجمتين بمعنى الضيق والشدة (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها لم يمتلئ جوف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعاً) بكسر ففتح وبسكن (قط) تقدم ضبطه قال الدليلى لم اعرف من رواه ولا يارضه ما افهم شبعه في الجملة كحديث مسلم عنها ما شبع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسيده وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضئيفة فليست بحجة كما قال ابو حنيفة ولان الامتلاء صفة زائدة على الشبع (وانه) بالفتح فيكون من جملة رواية عائشة رضى الله تعالى عنها او بالكسر على الاستئناف والضمير للثلاث اوله صلى الله تعالى عليه وسلم (كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يشبهه) لعدم التفاته الى غير مولاه (ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه) ويجوز اسقوه (شرب) وهذا كان دأبه في آدابه وغالب حاله في سائر افعاله كاهو طريق الاثياء والاولياء في مقام الفناء والبقاء والمصنف لما استشعر اعترافا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله (ولا يعترض) بصيغة المجهول اى ولا يجوز لاحد ان يعترض (على هذا) اى قولوا لا يسألهم طعاما (بحديث بريرة) فتح فكر اى بحديث وقع في حق بريرة وحى مولاه عائشة رضى الله تعالى عنها واختلف انها قبطية او حبشية (وقوله) اى فيها رواه الشيخان عنه (تالم ابرمة) بضم الباء وحى القدر من الحجارة او اعم (فيها لحم) فتح فسكون ويصح (اذ لم يلبس سؤاله ظنه صلى الله تعالى عليه وسلم اعتقادهم انه لا يملح له) اى ولو بعد ان ملكته (فاراد بيان سنته) وحى انه اذا ملك المتصدق عليه الصدقة حل له اكلها هدية ويؤيد ظنه جهلهم حله له بعد ملكها اليه قوله (انذرهم لمقدموه اليه ميع علمه الهم لا يستأثرون) اى لا يختصمون (عليه) فصدق عليهم ظنه (بتشديد الدال وتخفيفها كما قرئ به في الآية والمعنى فصدق في ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الخلف والاصال وجوز تمديده بنفسه كما في صدق وعده على ماورد

وكقوله سبحانه وتعالى ولقد صدقكم الله وعده اوحقق ظنه اووجده صادقا في جهلهم ذلك (ويبين لهم ما بهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية) اى فقيه مبادلة منوية واختلاف من حيلة فان هذا اللحم باعدها اليه لانه انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهبة كما لو اشتراه منها غنى او وزه عنها (وفي حكمة لقمان) روى انه كان عبدا خبيثا نجارا وقيل نوبيا فرزق العتيق وكان خيلا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام وقيل ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر ومات الف سنة وادرك داود واخذ منه العلم والاكثرون على انه كان وليا وذهب الآخرون الى انه كان نيبا ويروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكن لقمان نيبا ولكن كان عبدا كثيرا التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه فن عليه بالحكمة وخيره في ان يحمله خلقته يحكم بالحق فقال يارب ان خيرتى قلت العافية وان عزمت على فسمعا وطاعة فانك مستصنى (يا بنى) وهو تفسير الشفقة ويجوز فتح ياءه وكسرهما كما قرئ بهما في الآية (اذا امتلأت المعدة) اى طبخا وشربا وهى فتح فكسر ويجوز كسرهما واسكان عينها مع فتح الميم وكسرهما على ماقه الحلي وفي القاموس المعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل ان يحمداره الى الامعاء وهو لنا بمنزلة الكرشي لغيرنا (ثامت الفكرة) اى غفلت او ماتت ويؤيده ماورد لا يمتلأ القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله تعالى ان الله لا ينتجى ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضرب به الله للاولياء ليفهموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلأوا من الدنيا وركنوا اليها اخذتهم واماتت قلوبهم واهلكتهم (وخرست الحكمة) بكسر الراء اى سكنت وما ظهرت وهى كمال النفس باقتباس العلوم العقلية واكتساب الحقائق العقلية ولذا قيل الحكمة آقان العلم والعمل (وقدمت) وفي رواية وكلت (الاعضاء عن العبادة) اى قرت وقطعت منها وكسدت عنها بسبب بايئتها من التوهم المانع عنها (وقال سحنون) فتح السين وضما قبل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبدالسلام بن سعيد التنوخى الملقب بسحنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب واشتهر ثم انتهت اليه الرخصة في العلم بالغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتاب المنة في مذهب مالك وحصل له ما لم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي سنة اربعين ومائتين وقال التلمساني وعند القرافي ذواتون وهو ابو الفيض المصرى العابد ملت سنة خمس واربعين ومائتين فيمكن ان يكون احدهما راويا عن الآخر لانهما في عصر واحد (لا يصلح العلم) اى على الوجه الافصح (لمن يأكل حتى يشبع) قال التلمساني ونمامه ولانهم يتهم بقسل ثيابه (وفي صحيح الحديث قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كادوا بالبخارى (اما انما فلا تاكل متكئا والانتكاه) اى المراد منه ههنا (هو المتكئ) على الرطاه (للاكل والتعمد في الجلوس له) اى كمال الاعتماد في القعود والتعمد المراد منه هو القعود (كالتبرع

وشبهه (اى على اى هيئة (من تمكن الجلسات) بكسر الجيم جمع جلسة لاهية (التى يمتد فيها الجالس على ما تحت) اى من الاوطنة (والجالس على هذه الهيئة يستدعى الاكل) اى الكثير (ويستكثر منه) اى يشهوه نفس وشده طبع (والثبى صلى الله تعالى عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز) اى كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز فى قدمته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبته ورفع البنية اوستقل على رجليه ولم يستو قائما وقد نهيا للوثوب كذا فى القاموس فقوله (مقبيا) حال مؤكدة فى بعض الوجوه اذ الاقواء ان يجلس على ركبته وهو الاحتفاظ والاستيفاز وقيل اى ملصقا مقعده بالارض فاصبا ساقيه وفخذه ويضع على الارض يديه (ويقول) اى كإرواء البراز عن ابن عربسند ضيف وابوبكر الشافى فى فوائده من حديث البراء انه عليه الصلاة والسلام كان يقول (انما انا عبد) اى تواضعا منه وارشادا اليه (آكل كايأكل العبد) لا كايأكل الملوك والمترفين ورؤد ابن سعد وابويلى بسند حسن عن عائشة رضى الله تعالى عنها صرفوا (واجلس كما يجلس العبد) وزاد الديلمى وابن ابى شيبة وابن عدى واشرب كما يشرب العبد (وليس معنى الحديث فى الاتكاء الميل على شق عند المحققين) بل هو المنى الاعم الشامل له ولغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر فى الميل الى احد شقيه او الاستناد الى ماوراءه وبهذا يجمع بين مقاله المصنف ههنا وما ذكره فى الاكل من ان الغلباني خلف فى هذا التأويل اكثر الناس وانهم انما حلوا الاتكاء على انه الميل على احد الجانبين ولذا انكره عليه ابن الجوزى وقال المراد به المائل على جنبه والله سبحانه وتعالى اعلم (وكذلك) اى ومثل كون اكله قليلا (نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان قليلا) اى ليصرف اوقاته النفيسة فى طاعته واداءه الانبيسة (شهدت بذلك الآثار الصحيحة) اى والاخبار الصحيحة التى اغنت شهرتها عن ايراد كثرتها (ومع ذلك) اى مع كون نومه قليلا (فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان عيسى ثمانين ولا يشام قلبي) كإرواء الشيخان قومه كله بقطة لبي الوحي اذا اوحى اليه فى المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحى بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ان ارى فى المنام انى اذبحك (وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا) اى استمانة بذلك (على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهدأ) يفتح نون فهز اى الله واشهى ويروى اهدأ اى اسكن ووافق (لهدوء القلب) بالهمز ويسهل اى سكونه واطمئنائه (وما يتعلق به) اى ولهدهوه ما يتعلق به (من الاعضاء الباطنة حينئذ) اى حين اذ يتنام على الايسر (لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى) جزء شرط محذوف اى اذا كان النوم عليه اهدأ بسبب ما ذكرنا فيستدعى (ذلك الاستقلال فيه) اى الاستغراق فى النوم ويروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد (والطول) اى وطول مدته (واذا نام الناس على الايمن تعلق القلب وعلق) يفتح قاف وكسر لام اى لم يستقر ولم يطمئن (فاسرع) اى ذلك (الأفاقة) اى من النوم وسهلت البيقطة (ولم يغمره) يضم ياء اى

لم يستوعبه ولم يملئه (الاستفراق) اى فى عالم النوم لوضع القلب مثالا طرفه الاسفل الى اليسر لتوفر الحرارة عليه فيمتد الجسم اذا الحرارة كلها مائلة الى اليمين لوضع الكبد فيه ثم هذا التميليل فى بيان حكمة تومعه على الجانب اليمين دون اليسر لا ينافى ما ثبت فى الحديث الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن فى امره كله ولما فى التيامن من الجن لفظا ومعنى ولتساءله سبحانه وتعالى على اهل الجن واعطاه كتبهم بايمانهم ونحو ذلك

﴿ فصل ﴾

(والضرب الثانى) اى عماد عورورة الحياة اليه فهو (ما يفتق التمدح بكثرة والفخر بوفوره) اى الاقتضار بزيادته مما حاز منه المصطفى الحظ الا وفى وقافز بالتصيب الاصفى (كالنكاح والجماع) اى المحمودين (أما النكاح فتفق فيه) اى فجمع عليه (شرعا) اى من جهة شرائع الانبياء كما فى (وجادة) اى للعقلاء والحكماء عامة (فانه) اى النكاح مع ذلك (دليل الكمال) اى فى خلقه الرجال خصوصا مع قلة الاكل (وصحة الكورية) بالرفع والجرح كالنفسير لما قبله (ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة) اى بحيث ان انكاره مكابرة (والتفاخر به سيرة عادية) بتشديد الياء اى طريقة قديمة لاحادة (واما فى الشرع) اى واما التفاخر بكثرته (والتفاخر به فى الشريعة) فسنة مأثورة) اى مروية منقولة كثيرة (وقد قال ابن عباس) كما رواه البخارى (افضل هذه الامة) اى اكل افرادها ثناء (اكثرها نساء) حيث ابيع له تسع منهن (مشيدا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تزوج عليه الصلاة والسلام احدى عشرة توفى قبله اثنتان خديجة وزينب وماعداها الباقيات بعده (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) كاذبكم ابن مردويه فى تفسيره عن ابن عمر مرفوعا (تناكحوا) زيد فى نسخة تناكحوا (فاقى مياه بكم) اسم فاعل من المباحة اى مفاخر بكثرته (الامم) اى السالفة (يوم القيمة) كما فى نسخة ولفظ الطبرانى فى الاوسط تزوجوا الولود فانه مكاث بكم الامم وفى رواية ابن داود والنسائى وابن ماجه فانما مكاث بكم الامم (ونهى) كما رواه الشيخان (عن التبتل) قال البيهقى فى سائته التبتل الاقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتلا انتهى وعدم محته فى المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو اقطاع الرجل عن النساء وعكسه فانه من شريعة الثمارى وطريقة الرهايين وهذا لا ينافى قوله تعالى وتبتل اليه تبتلا لاذمنه اقطع عن تعلق القلب باطن الى التوجه بالحق انقطاعا خاصا يبر عنه بكائن بان وقريب غريب وعرضى فرشى على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال الصادرة من الاحوال الباطنة والظاهرة (منع ما فيه) اى فى النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله (من قم الشهوة) اى دضاها للرجل والمرأة (وغض البصر) اى خفضه وغضه لهما (الذين نبه عليهما صلى الله تعالى عليه وسلم قوله) اى فيما رواه الطبرانى (من كان ذالول) بفتح الطاء اى قدرة وسعة على المهر والتفقه ولفظ الشيخين من استطاع منكم الباءة (فليزوج فانه اغض للبصر واحسن للفرج) اى امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين

يفضوا من إصهارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ان الله خير بما يصنعون وقل للؤمنات
 يفضن من إصهارهن ويحفظن فروجهن وباقى الحديث ومن لا فالصوم له وجاء
 على ما رواه النسائي (حتى لم يرمه العلماء) اى من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة (ما يصدق
 في الزهد) اى في هذه الدنيا وشهواتها ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على التتقى
 يقول كل شهوة تظلم القلب الا النكاح فانه ينوره وبصفه (قال سهل بن عبد الله)
 اى القسرى وهو من اجل الزهاد واكمل العباد (قد حين) بصيغة المجهول من التحبيب
 اى جعلت النساء محبوبة (الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن) بصيغة المجهول اى
 فكيف يجوز ويتصور الزهد في حقهن والميل عنهن (ونحوه لان عينه) وهو من علماء
 السنة روى عنه احمد وحقا قال ابو نعيم ادرك سفيان ستة وثلاثين من اعلام التابعين
 وقد قال سفيان الثوري ايضا ليس في النساء سرف والله انى لمشتاق الى العرس (وقد كان
 زهادا الصعبة رضى الله عنهم) كبرى وابنه الحسن وابن عمر (كثيرى الزوجات والسرارى)
 بشدة يداليه وتخفف جمع مرية وكل ما كان مفردة مشددا جاز في جمعه التشديد والتخفيف كذا
 قال بعضهم قال الجوهري هي الامة التي برأت لها بيتا وهي فيلة منسوبة الى السر وهو الجماع
 او الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسترها ويستترها عن حرمه وانما ضمت سينه لان الابدنية
 قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى
 وكان الاخفش يقول الها مشتقة من السرور لانهما يسري بها ويقال تسررت جارية
 وتسريت ايضا كما قالوا تظنيت وتظننت انتهى (كثيرى النكاح) اى الجماع وببعد
 ان يراده القصد لانه علم في ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر رضى الله
 تعالى عنه انى تزوج المرأة ومالى فيها من ارب واطوؤها ومالى فيها من شهوة فقيل له
 في ذلك فقال حتى يخرج منى من يكاتبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وحكى في ذلك
 عن علي) بن ابي طالب روى انه تكبى بعد وفاة فاطمة رضى الله تعالى عنهما بسبع ليل
 فكان ليل اربع لسوة وتسع عشرة وليلة غير من من او طلقن (والحسن) اى وعن الحسن
 الظاهر انه ابن على كرم الله تعالى وجهه ويحتمل الحسن البصرى بناء على قاعدة المحدثين
 من انه المراد عند الاطلاق لكنه يبعد هنا لتقدمه على قوله (وابن عمر) وكان من زهاد
 الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثا
 من جواربه في شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة (وغيرهم) اى وعن غيرهم (غير شىء) اى
 شىء كثير فكان الحسن بن على اشد الناس حبا للنساء قبل انه ارخى ستاره على ما تى حرة لانه
 كان يعللها وكان يركبها عقد على اربع في عقد واحد ولما خطب بنت سعيد بن المسيب الفزارى
 ونضلهما انا وجوه المطينين وابن عمهما عبدالله بن جعفر شاور عليا فقال له اما الحسن
 فنلاني بالجنس عدينا الملقن ولكن عليك يا بن جعفر فزوجهاله (وقد ذكره غير واحد)
 اى من العلماء (ان خلق الله عز وجل خلقا من لا اهل له كذا قيل وهو

من العزب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يزب عنه مثقال ذرة فالزب هو البعد عن النساء
وكأنه أراد ان يلقاه تاملاً بجميع ما يرضاه ولنا قيل في تفسير قوله تعالى ولا تموتن الا واتن
مسلمون اى متزوجون لان من كمال الاسلام القيام بسنته عليه الصلاة والسلام وهذه
الكراهة رويت عن ابي مسعود ومات امرأتان لمساذين جبل في الطاعون وكان هو
ايضاً مغموماً فقال زوجونى فأتى اكره ان التى اقره عزبا (فان قيل) وفى نسخة صحيحة
فان قلت (كيف يكون النكاح) اى اسه (وكثرته من الفضائل) اى التى اجمع عليها
فى كل شربة (وهذا يحى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام قد أتى الله تعالى عليه
انه كان حصورا) اى غموا من النساء بالعجز عنهن اولم يمتد الاثنتان اليهن (فكيف أتى
الله عليه بالعجز) او عدم الميل (عما تمده فضيلة) اى شرما وعادة (وهذا عيسى) اى ابن
مريم كما فى نسخة (عليه الصلاة والسلام) قد يتل من النساء) اى اقتطعن عنهن ولم يمتد اليهن
وابعد الدجلى فى قوله منقطعا الى ربه ومنه ويقتل اليه يتبلا اى اغفر له بالطاعة وجه
بمد لا يمتد على ارباب الصفاء مع ما تقدم فى كلامنا اليه من الايماء (ولو كان) اى النكاح
فضيلة (كما قرره لنكح) اى لتزوج كل منهما (فاعلم ان شاء الله تعالى على يحيى
عليه الصلاة والسلام بان كان حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا) فلول من البينة
اى جباناً عن النكاح وخافاً من النساء وفى الحديث الايمان هبوب اى صاحبه يهاب
الذنب فينتبه (اولاً ذكره) وفى رواية معه اى لاهمة فيه (بل قد انكر هذا) اى ما ذكر
من القولين (حذاق المفسرين) اى مهرتهم (ونقاد العلماء) اى محققهم (وقالوا هذه قيمة
وعيب) اى لا يوجب التناء (ولا تليق بالانبياء عليهم السلام) اى لا تضاف اليهم (وانما مضاه)
اى معنى كونه حصورا (انه كان معصوماً من الذنوب اى لا يأتئها كأنه حصر عنها)
بصفة الجهول اى حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه يقول بمعنى مفعول
(وقيل مانما نفسه من السموات) اى المستندات من المباحات لامن المستحبات فهو بمعنى
فاعل (وقيل ليست له شهوة فى النساء) اى شهوة كثيرة او مطلقا لكنه يباشر هذه الغلصة
لما فيها من الفضيلة كما سبق عن عمر رضى الله تعالى عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما
تقييد الدجلى بانه الذى لا يقرب النساء مع القدرة فلا وجه له فى هذه الحالة التى قوته
الفضيلة هذا وقد ذكر التلمسانى ان عيسى عليه الصلاة والسلام يتزوج فى آخر الزمان
بعد نزوله وقتله الدجال امرأة من جهنمة ويولد له ولد ذكر ويتوفى عليه الصلاة
والسلام ويدفن مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين ابى بكر واما يحيى فانه
لم يمت حتى ملك بضع امرأة لكنه لم يمت عليها قطه هذا انما كان لتبيل الفضيلة واقامة
السنة وقيل لغرض البصر ودفع الفتنة (فقد بان لك من هذا) اى الذى ذكرناه (ان عدم
القدرة على النكاح نقص) اى الكمال (وانما الفضل فى كونها) اى القدرة (موجودة) اى
قائمة بمحلها ثابتة (ثم قمها) قال الدجلى مبتدأ والظاهر انه مجرور عطفا على كونها اى

ثم الفضل في قمع القدرة عن التكاح مخالفة للشهوة (اما بمجاهدة) اى برياسة قضائية
 (كىبى عليه الصلاة والسلام اوبكفاية من الله) اى لهذه المؤنة بالصمة من غير حاجة
 الى المجاهدة (كىبى عليه الصلاة والسلام فضيلة زائدة) بالنصب على الغين من قوله
 موجودة وجهه الدلى خبر المتبدأ بئاء على اعرابه فيرفع قعها فاحتاج الى ان يقول
 زائدة على فضيلة القدرة على قعها وكان حقه ان يقول مع عدم قعها والظاهر
 ان المصنف اراد ان القوة مع القدرة على قعها فضيلة زائدة لاختصة رتبة كاعبر الفقهاء
 بالسنن الزوائد والروايت ولانك ان الزوائد قد ترك لبعض المواضع الموجبة لكون
 تركها حينئذ افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال وافاتها فهذه
 الفضيلة زائدة قد ترك (لكونها شاذة) وفي رواية مشقة بضم الميم وكسر الغين
 اوبصحتها (في كثير من الاوقات) اى عن السلطات التى تورث الدرجات العاليات
 في روضات الجنات (حاطة) بتشديد الطاء اى واحدة منزلة له عن علو الحالات لكونها
 مرغوبة ومجيدة وجارة (الى الدنيا) اى محبتها اوجعها والاشتغال بها لحصول تلك الفضيلة
 الزائدة والحاصل ان كل فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبذل والمزلة والخلطة
 والننى والفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها فيحكم
 بمقتضاها ولا يجوز الاطلاق فيها استثناء ولذا قال المصنف (ثم هى) اى الفضيلة الزائدة
 في حق من اقدر عليها (بصيغة المجهول من الاقدار اى من اعطى له الاقتدار عليها
) (وملكها) بان لم يترزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسر اللام
 مشددة على طبق اقدر قلت الاول اولى واظهر ويؤيده قوله (وقام بالواجب فيه ولم يشغله)
 بفتح اوله وثالثه وفي لغة بضم اوله وكسر ثالثه اى لم يمنعه (عن ربه) اى طاعته وحضوره
 (درجة عليا) بالرفع اى مرتبة قصوى وهى مضبوطة في النسخ المعتبرة بضم العين
 مقصورا وضبط عشم بفتح العين والد (وهى درجة نينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 الذى لم يشغله كثرتهم عن عبادة ربه) اى طاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع في كمال
 حصوله وهو ان لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا يمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ
 في هذا المقام يتناصب عليه الصلاة والسلام وله مؤنة القيام فتحصيل هذه الفضيلة الزائدة
 له من كمال المرام دون من لم يصل الى هذه المرتبة فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال بالامور
 المهمة والفضائل المؤكدة (بل زاده ذلك) اى ملاذكر من كثرتهم (عبادة لتحصينهم)
 اى لتحصينهم اليقين (وقيامهم بحقهم) اى من امر الميضة وحسن العشرة (واكتسابه
 لهم) اى ما يتعلق بهم من آدابهم (وهدايتهم) اى بالعلوم الدينية لاسباب ما يجب عليهم
 (بل صرح بها) اى كثرتهم (ليست من حظوظ الدنيا) اى التى تفيده عن حضور مولاه (هو)
 اى بحضوره (وان كانت من حظوظ دنيا غيره) اى ما لا توفى بعض الاوقات لارباب الحالات
 (قال عليه السلام) اى كما رواه الحاكم والنسائى (حب الى من دنياكم) تمامه التسليم

والطيب وقرة عيني في الصلاة وليس زيادة ثلاث في صحيح الروايات وإنما اضاف الدنيا اليهم اشارة الى ثمره عنها وتقله منها وعدم مبالاة بها والتفاتة اليها لقله عائلها وكثرة عنايتها وسرعة فائها وخسة شركائها واورد الفعل بصيغة المجهول ايماء بان حبه لها لم يكن الا لما خلق في جبلته وميل طبعه وانه كالجبور عليه في محبته واما قول الفيلسفي تلويحاً بان حبه لها لم يكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كالايجازي على ادواب الصنعة (فدل) اي هذا الحديث على (ان حبه لما ذكر) اي بنفسه (من النساء والطيب الذين هما) كافي نسخة التي هي (من امر) وفي نسخة من امور (دنيا غيره) اي في الاصله بحسب المادة (واستعماله لذلك) اي وان استعماله لما ذكر من النساء والطيب وفي رواية واشتغاله بذلك (ليس لديناه) اي لمجرد حظها (بل لآخرته) اي قصد ثبوته ورفع درجته (لقوائد التي ذكرناها في الترويج ولقاء الملائكة في الطيب) اي لمحبتهم اياه (ولانه) اي الطيب (ايضاً بمعنى) اي بحث ويحرض (على الجماع ويبين عليه) اي على ذاته او كثرته (ويحرك اسبابه) اي مقدماته كالقلبة والشهوة (وكان حبه لهاتين الخصلتين) اي مباشرة النساء والطيب (للاجل غيره) كبعائه بالكثرة ثوباً ولقاء الملائكة والنساء مطياً (وقع شهوته) اي ولاجل قنمها بمنع الخواطر الردية ودفع الوسوس النفسية ولو كان قادراً على قنمها بمجاهدة ريشة او بكفاية الهية فان هذه السيرة اعل المراتب الهية واولى بقواعد الملة السمحاء الخفية ولما كان هذا الحب جليلاً ومارشياً كسائر عجة الاشياء مما سوى الله تعالى من حيث انها لا تحب الا ابتغاء المراتة قال المصنف (وكان حبه الحقيقي المحض بذاته) اي بذاته الله (في مشاهدة جبروت مولاه) اي عظمت قدرته وعظمته ملكوت عظمتة (ومناجاة) اي في مقام حضور حضرته بقيته عن الشعور بذاته المعبر عنه بمقام الفناء والبقاء والحو والصحو (ولذلك يميز بين الحين) اي غيراً وذاتياً (وفصل بين الحالين) اي فرق بين المقامين الجليلين بالجلتين من التولية والاسمية المشير بالاولى الى الحالة الجميلة الصارسية وبالثانية الى المستمرة الثانية كافي الرواية المشهورة بلفظ وقرة عيني في الصلاة واملأ ذكره المصنف بقوله (فقال وجعلت قرة عيني في الصلاة) فيه اشارة تمييزه بالقرة الى هذه المحبة ايماء الى زيادة هذه المودة وقال الفيلسفي بين الحالين اي محبة ومناجاة وكأنه قصد بهذا ان المراد بقرة عيني في الصلاة الصلاة التي هي مرآة المؤمن ومناجاة الموقن خلافاً لمن قال المراد بها الصلاة على صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم (قد ساءى) اي المصطفى (يحيى وعيسى في كفاية فتنهن وزاد) اي عليهما (فضية) اي كاملة (بالقيام بهن) مع انه لم يشغل ذلك عن قلبه بمحقوق مولاه لاجلهم فهذا الحال اكل لمن قدر عليهن (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بمن افدر على القوة) بصيغة المفعول من الاقدار اي بمن اعطى القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع (في هذا) اي الامر الذي حجب اليه بما يتعلق بدينه وخدمة مولاه (واعطى الكثير منه) اي الحمد الكثير الزائد على العادة من امر الجماع

قوة البائة (ولهذا أصبح له من عدد الحرات) وهو التسع (مالم يسبح لغيره) أى من هذه الأمة وهو الزائد على الأربع (وقدرونا) بفتح الراء والواو مخففة بضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد أن يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والإيصال أى روى البنا (عن الس) كافى البخارى والنسائى (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدور على نساء) أى يجالسهن (في الساعة) أى الواحدة والمراد بها الزمن القليل لا الساعة التجوية (من الليل) أى مرة (والنهار) أى ثارة (وهن) أى جموعهن (أحدى عشرة) يسكون الشين وتكسر والمعنى منها سرشاء ملية وربانة فلا ينافى رواية وهن تسع (قال الس وكنا) أى معشر الصحابة (تحدثت) أى فيها اختص به صاحب النبوة من القدرة والقوة (أنه أعطى قوة ثلاثين رجلا) أى فى الجماع (خرجه النسائى) أى ذكره فى سننه وهو هكذا فى صحيح البخارى فى كتاب النسل هذا وليس أحد من أصحاب الكتب الستة توفى بعد الثلاثمائة إلا النسائى فإنه توفى فى سنة ثلاث وثلاثمائة (وروى) بصيغة المجهول (نحوه عن أبى رافع) وهو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد أخرج الترمذى وابن ماجه فى الظهارة والنسائى فى عشرة النساء عنه أنه عليه الصلاة والسلام طاف على نساءه يفنسل عند هذه وعند هذه الحديث (وعن طاووس) وهو ابن كيسان البجلي من أبناء الفرس قرأ بواوين قيل ويهمز قال ابن معين لقب بذلك لأنه كان طاووس القراء روى عن أبى هريرة وابن عباس وأما شافعى الله تعالى عنهم وتوفى بمكة سنة ست ومائة (أعطى عليه الصلاة والسلام قوة أربعين رجلا فى الجماع ومثله عن سفوان بن سليم) بالتصغير امام كبير قدوة ممن يستثنى بحديثه ويترك القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبيه على الأرض أربعين سنة وأنه مات وهو ساجد ويقال إن جهته بقيت من كثرة السجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفى الحلية لأبى نعيم عن مجاهد قوة أربعين رجلا كل رجل من رجال أهل الجنة وروى الترمذى أن رجال أهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا ومجده وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فلى هذا كان صابرا عنهن غاية الصبر لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم أن قوله وعن طاووس الى آخر ملهنا زيادة على ما فى بعض النسخ المصححة والاصول المتعمدة (وقالت سلمى) بفتح السين المهملة والميم مقصورا (مولاه) وغادته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هى مولاة صفية عمته وهى زوج ابى رافع وداية فاطمة الزهراء وقاية إبراهيم ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الصحابييات من اسمها سلمى غير هذه خمس عشرة وقد روى ابن سعد وابوداود عنها وعن زوجها ابى رافع عن رافع ولده منها (طاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) أى دار (على نساءه التسع) وهو كناية عن جماعهن (وتلهم من كل واحدة) أى اغتسل من أجل قربان كل واحدة (قبل أن يأتى الأخرى وقال هذا) أى التفريق بالنسل (المهر) أى الظن (والطيب) أى الذ والناشط وفى رواية أحمد وأزكى والطيب قاله راد بازكى انتهى وانتهى

وقيل الطهارة للظاهر والعلية للباطن اى لزيادة الصفاء والضياء لان اولاهما لازالة الاخلاق الذميمة واخراجها لتتحل بالشيم الحيدة كما ذكره الدجلى فانه لا يناسب بالنسبة الى الثنائى المصفوية فانها منزهة عن الاخلاق الردية ومتحيلة على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية (وقد قال سليمان عليه الصلاة والسلام) على ملوواه الشيطان (لاطوفن اليلة) من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاطافة ومن ثمه ورد فى رواية لاطيفن اليلة (على مائة امرأة او تسع وتسعين) على الشك من الراوى وفى رواية على ستين وفى اخرى على تسعين وسلم على سبعين امرأة كلهن تأتى بنفلا يقاتل فى سبيل الله فقال له صاحبه او الملك قبل ان شاء الله فلم يقل ولى فلم تأت واحدة منهم الا واحدة جاءت بشق غلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قال ان شهادته لم يثبت اى لم يقته متشه وكان ادرك حاجته فيها قضاء (وانه فعل ذلك) فعل ذلك على كمال قوته ولا تمارض بين هذه الروايات اذ ليس فى اثبات قليلها نفي لكثيرها ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال تعدد الواضعات وانه اعلم بالحالات (قال ابن عباس) كما رواه ابن جرير فى تفسيره عنه موقوفا (كان فى ظهر سليمان مائة رجل وكان له ثلاثمائة امرأة وثلاثمائة سرية وحكى الثقات) وفى نسخة وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلفظ انه (كان له سبع مائة امرأة وثلاثمائة سرية) وفى المستدرک للحاكم فى ترجمة عيسى ابن مريم ان سليمان كان له تسعمائة سرية (وقد كان لداود عليه الصلاة والسلام على زهده) اى مع كمال زهده وتورعه للمفاد من قوله (واكله من عمل يده) وبرى من يده (تسع وتسعون امرأة) هذا هو الصواب وفى اصل التلمسان تسعة وتسعون وفى الكشاف كان لداود ايضا ثلاثمائة سرية (ومث زوج اوريا) بضم همزة وقيل بفتحها فواو ساكنة ورواه مكسورة ونحبة معدودة اى بزوجه (مائة) بالرفع على انها فاعل تمتاى من النساء بزوجه اياها بعد نزول اوريا عليه عنها بسؤاله على ما كان من دعايم فى زمانه او بعدما ملئت عنها زوجها لما رآها بفتة واحب جلها فتة وطلب ربه مغفرة واناب اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه الصلاة والسلام (وقد نبه) اى الله سبحانه وتعالى (على ذلك) اى على ما ذكر من العدد (فى الكتاب العزيز بقوله تعالى) اى حكاية عن لسان احد الملمكين الذين أتياه فى صورتهما غصمين (ان هذا اخى) اى فى الدين (له تسع وتسعون لمجة) وهى الاخى من الشأن وقمت ههنا كناية عن المرأة فان الكناية ابغ من الصراحة من حيث التأثير مع ما فيه من مراعاة الادب فى التعبير لاسيا وهو فى مقام التمييز (وفى حديث انس) بسند جيد للطبرانى (عنه عليه الصلاة والسلام فضلت على التمس بلوى) اى من الخصل (بالسخاء) اى الكرم والجود مع الاحباء (والشجاعة) بالنسبة الى الاعداء (وكثرة الجماع) اى لقضاء (وقوة البطش) اى الاخذ حال الطاء واما تفسيره بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام فانه حينئذ من جزئيات الشجاعة لاختصة مستقلة من الاربع

(واما الجاه) اى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء (فحمود عند الغلاء) من الحكماء
والعلماء (مادة) اى مستمرة لكنها مقيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون مستمرة
(او بقدر جاهه) اى جاء الشخص فى العيون (عظمه) بكسر فتح ضمير اى عظمت
(فى القلوب) اى قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله تعالى عليه وسلم عند الخلق كان عظمته
فى قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابى جهل للاراشى ثمن اباه الذى اشتراها
ابو جهل منه ومطه فقالت قريش لابى جهل ملأينا مثلك ما صنعت من اتيادك لامر محمد
مع قرط اذاك له وعداوتك اياه فقال ويحكم ما هو الا ان ضرب بابى وسمعت صوته فقلت
وعبا (وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه الصلاة والسلام وجها) اى ذاجاه ووجاهة
عظيمة (فى الدنيا والآخرة) اى عند اهلها اوفى الدنيا بالرسالة وفى القبي بالشفاعة
(لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس) وفى رواية ببعض الناس (لعقب الآخرة) اى
فى الآخرة التى هى عقبى كما قال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (فلذلك) اى فلكون الجاه مضرا ببعضهم (ذمه
من ذمه ومدح ضده) اى الحول وعدم الاعتبار فيما بين الخلق (وورد فى الشرع مدح
الحول) وهو يضم الجاه المسجبة ضد الشهرة كما ورد فى حديث رب اشمت اغبر ذى
طمرين لا يؤبه له لو انهم على الله لا يره وفى الحديث ان الله يحب الاقبياء الاخفاء الذين
اذا فاجوا لم يعتقدوا واذا حضروا لم يرفوا (وذهم السلو فى الارض) اى ورد فى الشرع
ذهم الجاه والشهرة كما فى الحديث ما ذئبان جائعان ارسلا فى غنم بافسد لها من حب المال
والجاه لدين المؤمن وفى رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران
لادباب الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم قدر
رزق من الحشمة) اى الوقار والهيبة (والمكانة) اى المكان فى مرتبة الجلالة (فى القلوب
والعظمة) اى الاجلال والمهابة فى العيون (قبل النبوة عند الجاهلية) كما مر عن ابى
جهل فى تلك القضية وما روى عنه ايضا انه ساءم رجلا من بنى زبيد ثلاثة ايامه فى
خيرة الله ثلث ثمنها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم بذلك فزاده حتى رضى فاشترها منه ثم باع منها بغيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى
ثمنه ارامل بنى عبدالمطلب وابو جهل غزى بنظرة ولا يتكلم ثم قال له صلى الله تعالى عليه
وسلم اليك ان تعود مثل ما صنعت بهذا الاصرابى فترى منى ما تكره فقال لا اعود يا محمد
فقال له امية بن خلف ذلت فى يد محمد فقال ان الذى رايت منى لما رايت معه رجلا عن
يمينه ويساره يشيرون برماهم الى لو خالفته لكنت اليها اى لاهلكنى (وبمدها)
اى وورق الجاه بعد النبوة عندهم (وهم يكذبونه) بالتشديد والتخفيف اى والحال
ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب (ويؤذون اصحابه) ويصعدون اذاه فى نفسه خفية)
بضم الحاء وكسرهما وسكون الناء اى مخفيا لما يمكن من هيئته فى صدورهم وعظمته

في قلوبهم (حتى اذا واجههم) اى قابلمهم علانية (اعظموا امره) اى حشموا قدره (وقضوا حاجته) اى مقصده اليهم في سره وهذا باعتبار غالب ممالئهم معه فلا يتناقى ملوق من وضع ابي جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر (واخبراره في ذلك معروفة سيأتي بعضها) اى في محله ان شأ الله سبحانه وتعالى (وقد كان يهت) على صيغة المجهول سورة مع ذكر قاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من البهت وهو الحيرة وقوله كمل ونصر وكرم وعنى وهو اوضح فيجوز بناؤه على الفاعل ايضا اى يدهش ويخبر (وبفرق) بفتح الباء والراء اى يخلف ويفزع (لرؤيته) وفي نسخة من رؤيته (من لم يره) لما اتى عنيه من الهبة والظلمة في قلوبهم (كما روى عن قبة) بفتح قاف فسكون تحيبة وهى بنت محرمه النبرية وقيل الكندية وقيل التميمية (انها لما رأته ارعدت) بصفة المجهول اى اخذتها الرعدة بكسر الراء وهى اضطراب المفصل خوفا والمعنى انها ارتعدت (من الفرق) بفتحين وهو الخوف ورواية ابي داود والترمذى في الثمائل عن عبد الله بن حسان عن جده عنها انها رأتها في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت فلما رأيته متخشعا في الجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد (فقال يا سكينه عليك السكينه) بالنصب اى الزمى الطمأنينة وفي رواية بالرفع اى السكينه لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمساقى والمسكينه بكسر الميم والسكينه بفتح السين مخففة هو الفصيح (وفي حديث ابي مسعود) اى عقبه بن عمرو الانصارى كما رواه البيهقي عن قيس عنه مرسله وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه (ان رجلا قام بين يديه) اى قدمه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاعاد فقال له هون) اى سهل امرك (عليك فاقى لست بملاك) بكسر اللام قبل وتسكن اى بسلطان من السلاطين الظلمة حتى تفزع منى (الحديث) اى الخ ولم يذكره لطوله (فلما عظم قدره بالنبوة) وهى اخذ الفيض من الحق (وشريف منزله بالرسالة) وهى ايسال الفيض الى الخلق (واثابة رتبته) بكسر الهمزة وبالقاف وفي نسخة بالباء والثون اى رتبة رتبته وزيدتها او ظهورها (بالاصطفاء) اى على سائر الانبياء (والكرامة في الدنيا) اى بانواع المعجزة منها الاسراء ومقام دنا قتل ووصوله الى سدرة المنتهى (فامر هو مبلغ النهاية) من اثر الناية ليس فوقه غاية (ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم) كما في حديث البخارى انا سيد ولد آدم ولا فخر والمراد انه سيد هذا الجنس وهو نوع البشر الذى هو افضل انواع المخلوقات بديل حديث البخارى ايضا انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر وزيد في بعض الاصول هنا ولا فخر لكنه لا يصح لان يكون حكاية (وعلى معنى هذا الفصل) اى الاخير (نظمتنا هذا القسم) بنى الاول (بآسره) اى جميعه في سلك مدحه بصفات شرفة وميات منيفة

﴿ فصل ﴾

(واما الضرب الثالث) اى مما تدعو ضرورة الحياة اليه وليست فضيلة ذاتية محتوية عليه (فهو) من هذه الحيثية واختلاف التية (ما يختلف الحالات في التمدح به) اى بنفسه او بكثرته (والتفاخر بيبه) اى فيما بين العامة (والتفضيل لاجله) اى عند الخاصة (ككثره المال) فانها تمدح في بعض الاحوال (فصاحبه على الجلة) اى على الاجمال لاعلى تفصيل جميع الاحوال (معظم عند العامة) من حيث ان قلوبهم بيد حبه اسيرة (لاعتقادها توصله به) اى توصل صاحب المال بيبه (الى حاجاته) اى قضاء مهمات صاحبه وفي نسخة حاجته (وتمكن اغراضه) بالعين الممجة ويمكن بالرفع او الجر (بيبه والا) اى وان لم يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجلة (فليس) اى المال (فضيلة) وفي نسخة فضيلته (في نفسه) اى في حد ذاته واعتبار جميع جهاته وعموم صفاته (ففى كان المال بهذه الصورة) اى من ضمما لآمال (وصاحبه منقلا في مهماته ومهمات من اعتراه) اى غشيه واعترضه (وامله) بشديد الميم اى ومن رجا كرمه ومنه قول الفائل املهم ثم تأملتهم * فلاح لى ان ليس فيهم فلاح

وهو معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر قلله والناس كابل مائة لا نجد فيها راحة (وتصريفه) بلجر اى وتصرفه بوضعه (في مواضعه) اللائقة به (مشتريا به المالى) جمع ملاءة اى مستبدلا به الفاخر العالية ومختارا به الاوصاف المتعالية (والتساهل الحسن والمنزلة) اى الجاه والمرتببة (من القلوب) وفي نسخة في القلوب (كان) اى المال (فضيلة في صاحبه) اى في الجلة (عند اهل الدنيا) اى من العامة مع انه لا عبرة بهم عند الخاصة (واذا صرفه في وجوه البر) اى الطاعة والاحسان (واقفقه في سبيل الخير) وفي نسخة سبيل الخير (وقصد بذلك) اى الصرف (الله تعالى) اى رضاء مآب (والدار الآخرة) اى ثوابا (كان) اى ماله (فضيلة) اى لما يؤدى الى الفضيلة (عند الكل) اى الخاصة والعامة (بكل حال) اى مطلقا لا في الجلة (ومعنى كان صاحبه بمسكاه) من الامساك اى بخيلا به (غير موجهه وجوهه) اى غير منفقه ومصرفه في وجوهه ما ذكر من صرفه في مهماته ومهمات من تأمل منه قضاء حاجاته او اكتساب محمده او اجتلاب محبة (حرصا على جمه) مبالغا فيمنه (ماد كثره) بضم الكاف وتكسر اى رجع كثيره وفي نسخة كثرته بفتح الكاف وتكسر واما قول التلمساني ويصح بفتح الكاف والراء وضم الشاء فلا يصح (كالمدم) بمنزلة يسيره او مشبهها بدمه حيث لم ينتفع به فيكون كمن لا مال له وقد ورد الدنيا دار من لا دار له ومال من مال له وجمع من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصرى رحمه الله تعالى رأى رجلا يقبل دنانير في كفه فقال له اك هي قال لم قال انها ليست لك حتى تخرجها من يدك يبنى ان حظك منها وحظ غيرك اذا لم تنفعها وتخرجها واحد اذا لافع فيها باعياتها وورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فانثيت

اولست قابليت يعنى ان المال الذى لم يتفق ولم يتصدق به قد تساوى فيه مع غيره من
 لامل بيده اذ لا فائدة في عين المال بل فيه الويل في المالك (وكان منقصة) بفتح القاف
 وكسرها اى وكان المال نقية (في صاحبه) اى في حقه دنيا واخرى كاورده تص عبد
 الدينار تص عبد الله رم وكاورده ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة (ولم يقب) اى المال
 (به) اى بصاحبه (على جدد السلامة) بفتح الجيم والهاء المهملة الاولى اى طريقها
 المستوية تقول العرب من ملك الجدد امن العثار وبضم الجيم جمع جدة كدة اى طريقها
 من الجادة التى تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اى
 طرائق واما ما ضبط في بعض النسخ والخواشى بضمهما فلا مناسبة هنا فانه جمع جديد
 على ما في القاموس (بل اوقفه) اى ماله عند ماله (في حوة رذيلة البخل) بضم هاء
 وتشديد واو مفتوحة اى في وهدنة دنائه وعق تقيصته والبخل بضم فسكون وبفتحهما
 قراءة في السبع (ومذلة) وفي نسخة ومذمة (التذلة) بفتح التاء والذال المسحبة
 الخساسة والسفالة (فاذا) بالتوين وفي نسخة بالتون والقاء فصيحة معربة عن شرط
 مقدر اى متى كان المال كما وصف كان حينئذ (التمدح) اى تمدح صاحبه لنفسه وروى
 التمدح (بالمال) اى على توهم الكمال (وفضيلته) اى وفضيلة المال اوصاحبه (عند مفضليه)
 اى مرجحيه من العامة وفي نسخة بصيغة الافراد (ليست لنفسه) اى ذاته (وانما هو)
 اى المال او التمدح به (لتوصل به الى غيره وتصرفه) بالجر اى اتفائه (في متصرفاته)
 بفتح الراء اى في محاله (فجامه اذا لم يضمنه مواضعه) اى من مهماته ومهمات من رجوه
 (ولا وجهه وجوه) اى من انواع البر واصناف الخير (غير ملء) بفتح الميم وكسر
 اللام فتحية فهمزة ويجوز ابدالها وادغامها اى غير ثمة (بالحقيقة) اى في نفس الامر
 (ولا غنى بالمنى) اى بل بمجرد الصورة والمبنى فكأنه فاقد لا واجد (ولا تمدح)
 وفي نسخة ولا تمدح اى ولا تمدح (عند احد من القلاء) فضلا عن العلماء
 والفضلاء (بل هو فقير ابدا) اى قبله ولو كان غنيا بدا قال المتنبي
 ومن ينق السطات في جمع ماله * مخافة فقر فاذى فعل الفقر
 (غير واصل الى غرض من اغراضه) اى غلته وبخه (اذا ما بيده من المال الموصل) بالتشديد
 او التخفيف (لها) وفي نسخة اليها اى الذى من شأنه ان يوصل صاحبه الى اغراضه
 (لم يسلط عليه) بصيغة المجهول اى لم يمكن منه ولم يهوس اليه (فاشه خازن مال غيره)
 اى حافظه (ولا مال له) اى الاودية عنده (فكأنه ليس في يده منه شيء) اى من الاشياء
 (والمنفق) اى في وجوده البر والخير من صدقة وصلة (ملجى) اى قة (غنى) واجد لا فاقد
 (بتحصيلة فوائد المال) من جميل الحال وحسن المالك (وان لم يبق في يده من المال شيء)
 حيث يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال الله تعالى وما انتقم من شيء
 فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلقا وهذا المنى في حديث نعم المال

الصالح للرجل الصالح (فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى طريقته (وخاقته) اى سجيته الثرىفة (فى المسال) اى فى حق اخذه واعطائه وامتناعه عن التلبس بوجوده وقائه (بنجد) بالجزم اى تعلمه (قد اوتى خزائن الارض) اى عرضت عليه (ومفاتيح البلاد) اى اعطيته وفى نسخة (فى رواية صحيحة مفاتيح البلاد) ومنه قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب وهو كناية عن فتحها عليه وعلى امته بعده وجباية اموالها اليهم واستخراج كنوزها لديهم وتاويل بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما غلق عليه من ابوابها وقد روى مرفوعا فى صحيح مسلم بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدي اى فى تصرفى ونصرفى امنى (واحلتها للقتل) اى لزيادة الفضلة (ولم تحل) بصيغة المحمول المناسب لاحل اوتيت اوله وكسر ثانيه اى والحال انه لم يحل (لى قبله) اذ جاء فى الآثار انهم كانوا يجمعون القتلى ثمانى ناز من السماء قاتلها وفى حديث مسلم لم تحل القتلى لاحد من قبائل ذلك لان الله تعالى رأى ضغنا وعجزنا فطليها لنا (وقبح عليه فى حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز) سميت بها لحجزها بين نجد والخور (واليمن) بالرفع والجرسى لكونه عن يمن الكعبة لمن وقف بالباب ووجهه للخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر (وجميع جزيرة العرب) وهى ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وملاوالها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضا وقال مالك هى الحجاز واليمن واليمامة وقيل هى المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك (وما دائق ذلك) اى ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب (من الشام) بالهمز الساكن وابداؤه القا ويقال بفتح الشين والمد وهو من العريش الى القرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا من جبل طى من نحو القبلة الى بحر الروم وما سامت ذلك من البلاد قلاد بن عساكر فى تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه عن شمال الكعبة واما قول الحلي قد دخله عليه الصلاة والسلام اربع مرات فقير معروف بل لم يدخل دمشق اصلا وانما بلغ الى بصرى مدينة حوران (والعراق) اى عراق العرب من الكوفة والبصرة قبل فارسى مررب وقيل سمي المكان عراقا لكثرة هروق اشجاره (وجلبت اليه) وروى وجلب وروى وجيئت اى وجميطة (من اخلسيا) فى التسمية (وجزيتها) من اهل الذمة (وسدقاتها) من اغنياء الامة (ملايحي) اى ملايوقى به (للملوك الابنه) اى لكثرة مع زيادة بر كنه روى ان اعظم مال اتى بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون الفا (وعاده) اى صالحه وفى نسخة صحيحة هادى بمعنى اهده (جماعة من ملوك الاقاليم) اى بارسال هدايا اليه لقبها منهم بكافى كتب السير دلالة عليه (فاستأثر) اى ملاغزفد وملاستبد وما اختص (بئى) منه) اى بمعاذوه (ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه) اى افقته فى مواضعه من انواع الخير واستأنف البر (وانغى به غيره) اى لثناء بره واستثناءه بقله (وقوى به

المسلمين) على مهماتهم وقضاه حاجاتهم ونصرهم على اعدائهم ودفع بلائهم وكان يطل عطاء من ليس يخشى الفقر انتهاء (وقال) اى كارواه الشيخان عنه (صلى الله تعالى عليه وسلم مايسرى) اى لم يوقى في السرور ولم يفرحى (انلى احدا) بضمتين ووجد بخط المبرد باسكان الحاء جبل عظيم بالمدينة (ذهب) بميز لرفع الايهام عن جبل احد (بيت) اى يثبت ليه (عندي منه) اى من مقدار احد ذهبا (دينار الادينارا) بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البدل (ارسده ليدنى) وفي نسخة ليدنى وهو فتح الهزمة وضم الصاد وضم وكسر من الارصاد اى احفظه منتظرا لقضاء دينى وقال بعضهم رسدته رقبته وارصدت اعددت قال تعالى شهابا رسدا وارصادا لمن حارب الله ولعل التمييز بالبيتونة لارادة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقير والغيوبة تومم حصول الذهول والغفلة ووقع في اصل الدجلى درهم الادينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من نام عبر عنه بالدرهم ورفسه على البدل وكأنه قال مايسرى ان يبيت عندي شيء منه الامارصده ليدنى لى فتح الهزمة وضم الصاد وضم وكسر (واثته دناير مرة) وهى كثيرة (قسسمها) اى على من استحقها (وبيت) وفي نسخة بقى (منها ستة) وفي نسخة بقية اى قليلة يسيرة (فدفعها لبض نسائه) نظرا الى حدوث حاجة لهن اليها وفي رواية فرفضها بعض نسائه بالراء وهو اما بامرء واما على عادة النساء في حفظ المال لامرالمأش وغيره (فلم يأخذنه نوم حتى قام وفسمها) اتكالا على كرم ربه عندالاحتياج اليها (وقال الآن) وهو اسم للزمان الحاضر (استرحت) اى حصل الراحة لقلبي المستند على رزق ربي وفيه دلالة واضحة على ماكان عليه من التقلل للدينياوملازمةالفاقة فيأيام حياته الى اوان مماته كايذل عليه قوله (ومات ودرعه مرهونة) اى عند يهودى هو ابو الشحم وقيل ابوشحمة (في ثقة عياله) اى الى سنة في ثلاثين صاما من شيعر على مافي البخارى والترمذى والنسائى وفي البزار اربعين وفي مصنف عبدالرزاق وسق شيعر وهو ستون صاما ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا الآية ولعل عدوله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصحابة الى معاملته ببيان الجواز اوقفة الطعام عند غيره او حذرا من ان يضيق على اصحابه ولايأخذون منه رهنا ولايتقاضون منه ثمنا بل ولايطولونه ديناً وهو لايريد تكون صليعة لاحد عليه اوليكون حجة على اليهود في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقض القرض لصاحبه الاقتار وعدم الاقتدار ولعله كان ممنوعا في كتابهم انه يكون مختارا لفقره على الفنى وانه لايبالى بكلام الاعضاء من الاغنياء الاغنياء الذين يدعون الاستثناء (واقصر من نفقته وملبسه ومسكنه) فتح الكاف وكسرها اى من اجلها اوفىحقها (على ما تدعوه ضرورته اليه) اى على مقدار قليل لا يبدله منه مما قضيه الحاجة الضرورية اليه (وزهد) بكسر الهاء اى ولم يرغب (فها سواه) فزهد قبل ملئ عطفت على اقصر ووقع في اصل

الجلبي وزهده بالضمير فتحجر في امر مرجعه فقال عطف على الضمير المجرور بالى اوعلى ضرورته اى والى زهده اوويدعوه زهده فيها سواء اليه ذهبها الى الاقتصاد الممود اذ مائل وكفى خبر بما كثر والى (فكان يلبس) بفتح الياء والياء معا (ماوجده) اى اسابه وصادفه اى يسرله من غير كلفة وشهوة (فيلبس في الغالب الشمة) وهى كساء يشتمل به وقال ابن حماد هى شبه المباء وهى اكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شمة ثم هى ضبطت في النسخ بالفتح لكن في القاموس الشمة هيئة الاشمال وبالكسر كساء دون القبطية يشتمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهى النوع انما هى بالكسر والفصلة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطاق صاحب النهاية حيث قال الشمة كساء يتلفف به (والكساء) بكسر الكاف معروف (الخشن) بفتح وكسراى القليظ ضد الرقيق (والبرد) اى البقي وهو الثوب الذى فيه خطوط (القليظ) اى الخشن واختار هذا كله زهدا وقناعة وتنزها عما يلبسه من لاخلق له تفاخرا وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا ان الله يحب المتبذل الذى لا يبالي باللبس (ويقسم) بالتخفيف ويمحور تشديده بقصد التكثير (على من حضره اقية الديباج) بكسر الدال وقد بفتح وهو نوع من الحرير والاقية جمع القباء بالذكا كالكسية جمع الكساء وهو صنف من الثياب (الخوصة) بتشديد الواو المفتوحة اى المنسوجة (بالذهب) اى بمثل خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرائق من ذهب مثل خوص النخل اوالمكتوفة به وفي رواية المزورة بالذهب اى التى لها ازرار منه اوالمطوقة به اوالتى ذينت ازرارها به وفي الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج الخوص بالذهب (ويرفع) اى منها (لمن لم يحضر) اى يغيب من اصحابه المستحقين لها كخزنة بن نوفل كما في حديث الصحيحة عن ابن المسور قال اى يابى بلقى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدمت عليه اقية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه في منزله فقال لى ادعه لى فاعظمت ذلك فقال لى يابى انه ليس يجبار فدعوته فخرج ومعه قباء من ديباج مزور بالذهب فقال ياخزنة خأتك هذا وجعل يريه عائلته ثم اعطاهه وسلم فظفر اليه فقال رضى خزنة زاد البخلوى وكان في خلق مخزنة شدة محبة هذا وكان يفعل ذلك ايثارا لغيره وتنزها عما يتبلى الموام به (اذ المباحة) اى المنافسة والمفاخرة (في الملابس) اى الثنية (والثنين بها) اى في المنازل المكيئة (ليست من خصال الشرف والجلالة) اى شياثل اربلب الشرافة واصحاب العظمة المنوية (وهى) اى تلك الملابس (من سات النساء) بكسر السين اى من خصال النسوة وعلامتهن التزينة بالحلى الصورية (والحمود) اى المدوح (منها) اى من الملابس المعلقة (تقاوة الثوب) بفتح التون النظافة وفي نسخة بضمها وهى خياره لكنه غير ملائم للمرام في هذا المقام (والتوسط في جنسه) لورود الهم عن لبس الشهيئين

(وكونه لبس مثله) أى لباس بعض أمثاله حال كونه (غير مسقط لمروءة جنسه) أى ابتداء جنسه وفى نسخة حسبه بفتحين فوحدة (عما يؤدى) أى يؤل (الى الشهرة فى الطريقين) أى المكتسبين من الأعلى والأدنى للتوسط افراطا وتفریطا وخير الأمور أوسطها وقد قال الثورى كانوا يكرهون الشهرين الثياب الجيدة والثياب الرديئة اذ لا يصار بمتمدليهما جيمما وقد ورد النهى عن الشهرين أيضا (وقد ذم الشرع ذلك) أى ما ذكر من الشهرين أيضا أو المباحة فى الملابس (وخاية الفخر فيه) أى فى ذلك المذموم (فى العادة عند الناس انما تعود) أى ترجع غايته (الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال) أى وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق ان هذا مذموم فى المآل (وكذلك التباهى) أى ومثل الفخر حكم الاختصار (بجودة المسكن) أى بتجسيصها وتزيينها وتبييضها (وسعة المنزل) بفتح السين أى من جهة طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة (وتكثير الآلة) أى امتنعه وطروفه ومقارشه (وخدمه) أى من عبيده وجواريه (ومركوباته) أى زيادة على مقدار حاجاته (ومن ملك الارض وجبى اليه) بصفة المجهول أى أى اليه (ما فيها) من كل زوج كريم وصنف جسيم (فترك ذلك) أى مع القدرة عليه (زهدا وتزها) أى رغبة لنفسه وبعدا لها عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا مع القدوة عليها رغبة فى العقبى وهذا فى الحقيقة لا يتصور عن لامل له ولا جاء على وجه الكمال ولهذا لما قيل لابن المبارك بازاهد قال الزاهد صر بن عبدالمزير اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا فقيم زهدت والزهد اعلى المقامات واعلى الحالات وقد ورد ازهد فى الدنيا يحبك الله اذ جعله سببا لمحبة الله له (فهو حائر) أى جامع ومشمول (لفضيلة المال) التى هى اسباب التلذذ بالاعراض الدنيوية والاعراض الشهوية (ومالك للفخر) أى للاقتضار فى العادة بين العامة (بهذه الخصلة) أى الكثرة المالية والوسعة الجاهية (ان كانت فضيلة) بسبب مامر من كونه وسيلتها والا فليست هى فضيلة فى ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمسانى هى بفتح الهمزة وهى تفسيرية ولا يحنى بعدما قاله (زائد عليها فى الفخر ومعرق) بضم الميم وكسر الراء وفتح أى له عرق أى اصل (فى المدح) والمضى هو زائد بهما على فضيلة المال (باضرا به) بكسر الهمزة لى بسبب اضراجه (عنها وزهده فى قائمها وبذلها فى مظالمها) بفتح ميم وتشديد نون أى محالها من سعة رحم وجهه بروهو بالظاء المشالة وقد تصحفت على التلمسانى فضيلة بالضاد وقال اراد مواضع البخل

﴿ فصل ﴾

(واما الاتصال المكتسبة) ونسب ملكات نفسانية لانها تخلقت كسيرة لاسجية جليلة (من الاخلاق الحميدة) أى الحمودة من الشاغل المعدودة من الاحوال السعيدة (والآداب الشريفة) أى الناشئة من النفوس النقيصة اللطيفة (التي اتفق جميع العقلاء) أى

من الفضلاء والطماء اذلا عبرة بالجهلاء (على تفضيل صاحبها) اى بالنسبة الى فاقدها
 (وقسّم المصنف) بتشديد التاء المثناة اى المتأنيس والمتخلق (باطلاق الواحد منها فضلا
 عما فوقه) اى اكثر منه مما اجمع على حسنها وطوبى لمن جمعها باجمعهما (واتى الشرع
 على جميعها وامر بها) اى جما وافرادا مجلا ومفصلا (ووعد السعادة الدائمة)
 اى لتلقاها (للمتخلق بها) اى الذى اتخذها خلقا كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب
 وكتب الاخلاق من الاحياء وغيره (ووصف بعضها بأنه من اجزاء النبوة) كحديث
 السمى الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وجدبت
 ان الهدى الصالح والسمى الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة
 والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى ائيليه فهم من شياكلهم وفضائلهم وانها جزء
 من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لا ان النبوة تجزأ ولا ان من جمعها يكون نبيا اذ النبوة
 غير مكتسبة بل هى كرامة مختصة بمن تعلق به المشيئة او المعنى ان هذه الخصال جزء
 من خمس وعشرين جزءا مما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وتأنيث اربع
 وخمس على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء تجرى مجرى الكل فى التذكير والتأنيث
 (وهى) اى الخصال المكتسبة التى وود باستحسانها الكتاب والسنة (هى) المسماة بمحسن الخلق
 اى فى الجملة (وهو) اى حسن الخلق (الاعتدال فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها
 دون الميل الى منحرف اطرافها) فان لها ثلاث قوى لظقية اعتدالها حكمة وشهوة
 اعتدالها عفة وغبية اعتدالها شجاعة فلتطلق طرف افراط هو الجزية كاستعمال الفكرة
 واشتغال الآلة فيما لا يبنى وتفريط وهو العبادة كتسبيل الفكرة عن اكتساب العلوم
 وافادتها واستفادتها ولشهوة طرف افراط هو الفجور كالانهماك فى اللذات وتفريط
 هو التمسك كترك ما رخص شرما وعقلا من اللذات ولتغضب طرف افراط هو التهور
 كالاقدام على ما لا يبنى وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما يبنى فاما بينهما هو التوسط
 فى الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدجلى فللحكمة والعفة
 والشجاعة طرف افراط وتفريط خبط وتغبط (فجميعها قد كانت خلقا نبيا صلى الله
 تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى مقابليها) يحتمل عطف الاعتدال
 على الانتهاء وهو الظاهر الانسب فى المعنى والسلف على كمالها وهو خلاف التبادر
 لكنه الاقرب فى المعنى (حتى) اى الى حد (اتى الله عليه بذلك فقال تعالى والى لى خلق عظيم)
 وقد قيل هو ما امر به من قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
 وقيل هو ما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان تفرو عن ظلمك وتصل من ظلمك
 وتعلم من منك والاكمل فى تحصيله ما ذكره المصنف بقوله (قالت عائشة رضى الله تعالى
 عنها) اى وقد سألتها سعيد بن هشام عن خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان خلقه القرآن)
 بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقى فى دلائله على ما هو فى بعض النسخ (يرضى برضاه)

أى يرضى ما فيه من الواجب والمدوب والمباح (ويسخط بسخطه) أى وينضب ويكره ما يتنافى من الحرام والمكروه وخلاف الأولى وزاد في نسخة بنى التأديب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام بالأوامر وزواجه (وقال عليه الصلاة والسلام) على ما رواه أحمد والبخاري (بشت لا تمم مكارم الأخلاق) ورواه مالك في الموطأ ولقظه بطنى إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بشت لا تمم حسن الأخلاق ورواه البغوى فى شرح السنة بلفظ إن الله بطنى لتمام مكارم الأخلاق وكما عاين الأفعال أى الملكات النفسية والحالات القدسية التى جدها حسن الخلق المتضمن لاداء حق الحق والخلق مما لا يستحصى ولا يتصور أن يستقصى وفيه إيحاء إلى أن الأنبياء كانوا موسومين بالأخلاق الرضية والشاغل البهية إلا أنها لم تكن على وجه الكمال الذى لا يكون فوقه كمال وإنه صلى الله تعالى عليه وسلم مجتمع الأخلاق العلية ومنع الأحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال حتى من قمدى عن ذلك الحدوث فى التقصان فى المال ويدل على ما قررنا على وجه حررنا حديث مثل ومثل الأنبياء قبل كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به التظار يتعجبون من حسن بنيانه الأموضع تلك اللبنة فكنت أنا سددت موضع اللبنة ختم فى التنبؤ ويشير إلى هذا المبني قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (قال انس رضى الله تعالى عنه) فيها رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحسن الناس) أى من الأولين والآخريين (خلقا) بشهادة كافة الكرم وإنك لم يخلق عظيم (وعن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه) أى مخلوقا منه (وكان) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها ذكره المحققون محبولا) أى مخلوقا ومطبوعا (عليها من أصل خلقته) أى من ابتداء نشأته الروحية (وأول فطرته) أى خلقته الجسدية وفى بعض النسخ فى أصل خلقته بالظرفية بدلا من من الابتدائية (لم تحصل له باكتساب ولا رياضة) خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية (لا يجوز الهوى) أى لكن حصلت له بحذبة صمدانية (وخصوصية ربانية وهكذا) أى وكذا فعل الله (سائر الأنبياء) وفى رواية سائر الأنبياء أى باقى الأنبياء الماضية وأما وجود الأخلاق الحميدة فى غيرهم فقيل الهاجلية وطبيعة مثل الأنبياء وهذا بعيد عن مشرب الأصفاء ولومال إليه الطبراني من العلماء وقيل مكتسبة لاجبيلة ولا طبيعة وهذا قول طاهر البطلان لمشاهدة تفاوت الأحوال فى أخلاق الأطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائي وأخيه ورواية إمامهما فى ابتداء أرضاعهما وقيل منها ما هى جبيلة طبع عليها فى أول الخلقة وما هى كسبية تحصل بالرياضة وتصور لصاحبها ملكة ويؤيده حديث أشجع عبد القيس حيث قال له صلى الله تعالى عليه وسلم إن فىك غلصتين يحبهما الله ورسوله الحلم والآفة فقال يا رسول الله أشئ من قبل نفسي أو جبلى الله عليه فقال جبلك الله عليه فقال الحمد لله الذى جبلى على خلقين رضاهما الله ورسوله والتحقيق أن حال الإنسان مركب من الأخلاق الحمودة الملكية ومن الأخلاق المنمومة الشيطانية فإن مال إلى الأولى فهو خير من الملائكة

المقرين وان مال الى الثانية فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لايسه الكلام في هذا المقام وقد صنف في هذا المبحث كتب الاخلاق منها الناصرية ومنها الدوائية ومنها الكشفية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه الاستقصاء (ومن طالع سيرهم) اى سلوك الانبياء في سيرهم (منذ صباهم الى مبشهم) اى من مبدأهم الى منتاهم (حقق ذلك) اى عرف حقيقة ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهية لارياضة كسبية (كما عرف من حال موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل غرزت) بصيغة المجهول اى طبعت وغرست (فيهم هذه الاخلاق في الجبلية) اى الطبيعة الاصلية (واودعوا السلم والحكمة في الفطرة) اى اول الخلقة الانسانية (قال الله تعالى وآتيناهم اى اعطيناهم يحيى (الحكم) اى النبوة واتقوا المعرفة (صيا) اى صفيرا (قال المفسرون اعطى يحيى السلم) بصيغة المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطاه الله تعالى (بكتاب الله) اى التوراة او بضمون كتاب الله تعالى مجمل او مفصلة (في حال صباه) فيه ايماء الى ان صيا لعب على الحال من الفصول وقد روى انه نبى وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث اوسبع (وقال معمر) فتح الميدين ابن راشد ابو عمرو الازدى مولاهم طالم الذين روى عن الزهرى وهام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق اخرج له الاثمة الستة (كان) اى يحيى (ابن سنتين او ثلاث) على ما رواه عنه احمد في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمى عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه بسندواه والتحقيق ان يحيى عليه الصلاة والسلام اعطى هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان السميد من سعد في بطن امه وانما قيده سبحانه وتعالى بحال الصبا لتماق علم الخلق به حينئذ باختلاف الروايات مبنى على اختلاف اطلاع الناس على ما به من الحالات (فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اقلب خلقت) فهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول المصححة واللب في لسان فتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع في اصل الديلمى ما لب خلقت بما التساقط ولله رواية في المبنى او قتل بالمبنى ثم اضرب واعترض على معمر في قوله او على المصنف في اعتاده على نقله حيث قال والذى قاله معمر كان يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا غريب في الرواية عنه بشهادة ما رواه ابن قتيبة عن عبدالله بن عمرو بن الناس دخل يحيى بيت المقدس وهو ابن ثمان فظفر الى الصباد واجتهدهم فرجع الى ابيه فرفى طريقه بصبيان يلعبون فقلوا هلم فلتلعب فقال انى لم اخلق لعب فذلك قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيانا انتهى ووجه القراءة لا يحنى الا يبعد ان يكون ظهور آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع له هذا المقال عقب هذا ولو بعد سنين مع الاطفال مع انه لا مانع من تمدد الواقعة ولو بالاحتمال (وقيل في قوله تعالى صدقا بكلمة الله من الله صدق يحيى بميسى) اى آمن به (وهو

ابن ثلاث سنين) وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر (فشهد) وفي نسخة
 وشهد (له انه كلمة الله وروحه) فهو اول من آمن به وسعى كلمة لوجوده بامرهم تعالى
 بلا باب فتشابه المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول كن كما قال الله تعالى ان مثل
 عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قاله كن فيكون (وقيل) كافي تفسير محمد بن
 جرير الطبري (سده) اي آمن به يحيى (وهو في بطن امه) حال من ضمير الفاعل
 (فكانت) بالفاء وفي نسخة وكانت (ام يحيى) اي وهي حامل به (تقول لمريم) اي
 اختها اذا دخلت عليها وهي حامل بعيسى والله انك خير النساء وان مافي بطنك خير
 مولود (واتي اجد مافي بطني يسجد لما في بطنك تحية له) اي تعظيما وتسابيا وتكريما
 وهذا يدل على ان مريم حملت مدة الحمل كاعلي الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله اعلم
 عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها يعلته ووضعت في ساعة واحدة قصديقه انما كان
 وهو ابن ثلاث كاسيق (وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لانه عند ولادتها اياه بقوله لها
 لا تخزني) الاولى ان لا تخزني (على قراءة من قرأ من تحتها) بفتح الميم والتاء كقراءة ابن
 كثير وابو عمرو وابن عامر وابوبكر (وعلى) اي وكذا على (قول من قال ان المنادي
 عيسى) كابي بن كعب وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها
 لما خرج من بطنها وفيه احتراز عن قول ابن عباس رضى الله تعالى عنها وعلمة
 والضحاك ان المنادي جبريل لانه كان يمكن من خفض عنها قال الدبلي لوجه
 لتخصيص القراءة الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تمارض
 القولان عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتمدد القضية اشارة المصنف الى ان القراءة
 الاولى عملها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادي عيسى فلا ينافي احتمال وجود
 آخر في المعنى على ما لا يخفى (ولعل) اي صرح الله سبحانه وتعالى (على كلامه) اي
 نطق عيسى (في هذه فقال) اي الله في كلامه حكاية عنه (اني عباده) ردا على اثبات
 اله سواء وانتخارا بالسودية واحترازا عن دعوى الربوبية (آتاني الكتاب) اي اعطاني الله
 من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب (وجعلني نيا) في سابق قضاء او تنزيلا
 للمحقق وقوعه منزلة الواقعة كافي الى امر الله كذا ذكره الدبلي والظاهر المتبادر
 انه جعله نيا في ذلك الحال من غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تأويله بالمال ويؤيده
 ما روى عن الحسن اكل الله عقله ونبأ طفلا قضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى
 فايته ان اعطاه النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى خصا بهذه
 المرتبة الجليلة كان تميना صلى الله تعالى عليه وسلم خص بما ورد عنه من قوله كنت نيا
 وان آدم لتجسد بين الله والطين هذا وفي المستدرك عن ابي هريرة رضى الله تعالى
 عنه مرفوعا لم يتكلم في المهد الاعيسى وشاهد يوسف وساحب جريج وابن ماثطة
 فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماثطة ابنة فرعون وزاد البغوي في تفسير سورة الانعام

إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وعن تكلم صغيرا يحيى بن زكريا ومبارك اليمامة
 كره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره في الدلائل ورضيع المتعاسة ورضيع التي
 مر عليها راكب فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا والصبي الذي في حديث الساحر
 والراهب الذي قال لأمه اسبرى قاتك على الحق وهو في اواخر مسلم وفي كلام السهيلي
 في آخر روضته ان اول كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مرضع
 عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلي رأيت كفا في بعض كتب الواقدي (وقال) اى
 عن قائله (ففهمناها سليمان) اى الحكومة او الفتيا اذ روى انه تحاكم الى داود صاحب
 غنم وصاحب زرع او صكرم رعته ليلا لحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها
 وقيمة قصه فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا اوفق بهما فزم عليه
 ليحكم فدفع الغنم لصاحب الحرث يتنفع بدهرها ونتائجها واصوافها والحرث لصاحب
 الغنم يصلحها فاذا ماد الى ما كان عليه ترادا ولعلهما قالا مقالهما اجتهدا فقال داود
 اصبت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظير قول ابى حنيفة في البعد الجاني والثاني نظير
 قول الشافعي بالترحم للعجولة في البعد المنصوب اذا ابق اما في شرعنا فلا ضمان عند ابى
 حنيفة لحديث جرح المجاهد جابر اى هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا او اوجه
 الشافعي ليلا لانهارا لجرى العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لمادخلت ناقة البراء حائطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل
 الماشية حفظها بالليل وفي الحديث اشارة لطيفة الى قول ابى حنيفة في تقييد القضية
 بحالة المصدية اذا تخلف الدابة ليلا او نهارا واتلافها من غير قصير من صاحبها لا يوجب
 التزامة التنية في الملة الحنفية حيث قال ليس عليكم في الدين من حرج (وكلا) اى
 من داود وسليمان (آتينا حكما وعلما) اى معرفة بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا
 الشرعية (وقد ذكر) بصيغة المجهول (من حكم سليمان) كفا في النسخ المتعددة المعتمدة
 ووضع في اسفل الدجلى وقد ذكر عن سليمان (وهو صبي) اى في حال صباه (يلعب)
 اى مع الصبيان (في قصة المرجومة) اى التي كانوا يريدون ان يرجوها وفي نسخة
 في قضية المرجومة وهى ماوراء ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما ان امرأة حسنة فى بنى اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم
 وقيل من قضائهم الذين رقت حكمها اليهم فامتنعت فاقفوا ان يشهدوا عليها عند
 داود انها سكنت من نفسها كلبالها فعدوده ذلك منها فامر برجها اوهم به فلما كان
 عشية يوم رجها جلس سليمان واجتمع اليه ولدان فانتصب حاكما وزى اربعة منهم رزى
 اولئك الاربعة وآخر رزى المرأة وشهدوا عليها بان مكنت من نفسها كلبا فأسألم متفرقين
 عن لونه فقال احدهم اسود وآخر احمر وآخر عيس وآخر ابيض فامر بتلهم فبلغ ذلك
 داود فاستدعى من فوره بالشهود فسألهم متفرقين عن لون كليها فاختلفوا فقتلهم

(وقصة الصبي مالتدى) اى الذى اقتدى (هـ) اى سليمان ورجع الى حكمه (داود ابوه) عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بينما امرأتان مهمما ابنن لهما فاخذ ذئب احدهما فتحا كئنا الى داود فى الآخر فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان وقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت الصغرى رحمتك الله هواينها لاشقه فقضى لها به مستدلا بشفتها عليه بقولها لاشقه ورضى الكبرى بشقه لتشاركتها فى المصيبة اولما كان بينهما من العداوة ولعل داود عليه السلام حكمه للكبرى لكونه فيدها او اعتمادا على نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قيل المجتهد لا يبتض حكم المجتهد فالجواب ان سليمان فعل ذلك وسببه الى حقيقة القضية فلما اقرت بهما الكبرى عمل باقرارها اولل فى شرعهم يجوز للمجتهد قض حكم المجتهد وقيل كان بوحى ناسخ للاول قيل وكان قضاءه وهو ابن اثني عشرة سنة ومات وهو ابن اثنين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوحى والوحى يقض غيره (وحكى الطبرى) وفى نسخة وقال الطبرى وهو محمد بن جرير (ان عمره) اى سن سليمان (كان حين اوتى الملك اثني عشر عاما) اى سنة (وكذلك) اى ومثل ما ذكر عن سليمان فى صفه (قصة موسى) قيل وزنه مفضل او فلفل او فلفل (مع فرعون واخذ بلحيته وهو طفل) وقصة ان فرعون كان يرى ان من يأخذ بلحيته يأخذ منها خصلة هو الذى يخته ويسلب ملكه فينام موسى فى حجره اذ تناول لحيته فاخذ منها خصلة فقال هذا عدونا فقالت له امرأته المسلمة آتية بنت مزاحم امة صغير فأتى له الدر والجر فاخذ الجمر وادخله فى فيه فته كان فى لسانه عقد وفرعون هذا هو عدواؤه الوليد بن مصعب بن الزيان كان من القبط الممالق وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفرعون عن ادعى ايمان فرعون (وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده) اى كمال هدايته وسلاح حالته (من قبل) اى قبل او ان مرقته (اى هديناه) ووقع فى اصل الدجلى هده بالاضافة (صغيرا) اى قبل بلوغه (قاله مجاهد وغيره) وقال غيرهم قبل موسى وهرون وقبل قبل محمد عليه الصلاة والسلام (وقال ابن عطاء) هو ابو العباس احمد بن زهشل بن عطاء مات سنة تسع وثلاثمائة (اسقطه) اى فى سابق قضاءه فى عالم الارواح (قبل ابداء خلقه) اى اظهار جسده من المدم الى الوجود فى عالم الاشباح (وقال بعضهم) كالكوثر وغيره (لما ولد ابراهيم عليه السلام بسم الله تعالى اليه ملكا يأمره عن الله تعالى ان يعرفه قبله) اى المعرفة التامة الشاملة للافضل والصفات والذات الكاملة (ويذكره بساته) بوصف المداومة (فقال قد فعلت ولم يقل افضل فذلك رشده) اى حيث بالغ فى الامتثال حتى عبر بالمنى عن الحائل فكأنه امته واخبره ومن هنا قيل التقي الخ من النهى (وقيل ان الله ابراهيم عليه السلام فى النار ومحت) اى بليته من نمرود (كانت وهو ابن ست عشرة سنة) وفى عين المسامحة عن ابن جرير ست وعشرين اناهم ليكيدن انسابهم قالوه فيها فكانت عليه

بردا وسلاما (وان ابتلاه اسحق) عليه الصلاة والسلام (بالذبح) اى كان كما فى نسخة صحيحة (وهو ابن سبع سنين) وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين فى الذبيح مع خلاف فى الترجيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى فى رسالة مستقلة بذكره من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور بل الصحيح انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين اى اسمعيل وعبداه اذ قد نذر عبدالمطلب ان يسرقه حفر زمزم او بالغ بنوه عشرة ذبح احدهم قم متناه فاسهم فخرج على عبداه ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت الذبى مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكيش معلقين بالكعبة حتى احترقا فى قننة ابن الزبير ولان بشارته باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب المتأق للامر بدخه مراهقا وايضا كانت مقرونة بالنبوة فى آية اخرى والغالب فى الانبياء وصولهم الى حد الاربعين ولان اسمعيل كان اول ولده والابتلاء حينئذ اشق على ذبحه وقده قيل وهذا هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين والقول بانه اسحق باطل منشؤه الحسد من اليهود لعرب بان يكون ابوم هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية فى الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها واما حديث سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فلما لقي قال صلى الله تعالى عليه وسلم على مارواه البخارى وغيره الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فزوائده مدرجة من الراوى وماروى من ان يعقوب كتب الى يوسف مثله فلم يصح (وان استدلال ابراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان) اى فى نفسه (وهو ابن خمسة عشر شهرا) حكاه الله تعالى عنه جهرا ولا بدع انه كان زمان مراحته واول مقام نبوته تنبها لقومه على خطائهم بعبادة غيره سبحانه وتعالى وارشادا لهم الى طريق الحق على سبيل النظر والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس والقمر والكواكب وسائر الاشياء التورانية والظلمانية محدثا دبر طوعها وسيرها وانتقالها وزوالها من حالها بدليل قوله تعالى يقوم انى يرى مما تشركون (وقيل اوى) وفى نسخة اوى الله (الى يوسف) بضم السين وقتلها وكسرها مع الهزعة وعدمه وكان بخدا الامن خال اسود وبن عيني شامة وبقي فى الرق ثلاث عشرة سنة وقيل ثنى عشرة قيل عدد حروف اذ كررت عند ربك فان عد المضاعف اثنين ثلاث عشرة والا فاثنتا عشرة وعن على كرم الله تعالى وجهه ان احسن الحسن الخلق الحسن واحسن ما يكون الخلق الحسن اذا كان معه الوجه الحسن (وهو سبي) او بالغ فمن الحسن وله سبع عشرة سنة وتوفى وهو ابن مائة وعشرين سنة ودفن بمصر بالتيل ثم حمله موسى عليهما الصلاة والسلام حين خرجت بنو اسرائيل من مصر الى الشام (عند ما هم اخوة بالقائه فى الجبل) اى فى قمره وحى على ثلاثة فراسخ من منزل ابيهم (يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا الآية) اى الى وهم لا يشعرون فبها بشارة الى

مآل امره اى لتخلصك ولنخبرن اخوتك بما قلوبهم ولا يشعرون انك يوسف لعلوا ذلك
ورقة مكائك وكان الحال كما قال تعالى فرفهم وهم له منكرون وابعد من جوز تعلق
جملة وهم لا يشعرون بلوحينا كما لا يخفى لان الوحى لا يكون الا على وجه الخفاء (الى غير ذلك
من الاخبار) وروى ما ذكر من اخبار غيرهم (وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب
اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم حين ولد) اى اول مولود (ولد باسما يديه
الى الارض) اى معتمدا بيديه على الارض وقد جاء كذلك مفسرا (رافعا رأسه الى السماء)
ايما الى بسط دينه وملكه على بساط الارض ورقة شاة بالاسراء الى جهة السماء (وقال
في حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على مارواه ابو نعيم في الدلائل (لا نشأت) اى
انتشأت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرفت بين الحق والباطل وهو اولى من قول
الدجلى ثما لتلمسانى اى شيت وصرت شاة (بنضت) بالشديد للبالغة اى كرم الله (الى
الاولان) اى عبادتها والذى انه خلق في جبلته وفطرته بناء على تحقق عصمته بحجة الله
وبنض عبادة ماسواه (وبنض الى الشر) لما اراد ان يترزه عن كونه شاعرا وان يكون
كلامه شعرا وهو لا ينافى ان يكون موزونا في طبعه كما حقق في موضعه (ولم اهم) فتح
فضم ولشد يد ميم مضمومة او مفتوحة اى لم اقص (بشئ) مما كانت الجاهلية تفعله) اى
من المعازف وغيرها مما نهى الله عنه (الامرتين فصنى الله منهما) اى من الاستمرار
عليهما وفى اكثر النسخ منها اى من افعال الجاهلية تمامها (ثم لم اعد) اى لم ارجع اليها
ابدا فمن على كرم الله وجهه على مارواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت
بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك بحول الله ينى وبين ما يريد ثم
ما هممت بعدها بشئ حتى اكرمنى الله برسائه ورواه الحاكم في المستدرک في التوبة بلفظ
ما هممت بشئ مما هم به اهل الجاهلية الامرتين من الدهر كلتاها يصحى الله منها فأت
ليلة لفتى من قریش كان باعلى مكة يرعى غنالا له ابصر غنى حتى اسمر هذه الليلة كما يسم
الصبيان فجئت ادنى دار من دور مكة فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا
فقلت فلان تزوج فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتى عینای فا اخطى
الاحمر الشمس ثم رجعت الى صاحبي فقال لى ما فعلت فاخبرته ثم قلت الليلة الاخرى
مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبت عینای فا اخطى الامس الشمس ثم رجعت الى
صاحبي فقال لى ما فعلت فا قلت شئ اى وذلك حياه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واؤه ما هممت غيرهما بسوء مما يعمله اهل الجاهلية حتى اكرمنى الله بقبولة وفيه تيسر على
ان هذا الهم انما كان حال الصغر دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسم الصبيان وهذا
اوفى دليل على قبح ساء الله ووضرب الدف الامثرع له خلافا لما يضلّه الجهة من الصوفية
حيث يجمعون بين الاذكار وضرب الدفوف وتختل المزمار حتى في مجالس المواليد ومزار
قبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على المكافاة الرضية ومحبوبون على

الشامل البهية وانه لا يضر في ذلك ما وقع لهم حال الصغر على سبيل التدرج (ثم يمكن
 الامر لهم) اى يزداد (وتترادف) اى تتوالى وتتابع (تفحات الله تعالى) جمع فحة اى عطية
 ومعارفه وجذباته (عليهم وتشرق) من الاشراق اى تضيئ (اثار المعارف فى قلوبهم)
 اى وآثار المعارف على صدورهم (حتى يصلوا الناية) وفى نسخة الى الغاية اى نهاية
 ارباب الهداية واصحاب الناية (ويبلغوا باسطة الله تعالى لهم بالتبوة فى تحصيل هذه
 الخصال الشريفة النهاية) بالنصب مفعول يبلغوا والمراد بها النهاية التى ما فوقها
 نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع الى البداية فهم بين فناء وبقاء وعمر ومحو فى مرتبة
 الكمال بين صفى الجلال والجلال (دون ممارسة ولا رياضة) اى من غير معالجة وملازمة
 رياضة كشيء بل بخلة جبلية وجذبة الهية (قال الله تعالى وما بلغ اشد) اى وصل موسى
 نهاية قوته وغاية نشأته من ثلاثين الى اربعين سنة (واستوى) اى استحكم عقله واستقام
 حاله يبلغ اربعين سنة وهو سن بحث الانبياء عليهم السلام غالباً فى سنة الله وطاعته سبحانه وتعالى
 (آتينا حكماً) اى نبوة (وعلمنا) اى معرفة تامة وابعاد الدجلى فى تفسيره الحكم يعلم الحكماء ثم
 فى ترجمته (وقد نجد) اى نصادف نحن (غيرهم) اى غير الانبياء من المعلاء والحكماء
 والاولياء (يطلع على بعض هذه الاخلاق) اى الكرامة المستحسنة (دون جميعها) وفى
 اسل الدجلى دون بعضها (ويولد عليها) اى يولد بعضهم على تلك الاخلاق (فيسهل
 عليه اكتساب تمامها) بواسطة تحلقه واتصافها بها (عناية) اى بناية (من الله تعالى
 كما نشاهد من خلقه بعض الصبيان) بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام (على حسن السمات)
 اى الهيئة والطريقة والتحلية بحلية اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب هذا الشأن انه
 لم يكن يرضع فى نهار رمضان (او الشهامة) بفتح المعجمة اى على الجلالة وذكاء النضة
 (او صدق السان) اى مع لطق البيان (او السباحة) اى الجود والكرم والصبر والحلم
 وقلة الاكل وكثرة الحياء وكال الادب والرضى بما اعطى من المأكل والملبس وغيرها
 (وكما نجد بعضهم) اى بعض غير الانبياء او بعض الصبيان (على ضدها) اى فى الصغر
 والكبر (فلا اكتساب يكمل) بضم الميم اى يتم (ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب
 معدومها) بصيغة المجهول (ويستدل متحرفها) اى ماثلها لمن وقف الله تعالى على
 اكاليها واستقامة احوالها (وباختلاف هذين الحالين) اى الجبل والكسي (يتفاوت
 الناس فيها) اى قلة وكثرة ونحسلاً وتعليلاً (وكل ميسر) اى معدومها (لما خلق له)
 وهو مقبى من حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له املن كان من اهل السعادة فييسر
 لعمل اهل السادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة (ولهذا)
 اى ولتفاوت الناس فيها وفى اكثر النسخ ولهذا (ما) اى وثبت لهذا ما (قد اختلف السلف
 فيها) اى فى الاخلاق (هل هذا الخلق) اى الحسن او جنسه (جبة او مكتسبة ففى الطبرى)
 اى صاحب التفسير والتراجم (عن بعض السلف ان الخلق الحسن) اى وكذا ضده (جبة
 وغرزة فى البعد وحكاة) اى بعض السلف او الطبرى (عن عبادة بن مسعود) رضى الله

تعالى عنه (والحسن) اى البصرى (وجه قال هو) اى ابن جرير الطبرى (والصواب ما استلناه)
 اى جعلناه اصلا فبما ان منها ما هو جبهة غريزية ومنها ما هو كسبية رياضية وكان حق
 المنصف ان يقول والظاهر والاصحح كافى نسخة مكان قوله والصواب مرعاة لما سبق
 من السلف كابتنضيه حسن الآداب ثم التحقيق ما قدمناه (وقد روى سمع) اى ابن ابي
 وقاص كافى مقدمة كامل بن عدى وفى مصنف ابن ابي شيبة عن ابي امامة (عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال) بكسر الخاء جمع خلة بالفتح اى الصفات
 والخصال (يطبع عليها المؤمن الاغلياة) ضد الامانة (والكذب) اى فلا يطبع عليهما
 بل قد يوجدان فيه ويمرضان ويحدثان تخلفا وتكسبا (وقال عمر رضى الله تعالى عنه)
 اى ابن الخطاب كافى ذكر النسخ (فى حديثه) اى الذى رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن
 منصور عنه موقوفا (الجرعة) على وزن الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف
 الهمزة كيقال للمرأة مرة وفتح الجيم والراء والماء (والجبن) ضدعا وهو يوضع الجيم وسكون
 الباء وقد يضم (فرائز) جمع غريزة اى طبائع وقرائح (يضمهما) وفى نسخة يضمها (الله حيث
 يشاء) اى كما قال تعالى الله اعلم حيث يجمل رسالته انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه
 (وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجليلة) وفى نسخة الشريفة بدلها وفى نسخة
 جميعها (كثيرة ولكن) وفى رواية ولكنا وفى اخرى ولكننا (نذكر اصولها)
 اى فى فضولها (ونشير الى جميعها) اى باعتبار فروعها (ونحقق) اى ثبت (وصفه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم بها (اى على وجه كمالها) (ان شاء الله تعالى) اى
 اتمام ما قصدنا اليه

﴿ فصل ﴾

اى فى بيان اصول هذه الاخلاق تصريحاً والاشارة الى جميعها تلويحاً وتحقيق وصفه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بها توضيحاً (اما اصل فروعها) اى افرادها من حيث انبثاها
 من العقل الذى هو مبدءها (وعنصر يتابعها) بضم العين والصاد ويفتح اى اصلها
 الذى كائنها متبع منه حين ظهورها والطف تفسير فى البارة وقفن بالاشارة (وقطة
 دائرها) اى مركزها وقطبها الذى هو مدارها (فالقول) اى ادراك النفس باشراف ظهوره
 واغاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار (الذى منه ينبعث العلم) بالكليات (والمعرفة)
 بالجزئيات (ويترفع من هذا) اى من كونه اصلا (تقرب الراى) اى نفوذه واحكامه
 (وجودة الفطنة) بفتح الجيم اى حسن الفهم (والاسابة) بالرفع وفى نسخة بالجر والمراد بها
 ادراك الغرض على وجه الصواب (وسدق الظن) بالرفع لان غير المراد موافقة الواقع
 فى الخارج والذهن (وانظر لعواقب) اى التأمل والتدبر فى عواقب الامور ليتميز محمودها
 من مذمومها فيكسب المدايح ويمتنع القبيح (ومصلح النفس) اى لمصلحتها

ومنافعها ومحاسن طاعتها بما لها دون ما عليها (ومجاهدة الشهوة) اى لمداومتها
وفى بعض النسخ بالرفع اى ويتفرع منه مجاهدة النفس بترك الشهوات والهوىات
والغفلات وخلها على الطاعات والعبادات (وحسن السياسة) بالرفع اى سياسة الناس
بالمدالة وصديق الهمة ووقت النهجة (والتدبير) اى وحسن التدبير لامورهم معاشا
وممادا (واقتناء الفضائل) بالرفع اى تكسب السمائل (وتجنب الرذائل) ويحصل الكل
بمخالفة الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى (وقد اشترنا) اى فيها سبق (الى مكانه)
اى عمله (منه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لتمكنه من كمال العقل الذى هو اساس العمل
بالعدل فى جميع مراتب القول والفعل (وبلوغه منه) اى الى وصول منه على كمال فصوله
فى حصوله (ومن العلم) اى وتمكنه من العلم الحاصل المتفرع على العقل الكامل (الغاية)
اى بلوغه للنهاية القصوى كما فى نسخة (التى لم يبلغها بشر سواء) اذ جلالة محله
من ذلك) اى من اجل جلالة محله من العقل والعلم (وبما تفرع) وفى نسخة وبما تفرع (منه)
متحقق) و يروى متحققه اى ثابت مقطوعه فى امره لا ريب فى علو قدره (عند من تتبع)
اى علم بالتبعية وفى نسخة بصيغة المضارع المجرد والظاهر ان يكون بالمضارع المزيد اى
يطالع (مجارى احواله) اى الجارية على سنن الحق ووفق الصدق (واطراد سيره)
جمع صيرة اى ويشاهد استمرار شمائله الرضية الظاهرية وفق احواله البهية الباطنية فان
الظاهر عنوان الباطن والانىاء يترشح بمانيه (وطالع) اى علمها بطريق المطالعة (جوامع كلامه)
اليسير المبني والكثير المعنى (وحسن شمائله وبدايع سيره) اى وطالع ورأى فى الكتب اخلافة
الحسنة وسيره البديعة وسير سلوكه المنبئة (وحكم حديثه) بكسر الحاء وقبح الكاف جمع
حكمة اى احاديثه المشتقة على الحكم الكافية الشاملة لائقان العلم والعمل (وعلمه)
اى طالع احاطة علمه (بما فى التوراة والانجيل) بكسر الهمزة ويفتح (والكتب المنزلة)
اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه امردينه فى الجملة (وحكم الحكماء) اى علمه حكمهم
ومعرفته حكمته (وسير الامم الخالية) اى الماضية (واماها) اى وقائمه فى قصص
الانبياء السالفة (وضرب الامثال) اى الواقعة فى الاقوال والافعال (وسياسات
الانام) اى انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام النظام فى البالي والايام (وتقرير
الشرائع) اى بيان احكامها اصولا وفروعا (وتأسيس الادب النفيسة) اى وتأسيس
ابواب الآداب المرغوبة وفى نسخة النفيسة والظاهراته تصحيح (والشهم الحميدة)
اى الاخلاق والسمات المطلوبة (الى فنون العلوم) اى منضمة او منتهية الى غير
ذلك من انواع المعارف واصناف المعارف (التى اتخذ اهلها كلامه عليه الصلاة والسلام
فيها قدوة) بتأيت القاف والكسر اشهر ثم الضم اى مقتدى اقتدوا به (واشارته هجة)
اى واتخذوا اشاراته بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا بها (كالمباراة) بكسر الميم مصدر
عبر الرؤيا يمر بمعنى التيسير والتفسير اى ذكر طاعتها وآخر امرها ومثله التأويل اى ذكر

مآلها ومرجعها (والطب) بتلخيص الطاء والكسر اصح واضمح مصدر طب اى عالج
ووصف الدواء وازال الداء وصار سبب الشفاء (والحلب) مصدر حسب اى عد
وهو علم يعرف به مقادير العدد بنوع الجمع والتفريق (والفرائض) جمع فريضة
من الفرض بمعنى التقدير وهو علم يعرف به نيل الميراث ومراتب الورثة من احكام الفرائض
والعصبة وحكم سائر القرابة (والنسب) بضم نين من نسبت الرجل عزوته الى ابيه ورجل
لسابته اى بليغ العلم بالانساب وتأؤه للمبالغة كالعلامة (وغير ذلك) اى من علوم شتى
ظهرت عليه في متفرقات حالاته (محاسن في معجزاته) اى في اواخر السباب الرابع
في ذكر معجزاته (انشاء الله تعالى دون تعليم) اى من غير تعليم له من بشر ولا تعلمه من احد
(ولا مدراسة) اى بينه وبين من يدرس غيا (ولا مطالعة كتب من تقدم) ليتعلم منها
نظرا فيما لا يعلم (ولا الجلوس الى علمائهم) اى علماء اهل الكتاب والاعراف المشركين
في كل باب (بل نجى) اى منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولده من غير قراءة
وكتابة ومباشرة شعر وخطابة (لم يصرف) بصيغة المجهول اى لم يشتر (بشئ من ذلك)
اى ما ذكر (حتى شرح الله صدره) اى وسعه ونوره بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة
(وابان امره) اى واظهر قدره بآيات ظاهرة ومعجزات باهرة (وعلمه) اى ما لم يكن يعلم
(واقراءه) اى ما لم يكن يقرأ ويشتمل كما قال سبحانه وتعالى في مبدأ وحيه اقرأ وربك الاكرم
الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (يعلم ذلك) بصيغة المجهول اى يعرف جميع ما ذكر
(بالمطالعة) في دلائل نبوته وشأئل سيرته (والبحث عن حاله) اى التفحص عن افعاله
(ضرورية) اى علما ضروريا قارب ان يكون بدنيا (وبالبرهان) اى يعلم ذلك بالدليل
(القاطع) مما قام من الارهاصات بمد خلقته والمعجزات (على) دعوى (نبوته نظرا) اى
علما نظريا واستدلالا فكريا (فلان طول بسر دالاقاصيص) اى باراد قصص الانبياء متتابعة
كما يفيد بالطريق الضروري (وآحاد القضايا) اى ولا يسردها مجتمعة بما يقتضيه على
السبيل الفكرى (اذ مجموعها مالا يأخذه حصر) يحميه عددا (ولا يحيط به حفظ جامع)
يضطه علما ايدا (وبحسب عقله) بفتح الحاء والسين على ما في الاصول المصححة وضبطه
الاطلاكي بسكون السين وقال اى بمقله فقط والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال
عقله (كانت معرفته عليه الصلاة والسلام) في نهاية لاترام وغاية لانسام بل ولا انسام
مرتبيا ومتبليا (الى سائر ما علمه الله تعالى) اى باقيه (واطلمه عليه من علم مايكون) في عالم
الشهادة (وما كان) في عالم النيب من السعادة والشقاوة (وعجائب قدرته وعظيم ملكوته)
اى من ظهور قوته ووضوح سلطته (قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم) من تفاصيل
الشريعة وآداب الطريقة واحوال الحقيقة (وكان فضل الله عليك عظيما) حيث اتم عليك
انما جسيما (حارث العقول) اى دهشت وترددت (في تقدير فضله عليه) اى في تقرير
علمه لديه وتصوير احسانه اليه (وخرست اللسان) بكسر الراء اى سكنت وبكت اللسان

(دون وصف محيط بذلك) اى تجزئت عن ان تتعلق بما يخصى مما من الله به عليه (او ينهى اليه) اى دون تمت ينحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(واما الحلم والاحتياط والنفو مع القدرة) بفتح الال وضما وحكى كسرهما بمعنى القوة وفى نسخة مع القدرة (والصبر على ما يكره) بصفة المجهول اى ما تكرهه النفس ومخالفة الهوى (وبين هذه الاقطاب) اى الاخلاق والآداب (فرق) اى فارق دقيق به يتميز كل عن الآخر فى هذا الباب (فان الحلم حالة توقر وثبات) اى صفة تورث طلب وقار وثبوت فى الامر واستقرار (عند الاسباب المحركات) اى لفتن الباعث على السجدة فى العقوبة (والاحتياط) بالنصب او الرفع (حبس النفس) اى تحملها (عند الآلام والمؤذات) اى عند ورد ما يؤلمه ويوجعه من الامراض ويؤذيه وينتبه من الاعراض قالا لآلام من الحزن الالهية والاذى من جهة الحيوانات والادمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه الدبلى وفى نسخة المرديت بالراء والبال المهمة اى المهلكات (ومثلها) اى المذكورات (الصبر) فاته حبس النفس على ما تكره الا انه اهم منها فهو كالخمس وكل نما ذكر كالنوع فان الصبر يكون على الصادة وعن المصيبة وفى المصيبة وهو فى الله وبالله ومع الله وعن الله

والصبر بمحمد فى المواطن كلها * الا عليك فاته مذموم

اى ضحك او على يدك (ومما فيها مقاربة) اى وان كانت حقائق مبانها متباينة (واما النفو فهو ترك المواخذة) واصله الخوض استعمل فى معنى الجوازاة عن مجازاة المصية وهو مصدر وليس كما قال الدبلى انه من اينية المبالغة (وهذا) اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة (كاه) اى جيب على الحالة المستقيمة لا مما ادب الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أدبني ربى فاحسن تأديبي (فقال) اى من جملة ما ادبه به سبحانه وتعالى (خذ النفو) اى المساهلة والمساخة (وأمر بالرف) اى بالمرور من حسن المعاشرة (الآية) اى واعرض عن الجاهلين بالجاملة وحسن المعاملة وترك المسابحة كما قال تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلام المؤادعة الذى فيه السلامة من المواقعة وقد قيل ليس فى القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها (روى) اى كما فى تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابن الشيخ فى مكارم الاخلاق وابن ابي الدنيا مرسله واصله ابن مردويه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الآية) بنى خذ النفو الى آخرها (سأل جبريل عليه السلام) قيل جبريل وميكائيل اسمايان اسمايان الى ايل او آل وهما اسمان لله تعالى ومعنى جبر وميك عبد السرانية وروى ابو على الفارسي باهما لا يمرقان من اسماء الله سبحانه وتعالى وبانه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم فى وجود العربية وكان آخره محرورا ابدا كعبدة الله قال النووي وهذا الذى قاله

هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع قرات وتسع لفت (عن تأويلها) اى تحقيق
تفسيرها (قال له) اى جبريل (حتى اسئل النائم) اى الحقى الذى هذا كلامه ولم
يرف غيره حقيقة مراده ومرامه فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانيه وتبيان
مبانيه (ثم ذهب واتاه) اى بعد سؤاله اليه (فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تفل من قطمك
وتعطى من حرمك وتنفو عن ظلمك وقال) اى الله تعالى (له) اى لى عليه الصلاة
والسلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يابى أم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
(واصبر على ماصابك) اى من انواع المحن واصناف الضرر خصوصا من جهة الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر (الآية) اى ان ذلك من عزم الامور اى من مفروضاتها
وواجباتها التى لا رخصة فى اهلها لا رباب كالماله (وقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم) اى
اصحاب الثبات والحزم (من الرسل) انبيائية وامامية وعلو المشهور وعليه الجمهور
وهم الخمسة المجتمعة فى آية مختصة وهى قوله تعالى واذا اخذنا من الدين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وتقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لما انه فى الرتبة
قد تقدم وقيل هم الصابرون على بلاء الله فوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى ينشئ
عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على ذبحه ويعقوب على فقد ولده وبصره
ويوسف على الحب والسجن والرق وايوب على الضر وموسى على عجن قومه ودلود
على نصيبته وكناه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده وعدم بناء لينة على لينة وزكريا
على قطع المنشار ويحيى على الذبح وقيل هم المأمورون بالجهد وقيل من يصيهم ستة منهم
وقيل هم اهل الترائع وقيل استثنى من الرسل آدم لقوله تعالى ولم نجعله عزما يولس
لقوله سبحانه وتعالى ولا تكن كصاحب الحوت (وقال) اى الله له ولا تبايع (وليعفوا)
اى ما فرط فى حقهم من بعضهم (وليصفحوا) بالاعراض عنهم (الآية)
اى الانحجون ان ينظر الله لكم اى لغوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم واعتدى
عليكم وفيه الثقات فيبذ الاحتمام بامرهم وقدرى البخارى انه لما نزلت قال ابو بكر
رضي الله تعالى عنه على احب ورجع الى مسطح ففتته التى قطعها عنه لغوئه مع اهل
الافك وخطاه وسدر الآية ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسمة ان يؤثروا اولى القربى
والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وكان مسطح قريب ابى بكر ومسكينا ومهاجريا
وفى الآية دليل على فضل الصديق وسمة علمه بالتحقيق واذا كان هذا الفو والصفح
موصوفا كابر الامة بهما فكيف صاحب النبوة لا يكون موصوفا بهما على مراتبهما (وقال تعالى ولن
صبر) اى على الاذى (وغفر) اى ستر ومحا وتجاوز وعفا (ان ذلك) ما ذكر من الصبر
والغفران (لمن عزم الامور) اى من افضل الامور واماقول الدلجى اى ان ذلك الصبر
والغفران منه لمن عزم الامور لحذف منه كاحذف فى نحو السنن متوان بدرمى اى منه لعلبه
فليس فى محله اذهو مستثنى منه فى محله وحله (ولاخفاء) اى عند اهل الصفاء (بما يؤمر)

اى فيا يروى (من حله) اى صيره مع احياه (واحياه) اى تحمله على اعتدائه حتى
 قال ابوسفيان له ملاحمك حين قلله يعم اما ان لك ان تسلم باني انت وامى (وان) بفتح
 الهزة وفي نسخة بكسرهما (كل حلیم) اى صاحب حلم (قد عرفت منه زلة) بفتح الزاى
 اى عثره وفي الحديث اتقوا زلة العالم وانتظروا فيته وفي الحديث ما عرفت الله بمجمل قط
 ولا اذله يعلم قط وقيل ما عرفت ذوابط ولو طلع القمر من جهته (وحفظت عن هفوة)
 بالقاء اى مرة بمقتضى ما قبل فعوذ بالله من غضب الحلیم مع ان الكامل من عدت مساويه
 لكنه عصم عند بله عصة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلمة عامة شاملة لاصحاب
 النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون صفرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة
 فان مراتب العصمة متفاوتة (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ثبته في محامد صفاته
 (لا يزيد مع كثرة الأذى) اى الواسل منهم اليه (الاصبرا) اى تحملا عليهم بل احسانا
 اليهم (وعلى اسراف الجاهل) اى مجاوزته الحد في التقصير اليه وروى الجاهلية اى على
 اسراف امهله (الاحلما) اى تجاوزا وكرما (حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن على
 التتاي) بمثناة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام وتكسر نبرة الى قيلة واماما
 وقع في بعض النسخ من التاء المثناة والمعين المهملة فصحيح في المبني وتحريف في المنى ملت
 سنة ثمان وخمسة (وغيره) اى من المشايخ المشاركين له في هذه الرواية (قالوا حدثنا محمد
 ابن عثاب) بفتح المهملة وتشديد المثناة فوقية وآخروه باء موحدة (انبأنا) اى قال اخبرنا
 (ابو بكر بن واقد) بالقائه المكسورة او القاف (القاضى وغيره) اى وغير ابى بكر
 (حدثنا) اى قالوا حدثنا (ابو عيسى) اى الليث واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابي عيسى
 (حدثنا) اى قال حدثنا (عبيد الله) يبنى اباه (انبأنا) اى قال اخبرنا (يحيى بن يحيى)
 لم يخرج له في الكتب الستة شئ والموطأ مشهوره وموطؤه اصح الموطآت (انبأنا) اى قال
 اخبرنا (مالك) اى ابن الس بن مالك بن ابى عامر الاصمى امام المذهب قيل تابعى ولم
 يصح (عن ابن شهاب) اى الزهري (عن عروة) اى ابن الزبير بن العوام من الفقهاء السبعة
 بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم (عن عائشة رضى تعالى عنها) كانوا الشيوخ
 وابودود ايضا عنها (قالت ما خبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما خبره الناس
 (فى امرين) اى فى اختيار احدهما (قط) اى ابدا (الاختار ايسرها) اى اهوئها
 على الخير واسهلها عنده لانه ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسروا ولا تكسروا وان هذا الدين
 يسر وقال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (ما لم يكن) اى الايسر (انما) اى اذا
 اتم (فان كان انما كان ايسر الناس منه) اى تفرها واجتنبها فبالاولى ان لا يختار له ولو كان سهلا فيه
 تلويح باستحباب الاخذ بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله تعالى يحب ان
 يؤتى رخصه كما يحب ان يؤتى عزائمه واما قول الدجلى بنى خير لمفعوله وحذف فاعله لمؤيلا
 على ظاهر القرينة وايدانا بموممه اذ كان حسواؤه او غيره فاقه ما جعل له الخيرة

في امرين جائزين الاختار ايسرها كاختياره حين قاله جبريل ان شئت جعلت عليهم
 اى على قریش الاخشين بقدام بقوله دعنى اذرقوى رجاء ان يوحده او يخرج من اصلاهم
 من يوحده فلا يخفى انه غفلة منه عما في نفس الحديث مالم يكن اثما اذ من المعلوم ان الله
 سبحانه وتعالى اوجب على الصلاة والسلام لا يغيره بين امرين يحتمل ان يكون احدهما
 اثما ثم رأيت النووي ذكر عن القاضي انه يحتمل ان يكون تخيره من الله فيخيره فيا فيه
 عقوبتان اوفيا به وبين الكفار من القسالة واخذ الجزية اوفى حق امته في المجاهدة
 في العبادة والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله قال واما قوله مالم يكن اثما فيصور
 اذا خيره الكفار او المتنافون فاما اذا كان التخير من الله او من المسلمين فيكون الاستثناء
 منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخير من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه
 اثما في الدين (وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه) اى ما انتصر ولم يسبق
 احدا لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حدا يورثه انتقلا من احد على مكروه اثم من قبله
 (الا ان تنهك حرمة الله تعالى) بصيغة المجهول اى الا ان يبلغ احد في خرق حرمة الله التي
 تتعلق بحقه سبحانه وتعالى او بحق احد من خلقه ومن جعله خرق حرمة صلى الله تعالى
 عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من هاتكها والاستثناء منقطع اى لكن اذا انتهكت
 حرمة الله انتصرته وانتقمه تعالى بسببها (فيتنقمه) اى لا لخصه (بها) بسبب حرمة الله
 بمن ارتكبها والحديث رواه البخارى ومسلم وابوداود كما اخرجه المصنف عن مالك
 في موطنه وفي رواية مسلم ما تلى منه شيء قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شيء من محارم الله
 فينتقم الله اى ما سبب باذى من احد وواقبه انتصارا لنفسه لكن اذا بالغ في خرق شيء
 من محارم الله التي من جعلتها حرمة انتصرته وطبقه لنفسه فليكن انتقامه الا الله
 لا للفرض سواء وان كان فيه موافقة هواه لكن المثار على متابعة هواه والحاصل ان
 في الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه ونحوه الذي وترك الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه
 فهو الجامع بين فضله وعده مخلقا باخلاقي به (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما كسرت) بصيغة المجهول اى انكسرت (رباعية) على وزن التمانية بفتح راء وكسر عين
 وتخفيف ياء تحتية وهى التي بين التنية والتاب وللانسان ثلثا اربع ورباعية اربع وانساب
 اربعة واضراس عشرون وقد كسرها عتبة بن ابي وقاص وهو اخو سعد بن ابي وقاص
 رضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكسرت رباعية بنى شعلت وذبحت منها قلقة
 (وشج وجهه) بصيغة المفعول شجعه عبد الله بن شهاب الزهري كلاما (يوم احد شق
 ذلك) اى ما ذكر اوكل واحد منهما (على اصحابه شديدا) وفي نسخة شقا شديدا (وقالوا
 لودعوت) اى الله (عليهم) اى بازال العقوبة اليهم (فقال انى لما يست لمانا) اى صاحب
 لمن وطرد عن رحمة الله تعالى (ولكن يمت دعا) اى هاديا الى الحق (ورحمة) للخلق
 كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (اللهم احد قومي فانهم لا يعلمون) اى ولا تؤخذهم

بما يجهلون والجديد رواه اليهقي في شب الايمان من سلاوا آخره موسولا وهو في الصحيح
 حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام في سيرته انها قتته العيني السفلى وجرح شفته
 السفلى وان ابن قتية جرحه في وجته فدخلت حلقتان من المغفر في وجته فترعهما ابو عبيدة
 ابن الجراح حتى سقطت قتية قال يعقوب بن ماسم فكان ابن قتية هلك خنق انه ان سلا الله
 عليه كبشا قطعته فقتله او قالاه من شافع قلت واما ابن شهاب فاسلم واما عتبة في تهذيب
 التورى ان ابن مندة عمن الصحابة وانكره ابو نعيم اذ لم يذكره فيهم احد قبله فالصحيح
 انه لم يسلم قال السبيل ولم يولد من نسائه ولد فيلج الحلم الا وهو ابنخراواتهم فمرف ذلك
 في عقبه وفي مستدرك الحاكم انه لما قتل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابى بلتمه فقال يارسول الله
 من فعل هذا بك فأشار الى عتبة قتبه حاطب حتى قتله فجاءه فرسه الى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده الى مقسم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 دما على عتبة بن ابى وقاص حين كسر رباعيته ودمى وجهه انتهى فان قلت حديث
 عبد الرزاق في تفسيره يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم دما على عتبة حين كسرها
 وهذا الحديث بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دماؤه عليه عدم دماؤه على الجميع
 مع ان النبي قد يوجه لكثرة الامن لالاصه فكأنه قال لم ابعث كثير الامن عليهم اذ قد
 روى البخارى وغيره اللهم عليك بقرش اللهم عليك بقرش اللهم عليك بعمرو بن هشام
 وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعتبة بن ابى ميط وعارة
 بن الوليد والتحقيق انه عليه الصلاة والسلام مادما عليهم جملة بل دما على من علم منهم
 انهم لا يؤمنون فقله عليك بقرش تام اريد به المخصوصون بقرية المقام والله اعلم بالمرام
 (وروى عن عمر رضي الله تعالى عنه) قال العجلي لم يعرف (انه قال في بعض كلامه باني انت
 وامى) اى قديك بهما وانت مفدى بهما (يارسول الله لقد دما نوح على قومه فقال رب
 لا تذر على الارض الآية) اى من الكافرين ديارا كافي نسخة اى احدا يدور في الارض
 فيقال انه من الدور (ولو دعوت علينا مثلها) اى مثل دعوة نوح (لهلكننا من عند
 آخرنا) اى الى عند اولنا فهو كناية عن الاستيصال (فلقد وطىء ظهرك) بصيغة الجاهول
 وهمز في آخره وكنا قوله (وادى وجهك وكسرت رباعيتك فايت ان تقول الاخيرا)
 وهو الدماء بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية (قللت اللهم اغفر لقومى
 فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (انظر) اى تأمل ايها
 المعتر ينظر الفكر والقل (ما في هذا القول من جماع الفضل) بكسر الجيم اى ما يجمع
 (ودرجات الاحسان) اى بالقل (وحسن الخلق) اى مع شرار الخلق (وكرم النفس)
 اى على عموم الانام (وناية الصبر) اى عن المدو (والحلم) اى التحمل وعدم الجزع المؤدى
 الى الدماء غالباً (اذلم) يتعصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم) اى في التحمل
 منهم (حق عفا عنهم) وسفاههم (ثم اغنى) اى خاف (عليهم ورحمهم) اى من ناية

الشفقة ونهاية الرحمة (ودعا) أى لهم و (شفع) أى عند ربه (لهم) وهو فتح القاء على ما فى القاموس شفعه كمنه فقول المتجاني بكسر القاء سهو من الكتاب (قال اغفر) أى استرقوى ووقفهم لا يستحقون المنفرة لاجله (او اهد) أى اهدم بالايان واولئك اول التويع (ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومى) بإضافته اليه (ثم اعتذر عنهم بمجهلهم) أى بسبب جهلهم بمجته ومقام كاله (قال فانهم لا يعلمون) وليس المراد بقومه قريش وحدهم كما توهمه الدجلى وقال كل ذلك لكونهم رحمة اذا من يت الاوله فيه قرابة بل لكونه رحمة لئلا يظن قائله بمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين ان آل ابى فلان ليسوا بآل ابيهم انما ولياه وصالح المؤمنين لكن لهم رحم ابيهم بيلالها أى اسلمهم بما يظهر اثرها وقد ورد بآل ارحمكم أى صلوا وكأنه اراد بالبل حفظ اسلمها وطراوة فرعها (ولما قال له الرجل) أى حين قال له الرجل المتأفق وهو ذوالخوصيرة حرقوس بن زهير التميمى قتل فى الحوارج يوم النهروان على يد على كرم الله تعالى وجهه (اعدل فان هذه قسمة) أى قسمة غنائم بدر وقبل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقدم ذهية فى تربتها يمش بها على رضى الله تعالى عنه من الين (ما اريد بها وجهه لم يزد) بلزى أى مازاده (فى جوابه ان بين له ما جهه ووعظ) عطف على بين أى ولصح صلى الله تعالى عليه وسلم (نفسه) أى نفس الرجل (وذكرها) بالتشديد أى وعرفها واعلمها (بما قال له وقال ويحك) قيل هو معنى ويحك وقيل هو كلمة ترمح يقال لمن وقع فىهلكة لا يستحقها فلجبهه رحمه ميثاله ما جهه من الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرى الخلق بالعدل قوله (فن يعدل) بالرفع فان من استهفاه (ان لم اعدل) شرط حذف جزاؤه لدلالة مقبله عليه والمضى يعدل غيرى وانا اجور كلا (خبت) بكسر الخاء (وخسرت) بكسر السين وضم تائيهما (ان لم اعدل) أى فرضا وتقديرا ارشادا الى ان من لم يعدل فقد باء بالخيبة والخسران واشعارا بكمال انصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو والفضل وروى بفتح تائيهما قلننى حرمت كل خير وخسرت فى متابعتى ان لم اعدل فى قسمتى على فرض قضيت فكأنه قال خبت ايها التابع اذا كنت لا اعدل لكونك تائيهما ومقتديا بمن لا يعدل او خبت وخسرت اذ لا تستقر فى الاسلام بما تقول ان نيك من لا يعدل ومعنى الخيبة الحرمان والخسران الضياع والتقصان وحاصله انك خبت فى الدين وخسرت فى العقبى اذا اعتقدت انى لم اعدل قال الحافظ المزرى والغنىم اولى لانه تعليق بعدم العدل الذى هو مبصوم منه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووى الفتح اشهر وله اسقط ما وجبهه عليه من قتله وحاية لاجل الظاهر والله اعلم بالسرائر ولما ورد فى بعض طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه الصلاة والسلام ويخرج من ضيق هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (ولمى من اراد من احمائه) وهو خالد بن الوليد وعمر وهو عندنا اكثر او كلاهما قدبر (قوله) بناء على ظهور ارتداده بسبب طمعه فى النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم بنى عدله والحديث رواه الشيخان (ولما تصدى له) أى وحين تعرض له
 صلى الله تعالى عليه وسلم (غورث بن الحارث) على مارواه البيهقي وهو بفتح الباء المعجمة
 ويضم وقيل بالمعجمة والمهمة وقيل مصغر (ليفتك به) بكسر التاء وضما فتكا بالثابت أى
 ليقتله غيلة (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى والحال أنه (منبذ) بكسر الموحدة
 وبالدال المسجمة أى منفرد عن أصحابه (تحت شجرة) أى فى ظلها (وحده) حال مؤكدة
 أى ليس بجنده أحد من أصحابه (قائلا) اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة أى مستريحاً
 أو نائماً (والناس قائلون) أى نازلون للقيلولة (فى غزاة) وهى ذات الرقاع فى رابع سنة
 من الهجرة (فلم يفته رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لم يسيطر من نومه أو لم يقنه
 من غفلته عن عدوه (الأوهو) أى غورث (قام) أى عند رأسه (والسيف صلتا)
 بفتح الصاد ويضم أى حال كونه مسلواً أو التقدير صلتا صلتا (فى يده) فقال من يملك منى
 فقال (أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (الله) أى مالى أو يمينى (فسقط) أى السيف
 كما فى أصل صحيح (من يده فاخذه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال) أى لغورث (من
 يملك منى قال كن خير آخذ) بلد أى متصفاً بالحلم والصفو والكرم (فتركه وعفا عنه)
 وكان ذلك سبباً لاسلامه (فقبله إلى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس) ورواه الشيخان
 بدون سقوط السيف وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من يملك منى وجواب
 غورث وروى أنه كان أشجع قومه فقالوا له قد أمكنك محمد فاخشار سيفاً من سيوفه
 واشتمل عليه واقبل حتى قام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالسيف مشهوراً فقال
 يا محمد من يملك منى قال الله فدفع جبريل فى صدره ووقع السيف من يده فاخذه النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يملك منى اليوم فقال لا أحد ثم قال
 أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله ثم أقبل فقال والله لانت خير منى فقال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أحق بذلك منك (ومن عظيم خبره) أى حديثه صلى الله تعالى
 عليه وسلم (فى الصفو) أى فى جنس صفوه (عفوه عن اليهودية التى سمته) أى جعلت له اسم
 (فى الشاة بعد اعترافها على الصحيح) متعلق بصفوه (من الرواية) أى بعد اعترافها على
 مارواه الشيخان وكان يبنى المؤلف أن يقدم قوله على الصحيح من الرواية على قوله
 بعد اعترافها وهى زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقي فى الدلائل
 وموسى بن عتبة فى المنازى وقال ابن قيم الجوزية هى امرأة سلام بن مشكم وقال ابوداود
 هى اخت مرحب وفى رواية أبى داود أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها وفى شرف المصطفى
 قتلها وصلبها وروى ابن اسحق أنه صفح عنها وجمع بآه عفاً عنها لحق نفسه اذ كان
 لا يتصبر لها ثم قتلها فصاحباً من ملأ من أصحابه يأكله منها كعشر بن البراء أنتم يزل
 مغلابة حتى مات بعد سنة ويقال أنه مات فى الحال لكن فيه إشكال لما جاء فى رواية أنها اسلمت
 فى جامع معمر عن الزهري أنه قال اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وأنها

لم تسلم والله اعلم بالاحوال والصحيح من الاقوال (وانه) بالكسر والاضمار انه بافتح
والقدير ومن عظيم خبره في الفوائده (لم يؤاخذ ليد بن الاصم) وقد هلك على اليهود
وقد حكى القاضي خلافا في مؤاخذته عليه الصلاة والسلام ليدبا وسيمى في احياء الموتى
ولم له اشار الى صحة عدم المؤاخذة (اذ سحره) اى حين سحره (وقد أعلم به) بصيغة
المجهول اى اوحى الله اليه او جاءه جبريل واخبره به سحره (واوحى اليه بشرح امره)
اى بيان حاله كاربوا احمد والنسائي واليهقى في دلائله سحر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
رجل من اليهود فاشتكى لذلك لجاء جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقدا عقدا
في بركنا فبعت عليا لجاء بها فخلها فكاما نشط من عقال فاذكر ذلك لليهودى ولا اظهره
في وجهه حتى مات (ولا عتب عليه) اى اعرض عن معاقبته (فضلا عن مايقته) وكان
السحر اخذه عن النساء وهى امرأته زينب اليهودية وبناته منها قيل قال تعالى ومن شر
الفئات في القعد ولم يقل الفئاتين فقلنا لفضل النساء او المراد النفوس الفئات قال الطحطاوى
والسحر من ازالة نفوس خيئة اقوالا وافصلا يترتب عليها امور خارقة للعادة وتامة للعمل
به حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر وتأثيره زيادة سيلان ثأنى في عمل تقريره ومكان
تحريره وقال الامام الرازى استحدثت الحوارق ان كان لجرد النفس فهو السحر وان كان
على سبيل الاستعانة بالحواس السفلية فهو علم الحواس وان كان على سبيل الاستعانة
بالفلكيات فذلك دعوة الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى
الارضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرقيقة فنذك الحيل الهندسية
وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة فنذك العزيمة انتهى وقال غيره السحر
اسم يقع على انواع مختلفة وهى السيميا والهيما وخواص الحقائق من الحيوان وغيرها
والطلسمات والافات والرقى والاستخدامات والزمائم (وكذلك لم يؤاخذ) على ما راه
الشيخان (عبدالله بن ابي) اى ابن سلول بفتح السين المهمة وهى امه فلابد من تنوين ابي
وكتابة الف بعدها ورفع ابن لان سلول ام عبدالله وزوجة ابي فلو لم فعل ذلك لتوهم ان
سلول ام ابي وليس كذلك وسلول غير مصروف للعلمية والتأنيث وقيل منصرف وقيل
الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الجذف وقوعه بين علمين مذكرين او مؤنسين
فلو احتفاما لم يحدف وهو رئيس اهل التفاف وهو القائل

مق ما يكن مولاك خصمك لم تزل * تذل ويصرعك الذين تصارع

وهل ينهض البازى بغير جناحه * وان جد يوما ريشه فهو واقع

وابنه عبدالله بن عبدالله من فضلاء الصحابة (واشباهه) اى وكذا لم يؤاخذ امثاله (من
النافقين) قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاثا ومن النساء مائة وسبعين (يعظم
ما نقل عنهم) وفي نسخة منهم (في جهته) اى من الجرائم (قولوا فضلا) كقوله تعالى حكاية
عن ابن ابي يقولون لئن رجعنا الى المدينة لخيرجن الاعن منها الاذل اراد بالامر نفسه

والأول اعني خلق الله سبحانه وتعالى (بل قال) اى الذى صلى الله تعالى عليه وسلم على
 الربيع ماء لبنى المصطلق (نأثر انبار) اى من اصحابه (يقتل بعضهم) اى بعض الثناطين
 بعد ان يلقوه قهزيم بن المصطلق يقول ابن ابي وقيل لم حليفه جلال رجل من قراء المهاجرين
 مساعدة لاجير لصر ما حبنا محبنا الا تلطم واهه ما تلتنا ومثلهم الا كاتيل سمن كليك
 يا كلك اما واهه ان رجسا الآية ثم قال لقومه واهه ان اسكتكم عن جمال وذويه فضل
 طبعكم لم يركبوا رقابكم فلا تسقوا عليهم حتى ينفذوا من حول محمد فقال زيد ابن ارقم
 انت واهه القليل القليل بالبخس في قومك ومحمد في من الرحمن وقوة من المسلمين ثم
 اخبره الله فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اذن تراد له اوف كثيرة
 فقال عمر ان كرهت ان يقتله رجل من المهاجرين فر سعد بن عباد او محمد بن مسلمة
 او عباد بن الصامت فلقنوه فقال (لا تلامح) بصيغة المجهول وروى لا يتحدث الناس
 وهو نفي مناه نبي وقال الدلمي لا اذن لك تحدث وفي رواية فكيف انا تحدث الناس
 (ان محمدا يقتل اصحابه) قيل هذا في حكم اللة ترك قله مع رعاية اسلاحه الظاهري
 واتكراه هذا القول في اخباره ولعل حكمة اللة انه يكون تفسيراً عن دخول الانام
 في الاسلام ولنا ورد يسروا ولا تسروا وبشروا ولا تنفروا ولنا كان يتألف الكفار
 المرحون لكونه رحمة للعالمين وفي هذا دليل على ترك بعض الامور التي يجب تغييرها مخافة
 ان يترتب عليها مفسدة اكبر منها (وعن ابي رضى الله عنه) كلوا الشيطان (كنت مع النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه برد) اى شملة عظيمة او كساء اسود مربع (غليظ الحاشية
 لجذم) اى فخذ كافي نسخة والاول لفة في معنى الثاني او مقبوبة في حروف المباني والمعنى
 خثرة (امرأى) مجهول لم يصر اسمه (برداه جيدة شديدة) اى دفعة عنيفة (حتى
 اثرت حاشية البرد في صفحة ماقته) اى جانب ما بين كتفه ومنكبه ولم يتأثر هو صلى الله
 تعالى عليه وسلم من سوء اذبه (ثم قال) اى الامرأى على عادة اجلاف العرب (يا محمد
 احمل لي) يفتح الهمزة اى اعطني ما احمل لي واغرب التلمساني حيث قال المعنى اعني
 على الحمل وفي نسخة احملني والظاهر انه تصحيف في المبني لانه يجرى في المعنى (على
 يسرى هذين من مال الله الذي عندك) زاد اليهقي (فانك لا تحمل لي) وفي نسخة
 لا تحملني وفيه ماسبق الا ان يقال مناه اعطني على التجريد وفي اصل التلمساني لا تحمله
 (من مالاك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حلما وكريما
 (ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد منك)
 فعل مجهول من القود اى يحسن منك ويضلك بك (يا امرأى ما طعت بي) اى مثل فلانك
 معي من جذب نوبي (قال لا) اى لا ينادى (قال لم) اى لاى شيء (قال لانك لا تكافئ)
 بالهمز اى لا تجازى (بالسيف السيئة) بل تجازى بالسيف الحسنة (فضحك النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى نكحاً (ثم امر ان يحمل له على يسير شير وعلى الاخرى تمى) وروى

على غير. ثم وقيل اذا احبب الله عبدا سلط عليه من يؤذيه (وعن) وفي اكثر النسخ
 قالت (طائفة رضى الله تعالى عنها) كما في الصحيحين (مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم متصرا من مظلة) بكسر اللام وفتح اى ما يطلب عند الظلم واما قول المتجاني
 وفتح الميم الثانية وكسر هاء فلا وجهه (ظلمها) بصيغة المجهول (قط) اى ابدا (مالم تكن)
 اى المظلمة (حرمة من يحرم الله) اى متعلقة بحقوق الخلق او الحق خارجة عن خاصة
 نفسه وجرماته فرائضه او ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه (وما ضرب يده شيئا
 قط) واحتوت بقولها يده عن ضرب غيره بامر تأديبا او تمزيرا او حدا وهذا كله
 من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة (الا ان مجاهد في سبيل الله) اى فانه كان
 يضرب يده مبالغة في مقام جده واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب احدا من اعدائه
 الا كان حقت الله وعذابه في آخر امره بدليل قول ابى بن خلف وقد خدشه يوم احد
 في عنقه فخرج حزنا شديدا فلم شديد فليل له ما هنا الجزع فقال والله لو بصر محمد
 على لقتلى (وما ضرب خادما ولا اسراة) تخصيص بسند نعميم ودفع لثوم ان التقي
 الاول متعلق بمن كان خارجا عن اهله واشتغارا بل التحمل منهما اشده ثم فيه جواز
 ضرب المرأة والخادم والادب اذا لم يكن مباحا لم تجزع بالثمة عنه (وجيء اليه برجل)
 على ما روى احمد والطبراني بسند صحيح (فليل هذا اراد ان يقتلك) اى فحصل للرجل
 روع في روعه وفزع في روعه (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لن ترأى) بقسم
 اى لن تفرغ بكروه (لن ترأى) كرهه تأكيد والمضى لا تخف لا تخف قال التلصاف
 ونصح العرب لى بمعنى لا كما ههنا (ولو ادت ذلك) اى قتل (لم تسلط على)
 بصيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى والله يمسك من الناس (ويناها
 زيد بن سمنة) فتح سين فسيكون عين مهملة فقول وهو الاصح على ما ذكره الذهبي
 في تخرجه يدعى النوى في تهذيبه وفي رواية تحتة بدل النون (فيل اسلامه) وهو يهودى
 (بقتاضه) اى حال كونه طالبا (وينا) اى قضاء دين له (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (فجذبوه) اى سجنوا واما قوله (عن منكبه) بكسر الكاف (واخذ بمجامع
 ثيابه) جمع جمع وهي اطرافه وحواسيه او ازاره كقوله وقال له القليل (واخذ له)
 ائمة في القول بمقتضاه (ثم قال له خذ من ثيابك قومه) (انكم ماني عبد المطلب نزل)
 بصيغتين ويصحب الثاني جمع مطول كقول بمعنى فاعل اى مخلصون في هذه (فاشهره
 منبر) اى زعمه (وشعله في القول والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خال عينة
 ليكمبال خله وحسن يتلقه بن حليل عفوه (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افواهوا
 كنا المرعوه خيل) اى الذي نستن (منقلب) اى بن الزجر الاسكندر القول العذبة (اخواس)
 اى اكنة الجلب (ياقوت) فكان للاولى بك البكر (تأمرنا بحسن القضاء) اى الاضمار لانه
 (وتأمرنا بحسن القضاء) اى المظلمة لطفه (انتم انك لقد بقي من بقائه) اى من باقى ردة

لا عمره (ثلاث) اى ثلاثة ايلم وحذف ناؤه لحذف مجيزه الذى هو ايلم كا فى حديث من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكأنه صام الدهركه (وامر) اى التى عليه الصلاة والسلام (عمر قضية ماله) اى ماله من الحق (وزيد عشرين صاوا لا يروعه) بتشديد الواو اى لاجل ماخوفه عمر زجرا فيجازيه برا (فكان) اى فصار ذلك (سبب اسلامه) والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن جبان والطبراني وابوليعيم بسند صحيح (وذلك) اى كونه سبب اسلامه (انه كان يقول) كا روى عنه عبدالله بن سلام (ما بقى من علامات النبوة شئ الا وقد عرفتها فى عهد) وفى رواية فى وجهه محمد (الا اثنين لم اخبرهما) بفتح الهمزة وضم الموحدة اى لم اخبر بهما فلم امر فلهما و يروى لم اجدهما اى لم اتفقتهما (يسبق حله جهله) اى جهل الذى يفضل به (ولا تزيد شدة الجهل) اى عليه (من احد الاحكام) بل لطفوا وكرما (فاختبره) اى امتحنه (هو بهذا) اى الذى صدر منه فى حقه قولوا وقولا (فوجده) و يروى فاختبره بهذا فوجده (كا وصف) بصيغة المجهول اى لت فى كتب الاولين فى صفة المرسلين وكان اعلم من اسلم من احبار اليهود واجلهم واكثرهم مالا شهدهم رسول الله تعالى عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفى راجعا من غزوة تبوك الى المدينة (والحديث) الاحاديث الواردة الخيرة (عن حله عليه الصلاة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة) بفتح الدال وضما وحكى كسرهما معنى القدرة وهو احتراز عن توم كون عفوه عن مجزة (اكثر من ان نأتى عليه) ان نذكر كره او معظمه (وحسبك) اى كافيك ومضيك (ما ذكرناه بما فى الصحيح) اى فى الكتب الصحيحة (والمصنفات الثابتة) اى ولو لم تكن من الصحاح الستة او لو لم تكن صحيحة بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة (الى ما بلغ) اى منضمة الى ما وصل مجموعها (متواترا) اى فى المتن (يبلغ اليقين) اى مبلغا يحصل به اليقين للمؤمنين فى امر الدين (من صبره) بيان لما اى من تحمله (على مقاساة قريش) اى مكابدتهم ومعارضتهم ومخالفتهم (واذى الجاهلية) اى وتأذيه من اهل جاهليتهم وسفلتهم (ومصاراة الشدائد) اى بمالفة الحزن وفى نسخة ومصاراة الشدائد (الصعبة) اى الشاقة (معهم) اى مع اعدائهم (الى ان انظر ما عهدهم) بنصره واظهروه كا فى نسخة (وحكمه فيهم) بتشديد الكاف اى جملته حاكا عليهم متصرفا فى امرهم (وهم لا يشكون) اى لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم (فى استيصال شأقتهم) بفتح شين صيغة فسكون همزة فقاء كاه اى جمعهم وقطع ارحم وحى فى الاصل قرحة تخرج للانس فى اسفل القدم فتكوى فتذهب فهم يقولون فى المثل استأصل الله شأقتهم اى اذهب كا اذهبها وروى فى استصاها بالاضافة ولصب شأقتهم الى فى استهلاكه دابرهم من اسلمهم وفصلهم (وابادة خضرائهم) بفتح خاء وسكون ضاد معجمتين بسدما راء قالف بمدودة اى اهلاك جاعلتهم وقربق جمعهم قالا بادة بكسر (الهمزة)

الهمزة مصدر البدء اى اهلكه وخضراؤهم سوادهم ومظلمهم والمضى لا يشكون
 في هلاكهم وذهابهم وقاشم (فاذاذ على ان عفا) اى تجاوز عن افعالهم (وسمخ) اى
 واعرض عن اقوالهم (وقال) اى لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا
 لما في ضمائرهم واستظهارا لما في سرائرهم (ماقولون) اى فيما بينكم اوما تقولون بى (انى)
 فاعل بكم) اى بعد ما ظفرت عليكم (قالوا خيرا) اى قول قولنا خيرا او نظن ظنا
 خيرا او نفعل خيرا (اخ كريم) اى هو اوانت وهو فى معنى الله اى لانه اخ كريم
 (وابن اخ كريم) اى فلا يخفى من مثلك الا ما يوجب الكرم والصفو عن ظلم (فقال اقول)
 اى فى جواب قولكم (كأقل اخى يوسف) اى لاخوته قانا مقيد بالانبياء المقلاء بالانبياء
 الجلاء (لا تريب) لا تميز ولا تويج ولا تسيب (عليكم اليوم) اى هذا الوقت الذى
 ظهر فضل لديكم اولا اذ كرركم الذنب فى هذا اليوم الذى عمله التريب فسا ظنكم بغيره
 من الزمان البعيد او القريب واما ما جوزه التلمسانى من الوقف على عليكم وجعل اليوم
 ظرفا لا بعده فى غاية من البعد مبنى وهى (ينفرا لله لكم) اى ما فرط منكم وظهر
 عنكم (الآية) اى وهو ارحم الراحمين وانما رحمتى اثر بين آثار رحمتى كما قال تعالى
 وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكأفى بالحديث الشريف انا رحمة مهداة اى رحمة لكم
 ومهداة اليكم (اذهبوا فانتهم الطلقاء) بضم ففتح ممدودا جمع طليق بمعنى مطلق وهو
 الاسير يحل عن سبيله اى الخلاء من قيد الاسر قائم كانوا حيث ذ اسراء وقد قال ذلك
 يوم فتح مكة اخذنا بضادى باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائى وابن زنجويه وجاء
 نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انت اولى
 الناس بالصفو ومن منا من لم يضادك وبؤذك ونحن فى جاهلية لا ندرى ما نأخذ ولا مانع
 حتى هدانا الله بك واتخذنا بوجودك من الهلكة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قد عفوت عنك فقال فداؤك ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه قال الطلقاء من قريش والعقاة من قيف اى اهل الطائف كما رواه ابن
 سيرين قال التلمسانى وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت
 وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفيها رؤساء قريش فأخذ بضادى الباب وقال ماذا ترون
 انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكك فاسمع فقال انى اقول لكم كما قال اخى
 يوسف لا تريب عليكم اليوم الآية وقال اتهم الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كأنما لشروا
 من القبور فدخلوا فى الاسلام (وقال الس) كما رواه مسلم وابوداود والترمذى والنسائى
 (هبط ثمانون رجلا من التميم) وهو اقرب اطراف مكة اليها وهو على ثلاثة ايام منها
 وقيل اربعة وهو من جهة المدينة والشام سبي بذلك لاه عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن
 شماله جبل يقال له ناعم والوادى لثمان بنح التون (صلاة الضج) اى ترلوا وقت صلاة
 الفجر (ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بنية وغيلة (فاخذوا) بسيفه

الجهول (فاعتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل الله تعالى وهو الذي كلف ايديهم) اى كفار مكة (عنكم وايدىكم عنهم الآية) وهى بطن مكة اى داخلها او قريبا منها من بعد ان انظرتم عليهم اى انظرتم وغلبكم فهزمهم وادخلهم بطنها وقد ذكر المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى خمسة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خالد بن الوليد فى جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة او كان يوم فتح مكة وبه اخذ ابو حنيفة ان مكة فقت عتوة ولا يشافيه ما ذكر من ان السورة نزلت قبله اذ هى من جملة المعجزات والاخبار عن النبيات قبل وقوعها (وقال) اى التى عليه الصلاة والسلام (لأبى سفيان) اى ابن صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خيئنا واعطاء من غنائها مائة واربعين اوقية وزنتها له بلال كان شيخ مكة ورئيس قريش يد ابى جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلاثين ودفن فى البقيع (وقد سبق اليه) اى جيئ به اليه والجملة معترضة بين القول ومقوله مينة طلال صاحبها والمعنى جاء به البساس ليلا مردقاه على بنته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو متوجه لفتح مكة (بعد ان جلب) اى ساق (اليه الاحزاب) وهى جموع عجمتة للحرب من قبائل متفرقة والمعنى بعد كثرة قبائمه وجملة فضائحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم واتى اهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الحديق وكانوا ثلاثة عساكر وعدتهم عشرة آلاف قال ابن اسحق وكانت فى شوال سنة خمس وكان الحصار اربعين يوما (وقتل عمه) اى وتسبب بقتل عمه حمزة اذ قتله وحشى وهو من جملة عسكره ثم اسلم (واسحابه) اى وقتل سائر اصحابه عجازا قبل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع القتل سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وثعلب بن عثمان الخزومى وعبد الله بن جهمش الاسدى وباقيهم من الانصار (ومثل بهم) بشديد المثلة اى امر ان يفعل بهم المثلة او تسبب بها على وجه المبالغة من قطع اقب واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بمحزمة زوجته عند بنت عتبة لقتل حمزة ابها فى بدر وفى صحيح البخارى عن ابى سفيان وسجدون فى القوم مثله لم امر بها ولم تسوى قبل والذى فعل المثلة هتد ومن معها من النسوة وقال النبوى فى تفسيره لم يبق احد من قتل احد الا مثل به غير حنظلة بن راهب فان ابا حنظلة راهب كان مع ابى سفيان فتركوا حنظلة فلك (فمنا عن) اى مع هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفيل (ولاطفه فى القول) اى بالغ فى اللطف والرفق معه حيث قال له (ويحك يا ابا سفيان) اى ترحاله وتوجها عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه قيل ويحك ترحل لمن وقع فىهلكة لا يستحقها وقيل ويحك باب رحمة وويل باب هلكة وروى استغفار (الم بأن) من انى يأتى اى جاء انما اى الم يقرب الوقت (لك ان تعلم) اى علمنا (وتشيد ان لا اله الا الله) اى توحده حق توحيد الموجب العلم بحقيقته رسوله (فقال) اى ابو سفيان

بشيء من سنة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه (إني أنت وإمي) أي اقدك بهما (ما احلمك) صفة تجب من الحليم وفي بعض النسخ ما احلمك من الجمال فيكون بمعنى التحمل كما ان الاول بمعنى التحمل (واوضحك) أي ما أكثر رحمتك على ورحم وما أكثر غفلتك لاعدائك (وأكرمك) أي ما أكثر كرمك على من اساء اليك وخالف عليك وابد القلي في قوله (وأكرمك عند ربك حيث لا يلزم المقام كالا يخفى على ذوي المرام (وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابد الناس غضبا) أي عليهم (واسرعهم رضيا) أي لطفوا اليهم (صلى الله تعالى عليه وسلم) قال التلمساني وفي الحديث جاهدوا اعداءكم كما تجتاهدون اعداءكم وهذا آخره والله اعلم وما يناسب الباب ما ذكر التلمساني في شرح الكتاب الله قيل لا يكمل الانسان حتى قبل الاعتذار ويغو عند الاقتدار ويكون الاظنار منه مثل الاسمار. وسأل معاوية مصممة بن سوحان فقال صف لي الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة لعبادة وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة للعبادة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء ويحلبون الغنم ويضيئون الطريق في البناء والصحراء

﴿ فصل ﴾

(واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمناها مقاربة) أي في اطلاقات المحاورة (وقد فرق بعضهم) بتحقيق الرأى وتشدد وقيل فرق بالتحقيق في المعاني وبالتشديد في الاجسام ويجوز استعمال كل مكان لا آخر يجوز اى فصل وميز جمع (بينها) أي بين معاني الالفاظ المتقدمة (بفروق) أي دقيقة (جعلوا) أي هؤلاء البض (الكرم الانشاق بطيب النفس) أي ينشأها وينسأطها (فيما ينظم) بضم الظاء أي يحل (خطره) بفتحين ويسكن الثاني أي قدره (ونظمه) أي يكثر الانشاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره وقيل نظمه (وسموه) أي الكرم (ايضا حرية) أي من رق السيودية للامور العارضية ولنا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قم عبد الدينار قم عبد الدرهم وفي بعض النسخ جرة بضم جيم وسكون راء فهزلة ولعل وجهه تلازم السخاوة والسماحة فان احدهما بذل الروح والاخر بذل المال والاول اقوى كالا يخفى على ارباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال السيودية وقيل هي ان لا يكون البدن تحت رق المخلوقات ولا يجرى عليه سلطان المكونات وعلامة محته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتناوى عنده اضطراب الاعراض (وهو ضد التذلة) بفتح نون فنال محبة أي الرذالة والسفالة وما احسن هذه المقالة اتفق على الزمان محالا * ان ترى مقتلى طلمة حر

وهو من لم يستبد بهواه ولم تسترقه دنياه والظاهر ان قال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء (والسماحة التحيي) بنصبهما عطفا على مفغولي جعلوا ويجوز فهمها أي والسماحة هي التباعد والتخفى (عما يشق المرء عند غير)

اى من اداء عين اوقضاء دين (يطيب نفس) اى باطاقة فحاشته (وهو ضد الشكاسة)
 يفتح السين للمجبة وإعمال ما يمدد الالف اى سموية الخلق والمضايقه وفى التنزيل متشاكسون
 اى محتلفون متمسرون هذا وفيه ان بعض الاحاديث يدل على ان المراد بالسماحة
 السماوة الخاصة وهى السماحة فى المعاملة كما ورد رحم الله من سح فى البيع والشراء
 والقضاء والاقتضاء وفى حديث السماع رباح (والسماحة سهولة الاتفاق) اى على الاقارب
 والاجانب والفقير والغنى وسائر المراتب (وتجنب اكتساب مالا يحمده) بصيغة المجهول
 اى تبعد اقتناء مالا يمدح من الجهل وارتيكاف الذم الموجب لترك مدحه فى الاغلب الاعم
 (وهو الجود) اى مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء الموجود وانتظار
 المفقود والاعتقاد على المبود وقيل الجود هو بذل الجهود وفى الوجود وقد يقال
 من اعطى البض فهو سخي ومن بذل الاكثر فهو جواد ومن اعطى الكل فهو كريم
 وقبل السخاء الاتفاق من الاقارب ومنه

ليس السطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل

(وهو) اى السخاء الذى يعنى الجود (ضد التقير) اى التضييق فى الاتفاق والامساك
 وهو تقيض الاسراف فى الاتفاق والظاهر انه حال اعتدال بين الجهل والاسراف فانظر
 فيه بين الانصاف ولا تدخل فى حد الاعتساف هذا ولم يظهر وجه عدول المصنف
 عن النشر المرتب الى خلافه فيما ارتكب (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يوازي)
 بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من آزيته واجاز بعضهم وازيته اى لا يقاوم ولا يقابل
 ولا يماثل به احد (فى هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى) بصيغة المجهول وهو بالبلاء
 الموحدة والراء اى لا يساوئ فى هذه السمائل الحميدة والفضائل المديدة وغيرها من
 الاحوال السعيدة كما اشار الى هذه الزبدة صاحب البردة بقوله

فاق التبين فى خالق وفى خلق * ولم يدانوه فى عام ولا كرم

(بهذا) اى بما ذكر وامثاله (وصفه) اى قسته (كل من عرفه) اى معرفة مشاهدة
 ومبينة او معرفة شهرة ومطالعة سيرة كابدل عليه الحديث الذى رواه بسنده عن البخارى
 وقد رواه ايضا غيره (حدثنا القاضى الشهيد ابو على الصدوق رحمه الله) بفتحين وهو الحافظ بن
 سكرة (حدثنا القاضى ابو الوليد الباجى) بالموحدة والجيم (حدثنا ابو ذر الهروى حدثنا
 ابو الهيثم) بفتح هاء وسكون نحية ثالثة (الكشميهني) بضم فكون شين مجمة وفتح
 ميم وتكسر وسكون ياء ففتح هاء (وابو محمد) واسمه عبد الله بن احمد بن حمويه
 (السرخسى) بفتح راء وسكون خاء وقيل بالكس وضبطه التلمباني بكسر السين الاولى
 والمشهور هو الفتح (وابو اسحق البلخى) وهو المشهور بالمسئلى (قالوا) اى المشايخ الثلاثة
 (حدثنا ابو عبد الله القزيرى) بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المصنف يجوز
 فتح الراء وكسرها قال الجازمى والفتح اصح قيل ولم يذكر ان ما كولا غيره (حدثنا

البخاري) اى امام المحدثين (حدثنا محمد بن كثير) بالثاء المثناة العبدى البصرى (حدثنا سفيان) المراد به الثورى ههنا فم رواه ابن عيينة (عن ابن المنكر) عن جابر لكن انقذه مسلم عن ابن المنكر تابه جليل (سمعت جابر بن عبدالله) اى الانصارى رضى الله تعالى عنهما (قول) اى كما رواه البخاري في الادب عنه ومسلم في فضائله صلى الله تعالى عليه وسلم والترمذى في شعائره (ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شياً) اى عن شىء كما فى اصل التلماسى والمراد شياً من باب المطاء (فقال لا) اى لا اعطى والمضى ما سأله اخذ من متاع الدنيا شياً فتمه بل كان يعطى اويده بالمطاء لقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه قوله تعالى حكاية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لا اجد ما احللكم عليه اى الان وارجو فى مستقبل الزمان وروى فى كتاب اخبار الخلفاء فى اخبار الظرفاء عن انس رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للزبير ان مفاتيح الرزق مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر تقفاتهم فمن كثرت عليه ومن قل قل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما اتقتم من شىء فهو يخلفه وحديث اللهم اعط متفقاً خلفاً وبمسكاً خلفاً وقد قال بعض ارباب الكمال

ما قال لا قط الا فى تشهده * ولا لم قط الا جامت التيم

وقال آخر

فلو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتنق الله سألته

(وعن انس وسهل بن سعد رضى الله عنهما) هو الساعدى الانصارى (مثله) اى نحوهم فى البنى والمضى (وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما روى عنه الشيخان (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير) اى بكل ما ينفعهم فى دنياهم واخراهم وقد سقط لفظ بالخير من اصل الدلجى فقددر بكل ما ينفع وقرر انه حذف للتعميم اولفوات احصائه كثرة (واجود ما كان) بالنصب عطفاً على ما قبله ومصدرية اى وكان اجود اكوانه باعتبار اختلاف ازماته حاصل (فى شهر رمضان) فهو حال صد الحبر وهذا لانه منع التيم ومصدق الخير والكرم وفيه يسبح الله لعمه على عباده فخلق باخلاص الله فى اهل بلاده وقال النووى يجوز فى اجود الرضع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه نظر اذ جاء فى الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع انه مبتدأ وفى شهر رمضان خبر واما القول بضمير الشأن فى كان فلا محوج اليه ولا معمول عليه (وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير) اى بجميع انواعه (من الریح المرسلة) بصفة المجهول اى فى محروم المنفعة والسرعة على ان الریح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد بالريح الصبا قال النووى وفيه الحث على الجود والزيادة فى رمضان وعند لقاء الصالحين وعلى عجلة اهل الفضل حوز يلزمهم وتكريرها مالم يورث المزور كراهة ذلك

واستجاب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومداينة القرآن وغيره من العلوم الشرعية
وان القراءة افضل من التسبيح والاذكار (وعن انس رضي الله تعالى عنه) على ما رواه
مسلم (ان رجلا) وهو صفوان بن امية الجعفي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم حنيناً والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مما افاء الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الاقس نبي فاسام يومئذ
اخرج له مسلم والاربعة واحد في مسنده ومات بمكة في خلافة معاوية (سألته) اى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً من العطاء (فاعطاه غنماً) اى قطيعه غنم والمراد غنماً كثيراً
يلاً وادياً (بين جبلين) لسة جوده وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامه او صار سبياً
لاسلامه لقوله (فرجع الى بلده) ويروى الى قومه (وقال اسلموا) فان اعطاه من بين
اخلاقه كالجمرة (فان محمداً يعطى عطاء من لا يخشى فاقة) اى حاجة ابداً لكرم نفسه وشرف
طبيعته وتوكله على رزق ربه (واعطى غير واحد) اى كثيراً من المؤلفات (مائة من الابل)
كأبي سفيان بن حرب وابنه معاوية وبزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وحكيم
ابن حزام والحارث بن هشام وغيرهم (واعطى) كما رواه مسلم (صفوان) اى ابن امية
(مائة) من الابل (ثم مائة ثم مائة) اى في وقت واحد او في ازمدة متعددة (وهذه)
اى الخصال الممدوحة (كانت حاله) وفي نسخة خلقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) ايضاً
(قبل ان يبعث) لا خلقت هذه السمائل وطبعت هذه الفضائل في اصل فطرته ومادة خلقت
قبل بستم بل قبل حصول ولادته كما وردت نبيا و آدم بين الروح والجسد (وقد قال له
ورقة) بغيرك الواو والراء قالقاف (ابن نوفل) وهو ابن عم خديجة رضي الله تعالى عنها
وكان نصر واختلف في اسلامه (انك تحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام اى التليل
من البغال واليقيم ومن لاقدرة له من ضعف الحال اى فيما بين قومه وفي التنزيل وهو كل على
مولاه اى تقبل في المؤنة ضعيف في الصنة (وتكسب) بفتح او له ويضم وتكسر السين
(الممدوم) بالواو في النسخ المستبارة الخاضرة قال النووي فتح التاء هو الصحيح المشهور
وزوى بضمها وقال الذيل وتكسب هنا بضم او له والمدمم بدون واو اى المحتسج تقيد
المعارف والمال وتبينه على تحصيلهما والذي رواه مسلم والبخاري انه من قول خديجة
رضي الله تعالى عنها بزيادة اللام في خبر أن والواو في مفعول تكسب انتهى ولا تمنع
من الجمع كالأخفى وقال ابن قزقول فتح او له اكثر الروايات واحتمل معناه تكسبه لنفسك
وقيل تكسبه غيرك وقطعه ايده يقال كسبت مالا وكسبته غيري لازم ومتعد وروى بضم
اوله فالمنى تكسب غيرك المال الممدوم اى تطيبه واختاره النووي وقيل تغطي الناس
مالا يجوده عند غيرك من مكارم الاخلاق وانكر الفراء وغيره. اكسب في التمدد
وصوبه ابن الاعرابي والشد * فاكسبني مالا واكسبت محمداً * ثم المراد من الممدوم هو الحاجز
عن التكسب او الرجل المحتسج ومعنى ممدوما لكونه كالممدوم الميت حيث لم يصرف

كثيره ومن يجوز ضم التاء يقول سواه المدم بضم ميم وكسر دال (ورد على هوازن)
 وحى قبيلة معروفة (سبايلها) اى اسراها (وكانت) فى نسخة صحيحة وكاتوا (سنة آلاف)
 اى من النساء والذرية ورد عليهم ايضا من الاموال اربعة وعشرون الفا من الابل واكثر
 من اربعين الفا من الفم واربعة آلاف اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل
 وقوم ذلك فبلغ خمسة الف الف الف ومن جملة جوده اعطاه مال جزيرة البحرين فى
 يومه وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بشه اليه ماله العلاء بن الحضرمي
 (واعطى العباس) على مارواه البخارى عن انس تعليقاً انه اعطاه (من الذهب ما لم يعلق
 حمله) من الاطاقة اى شيئاً لم يقدر على حمله وحده مع قوة تحمله (وحمل اليه) بصيغة
 المجهول اى اتى اليه (تسعون الف درهم) على مارواه ابو الحسن بن النخاع فى شتائه
 عن الحسن مرسل (فوضعت) بصيغة المجهول اى فسكت ونشرت (على حصير) اى
 خصفة (ثم قام اليها قسمها) حال وفى نسخة قسمها (فارد سائلاً) اى عن جاءه
 وحضر عنده (حتى فرغ منها) اى من قسمتها وهو غاية لقوله قام او قسمها وابعد الدجلى
 فى جملة غاية لدم رده سائلاً اذ مفهومة انه حينئذ رد سائله وقد سبق انه لم يكن قائلاً لان
 يكون سائلاً نوالاً كيدل عليه قوله (وجاءه رجل) كارواه الترمذى فى شتائه انه جاءه
 رجل قال الهلبى هذا الرجل لا اعرفه (فسأله) اى شيئاً معناه ومقداراً ميبناً (فقال
 ما عندي شيء) اى ما عنيت اوعلى قدر ما بينت (ولكن ابتع على) امر من الانبياء بباء
 موحدة ثم مثاة فوقية اى اشتر واستلف مقدار ما تخار حوالة على فالفعل محذوف وقال
 التلسائى اى اعدد على او احسب هكذا ثبت الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز
 الدجلى تقديم المثناة فوقية على الباء الموحدة وليست عندنا فى النسخ المتقدمة (فاذا جاءنا)
 اى من عند الله (شيء) اى مما يولاه (تضيئه) اى حكمناه لك او ادبناه عنك (فقال له
 عمر) اى بناء على نظر الرحمة اليه (ما كلفك الله ما لا تقدر عليه) اى من تحمل الدين
 بمقتضى الوعد لما ورد من ان المدة دين والدين دين (فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ذلك) بناء على جبر خاطر السائل وما يقره من خيبة الامل ولما سبق فى الآية من انه
 مأمور بالعدة (فقال له) (رجل من الانصار) قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد
 يجمع بينهما قاله والامام التزالى مال الى جعل القائل نفس السائل حيث قال فى الاحياء
 فقال الرجل (يا رسول الله اتفق) اى بلالا (ولا تخش) اى لا تخف كفى نسخة (من ذى الرشد
 اقلالا) اى قليلاً فان الملك كله ملك لصاحب الرشد سبحانه وتعالى تعظيماً وتجيلاً (فتبسم
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى انشراحاً بمن تكلم (وعرف البشر) بصيغة
 المجهول اى وظهرت البشاشة والطلاقة وآثار السرور وظهور النور (فى وجهه)
 اى بتنهله واشراق خده والله در القائل

تراء اذا ما جهته متلهلاً * كأنك تعطيه الذي انت سائله

(وقال بهذا امرت) اى بهذا الكرم امرنى ربى قبل ذلك اوجاهنى جبريل على وفق ما هناك (ذكره الترمذى) اى فى شجاعته وذكر ابن قتيبة فى كتاب مشكل الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا بلالا بجر فجعل يجره قيصا قيصا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلا قال والقبص بالصاد الاخذ باطراف الاصابع وبالصناد المجمة بالكف كلها (وذكر) بصيغة المفعول وفى نسخة على بناء الفاعل اى وذكر الترمذى فى شجاعته ايضا (عن معوذ) بكسر الواو المشددة وفتح والزال المجمة وقيل مهملة (ابن عفران) بفتح عين وسكون فاء فراه ممدودا اسم امه وهى من البابات تحت التيجرة واما اسم ابيه فالحارث بن رقاعة بن سواد بفتح السين النجارى الانصارى (قال أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقتاع) بكسر قاف وفتح نون (بن رطب) وفى اصل الدجلى بالاضافة من غير من (يريد) اى بنى الراوى بقوله قتاع (طبقا) بفتح نون اى وما مما يؤكل عليه واما قول المجازى صوابه بلشاة الفوقية فى الموضين على تصحيح الرواية عن الربيع فغير مذكور فى المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز تغيير التصنيف فالصواب بالياء التثنية على انه رجع الى معوذ اوالى الراوى بلبنى الاعم واقم تعالى اعلم (واجر) بفتح همزة وسكون حيم وكسر راء منونة جمع جر و مثل الجيم والكسر اشهر اى قتاه صفار (زغب) بضم زاء وسكون غين مجمة جمع ازغب اى ذوات زغب اى سفار الريش اول ما يطاع شبهه ما على القتاه من الزغب وضبط فى حاشية بفتح الزاى والئين المجمة ويعنى بها الشرات الصفرة على ريش الفرخ والفرخ زغب بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للقشاة باللطافة والنضاسة اذ القتاه اللطاف لا تخلو عن شئ يكون عليها شبه الزغب (يريد) بنى باجر زغب (قتاه) اى موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف ويضم ممدودا (فاعطاني) اى لاجل بدله او بما كان عنده فى نظيره (مل كفه) وفى رواية مل يديه وفى رواية مل يدي وفى اخرى كفى (حليا) بفتح فسكون وجمه حلى ووزنه فصول كضرب وضروب ثم دخله الابدال والادغام وكسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حزة والكسائي للانباع وفى نسخة بضم فكسر فتشديد تحية (وذها) تخصيص بد تميم اذ الحلى ما يصاغ ولو من الفضة وغيرها قال الدجلى كذا هنا من رواية معوذ بن عفران والذى فى مسند احمد وشمال الترمذى بسند جيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بشى معوذ بن عفران قتاع من رطب وعليه اجر زغب من قتاه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القتاه فأتيت بها وعنده حلية قيمت عليه من البحرين فلا بد فاعطاني و الترمذى فأتيت قتاع من رطب واجر زغب فاعطاني مل كفيه حليا او ذها و ابوها معوذ قتل بيدى ولم يعرف له رواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (قال ابن رضى الله تعالى عنه) اى فجارواه الترمذى (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخر) بدال مهملة ببدلة من مجمة اذا صله لا يدخر (شيئا) اى لا يؤخر

لستقبله من الزمان شيئاً من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه ومهته بربه
او المعنى لا يذخر لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يذخر قوت سنة لعياله (والجبر)
اي الاخبار الواردة المؤذنة (بجوده وكرمه) اي بناء على اثر نور وجوده صلى الله
تعالى عليه وسلم (كثير) اي فلا يمكن احصاؤه ولا يتصور استقصاؤه (وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه) لا يعرف من رواه عنه (أبي رجل التي صلى الله تعالى عليه وسلم يسئله)
اي شيئاً من المعطاء (فاستلف) اي فاستسلفه كما في نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض
من رجل لاجله (نصف وسق) وهو فتح الواو ويكسر وتكون السين ستون صاماً
والنصف مثلث الثون والكسر اشهر (جاء الزجل) اي رب الدين (يتقاضاه) اي
يطالبه برفاهه (فاعطاه وسقاً) اي بكماله (وقال نصفه قضاء) اي وفاء (ونصفه نائل)
اي عطاه ثم اعلم ان في بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهي قوله وقال ابو يعلى الفداق
من شيوخ الصوفية المشاهير وعلمائهم الفخارير وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والاشارة
على رأيهم واسطلاحهم في الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون الا لبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فان كل واحد في القياسة يقول نفس نفسى وهو يقول امى امى انتهى قال
ابن مرزوق هذه الرواية ثبتت في روايتنا في هذا الموضع من الشفاء وقال التلحسانى
وقد ثبتت هذه الزيادة ايضا طحفة بخط العراقي في الطرة ثم قال قل هذا من خط
المؤلف رحمه الله تعالى انتهى وقال برهان الحلبي هذا في بعض النسخ ثابت وابو على
المذكور هو الحسن بن علي بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ شيخ الاستاذ
ابن القاسم القشيري تعقب على المحصرى واعاد على الفصالح الزوزى في درس المحصرى
ثم سلك طريق التصوف حتى صار انسان وقته وسيد عصره توفي ذى الحجة سنة خمس
واربعمائة قال فيما يرويه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اكرم غنيا لنساء ذهب ثلثا
دينه ويذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات

﴿ فصل ﴾

(واما الشجاعة) يفتح اولها معروفة (والنجدة) يفتح نون فسكون جيم فبدال مهملة
بمعنى الشجاعة على مقالة الجوهري وقيل الافانة والافانة وفتح المصنف بينهما قوله
(والشجاعة فضيلة قوة الغضب) اي زيادتها (واقبالها) اي مطاعة تلك القوة ومتابعتها
(للمل) اي لتعقب على ما يبنى من الثبوت الاتمية وهو احتراز عن الصفة السبية والبهية
ولا بد من قد اقبالها للشرع لتكون من الاوصاف البهية (والنجدة نحة النفس) اي وثوقها
بربها واعتمادها على خالقها (عند استرسالها) اي اشرافها وطلبك ارسالها (الى الموت)
اي حال ثبوتها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فناء وزوال بقائه (حيث
يحمد فعلها) اي عقلا وقللا (دون خوف) اي من غير خوف فذلها يمتنعها عما هي بصدد

من كآلها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها (وكان
 صلى الله تعالى عليه وسلم منهما) اى من الشجاعة والنجدة وروى ثنثا فاضيد لكل
 منهما (بالكان) اى بالحل (الذى لا يجهل) ونبأه قوله (قد خسر المواقف الصعبة)
 فتح فكون اى الشديدة كعبير وأخذ وحزن وغيرها (وفر) اى هرب (الكماة)
 بضم كاف وتخفيف ميم جمع كنى فتح فكسر فقتيد اى شجاع حكى في سلاحه اذ قد كنى
 نفسه وسترها بدمه ويسمى كانه جمع كام كقاض وقضاة (والإبطال) فتح الهزمة
 جمع بطل فمختين وهو الشجاع والمغايرة بينهما من حيث السر وعدمه او الثاني المبلغ
 والمضى ولوا مذبرين (عنه) اى عن مساعدته صلى الله تعالى عليه وسلم (غير مرة) اى
 مرات كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة (وهو ثابت) اى بقله وقدمه
 (لا يرجع) فتح الثبات والراء اى لا يزول غن مكانه (ومقبل) على شائه وثأته ككمال الاقبال
 (لا يدبر) اى لا يتولى الادبار ولا التحول والانتقال (ولا يتزحزح) اى ولا يتقدم عن مواجهة
 الكفار والجلل المثبة احوال مؤكدة لما قبلها والمضى المهم فروا عنه بحال ثباته واقباله
 على اعدائه (وما شجاع) بقليت اوله والضم اشهر اى ما وجد احد شجاع من شجعان العرب
 والهم (الا وقد احسبت له فرة) على صيغة المجهول اى ضبطت له ولو مرة واحدة
 من الفرار والهزيمة (وحفظت عنه جولة) فتح جيم وسكون واو اى تردد وقرة (سواء)
 اى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم الفرار لكماله في مقام الوقار والقرار (حدثنا ابو
 على الجاني) فتح الحاء المهملة وتشديد التحتية في آخره نون ثم ياء النسبة وهو الحافظ القسالي (٢)
 وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تخفيف (فيما كتب لي) اى من هذا الحديث ونحوه مقرونا
 بالاجازة له مع امكان السماع منه (حدثنا القاضي سراج) بكسر سين مهملة وتخفيف
 راه بعدها الف فميم (حدثنا ابو محمد الاصيل) فتح فكسر صاد مهملة ويقال بلزاه ايضا
 نسبة الى بلد بالمغرب (حدثنا ابو زيد الفقيه) وهو البروزي (حدثنا محمد بن يوسف) اى
 الفري (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخاري (حدثنا ابن بشار) بموحدة فشين
 معجمة مشددة البدي مولا هم قال ابو داود وكتبت عنه حسين الف حديث (حدثنا غندب)
 بضم غين معجمة فنون ساكنة فдал مهملة مفتوحة وقد تقدم فراه هذلى بصري وهو
 منصور (حدثنا شعبة) اى ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث (عن ابى اسحق) اى السبيعي
 الهمداني الكوفي تابعي جليل روى عنه السفيان وابو بكر بن عياش وخلائق وله
 نحو ثلاثمائة شيخ وهو يشبه الزهري في كثرة الرواية وقد غزا عشر مرات وكان صواما قواما
 (سمع البراء) فتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن طازب رضى الله تعالى عنه (سأله رجل)
 لا يفر (افردتم يوم حنين) وهو واد بين مكة والطائف وتخفيف حنين على التلصاق
 بخير ولذا قال وكانت غزوة حنين في السابعة من الهجرة وقدم جعفر بن ابى طالب
 وبنو من الحبشة حينئذ وقد وقع في صحيح البخاري في غزوة الفتح عن ابن عباس

(٢) المنسوب الى جده حيان بالماء المعجمة واما الجيان بالميم بلدة في اندلس وصح الصحاب (رضى)

رضي الله تعالى عنهما قال خيرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في رمضان الى حنين
وقد تقدم انها كانت في شوال وهو المعروف. ولعل المراد الفتح لان الفتح تقبه حنين
والمنى افرتم يوم حنين مرضين (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى اعم
كما في نسخة ولله حذف استحياء لتصريح به ثم استدرك بقوله (لكن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يفر) بتشديد الواو للفتوحة ويجوز كسرهما لكسر ما قبلها وقال التبرسائي
انما لم يحبه بلى او اعم لان موجب لا قدوقع ولم يكن قصدا بل رشقه هوازن بيلها ذاصباح
وقد تفرقوا لحوائجهم ولم يملحوا ان للمدوكينا فكان جولة وليس هزيمة وقدوقع ذلك
من الملقاء لان منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم في هذا الاستدراك دفع توهم
فراره صلى الله تعالى عليه وسلم بعد فرازم عنه ولا واه ما فرط بل الاجماع قاض بقرين
اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخارى في الجهاد ومسلم في المغازى والنسائي في السير
وهو كما في الاصل بناء على ما في بعض الطرق وفي بعضها افرتم يوم حنين ولم يذكر عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى هذه الرواية قال الثوري ما نصه هذا الجواب
الذى اجاب به البراء من يدع الادب لان تقدير الكلام افرتم كلكم فيقتضى انه عليه الصلاة
والسلام واقفهم في ذلك قال البراء لا واه ما فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن جماعة
من اصحابه جرى لهم كذا وكذا (ثم قال) اى البراء (لقد رأيت على بقله البيضاء)
كذا في الصحيحين وفي مسلم انها التي احداها له فروة بن قاعة قال بعض الحفاظ واسمها
فضة وفي رواية على بقله التيساء وكذاها وابحدة وقال بعضهم هي التي تسمى الدلدل
وكذا سماها الثوري في شرح مسلم في خزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرفه صلى الله
تعالى عليه وسلم بقله سواها انتهى وذكر الحلبي ان فروة بن قاعة اهدى فضة والمقوقس
اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ست بقلات وقيل سبع (وابوسفيان)
اى ابن عمه الحارث بن عبد المطلب وكان اخ الرضيع له صلى الله تعالى عليه وسلم
ارضتهما حليمة وآل الناس به قبل النبوة ثم كان اجداهم عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح
بالابواء موضع بطريق مكة ومات سنة عشرين بالمدينة (أخذ بجلماها) زاد البرقاني
والناس رضي الله تعالى عنه أخذان بجلماها يكفانها عن اسراع التقدم الى العدو شفقة
مهما عليه بمقتضى البشرية وان علما برتبة صحبه النبوة وسبأ رواية اخرى في هذا
المنى مع اختلاف في المبني وفي ركوب البقله حال الفزوة ايماء الى كمال تحقق العبرة وزوال
تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك اجول (والتي صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول) والجملة حالية واما قول الذيلجي وضع فيها مبتدأها موضع المضر
اى وهو يقول ففئة منحه عن المتقول اذ لو اني بالتصغير لتوم زجه الى اقرب المذكور
وهو ابوسفيان المسطور (اما التي لا كتب) يسكون الباء للوحدانية والجمع
وهو الرواية على ما ذكره المازري وضبط في بعض النسخ بفتح الباء على الجمع لا التثنية

وقد ورد على زنة منهوك الزجر وهو ليس بشعر عند بعضهم وان كان مقصوداً ثم لا يسمى الكلام شعراً بل يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء في التذليل ثم اقرتم واتم تشهدون ثم اتم هؤلاء تقتلون وامثال ذلك واما قول الدجلى من رواه بفتح الباء ليخرج عن الوزن فقد نسب الفصح الخلق الى النطق بغير فصيح فغير صحيح لان فتح الباء كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يمدل عنه الاوقفا سواء اراد به نظم او سجع والمنى انا النبي صدق لا افر اذا لقيت العدو حقاً وروى بلا كذب بزيادة الباء والله حينئذ يخفف ياء النبي والمنى لا كذب في النبوة لظهور المجزة اولا كذب في النصرة اولا كذب في النبوة لانها حق وما وعده به سبق (وزاد غيره) اى غير البراء (انا ابن عبدالمطلب) وهو بسكون الباء مع انها في اصل الاعراب بالجر ومن قرأ بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر كما تقدم ثم اتساه به لجهل لاشتهاره بموت ابيه قبل ولادته مع كثرة نسبة الناس اليه اليه ولا ينافي هذا فيه عن الاختصار بالباء الكفار اذ لم يقل اختصارا بل اظهارا واشتهارا واعلاما به ماولى مع من ولى ونمراضا بموضعه ليرجع اليه اهل دينه (قيل قارئ) بصيغة المجهول ويقال قارئ بالتقل والبدل اى ما البصر (يومئذ) اى يوم حين (احد كان اشده منه) اى اقوى قلبا واشجع قالبا منه صلى الله تعالى عليه وسلم قال البقوى بمد حديث البراء بسانده المتصل الى مسلم على ماسبق ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن اسحق وزاد قارئ من الناس يومئذ اشده منه ورواه ابو زكريا عن ابى اسحق وزاد قال كنا اذا احمر البأس نتقى به وان التجماع منا لاذى يحاذيه اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى فوجه تمييز المصنف بقيل غير ظاهر كما لا يخفى (وقال غيره) اى غير البراء او غير قاتل هذا القيل (قرئ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بنته) وهذا يدل على كمال نعمته في قضية شجاعته قال البقوى في حديثه المسند الى مسلم عن ابى اسحق قال رجل للبراء يا ابا عمارة افررت يوم حنين قال لا والله ماولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حمر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم مهم فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورسول الله على بنته البيضاء وابوسفيان بن الحارث يقوده فقتلوا واستصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم سفهم (وذكر مسلم عن الباس رضى الله تعالى عنه قال فلما التقى المسلمون) وهم ستة عشر الفا او ثمان عشرة الفا او عشرة آلاف على اختلاف (والكفار) وهم اربعة آلاف من هوازن وقهيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال رجل من الانصار لن قلب اليوم عن قة فلم يرض الله قوله ووكلمهم الى اتهمهم كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ احببكم كثركم فلم تقن عنكم شيئا وضائق عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين فاقتلوا قتالا شديدا فلما نزلوا للمركب وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حاتم السوء اذكروا الفضاض فتراجسا

وانكشف المسلمون وهذا معنى قوله (ولى المسلمون) اى رجىوا وانهزموا (مدبرين) حال مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير العباس وابى سفيان وايمى بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدى رسول الله تعالى عليه وسلم (فطلق) بكسر الفاء وفتح اى جمل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ركض بفكه نحو الكفار) اى يجرهما ويدفعهما الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك (وانا آخذ بلجامها) جهة حالية (اكفها) حال اخرى او استئناف بيان (ارادة ان لا تسرع) بنصب الارادة على المفعول الجملة السابقة اى امنهما من اجل ان لا تعجل الى جهة العدو وهو من الاسراع (وابوسفیان آخذ بركابه) وفى رواية بكسر القضييتين وتقدم انهما كانا آخذين بلجامها فالجح يانه كان الاخذ بالنسابة مرة وبالجمع كرة (ثم نادى) ابوسفيان او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او العباس على الالتفات (يا المسلمين) بفتح اللام الاولى اى اقبلوا (الحديث) بالنصب على الاصح اى انظر الحديث او طالع بكامله قال البغوى فى حديثه السند الى مسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى عباس نادى اصحاب السمره فقتل العباس رضى الله تعالى عنه وكان رجلا سيبا فقلت باعل صوى ابن اصحاب السمره قال فوائه لكان عظمهم حين سمعوا صوى عطفه البقرة على اولادها فقالوا يلىك يلىك قال فاقفلوا الكفار ثم اخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصبت فرمى بين فى وجوههم ثم قال الهزموا ورب محمد قال فوائه ما هو الا ان رماهم بحصباته فازلت ارى احدهم كليل وامرهم مدبرا وقال سلمة ابن الأكوع غزونا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حينما قال قلما غشوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل عن البقرة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل وجوههم فقال ناهت الوجوه فما خلف الله منهم انسا الا ملاء عينيه ترابا بلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امدا الله نيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى واتزل جنودا لم تزوها (وقيل) اى روى كما فى حديث ابن ابى حنبله (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب ولا يضب الا الله) جهة حالية مستترضة بين الشرط وجوابه وهو قوله (لم يقم لفضبه شئ) اى ما يدفعه عنه ويمنه منه كما قال على كرم الله وجهه كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يضب للدينيا فاذا اغضب الحق لم يعرف احدا ولم يفضبه شئ حتى ينتصره (وقال ابن عمر) كما رواه الداريمى (ما رأيت اشجع ولا انجده) من النجدة وقد صرفت الفرق بينها وبين ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة فى وصف زيادة الشجاعة (ولا اجود) اى لا اسخى (ولا ارضى) اى باليسر فهو من باب القناعة او لا اسرع رضى من الرجوع عن الغضب فهو من قيل حسن الخلق وجعل العشرة قيل ولا ادوم رضى (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وضبط الدجلى

ولأحوذ بمهلة ومجبة من حوذ يحوذ اى اجمع وهو مما استعمل بالأعلال اى ما رأيت
 احوذ يا اجمع لا يورد لا يشذ عليه منها شيء متمكنا منها حسن السياق لها منه صلى الله
 تعالى عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضى الله تعالى عنها تصف عمر كان والله احوذيا
 نسيج وحده اى متمكنا في يورده حسن السياق لها انتهى والظاهر انه تصحيف في المبنى
 بن وتحريف في المعنى لان الاحوذى ليس افضل التفضيل المناسب هنا للسياق من السياق
 والاحاق فقد قال صاحب الفاوس الاحوذى الخفيف الخلاق والمشمع للامور القاهر لها
 لا يشذ عليه شيء كالخويز واحوذ ثوبه جمعه والصالح القدح اخفه انتهى وقوله احوذ
 وكذا استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء على اصله من غير اعلاله واما افضل سواء كان وصفا
 او تفضيلا فلا يلبس كآبود واجود (وقال على كرم الله وجهه) كما رواء احد والنسائي
 والطبراني والبيهقي (وانا كنا اذا حى البأس) بهز ولبين ومناه ما في قوله (ويروى
 اشتد البأس) واما ما وقع في اصل الدبلى اذا حى الوطيس فلا اصل له في النسخ المتبعة
 والاصول المتعمدة (واحررت الخلق) بفتحين جمع حدقة وحي ما احتوت عليه العين
 من سوادها وبياضها وسبب احمرارها غضب صاحبها وفي الحديث الضرب جرة توقد
 في قلب ابن آدم امارتى الى انتفاخ اوداجه واحرار عينيه (اقبنا برسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فأيكون احد اقرب الى العدو منه) اى تحفظناه واخذناه وقاية لنا من عدونا
 واعل اتى قلب واوده لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت (ولقد رأيتنى) اى قد عل والله
 لقد رأيت نفسى (يوم بدر) اى وكذا غيرى لقوله (ونحن نلوذ) اى نتلجى ونستتر
 (برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي الحديث اللهم بك اعوذ بك الوذ وفي اصل الدبلى
 ونحن نتقى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفسره بنسبته ونحتج الا انه ليس في الاصول
 المتعمدة الحاضرة (وهو اقربنا الى العدو) اى والحال انه صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب منا
 الى عدونا وهو تصريح بما سبق من تاويل (وكان من اشد الناس يومئذ) اى وقت
 البأس وشدته الحرب او يوم حنين (بأسا) اى قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله
 هذا في مثل هذا الوقت ففى سائر الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدبلى بل اشد هم
 مطلقا كما لا يخفى وما أحسن من قال من ارباب الحال

له وجه الابلال نصف شهر * واجفان مكحلة بسحر
 فسد الالباسام كليل بدر * وعند الانتقام كيوم بدر

(وقيل كان الشجاع) اى منا (هو الذى يقرب منه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دنا العدو)
 اى قاربوا (لقربه منه) اى لقرب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من العدو (وعن انس
 رضى الله تعالى عنه) كما في حديث الشيخين (كان صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس) اى
 سورة وسيرة وصونافصاحة وملاحاة (واجود الناس) اى «خاوة وكرامة» (واشجع الناس)
 اى قلبا وثباتا (لقد فرغ) بكسر الزاى (اهل المدينة ليلة) اى خافوا تبينت العدو لما سمعوا

صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة ولا حاجة الى قول الدلجي من ان الفزع هو في الاصل
 الخوف ثم استبرأ ههنا لتصر والاستثانة (فانطلق ناس) اى ذهب جمع من اهل المدينة
 (قبل الصوت) بكسر القاف وقطع الباء الموحدة اى الى جانبه ونحوه ليتحققوا ما به
 (فلقاهم) اى المطلقين (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) حال كونه (راجعا
 قد سبقهم الى الصوت) اى منفردا (واستبرأ) ويروى وقد استبرأ (الخبر) اى تعرف
 حقيقة الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني استبرأ استقصى بهمن
 ويسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك المتطرف الاوفا والاظهر من استبرأ
 اى بحث عن ذلك واستثنى ما يتبقى هناك (على فرس) اى حال كونه راكبا على فرس
 كائن (لابى طلحة) وهو احد اصحابه (عمرى) بضم فسكون اى لاسرج عليها
 للاستسجال في ركوبها والفرس هذا اسمه مندوب كافى الصحيح (والسيف في عنقه) اى
 متقلبه (وهو يقول) اى للمقلين اولاهل المدينة اجمعين (ان تراعوا) بضم التاء
 والعين اى لا تخافوا مكروها بسبيكم (وقال) اى كارواه ابو الشيخ في الاخلاق (عمران
 ابن الحصين) وفي نسخة صحيفة حصين الخزاعي وقد كانت الملائكة تصاعفه وتسلم عليه
 حتى اكنوى وقيل كان يراهم (ماتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كنية) بفتح
 كاف وكسر فوئية اى جماعة عظيمة من الجيش (الا كان اول من يضرب) اى يقبل على
 ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا يثني هذا ماسبق من انه عليه الصلاة والسلام ماضرب
 بيده شيا قط لاسمراة ولا خادما ولا غيرها لانه مامن تام الاوخص فالمراد به ماعدا
 الكفار (ولما رآه ابى بن خلف) على مارواه ابن سعد واليهي وعبدالرزاق مرسلا
 والواقدي موصولا (يوم احد وهو) اى ابى (يقول ابن محمد) سؤال عن مكانه
 (لانجوت ان نجبا) دعاه على نفسه فاجابه الله فاهلكه ونجى حبيبه صلى الله عليه وسلم
 وقد ورد البلاء موكل بالطلق (وقد كان) اى ابى (يقول قنبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى قبل ذلك (حين اقتدى) اى فك نفسه باعطائه القدية عنها (يوم بدر) متعلق
 باقتدى وظرف لقوله وهو (عندى فرس) اى عظيمة اسمها العود على ما في رواية
 (اعلفها) بفتح همز وكسر لام اى اطعمها من الملف واصل الفرس للاتى وقد يطلق
 على الذكر (كل يوم فرقا) بفتح الفاء والراء ويسكن كيلا يسع ثلاثة آسع (من ذرة)
 بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب مختص بالدواب وفي النهاية لابن الاثيران الفرق
 بالتحريك مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثنا عشر مدا وثلاثة آسع عند اهل الحجاز
 واما الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا (اقتلك عليها) اى اريد ان اقتلك حال
 كونى عليها (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا اقتلك) اى عليها او على
 غيرها (ان شاء الله) وقد نال هو اه بصدق تمناء والاستثناء امتثال لقوله سبحانه
 وتعالى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة معترضة بين

لما ومادل على جوابها من افادة سدورها في بدر قبل رؤيته له في احد (قلما رآه) اى
ابى بن خلف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم أحد شداني على فرسه) جواب لما
الثانية دال على جواب الاولى كقوله تعالى قلما جادهم ماعرفوا كفره وابه بمد قوله
ولما جادهم كتاب الآية والمعنى هنا حمل ابي مستمليا عليها بقوة كائنه (على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعتزله) اى حال بين ابي وبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال
من المسلمين) اى يصدونه عنه ويدفعونه منه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
لصحابه (هكذا) اى مشيرا الى جانب ابي (اى خلوا طريقه) اى ابي فان جوابه
على والمعنى تخوا عنه ولا تخولوا بيني بينه (وتناول الحربه) اى اخذها (من الحارث بن
الصمة) بكسر الصاد وتشديد الميم قتله ابو عمرو بن عتيك الخزرجي الانصاري ابو سعد
آخى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالرواء في غزوة بدر
فرداه عليه السلام ثم ضرب له باجرة وسهم وثبت معه عليه الصلاة والسلام يوم
أحد هنا وقال ابن الاثير في النهاية ان كعب بن مالك ناوله الحربه ولا منع من الجمع
(فانتفض بها) اى حرك بالحربة (انتفاضة) اى تحريكا شديدا وهزا سديدا (لطائر) اى
من الطيران اى تخوا وتبعوا (عنه) اى تفرقوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واعن
ابي والمتفرقون اما المسلمون واقتصروا عليه الاطاكى واما المشركون وهو ابلغ والسب
بقوله (لطائر الشعراء) بفتح المشجمة وسكون المهملة وبالمدجمة شعر بضم فسكون
اى كطائر ذياب احمر او ازرق يقع على الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفي رواية لطائر
الشعاري قال صاحب النهاية وفي الحديث لطائر الشعر بضم السين وسكون الين وهو
جمع الشعراء وروى الشعاري وقيل واحد شعرور انتهى قال التلمساني قوله الشعر
كهذا بخط القاضي في الاصل وفي تصحيح ابي العباس العرفي الشعراء (عن ظهر البعير
اذا انتفض) اى تحرك البعير تحركا شديدا (ثم استقبله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى توجه الى ابي حتى وصله (فلمسه في عنقه طمعة تدأدا) بفتح فوقية وهززة ساكنة
بين دالين مهملين ثم همزة مفتوحة قيل واسل الهمزتين ها-آن وقيل بيدلان اى
تدحرج وقيل تمايل وفي اصل الدبلجى تردى اى سقط (منها) اى من اجل ضربة
تلك الحربه (وعن فرسه مرارا) لما غشيه من حرارة الالم وحرارة الهم (وقيل بل
كسر) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوة ضربه (ضلعا) بكسر معجمة ففتح لام
ولسكن اى واحدا (من اضلاعه) اى عظام احد جوانبه (فرجع الى فريش يقول
قتلى عمد وهم يقولون لا بأس بك) وفي نسخة عليك (فقال لو كان مالي) اى لو نزل
بمثل ما من الالم (بجميع الناس لقتلهم) اى سارسيا لقتلهم (اليس قد قاتلانا قاتلك) اى
قتل ان شاء الله تعالى (واة لوبسق على) اى لورجى بزاغة على بدنى بقصه قلى
(فقتلى) اى ابرارا لكلامه واظهارا لمرامه (قلت) اى ابي المصروف في عمره للاشتغال

بكفره (بسرف) فتح مهلة وكسراء فاء ممنوعا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة كان فيه زواج ميمونة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في عمرة القضاء وافتح اليها ماتت به بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي قبرها وبني مسجد عليها (في قولهم) يضم قاف فاء اى رجوع الكفار من احد وهو معهم وفي اصل الدبلى من رجوعه (الى مكة) ولا ينافيه ما ذكره البقوى في تفسيره انه مات بمكة لان سرف من توابها هذا وقد قال النسفي في تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشجع الناس كما يرمى اليه قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار مع ماورد من اعطائه قوة ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا كبعض اصحابه من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التي تعجز عنها القوى البشرية والملكية هذا وقيل الشجاعة سبر ساعة وقيل الشجاع هو الذي يميز التصبراني الذي يقصده هل هو اكمل الحدة او ازرعها عند المقاتلة وقيل هو الذي يميز كيف امسك عدوه والرح وقيل هو الذي يأتي عدوه وهو يسير السير الرفيق الذي يسير به ين بيوت قومه ونقل عن بعض الدجسان انه اذا رأى القوم مقلبين اليه نزل عن فرسه وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم وسأله عن حالته في المطاعنة فقال ما ضربت قط برمي الا واما اميز بين ان اضرب به قائم السن او منبسطا واتخير حيث اضرب وهذا لهاية الشجاعة والاقدام وقد سبق نزوله عليه الصلاة والسلام في اثناء محاربة الاقوام وقال مهلهل في هذا المرام

لم يطيقوا لينزلوا قتلنا • واخو الحرب من اطلق النزولا

﴿ فصل ﴾

(واما الحياء) وهى حالة تمرى من له الحياء الكاملة وقال ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يمرض للانسان لخوف ما يعاب به او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير (والاغضاء) وهو لغة ارجاء الجفن الى حيث يتسارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد يتوافقان معنى ومنه قوله تعالى الا ان تقمضوا فيه ومنه قول الفرزدق في علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما

ينضى حياء وينضى من مهابة • فا يكلم الاحين يئيم

(فالحياء رقة تمرى وجه الانسان) اى تقشاه والمضى تظهر من باطنه على ظاهره (عند فعل ما يتوقع) بصيغة المفعول اى عند ارادة فعل شئ يتوقع (كراهته) وفي نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة (واما) اى او عند ارادة فعل شئ (يكون تركه خيرا من فعله) والاول حياء الارار والثاني حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه وتعالى كما ورد

في الكتاب والسنة فلما رآه الترك اللازم للاقباض (والأعضاء المتعاقلة) أي التجاوز
 (غمايكره الإنسان بطبيعته) أي بسجيته لا بشريته إذ المكروه شرعا هو الداعي
 إلى الدين فإن الدين التصحية ولأن الحياة من العلم مذكوم على مافي الرواية الصحيحة
 (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أشد الناس) أي أقوامهم (حياة وأكثرهم) بالنصب
 (عن المورث) متعلق بقوله (أعضاء) وأخر مراعاة للسجع ونصب حياة وأعضاء
 على التخييل وآثر الحياة بالاشدية لكونه سببا للأعضاء والسبب أقوى من مسببه لكونه
 منشأ وبض أثره والمورث يسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب ستره إذا غلب
 عند كشفها أدرك المرأة لمن انكشف منه فهي عورة ما دامت منكشفة ومنه ما ورد
 اللهم استر عورتنا وآمن روعتنا (قال الله سبحانه وتعالى إن ذلكم) أي مكنتكم في بيته
 مستأمنين لحديث بعضكم بعضا (كان يؤذي النبي) أي واتم ما تذكرونه (فيستحي
 منكم) أي من أخراجكم (الآية) أي قوله تعالى والله لا يستحي من الحق أي من إظهاره
 فلا يترك بيان أسرارهم وكثيره شاهد العقل في تأديب العقلاء (حدثنا أبو محمد بن عتاب)
 بفتح مهملة وتشديد فوقية وقد تقدم ترجمته (رحمته) جمة دطانية (بقرائي عليه)
 أي الحديث الآتي (ثنا) أي حدثنا (أبو القاسم ساتم بن محمد) أي القيمي المعروف
 بابن الطرابلسي قرأ عليه أبو علي النعماني البخاري مبرات (ثنا أبو الحسن القاسمي)
 بكسر الموحدة (ثنا أبو يزيد المروزي) بفتح الميم وسكون راء وفتح واو فراء (ثنا محمد بن
 يوسف) أي القريري (ثنا محمد بن اسمعيل) أي الإمام البخاري (ثنا عبدان) بفتح مهملة
 وسكون موحدة فدا ليقال أنه تصديق بلف ألف (ثنا عبدالله) أي ابن المبارك المروزي
 شيخ خراسان وقال الحلي أبو هزك مولى تاجر وأمه خوارزمية وقبره بهيت يزاد ويتركه
 (أنا) أي أخبرنا (شعبة عن قتادة سمعت عبدالله) أي ابن أبي عتبة (مولى النس) أي ابن
 مالك (يحدث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه) كما في الصحيحين وأخرجه الترمذي في الثمنا ل
 وابن ماجه في الزهد (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أشد حياء من المذراء)
 بفتح المهملة فسكون المحبة وبالراء والماء أي حياؤه أشد حياء من البنت العذراء وهي
 من لم تزل عذرتها أي جلده بكارتها (في خدرها) بكسر خاء معجمة وسكون دال مهملة
 أي حال كونها في داخل سترها قالها حيثئذ أشد حياء من غيرها وذهابه عنها عادة
 لخلطتها ولما تزل سكوتها منزلة أذلها في باب نكاحها ولو لمع ولها (وكان إذا كرم
 شيأ عرفناه في وجهه) أي عرفنا أنه كرمه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لأن وجهه مثل
 الشمس والقمر فإذا كرم شيأ كبر وجهه مثل كالمع عليها (وكان صلى الله عليه وسلم لطيف بالبشرة)
 بفتح حين أي رقيق الخلقه اللطيف أي يتغير بغير كراهية والوجه كالمع المنبته للساقة
 (زقن الظاهر) تأكيد لما قبله أي يسرع أثر الحياء عليه وقد ذرا القائل
 لهذا قل ما الوجه قل وجهه لا وجه ولا شيء في وجهه إذا قل بالوجه

او مناه كان لينا سهلا رفيقا مهلا (لا يشاقه) اى لا يواجه (احدا بمايكراهه) اى لا يخاطبه
تصريحا بل يظهره تلويحا او لا يخاطبه جهرًا ويؤيده ماسأى واصل المشافهة هو المخاطبة
من فيه الى فيه ثم توسع فيه فقبل بمعنى واجبه ومنه حديث كله شفاها (حياء وكرم نفس) اى
من اجل كثرة حياءه وكرم نفسه فى سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا يأتى الا بخير وانه شبة
من الايمان (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه ابو داود (كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد مايكراهه) اى شيء لا يسجبه (لم يقل لمبال فلان) اى حاله وشانه
بتعيين اسمه او رسمه او رسمه (يقول كذا) اى او فعل كذا (ولكن يقول) اى يتكره
(لمبال اقوام) بصفة الجمع لاقادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام (يصنعون) اى يفعلون
(او يقولون) شك من الراوى او اريد به تنويع الصنفين من القمل والقول (كذا) اشارة الى
ما انكره (ينهى عنه) اى عما انكره تلويحا (ولا يحى فاعله) اى نصريحا اذ المقصود المتبر
هو نهى المتكر لخصوص فاعله من البشر (وروى النس) كما رواه ابو داود (انه) اى الشان
او النبي عليه السلام (دخل عليه رجل) وهو غير معروف (به اترصفرة) اى بينه او علامة
من طيب كزعفران ونحوه (فلم يقل له شيئا) اى مشافهة (وكان لا يواجه احدا) اى لا يقابله
(بمايكراهه) اى حياء (فلما خرج) اى الرجل (قال) اى لا يحجب بحجسه (لو قلتم له بفعل هذا)
اى الاثر الذى به كان حسنا فالجواب مقدر ولو التمنى وقوله بفعل خبر معناه الامر او التقدير
ليفعل (وروى يترعها) بكسر الزاء اى يزيها او يضيخ المتلطح بها وانما كرهها لانها
من زى النساء وحليهن واما قول التلمسانى يترع فتح الزاء لاغير فوهم بناء على ما هو المفهوم
من القاموس انه بكسر الزاء ومنه قوله تعالى يترع عنهما بكسر الزاء اتفاقا فم شرط
الفتح موجود لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر
فى محله ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والافاضة المستحسنة كانت غالبية عليه وسجية
داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من التوارد لحكمة من ارادة الزواجر اوليان الجواز
فى الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال آتيت النبي صلى الله تعالى وسلم وانا متخلق فقال
ورس ورس حط حط وغشيتى بحضيب فیده الحديث كما اورده المؤلف فى اواخر القسم
الثالث والله تعالى اعلم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه الترمذى (فى الصحيح)
اى من الحسنين الصحيح فى جامعه وشبهه (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاحشا)
اى ذا غش فى كلامه وهذا يدل على كثرة حياءه وسدده صفاته ويروى غفائى اى ذا غش
فالصفة للنسبة لا للمبالغة واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب
القبائح (ولا متفحشا) اى متكلفا له وهه درها اذ نفت عنه الفحش طبعيا وتكلفا (ولا سخيا)
بتشديد الجاء المججمة اى ولا صاحب رفع صوت (بالاسواق) لحسن خلقه وكرم نفسه
وشرف طبعه وحياته من ابناء جنسه ويروى فى الاسواق وفيه احتراز عن المساجد لضرورة
رفع صوته حال القراءة والمخاطبة ثم السبق اما من قيام الناس فيها على سوقهم وامان سوق

الأوزاق إليها (ولا يجزى) بفتح أوله وكسر الزاء وسكون الياء أى ولا يجزى (بالسنة السبعة) أى الواصلة إليه الحاشية منه وسميت الثانية سنة مشاكلة أو صورة أولاتها خلاف الأولى لقوله سبحانه تعالى ادفع بالتي هي أحسن السنة كما حقق في قوله تعالى وجزاء سنة سنة مثلاً ومن هنا قالوا حسنات الإبرار سيئات الأحرار وهو في ذلك يمثل لقوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله (ولكن) وفي نسخة ولكنه (يفو) أى يمحوها بالباطن (وبصغ) أى يمرض عن صاحبها بالظاهر أو يسامح عن الصغائر والكبائر وليس فيهما حق لأحد لقوله تعالى فاعف عنهم وأصفح إن الله يحب المحسنين (وقد حكى) بصيغة المفعول (مثل هذا الكلام) أى في نعت سيد الأنام عليه الصلاة والسلام (عن التوراة من رواية ابن سلام) بتخفيف اللام أحد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل في الإسلام (وعبد الله بن عمرو بن العاص) أى ومن روايته أيضاً وهو صحابي قرشي كان بطالع كتب العلماء الأعلام وقد جاء في رواية أنه رأى في منامه أن في إحدى يديه سنا وفي الأخرى عصا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تحفظ الكتابين لحفظ القرآن والتوراة ولهذا سأله عطاء بن يسار عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة كما في الصحيح ولعل هذا قيل زول قوله تعالى أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فإن فيه الاكتفاء أو أن المثل فيه شفاء والسمن منه داء ودواء (وروى عنه) أى عن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الأحياء لكن لم يعرف العراقي وروده في الأنباء (أنه كان من حياة لايفت) من التثنية أو الأثبات أى لا يشع (بصره في وجه أحد) أى ناظر إليه لاستيلاء الحياء عليه (وأنه كان يكنى) بضم ياء وتشديد ثون أو بفتح وتخفيف أى يلوح ولا يصرح ويمرض (عما اضطره الكلام إليه) أى عن شيء لا بد منه ولا يسهو السكوت عنه (بما يكره) بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه الحلبي أى مما لا يستحسن التصريح به تخلفاً باختلاف ربه واعتداه بآدابه في نحو أوجاه أحد منكم من الفاطم وقوله تعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم وكقوله صلى الله عليه وسلم في حديث المستيقظ فإنه لا يدري أين باتت يده حيث لم يقل قلل يده وقت على دبره أو ذكره أو نجاسة في بدنه ونظائره كثيرة في الأحاديث الصحيحة ثم هذا فيما إذا علم أن السامع يفهم المقصود بالكنية والألا لكان يصرح ليتقن اللبس والوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا يحمل ما جاء من ذلك مصرحاً به والله أعلم (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما رواه الترمذي في الثمائل (مارأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط) أى أبداً وهو يدل على كمال الحياء من الجانبين لكنها ما استفادت الحياء الآمن حياء سيد الأنبياء وفي رواية عنها مارأيت منه ولا رأي من بحذف المفعول وترديد البوادة وهو نهاية المبالغة منها في باب حياؤها حيث حذفت آلة الكناية عنها وفي الحديث إن من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاسنع ملثنت واشتدوا إذا لم تحش طاعة الليالي • ولم تستحي فاسنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير • ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
ثم الحياء محمود فيما يجب على الإنسان توقيه أو يكره له فعله ومذموم فيما يؤدي الى
ترك الواجب أو السنة

﴿ فصل ﴾

(وأما حسن عشرته) أى مباشرته ومخالطته مع أمته ولولم يكونوا من عشيرته (وأدبه)
الأدب طبعى وهو ما جبل عليه الإنسان من الأخلاق السنية والأوصاف الرضية وكسبى
وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والأعمال الأخروية وصوفى وهو ضبط الخواص
ومراعاة الانقياس ووهى وهو حصول السلم اللدى وما يتعلق به من الكشف النبى
وهو يجوز رفقه عطا على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط
الحسن عليه وكذا قوله (وبسط خلقه) أى نشر اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم وبجمل
حسن الخلق هو بسط الحيا وبذل الندا وتحمل الأذى وكمال الصدق والاتصاف باخلاق
الحق (مع اصناف الخلق) أى ليتوصل به الى اقتباصهم لدينه (فبحث) بالفاء جواب
أما أى فهو بمحل (اشتهرت) أى كثرت واشتهرت (به) أى بما ذكر من الأمور الثلاثة
(الأخبار الصحيحة) وكذا الآثار الصريحة منها خبر الترمذى فى شياكه (قال على
رضى الله تعالى عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام) أى فى جملة ما منعه من الصفات
الجيدة والنعمت السعيدة (كان أوسع الناس صدرا) أى لا يعل ولا يضجر فى الاحتمال
عما يرد عليه من الأحوال واختلاف الخلق فى الأقوال والأفعال وفى أصل الدجى كان
اجود الناس صدرا قال أى قلبا وفى رواية أوسع الناس صدرا وقال التلمسانى اجود بخلق
المؤانف وأوسع بتصحيح العرفى انتهى لكن النسخ المعتمدة والأصول المصححة على مقدمته
وهو الموافق لقوله تعالى ألم تشرح لك صدرك وقوله تعالى أفن شرح الله صدره للإسلام
وقر الشراح بمعنى الانشراح والافشاح وقد ورد هو تور يذفقه الله فى قلب من يشاء
من عباده فسئل هل لذلك من علامة فقال التجافى عن الدنيا والأقبال على العقبى والاستعداد
للموت قبل نزوله (وأصدق الناس لهجة) بفتح فسكون وفتح أى وكان اصدهم لسانا
وبينا وقية وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بأن الناس هم الصادقون فى الانقياس
(واليهم عريكة) أى وكان اسهلهم طيبة سلسا متقادا هينا مطوطا (وأكرمهم عشرة)
أى محبة وخطبة (حدثنا أبو الحسن على بن مشرف) بفتح الراء المشددة (الأناطلى)
بفتح فسكون تون (فيما اجازنيه وقرأه على غيره قال ثنا) أى حدثنا (أبو اسحق الخليل)
بفتح مهملة وتشديد موحدة محدث مصر (ثنا أبو محمد) بالتثنية ابدل منه (ابن التحاسن)
بتشديد الحاء المهملة يعنى به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب
التحاسن المصرى (ثنا ابن الأعرابى) أحد من روى سنن أبى دود عنه (ثنا أبو داود)

أى الدجستاقى صاحب السنن (ثنا همام) أى ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان (ابن مروان) أى الارزق الدمشقى (وعحمد بن المثنى) على وزن المثنى هو المقرئ أبو موسى الحافظ روى عنه البخارى ونحوه (قالا) أى كلاهما (ثنا الوليد بن مسلم) وهو أحد أعلام الشام روى عنه أحمد وغيره قبل صنف سبعين كتابا (ثنا الأوزاعى) روى عنه قتادة ويحيى بن أبى كثير شيخاه وهو إمام أهل الشام فى زمنه وكان رأسا فى العلم والعبادة واختلف فى بيان نسبته ذكر التلمساقى أن الإمام مالك كان يقود دابته وهو راكبها وسفیان بن عيينة يسوقها وروى أنه أتى فى سبعين ألف مسألة روى عن كبار التابعين كطلحة ومكحول وعنه قتادة والزهرى ويحيى بن أبى كثير وهم من التابعين وليس هو من التابعين فهذا من رواية الأكابر عن الأصاغر (سمعت يحيى بن أبى كثير) بفتح كسر مثله أبو نصر البجلي روى عن انس وجابر كليهما مرسلان عن أبى سلمة وخاق (يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن ابن اسعد بن زرارة) بضم زاء فرائين بينهما ألف والى المدينة روى عنه شعبة وابن عينة وطائفة وهو اسعد بالهمز وله أخ يقال له سعد بن زرارة (عن قيس بن سعد) أى ابن عبادة وهو أبو عبادة الخزرجى وهو صاحب الشرطة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه النبى وابن أبى بيل وطائفة وكان ضخما مفرط الطول نبلا جبارا جوادا سيدا من ذوى الرأي والدهاء والتقدم وهو أبو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الأثني عشر ليلية العقبة وكان شريف قومه ليس فى وجهه شعر ولا لحية وكانت الأنصار تقول لودنا لولشترى لقيس لحية بأموالنا وكان مع ذلك جبلا وكان أسود اللون توفى بالمدينة فى آخر خلافة معاوية (قال زارنا) أى أيانا أو واحدنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) إذ كان من عادته تهدي أصحابه وتفقد أحبابه إذ حسن المهد من الأيمان وتماها لإحسان (وذكر) أى قيس (قصة) أى طويلة (فى آخرها) أى وكان فى آخر تلك القصة قوله (فلما أراد) أى النبى عليه الصلاة والسلام (الانصراف) أى الرجوع الى منزله وكان قد جاء على رجله قصدا لزيادة أجره (قرب) بتشديد الراء أى قدم (له) وفى نسخة اليه (سعد حاررا) أى ليركبه لطفأ اليه وترحمأ عليه (وطأ) بتشديد طاء فهزم أى رحل (حليسه) أى فوق الحمار (بقطيفة) أى كسأله حمل ومنه تمس عبد القليفة الذى يعملها ويهتم بتخصيلها (فركب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) إذ الذهاب الى العبادة حقيقة العبادة بخلاف الآيب فاته من ضروريات العبادة ومنه تشجيع الأكابر الى الجنائزة مشاة ورجوعهم ركابا (ثم قال سعد) أى لولده (يقيس) أى أحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الحاء أى كن فى محبته وخدمته وفى أصل الدجلى أحب والطاهر أنه اختصار منه غير لائق به كما فعل فى كثير من مواضع كتابه (قال قيس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اركب) أى أنت أيضا معى أو على دابة أخرى (فابت) أى امتنعت تأديا معه أو حياء منه (فقال أما إن تركب وأما إن تنصرف) بكسر اما فيها

(فأنصرفت) اى فاخترت إهون الامرين واحسن الحكمين والحديث زوّاه إبنوداد
 فى الادب والنسائى فى اليوم واليلة (وفى رواية اخرى) اى لهما اول لاحدهما اولغيرها
 (اركب امامى) بفتح اوله اى قدامى (نصاب الدابة) اى ولوبالقوة (لولى بمقدمها) بفتح
 الدال المشددة وقد تخفف اى بالركوب فى صدرها لما جاء فى طرق متعددة صاحب الدابة احق
 بصدورها وفى رواية الامن اذن وفى اصل الحديث اى فى صدرها قال وفى رواية اولى بمقدمها
 وصنيعه هذا ايضا مخالف للاصول المعتبرة والنسخ المصححة (وكان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم) كافى شائل الترمذى من حديث هند بن ابى هالة (يؤلفهم) بتشديد اللام اى يوقع
 الالفه فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فآلف بين قلوبكم وهو لا ينافى اسناد
 التأليف الى الله تعالى فى الآية بل ولولوى التأليف ايضا فى آية اخرى من قوله تعالى وآلف
 بين قلوبهم لو اتفقت مافى الارض جميعا ما آلفت بين قلوبهم فان الآيتين من قبيل قوله
 سبحانه وتعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى او المعنى كان يؤلفهم معه ويتألف بهم
 كما يشير اليه قوله تعالى فيما رحمة من الله لنت لهم الآية ولما ورد المؤمن يألف ويؤلف
 ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف (ولا يترهم)
 بالتشديد وقيل بكسر الفاء الخفيفة اى لا يعمل شيئا مما يغير عنه طباعهم فهو كالنابكيد لما قبله
 او المعنى يترهم ولا يترهم لحديث يسروا ولا تمسروا وبشروا ولا تنفروا على ما رواه
 احمد والنسائى وابن ماجه عن انس رضى الله عنه (ويكرم كرم كل قوم) هو كالتمخيص
 بعد التعميم وفى حديث رواه ابن ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مرغوبا اذا تأم كرم
 قوم فأكرموه وفى رواية اذا تأم كرموا فأكرموه (ويؤلفه) بتشديد اللام المكسورة اى يجمعهم
 واليا واميرا (عليهم) اياه للاختاروا لهديهم (ويحذر الناس) بفتح الدال المعجمة اى يخافهم
 وتقديره قوله (ويحترس منهم) اى يحترز من مكن شرارهم لما ظهر فى آثارهم فورد الحزم
 سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ فى الثواب عن على كرم الله وجهه وفى رواية احترسوا
 من الناس بسوء الظن كما رواه الطبرانى فى الاوسط وابن عدى عن انس رضى الله تعالى عنه
 (من غير ان يسلوى) اى يدفع ويمنع (عن احد منهم بشره) بكسر الواو اى بشاشة وجهه
 (ولا خافه) اى ولا طلاقة خلقه وزيدة للمباينة فيها (يتفقد) وفى نسخة يتهد
 (اصحابه) اى يطلبهم ويحس احوالهم بالسؤال عنهم ليرى المانع عن خدمته وملازمة
 حضرته منهم فيزور مريضهم ويدعو لثائبهم (ويبطى كل جلسائه) اى جميع من جالسه
 (نصيبه) اى حظه بسلام او كلام او طلاقة وجه والنفات خيد او اشارة وبشارة
 (لا يحب) بكسر السين وقصها اى لا يظن (جلسيه) اى مجالسه (ان احدا) اى
 من جلسائه (اكرم عليه) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اى من ذلك
 المجلس بحسب حسانه لما بيناه من انواع الالفه واسناف المودة واجناس الكرامة

(من جالسه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ومكاملة (او قاربه لحاجة)
 اى ذنية او اخروية واولتويج لالتزديد ومن خيرية لالشرطية وقاربه مقابلة من القريب
 بالراء والياء وتصحب على الانطاكى فقله او قاربه اى قام معه كجئال جالسه اذا جلس
 معه (ساره) اى انتظره صلى الله تعالى عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه متصبرا
 (حتى يكون) اى مجالسه او مقاربه (هو) ضمير فصل والاصح انه لا عمل له (المتصرف
 عنه) بالتصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه من تلقاء نفسه
 وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
 وجهه الآية (ومن سأله حاجة) اى طلب عطية (لم يرده) بفتح الدال المشددة ويجوز
 ضمها لنعم ماقبلها (الياها) اى بالحاجة بينما حيث قدر عليها او بوعده لها وهو
 معنى قوله (او ييسور من القول) كقولك رزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن
 عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ييسورا ومن القول الميسور الدعالة
 بتخصيها او بإزالة طلبها قالو على طريقة منع الخلو اى لا يخلو حاله اذا سئل عن احدها
 اما عطاه وتقدا واما داه ووعدا ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول (قدوسع الناس)
 بالتصب اى صمم وشملهم (بسطة) اى سرور ظاهره وطيب باطنه جودا ورحمة وحلما
 وعفوا ومغفرة وسما او انبساطه فقله (وخلقه) تفسيره وعلى الاول تعميم بعد تخصيص
 (فصار لهم ابا) اى رحمة وشفقة وهو كجاء في قراءة شاذة عند قوله تعالى النبي اولى
 بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كل نبي اب لأمته بل هو
 افضل واكمل تربية من الاب لولده اذ الاب سبب لايجاد والى باعث لامداده
 واسماحه ويشير اليه قوله تعالى الله ابيكم ابراهيم (وصاروا) اى الناس كلهم (عنده
 في الحق) اى في مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم (سواء) اى مستوين لصمته
 من الاعراض النفسية الحساسة على خلاف التسوية (بهذا) اى بما ذكر من الاوصاف
 البية (وصفه ابن ابي هالة) وهو هند ربيبه من خديجة (قال) اى ابن ابي هالة (وكان)
 اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (دائم البشر) اى متهلل الوجه وهو لا ينافى انه
 كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانه بالظاهر مع الخلق
 وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والاقتدار (سهل الخلق) اى
 لاصبه (لين الجانب) بتشديد الياء المكسورة اى لاشديده (ليس بفظ) اى سبي الخلق
 في القول (ولا غليظ) اى في الفعل قال ابن عباس رضى الله عنهما اللفظ الغليظ في القول
 وغليظ القلب في الفعل (ولا سخاب) وفي رواية وكذا في نسخة بالصاد اى كثير الصياح
 (ولا غشاش) اى ذا غش في قوله وفعله (ولا عياب) مبالغة عائب اى وكان لا ييب على احد
 ما يفضله من مباح واذا كان حراما او مكروها نهي عنه من غير تعيب وتعيير بل يقصد تبديل
 وتغيير قال التلمساني هو والذي بعده فعال على النسب اى ليس يذى عيب ولا يذى مدح وليس

بضال مبالغة لزوم بعض الامر ومثله ومبارك بظلام للعبد اى ليس بذى ظلم والا لزم
بعضه قلت ليس هذا نظيرها لانهما على النسبة يستقيم في ذى عيب لاقى ذى مدح كالا يحنى
(ولا مداح) مبالغة مدح اى لا يبلغ في مدح احد بما يؤدى الى اطراء ولا يمدح طعاما
ولا يذمه كاجاء في رواية لانه كان شاكر القصة لا تأخر اللذة ويؤدده قوله (يتناقل علما يشتهى)
اى لا يحب قولوا وفعلا علما لا يترتب عليه اثم اصلا (ولا يؤيس) بضم ياء فسكون همزة وقد تبدل
فتتح ياء من الاليس من باب الافعال الذى هو شتم لايس اللازم من المجرى والضمير في قوله
(منه) راجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم والمضى لا يأس احد من فيض وجوده وائر
كرمه وجوده واما تجوز الدجلى كونه مبنيا للفاعل فيما لبعض الحشدين وقوله والمضى
لا يؤيس من نفسه او بما تناقل عنه احدا يتناقله عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف
لما في الاصول من صحة المبني ومناف للمقتضاه من ظهور المبنى وجعل التلمسالى قوله
ولا يؤيس منه عطفا على لا يشتهى وقال اى ما لم يحضر في وقته ولم يحصل له فيه شهوة
فتركه ويفله وان كان مما يمكن حضوره في وقته ويؤيس هو بضم اوله وسكون الواو ثم
همزة مكسورة والياس هو القوط اى ما وجد مما يجوز له تناوله من البساح يستعمله وما
لم يجده من ذلك لم يكن منه تكلفه قل ويحضر هذا حديث طائفة رضى الله تعالى عنها
انه كان في اهله لا يستلهم طعاما ولا يشتهي فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه
شرب الحديث انتهى وما فيه لا يحنى وقال الانلساكي بعد قوله عن الدجلى انه ضبط
بكسر الهمزة ويبنى ان يجوز بضم اوله ثم بهمزة مفتوحة وياه مكسورة مشددة يقال ايس
منه فلان مثل ايس وكذا التأيس حكاية الجوهرى انتهى ويبنى ان تكون الدرابة تابعة
لرواية كالا يحنى (وقال الله تعالى فبارحة من الله لنت لهم) اى سهلت اخلاقك لهم
وكثر احبائك عنهم والتقدير فبرحة وما من ردة فتأكد كذا قالوا ولهم ارادوا تأكيد
التعظيم المستفاد من نون التكرار المفيد للتضخيم ولا يبعد ان يكون ما ابهامية ورحمة
تفسيرية والجمع بينهما اوقع للمراتب النفسية في اعادة القضية (ولو كنت ظفا) اى سوي
الخلق (غليظا القلب) اى قاسيه على الخلق (لا فضوا) اى فرقوا (من حواك) ولم يتفقوا
بقواك ولم يسيروا من رحمتك وفصلك وطوك وامامة الآية وهى قوله تعالى قاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فليست في نسخ الشفاعة وان كان شرحها الدجلى
ومزجها بتفسيرها (وقال ادفع بالى هي احسن الآية) وهى تحتل قوله تعالى ادفع بالى
هى احسن البيئة واقصر الدجلى عليها وقد قيل في معنى هذا الآية ادفع بكلمة التوحيد
سنة الشرك ويؤدده ما يبدى من قوله سبحانه وتعالى نحن اعلم بما تصفون وقيل ادفع بالطاعة
المحبة اى اذا علمت سنة فاتبعها حسنة تمحها كآورد في الحديث مضمونه او ادفع بالتوبة
المحبة ويحتمل قوله تعالى ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالى هي احسن اى اصغح
عنها وقابلها بالحسنة الى هي احسن مطلقا وان كانت المماقية بمثلها حسنة ايضا او باحسن

ما يمكن ان يقابل به من الحسنات فلم يؤد ذلك الى المداعنة في امر الديات وبما الآية
فاذا الذي يترك ويته عداوة كأنه ولي حميم وما يقبها الا الذين صبروا وما يقبها
الا ذو حظ عظيم واما يتركك من الشيطان نزع فاستدبها انه هو السميع العليم ولا شك
ان معنى الآية الثانية هو الملايم للباب حسن الخلق في معاشرته الخلق ويؤيد ما روى ان النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم جاءه اعرابي فصيح فقال اصنع الى اوصك ثم قال
في ذوى الاضغان قسلى نفوسهم * تحببك الحسنى فقد ترفع الثقل
فان خففوا بالقول فاعف تكربا * وان خففوا عنك الكلام فلا تسئل
فان الذى يؤذيك منه استماعه * كأن الذى قالوا ورامك لم يقل

فقرأ عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادفع بالتي هي احسن فقال الاعرابي
ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلامه (وكان) ابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
على ما رواه ابن سعد مرسل (يجيب من دله) اى ولوبسند منزل الداعي وماواه
ولم يكن له مال ولا جاه تواضعه وشقة على خلق الله وجبر الخواطرهم وتألف الظواهرهم
وليفتى به امت مع معاشرهم من معاشرهم (وقبل الهدية) على ما رواه البخارى ايضا
رعاية لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وقاديا من المباحضة والمقاطعة لما ورد تهادوا
نحباوا على ما رواه ابو يوسى في مسنده عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وفي رواية احمد
عنه تهادوا ان الهدية تذهب وحر الصدر اى غشه (ولو كانت) اى الهدية وهى فعلة من
الاهداء (كراما) بضم اوله وهو مستدق الساق وهو ادون من الذراع واما قول التلمسانى
اى ذا كراع فقول للمبالغة المطلوبة وروى البيهقى عن انس ولفظه تهادوا فان الهدية
تذهب بالسخيمة اى الحد ولودعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى كراع لقبلت ولو هنا
للتقليل كفى حديث ردوا السائل ولو يظلف محرق واقتوا النار ولو بشق تمره والنس
ولو خاتما من حديد (ويكافى) بكسر الفاء بعدها همز وتسهل اى يجازى (عليها) اوعلى
الهدية واصل المكافاة المماثلة وهو اقل حسن المماثلة وكان يكافى باكثر منها لما سبق
عن بنت معوذ بن عفراء ولفظه تعالى واذا حينئذ نجية فنجوا باحسن منها اوردوها على
احد التفسير فيها من ان المراد بالتحية هى الهدية وفي رواية البخارى ويثبت عليها من الاتاة
وهو مطابق المجازاة او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فانابهم الله (قال انس رضى الله تعالى عنه
خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين) اى بعد الهجرة ومبدأ عمره
عشر سنين ايضا (فقال لى اف) بفتح الفاء وكسرها وينون الثانى وفيها لغات
عشر وهذه الثلاث عن السبعة ومعناه الاستقدار والاستحقاق وقال الهروى يقال لكل
ما يشجر منه ويستقل وتقل ابو حيان فيها نحو الاربعين وجها من اللغة في الارشاق
وقد نظمها السيوطى (قط) اى ابدانك تلك المدة (وما قال لئى صنعت) اى فعلته (لمسته
ولائى تركته) اى ما صنعت (لم تركته) وهذا الحديث كايديل على حسن خلقه وكان

جعله صلى الله تعالى عليه وسلم ونظره الى قضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس
رضي الله تعالى عنه وجمال منقبته وجميل ادبه في خدمته مع صغر سنه لكنها كلها
مستفادة من بركة ملازمته ومداومة حضرته (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كبروا
ابو نعيم في دلائل النبوة بسند واه عنها (ما كان احدا احسن خلقا من رسول الله صلى
تعالى عليه وسلم) كآل حسان

تراء اذا ماجسته مثلهلا * كأنك تعطيه الذي انت سائله

(مادعا احد من اصحابه ولا اهل بيته) اى من ازواجه وذريته واقاربه واحبابه
(الاقال ليك) اى تأدبا معهم وتمايلهم واحضرا لنداء ربه على لسان خلقه وقد ورد
ادبى ربه فاحسن تأدبى على ملوواه ابن السمعى عن ابن مسعود (وقال جرير بن
عبادة) البجلى الميى (ماجبنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ما مننى
عن الدخول عليه (قط) اى ابداء (منذ اصلحت) اى تلتفعا معه وتعتليا بمجاها ان يرد
عن بابه ويكسر خاطره بمجاها (ولا رآنى الا تبسم) لانه كان مظهر الجلال مع كونه سيذا
مطاما عريض الجاه وسيع البال وقد بسط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه
اكراماله (وكان يمازح اصحابه) كاذكره الترمذى في باب مزاحه صلى الله تعالى عليه
وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولما كان ابن سيرين مداعبا
ويضحك حتى يسيل لياه واذا اراد على شئ من دينه كان الزبا اقرب اليه من ذلك
(ويماطلهم) اى تواضعا (ويمجادهم) اى يخاطبهم ويكلهم تأنيسا (ويداعب صبيانهم)
اى يلاعبهم ويمازحهم ومنه قوله لجابر هلا بكرا تداعبها وتداعبك فى القلموس الدعاة
بالضم اللعب وداعبه مازحه (ويمجلسهم) يضم اوله اى يقعد صبيانهم (فى حجره) بفتح
الحاء وتكسر اى فى حضنه تلتفعا بهم وتطيبا لقلوب آبائهم (ويمجيب دعوة الحر والبد
والامة) اى اذا كانا متقين او اذا جاء آء وطلباه الى منزل سيدهما (والمسكين) تواضعا
لربه ويمسكنا خلقه مع جلالة قدره ورفعة محله لحسن خلقه (ويمود المرضى فى اقصى
المدينة) اى ولو كانوا فى ابعد منازلها (ويقبل عذر المتذنب) اى ولو كانت اعذاره ليست
على تحقيقها وفى الحديث انه قبل عذر من تخلف عن غزوة تبوك بحسب ما ابرزوا
من اقوال ظواهرهم ووكل الى الله احوال سرائرهم (قال الس رضي الله تعالى عنه) كبروا
ابو داود والترمذى والبيهقى عنه (ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بضم التال وسكولها فيه استمارة وضع القامة فى القم لوضع القم عند الاذن اى ماجعل
احد اذنه محاذية لقمة ليحاذيه مخالفة (فينبئ) من التثنية اى فيبعد (رأسه) وهو فى حكم
المستثنى اى الا فيستمر ما قام له اذنه غير منبج عنه وجهه (حتى يكون الرجل) الماتم
(هو) ضمير فصل (الذى ينجى رأسه) فى محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لقوله
فينبئ رأسه (وما اخذ احد بيده) اى مصالفة او مباينة (فيرسل) اى فيطلق (يده) من

وضع الظاهر موضع المضمر اى الا فستمر يده في يد آخذها (حتى يرسلها الآخر)
فتح الخاء المحجمة فراء تقيض الاول وفي اصل الدجلى بكسر خاء فذال مججمة وحتى تاية
لتركها حتى يرسلها هو وهو تصحيف (ولم ير) بصيغة المجهول اى ولم يعبر حال كونه
(مقدما) بكسر الدال المهملة المشددة اى لم يعلم مقدما (ركبته بين يدي جليسه) اى فضلا
عن ان يمد رجله عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكال تأدب وحسن عشرة (وكان)
على ما في حديث ابن ابي حنيفة (يبدأ) اى يتقدم وفي رواية يسير بضم الدال والراء
اى يسائر ويسبق (من لقيه بالسلام) فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه
من التواضع والتسبب لاداء الواجب والتضيق بالارزله صلى الله تعالى عليه وسلم والتضيق
المستتر لمن ويحتمل العكس والاول اقرب الى الادب (وبدأ أصحابه بالمصافحة) مفاصة
من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة
في معنى المصافحة خلافا لما يتوهم من كلام الدجلى ثم يستفاد من الحديث ان ما فعله بعض
الامة من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رأيت التلمساني قال وصفها
وضع بطن الكف على بطن الاخرى عند التلاقي مع ملازمة ذلك على قدر ما يقع
من السلام او من السؤال والكلام ان عرض لهما واما اختطاف اليد في اثر التلاقي فهو
مكروه هذا وزاد الدجلى عن ابي ذر مالهفته قط الاصاغي واسنده الى ابي داود وهو ليس
بموجود في النسخ المصححة والاصول المتعمدة (لم ير) اى كما رواه الدارقطني في غريب
مالك وضعه والمضى لم يعبر او لم يعلم (قط مادا رجله) او احدهما (بين اصحابه حتى لا يضيئ
بهما على احد) وهو كالسلة لترك مدحها اى كان يترك مدحها حذرا من ان يضيئ بهما
على احد من جلسائه شفقة عليهم وهو لا ينافي قصد تواضعه وارادة اذبه معهم وفيه
اقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم اى ولى بلسان الحال فاقسحوا
في المجالس فاقسحوا فضعف الله لكم (يكرم من يدخل عليه) اى استيناسا والجلبة وقت
استينافا كما وقع ما قبلها ولمه فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونها ثمرة حديث سبقها
(وربما بسط له) اى فرش لداخل عليه (ثوبه) اكرامه منهم وائل بن حجر الحضرمي
ولعل المراد بثوبه رداؤه لقوله (ويؤثره) اى يقدمه على نفسه ويفرده (بالوسادة) اى
بالجلوس عليها والاعتدال على الحدة (التي تحته) اى كانت تحته مفروشة اجلال له وتكريما
(ويكرم) اى يؤكده (عليه) اى على الداخل له (في الجلوس عليها) لدفع الوحشة
وحصول المعذرة (ان ابي) اى امتنع من الجلوس عليها تأديبا لتلك الحضرة (ويكنى)
بتعديد التون (اصحابه) اى يجمل لهم كنى جمع سكنية كبنى ثراب وابي هريرة
وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك التصريح باسمائهم الاعلام وهو من آداب
الكرام واما ابو الهيثم فبطل عن اسمه عبد الزى كراهة لذكره او ثقولا لقره ولاشتهاره به
وابعد من قال لتألفه (ويدعوهم باحب اسمائهم) اى تارة او المراد من الاسماء ما يميم

الاعلام والالساب والكنى والمعنى انه لا ينزهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه
(تكرمة لهم) اى تكميلا لهم وتعليلا لهم فى العمل باحسانهم والتكرمة بكسر الراء وقول
التلمسانى بضم الراء وهم (ولا يقطع على احد حديث) اى باذخال كلام فى اثباته قبل
تمامه (حتى يتجوز) غاية لترك قطعه حديثه الى ان يتجاوز منه ويتعدى الى ما لا يليق به
وقال التلمسانى اى فرط ويكثر والاول هو الاظهر قدبره (فقطعه) اى خبثه يقطع
حديثه (بنهى) اى صريحه او عام بنسبه (او قيام) اى بتلويح والاول زجره والثانى
امراض عنه وهو مفيد لتهيئه عنه اذ لا يقر على مثله (ويروى بانتهاه او قيام ويروى)
اى كافى الاحياء وفى نسخة وروى (انه كان لا يجلس اليه احد وهو يسلى) اى والحال
انه عليه الصلاة والسلام فى صلاة من التوافل (الاخف صلاة) اى فى امالة صلاته
(وسأله عن حاجته) اى دنيوية كانت او اخروية (فاذا فرغ) اى عن قضاء حاجته
(عاد الى صلاته) اى المعتادة بالاطالة قال المراقى ولم اجد له اصلا (وكان اكثر الناس تبسا)
لكونه مظهر الجلال والبسط طالب عليه فى كل حال وهذا معنى قوله (واطيهم نفسا) اى
مستبشرا غير عبوس (ما لم يزل عليه) بصيغة المجهول ويصح كونه لفاعل (قرآن) اى
وحى متلو (او يبط) اى ما لم يبط ويتصح الناس ويعلمهم التأديب بالترغيب والترهيب
(او يخطب) اى فى المنبر عند الجمع الاكبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا متبسطا بل كان يقلب عليه
القبض لما فيه من مقال الاجلال باظهار مظاهر ذى الجلال فى كل مقام مقال ولكل مقال حال
لارباب الكمال (قال) اى على ما رواه احمد والترمذى بسند حسن (عبدالله بن الحارث)
وهو آخر من نوفى من الصحابة بمصر والمراد به ابن جزء بن عبدالله بن معدى كرب الزبيدى
بضم الزاء وفى الصحابة من اسمه عبدالله بن الحارث اربعة عشر غيره على ما ذكره الحافظ وقال
حديثه المذكور ههنا اخرجه الترمذى فى المتألف من الجاسع وهو فى التماثل ايضا
(مارأيت احدا اكثر تبسا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس) قال
كارواه مسلم (كان خدما المدينة) بفتح حين جمع خدام والمعنى خدام اهلها (ياتون
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى النبوة) اى صلاة الصبح (بآتيهم) متعلق
بآتون والباء للتقدمة اى يحيطون بلوانهم (فيها الله فايؤتى) بصيغة المفعول من اى يأتى
اى ما يجاب (بآتية الاغص) اى ادخل يده فيها وربما كان ذلك فى الندوة الباردة) اى
وهو مع ذلك لا يتمتع بماعناك (يريدون به) اى بغمس يده فيها (التبرك) اى طلب البركة
وحصول الثمرة وزوال الثمة وكال الرحمة هذا وفى الحديث المؤمن الذى يخالط الناس
ويسب على اذامهم اعظم اجرا من الذى يخالط الناس ولا يصير على اذامهم

﴿ فصل ﴾

(واما الشفقة) اى الخوف على وجه المحبة (والرافة) وهى شدة الرحمة (والرحمة) اى

الرحمة العامة (لجميع الخلق) اى مؤمنهم وكافرهم والنعم وجنهم وقريبهم وغريبهم
 وفقيرهم وغنيهم حتى ممالكهم والحيوانات وسائر الموجودات وفى نسخة صحيحة بتأخير
 الرأفة عن الرحمة وهو الانسب فى مقام المرتبة لكن الاول اوفق بما جاء فى الترتيل فهو اولى
 (فقد قال الله تعالى فيه) اى فى حقه عليه الصلاة والسلام (لقد جاءكم رسول من انفسكم
 عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) كذا فى اكثر النسخ وفى بعضها
 بعد قوله فيه عزيز الخ اى شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فامصدرية وعلى متعلق
 بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى عزيز الوجود عزيز الجود بدفع
 الجمل منيع الجلال منيع الكمال ويكون عليه ما عنتم جلة خبرها مقدم وعلى لافضر اى
 ويضره ولا يهون عليه تعبككم ومشتقتكم حريص عليكم اى على منفعتكم ديناً ودنياً بالمؤمنين
 منكم ومن غيركم رؤوف رحيم فى الدنيا والاخرة وقدم ابنتهما راية للقاسلة او للتذليل
 والتسليم وقدم الجلالة لاختصاصهم برحمته فى الاولى والعنى (وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
 للعالمين) لانه ارسل لاسعادهم وصلاح معاشهم ومسادهم ان اتبعوه ولم يخالفوه (قال
 بعضهم) اى بعض العلماء وفصله عما قبله لاختلاف القبائل قدما وحدوثا (من فضله
 عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى اعطاه) اى من جهة ما فضل به على غيره وما دل
 على كمال خيره ان الله تعالى اعطاه بخلفه سبحانه وتعالى فيه الرأفة والرحمة (اسين
 من اسماءه) اى لثنتين مياه بهما (فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم) وفى قراءة رؤوف بالقصر
 (وشكى نحوه) اى قل مثل ما ذكر عن بعضهم (الامام ابو بكر بن فورك) يضم فاء
 وسكون واو وفتح راء وكفى منون وقد يمنع بلغت تصانيفه فى الاصلين ومعانى القرآن
 قريبا من مائة مصنف توفى سنة سب واربعائة (حدثنا الفقيه ابو محمد عداة بن محمد
 الخشني) يضم الخاء المحجمة وفتح الشين المنقوطة فتون فباء لسبة لقبيلة خشين (قرأتى
 عليه ثنا امام الحرمين ابو على الطبرى) بفتح الطاء المهنة والموحدة هكذا هو فى
 الاصول المتبعة والنسخ المتعددة وقال الحارثي كذا وفى نسخة فى الاصل الذى وقفت
 عليه امام الحرمين ثنا ابو على الطبرى انتهى والطبرى منسوب الى طبرستان وقيل الى
 طبرية (ثنا عبدالغفار القارسي) بكسر الراء وهو التيسابورى صاحب تاريخ تيسابور
 وكتب مجمع الثغراب والمفهم لشرح مسلم ولد سنة احدى وخسين واربعائة سمع جده
 لاه ابا القاسم القشبرى وثقه على امام الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة روى
 عنه ابن عساکر بالاجازة (ثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم واللام وقد تقدم (ثنا ابراهيم
 ابن سفيان) سبق ذكره (ثنا مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو الطاهر) روى
 عن ابن عينة والثايفي وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه (نا) اى انبأنا
 وفى نسخة اناب عنى اخبرنا (ابن وهب) احدى الاعلام سبيع مالكا وغيره اخرج له اصحاب الكتب
 السنة طلب للقضاء فبان نفسه واقطع (نا) اى انبأنا (يونس) اى ابن زيد الايل بفتح همزة

وسكون تحتية روى عن عكرمة والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحايي وفي يونس
 ست لغات ضم النون وفتحها وكسرها مع الهزة وغدمه (عن ابن شهاب) اى الزهرى
 (قال غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غزوة وذكر حنيناً) بالتصغير اى وذكر ما يدل
 على انه اراد بها حنيناً وهو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضعة عشر ميلاً
 من مكة وكانت غزوته في شوال سنة ثمان (قال) اى ابن شهاب (فاعطى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى في تلك الغزوة من غنائمها (سقوان بن امية) بصغير امة
 (مائة من الثمن) بفتحين اى الابل والبقر والشاة وقيل الابل والشاة وهو جمع لا واحد له
 من لفظه وفي رواية من الثمن (ثم مائة ثم مائة) اى ثالثة ثالثة اليه وشفقة عليه واتخاذا له
 من التار ولن تبسه من الكفار (قال ابن شهاب ثنا) اى حدثنا كفى لسخة (سميد بن المسيب)
 بفتح التحتية المشددة عند العراقيين وهو المشهور وبكسرها عند المدنيين وذكر ان سيدنا
 كان يكره الفتح وهو امام التابعين وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والبادية والورع روى
 عنه انه صلى الصبح بوضوء المشاء خمسين سنة وعنه انه قال ما نظرت الى قضاء رجل
 في الصلاة منذ خمسين سنة لحافظته على الصف الاول وقال ايضا ما فتى التكية الاولى
 منذ خمسين سنة وكان يسمى حامة المسجد وكان يجز في الزيت (ان سقوان قال وانه
 لقد اعطاني) اى رسول الله (ما اعطاني) اى الذى اعطانيه من الثمن (واته لابيض
 الخلق الى) الجملة الحالية (فازال بطنى) اى بعد ذلك (حتى انه) اى انه عليه الصلاة
 والسلام صار الآن (لاحب الخلق الى) وذلك لعلهم عليه الصلاة والسلام ان دواءه من داء
 الكفر ذلك المنج اسلامه اذ الطيب الماهر يبلغ بما يناسب الداء وقد رأى ان داء المؤلفات
 حب المال والالنام فداوهم باكرم الالنام حتى عوفوا من قمة الكفر بنعمة الاسلام
 ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كأن يقول قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كذا وكذا اخبرنى به فلان ويذكر سنده او قدم بعض الاسناد مع المتن
 كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل لا يمنع ذلك الحكم باتصاله ولا يمنع ذلك
 من روى كذلك اى تحمله من شيخه كذلك بان يتدعى بالاسناد جميعه او لا ثم يذكر المتن
 كما جوزه بعض المتقدمين من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح ويذى
 ان يكون فيه خلاف نحو الخلاف في تقديم بعض المتن على بعض فقد حكي الخطيب المنع
 من ذلك على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على المعنى
 تجوز ولا فرق بينهما في ذلك كذا ذكره الحايي (وروى) بصيغة المجهول وقد روى ابو الشيخ
 والزار (ان اعرابيا) وهو غير معروف (جاءه) اى اتى النبي عليه الصلاة والسلام (يطلب
 منه شيئاً) اى من مطالب الدنيا (فاعطاه اياه ثم قال) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (احسنت اليك) بهزمة ممدودة وسكون هاء لا جتماع همزة الاستفهام وهمزة الانفال فتقرب
 وهو حل الخطاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانتم عليه (قال اعرابي لا) اى لا اعطيتني

كثيرا ولا قليلا (ولا اجلت) اى ولايت يجزى او ولا اوساى جبالا حيث لا احسن
جزىلا وقيل معناها واحد كرر للتأكيد وقيل ما اجلت ما اكثرت وهو اولى كما لا يخفى
ولا يبعد من غلظته وجلته فيه ان اراد قوله ولا اجلت دماء عليه ويؤيده قوله (فغضب
المسلمون وقاموا اليه) ليوافوه بما استحقه زجرا عليه (فانشر) اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (اليهم ان كفوا) اى كفوا او بان كفوا بضم قشديد اى استموا عنه وكفوا انفسكم منه
شفقة عليه واحسانا اليه (ثم قام) اى النبي عليه الصلاة والسلام (ودخل منزله) اى للاهتمام
(وارسل) وفى نسخة فارسى (اليه وزاده شيا) اى على ما قدمه عليه (ثم قال احسن اليك)
كما سبق (قال لم تجزك الله به) اى بسبب ما احسن به الى (من اهل وعشيرة خيرا) بالنسب
على انه مقول ثان جزى ومن تيمية والجهة اعتراض بين الفمىل ومقوله نسب على
الاختصاص او على الحال اى احصك من بينهما او حال كونك منها (فقال له النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت) اى شيا عظيما مستهجنا قبيحا (وفى انفس اصحابي)
اى وفى نفوسهم وفى اصل التلمسانى وفى نفس اصحابي بصفة المفرد (من ذلك) اى قولك
(شئ) اى امر عظيم وخطب جسيم (فان احببت) اى اردت ازالة ذلك (فقل بين ايديهم)
اى عندهم (ما) وفى نسخة مثل ما (فأت بين يدي) اى من المديح ليكون كفسارة لذلك
القيح (حتى يذهب) اى بقولك لهم ذلك (ما فى صدرهم عليك) اى من الغضب لما صدر
عنه كان المعالجة بالاضداد (قال لم) اى بقولك لهم ذلك (فلما كان الغد) اصله غدو
تخذوا الواو بلا عوض (او الشئ) بفتح فكسر قشديد واو اشك الراوى (جاء)
اى الاعرابى (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذا الاعرابى قل ما قل) اى بما سمعتموه
فى اول الحال (فزدناه) اى بضم الميم (فزعم انه رضى) اى به عنا (أكذلك) استفهام
تقرير اى احق ما قلتك عنك (قال لم تجزك الله من اهل وعشيرة خيرا) فكان المراد
بالاهل هو الاخص او الاعم والله اعلم (فقال) اى النبي كما فى نسخة صحيحة (صلى الله
تعالى عليه وسلم مثل مثل هذا) المثل يحتجین فى الاصل هو والتقدير استعمل فى القول السائر
الممثل مضربه بمورده اى موضع ضربه بموضع وروده فالمراد هو الحالة الاصلية
التي ورد فيها كحالة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوفد نارا ولا يضرب
الا بما فيه غرابة زيادة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع لنفس واقع الخضم ويرى
الحيل محققا والمقول محسوسا ثم استمر لما له شأن عجيب وفيه امر غريب من صفة
او سال او قصة نحو مثلهم كمثل الذي استوفد نارا والله المثل الاعلى ومثل الجنة التي
وعد المتقون وامثالها والمعنى هنا شبيه وشبهه العجيب الشأن والغريب البيان (مثل
رجل له ناقة شرذت عليه) اى فترت وذعبت فى الارض عنه او غلبت عليه (فاتبعها
الناس) من الاتباع او الاتباع اى تبعوها ليلحقوها (فلم يزدوها الا قورا) اى
تنفرا منهم وتبعها عنهم (فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناتي) اعوانه كوني معيا (فاني

ارفق بها) اى اشفق عليها (منكم واعلم) اى بحالها وطبعها وطريق اخذها
 (فتوجه لها بين يديها فاخذها من قدام الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة
 وهى فى الاصل البكناسة اريد بها ههنا باثمة من الارض فتأكله شبه بالكناية خسته
 فاستيرله اسمها لمشاركة صفته (فردها) اى طمعها اليه (حتى جابت واستأخت) اى طلبت
 البروك وهو بنون قبل الالف وناء معجمة بعدها يقال انخ الجبل فاستأخت اى بركة فبرك
 (وشد عليها رحاما) اى ربط عليها قتيها (واستوى عليها) اى استقر عليها
 جالسا (واني لو تركتكم حيث قال الرجل) اى حين قوله (ما قال) اى شيا قاله اولا
 (فقتلوه دخل النار) اى عقوبة له بما ظهر من الكفر فإسامة اذ به معه صلى الله تعالى
 عليه وسلم فكان حسن ملاطفته وزهادة عطية سببا لارضاؤه وباعثا لتوبته فبو ارفق
 بامته واعلم بحالهم منهم قاته بهم رحيم وبدواهم حكيم وبما يناسب المقام ويلابم المرام
 ماروى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم بمر الظهران فاذا نسوة يتحدثن فاجبتى فخرجت حلة من عبيى
 فلبستها وجلست اليهن فر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهيت فقلت يا رسول الله
 جللى شرود وانا ابتلي به فبدا فضى وتبته فأتى على رداءه ودخل الارك ففضى حاجته
 وتوضأ ثم جاء فقال يا ابا عبد الله ما فعل شراد جلك ثم ارتعنا فجبل كذا لحقى قال السلام
 عليك يا ابا عبد الله ما فعل شراد جلك فتحت المدينة وترك مجالته والمسجد فقال
 ذلك على فحينئذ خلوا المسجد ثم دخلت فطقت اصلى فخرج من بض حجره ففلى
 ركبتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عني فقال طول ابا عبد الله ماشئت فلست
 ببارح حتى تنصرف فقلت والله لا اعتذر اليه فانصرفت فقال السلام عليك
 يا ابا عبد الله ما فعل شراد الجبل فقلت والذي بئسك بالحق ما شرد ذلك الجبل منذ اسلمت
 فقال رحمك الله مرتين او ثلاثا ثم لم يعد (وروى عنه) بسيفة المجبول وهو ممدوى
 من طريق ابى داود عنه (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يأتى احد منكم)
 من التبلىغ الا بالابغ كا قرئ بهما فى السبعة قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل الله والنبي
 وهو بمعنى النبي كاهو ابلغ اى لا يوصانى احد منكم بل ينقل (عن احد من اصحابى شيا)
 اى بما ينكر فله من ايهم كان فى اى وقت كان وهذه التكرات وردت فى حديث نبي
 متوشحة بنهى فعمت جميع الاصحاب والاوقات والاشياء مكروهة او حراما بشهادة
 المقام اذ لا يتناق نهي مجام وما ذون فيه (فاني احب ان اخرج) اى من الدنيا (اليكم
 وانا سليم الصدر) جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الامن اى الله قلب سليم اى سالم
 من النفس والحقد للحاق ومن الغفلة عن ذكر الحق (ومن شققة على امته عليه الصلاة
 والسلام تخفيفه) اى عنهم اعباء التكليف (وتسهيله عليهم) اى وتسهيله بما يقوى قلوبهم
 عليه من الترغيب والترهيب (وكراسته) اى لهم (اشياء مخافة ان تفرض) اى تلك الاشياء

(عليهم) وخاتمة منصوب على الة للافعال الثلاثة وفي نسخة بدلها خوف ان قرض عليهم وهذا حكم اجالى اورد لكل ما يناسب جمعا وتقسما (كقوله) على مارواه الشيخان (لولا ان اتق على ابنى لامرهم بالسواك مع كل وضوء) اى امر وجوب فيؤخذ استحبابه في كل حال ولو كان للمصائم بعد الزوال فان لولا لامتناع الشيء لوجود غيره والمضى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة (وخبر صلاة الليل) بالجر وهو الصحيح وفي نسخة بالرفع على انه مبتدأ خبره يأتى واصله اراد به مارواه الشيخان في قيام الليل من خبر خذوا من العمل ما تطيقون اذا ناس احديكم وهو يصل فيلرقد حتى يذهب عنه النوم فان احديكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يريد يستغفر الله فيسب نفسه ومارواه في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص حيث قال واما انا فارقد واقوم واسل ومنه عن قيام الليل كله وقد روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة في شهر رمضان فولى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس في الليل الثانية فخرج صلى بهم فلما كانت الالة الثالثة كثرت الناس فلم يخرج وقال عرفتم اجتماعكم لكن خشيت ان قرض عليكم (ونهيهم) بالوجهين اى ونهيه اياهم (عن الوصال) كاريواه وهو ان لا يطرأ اليها متوالية (وكرهته) اى لاجلهم (دخول الكنية) اى دخوله فيها على مارواه ابو داود وصححه الترمذى (لثلاثين امته) من الالصاب وهو الايقاع في التلب والمشفقة وفي نسخة لثلاثين امته بفتح التاء والسين ورفعت امته وفي نسخة صحيحة لثلاثين امته من اعنت غيره اذا اوقفه في المنة وهو المشقة وفي نسخة بفتح الدالون المكسورة (ورغبته لربه) اى دعاؤه اياه على طريقة الليل والرغبة (ان يجعل سبه) اى شتمه عليه الصلاة والسلام (ولمسه لهم) اى بان دما عليهم بالبرد والبدان صدر شيء منهم لبعضهم او اكلهم (رحمة بهم وانه) ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهار اى ومن شفقت عليه كاريواه الشيخان انه (كان يسمع بكاء الصبي) اى الصغير والبكاء يد وقصر (فيتجوز) اى فيقتصر ويخفف ويتعجل (في صلاة) اى المقودة للجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والديه (ومن شفقت على الله تعالى عليه وسلم ان دعا ربه) اى سأل (وعاهده) اى واخذ عهده سبحانه وتعالى فيما بينه وبينه (فقال ايمان رجل) وكذا حكم المرأة ثوبا (سبته ولمسته) ليس اولئك بل للتوبيخ (فاجعل ذلك زكاة) اى تمام وبركة فيبارك بها (ورحمة) اى ترحابها (وصلاة) اى ثناء او عبادة وقال الدجلى عطف تفسير اذنى منه تعالى رحمة وقال الانطاكي عطف الصلاة على الرحمة وان كانت في معناها لتناظر اللفظ ولا يخفى ان ما خترناه هو السيد لان التأسيس لولى من التأكيد (وطهورا) ينظريه وجهه الدجلى ايضا من باب التأكيد خيفة فسر الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه (ورقية) اى وسقية (تقر به نيا اليك يوم القيامة) قال الدجلى انما اعادة لما قبله من الزيادة اقول ولكن الاولى للمصنف ان يجمعها من غير فصل بينهما واعلم

ان اول الحديث اللهم ان محمدا بشر ينضب كما ينضب البشر وان قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيا رجل سيته اولمته الحديث قيل وانما يكون دعاؤه عليهم رحمة وزكاة ونحو ذلك اذا لم يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن بان كان مسلما كما جاء في الحديث كذلك في بعض الروايات فأيا رجل من المسلمين سيته الحديث والافقد دينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله تعالى عليه وسلم على من ليس باهل للدعاء عليه اوسبه اولمته فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الامر ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله تعالى عليه وسلم استحقاقه لذلك بجملة شرعية وهو مأمور بحكم الظواهر والله يتولى السرائر (ولما كذب قومه) اى وما يدل على كمال شفقتة على امته حديث الشيخين انه لما كذب قريش من كفار مكة (اناه جبريل عليه السلام) اى لسليته لخلقه وتسكيننا لئامه (فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك) اى لاجلك (وماردوا عليك) اى من تكذيب وغيره في حقك وقيل المنى وما اجابوك وذلك لانه سبحانه وتعالى لا يزب عن علمه مسموع الا ان سمعه صفة تتناق بالمسموعات من غير جراحة على هيئة الموجودات فانه سبحانه وتعالى ليس كمثل شئ وهو السميع البصير فتزه سبحانه وتعالى اولا عن التشبيه والتخيل ثم اثبت ردا على اهل التعطيل (وقد امر ملك الجبال) اى اذنه بالانقياد لك (لتأمره) اى لاجل ان تأمره (بما شئت فيهم) اى فيطيعك في حقهم (فناداه ملك الجبال) اى فحضره الملك وفاداه باسمه اوبوصف من اوصافه (وسلم عليه) الواو لمطلق الجمع لتناسبه تقديم السلام على النداء والكلام (وقال مرني بما شئت) اى في قومك وحذف مفعوله للتصميم ثم خصص بقوله (ان شئت ان اطبق) بضم الهززة وكسر الموحدة اى اوقع وارى (عليهم الاخشين) اى قتل وفي اصل الدجلى اطبقت وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصروفة والنسخ المصححة والمراد بالاخشين وهو بالحاء والشين المعجمتين فوحدة تفتية الاخشب وهو الجبل الخشن وانشد ابو عبيدة كان فوق منكبيه اخشيا • جبلان مطلقان بمكة

قيل هما ابوقيس وقميقان اوالجبل الاحمر الذى اشرف على قميقان وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد (قال) وفي اصل الدجلى فقال (التي صلى الله تعالى عليه وسلم بل ارجو) اى لا اريد استيصالهم بل اتوقع (ان يخرج الله من اصلاهم من يده الله وحده) اى منفردا (ولا يشرك به شئ) اى شيا من الاشراك لاجليا ولا خفيا والجملة الثانية كالنوكاة لما قبلها ويمكن اعتبار مقابرتها لها وماذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله سبحانه وتعالى رجاءه فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضير (وروى ابن المنكر) تقدمت متنيته وانه تابعي جليل فالحديث مرسل الا انه ليس بما قبله بالرأى فيكون له حكم الموصول كما قالوا في موقف الصحابي بهذا المنى انه يكون في حكم المرفوع لاسيا ويضده احدث السابق المروى في الصحيحين والحاصل انه روى

(ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال لني صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان تعليك) اى بطاعتك فرها بما شئت فقال (اؤخر عن امتي) اى العذاب الذى استحقوه بكفرهم (لعل الله ان يتوب عليهم) اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلايهم (قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ماخير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختيار ايسرها) اى اهوئها كما اختار تأخير العذاب عن امته كما صرح به صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الاول بقوله بل للاضرار عما خير فيه من الاطيان وعدمه وحديث عائشة رضى الله تعالى عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامع الصغير برواية الترمذى والحاكم فى مستدركه عن عائشة رضى الله تعالى عنها بانفذا ماخير بين الامرين الا اختيار ارشدها هذا وما احسن ما قبل فى المدارة ودارهم مادمت فى دارهم * وارضهم مادمت فى ارضهم

وقوله

مادمت حيا فدار النياس كلهم * فائما انت فى دار المدارة

من يدردارى ومن لم يدروى * عما قليل ندينا للتدائمات

(وقال ابن مسعود) اى فيها رواء الشيطان (كان رسول الله تعالى عليه وسلم يتولنا) بالخاء المعجمة اى يتعهدنا (بالوعظة) اى بالتصائح المفيدة وقبل هو تخويف بسوء العاقبة وقال ابو عمرو ابن الصلاح والصواب بالمهلة اى يتحرى الحال التى ينشطون فيها للموعظة فيعلم فيها ولا يكثر عليهم فيملوا منها ورواه الاصمعي يتخوننا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة بمعنى يتعهدنا (مخافة السأمة) بهزمة مدودة اى الملائة (علينا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها ركب بيرا) بفتح اوله ويكسر اى جملا (وفيه صموية فجلت تردده) اى من التردد وهو الرد بالتشديد (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالرفق) اى الزمى اللطف مع كل شئ فى كل حال والبلد زائدة والمعنى استعمل الرفق وقد ورد مرفوعا ما كان الرفق فى شئ الازانه ولا تزع من شئ الاشانه كما رواه عبد بن حديد والضياء عن انس رضى الله تعالى عنه وفى صحيح مسلم بروايته عن عائشة رضى الله تعالى عنها ايضا مرفوعا ونظفه عليك بالزق ان الرفق لا يكون فى شئ الازانه ولا يزع من شئ الاشانه وروى البخارى فى تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق واياك والنفخ والنفس

﴿ فصل ﴾

(واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم فى الوفاء) اى القيام بمقتضى الوعد (وحسن العهد) اى وفى تهة العقد ومراعاة الوجد (وصلة الرحم) بالاحسان الى ذوى القرابة خصوصا (فحدثنا القاضى ابو حامد محمد بن اسمعيل بقرائى عليه) والقراءة احد

(وجوده)

وجوه الرواية على اختلاف فيائها الافضل والسباع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق
 الفصول في الاصول (قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد) وفي نسخة ابن ابي عمير (حدثنا
 ابواسحق الجليل) بفتح مهمله وتشديد موحدة (حدثنا ابو محمد بن التحلي) بفتح نون
 وتشديد مهمله (حدثنا ابن الاثيراني حدثنا ابو داود) اي صاحب السنن (حدثنا محمد
 ابن يحيى) امام جليل نيسابوري روى عن ابن مهدي وعبد الرزاق وعنه البخاري
 والاربعة وغيرهم ولا يكاد يفصح البخاري باسمه لما جرى بينهما قال ابو حاتم هو امام اهل
 زمانه (حدثنا محمد بن سنان) بكسر اوله مصروف روى عنه البخاري وغيره (حدثنا
 ابراهيم بن طهمان) بفتح مهمله وسكون هاء وهو ابو سعيد الخراساني يروي عن سنان بن
 حرب وثابت البناني وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام فيه
 ارجاء اخرجه اصحاب الكتب الستة (من بدل) بضم موحدة وفتح دال مهمله وسكون
 تخمية فلام وهو ابن ميسرة القيلي يروي عن السجاعة وعنه شعبة وسعد ابن زيد
 (عن عبد الكريم بن عبدالله بن شقيق) وفي نسخة ابي شقيق (عن ابيه) ابو هو
 عبدالله بن شقيق وهو عقيل بصري يروي عن عمرو بن ذرورته قتادة وابو بكرة احمد
 وغيره (عن عبدالله بن ابي الحساء) علمهتين بينهما ميم ساكنة فالف بمدودة وفي نسخة
 بخاء معجمة نون وهو تصحيف كما قال الحلبي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية
 والصواب بالميم وفي نسخة عن ابي الحساء وابو الحساء لاسلامه ولا رواية (قال بايت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم بيع) اي بمقد بيع لابهدي بيمه (قبل ان يبيت) اي بالرسالة
 (وبقيته بقية) امان الثمن او الثمن فان البيع من الاضداد (فوعده) وفي نسخة وهي
 الاظهر فواعده (ان آتية بها) اي اجيئه بالبقية (في مكانه) اي الذي صدر فيه
 البيع او غيره (فبقيت) اي ان آتية بها (ثم ذكرت بعد ثلاث) اي ثلاث ليال او ثلاثة ايام
 ولم يأت في التاء بلفظ يميزه وقيل المراد الليالي بالايام والليل سابق والحكم للسابق وابتدأ
 من قال ويحتمل ثلاث ساعات واغرب التلمساني بقوله وهو الاقرب ووجه الفراءة ان
 الانتظار ثلاث ساعات عملا يستغرب (فجئت) وفي نسخة فجئت بإبراز ضميره (فاذا هو
 في مكانه) اي مكان وعده (فقال يا بني لقد شققت علي) اي اوقعت المشقة على وقتك
 علي (انا منذ ثلاث) فيدانه بانحول من مكانه ذلك (انتظرتك) اي لتأتي هناك
 وهذا من جهة اخلاق جده اسمعيل عليه السلام حيث قال تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل
 انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يسد شيئا الا وقي به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم
 مكانه عليه السلام حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع اليه
 الرجل وقال الكلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول (وعن انس رضي الله عنه)
 كانوا البخاري في الادب المفرد (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر ان كان
 للإستمرار التالي او لجرد الربط التركيبي (اذا أتى) اي جئ (بهدية) قال اذهبا بها

الى بيت فلانة) كناية عن غلم امرأة وهي هنا لا تعرف من هي (قالها كانت صديقة
 خديجة والها كاتب تحب خديجة) وهو لتأكيد اذ قيد الجملة الاولى ان خديجة كانت
 تحبها ايضا وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) كما
 في الصحيحين (قالت ما غرت) بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيفة قالت ما غرت
 (على امرأة) اي من من لسه التي صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غرت) اي كثيرتي
 (على خديجة لما كنت) علة لغزوها اي لاجل كونى دائما (اسمعه) اي اسمع النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (يذكرها) اي ذكر احيلا ونساء جز يلاقال الطبري وغيره النبوة
 من النساء مسموح لهن ومفسوح في اخلاقهن للمجبلن عليه والهن لا يملكن عندها افههن
 واهذا لم يزوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة عليها ولارد عليها عندها لما علم
 من فطرتها وشدة غيتها قال الزبيدي والعامة تكسرهما والصواب فتحها (وان كان)
 بكسر الهمزة على ان ان مخففة من المثقة اي وانه عليه الصلاة والسلام كان (ليذبح
 الشاة) بفتح اللام وهي المساة بالفارقة نحو قوله تعالى وان كانت لكبيرة (فبهديها) بضم
 الياء اي فبرسلها هدية (الى خللائها) جمع خلية اي صداقتها لكل واحدة منها قطعة
 (واستأذنت عليه اختها) اي طلبت الاذن في الاتيان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اخت خديجة
 وهي هالة بنت خويلد بن اسد بن العاص بن الربيع زوج زينب بنته صلى الله تعالى عليه
 وسلم واسمه لقط بن الربيع ذكرها ابن مندة وابونعيم في الصحابة (فارتاح لها) وفي
 نسخة صحيفة اليها اي فرح بانأاتها واكرمها ورحب بها ونظر اليها (ودخلت عليه
 امرأة) اي اخرى في وقت آخر (ففش لها) بتشديد شين معجمة اي فرح بهواستبشر
 منها (واحسن السؤال عنها) لزيادة الاستيناس بها بسبب طول عهدها (فلما خرجت
 قال لها كانت تأتينا ايام خديجة) اي في زمانها (وان حسن العهد من الايمان) وفي الجوامع
 الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم في مستدركه عن عائشة رضي الله عنها
 مرفوعا (ووصفه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بعضهم) اي بعض السلف (فقال
 كان يصل ذوي رحمه) اي يحسن اليهم ويطلق عليهم وان يمدوا عنه أو أسأوا اليه
 (من غير ان يؤثرهم) اي يختارهم ويفضلهم (على من هو افضل منهم) اي من غيرهم
 عدلا منه واعطاه لكل ذي حق حقه لقوله تعالى يرفع الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم
 درجات ولقوله سبحانه وتعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا يفضل احد بني هاشم
 او غيرهم على عالم من علماء الدين واكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذي ذكره
 بقوله (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آل ابى فلان) وفي اصل الحجازي ان آل بنى
 فلان ثم قال وفي بعض النسخ ان آل ابى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهي وقال
 بعضهم ان آل بنى فلان غلط بل هو آل ابى فلان والمراد الحكم بن ابى العاص وقال
 بعضهم هو ابو العاص بن امية بن شمس بن عبد مناف كفى عنه الراوى حذرا من آل بنى امية

اذ كانوا حينئذ امرء (ليسوالى باولياءه) وقال ابن قرقول وفي الحديث المشهور ان آل ابي
 ليسوا اولياءه قال وبعد قوله ابي يساض في الاصول كآلهم تركوا الاسم تورما اوتقية
 وعند ابن السكن ان آل ابي فلان كني عنه فلان انتهى ولا يخفى ان قوله تورما لا وجه له
 اذ نص صلى الله تعالى عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير آل ابي فلان لا يبعد ان يكون كناية
 مبهمه ليشمل جميع اقربيه وقديمى عليه رواية آل ابي من غير فلان اذا الظاهر ان المقصود
 ليس منحصر في جميع قريبه دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوالى باولياءه اى حقيقة
 حتى: اوالهيم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون ولقوله سبحانه وتعالى فان الله
 هو مولاة وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال التلمسانى والذي لم يسم ذلك يحتمل
 عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى وراوى الحديث هو عمر بن العاص
 وفي بعض الروايات قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جبارا غير سر يقول
 ان آل ابي سفيان ليسوالى باولياءه ثم ساق الحديث ومعنى الحديث من كان غير صالح لقي
 فليس يولى وان قرب نسبه منى (غير ان لهم) اى لا ابي فلان (رحما) اى قرابة (سأبها)
 بضم موحدة ولام مشددة اى أسألهما واراعيهما واقوم بمحقها (ببلاها) بكسر الموحدة
 وفتحها قال البخارى فى صحيحه وبلاها اصح يعنى بكسر الباء قال وبلاها يبنى
 بضمها لا يعرفه وجهها وسقط كلام البخارى هذا من الاصل الاصيل انتهى والبلال
 جمع بلل وهو مايل به الحاق من ماء اولين وفيه استمارة ومنه ان القطع حرارة كالنار
 والوصل برودة كالماء وهو يبرد حرارة القطيعة ويطلقها اى اصلها فى الدنيا ولا اغنى
 عنهم من الله شيا فى المعى شئت قطيعتها بالحرارة تطلق بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث
 بلوا ارحامكم ولو بالسلام كما رواه البزار والطبرانى والبيهقى اى صلوا كما فى رواية (وقد
 صلى عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (بامله) بضم الهمزة (ابنت ابنته زيف)
 اى بنت ابي العاص بن ربيعة بن عبد شمس من بنته صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يحملها على عاتقه) جملة حالية وفى نسخة صحيحة تحملها على عاتقه وقال التلمسانى
 يحملها بفتح الميم وكسرهما مما الا ان الفتح اصح وروى تحملها على عاتقه والعاقي ماوين
 المتكبر والكثف (فاذا سجد) اى اراد ان يسجد (وضمها) اى على الارض بعد يسير
 (واذا قام) اى اراد القيام (حملها) وهذا بيان لكيفية صلاتها ومثل هذا لا يشغل ارباب
 الكمال عمام فيه حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذى لا يحوم حواهم
 التفرقة بان لا تمنهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كآشون باشون قرييون
 غرييون غرييون فرشيون بحسب الارواح الطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم
 رقى الزجاج ووقت الحجر • قشاهها وتشاكل الامر
 فكأنما خر ولا قدح • وكأنما قدح ولا خر
 فالذى ما زاغ بصره وما طغى فيها رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل

قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب السرائر دون مذهب اصحاب
الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة منهاج مذهبهم قال الخطابي
واستاد وضعا وحلها في كل خفض ورفع فيها اليه عجز لانه يشغله عن صلاته
وانما كانت قد اشتهت وانست به فاذا سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى عمولة
الى ان يركع فيرسلها الى الارض فاذا سجد فعلت كذلك قاله الدجلى ونسأله قوله
فاذا سجد وضعا واذا قام حملها يا ابا الاقرينة صارفة الى الحجاز وقال ابن بطال كان
في صلاة نافذة وقوله اشتهب عن مالك ورواه الثوري بما رواه ابن عينة عن ابي قتادة
قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابي العباس على عاتقه
ويصره رواية ابي قال يينا نحن نتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الظهر
او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام في صلاة وقفا خلفه قال الثوري وزعم
بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك وقال ابن عبد البر لعله نسخ
تحريم العمل في الصلاة بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الصلاة لشغلا وردبائه
كان قول بدر عند قدوم رايه عبدالله بن مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد
ذلك وتقل اشتهب وغيره ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتمدها حتى
يفرغ وتركها بلا متعهد اشق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به
قال الثوري وهذه كلها دماوى مردودة لايئنة عليها ولا ضرورة اليها والحديث قاض
بجواز ذلك صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وما في جوفها من نجاسة مفقوة
عنه لكونه في معدته ونائب الاطفال واجسادهم على طهارتها وادلة الشرع شاهدة
بان هذه الافعال لا تبطلها هذا وانما فعل ذلك تشريعا وبيانا للجواز وقد افاد ان لمس الحارم
لا ينقض وضوءا والعمل اليسير لا يبطل صلاة انتهى كلامه وابوامامة ابو العباس اسريوم
بدرفن عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبب زينب ثم اسلم قيل فتح مكة
وحسن اسلامه ورد صلى الله تعالى عليه وسلم زينب عليه سكاك جديد اوبالنكاح الاول ثم بعد
موت تزوجها على بوساية فاطمة اليه في ذلك ثم بعد على تزوجها المتغيرة بن نوفل بن عبدالمطلب
بن هاشم وليس لزينب ولا لرقية ولا لام كلثوم رضی الله تعالى عنهن عقب وانما العقب
لفاطمة رضی الله تعالى عنها وزينب اكبر بناته صلى الله تعالى عليه وسلم قال التلمساني
روى عن عائشة رضی الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اهدت له هدية
فيها قلائد من جزع فقال لادفعها الى احب اهلى فقال النساء ذهبت بها ابنة
ابن ابي حنيفة فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها
(وعن ابي قتادة) كما رواه البيهقي وهو انفصاري فارس رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يعرف بذلك (قال وفد) فتح الفاء اى قدم (وفدلتجاشي) اى جماعة من عنده
رسلا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق ضبط التجاشي وترجمته (فقال النبي صلى الله

تسألي عليه وسلم يخدمهم) بضم الدال وتكسر وايماء خدمهم بنشه تواضعا لربه
وارشادا لامته (فقال له اصحابه نكفيك) اى خدمتهم (فقال لهم كانوا لاصحابنا
مكرمين) اى حين هاجروا اليهم ونزلوا عليهم (وائى احب ان اكانتم) بكسر فاء بعدها
همزة مفتوحة اى اجازهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان جزاء وفاقا (ولما) اى
وحين (جرى) باخته من الرضاعة (بفتح الراء وتكسر وفي نسخة من الرضاع) الشياء
بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية مدودة وفي اصل الدجلى بلاياء وهى رواية ذكرها
الحب الطبرى وهى مجرورة بيانا لاخته ويحوز رفقها ولصباها كما هو معلوم في امثالها
عند اربابها قال الحلبى الشياء فيها قولان هل هى بنت حليلة او اختها قال الحمجازى
ابوها الحارث ادرك الاسلام واسلم بمكة واسلمت واسمها جدامة بجيم مضمومة فهمة
قالف فيه وقيل خذافة بمجمة مكسورة وذال معجمة وباء وقيل بيم (في سياها هوازن)
متعلق بجيم اى في اسارى قبيلة هوازن من بني سعد بن بكر (وتفرقت له) اى اعلنت
باسمها وماكنها واطلعت على شانها بما وقع له معها في زمتها وهو عطف على جرى
وجعله الدجلى جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابها وهو قوله (بسط لها رداءه)
اجلالا لها واكراما لاجلها ومكافاة لفضائلها اذى التى كانت تربيه مع امها حليلة
(وقال لها) اى على وجه التخدير (ان احييت اقت عندى مكربة) بضم ميم وفتح راء
اى معطلة (محبة) بضم ميم ففتح تشديد اى محبوبة وفي اصل التلمسانى محبة قال روى
محبة وهما بمنى والاول اكثر والثاني قليل اغنى عنه محبوبة في الثلاثى (او تمتك) اى
ان كنت تريد من المراجعة اعطيتك متاعا حسنا ودفعت اليك ما تبتغي به وتفتحين منه
وزودتك (ورجعت الى قومك) اى رجوعا مستحسنا (فاختارت قومها) لاهلها الضرورة
الجلاتها اليه (فتمها) اى فزودها واعطاهما اشياء تنتم بها فقيل اعطاهما غلاما له اسمه مكحول
وجارية فزوجت احدهما من الآخر فلم يزل فيهم من لسلهما بقية قيل وقد فازت هى
وابوها واخوها بسعادة الاسلام وزيادة الاكرام ببركته عليه الصلاة والسلام والحديث
رواه ابن اسحق والبيهقى (وقال ابو الطيف) تصغير طفل وفي نسخة ابن الطيف وهو
تصحييف وهو عامر بن وائلة بلثثة الكنى آخر من مات من الصحابة على الاطلاق كان
مولده عام احد وتوفى سنة مائة من الهجرة وقدروى اربعة احاديث وكان تفضيلا
وقدروى ابوداود بسند صحيح عنه (رايت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان جالسا يوما
بالجرانة يقيم لحما (وانا غلام) اى حال كونى غير بالغ وقيل الصبي اذا فلم سى غلاما الى
سبع سنين (اذا قبلت امرأة حتى دنت منه) اى قربت ووصلت اليه (فبسط لها رداءه)
تكريما لها (جلست عليه) اى باسره (فقلت) لمن عنده (من هذه قالوا امه التى ارضته)
فقيل هى حليلة وقيل نوبة قال الحافظ البدينى لا يعرف حليلة محبة ولا اسلام وقال
المرأة التى بسط لها رداءه اختها الشياء وروى ابن عبد البر في استيعابه عن عطاء بن يسار

ان حليمة بنت عبد الله مرضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت يوم حنين فقام لها
وبسط لها رداءه وفي سيرة معطاي وصحيح ابن حبان وغيره ما يدل على اسلامها (وعن عمرو
بن السائب) كذا في النسخ المصححة المعتبرة عمرو بالواو قال الحجازي وهو ابن راشد المصري
مولي بني زهرة تابعي ذكر الحافظ عبد الله في اكمالته فيمن اسمه عمرو ووجهه الحافظ المزني
وقال اسمه عمر بضم العين قال الحلبي وهو غلط صريح سواء عمر بن السائب بضم العين
وحذف الواو وهو يروي عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرها ذكره
ابن حبان في الثقات والحديث رواه ابو داود مرسل عنه انه بلغه (ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة) هو الحارث بن عبد المزي واختلف
في اسلامه (فوضع له بعض ثوبه فقمده عليه ثم اقبلت امه) اي حليمة (فوضع لها شق
ثوبه) بكسر النون اي طرفه (من جانبه الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة)
وهو عبدالله بن الحارث المذكور على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله تعالى عليه
وسلم كانت له مرضعات خمس . وقيل ثمان (فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجلسه
بين يديه) اي تكمم به وتغطى لوالديه (وكان يبيت) اي يرسل من المدينة الى مكة (الى ثوبية)
بضم ثمانية وفتح واو فسكون تحته فوحدة (مولاة ابي لهب) بفتح الهاء وتسكن همزة عليه
الصلاة والسلام يقال انها اسلمت (مرضعته) بالجر بيان او بدل لثوبية (بسلة) اي فقة
(وكسوة) قال التلمساني بضم الصاد وكسرها وكسوة بضم وبكسر وقرئ بهما في السبع
انتهى ولا يعرف احدا من القراء انه قرأ بضم الكاف وكذا الصاد غير معروف في اللغة
(فلما ماتت سألت من بقى من قرابتها فقبل لاحد) اي مابق منهم احدوا الحديث رواه ابن
سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم وفي الروض الاقب كان يصلها من المدينة
فلما فتح مكة سأله عنها وعن ابنها مسروح فقبل مائا (وفي حديث خديجة رضى الله
تعالى عنها) كآرواه الشيخان (انها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم ابشر) بفتح الهمزة
وكسر الشين المحجمة اي استبشروا فرح ولا تحزن (فواقه لا ينجزيك الله) بضم الياء وسكون
الطاء المسجدة وكسر الزاء اي لا يهينك ولا يذللك وللمسلم ايضا لا ينجزئك من الحزن وهو بفتح
الياء وضم الزاء وبالنون او بضم اوله وكسر ثالثة كافى بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ
بهما في السبعة (ابدا) اي دائما سرمدنا (انك لتصل الرحم وتحمل الكل) بفتح
قتشيد اي تقبل الحمل العاجز عن تحمل مؤنة عياله (وتكسب المدوم) اي لتصل كل
مدوم من فقير محروم وفي رواية بضم اوله اي تعطى الناس الشيء المدوم (وتقرى
الضيف) بفتح اوله وكسر الراء اي تلطمهم (وتبين) اي تخلق (على نواب الحق)
بالاضافة اليانية اشعارا بالها تكون في الحق والباطل قل ليد

نواب من خير وشر كلاهما * فلا خير بمدود ولا اثر لازب

وقال التلمساني المراد بالحق هو الله سبحانه وتعالى لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى

كلام خديجة رضي الله تعالى عنها انك لا يصيبك مكروه للمجل الله فيك من مكابر الاخلاق
وعحسن الثمائل وفي هذا دلالة على ان خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء

﴿ فصل ﴾

(واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو هضم نفسه من الملكات الموروثة للمعجة
الربانية والمودة الانسانية (على علو منصبه) بكسر الصاد اى مع سمو منزلته (ورفعة
رتبته) اى مرتبته من تمام نبوته ونظام رسالته وفي نسخة رتبة ورتبة واغرب الدلجى
في جعل على على صرافته وصرف عبارته الى تمثيل تمكنه منها واستقراره عليهما بحال
من اعلى شأ واقعد غايته وغرايته لا تخفى على ارباب الصفاء (فكان صلى الله تعالى
عليه وسلم اشد الناس تواضعا) اى لعظم قدره وكرم امره (واعدهم كبرا) كذا
في الاصول المصححة ولعله اراد بانه كان يتكبر اجابا لظهور كبريائه سبحانه وتعالى
فيه بالنسبة الى بعض المتكبرين لماورد من ان التكبر على التكبر صدقة وفواصل الدلجى
واعدهم كبرا وذكر الحجازى انه رواية والمعنى افقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول
لكنه باعتبار اللفظ فيه انه لا يصاغ اسم التفضيل الا من فعل وجودى والحاصل انه بلغ
من هذا المعنى السلى ما بلغ لا يشاركة فيه احدهم قال وفي نسخة واقفهم كبرا والاولى
اجود لافتقار الثانية الى حملها على فيه من اصله لكونه في مقام مدح له انتهى وقد ذكر
عند قوله تعالى فقليل ما يؤمنون انه وصف مصدر محذوف اى ايماننا قليلا وقيل لاقبلا
ولا كثيرا يقال قلما يفعل اى لا يفعل اصلا ومن استعماله بمعنى النفي حديث النسائي
عن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر الذكر ويقول اللغو
(وحسبك) مبتدأ خبر الجملة بعده اى وكافيك (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
على ملوواه احد واليهى (خبرين ان يكون نيا ملكا) بكسر اللام اى سلطانا (او نيا
عبدا) اى او ان يكون نيا عبدا من جملة عباد الله تعالى داخلا في الرعايا والضعفاء وسلك
المساكين والفقراء (فاختار ان يكون نيا عبدا) اى تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر
والتعجب والتكاثر للخدم والترفع عن الخدمة وقربا الى ما هو من صفات المييد من التقليل
في الدنيا والتكث في خدمة المولى (فقال له اسرافيل عند ذلك) من اختيار التعت الجليل
(فان الله قد اعطاك بما تواضعت له) اى في هذا العالم (انك سيد ولد آدم يوم القيامة)
وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفاه الله كبرواه ابو نعيم في الحلية
عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه وكقوله عليه الصلاة والسلام تواضعوا وجاهلوا المساكين
تكونوا من كبراه الله وتخرجوا من الكبر رواء ايضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه وقوله
تواضعوا وان تعلمون منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبارة للملأمة والاعطيل في الجامع

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا برؤسكم
 الله تعالى رواه ابن ابى الدنيا ثم قيد بقوله يوم القيامه لظهور سيادته فيه عيانا لكل
 احد كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم مع كون الملك له مطلقا (واول من تشق الارض
 عنه) لبعث (واول شافع) اى يوم القيمة العامة او فى الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث
 مسلم انا اول شفيع فى الجنة (حدثنا القفيع ابو الوليد بن العواد) بشديد الوار (رحمه الله)
 جملة دعائية (بقرائى عليه فى منزله بقرطبة) بضم قاف وطاء بك بالمغرب (سنة سبع
 وخمسة) والمقصود بمذكره كله كمال استحضاره لروايته عنه (قال حدثنا ابو على الحافظ)
 اى الفساق وقد تقدم (حدثنا ابو صر) بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن
 طاصم النخعي القرطبي وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد الدال على جلالة وترجته مسطورة
 ومصنفاته مشهورة (حدثنا ابن عبد المؤمن) وهو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن
 (حدثنا ابن داسة) بتخفيف السين المهمة (حدثنا ابو داود) اى صاحب السنن
 (حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة) صاحب التعانيف الحجة عن شريك وابن المبارك وعنه الشيخان
 وغيرها قال الغلاس مارأينا احفظ منه وقال الذهبي فى الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة و اليه
 المنتهى فى الثقة (حدثنا عبد الله بن عمير) بضم نون وقح ميم عن هشام بن عروة والاعمش
 وعنه احمد وابن معين حجة واخرج له الاثمة الستة (عن مسر) بكسر ميم وفتح وفتح عين
 وهو ابن كدام بن ابوسلمة الهلالى الكوفي اخذ العلم عن عطاه وغيره وعنه القطان ونحوه
 وله الف حديث وهو من العبادة القانتين اخرج له اثمة الستة (عن ابى النسيب) بفتح عين
 فنكون نون فوحدة مفتوحة فسين مهمة (عن ابى العديس) بفتح العين والدال المهملتين
 وتشديد الموحدة فسين مهمة (عن ابى مرزوق) قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما
 افرد به (عن ابى غالب) اختاف فى توثيقه (عن ابى امامة) اى الباهلى (قال خرج علينا
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوكئا) اى متحملا ومحمدا (على عصا) اى
 لمرض من ضعف او مرض (فقمنا له) اى تطليا وتكريما (فقال) اى تواضعا (لا تقوموا)
 اى لى او مطلقا (كما تقوم الامام) اى بطريق الالتزام او على سبيل الوقوف على الاقدام
 (يعظم بعضها) اى بعض تلك الجماعة (بعضا) على ما هو دأب الملوك النظام والاكار النظام
 ولا يمارضه حديث قوهوا سيدكم خطبا للانصار حين اقبل سعد راكبا على الحمار وهو
 شاكى يحتاج الى استماعة جمع فى نزوله الى عمل القرار وابد من استبدله على استجاب
 القيام المتعارف بين الامام والاقراب ان يحمل الله على التنزه او خاص لطافة العرب
 لان يستمروا على عاداتهم من تكلف فى مقام الادب قال التلمسانى والقيام اربعة اقسام
 فحظوا به القيام لم يحب ان يقام له ومكرهه القيام لمن لا يجب ان يقام له وبجازه القيام
 لعالم المتواضع وحسنه القيام للقادم من سفر وانما خشى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 من فعلهم ان يتخذوه سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلالة (وقال) اى تواضعا وترجحا

على خاتق الله (انما اناعد) اى مثابه للميد في مقام التواضع وعدم التكلف والتصنع (آكل
 كما يأكل العبد) اى من غير سفرة وخوان وجمه اخوة واخون (واجلس كما يجلس العبد)
 على التراب من غير سرير وفرش حرير وفي رواية لا آكل متكئا انما اناعيدا كل كما يأكل
 العبد واجلس كما يجلس العبد وربما جنى على ركبته وربما نصب اليه وجلس
 على ظهر قدميه اليسرى وعن عبادة بن جعفر قال رأيت في بين النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم قناه وفي شماله رطباً يأكل من ذامرة ومن ذامرة (وكان صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اى من كمال تواضعه مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والثاقة (يركب
 الحمار) اى وحده تارة ومع غيره اخرى كما ورد عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه في طريق
 قبا (ويردف خلفه) من الارداق او من التاني بكسر الهمزة في الماضي وقتحها في المستقبل
 اى ويركب وراء ظهره على الثاقة وغيرها من اراد من اصحابه كالصديق وذى التورين
 والمرضى وعبادة بن جعفر وزيد واسامة والفضل ومعاوية وغيرهم ممن بلغ عددهم
 خمسة واربعين (ويهود الساكنين) من المرضى (ويجلس الفقراء) اى ويجتنب مجالسة
 الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة الموتى والمغاربة بين الفقراء والمساكين من تقفن الصبرة وان
 اختلف الفقهاء في الفرق بينهما في مصرف الصدقة (ويحيب دعوة العبد) اى الي بيت
 سيده او المراد به العبد المستوفى بان يأتي يتهجرا خاطره وتواضعا مع ربه وامتنالا لامره
 سبحانه وتعالى بقوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (ويجلس) كما في حديث
 هند بن ابى هالة كان يجلس (بين اصحابه) اى فيما بينهم (معتظيهم) لا يتخير مجلسا يترفع به
 عليهم بل كان من دأبه معهم انه (حيث ما انتهى به المجلس) اى وخلافهم المكان المؤلئ
 (جلس) اى تواضعا له سبحانه وتعالى وارشادا لاصحابه ليتأدبوا بأدابه (وفي حديث عمر)
 اى من رواية البخارى (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني) من الاطراء وهو المبالغة
 في الثناء الى حد يقع الكذب في الاثناء اى لا تجاوزوا الحد في مدحى بان تقسبوا الى ما لا يجوز
 في وصفى (كما طرث النصارى عيسى ابن مريم) حتى زعموا انه ابن الله وغير ذلك (انما اناعد)
 اى من عبيد ربي (فقولوا عبادة ورسوله) وفيه ايماء الى ما قيل

لا تدعى الايبا عبدا * فانه اشرف اسمائى

والنبي انما هو عن الاطراء لا المطلق المدح والثناء لتقريره صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة
 على مدحها له واما حديث اذارأيت المداحين فاحضوا في وجوههم التراب فمحمول على
 المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه في هذا الباب كما تشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب
 البردة الى زبدة هذه العمدة بقوله

دع ما دعتك النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت مبدحافه واحتكم

(وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم (ان امرأة) قيل لعلها ام زفر ماشطة خديجة
 اذ قدورد مرسلاتها كانت مباحية ويحتمل غيرها (كان في عقلها شيء) اى من جنون

(جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يام فلان) لعل الراوى لم يعرف اسم ابنها فكفى عنه (في اى طرق المدينة) اى اجزاؤها (شئت) اى اردت انت عما هو اهلون عليك او اقرب اليك (اجلس اليك) اى معك او متوجها اليك وهو مجزوم لجواب شرط فقدّر بعد الامر اى ان تجلسي اجلس اليك (حتى اقضى حاجتك) اى من الكلام او طلب المرام (قال) اى انس (جلست فجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها) من كل تواضع لها وملاطفة معها (قال انس رضى الله تعالى عنه) على ما رواه ابو داود والبيهقي (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يركب الحمار) بل عربا انا احبنا (ويحب دعوة العبد وكان يؤم بنى فريضة) اى زمن غزوتهم وهى عقب غزوة الخندق (راكبا على حمار مخطوم) اى فى رأسه خطام وهو جبل كالزمام (بجعل من ليف) اى ورق نخل (عليه اكاف) جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة اوضمها البردة او ما يشد فوقها (قال) اى انس رضى الله تعالى عنه (وكان يدعى الى خبز الشير والاحالة) وهى بكسر الهمزة كل ما يؤتد به من الادهان وقيل ملاذيب من الشحم والالية (السنخة) بفتح السين المهملة وبكسر النون اى المتغيرة الرائحة الزنخة (فيجيب) اى من دعه الى ذلك (قال) اى انس (وحج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رحل) اى كورا وقب وهو للعير كالسرج للفرس (رث) بتشديد التثنية اى خلق بال (وعليه) اى وعلى كفته اوعلى رحله (قطيفة) اى كساءه خل (ما تساوى اربعة دراهم فقال) اى مع هذا كله (اللهم اجعله حيا) بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ بهما فى السبع وزيد فى نسخة مبرورا (لارياء فيه واسمعه) بل اجعله خالسا لوجهك الكريم (هذا) مبتدأ محذوف الخبر من اسمى فحل امر وشارة يورد كما بعد للانتقال من اسلوب مقال الى مقال آخر من الاحوال والواو بعده للحال ويذكر بعده خبره كافى قوله تعالى هذا ذكر اى تأمل هذا الصنيع الجليل والقصد الجليل يورثاك تسجبا من جهة على تلك الهيئة من التواضع والاستكافة كذا حققه الدلبى والاطهر ان قال انه مركب من كلنى التنبيه والاشارة اى تنبه لهذا (وقد) اى والحال انه قد (فحقت عليه الارض) اى والقت افلاذها من ذهب وغيره من فلذاتها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (واحدى) كما روى مسلم عنه (فى حجة ذلك) اى تام الوداع (مائة بدة) اى ناقة تقربا الى ربه وارشادا لمن هتدى به وابعاء الى ان ترك تكلفه فى ثوبه ومركوبه لم يكن عن اقتداره وقد قل انه صلى الله تعالى عليه وسلم تخير بيده الكريمة ثلاثا وستين بقدرسى عمره وامر عليا كرم الله وجهه بغير البقية فى يومه (ولما فتحت عليه مكة) على ما رواه ابن اسحق والبيهقى عن عائشة رضى الله تعالى عنها والحاكم والبيهقى وابويلى عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتحت عليه مكة (ودخلها بجيوش المسلمين) اى باسنان منهم (طأ طأ) بهزتين اولاهما ساكنة وقد تبدل وتأتيهما مفتوحة اى خفف واطرق وارخى (على رحله) اى حال كونه راكبا فوقه

(رأسه) مفعول طأطأ (حتى كاد) أى قارب صلى الله تعالى عليه وسلم (يمس) يفتح الميم كقوله تعالى لا يمسه وقال التلمسانى بضم الميم لا غير والظاهر انه وهم منه أى يصيب برأسه أو قارب رأسه ان يمس (قادمته) أى مقدمة رحله حتى غاية للطأطة رأسه وقوله (تواضعا) مفعول لاجله وفيه إيالة الى ما يشير اليه قوله تعالى واذا قلنا ادخلوا هذه القرية الى ان قال وادخلوا الباب سجدا أى متواضعين لامتكبرين كالجبارين (ومن تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله لافضلونى على يونس) مثلث التون وظاهرة ست لغات (ابن متى) يفتح ميم وتشديد مشاة فوق وهى ام يونس عليه السلام ولم يشتهر بنى بامه غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير فى الكامل اما يونس فلفظة وأما عيسى فلاه لااب له ومنه قول القائل الارب مولود وليس له اب * وذى ولد لم يلهه ابوان

مشيرا الى آدم عليه السلام ولم يلهه بفتح الياء وسكون اللام وقبح الدال للضرورة وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه من سبط بنيامين قال الحجازى وما ذكر فى قصص الكسانى من ان متى ابوه ليس بصحيح * فان قيل ما الجمع بين قوله فى صحيح البخارى لافضلونى على يونس ابن فلان ونسب اليه وظاهره ان متى ابوه واجب بان متى مدرج فى الحديث من كلام الصحابى لبيان يونس بما اشتهر به ولما كان ذلك موها ان الصحابى سمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دفع ذلك بقوله ونسبه الى ابيه أى لا كما قلت انا من نسبه الى امه كذا ذكره الحجازى ونسبه الدجى وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوى مع ما فيه من قلة ادب فى نسبه الى امه لولا انه منقول من اسله هذا ثم الحديث بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخارى لا يقول احكم ائى خير من يونس بن متى ولعل وجه تخصيصه فيه سبحانه وتعالى عنه العزم بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المراج الطوى وليونس عليه السلام من المراج السفلى ايماء الى ان الامكنة بالاشافة الى قرب الله تعالى على حد سواء تستوى فيه الارض والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تأديبا وتواضعا ومنها انه قال قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد ولد آدم بل وفى البخارى انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة كما ثبت سببه فى الصحيح بورود لافضلونى على موسى كما سيجى ومنها انه نهى عن تفضيل يؤدى الى نقص بعضهم لاعتى كل تفضيل لثبوته فى الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم النبىات ومنها انه نهى عن التفضيل فى نفس النبوة لافى ذوات الانبياء وعموم رسالتهم وزيادة خصائصهم ومزية حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ملوواه الشيخان (ولافضلوا بين الانبياء). واما قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تخيرونى على موسى) فخصيه ملوواه الشيخان وابو داود والنسائى من انه استب مسلم ويهودى قال والذى

اصطفى موسى على العالمين فسلم وجهه وذكر ذلك لربي صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال المسلم عنه فآخيره فقال لا تخبروني على موسى اى تخيير مفاضلة يؤدى الى بخاسة
واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان (ونحن احق بالشك من ابراهيم)
اى اذ قال رب ارنى كيف نجى المولى انا صدر عنه تواضعا لربه وهضبا لنفسه لاعتراقه
فى حق ابراهيم ولا فى حقه فكأنه قال اذا كنت لم اشك فى احياء الله المولى فابراهيم بدم
الشك اولى فاقبته لهما بنى الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل التقديم لايه اى
انه لم يشك ولو شك لكننت انا احق بالشك منه ثم قوله رب ارنى كيف نجى المولى شاهد
صدق بان سؤاله لم يكن من قبل الشك والشبهة بل من قبل رؤية تلك الكيفية العجيبة الدالة
على كمال قدرته الباهرة شوقا الى معرفتها مشاعدة كاشفاتنا الى الرؤية الجنة معانية والحاصل
انه عليه الصلاة والسلام اراد بقوله ارنى الترقى من علم اليقين الى عين اليقين كما قال
صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الآية حيث قال تعالى او لم تؤمن
قال بلى ولكن ليطعن قلبي واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولو لبثت) اى لو مكثت
(فى السجن) فرضا وتقديرا (مالبث يوسف) بتلث السنين مهموزا وغيره ست لثلاث اى مدة
لبث فى السجن (لا جيت الداعي) وهو رسول الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته مبادرة
الى الخلاص من السجن وعنته قال ذلك هضبا لنفسه ورفعة لمقام يوسف ورتبته واثارا
للاخبار بكمال ثبته وحسن نظره فى بيان زواجه واطهار برامته ومجدا لصبره وترك
عجلته وتقيها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم
بشر يطرأ عليهم من الاحوال بعض ما يطرأ على غيرهم من الانام وان ذلك لا يند قصا لهم
فى مقام المرام وتمام النظام (وقال) اى التى عليه الصلاة والسلام على ملوواه مسلم وابوداود
والترمذى والنسائى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال (لذى قال له) اى خاطبه بقوله
(ياخير البرية) بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما فى السبع اى الخليفة (ذاك ابراهيم)
تظني لآبوتة وتعليلا لآمنته ودضا للافتخار عن ذاته (وسألتى الكلام على هذه الاحاديث)
اى على حل ما فيها من الاشكال الذى تقدم بعض الاجوبة عنه (بمد هذا) اى عمل البق منه
(ان شاء الله تعالى) اى بيانه فيه (وعن ثالثه رضى الله تعالى عنها والحسن) اى البصرى
(وابى سعيد) اى الخدرى وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به الحسن بن
على كرم الله وجهه لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصرى (وغيرهم)
اى وغير المذكورين ايضا كما رواه البخارى وغيره (فى صفته) اى فته صلى الله تعالى
عليه وسلم (وبعضهم يزيد على بعض) اى وبعض الرواة منهم يزيد على بعضهم بعض
البيارات فى تفصيل الصفات ومجمله قوله (وكان فى بيته فى مهنة اهله) بتع الملم وكسره
وانكره الاسمى ورجحه المزى بقوله وهو اوفق لزنته ومنه اى خدمة اهله
وفى الحديث ما على احدكم لو اشتري ثوبين لجلسه سوى ثوبى مهنته فى اهله مما يتبين

عليهم رفقابهم ومساعدة لهم وتواضعا معهم وبيانه قوله (يلقى نوبه) بكسر اللام اى
يزيل قلبه كراهة لوجوده وتنظيها لوسخه للمنى السفله لابن سبع انه لم يقع على ثيابه
ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكرهه وتنظيها فيه وروى ام حرام كانت تطفى رأسه
(ويحلب شاته) بضم اللام وتكسر (ويرقع نوبه) بفتح الصاد وفي نسخة من التوقيع
(ويخسف ليله) بكسر الصاد اى يخرزها ويطلق طلقا على طلق من الخسف وهو الجمع
والضم ومنه قوله سبحانه وتعالى وطفقا يخسفان عليهما من ورق الجنة اى يطفقان
ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز والخرز او الريط او الصق ومن احسن ما قيل فى مثل ليله
صلواته تعالى عليه وسلم

امرغ فى التال بياض شيبى * لا عقد التى له قبالا
وماحب التال يشوق قلبى * ولكن حب من لبس التمالا

وقال بعضهم

يا لاحظا لئال لعل نبيه * قبل مثال النمل لا تتكبرا
والتم له فلما لما عكفت به * قدم اثنى مروحا وميكرا
اولا ترى ان الحجب مقبل * طلالا وان لم يلف فيه خبرا

اقول وانما فى هذا الحال اقبل خيال التال تنظيها لنى ذى الجلال (ويخمد نفسه)
بضم الدال وكسرها وهو تعميم بعد تخصيص ثم ذكر ما يمد قمعه ولنيره بقوله (ويقم
البيت) بضم القاف وكسرها وتشديد الميم اى يكفسه (ويقفل البحر) بكسر القاف
اى يربط ركبته بالبقال وهو ما يقبل به من الجبال ومنه النقل لانه يمنع صاحبه عما يضره
ويثبت على ما يثبت (ويهلف) بكسر اللام قيل ويضم اوله (ناخه) اى بعره الذى
يستقى عليه الماء (ويأكل مع الخادم) اى يملوكا او غيره وهو يشمل المذكر والمؤنث (ويسجن
مهما) اى مع الخادمة من الجارية وغيرها وخس السجن بها لان الفالسب انه من عملها
(ويحمل بضاعته) اى مشتراه من مأكول وغيره (من السوق) اى الى عمله فى بعض اوقاته
اذ ثبت انه عليه الصلاة والسلام كان له خدم يقومون بماله من المرام (وعن انس رضى الله
تعالى عنه) على مرواه البخارى فى الادب تليقا واصله ابن ماجه (ان) هى الخففة
من المتقة والمضى ان الشان (كانت الامة من امامه اهل المدينة) اى من جنسها
(لتأخذ) بفتح اللام الفارقة (بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتطلق به)
اى تذهب (حيث شئت) اى من طرق المدينة ويوتها (حتى تقضى حاجتها) اى منه
عليه الصلاة والسلام بشفاة ونحوها (ودخل عليه رجل) هو غير معروف (فاصابت من
هيته) اى عافته وعظمت (رعدة) بكسر الراء اى اضطراب او رودة (قتله هون عليك)
اى يرامرك ولا تخف (فاقى لست بملك) اى سلطان جائر والحديث سبق الا انه اعاده
هنا لما فيه من زيادة قوله (انما ابن امرأة من قريش تأكل القديد) وهو اللحم الخفيف

فقبل بمعنى المفعول تنبيهه على أنه مأكول المساكين (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) كإرواه الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عنه أنه قال (دخلت السوق مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشترى سراويل) فارسي معرب شابه من كلام العرب ما لا يصرف معرفة ونكرة (وقال للوزان) بتشديد الزاء أي وازن القصة من الصيرفي وغيره (زن) بكسر الزاء (وارجع) بفتح هـ وكسر جيم أي أعطه راجعا على وزنه بالزيادة (وذكر القصة) أي بطولها ومن جلت (قال) أي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه (فوب) أي فقام الوزان بسرعة متوجها (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبلها) بتشديد الواو حلة حالية أي حال كونه مريدا لتقبلها للراي فيها من زيادة السخاوة وحسن المعاملة (فجذب يده) أي تواضعا وتباعدا عما يوجب التخوة والمجب والتروير (وقال هذا) أي التثليل (فعله الامام) أي أهل فارس (بلوكها) أي ويورثهم كبرا وفخرا ولا يحابهم ذلا (ولست بملك) أي من جنس ملوكهم (انما أنا رجل منكم) أي بشر منكم أو واحد من جنس منكم اما ملوكم بمعاملة ادبكم وهذا لا ينافي ما ورد من أنهم كانوا يتبركون به وبآثاره ولا مذكور التووي وغيره من أن تقبل يد الغير أن كان لجاء وغنى فكرهه أو صلاح وعلم فستحب (ثم اخذ السراويل) أي من يابيه بعد تسليم ثمنه (فذهبت) قصدت (لاحله فقال صاحب الشيء احق بشيء) أي بمناعه المختص به (أن يحمله) لانه ابقى على تواضعه وانني لكبره وقد قبل لم يثبت أنه تعالى عليه وسلم لبس السراويل لكن اشتراها قبل بأربعة دراهم وفي الاحياء بثلاثة ولم يلبسها وجاء في الهدى لابن القيم من أنه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن السيوطي صحح لبسه صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد ذكر التلمساني أنه اخرج ابو داود الحديث عن سالك بن حرب قال حدثني سويد بن قيس قال جلبت انا وخزمية الصدي زامن حجر فأتينا به مكة فجاءنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشي فساونا بسر او لبسنا فبناه ونم رجل يزنا بالاجر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زن وارجع وكذلك ذكر الترمذي الحديث وصححه وابو عمرو في الاستيعاب ثم نقل عن شيخه ان في الحديث فوائد منها الرجحان في الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التعطيف حرام والتحرى فيه طول اوشب تمام والرجحان يقتضيه والفضل يظهره قال وفيه رد على أبي حنيفة المانع حجة المجهول قلت انما لهذا من جهة بمرتبة الامام وعدم قرته بين الشائع الخاضع والمجهول الخاضع في هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة المرام

﴿ فصل ﴾

(واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حكمه على وفق الحق ومنهاج

الصدق (وامانة) اى في اداء روايته وقضاء ديانتة (وعفته) اى عما لا يليق بمحضرة
 (وصدق لهجته) اى منطقة وحكايته (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم آمن الناس)
 بهمة ممدودة اى اعظمهم امانة وامانا من ان يقع منه خيانة (واعدل الناس) لانه اعلمهم
 واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم عدل على آمن ليكون النشر مرتبا (واعف
 الناس) اى اكثرهم عفا واصبرهم على ما يوجب نزاعته (واسدقهم لهجة) اكثرهم
 صدقا من جهة الناطقة (منذ كان) اى من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة
 ولا وجه لقول الدلجى من حين اعترف لان قوله (اعترف) استئناف يسانو في نسخة
 ثم اعترف (له بذلك) اى بما ذكر من الثبائل الرضية (مخادوه) بتشديد الدال
 المضمومة اى مخالفوه ومنه قوله تعالى ومن مخادقاه لكون كل واحد منهما في حد
 كاقيل في وجه اشتقاق قوله سبحانه وتعالى ومن يشاقق الله (وعداه) بكسر عينه
 مقصورا اسم جمع اى اعداؤه ومعادوه (وكان يسمى قبل نبوته) اى ظهورها
 ودعوتها (الامين) لئلا يامنته ونهاية ديانتة (قال ابن اسحق كان يسمى الامين
 بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة) اى لان تستعمل في طريق الحق وسبيل الخلق
 (وقال تعالى) اى في حقه (مطلع) اى مكرم (ثم) اى عند الملأ الاعلى
 والحضرة العليا (امين) موصوف بالامانة في دعوى النبوة ووحى الرسالة (اكثر
 المفسرين على انه) اى المراد بالمطلع الامين (محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وكثير
 منهم على انه جبريل عليه السلام وسباق النظم يؤيده وسباق الكلام يؤكده وعلى كل
 فانصاه بالوصفين لاحد بتركه (ولما اختلفت قريش) على ما رواه احمد والحاكم
 وصححه الطبراني انه حين اختلفت اكابر قريش ورؤساؤهم (وتحزبت) بالزاي اى
 وصارت احزابا وطوائف مجتمعة وضبطه بعضهم بالراء وهو تصحيف (عند بناء
 الكعبة) حين اجرت امرأة فطارت شرارة فاحترقت الكعبة فهدموها وارادوا تجديدها بنائها
 فوق خلافهم (فيمين يمين الحجر) اى الاسود والركن الاسود في موضعه الاصل
 قبل هدمه وكل يقول انوا تبايعي فضمه اقتضارا بوضعه لانه الركن الاعظم في ذلك المقام
 الاضخم وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال (حكموا) جواب لما اى حكموا
 فيما بينهم لدفع النزاع عنهم (ان يكون الواضع اول داخل عليهم) اى ولا يكون واحدا
 منهم (فاذا بالي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل) اى فهاجم دخوله وبانتمهم وصوله
 (وذلك) اى ما ذكر (قبل نبوته) اى دعوى نبوته وظهور رسالته (فقالوا) اى
 مقرين له بوصف امانته (هذا محمد هذا الامين قد رضىنا به) فخرش صلى الله تعالى عليه
 وسلم رداه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس ان يأخذ بطرف منه وهو آخذ
 من تحته الذي فوض به الامر اليه ووضوه في موضعه (وعن الربيع بن خثيم) بضم معجمة
 وفتح مثناة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا مخبتا حتى قال

ابن مسعود له لوراء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجبك فطوبى له ثم طوبى له قال التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابن نعيم (كان يتجاسم) بصيغة المجهول (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام) اى قبل زمن البعثة وظهور النبوة (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كانوا ابن ابى شيبة في مصنفه (والله انى لامين في الساء) اى عند الله وملائكته المقربين (امين في الارض) عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين لكمال امانته وظهور نيافته وعدم خلفه في وعده وتحقق صدقه في قوله (حدثنا ابوعل الصديق) بفتحين (الحافظ) اى المعروف بحفظ الحديث (بقرائى عليه ثنا) اى حدثنا (ابوالفضل بن خيرون) بفتح معجمة وضم راه بصرفه ومنه والاول اظهر (ثنا ابو بيل ابن زوج الحرّة) تقدم (ثنا ابى على السنجي) بكسر مهملة فسكون نون نجيم مروزي (ثنا محمد بن محبوب المروزي) اى راوى جامع الترمذى عنه (ثنا ابو عيسى) اى الترمذى (الحافظ) اى المعروف وهو جامع السنن وصاحب الثمائل (ثنا ابو كريب) بالتصغير الهمداني الكوفي روى عن ابن المبارك وخلق وعنه أصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له بالكوفة ثلاثمائة الف حديث (ثنا معاوية بن هشام) اى القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية (عن سفيان) اى الثوري على ما صرح به عبد الفتى الحافظ وان اطلق على غيره (عن ابى اسحق) اى الهمداني الكوفي احد الاعلام الشهير بالسيى روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد رأى عليا كرم الله وجهه (عن ناجية بن كعب) بنون قاتل نجيم مكسورة فتحية مخففة تايى وليس بصحابى (عن على) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه (ان اباجهل قال لنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا لا نكذبك) بالتشديد والتخفيف اى لا تنسبك الى الكذب لثبوت صدقك (ولكن نكذب) بالتشديد لا غير (بما جئت به) اى من القرآن والايمان بالتوحيد والبث ونحو ذلك فدلّت هذه المناقضة الظاهرة على ان كفر اكثرهم كان عنادا (قائل الله تعالى) اى في شاه وعظيم برهانه (قالمهم لا يكذبونك) بالتشديد وقرأ نافع والكسائي بالتخفيف (الآية) وهى قوله سبحانه وتعالى ولكن الظالمين بآيات الله اى المتولة او المصنوعة بمجددون اى يتكرون فكذبهم في الحقيقة راجع الى ربهم فيه وعيد اكيد وتهديد شديد لهم وتسليته صلى الله تعالى عليه وسلم (وروى غيره) اى غير الترمذى زيادة عليه (لا نكذبك وماتت فينا بمكذب) تأكيدي الكذب عنه وهو بتشديد الفال المعجمة المفتوحة وفي لسخة بمكذوب (وقيل) اى روى كماخرجه ابن اسحق والبيهقى عن الزهرى وكذا ابن جرير عن السدى والطبراني في الاوسط (ان الاخنس) بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون مهملة (ابن شريق) بفتح معجمة وكسر راءه محبة وقال التلمساني ذكره الحلبي قبل يوم بدر كافر اوفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا (لنى اباجهل

يوم بدر) وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنين من الهجرة
 (فقال له) اى بحكم المائدة او تالطف المسارة (يا ابا الحكم) فتحتين كنتيه في الجمالية
 فغيرها الذي صلى الله تعالى عليه وسلم وكنهه اباجهل (ليس هنا غيرى وغيرك) اى احد
 (بسمع كلامنا) اى فيما بيننا (تخبرنى) خير منه امر اى اخبرنى (عن محمد) اى عن
 وصفه (صادق) وفى نسخة زيادة هو والتقدير أصادق هو فى معتدك (ام كاذب
 عندك) والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه الصلاة
 والسلام (فقال ابوجهل والله ان محمدا لصادق) اى لموصوف بالصدق ولا يخفى
 ما فى الجملة من زيادة الادوات المؤكدة (وما كذب محمد قط) اعتراف بالحق وروى ان
 اباجهل قال بعد قوله وما كذب محمد ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والسقاية والحجابة
 والدعوة والنبوة فما ذا يكون لساثر قريش فهذا يدل على انه مامنه عن توحيد الله
 الاطلب الجلاء فالخلق حجاب عظيم عن الحق (وسأل هرقل) بكسر قفتح وضبط
 بكسرتين وكذا بضمين بينهما ساكن ولا يصرف للجمة والعلمية وهذا اسمه العلم واما
 قيصر فهو لقب كل من ملك الروم (عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (اباسفيان) بن حرب على ما رواه الشيخان (قال) اى هرقل غاظا لابي سفيان
 ومن معه (هل كنتم تهمونه) بتشديد التاء الثانية (بالكذب) اى هل كنتم تسبونه
 الى الكذب ولو بالهمة بناء على المظنة (قبل ان يقول ما قل) اى من دعوى الرسالة
 (قال لا) وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل ومعرفة بصقة الانبياء لكن لم يقم
 علمه حيث لم يقترن بعلمه اذ هلك كافرا بعد فتح عمر رضى الله تعالى عنه ببلاده وتوغل
 فى بلاد الكفر هاربا من الاسلام ولا تقترع عن شذ فزعم اسلامه ذكركه الدليلى وقال الحلي
 فى الاستيعاب انه آمن وهذا مؤول اى بانه اظهر الايمان ونهى الامان لكنه خفنه
 سلطنة الزمان (وقال النضر بن الحارث) اى المبدى وهو قفتح النون وسكون
 الضاد المسجدة وكان شديدا لمداداة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ اسيرا ببدر فامر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضى الله تعالى عنه فقتله بالضرب عقيب الواقعة واما
 الضرب بالتصغير فهو اخوة وكان من المؤلفة واعطى يوم حنين مائة من الابل فاحذر
 ان يتصخف عليك كاتوم الحلي ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق والبيهقى عن ابن عباس
 رضى الله تعالى عنهما (انه قال لقريش) اى لاكارهم (فتمكن محمد فيكم غلاما حذا)
 فتحتين اى من حال صغره قبل اوان اكبره والانساب ان يراد به ههنا ما قبل من ان التلام
 هو الصغير الى حد الالتحاق (ارضاكم فيكم) الظرفان حالان لازمان (واصدقكم حديثا)
 اى قولنا ووعدنا (واعظمكم امانة) اى صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من
 اهل المدادوة حجة لما قيل * الفضل ماثهيت به الاعداء * (حتى اذا رأيت فى صدقيه)
 بضم فسكون الشعر المتدلى على ما بين الاذن والمين (الشيب) اى بياض الشعر (وجاءكم

باجلهم (اى بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق (قلم) اى فى حقه (انه ساحر)
 فى غيبته وحضوره (لا والله ما هو بساحر) الجملة التسمية مؤكدة لما يفهم من الجملة المقدرة
 الثنية بلا التانية (وفى الحديث) وفى نسخة عنه اى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم على
 ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (مللت) بفتح الميم (يده يد امرأة قط لا يملك
 رقها) بكسر راء وتشديد قاف اى لا يملكها نكاحا او ملكا فقد قال لاماء التزويج
 رق المرأة فلتنظر ابن تضع رقها وامامها فى البخارى اتت امرأة تباع فقبض يدها فاحمبول
 على المحرم او من فوق الثوب (وفى حديث على) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه
 (فى وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اصدق الناس لهجة) اى لسانا وبيانا وقد تقدم
 (وقال) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الصحيح) اى فى الحديث الذى صح عنه
 وقد تقدم ذكره (وحك فن يمدل) بالرفع (ان لم اعدل خبت وخسرت) بالتكلم او الخطب
 لرئيس الخوارج (ان لم اعدل قالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى على ما سبق من رواية
 الترمذى وغيره عنها (ما خبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى امرين) وزيد
 فى نسخة قط (الا اختار ايسرها ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابدا الناس منه) سبق حل منبناه
 وبيان منناه (قال ابو العباس) اى البصرى (المبرد) بفتح الراء المشددة وكان اماما
 فى النحو والفقه مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة (قسم) بتخفيف السين اولى
 من تشديدها وان اقتصر الاملاك على الثانى (كسرى) بكسر الكاف وفتح الراء
 مقصورا اسم لكل من ملك الفرس واسمه الخالص پرويز (اياه) اى زمان دولته واوان
 مملكته (فقال) اى كسرى فى قسمته وقته (يصلح يوم الربيع للنوم) المبني على السكون
 ليكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة وللوقوف فى الصلاة (ويوم الفيم للعبد)
 لعدم التأذى بشدة الحرارة التى تقتضيها كثرة حركة المأجلة (ويوم المطر للشرب واللهو)
 لعدم امكان الخروج (ويوم الشمس لقضاء الحوائج) جمع حاجة على خلاف القياس
 اى الحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم بالعدل وفق الصدق (وقال ابن خالويه)
 بفتح اللام والواو وسكون التحتية وكسرها ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتيه ثناء
 قلبها وقفا نحوى لقوى اصله من همدان بفتح الميم والذال المعجمة دخل بغداد وادرك
 اجلة الملوك مثل ابن الانبارى وابن مجاهد المقرئ وثوفى بحلب سنة سبعين وثلاثمائة
 وله تصانيف كثيرة (ما كان امرهم بسياسة دنياهم) كذا فى النسخ بثبوت ما قبل كان
 والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة أو موصوفة او كان زائدة ومالحة وحاصلة
 انه اتماما كان امرهم بسياسة دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق بآخرهم من مراتب عبادة
 مولاهم ولذلك استشهد بقوله تعالى (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم
 غافلون) وحاصله انه ليس فى تقسيمه كبير منفعة بخلاف تجزية صاحب النبوة ولهذا استدركة
 بقوله (ولكن) بالتخفيف اولى (نينا صلى الله تعالى عليه وسلم) على ما رواه الترمذى

وغيره عنه (جزأ) بتشديد الزاء فهمز أى قسم (نهاره) أى ساعات يومه (ثلاثة أجزاء)
 أى أقسام (جزأ) بالنصب وجوز بالرفع وقد ينفص زائه (لله) تحديدا لرضاء وقباما بالاشتغال
 بذكره عما سواه (وجزأ) بالوجهين (لا اله) إثباتا لهم على حقه (وجزأ لنفسه)
 لحديث ان لنفسك عليك حقا ثم لعل هذا الجزء الاول من الضيق الى الظهر والثانى
 الى العصر والثالث الى المغرب والمعنى حصته لنفسه لادخل فيها لغيره من الاهل خاصة
 دون العامة لقوله (ثم جزأ جزءه منه وبين الناس) أى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل
 انه جعل ذلك الوقت ايضا للحق لنفسه بنفسه عموم الخلق فان كان احد منهم احتاج
 اليه وحضر لديه اقبل عليه واقاده بالفوائد الدينية والدينية والموائد الحسية والمضوية
 النافعة فى الدرجات الاخرية والا فاشتغل بمراعاة نفسه خاصة لقراغه من الراجبات
 المفروضة عليه من جهة حق الله تعالى وحقوق الاهل بحسب تقديم الامم فالامم والله
 تعالى اعلم (فكان) أى من عاذته فى جزء خاصة نفسه (يستعين بالخاصة) أى من ارباب
 محبة واحباب خدمته (على السامة) أى قضاء حاجتهم والمجاهدة فى منفعتهم لقوله
 تعالى وتماوتوا على البر والتقوى ولقوله عليه الصلاة والسلام الخلق كلهم عيال الله
 واحبهم الى الله اقضعهم لبياله كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والمعنى يأمر الخاصة بتبليغ
 العامة اذ ليس كل انسان يتوصل الى ذلك (ويقول المدوا) أى وكان يقول لهم اوصلوا الى
 (حاجة من لا يستطيع ابلاغ) أى ابلاغ حاجته الى (قائه) أى الشان (من ابغ حاجة
 من لا يستطيع) أى ابلاغها كفى لسعة محبة (أمن الله) بهمة مدودة أى جملة فى امن
 من الضرر (يوم الفزع الأكبر) وهو وقت النفخة الثانية او حالة الانصراف الى العقوبة
 والحديث رواه الطبراني فى الكبير بسند حسن عن ابى الدرداء ولغظه ثبت الله قدميه
 على الصراط يوم القيمة وكذا لفظ الترمذى فى الثمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين
 ابن على رضى الله تعالى عنهم (وعن الحسن) أى البصرى على ما رواه ابو داود فى مراسيله
 (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ احدا) أى لا يؤاخذه ولا يجازيه
 (عزف احد) يفتح قاف وسكون راء أى بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن عترف او يظن
 احد ورميه وفى نسخة بذف احد بسكون الفال المعجمة من قذف بالمكروه أى لاسب اليه
 (ولا يصدق احدا على احد) أى ولا يقل كلام احد فى حق احد سواء ترتبت عليه المؤاخذة
 ام لا فهو تميم بعد تخصيص (وذكر ابو جعفر) وهو محمد بن جرير (الطبرى) بفتح
 لسة على طرية وكذا رواه ابن راهويه فى مسنده واليهى فى دلالته (عن على كرم الله وجهه
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما سمعت بشئ) أى ما قصدت عملا (بما كان اهل الجاهلية
 يعملون به) وبما اعاد المصنف هذا الحديث ههنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله (غير مرتين
 كل ذلك) ضبط بالرفع والنصب وهو اظهر أى فى جميع ما ذكر من الكرتين (يحول الله)
 أى يصير بحوله حائلا ومانعا (بين وبين ما اريد من ذلك) أى عمل اهل الجاهلية

وهذا معنى قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يحجز ويمنع وقال ابو عبيد
 يلك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء (ثم) اى بعد ما هممت بهما (ما هممت بسوء)
 اى ابدأ بتوقيفه وعصته (حتى اكرمني الله برسائله) ومن المعلوم ان بعد تحقق نبوته
 لم يتصور وجود مخالفة ثم بين المرتين من الحالتين المذكورتين بقوله (قلت لية لغلالم)
 اى لفتى او ملوك (كان يرعى مى) اى غنى او غم غيرى وهو الاظهر لقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ما من نبى الا وقد رماها ببنى النعم قيل ولاننا يا رسول الله قال لم كنت
 ارمها على قراريط لاهل مكة ولعل الحكمة ان يتدرب على سياسة الرعية على سبيل
 الشفقة والرحمة ولا يبعد ان تكون النعم له اولنيره لكن كانت في عهده بقوله (لو ابصرت
 الى غنى) اى تخييت والتست منك ان را عيت حفظ ما يتعلق بى (حتى ادخل مكة فاسمر بها)
 بفتح الهمزة وضم الميم اى احادث ليلا مطلقا او ليلا مقمرا والسر في ااصله ضوء القمر
 وجعل الحديث فيه سمرًا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجتمعون حول البيت
 بالليل وكانت عامة سرهم ذكر القرآن وتسميتهم اياه سمرًا فلهذا ذمهم الله بقوله تهجرون
 (كما يسمر الشاب) اريد به الجنس ووقع في اصل الدجلى بلفظ الشباب والمعنى فاسمر سمرًا
 مشابها لسمرهم في مشاهدة قرم حال سهرهم ورقادهم في سحرهم لغلبة سكرهم وكثرة
 نكرم وقلة فكرهم (فخرجت لذلك) اى لقصد السمر (حتى جئت اول دار من مكة)
 اى بما فيها آلات لذات الشهوة (سمعت عزفا) بفتح مهملة فسكون زاء فهاء اى لمبا
 بالمعازف وحى الملاهى اوصوتًا حسنًا وغناء في الطبع مستحسنًا مختلطًا (بالدفوف
 والزماير) اوبسبب ضرب الدفوف واصوات الملاهى كالعود والطنبور ونحوها (ليرس
 بعضهم جفلس) اى خارج الباب او داخله او بعد الاذن وبعد رفع الحجاب (انظر) اى
 حال كوفى انظر اليهم والسمع لهوم او من اجل ان انظر اليهم والسمع اليهم (فضرب)
 بصية المجهول (على اذنى) بضم الذال وتسكن وفتح الثون وتشديد ياء المتكلم او بكسر
 الثون وتخفيف ياء الاضافة على ارادة الجنس اى اتانى الله اقامة قبيلة لا يمنعني عن النوم
 اضطراب اصوات ولا كثرة حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على آذانهم اى اتناهم
 (قمت) بكسر الثون (فايقظني الامس الشمس) اى اصابة حرها على بدنى (فرجعت
 ولم اتض شيئاً) اى بما قصدت من المصيبة وارتكاب السيئة ولعل سباع الزماير كان مباحا
 في الشرائع المتقدمة (ثم عراقى) اى اسافى (مرة اخرى مثل ذلك) اى بما هممت به
 في المرة الاولى فصمى منها المولى (ثم ايام) بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز
 ضمها وكسرها اى لم قصد (بعد ذلك) اى ما ذكر من المرتين (بسوء) اى بهم سوء
 قط وهو بضم السين وفتح

﴿ فصل ﴾

(واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الواو وزاينته ورسائته وحمله (وسمنه)

أى وسكوته وسكونه وطمايته وسكينته (وتؤدته) بضم فتح همز ويبدل أى تأنيه فى قوله وعله وتبته ومهلكه بلاجمة (ومروءته) بضمين فسكون واو فهزنة وتبدل وتدغم فتشدد (وحسن هديه) أى سيرته وطريقته المشتعلة على حقائق شريته ودقائق حقيقته (فحدثنا) كذا بالقائه هنا على ما فى النسخ المصححة (أبوعلى الجبائى) بفتح جيم وتشديد تخمية ثم نون وهو النسائى (الحافظ اجازة) أى نوما من أنواع الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة (وعارضت) أى قابلت (اسلى بكتابه) أى المروى عن مشايخه (قال ثنا) أى حدثنا (أبوالباس الدلائى) بكسر دال مهملة فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف بمدودة (أنا) أى أخبرنا وفى نسخة ثنا (أبوذر الهروى) تقدم ذكره (أنا) أى أخبرنا (أبوعبادة الوراق) بتشديد الباء (ثنا) أى حدثنا (الأو لوى) بهمز تين وقد تبدل الأولى (ثنا أبو داود) أى صاحب السنن (ثنا عبد الرحمن) أى ابن محمد (ابن سلام) بتشديد اللام قبل وهو يكتب بهزنة الابن هنا إيماء لوجود الفلانة روى عن ابن المبارك وابن فضالة وروى عنه أبو زرعة (قال حدثنا الحجاج) وفى نسخة صحيفة حجاج (ابن محمد) وهو الأعور المصيصى الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه أحمد وغيره قال ابن ماجه بلغنى أن ابن معين كتب عنه نحواً من خمسين ألف حديث (عن عبد الرحمن بن أبى الزناد) وهو عبد الرحمن بن عبد الله ابن ذكوان روى عن أبىه وشرحيل بن سعد وعنه هناد وعبد بن حجر (عن عمر بن عبد العزيز ابن وهيب) بالتصغير وفى نسخة عن وهب وهو تصحيف قال الحلبي هو عمر بن عبد العزيز ابن وهيب الأنصارى مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه عبد الرحمن بن أبى الزناد وأخرجه أبو داود فى المراسيل هذا الحديث قال الذهبى فى الميزان لا يعرف من ذا (سمعت خارجة بن زيد) أى ابن ثابت الأنصارى وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المقول فيهم الأكل من لا يمتدى بأئمة * فقسمة ضيزى عن الحق خارجة

فخذهم عيادته حروقة قاسم * سعيد أبو بكر سليمان خارجة

وكنيته أبو زيد (يقول) أى خارجة وهو تابعى فيكون حديثه هذا مرسلًا وهو حجة عند الجمهور (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أوقر الناس) أكثرهم حلماً واعظهم تحملاً فى جميع أوقات السنة لاسمياً (فى مجلسه) أى المحدث لمصاحبة جنسه محافظة على رعايته آداباً تعليمياً لاسمائه واحبابه وطلبة حديث وحجة كتابه (لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه) أى من بزاقه أو مخاطأ الله أو قطع ظفروه أو قلع وسخه ووقع فى أصل الدجلى شيء بالرفح وقال فى قوله لا يكاد يخرج مبالغة فى لا يخرج أى لا يقرب أن يظهر من تحت ثيابه شيء من أطرافه فضلاً عن أن يظهر منها شيء انتهى قد بر واخترماسفا ودع ما كثر (وروى أبو سعيد الخدرى) كما أخرجه عنه أبو داود وكذا الترمذى فى شئائه (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جلس فى المجلس) أى فى جنس مجلسه الخالص فيما بين أصحابه (احتجى بيديه) بأن جمع

بين ظهره وساقه اما بيديه او بشو به كافي رواية والاسم الحوية بضم الحاء وكسرهما والعامية تقول حية (ولذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم) اى هينك جلوسه وحالات قعوده (محتيا) لكثرة التواضع لديه وعدم التكلف فيها كان سلف العرب عليه ولذا قال اكثر الاوقات اليه وفي الحديث الاحتباء جيطان العرب واحيانا يضع على هيئة التحية (وعن جابر بن سمرة) كاروى مسلم وابوداود (انه تربع) اى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا جلس في المجلس تربع احيانا لقوله (وربما) بالتشديد والتخفيف (جلس القرفضاء) بضم القاف والقاء وروى بكسرهما وبعد وقصر فيهما وعن الفراء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت ومضاه عن ابي عبيد ان يجلس على اليثية ملصقا بطئه بخذيه محتيا بيديه (وهو) اى جلوسه القرفضاء على مارواه الترمذى (في حديث قبله) بفتح قاف فسكون تحية بنت غزمية النخيرية وقيل المدوية وقد تقدم (وكان كثير السكوت) لتفكره في مشاهدة الملكوت وتذكره مظالمه الجبروت (لا يتكلم في غير حاجة) اى من قضية ضرورة دينية او دينوية او مسئلة علمية او علمية لقوله تعالى والذين هم عن الفغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرء تركه مالا ينيه (يعرض عن تكلم بغير جيل) اى بما لا يستحسن ذكره ولا يباح امره اذا صدر عن تكلم ببناء على جهله لقوله تعالى وارض عن الجاهلين والظاهر ان المراد بالامراض هو الصنع وعدم الاعتراض فيخص بالمكروهات التنزيهة على مقتضى التواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية فلا بد للشارع من ان يأمر ويحذر قياما بحق النبوة والرسالة واما قول الدجلى في تفسير غير جيل حراما او مكروها اذ لا يقر على باطل وامراضه كاف عن انكاره صريحا لاشعاره بمدى رضاه فهو ليس من الحل الجليل لان الانكار القابل لا يكون كافيا الا لما جاز عن انكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق في زمانه لاسباب بالنسبة الى عظيمة شانه وان كان زماننا هذا يكتفى فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقتساعة بالقوت الى ان يموت على محبة الحق الذى لا يموت (وكان ضحكة) بكسر فسكون وروى بفتح فكسر (تبسما) اى من جهة الابتدائية كقوله تعالى تبسم ضاحكا من قولها او من طريقة الاغلبية لما فى الثبائل لقرمذى من حديث عبد الله بن الحارث مارأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما القهقهة فنفية ويمكن حله على ظاهره من عمومها لما فى الثبائل ايضا من حديث جابر بن سمرة وكان لا يضحك الا تبسما لكن الشراح حلوه على غالب حاله وقيل كان لا يضحك في امر الدنيا الا تبسما اما في امر الآخرة فكان قد يضحك حتى تبدو نواجذه على ما فى الترمذى ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن (وكلامه فضلا) اى وكان كلامه فرقا بين الحق والباطل او فاصلا بين الحلال والحرام او ينافيته كل من سمعه ولا يشتبه على من يفهمه وما ذلك الالجملة تعالى له ميلا للانام في مشكلات الاحكام كقائل تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم او مختصرا ملخصا لقوله (لا فضول) بالفتح اى لازيادة في كلامه (ولا قصير) اى

ولانقصان عن قدر الحاجة اولا إيجاز ولا غلب بل التوسط محمود في كل باب بالجمع
 بين المبالى السيرة والمبالى الكثيرة (وكان نضحاً يحياه عنده) أى فى حضرة (التيسم)
 أى لا غير (توفيرا له) أى تعطيا لحرمته (واقتداء به) أى فى كيفية نضجه وحيث (مجلسه
 مجلس حكم) بضم فسكون أى مجلس علم بالأحكام او عمل بالعدل فى حق الأمان ولو ثبت
 كسر هاء وقطع كاف لكان له وجه وجه فى المرام بأن يكون مجلسه للصحة ملائ من
 انواع الحكمة ويؤيده ان رواية الترمذى مجلس علم وفى نسخة بكسر هاء وسكون
 لام وكذا وقع فى اصل الدجلى وهو ملكة تورث التؤدة وعدم العجلة عند حركة الغضب
 وداعة العقوبة (وحياء) أى ومجلس حياء مشتمل على صفاء وحياء وهى ملكة تمنع عما
 لا يليق فله فى الحضرة والنية (وخير) أى ومجلس كل خير من خيرى الدنيا والآخرة فهو
 نعيم بعد تخصيص (وامانة) أى مجلس امانة دون خيانة تخصيص للاهتمام بامرها
 لتعلقها بغير صاحبها ولذا ورد لايمان لمن لا امانة له على مارواه احمد وابن حبان فى صحيحيهما
 عن انس رضى الله تعالى عنه (لارفع) بصيغة المجهول مذكرا او مؤنثا (فيه) أى فى مجلسه
 (الاصوات) تأديا لسيد الكائنات وقوله سبحانه وتعالى لارفعوا اصواتكم فوق
 صوت النبى الايات (ولا تؤنن) بضم فسكون همز وتبدل وقطع موحدة مخففة وقد تشدد
 أى لا ترى بصريح ولا تذكر بفتح (فيه الحرم) بضم وقطع جمع الحرم وهى ما لا يحل انتهاكه
 وروى بضمين بمعنى النساء من الأهل وما يحيط به الرجل والمعنى لا تحذف ولا تغلب من ابنته
 أى ربيته بسوء ومنه حديث النبى عن شمر تونن فيه النساء وكذا حديث الافك اشيروا
 على فى فانس ابنوا اهلى وحاصله ان مجلسه كان يسان من رفعت القول وغش الفل
 وقد تصحف على النبى حيث قال مأخوذ من المائر واحدها مأثرة ويحتمل لا تؤنن أى
 لا تلذغ من ابنته المقرب لدغته انتهى (اذ انكم) أى هو صلى الله تعالى عليه وسلم (اطرق
 جلساؤه) أى خفضوا رؤوسهم وسكنوا قوسهم (كأنما) بزيادة ما الكافة (على رؤوسهم
 الطير) يجوز فى مثله ثلاثة اوجه بحسب القراءة وهى كسر الهاء وضم الميم وكسرها
 وضمهما وفى التشبيه تنبيه على المبالغة فى وصفهم بالسكوت والسكنية وعدم الخفة
 لان الطير لا يكاد يقع الا على شئ ساكن من الحركة (وفى صفته) أى وجاء فى لست مشبه
 على ما فى الثبائى وغيره (يخطو) بضم طاء وسكون واو أى يمشى (تكفؤا) بضم فاء
 مشددة فهمزة وتبدل وفى نسخة بكسر فاء وقطع تحتية أى تمايلا الى قدام قال النووى
 وزعم كثيرون ان أكثر ما روى بلامهمز وليس كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا
 روى غير مهموز والاصل الهمز ويضهم يروه مهموزا لان مصدر قمل من الصحيح
 قملا كتقدم تقدما وتكفأ تكفؤا والهمزة حرف صحيح واما اذا غلب انكسر عينه نحو
 نسي تسميا ونحني تخفيا فانما خففت الهمزة التحق بالممثل فصار تكفيا بالكسر (ويمشى
 هونا) أى مشيا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا أى سكونا

لا سريما ولا بيطيا ولا خيلاء بل افتقار الحق وتواضعا للخلق وفي رواية الهوي تصغير
هوئي تأييد اهون فالتقدير مشية هويي (كما يخط) بشدة الطاء اى ينزل (من سبب)
بفتحين وموحدين اى منحدر ويلزم منه الميل الى القدام لا السرعة المنافية لقام المرام
كأزم من ليس له في هذا الفن الماس وفي رواية للترمذى في صلب وهو اظهر تقدير
(وفي الحديث الآخر انا مشي) اى في جميع اوقاته (مشي مجتمعا) اى مشيا معتدلا
مستويا مجتمعا بين توالى حركاته لاستمرقا في حركاته وسكناته وقال الهروي اى ما كان
عشي مسترخيا (يعرف في مشيته) بكسر الميم اى هيئة مشية وضبط في نسخة بفتحها
وهو سهو قلم من كاتبا (انه غير فرض) بفتح معجمة وبكسر واو وثنون معجمة مأخوذ
من الفرض بفتحين وهو الضجر والملال ومنه قول الحسن علم الله انها بلد غرض فرخص
لباذه من شاء ان يضر في الفراء الاول ومن شاء ان يضر في الفراء الآخر وروى بلد غرض
بالاضافة والصفة (ولا وكل) بفتحين على ما في النسخ المصححة في القاموس ورجل وكل
عمركة عاجز وقال الدجلى بكسرهما وقال التلمساني الفرض بفتح الزاء وروى بكسرهما
والوكل بفتح الكاف وحكى كسرهما والله تعالى اعلم (اى غير ضجر) تفسير من المصنف
لفرض على وزانه اى غير قلق وملل (ولا كلان) تفسير لوكل بنى ولا عاجز يكسل في قلبه
اى الهداية والدلالة فيكل اسماء اخرى متمددا على تحصيله (وقال عبيدة بن مسعود)
في ارواء البخاري عنه موقفا (ان احسن الهدى) بفتح فسكون اى السيرة والطريقة المشتقة
على حجية التريسة وحقية الحقيقة وفي نسخة بضم وفتح مقصورا اى الهداية والدلالة
(هدى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نفس الامر هدية هدى ربه لئنائه في قوله
فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفي آية
اخرى قل ان هدى الله هو الهدى (وعن جابر بن عبد الله) محيان انصارين (رضى الله
تعالى عنهما) كان في كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترتيب (اى تبين لحروف
البناء وبمجهل في كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله تبين للناس ما نزل
اليهم (وترسيل) عطف تفسير وهو موافق لما في المصاييح وفي نسخة صحيحة باو على انه
شك من الراوى (وقال ابن ابي حاتم) واسمه هندوامه خديجة رضى الله تعالى عنهما
فهو ربيبه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان سكونه على اربع) اى على اربعة احوال
والحال يذكر ويؤنث لانها بمعنى الوصف والصفة (على الحلم) على جهة التحمل مع القدرة
والجأزة عن المؤاخدة (والحذر) اى الحراسة من الاعداء المخالفة (والتقدير والتفكر
قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها كما رواه الشيخان (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يحدث حديثا لو عد الماد) اى لو احصى عدد حروفه المحصى من اهل الحساب
(لأحصاء) اى لقدّر على احصائه وعد عدده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة في الترتيل
والتبيين وقد روى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسمع

والثاني للتنبيه والثالث للفكر والظاهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والاطول والادنى (وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطبيب الى الرحمة الطبيب) اى الحاصلة من غير جنس الطبيب كعض الازهار والاعمار (ويستعملها كثيرا) استعمالا مناسباً لكل منهما مع انه بذاته بل وبفضله طيب كما هو مقرر في محله فكان استعمالهما لزيادة المبالغة بنية ملاقة الملائكة ولانهما يورثان النشاط والقوة (وبعض عليهما) اى يحث ويحرض على استعمالهما (ويقول حجب الى من دنياكم النساء) وفي رواية تأخيرها (والطبيب) كما رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث انس بسناد جيد وضعه العقيلي وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع في بعض الكتب كالاخبار وغيره فاقوع في بعض النسخ من لفظ ثلاث بعد دنياكم خطأ فاحش وما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتغيير قوله (وجعلت قرة عيني في الصلاة) اياه الى ان قرة العين ليست من الدنيا لاسيما من الدنيا المضافة الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ودفعاً لما تكلف بعضهم من ان الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا صحت اضافته اليها في الجملة على اختلاف في ان المراد بالصلاة هل هي العبادة المروفة او الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام والله تعالى اعلم بحقيقة المرام ثم تحقيق الكلام ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا والآخرة عبارة عن حالين من احوال القلب فالقريب الداني منهما يسمى دنيا وهي كل ما قبل الموت والمترأى المتأخر يسمى آخرة وهي ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم الى مذمومة وغير مذمومة فقير المذمومة ما يصحب الانسان في الآخرة ويبقى معه بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يألس بالعلم حتى يصير الذل الاشياء عنده فيعجز النوم والمطم والمشرى في لذته لانه اشهى عنده من جميعها فقد صار حظاً طاجلاً في الدنيا ولكن لا يمد ذلك من الدنيا المذمومة كذلك العابد قد يألس بعبادته ويستلذ بها بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه حتى قال بعضهم ما اخاف الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل فقد صارت الصلاة من حظوظه الحاجة وكل حظ حاجل فاسم الدنيا ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جملة عليه الصلاة والسلام الصلاة من حكم ملاذ الدنيا اولان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة فهو من ظلم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتقريب الجوارح بالركوع والسجود انما يكون في الدنيا فذلك اضافته عليه الصلاة والسلام الى الدنيا الا انها ليست من الدنيا المذمومة في شيء فان الدنيا المذمومة هي حظ حاجل لا تخرجه في الآخرة كالنعم بلناذ الاطمسة والباهة بالقسايطر المقتطعة من الذهب والفضة والحيل المسومة والقصور والدور ونحوها يريد على قدر الضرورة والحاجة (ومن مروية صلى الله عليه وسلم) اى اخلاصه المرضية وشماهاه البهية (نبه) كبروا احد (عن النخ في الطعام والشراب) اى جميعاً ولا يذود وان ما جه والتمذى ومجبه نبيه عن النخ في الاتاه والتمذى في الشراب لانه في الطعام يؤذن بالجملة وشره التهمة

وفلة التؤدة وفي الآباء بورت راتحة كريمة ولانه قد يفصل بالتفخ فيهما من الفم ما يكون موجبا لثقرة الطيبة وقيل نفس الادمي سم (والامر) كان الاولى ان يقال وامره ليحسن عطفه على نبيه اى ومن مروية ايضا الامر (بالاكل ما يليه) اى الاكل بصيغة الفاعل لحديث الشيخين قل بسم الله وكل بهنك مما يليك على الخلاف في ان الامر للوجوب او الدب وعليه الاكثر (والامر بالسواك) اى وكذا امره به من جملة مروياته كما في حديث لامرية في صحته ومن فوائد السواك ازالة تغير الفم وتنظيف الاسنان وتطيب النفس وغيرها مما بلغ اربعين آخرها انه يذكر الشهادة عند الحائطة على ضداكل الاقيون وشرب الدخان نسل الله العافية (واقاء البراجم) بالجر عطفا على بالسواك وفي نسخة بالرفع على ان التقدير ومن مروية تنظيف البراجم (والرأجب) وما جمع برجة بالضم وراجية والمراد بهما مفصل الاصابع من ظهر الكف وباطنها (واستعمال خصال الفطرة) بالاحتفالين وهى فيما رواه الشيخان خمس الحتان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونفق الابط زاد مسلم المفضنة وقص الشارب واعفاء اللحية والاستنجاء وابوداود من حديث عمار الانتضاح ومن حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فرق الرأس والاستنشاق فى معنى المفضنة وقد سبق فى معانيها مابقى عن اعادتها هنا

﴿ فصل ﴾

(واما زهده فى الدنيا) اى عدم ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وفقدانها اعتمادا على خالقها (فقد تقدم من الاخبار) اى الاحاديث الواردة عن الثقات الاخبار (اشاء هذه السيرة) اى سيرة سيد الارباب (ما يكتفى) اى يفتى عن الامة والتكرار (وحسبك من قلله منها) اى كافيك من منفعتها (واعراضه عن زهرتها) بفتح الزاء اى زهرتها وبهجتها (وقد سبقت اليه) اى والحال انها جلبت اليه وعرضت عليه (بمخافتها) جمع حذاف وقيل حذافور اى بمرها من اولها وآخرها (وترادفت) اى تناهت (عليه قنوحها) والجلتان مترضتان بين المتبدا وخبره وهو قوله (ان توفى) بصيغة المجهول بعد ان المصدر يوفى كالفعل كما ذكر حال حصوله ما ذكره وقلة (صل الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى ان توفى على انها متعلقة بتقله اعاء الى اختيار زهده فى الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما توهم بعضهم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخر عمره اختار الله تعالى وما يأتى هذا المعنى قوله (ودرعه) اى والحال انها (مرهونة عند يهودى فى ثقة عياله) كما سبق تفصيل احواله (وهو يدعو) اى والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية امره وامر من يتلق به من اهله وآله (وقول) كما رواه الشيخان (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) اى بلنة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفى رواية لمسلم والترمذى وابن ماجه اللهم اجعل رزق آل محمد فى الدنيا قوتا وفسر القوت بما يمسك

رمق الانسان ثلثا يموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفايا (حدثنا
 سفيان بن الماصي والحسين بن محمد الحافظ) هو ابن سكرة وليس بالقصبي كما حروه الحلي
 (والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا) اى كلهم (ثنا) اى حدثنا (احمد بن عمر قال ثنا
 ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودى) بضم الجيم (ثنا ابوسفيان) وفي نسخة
 صحيحة ابن سفيان (ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج) اى صاحب الصحيح (ثنا ابو بكر
 ابن ابي شيبة) تقدم ذكرهم (ثنا ابوماوية) وهو محمد بن خازم بالحاء المهملة والزاء
 احمد الاعلام وحفاظ الاسلام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن
 معين وكان مرجحا اخرج له الائمة الستة (عن الاعمش) تابعي جليل روى عن ابن ابي
 اوفى وزر بن وايث وعنه شيبة ووكيع وخلق له الفصول اثنا عشر حديث (عن ابراهيم)
 هو النخعي ابو عمران الكوفي الفقيه رأى عائشة رضى الله تعالى عنها وروى عن خاله الاسود
 وعقمة وجباعة وكان غيا في الورع رأسا في السلم (عن الاسود) اى ابن يزيد
 النخعي عن عمر وعلى ومعاذ حج ثمانين مرة كل مرة بمرة وكان يصوم حتى يحضض ويحتم
 في ليتين (عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ماشع) بكسر الموحدة اى ما اكل حتى شبع
 (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة ايام) اى بلالها (ثنا) بكسر التاء الفوقية
 مصدر تابع اى متابعة وموالاة (من خبز) اى مطلقا ووقع في اهل الدلي من خبز بوليس
 من البر (حتى مضى سبيله) اى المدا ان وفاته تعالى بحسب ما قدره وقضاء والحديث في اواخر
 مسلم وقد اخرج البخاري وغيره ايضا (وفي رواية اخرى) اى له اولديه اولشجين كما قاله
 الدلي (من خبز سبعين يومين متتابعين ولو شاء) اى الله كما في نسخة صحيحة وبدل عليه
 قوله (لا عطاء) اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المتسلب ان يقول لا عطاء الله
 او لا عطاء اى نعمته (مالا يخطر) بكسر طاء ويضم اى ما لم يمر (بال) اى لا يحدث
 في خلال خيال (وفي رواية اخرى) اى لهما (ماشع آل رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم من خبز) لفظة وجوده او كثر فزده (حتى لقي الله) وفي نسخة زيادة عز اى تعالى
 شأنه وجل اى اعظم برهانه (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) كما رواه مسام (ما ترك
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بعد وفاته (دينارا) اى من الذهب (ولادهما)
 اى من الفضة وهو بكسر الهمزة وفتح الهاء وتكسر وفتح در القائل

التار آخر دينار نطق به * والهم آخر هذا الدرهم الجارى

والمرء بينهما ان لم يكن ورعا * معني القلب بين الهم والنار.

(ولاشاة ولا يبرأ) اى وانما ترك ما في التمسك به نجاة الثقلين والنور بسادة الكافرين وهو
 الكتاب والسنة فن اخذ بهما ظفر بكنوز الجنة (وفي حديث عمرو بن الحارث) اخو جورية
 من امهات المؤمنين له ولديه محبة كما رواه البخاري عنه (ما ترك) اى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كما في نسخة (الاسلاحه) بكسر اوله والمراد سبوه ورماحه وقبسه ودروعه

ومغافره وغيره ذلك مما علقه الحلي على البخاري (وبنقله) أي اليقضاء وهي دليل.
 (وارضا جهاها صدقة) الاقرب ان التفسير الى الارض وجهاها صدقة لا يفتي ككونها
 مختلفة عنه بطريق تكلمه عليها لكونه ناظر اليها والانصب عوده الى الجميع والمغني جهاها
 بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركناه فهو صدقة
 ثم الاستثناء مفرغ أي ما ترك شيأ يتدبه الاما ذكر ونحوه ان ثبت انه ترك غيره (قالت
 عائشة رضي الله تعالى عنها) كما روى الشيخان (ولقد مات وما في يتي) اللام ابتدائية
 او قسيمة والواو حالية أي له وقد او واهه لقدمت والحال انه ليس في يتي (شيأ يأكله
 ذو كبد) فتح فكسر ويجوز سكونه مع كسر وفتح أي ذو حياة وخص الكبد لانه
 منبع الدم (الاشطر شبر) لعله نصف صاع وقال الترمذي أي شيء من شبر ثم الخار
 رضعه على البدلية ويجوز نصبه على الاستثناء (في رفي لي) فتح راء وتثنية فاء خشب
 يرفع عن الارض في جدار البيت يرقى عليه ما يراد حفظه وهو الرفرف ايضا وفي الصحاح
 الرف شبه الطاق وتام الحديث فاكلت منه حتى طال على فكلته ففتى وهو متفق
 عليه ثم قالت (وقال لي) أي تسلية لحالي (اني عرض على) بني للمفعول وحذف فاعله
 اجلاله (ان يجعل لي) بالتذكير او التثنية أي يصير ويقلب لاجلي (بالحاء مكة) أي
 حصاها او مسيلها (ذهباً فقلت لا) أي لا اختاره (يارب) فاخترتي (اجوع يوما)
 او معناه لا اريد بل اريد ان اجوع يوما أي وقتاً (فاصبر) وقدمه لانه مذكر للافتقار اليه
 وباعث للانكسار عليه ومباينة في احتقار عرض عروض الدنيا لديه (واشبع يوما)
 أي وقتاً آخر (فاشكر) لاكون مؤمناً كاملاً فان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه
 شكر كما في الحديث واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صابر شكور وهذا مقام
 الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو التزمية بنقي الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على
 كل منهما من حسن الحال بقوله (فاما اليوم الذي اجوع فيه فاقصرع اليك) أي اذلل
 والتجني (وادعوك) بما اؤمل لديك (واما اليوم الذي اشبع فيه فاحبك) أي فاشكر
 (واتي عليك) وصينفاً في تفسير الحمد بالشكر اولى من قول الدجلى ان العطف تفسيرى
 فان التأسيس اولى من التاكيد لاسيما ومقام التهمة يقتضى الفكر الموجب للمزيد وما يؤيده
 ايضا ما رواه الترمذي بلفظ فلما جئت فصرعت اليك وذكرتك واذا شئت شكرتك
 وحديثك (وفي حديث آخر) قال الدجلى لا ادري من رواه هذا اللفظ قلت فكان ينبغي ان يذكر
 من رواه بهذا المعنى ليكون مؤيداً له في المبني والحاصل من كلامه ونقل غيره (ان جبريل
 عليه السلام نزل عليه فقال ان الله تعالى يقرؤك السلام) أي يسلم عليك وفي القاموس اقرأ
 عليه السلام ابلغه كقراءه ولا يقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوباً وفي الاكل اقرأته السلام
 وهو يقرئك السلام بضم الياء وباعياً فلما قلت قرأ عليك السلام ففتح الياء وقيل هما لغتان
 وبهذا يتدفع ما تكلف الدجلى بقوله قال اقرأ فلانا السلام كأنه حسين بيله سلامه

يحملة على ان يقرأ السلام ويرده (ويقول) اى الله سبحانه وتعالى (لك) اى اعتارا
 او اختيارا (انجب اناجيل هذه الجبال) من الصفا وابى قيس وغيرها مما حوالى مكة
 واطرافها او جنس هذه الجبال بانواعها واسانفها (ذهبا وتكون) اى جبال الذهب
 (ملك حتما كنت) اى من جهة الشرق والغرب وما بينهما وما يزيدة لتأكيد (فاطرق
 ساعة) اى خفض رأسه تأدبا وتفكرا مع سكوته انتظارا لما يلهمه ربه من الحيرة كما ورد
 فى دعائه اللهم خزلنى واخترلى ولا تبكلنى الى اختيارى (ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار
 من لا دار له ومال من لا مال له) اى فى المال (قد) للتقليل (بجمعها) اى يرد جمعها
 (من لاعتقله) اى لفقه مبرفته بحقيقة الدنيا من سرعة فائتها وكثرة غنائها وقلة غنائها
 وخسة شركتها ولما فاتها للآخرة باعتبار درجاتها (فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد
 بالقول الثابت) الجملة دعائية او خبرية والمراد هنا بالقول الثابت هو الحق المطلق المحقق
 وان ورد فى التنزيل فى جواب المؤمنين للملكين فى القبر حيث قال تعالى ثبت الله الذين
 آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة مع ان العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص
 السبب فقول الدبلى فى هذا المقام اى ادامك على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام
 كما لا يخفى على الكرام ثم فى الحديث برهان على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد
 الدنيا دار من لا دار له قد جمعها من لاعتقله واليهيق وانظروا الى صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال لجبريل يوما ما مسى لآل محمد كفة سويق ولا سفة دقيق فآاه اسرافيل فقال ان الله
 تعالى سمع ما ذكرت فبشى البك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت
 ان اسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فقلت وفى رواية لاحد والله
 لو شئت لاجرى الله معى جبال الذهب والفضة ولابن سعد وكذا لابن عساكر لو شئت
 لسارت معى جبال الذهب والفضة وللطبرانى لو سألت الله ان يجعل لى تهامة كلها ذهبا لفعل
 (وعن عائشة رضى الله عنها) كما رواه الشيخان (قالت ان) قال لانطاكى ان كلمة أكيد بمعنى قدواللام
 لتأكيد ايضا وقيل ان لنى واللام استناد والاظهر الاشهر ان مخففة من المثقلة وقد روى
 انا (كذا آل محمد) يجوز رفعه على البذل من الضمير ونصبه على الاختصاص والثانى اظهر
 (لمحك شبرا) اى قدزى (ما نستوقد ناراً ان هو) اى ما قوتنا (الا التمر والماء) وفى رواية
 الا الاسودان (وعن عبد الرحمن بن عوف) على ما رواه الترمذى والبرزبستانى (هلك)
 واعترض بان الصواب نحو توفى وقضى لان الهلاك اكثره فى المذاب وفى موت الكفار
 ويمكن دفعه بانه قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
 فازاتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك ونسخة قال هلك اى مات (رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ولم يشع هو واهل بيته من خبز الشعير) اى فضلا عن خبز البرفلاعبة
 بما يتوهم من قيده باعتبار مفهومه من حصول شبهة من غيره (وعن عائشة وابى امامة
 وان عباس نحوه) اى بمناه مع اختلاف مناه (قال ابن عباس) كما روى ابن ماجه والترمذى

وصححه (كان رسول الله صلى الله تعالى وسلم بيت هو واحله الليالى المتتابعة) اى فيها
 بايدها (طاويا) حال منه لانه الاصل والاعلى اومن باده فهو بالاولى (لايجدون)
 اى امله او هو واحله (عشاء) وهو تأكيد لما قبله لعل الاقتصار على العشاء للايمان بانه
 الاثم من الغداء (وعن انس رضى الله عنه) برواية البخارى (قال ما كل رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم على خوان) بكسر اوله ويضم اى مائدة او هو ما يؤكل عليه من نحو كرسي
 على عادة المترفين للايشقروا الى الانحاء حال اكلهم وسئل قتادة على ما كانوا يا كلون يعنى
 الصحابة قال على السفر (ولا فى سكرجة) بضم الثلاثة وتشديد الراء وجوز فيها الفتحة
 اناه صغير يؤكل فيه القليل من الادم فارسي معرب واكثر ما يوضع فيه وامثاله ما يتاده
 المترفون من احضار الخلالات ونحوها من المهنجات والمرغبات فى اطراف المأكولات
 (ولاخزله) بصيغة المجهول الماضى (مرقق) بصيغة المفعول اى ارغفة واسعة رقيقة
 وتسمى الرقاق كطويل وطوال وقيل اللين الابيض المسمى بالحوارى (ولارأى شاة
 سميما قط) قيل يعنى مفعول اى مسكوطا يعنى مشويا بجعله فان الغالب سمطها بان ينزع
 صوفها بلقاء الحار بعد تنظيفها من القاذورات واخراج ما فى بطنها من النجاسات والاغرام
 فى اصح الروايات وكذا حكم الرؤس والدجاجيل والسمط لا يحسن الا فى صغار الضم
 (وعن طائفة رضى الله تعالى عنها) برواية الصحيحين (انما كان فراشه صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى الخصاص كما يشته بقولها (الذى ينام عليه احما) بفتحين اى جلدا مديونا
 وقيل الاحمر منه وقال الدبلى جلدا اسود (حشوه ليف) بكسر اللام اصول سف النخل
 (وعن حفصه رضى الله تعالى عنها) اى ابنة عمرام المؤمنين كما فى الشاعل للترمذى (قالت كان
 فراش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتي) اى مكانى المنسوب الى وقوع فى اصل الدبلى
 بلفظ فى بيته وقصع الاضافة بدنى الملابس وانما الكلام فى ثبوت الرواية (مسحا) بكسر
 الميم بلاسا من شعر ابيض وقيل من شعر اسود (ثنيه) بكسر التثوين المخففة اى نطويه
 (ثنتين) بكسر المثناة اى عطفيتين وفى نسخة ثنين بالتذكير على المصدر وفى اخرى ثنين
 اى مرتين (ينام عليه) وهذا من دأبه وطدته فى كل وقت (ثنيانه له ليلة باربع) اى اربع
 طاقات والباء من باب الزيادة وبت عليه من غير شعوره ابتداء به لاستراقه فى شهود نوره
 ووجود حضوره (فلما اصبح قال ما فرستم لى الليلة) استفهام انكارى او استفهام (فذكرنا
 ذلك له) اى ثنيه اربعا ليوجب له راحة ونفعا (فقال ردوه بحاله) اى على وفق عادتي
 (فان وطأته منسى الليلة صلاتي) اى ليقتنه منسى كمال حضوري فى طاعتى او شغلتنى عن القيام
 لصلاتي وقراعتي (وكان) كبرواه الشيطان والترمذى وابن ماجه (ينام احيانا) اى فى بعض
 الاوقات (على سرير مرمول بشريط) اى منسوج يجبل مقلوبه من سف (حتى يؤثر)
 اى يظهر اثر خشونة الشريط (فى جنبه) لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه قبل
 حتى ابتدائية والصيغة المضارعية كحكاية الحال الماضية وقيل مرادفة لكى التلميلية والاول
 اظهر قدبر (وعن طائفة رضى الله تعالى عنها قالت لم يمتلئ) بهمز هو الصحيح وفى نسخة بلام

مفردة ولعل وجهها التخفيف المسهل ثم معاملته بمعاملة المتل قائل اي ما امتلا (جوف
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبا) بكسر فتح وقد سكن وقيل الاول قضى الجوع والثاني
 ما شبع من الشيء قاله هو الاول اذ نصه على التحيز قائل (قط) اي ابدأ ولعل مرادها
 غالب احواله اوشبا مفرطاً غير مناسب تكمله (ولم يث) بضم موحدة وتشديد مثله
 او بضم اوله وكسر ثانيه اي لم ينشر ولم يظهر (شكوى) اي شكايته ولا بطريق حكايته
 في جميع حالاته (الى احد) من اصحابه وزوجه لقوله تعالى في ضمن آياته حكاية عن يعقوب
 في شدة ما ابتلاه قال انما اشكوى وحزنى الى الله (وكانت الفاقة) اي الحاجة الملزمة
 من الفقر المتقاضى للصبر (احب اليه من النسي) المتقاضى للشكر وهذا صريح في فضيل الصبر
 على الشكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية وأكثر علماء الفقهية هذا وقد ورد لوتعلمون ما لكم
 عند الله لاحتيت ان تردادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذي عن فضالة بن عبيد
 (وان) مخففة من الثقة اي وانه (كان لظلم) بفتح الظاء المجعلة وتشديد اللام اي
 يكون في طول النهار (جالساً) بهزمة مكسورة (يلتوى) اي حال كونه يتقلب ويضطرب
 (طول ليلته من الجوع) اي من استقرار جوعه او من اجل حرارة لذعته ولذا ورد
 اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه يئس الضجيع كما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن
 مسعود مرفوعاً وهناك له كمال زهده في الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضى
 المولى (فلا يمنه) اي جوعه (صيام يومه) اي الذي فيه ولو كان فلا اوصيام يوم
 طاعته في مستقبله وهذا بيان بعض شدة حاله (ولوشاء) اي التني وما يترتب عليه من التمسك
 وحصول المني ووصول الهدى (سأل ربه جميع كنوز الارض) اي استدعاه لاسيما
 وقد عرضها عليه مولاة (ونمارها) يجوز نصبها وهو الاشهر في المني وجرحها وهو الاظهر
 في المني اي جميع غار اشجارها او جميع فوائدها وعوائدها فرائدها (ورغد) والرغد
 بفتحين ويسكن على ما في القاموس (عيشها) اي سعة معيشتها وطيب منفعتها
 (ولقد كنت ابكي له رجة بما ارى به وامسح بيدي على بطنه بما به من الجوع) اي من اثر
 جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يعلم اهله ويؤثرهم على نفسه (واقول)
 اي والحال اني اقول حينئذ (نفسك القداء) بلد تقاديه من ألم الجوع وشدة ومرارة
 حرارته (لوتبلغت من الدنيا بما حقوتك) بضم قاف اي لوتوسست من البغاة وتوصلت
 الى المنة بقدر ما حقوتك على قيام الطاعة وبينك على زيادة العبادة لكان اولي من هذه
 الحالة لجواب لوم قدرته وما قدرته احسن من التقدير المشهور وهول كان احسن ويجوز
 ان يكون لوللنبي ويشير الى ما اخترته ماصدقته صلى الله تعالى عليه وسلم من الجواب
 الدال على ان ما اختاره هو الصواب (فيقول يا عائشة مالي وللدينا) استفهامية
 انكارية اي لاجل الى اليها ولا اقبال لي عليها قال التلحاني قيل يجوز ان يكون
 ما استفهامية وتقديره اي الفة ومجئى معها حتى ارغب فيها وقيل يجوز ان يكون ما نافية

اى ليس الى الفة الى آخره انتهى ثم بين سبب امراضه عنها بقوله (اخوانى من اولى العزم من الرسل) اى كلهم واجلهم (صبروا على ما هو) اى على امر عظيم هو (اشد من هذا) اى مما انا صابر عليه لما روى ان بعضهم مات من الجوع وبعضهم من شدة اذى القمل وبعضهم من كثرة الجراحات وشدة الامراض والمآلات وقد خصى الله تعالى فيها حتى وحصى على الاقداء بهم بقوله سبحانه وتعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستجمل لهم وفيه ايماء الى ان العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فاضوا على حالهم) اى التى كانوا عليها مما يقتضى الصبر ولم يطلبوا من ربهم السعة ولا دفع المضرة نظرا الى كمال حسن ما لهم (قدموا على ربهم) راضين بقضاء صابرين على بلائه شاكرين على نعمائه (فآكرم ما بهم) اى مرجعهم اليه (واخزل) اى اعظم (نوابهم) لديه (فاجدى استغنى) يباين وفي نسخة بياض واحدة اى قارى نفسى مستغنية (ان ترفعت) اى لو تسعت (فى مبيتى ان قصرى) بشديد الصاد المفتوحة (غدادونهم) اى دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمى ان اكون فوق جماعتهم (وما من شئ هواحب الى من الحقوق باخوانى) اى فى الجملة (واخلاى) اى احبائى فى الملة (قالت فاقام) اى فى الدنيا (بعد) بالضم اى بدقوله ذلك (الاشهر) حتى توفى صلى الله تعالى عليه وسلم) فاية لاقامته اى الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه وهذا يدل على اختياره الفقر فى جميع امره الى آخر عمره قال الدجلى رحمه الله تعالى لم ادر من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابي حاتم فى تفسيره عنها قالت نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يائشة ان الدنيا لا تقبى لحمد ولا لال محمد يائشة ان الله تعالى لم يرش من اولى العزم من الرسل الا بالصبر على مكروها والصبر عن محبوبها ولم يرش منى الا ان يكفى ما كلفهم فقال صبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واتى والله لاصبرن كما صبروا جهدى ولا قوة الا بالله قال التلمسانى هنا مسئلة وهى من قال مالى صدقة على اعقل الناس فاقى

الفقهاء على انه يعطى الزهاد لان العاقل من طلق الدنيا وانشدوا

طلق الدنيا ثلاثا * واطلقن زوجا سواها

انها زوجة سوء * لا تبالى من اكها

انت تعطىها منها * وهى تعطيك قفاها

فانا نالت منها * منك وتلك وراها

﴿ فصل ﴾

اى تلك (واما خوفه ربه) معمول للمجد المضاف الى فاعله وفى نسخة من ربه (وطلعت به) اى كمال اتقائه فى جميع حالاته (وشدة عبادته) اى كية وكيفية (ضل قدره عليه ربه) اى بقدر معرفته بظلمته (ولفك) اى ليكون ماذكر على قدر عمله (قال) اى اتقى صلى الله

(تعالى)

تعالى عليه وسام (فيما حدثناه) اى فى جملة ما رواه لنا (ابو محمد بن عتاب) بتشديد
 التاء القوية (قراءة بنى) اى بين اقرانى (عليه) فيه دلالة على تسمية اطلاق الحديث
 على القراءة والسماع (قال ثنا) اى حدثنا (ابو القاسم الطبريسى) بضم الموحدة واللام
 (ثنا ابو الحسن القاسمى) بكسر الموحدة (ثنا ابو زيد المروزى ثنا ابو عبد الله القريرى)
 بكسر ففتح فسكون (ثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى صاحب الصحيح (ثنا يحيى بن بكير)
 بالتصغير روى عن مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعه النسائى قال الذهبي كان
 ثقة واسع العلم وذكر فى الميزان انه ثقة غير واحد قال الحافظ كيف لا وقد احتج به البخارى
 وروى عنه (عن الليث) اى ابن سعد علم اهل عصره روى عن عطاء وابن ابي مليكة
 ونافع قال ابونعيم فى الحلية ادركنيما وخسين رجلا من التابعين وعنه توبة وخلق كان
 نظير مالك فى العلم وقال الشافعى الليث اقنه من مالك ولكن اشاعه اصحابه وقبل كان دخله
 فى السنة ثمانين الف دينار فاجبت عليه زكاة وقد حج واحدى اليه مالك طبقا فيه
 رطب فرد اليه على الطبق الف دينار واخرج ابونعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى
 بين الرشيد وبين بنت عمه زبيدة بنت جعفر كلام فقال لها هارون انت طالق ان لم يكن
 من اهل الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البهان فاستفسر علماءه اليه فلما
 اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم وكان فى آخر المجلس فسأله فقال
 اذا خلا امير المؤمنين فى مجلسه كئنه صفرهم فقال يدينى امير المؤمنين فادناه فقال انكلم
 على الامان قال نعم فامر باحضار محض فاحضر فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل
 الى سورة الرحمن فاقرأها ففعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان
 قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هارون فقال يا امير المؤمنين الشرط
 امك فقال والله حتى فرغ من العيين قال قل انى اخاف مقام ربى فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين
 فى جنتان وليست بجنة واحدة قال فسمنا التصديق والفرح من وراء السر فقال الرشيد
 احسنت والله وامره بالجوائز والخلع وامره باقطاع وان لا يتصرف واحد بمصر الا بامره
 وصرفه مكرما وقد ذكروا فى ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين
 مسكينا عدد ايام السنة (عن عقيل) بهم مهمة وقع قاف وهو ابن خالد الا بلى اخرج له
 الائمة الستة (عن ابن شهاب) هو الزهري (عن سعيد بن المسيب) بفتح التثنية المشددة
 وتكسر وهو من اجلاء التابعين وساداتهم (ان ابهريرة رضى الله عنه كان يقول) يدل على تكرار
 سماعه اهكذا الحديث عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم اضمحتم قليلا
 وليكنتم كثيرا) اخرجه البخارى فى الفائق وروى احمد والبخارى ايضا ومسلم والترمذى
 والنسائى وابن ماجه عن انس وزاد الحاكم عن ابي ذر ولا ساغ لكم الطعام ولا الشراب ورواه
 الطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابي الدرداء بزيادة ولخرجتم الى الصمداتى تجازون الى الله
 تعالى لا تدرون قيون ولا تقيون (زاد) اى شيئا السابق او بهقين مشايخنا وقد اخطأ

الدجلى بقوله اى زاد ابو هريرة ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه يصير التقديران احدهما زاد في روايتنا عن ابي عيسى رفته الى ابي ذر وخطاه لا ينفى على من له زدة من العقل الذى يدرك مراتب النقل (في روايتنا) اى من غير قرائتنا (عن ابي عيسى الترمذى) اى صاحب السنن (رفته) اى الترمذى اسناده واحد ثبت (الى ابي ذر رضى الله عنه) اى في قوله مرغوبا كما صرح به الترمذى في الزهد وقال حسن غريب ويروى عن ابي ذر موقوفا واخرج ابن ماجه فيه نحوه ورواه محمد بن حيد الرازى ورفته ايضا (اى ارى مالاترون) اى ابصر مالاتبصرون من عجائب الملكوت (واسمع مالاتسمعون) اى من غرائب اخبار عالم الجبروت (المت السماء) بتشديد الطاء اى سمعت (وحق لها) بصيغة المجهول اى ويضئ لها (ان تنط) لكثرة ما عليها من الملائكة فكانهم اقلوها كثرة وقوة حتى اظمت كالقنب وهو تمثيل للقولج بكثرتها وان لم يكن ثم اطيح لها قبرا لعظمة خالقها ومثله حديث العرش على متكب اسرافيل وانه ليشط اطيح الرحل الجديد بعظمت وعجزه عن حمله من المعلوم ان اطيح الرحل وهو الكور براكه انما يكون لقوة مافوقه من قله (ما فيها موضع اربع اصابع) ظرف مستقر لاعتقاده على حرف التني (الاملك) حال من فاعل الظرف وهو موضع اى الاوفيه ملك (واضع) بالتون (جيبته) اى جيبته (ساجدة) حال من الضمير قبله (واقه) لوتعلمون ما اعلم اى من شدايد الاحوال وعظام الاهوال (لضحكتم قليلا وليكنتم كثيرا) جواب القسم الساد مسد جواب لووفيه مقابلة الضحك والقلة للباء والكثرة ووقع هنا للدجلى خط وعدم ربط وقديم وتأخير لا يليق بضبط الكتاب ولا يهدي الباب لا بد من اصلاحه على لهج الصواب (واما تلذثتم بالنساء على الفرش) بضمتين جمع فرائش فهو من قيل مقابلة الجمع بالجمع (ولخرجتم الى الصمدات) بضمتين جمع صمد اى الطرقات (تجارون) اى حال كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون وتتضرعون في جميع حالاتكم (الى اقه لوددت انى) بكسر الهمزة الاولى اى لاحتيت وتميت ووقع في اصل الدجلى زيادة الواو قبل وفرواية ليتي (شجرة تضد) بصيغة المجهول اى تقطع (روى) استئناف بصيغة المجهول اى قل (هذا الكلام) اى بخصوصه ماسبق من المرام وهو قوله (وددت انى شجرة تضد من قول ابي ذر نفسه) موقوفا عليه من غير رفته (وهو) اى اسناده الموقوف (اصح) اى من اسناده المرفوع قال الحلبي ولما وقعت على قوله وددت الى آخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم رأيت بعض الحفاظ للتأخرين من مشايخ مشايخي في اربعين له قال انه مدرج ثم رأيت كلام القاضي انه من قول ابي ذر وهو اصح وهذه السبارة ما هي مخلفة والذي ذكره بعض مشايخ مشايخي من انه مدرج هو الصواب فيما يظهر لي انتهى وقد تصحيف قوله وهو اصح على الدجلى بما وقع له في اصله وهو واضح زيادة واو وقطة صاد يني وهو ظاهر ثم ينه بقوله اى من حيث انه اشبه بكلامه والحق بمحاله مع كونه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بمكانته عند ربه

واژه من ان يتخى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام في صحة الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدرایة لان مثل هذا الكلام انما ينشأ عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمت ومطالمة نعت سخطه المتخفى لمقوبته الجائزة من حيث العقل انه المطابق لالتقل انه سبحانه وتعالى لو عذب اهل سمواته وارضه يكون عادلا في قضائه وحكما اذ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن نظر الى نموت الجمال حصل له البسط في الحال والمقال ومن طالع صفات الجلال وقع في قبض الحال وضيق البال والكلال وبهذا يجمع بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول آخرين من عرف الله كل لسانه هذا وقد ذكر الحافظ ابونعيم في الحلية ان عمر رضى الله تعالى عنه مر برجل من المنافقين جالس والتى صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى فقال له ألم تصل مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له مر الى عمك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى في السموات السبع ملائكة يصلون له غنى عن صلاة فلان قال عمر ما صلاتهم يا بني الله قال فلم يرد عليه شيئا قاله جبريل عليه السلام فقال يا بني الله سألك عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقرأ على عمر السلام واخبره بان اهل سماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان المحيى المميت لا يموت انتهى وفي آخر الحديث ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضح جهته سبحانه الله (وفي حديث المنيرة) اى ابن شعبة كارهوا الشيطان وغيرهما عنه وهو من دهاء العرب وكذا زيد بن ابى سفيان وعمر بن العاص ومعاوية بن ابى سفيان قال ابن وضاح احسن المنيرة في الاسلام الف امرأة (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كثرة صلاة الليل (حتى ان تحت قدميه) اى تورمت قال ابن مرزوق انما ذلك من طول القيام فتصب المواد الى الاسافل فتستقر في القدم فيرم لذلك وينفخ وذلك لبعده من حرارة القلب قيل كان يصلى الليل كله حتى تورمت قدماء من طول القيام فانزل الله عليه من القرآن ما خفت به عليه وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم اذنى وكذا قوله طه ما اتزلنا عليك القرآن لتشتى (وفي رواية) اى لهما عنه (كان يصلى) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى ترم قدماء) على زنة تمد مضارع ورم كورث بمعنى تورمت كما في رواية واما تشديد الميم على ما في بعض النسخ فخطأ فاحش والسدول عن الماضي لحكاية الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجوه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله سبحانه وتعالى حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة نافع (قيل له أنكلف هذا) يحذف احدى التائين وتشديد اللام اى أنكلف هذا التحمل وجوز ان المحلى كونه من كلف بكسر اللام ومنه حديث انى اراك كلفت بلم القرآن وحديث انكفوا من العمل ما يطيقون لكنه غير موافق لما في القاموس فانه قال كلف كفرح اوله وهو مناسب للعديد

الاول ثم قال واكلفه غيره وهو الملازم للحدوث الثاني اى كلفوا انفسكم او غيركم ما يطبقون من اعمالكم ثم قال صاحب القاموس وتكلفه تجشمه والتكلف التمرس لما لا يهينه انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى هو المناسب فى المنى الوارد هنا بالجهة الحالية بقوله (وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) كما اخبر الله سبحانه وتعالى فى سورة الفتح بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفى عطف ما تأخر اعتناء عظيم قد بر وحاصله انك مصوم من ارتكاب الذنوب المتعارف ولو فرض ان يقع منك ما لا يطبق بمقامك فان حسنات الارباب سيئات الاحرار فانه مغفور عنك ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة ينشأ عن غلبة خوف العقوبة (قال افلا اكون عبدا شكورا) على ما اتم على من المغفرة وجاء الحديث طبق الآية فى مدح نوح عليه الصلاة والسلام انه كان عبدا شكورا وفى ذكر البعد ايماء الى انه لا بد له من القيام بوظائف الصلوة وبالعفة واداء شكر حقوق الربوبية (ونحوه) اى مثله فى المنى مع اختلاف يسير فى المبنى (عن ابي سلمة وابى هريرة) كذا فى النسخ بالعطف والظاهر تكرار عن لما فى الثعالب للترمذى بسنده بلفظ عن ابي سلمة عن ابي هريرة وابوسامة هذا تآبى جليل احد الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى احد الشرة ويحتمل ان يكون فى ذلك حديث لابي سلمة الصحابى موقوفا او مرفوعا والله اعلم (وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها) اى فجاروا الشيطان (كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة) بكسر الدال اى دائما باعتبار القلبية فلا ينافى تركه على سبيل التدرج وما لطف عبارتها بقولها ديمة فانها فى الاصل المطر الدائم فلا يبعد ان يجعل من التشبيه الخفيف مع قصدها للمبالغة فى عموم الفائدة (وايكم يطبق ما كان يطبق) اى لا كان له من قوة النبوة الموجبة للمداومة (وقالت) اى فيما رويها عنها ايضا (كان يصوم حتى يقول) بالنصب وروى بالرفع كما سبق وروى بالوجهين مخاطبا والمنى حتى لظن (لا يضره) ويضر حتى يقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة (وهى آخر امهات المؤمنين توفيت فى ايامه يزيد (والس وقال) اى كل منهم رضى الله تعالى عنهم لا انس وحده كما اقتصر عليه الانطاكى لكونه اقرب منى فان الجمع انصب معنى (كنت) ايها المخاطب (لا تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رأيت مصليا ولا تأثما) اى ولا تشاء ان تراه تأثما (الا رأيت تأثما) لما ورد عنه اما انا فاصلى وانام واسوم واغفر (وقال عوف بن مالك) وهو من اكابر الصحابة وقد روى عنه ابو داود والنسائى والترمذى (كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة) ولعله كان فى السفر (فاستاك) اى اول ما استيقظ (ثم توشأ) والظاهر انه اكتفى بالاستياك الاول (ثم قام يصلى) اى التمجيد (فتمت) به) يحتمل مقتضاها ومتابعا (فبدأ) اى القراءة (فاستفتح البقرة) اى بعد الفاتحة لكونها كقدمات اوليان الجواز بترك قراءتها فلا يبر بآية رحمة الا وقت) اى فى موضعها (فسأل) اى الله الرحمة (ولا يبر بآية عذاب الا وقت فعمود) اى النجاة من العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء

ووصفي الفناء والبقاء وملاحظا نعتي الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال (ثم ركب
فككت) بضم الكاف وقصها اى ليث فيه (بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت)
فعلوت للمبالغة من الجبر بمعنى القهر والنابة قاة هو القاهر فوق عباده (والملكوت)
مبالغة الملك او بطلته كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع بينهما (والكبرياء)
اى العظمة المناسبة ذكرها فى الركوع ولما نزل قوله سبحانه وتعالى فسبح باسم
ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم بنى قولوا فيه سبحان ربى العظيم (ثم سجد)
اى سجدوا طويلا كما هو الظاهر (وقال مثل ذلك) اى نظيره او بعينه لشمول معنى الكبرياء
وصف الملاء الملائكة ذكره فى السجود لانه لما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
فى سجودكم اى قولوا فيه سبحان ربى الاعلى (ثم قرأ آل عمران) اى فى ذلك الركة ايضا
او فى اخرى وهو الظاهر لقوله (ثم سورة سورة) اى ثم قرأ فى كل ركة سورة (فعمل
مثل ذلك) اى من طوليل الركوع والسجود والتسبيح المذكور وغير ذلك (وعن حذيفة
مثله) اى مثل حديث عوف كما فى مسام (وقال) اى زيادة على تلك الرواية مع احتمال
الاطلاع على غير تلك الحالة (سجد نحو من قيامه وجلس بين السجدين نحو من) اى قريبا
من طوله (وقال) اى حذيفة (حتى قرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة) اى فى ركة
والظاهر فى اربع ركعات بتسليمة او تسليتين (وعن عائشة) اى برواية الترمذى (قالت قام
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بآية من القرآن) وهى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعبى عليه الصلاة والسلام فى الكلام وإيماء
الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن جميع امة الاجابة
مع التسليم تحت الارادة وانما كررها لتدبر فى مضاهها وما يتناقض بمضاهها من آثار القدرة
واسرار العزة وانوار الحكمة (ليلة) اى فى ليلة من الليالي وهو يحتفل كلها او بعضها
والاظهر اكثرها وظاهر القيام ان تكرارها كان فى الصلاة حال الوقوف واما ما رواه احمد
والنسائى بسند صحيح عن ابى ذر بلفظ قام حتى اصبح بآية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن من دأبه فيحصل انه قام
من الليل او قام لصلاة التهجيد حتى اصبح (وعن عبد الله بن الشخير) بكسر شين وخاء
مشددة معجمتين صحابى نزل البصرة وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم كما روى
ابوداود والترمذى والنسائى عنه (آتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يسلى)
جملة حاله (ولجوفه) اى صدره (انزى) بكسر الزاى الاولى اى حين من البكاء وبرابه
هنا الحنين بالحاء المجتمعت هو البكاء مع غنة واشفاق الصوت من الانصب (كما زير الرجل) اى كظفائه
وهو بكسر ميم وفتح جيم قد رمن نحاس على ماقى الصباح وسمى به لانه اذا نصب كأنه اقيم على رجله
(وقال ابن ابي هالة) وهو هند ربيبه عليه الصلاة والسلام من خديجة (كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان) اى متتابعها لعله بشدائد الاحوال وموارد الاحوال

حالا وما لا وكونه في سجنه سبحانه المقتضى احزانه وما احسن قول ابن عطاء * مادمت في هذه الدار لا تسترب وقوع الأكدار * واما ماورد من قوله اعوذ بك من الحزن فمحمول على حزن يتعلق بالدين كما قال سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم (دائم الفكر) اى في عاقبة الامر (ليست له راحة) قيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العبادة وقد بسط تحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار منابها ومعناها في جمع الوسائل لشرح الثعائيل (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فيما رواه مسلم وغيره (انى لا استغفر الله) اى اطلب مغفرة واسئل رحمة (في اليوم) اى الواحد بل ورد عنه في المجلس الواحد (مائة مرة) اى بلفظ استغفر الله او بزيادة العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه اول لفظ رب اغفرلى وتب على انك انت التواب الرحيم (وروى) كما في البخارى والترمذى (سبعين مرة) وكل منهما يحتمل التعدد والتكثير وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عد اشتغاله بدعوة الامة ومحاربة الفكرة وتألف المؤلفة ومباشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور الحاصل من مراقبته ومشاهدته ولهذا المعنى لما سئل الشبل عن سبب مد باب افاده فقال لان اكون طرفة عين مع رب العالمين خبير عندي من علوم الاولين والاخرين وقد قال الغزالي صنعت قطعة من العمر العزير في تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو خلاصة مذهب الامام الشافعي من طريق الثوري والرافعي وهذا بالنسبة الى قياس ماظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاسمعي في حديثه انه ليقان على قلبي والى لا استغفر ربى من انه لو صدر هذا على قلب غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لفسرته والله در ادبه حيث عظم قلب حبيب ربه الذى هو مهبط وحيه (وعن على رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته) اى طريقته النبوية على شريعته وحقيقته (فقال المعرفة رأس مالى) لانه المعرفة المقصودة من اصل الخلقة قاله الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اى ليرفون (والعقل اصل ديني) اى بناء مداره وعمل اعتباره (والحب اساسي) اى اساس قلبي في حضوري مع ربى (والشوق مركبي) لان صاحب الشوق وطالب الذوق في سلوك العائرين وقادعها سيره ضعيف في منازل السائرين (وذكر الله ايمسى) اى مؤنس وسبب لان يكون جليسى لحديث انا ايمس من ذكرنى وجليس من ذكرنى وفي نسخة انسى يضم فسكون (والثقة) اى بالله كما في رواية يعنى ان الاعتماد على ربى (كتنزى) لما ورد التسعة كنز لا يضى ولا يثير اليه قوله سبحانه وتعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق (والحزن رفيقى) حيث انه لا ينفك عن قلبي لما سبق من انه كان متواصل الاحزان ولحديث ان الله يحب قلب كل حزين (والعلم سلاحى) لاني احارب به عدوى من قسفى وشيطانى وادفع عنى به كيد اخوانى (والصبر دوائى) اى موضع تعملى ومحل

تجمل بسبب رفعتي وكبريائي (والرضى) بالقصر مصدر وفي نسخة بللد على انه اسم (غنيي) لانه ممتن في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضى بالقضاء باب الله الاعظم وقد قال تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى الله والبدد مثلان لا يتصورانها بنفسكان (والجز فخرى) اى افتخر باظهار الجز والافتقار في مرتبة السودية الى الاحتياج للقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه قوله تعالى والله الذى واتم الفقر آه ولعل هذا هو وجه ما وقع في نسخة من لفظ الفقر بدل الجز وان قال ابن تيمية ان حديث الفقر فخرى كذب وقال السقلاى انه باطل فان الحكم بوضه اتمامه باعتبار ما وصل من سنده لا من حيث بناء المطابق مضام لما ورد في كتاباته ولا يبعد ان يكون هذا من على كرم الله تعالى وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض احوال متفرقة مرفوعة (والزهد حرفي) بئى ان ارباب الدنيا لاجل تمتها وانتفاعها كل احد يتناق بمعرفة من حرفها تحصيل طرف من طرفها واما لقلة ميلى اليها وعدم اقبالى عليها جلست زهدى عنها كسبى فيها اعتقادا على بارها (واليقين) بجميع مراتبه من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (قوى) اى قوة قلبى في معرفة ربى وفي نسخة بسكون الواو اى قوت روى وسبب زيادة قوتى (والصدق شفىي) لما قيل من ان الصدق انجى ولقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم (والطاعة حسي) اى كفايتى في مرضاة ربى (والجهاد خلقى) بضم وخمسين اى دأبى وطاقتى وهو يشمل الجهاد الاكبر والاصغر (وقرة عني في الصلاة) اى من جهة عباداتى او من جهة عنايتى ببناء على ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة او الدعوة المأثورة (وفي حديث آخر) اى برواية اخرى (ونمرة قواذى) اى نتيجة معارف قلبى (في ذكره) اى ذكر ربى (وغنى) اى همى الذى يضمنى في كل حالى (لاجل امتى وشوقى الى ربى عز وجل) اى في نهاية رتبتي فهذه كملت جامنة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمصنف ثبت قصة حجة الحسن الظن به انه ما رواها الا عن ينة وان لم تكن عندنا ينة واما قول الدلجى قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراده بناء على اختلاف اسنادة كما بناء والله اعلم

﴿ فصل ﴾

اى رابع (اعلم وقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء) اى نعمتهم طامة (والرسل) اى خاصة (صلوات الله عليهم) اى كافة (من كمال الخلق) بالفتح وتفسيره قوله (وحسن الصورة وشرف النسب) اى بما يقتضى جمال الحب (وحسن الخلق) بالفهم اى السيرة والسريرة والشرة مع المشبهة (وجميع الحسنات) اى من الشاكلة البية والفضائل الطيبة (هى هذه الصفات) اى المتقدم ذكرها في الفصول الماضية

ثم هذه الجملة خبران واللام فيه للمهد لا كما توهم الدجلى انها للاستغراق المبين بمن
 (لأنها من صفات الكمال والكمال) بالرفع (والتمام) عطفت تفسيراً كما قال الدجلى
 الا ان بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام مالا يتم الشيء الا به حتى لو فقد يسمى ناقصا
 والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار اتمام قائله في مقام المرام (البشرى)
 اى المنسوب الى جنس البشر جميعهم (والفضل) اى الامر الزائد على الكمال العرفى
 (الجميع) مبتدأ خبره (لهم صلوات الله عليهم) والجملة خبر لما قبلها من المبتدأ آتاه من حيث
 جميعها فيهم لا فى غيرهم ومجموعها حاصل لهم فى الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف
 حالهم فى منزلة المرتبة بل هو المناسب لحال الملك العلوى ولذا لم يقل والكمال والتمام
 البشرى ان (اذرتهم اشرف الرب) اى رتب الموجودات الا ان فى الملائكة خلافا لبعض
 الائمة او رتب البشر فهو باجاء الامة وهذا فى الدنيا وقوله (ودرجاتهم ارفع الدرجات)
 اى فى العقبى (ولكن فضل الله بعضهم على بعض) اى فى الدنيا والاخرة (قال
 تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) الاشارة الى من يملئ نينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم قاللام للمهد وانما لم يقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
 منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك على انه لا يبعد انه سبحانه وتعالى
 اعلم نبيه بجميعهم وان لم يملئ بعضهم ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل
 معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار تلك الحالة كما يدل عليه بقية الآية منهم من كرم الله
 اى تفضيلا له كوسى ليه الخيرة فى الطور وكعبد ليه المراج ولعل تخصيص موسى
 بقوله وكرم الله موسى تكليفا لتكرار تكليمه له اولاخصاصه به بالنسبة الى من تقدم كما يشير
 اليه قوله تعالى ورفع بعضهم اى على جميعهم لا على باقية كما قاله الدجلى درجات
 هو نينا صلى الله تعالى عليه وسلم تفضيلا على غيره بمناسبات متكررة ومراتب
 متوافرة كالدعوة العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والمكالمة وبين المحبة
 والحقه وكالات الكرامة والمجرات الظاهرة الشامة فهو المقرد السلم الاكل الذى
 عن البيان فى هذا الحقل او هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام بحيث خص بالحقة التى هى
 من اعلى مراتب المقام او ادرى عليه الصلاة والسلام رضاه الله تكلنا عليه وتقبل
 بقية اولى العزم من الرسل (وقال ولقد اخترناهم) اى بنى اسرائيل (على علم)
 اى بهم (على السالين) اى طالى زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمضى اما اسطفيناهم
 طالين باتهم احقاه باسطفائنا الماهم واذا كان بنو اسرائيل مصطفين لوجود الانبياء
 فيهم فبالاولى ثبوت الاسطفاء لهم فتأولنا هذا الكلام المصنف اولى من قول الدجلى
 هذا على توهم جيل الضمير للانبياء والحق جيله لبنى اسرائيل قبله (وقد قال عليه الصلاة
 والسلام) اى كما رواه الشيخان (ان اول زمرة) اى طائفة (يدخلون الجنة)
 نصفه المعلوم او المجهول كما قرئ بهما فى السبعة (على صورة القمر) اى فى هيئ

من كال اتارته (ليلة البدر) وحى ليلة اربع عشرة سى بدر المبادرته غروب الشمس
في الطلوع اولتامة فيها (ثم قال) اى التى على الصلاة والسلام (آخر هذا الحديث) اى
آخره بعدد جميع زمرة وانما اختصره المصنف لطوله (على خلق رجل واحد) اى كلامه
على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الغلظة والاعظم رواية الضم بشهادة رواية
اخلاقهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباض
في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدجلى حيث جعل الرواية الثانية شاهدة لرواية
الخلق بالفتح نعم تقدير جح الفتح كمال الحلي لظاهر قوله (على صورة ابيهم آدم عليه السلام)
اى صورة خالقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه خلافا للدجلى حيث اتهم على
الاول قدبر وتأمل (طوله ستون ذراعا في السماء) اى في جهتها احتراسا من طول عرض
من جهة الارض فقد قيل ارضه سبعة اذرع وقيل التقدير وهو في السماء (وفي حديث ابى هريرة)
كارويه ايضا (رأيت موسى) اى في ليلة المراج او في التلم او في بعض الكشوفات
(فاذا رجل ضرب) بفتح فسكون اى خفيف اللحم مستدق الجسم على ما ذكره
الدجلى ثوبا للظليل او ما بين الجسمين كما قاله الحلي وهو الاول لانه الوصف الاعلى
كاذكره في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن قرقول وقع هذا الاصل بكسر الراء وسكونها
معا ولا وجه للكسر كما قاله القاضي وفي حديث آخر مضطرب وهو الطويل غير الشديد
وفي صفاته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسم سبط يحمل على هذا القول الموافق لرواية
مضطرب لاعلى كثرة اللحم وانما جاء جسم في صفة الدجال (رجس) بكسر الجيم
وروى فتحها اى شره بين البسودة والبسطة (اتى) اى طويل الاثف مع ارتفاع
وسطه ودقة ارجله (كأنه من رجال شنوءة) بفتح معجمة وضم نون فواو وهززة وقد
تبديل قد غم قتيبة من اليمن ويمكن الوجهان في قول الشاعر

نحن قريش وهو شنوءة * بنا قريش ختم النبوة

(ورأيت عيسى فاذا رجل ربة) بفتح واء وسكون موحدة وقد فتح اى بين الطول
والقصير وهو لا ينافي كونه الى الطول اقرب كما هو انب على ما في شئائه صلى الله تعالى عليه
وسلم (كثير خيلان الوجه) باضافة الكثير اى شاماته جمع خال وهو نقطة سوداء
تكون في الجسد ويستحسن قليلة في الوجه (احمر) اى ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق
في نسب صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اختلف في صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة
بان عيسى احمر وقال ابن عمر والله ما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بان عيسى احمر وانما
اشبهه على الراوى وروى ابن عمر ان عيسى آدم والادم الاسمر وفي البخارى من طريق
جماعة عن ابن عمر انه احمر فالمراد ما قرب الحمرة والادمة كما قدمنا قاته قد جاء في شئائه صلى الله
تعالى عليه وسلم انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض مشربا بالحمرة قدبر (كأنما
خرج من دجاس) بكسر الدال وفتح ويؤيد الاول قولهم اعلن قلب ميمه الاول به

لكسر ما قبلها قليل معناه لكن والستر اى كانه مخدر لم ير مشاهدا وهو بظاهره لا بباطنه كونه
احمر فالصواب ما جاء مفسرا في حديث باه الحام وفي الحديث رأيته يطوف بالبيت ثم رأيت
بسده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة
واجيب بان التحريم مقيد بوقت فنته او حرمت على جسمه وهذا باعتبار روحه وفيه
إيلاء الى ان مرجع الكل الى باب المولى وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى
(وفي حديث آخر) لم اصرف من رواه كقوله الله الجلى (مبطن) بتشديد الطاء للمهمة المفتوحة
اى ضامر البطن وان كان قد يطلق على عظيمه (مثل السيف) اى لاستوائهما واعتدالهما
كما ذكره الدجلى وغيره فهو تأكيد والاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مثله ضياء وصفاه
وفي التماثل للترمدى فاذا اقرب من رأيت به شيئا عروة بن مسعود وهو تقف قله رجل
من ثقب عند تأذيه بالصلاة (قال) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم (وانا اشبه
ولد ابراهيم به) بفتح واو ولام وبضم فسكون اى اولاده من الانبياء (وقال في حديث
آخر) على ما رواه البخارى (في صفة موسى عليه السلام كالحسن) ووقع في اصل التلمسانى
كاشبه (ما نداء) بكسر همز من غير له اسم فاعل من باب رأى وماه وصولة او موصوفة
(من ادم الرجال) اى من سرهم وهو بضم همز وسكون دال مهمل جمع آدم افعل
شديدة السحرة قال ابن الاثير الادمة في الابل البياض مع سواد المقتلين وهى في الناس
السمة الشديدة وهى من ادمه الارض وهو لونها وبه سعى آدم عليه الصلاة والسلام
وقال الضمر بن شميل انما قيل لآدم لبياضه وقد استدل بعضهم على ان موسى اسمر
بقوله سبحانه وتعالى يخرج بياضا من غير سوء فدل ذلك على انها خالصة اللون وهذا
احسن والله تعالى اعلم (وفي حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابو يعلى وابن
جرير (عن صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين الله تعالى نبييا من بعد لوط الا في ذروة من قومه)
بكسر النون المعجمة ويروى مثله فى رواية اخرى في ذروة او في ذروة كافي حديث سعيد بن منصور عن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما موقوفا والمنى في منة وحرمة وغلبة ونصرة (ويروى
في ثروة) بفتح التاء (اى كثرة) اى توجب غلبة (ومننة) بضم نون ويسكن التون
اى قوة تمنع المذلة وقبل المنية بالتحريك جمع مانع اى جماعة يمنونه ويحمونه من اعدائه
هذا والتقدير ببعد لوط فيعدانه لم يكن في منة كما يشير اليه قوله لو انى بكم قوة اى بدنية
او آوى الى دكن شديد اى قيلة قوية واستشكل الدجلى قوله تعالى لليهود فلم تقتلون
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولو كانوا في منة لما قتلوا منهم بيت المقدس في يوم واحد
لانماة نبي انتهى ويمكن دفعه بان منتهم مقيدة بكونهم في قيلتهم والقضية واقعة في غير محلهم
او المراد بالمنة ما تطلق به من امر النبوة ومخالفة الامة مع انه قد تكون المنولية لارباب المنية
(وحكى الترمذى) بل روى في التماثل (عن قتادة) اى مراسلا (ورواه الدارقطنى)
وهو الحافظ المشهور امام الحديثين في زمانه تفقه على الاصطخرى وسمع البغوى

وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى دار قطن حجة ببغداد (من حديث قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه) اى موقوتا (مايت الله تعالى نبيا الاحسن الوجه) فحسن الوجه يدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقد انشد

يدل على معروفه حسن وجه * ومازال حسن الوجه اهدى الدلائل

وقد روى الدارقطني في الافراد عن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا ابتغوا الخير عند خسان الوجوه ورواه الطبراني بلفظ التمسوا وقبح الوجه على عكسه باعتبار مفهومه كما قيل

يدل على قبح الطوية ما يرى * بصاحبها من قبح بعض ملاعبه

والظاهر ان الامرين غاليلان لتصور خلافهما في بعض افراد الانسان وفي الحديث اللهم كما حسنت خاقي فحسن خاقي فالجمع بينهما كمال الجمال (حسن الصوت) قال تعالى يزيدي الخلق مايشاء قرئ بالحاء المهملة وان كانت المعجمة لهما شاملة (وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا صلى الله عليه وسلم) اى من الكل فيشمل حسن صورة يوسف وصوت داود باعتبار الصباحة والملاحة وزيادة البلاغة والفصاحة هذا وقد قيل يوسف اعطى شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تشارك الحور الا فيما يترى الآدمية من الحيض وغيره وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة فاما واحد الاياه ومن تمام الملاحة فاما واحد الاياه وفي الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة انما لم يرد بها الهاء او البراءة (وفي حديث مرقل) على ما في الصحيحين من انه قال لابي سفيان (وسألتك عن نسب فرمعت انه فيكم ذونسب وكذلك الرسل تبث في انساب قومها) والزم قد يستعمل بمعنى القول ولعله استعمل بمعنى الظن لما يؤهم من معنى التهمة او لان امر النسب مبني على غلبة الظن لاعلى الحقيقة كما روى عن ابن سلام في قوله تعالى الذين يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الوهم في نسبه بما ورد عنه في احاديث مضمونها اى ولدت من اب الى اب الى آدم كلهم من نكاح ليس فيهم سقاح. وهذا كله على مقتضى ماوقع في اصل الدلجى واما على ماصح عندنا من النسخ المتعدة فذكرت انه فيكم فلاشكال (وقال تعالى في ايوب) اى في نسبه (انا وجدناه) اى علمناه اوسيرناه (صابرا) تخليقا اى بتوفيقنا (ثم البعد) اى ايوب مبتدأ خبره مقلبه وخض بالمدح لصبره على بلاء ورضاه بقضائه ولا يضره شكواه ما به من ضر الى مولاه (اه اواب) اى كثيرا الرجوع الى الله وقال الانطاكى اى ثواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة عن المعصية والاوبة عن النعمة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم بقرب نوى وفي قربه عين جارية يشربون بها على زعم انها المذكورة في القرآن (وقال يعقبي خذ الكتاب) اى التوراة (بقوة) اى يجد وجهه ومبالغة في مواظبته (الى قوله ويرم يبعث حيا) وهو قوله سبحانه تعالى وآتيناه الحكم اى الحكمة او الثبوت او المعرفة بالشرعية بميها وحنا

من لدنا اى رحمة وشفقة منا عليه او رحمة وتلطفا في قلبه على ابويه وزكاة اى طهارة اوتامه
ورفعة وكان قويا اى عن المعاصي قويا وبرأ بوالديه اى مبالغا في برهما ولم يكن جبارا
متكبرا عصيا طاقا وسلام اى من الله عليه يوم ولد اى من ان يحسه الشيطان كغيره من بني آدم
كما اخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم يموت اى من ضمة القبر ونحوها اى حين يدفن
في جبرته عليه السلام ويوم بيعت حيا من هول القيامة وخوف العقوبة قال سفيان بن عيينة
او حش ما يكون الانسكان في هذه الاحوال الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت
فيري قوما لم يكن طابهم ويوم بيعت فيري نفسه في محشر لم ير نفسه فيه فخص يحيى
بالسلامة في هذه المواطن قلت ولعل وجه تخصيصه ماروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من احد الا لم يذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام (وقال تعالى ان الله يشرك)
من التبشير او البشارة لتبوثهما في السعة (يحيى الى الصالحين) يعنى قوله مصدقا بكلمة
من الله اى مؤثما ببسوى وسيدا اى رئيسا في قومه وحسورا غير مائل الى الشهوة ونفيا
من الصالحين اى القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق عباده اجمعين (وقال ان الله اسطقى
آدم ونوحا) اى اختارهما (وآل ابراهيم) اى اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم من نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم في من اسطقى دخولا اوليا
كالابن (وآل عمران) اى موسى وهرون ابني عمران بن بصهر او عيسى واه بنت
عمران بن مائان وكان بين العمرانين الف وعثمائة سنة على ملذكه الدجلى (الايتين)
يعنى قوله على العالمين اى على عالمي زمانهم او على الخلقين جميعهم ذرية اى حال كونهم
ذرية واحدة بعضها من بعض في البداية والله سميع عليم باقوا لهم واحوالهم فاصطفاهم
لهمهم (وقال في نوح انه كان عبدا شكورا) حامدا لله في جميع حالاته مع القيام بوظائف
طاماته قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا اولىس فوبا قال
الحمد لله فسعى عبدا شكورا اى كثير الشكر (وقال) اى بعد قوله تعالى اذ قالت
الملائكة يا مريم (ان الله يشرك) بالوجهين (بكلمة منه) اى بوجود من يخلق يا مريم
من عنده سبحانه وبغير واسطة وجود اب (اسمه المسيح) مبتدأ وخبر اى مسيح بالبركة والميمنة
او مسح الارض بالسباحة (الى الصالحين) وهو قوله عيسى بن مريم وجبها حال مقدرة
اى اذا وجعته في الدنيا بالنبوة والآخرة بالكرامة والشفاعة ومن القرين في الحضرة
ومحبة الملائكة وعلو الدرجة في الجنة ويكلم الناس اى ومكلمها لهم في المهد وكهلا اى طفلا
وكهلا كلام الانبياء من غير قصور في الحالين من تغير الانبياء ومن الصالحين فيه اشارة الى
ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح (وقال تعالى) اى حكاية عن عيسى (انى عبد الله)
انقلبه الله به في اول الحالات لكونه مبتدأ المصلمات ويكون ردا على من زعم الوهية
من اهل الضلالات (آثاني الكتاب) اى الانجيل (الى مادمت حيا) اى قوله تعالى
وجعلني نبيا وجعلني مباركا اى نفاذا لغير معلما للخير ابن ما كنت واوساى اى امرني بالصلاة

والزكاة اى ان ملكك مالا بالصدقة على حسب الطاعة او طهارة النفس من الخبائث مادمت حيا اى فى مدة حياتى الى ساعة تماتى (وقال) اى فى حق موسى عليه الصلاة والسلام (يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية) يعنى فبرأفائة مما قالوا اى حيث قدفوه بسبب فى بدنه برسا او اودرة لفرط تسرفه حياه على وفق طبعه وشرعه فاطلمهم الله على برأته منه ونزاهته عنه وكان عند الله وجيها اى ذواجاهة وقرية عند ربه عندية مكانة لا مكان لتزهره سبحانه وتعالى (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كبروا مع الشيخان (كان موسى رجلا حيا) بكسر التحتى الاولى وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد الحياء فى جميع الاحوال (سترنا) بكسر تين مع تشديد الثانية اى كثير التستر فى حال الاغتسال وفى نسخة مجهزة بفتح فكسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستر فعيل بمعنى فاعل اقول واختيار المبالغة المبلغ وانسب بقوله (ما رى من جسده شئ استحياء) وفى نسخة استحياء اى لاجل كمال حياه من رفقائه (الحديث) وتماه قوله عليه الصلاة والسلام فأذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما تستر هذا التستر الا عن عيب بجلده اما برس او اودة وهى بالضم ففتح الحصى وان الله اراد ان يبرئه فخلأ يوما وحده اى منفردا ليغتسل فوضع ثوبه اى حبيبه وهو المناسب لدفع الادوة او الزائد عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقه قعر الحجر اى بعد فراغه من غسله ومحتمل كونه من قبله فجمع بحميم فيه مفتوحة غدا مهمة اى اسرع فى اثره يقول اى قائلا نوبى اى الله اورده يا حجر حتى انتهى اى بمشي ووصل الى ملائكة اسرائيل فرأوه عريان احسن خلق الله حالان من ضمير رأوه اذ الرؤية بصرية ليس لها الامفعول واحد فقالوا والله ما بموسى من بأس فاخذ ثوبه اى من فوق الحجر وقد ضربه حيث فروله سبحانه وتعالى به امر فوالله ان بالحجر لنديا بفتح النون والذال المهمة والموحدة اى تأثرا من اثر ضربه ثلاثا صفة لاسم ان مينة لمدده وفى رواية او اربا او خسا والظاهر ان الجملة القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجى ان تكون مدرجة فيه من كلام الراوى لكن ليس فيه ما يشر به ولا ما يلجته وفى الحديث جواز الفصل عريان فى الخلوة وان كان الافضل ستر المورة وبه قال الائمة الاربية وفيه ايماء الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وسبرهم عليه فى حال البلاء وان الانبياء منزهون من النقائص خلقا وخلقا (وقال تعالى عنه) اى حكاية بعد قوله فقررت منكم لما خفتكم (فوهب لى ربي حكما) اى نبوة وعلمنا (الآية) تمامها وجعلنى من المرسلين (وقال فى وصف جماعة منهم) موسى مدحاهم (اناى لكم رسول امين وقال) اى حكاية لقول بنت شيب فى حق موسى (يا ليت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين) روى ان شيئا قال لها وما علمك بقوة وامانتة فذكرت اقلا به الحجر الثقيل الذى لا يعمله الا اربعمون وعشرون وغضه البصر حين طفته الرسالة وامره اياه بالانتمى وراءه وتبذله بالحجارتان اخضا تلقاه (وقال قاصبر كاسبر اولوا الزم من الرسل) تقدم انه منهم ومن افضلهم واخذوا

الوصف بهم (وقال ووهبنا له) اى لابراهيم (اسحق) اى ابنه (ويعقوب) بن اسحق سبطه (كلا) اى منهما (هدينا الى قوله) اى فى كلام يطول متبعا الى قوله اجالا (فيهداهم اقتده) به السكت وفى قراءة ابن ماسر بكسرهما وفى رواية لابن ذكوان بانباعها على انه ضمير راجع الى المصدر وقرأ حزة والكسائي بحذف الهاء وصلوا والكل يسكونه وقفا والمعنى اقتدبطرعتهم وسيرتهم وسريرتهم او بما توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبيعة وامثالها دون الفروع المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء فى جميعها بهم لتباين احكامهم (فوصفهم) اى الله سبحانه وتعالى (باوصاف) اى نعمت منوية لا كانواهم الدلجى من زيادة حسية (حمة) اى كثيرة (من الصلاح) من بيانية وهو مستفاد من قوله وكل من الصالحين (والهدى) اى من صدر الآية وختمها (والاجتهاد) من قوله واجتنبناهم (والحكمة) اى الحكم (والنبوة) من قوله تعالى اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغي ان يذكر نعت الاحسان قبل الصلاح فانه مستفاد من قوله تعالى وكذلك نجزي المحسنين (وقال فبشرناه) اى ابراهيم (بنلام علم) اى كثير العلم (وحليم) اى وفى آية اخرى بنلام حليم اى ذى حلم وحاصله انه جامع بين السلم والحلم ولا يخفى حسن تقدم العلم ولعل هذا وجه تقديم المصنف له مع ان ترتيب القرآن عكس ذلك حيث جاء فى الصفات حليم الجاه وفى الذاريات علم بالعين على احتمال خلاف ذلك باعتبار حال التزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه بنلام حليم وبشروه بنلام علم فان مافسده اقتصار على لاسيا اقتصاره على قوله فبشرناه فانه لا يصح الامع قوله بنلام حليم الجاه والا فيلزم منه التركيب المنوع فى علم القراءة كالتلقيق المنهى فى المعاملة ثم المبشر به اسمعيل وهو اصح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله تعالى اعلم (ولقد فتنا) اى امتحنا (قلوبهم) اى قبل كفار مكة (قوم فرعون) اى معه بارسل موسى اليهم واعاق الفتنة بالامهال فى العقوبة وتوسعة الرزق عليهم (وجاءهم رسول كريم) اى على الله والمؤمنين اوفى نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (الى امين) وهو قوله ان ادوا الى اى حق الدعوة من الاجابة وقبول الطاعة عباداته اى باعاباده اوسليومهم الى وارسلوهم مى الى حيث ما امر الله الى لكم رسول امين غيرتهم فى امر الدين (وقال) اى حكاية عن اسمعيل خطابا لوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصد ذبحه بامر ربه لما رأى فى نومه (ستجدنى ان شاع الله من الصابرين) اى على حكم الله وقضائه اوفى ابتلاءه من امره بذبحه (وقال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد) وخس به لانه وعد بالسير على ذبحه وقتل فى بوعده (الآيتين) اى تمامهما وهو قوله وكان رسولا الى قبيلىة جرم نيلها اخر لفافسة اودفالتوهم كونه رسولا بالواسطة كقوله سبحانه وتعالى اذ ارسلنا اليهم اثنتين اى من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يأمر اهله اى اهل بيته اوجيع امته بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا اى فى مقالته وقصته وحاله

(وفي موسى) اى وقال في حقه (انه كان مخلصا) اى لربه في عبادته عن الرياء وعن متابعة هواه بل طالبا لرضاء اذ اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وفي قراءة لسبعة يفتح اللام اى اخلصه الله واختاره لنفسه واجتنبه وهذا اكل مقام في منازل السائرين وافضل حال في مراحل الطائرين ونظام الآفة وكان رسولاً نبيا (وفي سليمان ثم العبد) اى قال في حقه هذا القول (انه اواب) اى كثير الرجوع الى رب الارباب (وقال) اى في حق جماعة منهم (واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب) وقرأ ابن كثير عبداً قالوا لزيد ابراهيم لخصوصية الاضافة جنسية فتوافق الجمية وهو اولى كما لا يخفى (اولى الايدى والابصار) اى اصحاب القوة في مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة في الامور العلمية وفيه تريض بالبطلة والجلوة الواقفين في تحصيل الشهوات النفسانية والذات الحيوانية (الى الاخبار) يعنى قوله سبحانه وتعالى انا اخلصناكم بخلاصة اى جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لهم هى ذكرى الدار اى دار القرار لما فيها من قرب الجوار كما قال مجنون العاصى

وما حب الـليل شغفنى قالى * ولكن حب من سكن الديارا

فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بل مرة الا لما فيها من وعد الرؤية وميزة القربة. وقرأ قانع وهشام باضافة الخلاصة اضافة بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين اى المجيبين من بين انزلهم الاخبار اى المختارين بافعالهم (وفي داود انه اواب) اى حيث كان يضطر يوما ويصوم يوما وينام بض الليل ويقوم بعضه (ثم قل وشددنا ملكه) اى قويناه بالهيبة وكثرة الجنود في الخدمة ودوام النصرة والقلبة (وآتيناه الحكمة) اى اتمان العلم والميل او الحكومة والتبوة (وفضل الخطاب) اى الخصام تمييز الحق عن الباطل في الاحكام والكلام المخلص الذى يقينه الخطاب في كل باب او قوله اما بعد في كل خطبة او في اول كل كتاب (وقال عن يوسف) اى اخبارا عما خاطبه الملك بقوله (اجماني على خزائن الارض انى حفظ علمي) فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق سبحانه وعظم شانه وقد روى عن مجاهد ان الملك اسلم على يديه اى لما رأى من وفور علمه وحفظه وشفته ومرحته على خلق الله من خاصة وطمة حتى ما كان يسبح في حاله مع وجود الخزان تحت تصرفه وحيز ارادته مما شهدت اموره الخارقة عن العادة بصحة نبوته ورسالته (وفي موسى) حيث قال الخضر (ستجدنى ان شاماه صابرا) اى مملك غير منكرك وتطبيق الوعد بالمشيئة للإشارة الى ان افعال العباد جارية على وفق الارادة الالهية (وقال تعالى عن شعيب) لعل المصنف اختار تزيين التلويع والتفنن في مقام التحسين فارة عبرتي واخرى بمن (ستجدنى) اى غاطبا لموسى (ان شاماه من الصالحين) اى في حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة والمباشرة بالمجاهدة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه وتعالى ومهنته للاستئناء في معاهدته بكونه انشاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس

من شأن الكمل (وقال) اى فى حقه ايضا (وما اريد ان اخالفكم الى ما اتيتكم منه) من قولهم خالفت فلانا الى كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه والمعنى ما لريدان آتى مايتيكم عنه لاستبدله لى بانه خطأ وفى ارتكابه خطر فلو كان سواها لأثرته ولم أتركه فضلا عن ان الهى غيرى عنه (ان اريد الا الاسلاح ماستطعت) اى ما لريد بامرهم للمدروف ونيكم عن المتكر الاصول الصلاح ووصول الفلاح مادمت استطعته او اقدر الذى اطيعه قال الثعالب قتلا عن عملاء وغيره انه من لسل مدين بن ابراهيم الخليل ويقال له خليب الايتياء لحسن مراجعته قومه وعى فى آخر عمره قال قتادة بنشاهه رسولاً الى اثنين مدين واحباب الايكة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان شعباً كان كثير الصلاة فلما طبل تهادى قومه على كفرهم بمد المعجزة وكثرة المراجعة وأيس من صلاحهم ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا باخى وانت خير الفاتحين فاستجاب الله للدعوة واهلكهم بالرجفة وهى الزلزلة واهلك احباب الايكة بنذاب الظلة قال السمعاني فى الانساب قبر شبيب فى خطن وهى قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شيباً ومن معه من المؤمنين ماتوا بمكة وقبورهم غربها بين دار الندوة وبين باب بنى سهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل فى الحجر وقبر شبيب مقابل الحجر الاسود انتهى وماصح قبر بنى من الايتياء عليهم الصلاة والسلام غير قبر نبينا صلى الله عليه وسلم ايماء الى ان غيره من الايتياء كالبدور السائرة المستورة عن عين الشهود عند ظهور نور شمس دائرة الوجود (وقال ولو طأ آيتياء حكماوعلماء) اى حكمة ونبوة وحكومة فى الخصومة قال الثعالب قتلا عن وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل فى العراق مع عمه ابراهيم تاباه على دينه مهاجرا معه الى الشام ونسبها سارة امرأة ابراهيم عليه السلام وخرج منهما آذرا وابراهيم عاكفا لابراهيم فى دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فلت بهما آذر فقتل ابراهيم وسارة ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فقتل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسه الله الى اهل سدوم ومابلهما وكانوا الفا يأتون الفواحش قال ابوبكر بن عياش عن ابى جعفر استفت رجل قوم لوط بوطى رجالهم واستفتت لسؤم بنسائهم (وقالتهم) اى الايتياء المذكورين فى سورتهم (كانوا) اى بحملتهم (يسارعون فى الخيرات) اى يبادرون الى الطاعات (الآية) وهى قوله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا اى للرغبة فى الثوبة والفرية والرهبة عن العقوبة بالحرقة والفرقة وكانوا لنا خاشعين اى خاضعين اولاجنا مع خلقنا متواضعين او خاشعين وجلين حزينين وله اشار الى هذا المعنى بقوله (قال سفيان) اى الثورى او ابن عينة وهما تابان جليلان وجزم التلمسالى بالاول (هو) اى معنى الخشوع (الحنن الدائم) اى المورث للمسارعة الى الخير (فأى كثيرة) متعلق بقوله وقال تعالى فى ايوب اى قد ورد مذكور من الآيات الشاهدة على شرف

واحدة (ان اعمل) بان المصدرة بتقدير الباء السببية اى واوحينا اليه واحسنه ان اعمل فان
مصدرة او مفسرة واما قول التامسائي ان التقدير تكلف لعدم الدليل على الحذف ففى غير
محله نفا من قلة تأمله (سائلت) اى دروها واسهلت (وقدر فى السرد) اى اجعله على
قدر الحاجة فى النجاسة والسرد فى اللغة اتباع الشيء بالشيء من جنسه ومنه سرد الحديث
والمنى لاصغر حلقة قضيق حال لايسها ولا توسعها فيقال لايسها من خلالها وقيل لا قصد
الخصافة فتثقل فى الجملة والخلفة قزيرل الثمة وفى البخارى ولا تدق المسار فتسلس هو
من قولهم سلس اى لين وروى فيتسلسل اى فيتصل فيسرع كسره باندقاقه (وكان سأل
ربه ان يرزقه عملا بيده ينفيه عن بيت المال) اى فسلمه الله صنعة الدرع وبسبب ذلك ما روى
عنه انه كان يسأل الناس عن نفسه فيثبون عليه فرأى ملكا فى صورة آدمى فسأله فقال
نعم الرجل الا انا يعلم عياله من بيت المال قيل وكان يعنى داود عليه الصلاة والسلام
بعد ذلك يأخذ الحديد بيده فيصير كالسجين فيعمل منه الدرع فى بعض يوم بينهما ألف
درهم فبأكل ويتصدق ويحمل ثلثه فى بيت المال (وقال عليه الصلاة والسلام) كبروا
الشيخان واحد وابوداود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (أحب الصلاة) اى
انواع صلاة الليل . (الى الله صلاة داود واحب الصيام) اى صيام النافلة (الى الله
صيام داود وكان ينام) كذا فى النسخ والظاهر كان بلا عاطفة ليكون بياناً لقضية
سائلة اى كان ينام (نصف الليل) للاستراحة الموجبة لتقوية على العبادة (ويقوم
ثلثه) من اول النصف الثانى لانه افضل اجزائه (وينام سدسه) لينشط لعبادة اول
نهاره (يصوم يوما ويفطر يوما) اماراطية لحالة الاعتدال لثلا يصف بالصوم على وجه
الاتصال اولتصور له ملازمة الاعمال فى الصحيحين احب الاعمال الى الله ادمها وان قل
ولثلا يصير الصوم عادة فلا يتخلص عبادة اولان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر
على قدر المشقة ثم فى الجملتين الاخيرتين بيان عليه الاحب فى المقدمتين ولفظ الجامع
الصغير احب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلاة
الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى (وكان يلبس
الصوف ويترش الشعر) اى نفسه او ما يصنع منه تواضعا لربه ولذا اختاره الصوفية
(وبأكل خبز الشعير بالملح والرماد) ولعله اراد به ما اختلط بالخبز واستهلك فيه والا
فأكل الرماذ حرام لما فيه من مضرة البعاد (ويمزج شرابه بالدموع) كبروا ابن ابي
حاتم عن وهب بن منبه ومجاهد موقوفا (ولم يرض احكا بمدا الحظيئة) اى المعودة المسماة
بالحظيئة وان لم تكن حظيئة فى الحقيقة الا ان حسنت الاربار سينت الاحرار انتم ثبت عنه
سوى انه خطب امرأة كان قد خطبها اوريا فزوجها اهلها من داود رغبة فيه او سألها
ان ينزل له عنها فزوجها وكان ذلك فى زمانه عادة لهم فارسل الله اليه ملكين تهنئاه
على ان ذلك خلاف الاولى فيما هناك لاستغنائه بتسع وتسعين امرأة فلما تبت فى هذا الباب

استغفر ربه وخر راكعا واناب وقد بالغ في تضرعه وبكائه لله من عظيم المرتبة وكريم
 المنة في مقام حياته (ولا شاخصا بصيره) اى ولا روى رافضاه مع تحديد نظره (الى السماء)
 اى الى جهتها وفي نسخة نحو السماء (حياه من ربه عز وجل) اى لكمال قربيه والحديث رواه
 احمد في الزهد عن عطاء بن السائب عن ابي عبدالله الجدى بلفظ ما روى داود رأسه الى السماء
 بعد ما لاصاب الغليظة حتى مات وبهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول الحلي
 لو قال القاضي غير هذه العبارة كان احسن (ولم يزل يأكحياته كلها) اى في جميع مدة عمره
 الى حالة مماته بعد تلك الواقعة (وقيل بكى) بل روى ابن ابي حاتم عن انس رضي الله
 تعالى عنه مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى (حتى نبت المشب) بضم فسكون
 هو الحشيش (من دموعه) اى من كثرة وقوع دموعه على الارض (وحتى اتخذت
 الدموع في خده اخدودا) اى شقا مستطिला بمدودا والمعنى اثرت في خده اثرا كالشق
 والحفر الطويل في الارض ومنه قوله تعالى قتل المحلب الاخدود وهو مفرد جمه اخاديد
 (وقيل) كافي الكشاف وغيره (كان يخرج منكرا يتعرف سيرته فيسمع التاء عليه)
 اى في غيبته (فيزداد تواضعا) اى لربه شكرا لمزيد نعمته (وقيل لميسى عليه السلام)
 كما روى احمد في الزهد وابن ابي شيبة في مصنفه (لو اتخذت لك حمارا) اى لواخوته لتركبه
 احيانا عند الحاجة اليه (قال انا اكرم على الله تعالى من ان يشغلني بحمار) اى بان يتعلق قلبي به
 وبكلفته وخدمته ويشغلني بفتح العين فان الاشتغال لغة رديئة (وكان) كما روى احمد
 في الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والشبي وابن عساكر في تاريخه انه كان (بلبس الشعر)
 اى ثوبه (ويا كل الشجر) اى ورقه (ولم يكن له بيت) اى مسكن يأوى اليه (ايتا دركه
 النوم نام وكان احب الاسمى) جمع الاسماء (اليه ان يقال له مسكين) وقد رواه
 احمد في الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلفظ بلفي انه مامن كلمة كانت تعال لميسى ابن
 مريم احب اليه من ان يقال هذا المسكين (وقيل) كما رواه احمد ايضا في الزهد وابن ابي
 حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه موقوفا (ان موسى عليه السلام لما ورد له مدين)
 سعى باسم ابن ابراهيم الخليل (كانت ترى خضرة البقل) اى الذى كان يأكله بعد خروجه
 من مصر خافقا يترقب متوجها الى مدين (في بطنه من الهزال) بضم الهاء فقيض
 السمن على ما في القاموس فبطل قول التمساني هو الضنف قيل وصوابه لو قال من الطوى
 او الجلوع انتهى ولا يخفى بسده عن المدعى وهو متعلق بقوله كانت ترى وتلبله كما ترى
 (وقال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الحاكم ومحممه عن ابي سعيد مرفوعا (لقد كان
 الانبياء قبلى يبتلى احدثهم بالفقر) اى بشدة الحاجة في مطعمه (والفقر) اى بكثرة
 في ثوبه وبدنه (وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم) رضى بقضاء المولى وعلم بان
 ما اعده الله لهم خير وابقى وقد اورد المؤلف هذا الحديث في الفصل الاخير من القسم
 الثالث بطريق آخر وهو قوله وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم إلى قوله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا مشر الانبياء يضاضب لنا
البلاء ان كان النبي ليتلى بالقلم حتى يتله وان كان النبي ليتلى بالفقر وانهم كانوا يفرحون
بالبلاء كما فرحون بالرخاء (وقال عيسى عليه الصلاة والسلام تلخزير لقيه اذهب بسلام)
اي منا ومنك (فقيل له في ذلك) استظما لمرتبته مع الخنزير في حقارته (فقال اكره
ان اعود لساني المتعلق بالسوء) اي التعلق به لقوله سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي احسن
واقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال مجاهد) كانوا ابن ابى حاتم
واحد في الزهد عنه (كان علمه يحيى المشب) اي زهدا وقناعة ورفضا لقنعة (وكان)
اي مع ذلك (يبكي من خشية الله عز وجل) اي غفقه مع انقطاع مامم بمعية (حتى اغتذ
الدمع مجرى في خده) اي موضع جرى كالنهر في وجهه من اثر دمه لشدة معرفته
ربه لقوله سبحانه وتعالى انا نختص الله من عباده العلماء (وكان يأكل مع الوحش لثلا
بالحال الناس) لان الاستيناس بالناس من علامة الاغلاس (وحكى الطبري) وهو الامام
محمد بن جرير (عن وهب) اي ابن منبه (ان موسى عليه السلام كان يستظل بعرش
هويته من عيدان تصب ويظل عليها قال التلمساني هو يسقط لافاصل القامش وبشوته
في رواية العراق اي لا يستظل انتهى ولا يخفى بدمه وعدم مناسيته لما يدمه من قوله
(وياكل في قفرة) بضم نون وسكون قاف اي حفرة ومنه قفرة القفاء (من هجر) اي بدلا
من طرف خشب او خرف (ويكرع) بفتح الراء (فيها) اي يأخذ الله فيه من غير كرف
ولا تاء فيشره منها (انا اراد ان يشرب كما تكرر الدابة) اي حين لم تلق وطء الماء
(تواشقه) اي لا كرامه (بما اكرمه الله من كلامه) وفي ايامه الى ان زهد هذا كان
مستمرا الى كاله وآخر حاله (واخبرهم) اي آثار الانبياء (في هذا المعنى) اي في هذا المعنى
جميعه (مسطورة) اي مكتوبة ومضبوطة وعفونة (وصفاتهم في الكمال) اي في كمال
ذواتهم (وجبل الاخلاق وحسن الصورة) ووقع في اصل التلمساني الصور جمع الصورة
وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله (والشياطين معروفة مشهورة)
اي مذكورة في محلها وقسست محمد بن سالم بما اذا يعرف الاولياء في الخلق فقال بلطف
لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتبارهم وقبول
عذر من اعتذر اليهم وبمسامحة الشفقة على اخوانهم (فلا طول بها) اي بذكر جميعها
(ولا تلفت) ايها الخاطب (الى ما يجده في كتب بعض المؤرخين) بالهمز والواو اي المديعين
علم تواريخ الانبياء وغيرهم (والمفسرين) اي التابئين لهم فيما نقلوه من اخبارهم
(بما يخالف هذا) اي الذي ذكرناه عنهم في سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم

﴿ فصل ﴾

(قد آتيناك) بالمدى اعطيتك واعلمتك وفي نسخة محببة آتيناك بالقصر اي جنبك والاول

اولى لقوله بعد الجملة المعترضة الدامية وهي قوله (اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة)
 اللهم الان يدعي ان من معنى البلاء ثم الاخلاق الحميدة هي الثمائل السعيدة (والفضائل
 الحميدة) اي الكريمة المنظمة (وخصال الكمال العديدة) جمع خصلة بمعنى اظلة بالفتح
 اي المددودة المنددة الدالة على كمال ذاته وجلال صفاته صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم
 (واريناك) اي اظهرنا لك (بحمتها) اي محبة روايتها ونسبة نبوتها المناسبة (له صلى الله
 تعالى عليه وسلم وجلينا) بحميم فلام فوحدة اي اوردنا وروينا وتصحف على الدلجى
 بقوله وحكىنا (من الآثار ما فيه مقنع) بفتح ميم ونون اي مايقنع به ويكتفى بذكره
 (والامر) اي الشأن فيمنقبه (اوسع) اي اكثر من ان يذكر هنا جميع مراتبه (فجمال
 هذا الباب) بالجيم وزيادة الميم اي سته وكثرته (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم) اي
 من جهة لفته وصفته (عند) اي طويل لا يكاد ينتهي الى حديمته (ينقطع دون ففاده)
 بفتح نون ثم دال مهلة اي قبل تصور فراغه او من غير تحقق فثاته وجوز اعجام الدال
 بمعنى مضى (الادلاء) جمع ادلة جمع دليل اي دال على مساحة البر (وبجر علم خصائصه) اي
 الذي لسته وكثرته (زاهر) اي يمتلئ كثير ممدود عرضا وطولاً قال التلمساني ووصف
 ابن عباس عليا رضي الله تعالى عنهم فقال هو قر باهر في ضوئه وبهاؤه واسد خادر في شجاعته
 ومضاه وفرات زاهر في جوده وسخائه وربيع باكر في خصبه وحيائه وروى عن علي رضي الله
 تعالى عنه انه وصف به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تكدره الادلاء) جمع دلوى
 لا تؤثر فيه حين اخذ بضته بنقص يورث صفوه كدرة في ساحة وفيه اعلاه الى انه لم يصل
 احد من العلماء الى غاية بره وحلمه ولا نهاية من ساحل كرمه وعلمه ولذا قال (ولكننا
 آتيناه بالمرئوف) اي اختصرنا في وصفه على ما هو معروف من الروايات (بما اكثره
 في الصحيح والمشهور) اي في مرتبة الحسن (من المصنفات واقتصرنا في ذلك) اي
 المروء ما هناك (بقل من كل) يضم كل من القاف والكاف وتشديد اللامين وهما لفتان
 في القلة والكثرة اي على قل قليل من كثير وفي الحديث الربوا وان كثر فاته الى قل اي الى قلة
 وانقاص لقوله تعالى يحق افة الربوا وربى الصدقات (وغض من فيض) بالضاد المعجمة
 فيما والفيض النقص والغض الزيادة يقال اعطى غبضا من فيض اي قليلا من كثير ويقال
 غاض الكرام وقاض الثام والمنى وآتيناهنا بنعت يسير من وصف عزيز وهو اولى من جملة
 تفسير لما قبله وتأكيذا واعتبارا فقتنا كما ذكره الدلجى (ورأينا ان نتمم هذه الفصول)
 اي الواردة في هذا الباب من جملة الكتاب (بذكر حديث الحسن) اي ابن علي بن ابي
 طالب رضي الله تعالى عنهما الوارد بالاسناد الحسن عنه (عن ابن ابي حالة) وهو خاله عند
 (لجمه) علة لقوله رأينا او نتمم اي لاستجماع حديثه واستحضاره نفسه (من شأنه) اي
 اخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم (واوصافه كثيرا) اي شيا كثيرا ما لم يجمعه غيره الا تزرا يسيرا
 (وادماجه) اي ولادخال هندوا الحسن في حديثه (جملة كافية) اي جلا وافية (من سيره)

اى من شبائه الخلقية (وفضائله) اى الوهية (واصله) عطف على نعم اى وروايتا ان
 تلحق حديثه بسد تمامه (بتبديه لطيف) في تعيين محله (على غريب) من جهة المبنى
 (ومشكله) من طريقه المبنى (حدثنا القاضي ابو على الحسين بن محمد الحافظ) اى ابن سكرة
 وقد تقدم (رحمه الله) بقرائى عليه سنة ثمان وخمسة ثمان اى حدثنا (الامام ابو القاسم
 عبد الله بن طاهر) بلاء مهمة (التبعي قراءة عليه) بالنصب وفي نسخة قرأت عليه
 (اخبركم) اى قال اخبركم في ضمن اخبارى لكم (الفقيه الاديب) اى الجامع بين علمى
 المسائل الشرعية والقواعد العربية (ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابورى) ففتح
 نون فتحتية ساكنة فسين مهمة معرب المسجدة بلد بخراسان (والشيخ الفقيه ابو عبد الله
 محمد بن احمد بن الحسن المهدى) اى المنسوب الى مسمى بمحمد بصيغة المفعول (والقاضى
 ابو على الحسن بن على بن جعفر الوخشى) ففتح واو وسكون خاء فسين معجمتين وقيل بالحاء
 المهمة قرية من اعمال بلخ سمع اليكبرى الخبرى بخراسان والباقي الحافظ باصهان والباقر
 الهاشمى بالبصرة والباقر بن مهدى ببغداد وتمام الرازى بدمشق وابا محمد بن الحسن
 بمصر روى عنه طائفة وحدث عنه الخطيب وهو اقراءه وسمع منه الحسن بن البلى سان
 ابن داود (قالوا) اى كلهم (ثنا ابو القاسم على بن احمد بن محمد بن الحسن الخراسانى) بضم خاء معجمة
 منسوب لقبيلة خزاعة (انا) اى اخبرنا (ابو سعيد الهيثم بن كليب) بالتصغير (الشافى)
 بمجمعتين منسوب الى بلد مشهورة من بلاد ماوراء النهر صاحب المسند ومحدث ماوراء
 النهر (انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة) ففتح المهمة والراء (الحافظ) هو الترمذى صاحب
 الجامع والشبائل (قال حدثنا سفيان بن وكيع) اى ابن الجراح ضعيف (ثنا جميع)
 بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية (ابن عمر بن عبد الرحمن المجلى) بكسر مهملة فسكون
 جميع منسوب الى قبيلة مجلى (املاء من كتابه) اى رواية من كتابه المقروء على شيخه
 وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وقفه ابن حبان وضعفه غيره (قال حدثنى رجل
 من بنى جميع) قال الانطاكى هو ابو عبد الله التميمي (من ولد ابى هالة) ففتح الواو واللام
 وبضم فسكون اى احفاده (زوج خديجة) بالجر بدل من ابى هالة (ام المؤمنين رضى الله
 تعالى عنها) اى قبل وصولها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (يكنى اباعبد الله) ففتح الكاف
 وتقديد التون المنقوطة وبسكون الكاف وتخفيف التون اى يعرف ذلك الرجل بهذه
 الكنية (عن ابن ابى هالة) اى بلا واسطة وهو غير معروف كما صرح به الذهبي في ميزانه
 واسل حاله علم لدار القبر فهو اقوى في منع الصرف من هريرة في ابى هريرة لان هريرة قاسم
 جنس ثم هذا الاسناد ظاهره الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم بل لم يسم فيه وجلان
 ومثل هذا يسمى منقطعاً ولكنه ان سمي فيه الرجل من طريق آخر فهو متصل من وجه
 ومنقطع من وجه وان لم يسم مطلقاً فهو منقطع ابداً كذا ذكره بعض الاثمة وقال بعض
 علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو في حكم المرسى وهو حجة عند الجمهور

والله تعالى اعلم (عن الحسن بن علي بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما قال) اى الحسن
 (سألت خالى هذبن ابى هالة قال القاضى) كان حقاً ان يكتب ومن « ح » اشار الى التحويل
 من سند الى آخر او ابقى بالمطابقة فيقول وقال القاضى (ابو على رحمه الله) وهو ابن سكرة
 (وقرأت على الشيخ ابى طاهر احمد بن الحسن) وروى فيه الحسين بالتصغير (ابن احمد
 ابن خنداد) بضم خاء فذال معجمتين قالف فذال مهمة بعد هالف فذال مهمة او معجمة
 لغة فارسية ومعناه بالعربية عطاء الله (الكرجى) بفتح كاف فسكون راء نجيم (الباقلان)
 بتشديد اللام وبمداله نون فياه نسبة لباقلان على غير قياس (قال واجازنا الشيخ الاجل) اى
 الجليل القدر او اجل زمانه واكمل افرائه (ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون)
 بفتح معجمة فسكون تحية فضم راء يصرف ويمنع (قال) اى كلامها (ثنا) اى حدثنا
 (ابو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان) بمعجمتين (ابن حرب بن
 مهران) بكسر الميم (الفارسي) بكسر الفاء وبسكن (قراءة عليه فاقربه) اى اعترف بمحو
 ثقته عنه وهو شرط فيمن قيل له اخبركم فلان او اخبرني فلان عنك او نحوه وان لم يقربه فلا يكون
 دليلاً ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح الرواية (قال) اى ابو على المذكور (انا) اخبرنا
 (ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبادة بن الحسين بن علي بن الحسين)
 بالتصغير في الثلاثة (ابن علي بن ابى طالب المعروف بابن اخى طاهر العلوى) بفتح
 قال الحافظ هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان ونسبه كاهنهم قال روى ثقته حياته عن الدري
 عن عبد الرزاق باسناد كالشمس على خير البشر وعن الدري عن عبد الرزاق عن معمر
 عن محمد بن عبادة بن الصامت عن ابى ذر مرفوعاً قال على وذريته يجتمعون الاوصياء
 الى يوم القيمة فهذان دالان على كذبه وعلى رفضه عفاقة عنه ولولا انه منهم لازدم
 عليه المحدثون فانه معمر انتهى ولا يخفى انهما يدلان على كذبه ووضعه وعلى تفضيله ايضا
 واما على رفضه بمعنى سبه وفضه فلا غاية ان الحديث ضعيف او موضوع من طريقه لكنه
 لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذى في شفاكه وانما اراد المصنف ان يترك بذكره شايخه
 في اسناده وبذلك بنفسه في سلك استناده والافكان يكفيه ان يسند الحديث الى الترمذى
 المعروف بثبوت سنده اما بكونه صحيحاً او حسناً او ضعيفاً لانه وغيره ملتزمون
 ان لا يذكروا حديثاً فيه راجحاً بوضعه (ثنا) اى حدثنا (اسمعيل بن محمد بن اسحق
 ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين) بالتصغير (ابن علي بن ابى طالب حديثى) وولى نسخة
 قال حدثنا (علي بن جعفر) اى الصادق (ابن محمد بن علي بن الحسين) قال الحافظ على هذا
 يروى عن ابيه واخيه موسى والثورى وعنه احمد البزى وجماعة اخرجه الرمدى فقط
 قال الذهبي ملأيت احداً بينه ولا وقة ولكن حديثه منكر جداً ما صححه الترمذى ولا حسنه
 وقد رواه عن نصر بن علي عنه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجداده من اخى انتهى
 والحديث هو من اخى واجب هذين واباهما كان معى في دجتي يوم القيمة اخرجه

الترمذى فى التلقاب وأخرد بالخراج له كما ذكره الحافى (عن أخيه موسى بن جعفر)
 أى ابن محمد العلوى الكامل روى عن أبيه وعبد الله بن دينار ولم يذكره وعنه ابنه على الرضى
 وأخوه على ومحمد بن وهب إبراهيم واسماعيل وحسين قال أبو صالح حاتم ثقة إمام مات فى حبس
 الرشيد أخرج له الترمذى وابن ماجه وقال المسعودى قبض موسى ببغداد مسموماً فى
 عشرة خلعت من ملك الرشيد سنة ثمانين ومائة وهو ابن أربع وخمسين سنة (عن جعفر
 ابن محمد) أى الصادق (عن أبيه محمد بن على) هو أبو جعفر البقر سمى به لتبقره فى العلم
 أى لتوسمه فيه روى عن أبيه وجابر وابن عمر وطاعة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهرى
 وابن جرير والاوزاعى وآخرون أخرج له الأئمة الستة (عن على بن الحسين) هذا
 زين العابدين روى عن أبيه وطائفة رضى الله تعالى عنها وأبو هريرة وجمع وعنه بنوه محمد
 وزيد وعمر والزهرى وأبو الزناد وخلق قال الزهرى ما رأيت قرشياً أفضل منه أخرج له
 الأئمة الستة قال المسعودى وكل عقب الحسين فهو من على بن الحسين هذا (قال قال الحسن
 ابن على رضى الله تعالى عنهما واللفظ) أى لفظ الحديث الآتى (لهذا السند) أى لأهل
 هذا السند الثانى وهو بالتون لإبائهم التحية قال التلمسانى هذا إسناد شريف لأنه مروى
 عن أهل البيت ومثله الإسناد المروى فى صفة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 حتى قال فيه الأئمة إسناد لودكر على ذى علة أوجى ليرى أو مصاب لافاق ولورقى به
 مدسوع ليرى (سألت خالى هند بن أبى حنيفة عن حلية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بكسر حاء وسكون لا متحنية أى وصفه ونسبه (وكان) أى هند (وصافاً) أى كثيراً وصفه
 عليه الصلاة والسلام جملة مقترنة (وأنا أرجو) جملة حالية أى انتهى وأحب كفى رواية
 (أن يصفى منها) أى من حليته (شيئاً) أى بضاً منها (أعلق به) أى ألتصق به
 ملها وعملا وهذا الحديث من طريق الترمذى فى الثبائيل وقد أخرد بأخراجه عن أصحاب
 الكتب الستة وقد بسط الكلام على دقائق مبادئه وحقائق مبادئه فى جميع الوسائل
 لشرح الثبائيل وهنا أتبع المصنف فى ضبط مبادئه أولاً وربط مبادئه ثانياً وبالله التوفيق
 وهو الهادى إلى سواء الطريق (قال) أى هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فضماً) أى مهيأ عطفاً فى الميرون (منضماً) بتشديد الخاء المسجدة المفتوحة أى معظماً مكرماً
 فى القلوب كأي شير إلى هذا المعنى ماورد أنه من رآه حياءً حابه ومن خاطله عشرة أحبه
 وليس المراد بهما بيان ضخامته فى جسمه وخلقه المسانى خلافة فى نسبه ولا يبعد أن يقال
 مناعلاً عظيم عند خلقه ومعظم عند خلقه (يتلاً وأوجه) أى يضى من كمال نورده وجل
 ظهوره (تلاً القدر ليرة البدر) أى كآضته حال بدوه وبدوره (أطول من المربع)
 أى القصير المربع القائمة (واقصر من المنصب) بتشديد النون المعجمة المفتوحة أى الطويل
 البائن (عظيم الهامة) بتخفيف الهماء أى كبر الرأس المشير إلى الوفاة والرزاق (رجل الشعر)
 بكسر الجيم وقح العين ويسكن أى مكسره قليلاً (أن افترقت عقيقته) أى افرقت شعر رأسه

من ذات نفسه (فرق) اى تركه مفروقاً (والافلا) اى وان لم يفرق فلا يفرقه عن قصد منه والفرق هو الطريق الابيض الذى هو حاجز بين ناحيتى شعر الرأس (يمجاوز شعره) اى شعر رأسه (شحمة اذنيه) اى احياها ويروى شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو مالان من اسفاهما (اذا هو وفر) بتشديد الفاء وقيل بتخفيفها وفى نسخة صحيحة وفره زيادة الضمير اى تركه واقرأ او جملة وفره اذ لا يسى وفره الا اذا وصل الى الشحمة (ازهر اللون) اى ابيض نيراً وقد جاء من حيث على رضى الله تعالى عنه انه كان ابيض مشرباً بحمرة على ما أخرجه ابو حاتم عنه وكذا أخرجه عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ابيض اللون وفى المسند من رواية عبدالله بن طرسين ان رجلاً سأل علياً عن لونه عليه الصلاة والسلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضوح ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضه التى تبدو للشمس وهذا باعتبار سائر البدن والمراد بالوضوح كالصفاء بياضه فلا ينافى ما جاء فى الصحيح من حديث انس انه عليه السلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالآدم واما ما فى المسند لاحد من حديث انس انه عليه الصلاة والسلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (واسع الجبين) اى من حال خلقه ويمكن ان يكون كناية عن كمال خلقه واصل الجبين ما بين الصدغين (ازج الحاجب) بتشديد الجيم الاولى اى دقيقتها مع غزيرة شعرها وتقوس اسفلها (سوانج) اى كوامل طولها وشواطئ اصلا والسين اعلى من الصاد (من غير قرن) بتشدين وقد يسكن اى من دون اجتماع واقصال بين الحاجبين ووقع فى حديث ام ميمون وصفه بالقرن ولعل منشأ الخلاف من جهة قرب الرأى وبمعه او المراد بالاثبات قرب القرن وبالتنى بعده لان المطلوب اعتداله المحمود من كل وجه له واما ما يجوز له الجاني من انه كان بغير قرن ثم حدث له القرن فيبعد تصوره (بينهما) اى بين حاجبيه (عرق) بكسر اوله (يدره) من الادرار اى يكزدمه ويحركه ويهيج (الغضب) اى عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا يغضب (اقى الرنين) بالكسر اى طويل الالف مع دقة ارنبته وحديث وسطه على ما فى نهاية ابن الاثير ويكنى به عن العزيز الذى معه منعة وذلك لشموخ افقه وارتفاعه على قومه هذا وقال الجوهرى وعربى كل شئ اوله وعربى الالف تحت مجتمع الحاجبين وهو اول الالف حيث يكون فيه للشم (له) اى لافه بخصوصه (نور يملوه) اى يظهر عليه او يرفقه من كثرة ضيائه وشدة بهائه وقوة صفائه (يحسبه) بكسر السين وقصحه اى يظن ان الله تعالى عليه وسلم او افقه الوضئ (من لم يتأمله) اى وجهه (اشم) مفعول ثانٍ ليحسبه والاشم الطويل قصبة الالف قل الجوهرى وهو من ارتفع وسط قصبة افقه مع استواء اعلاه واشراف ارنبته قليلاً من منتهاه فان كان فيه احد باب فهو اقى (كث اللحية) بتشديد اللام اى غزير شعرها وكثير اصلها وفى رواية كان كثيف اللحية وفى اخرى عظيم اللحية ذكره ميرك شاه رحمه الله تعالى فى شرح الشمائل

لأن حجر المكى من قوله غير دقيقها ولا طولها بنافى الرواية والدراية لأن الطويل مسكوت عنه مع أن عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفاً كما أن الطول الزائد على القبضة غير مدحوش شرعاً ثم هذا الإنافى ماورد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعاً من سعادة المرء خفة لحينه كما رواه الأربعة فإن الكثيف والخفيف من الأمور الإضافية فيحمل على الاعتدال الذى هو الكمال في جميع الأحوال ولا يبعد أن يحمل الكثيف على أصله والخفيف على عدم طوله وعرضه وأما قول الفقهاء في تعريف اللحية الخفيفة هى ما تظاهر البشرة من تحتها فحدث اصطلاحاً ومبنى الأحاديث هذه على المعنى القوي فصحيحاً واصلاحاً (ادعج) أى فى العين وهو شدة سواد الخدقة مع شدة بياضها (سهل الخدين) أى سألها غير مرتفع الوجنتين (ضلع القم) أى عظمه أو واسمه والعرب تمدح عظمه وتذم صفيره ولعله للإيحاء إلى سمة الفصاحة وظهور أثر الملاحاة (اشنب) بمجوعة تون فموجدة أى أبيض الأسنان أو الشنب روتها وماؤها وبهاؤها (مفلج الأسنان) بتشديد اللام المفتوحة أى مفرج التنايل لحديث على أفلاج التنايل ولأن تباعد الأسنان كلها عيب (دقيق المسربة) يضم الراء مادى من شعر الصدر كالخط سائلاً إلى السرة (كأن) بتشديد التون (هقة) أى رقبته وجيده (جيد دمية) يضم المهملة صورة فعل من حاج أو رخام أو غيرها ويتأق في تحسينها ويبالغ في ترزينها حال كون عنقه (فى صفاء الفضة مستدل الخلق) بفتح الخاء أى متاسب الاعضاء فى الحسن والبهاء (بادنا) أى عظيم البدن من جهة اللحم أو خلقه العظيم وليس مضاه السمين الضخم بل صلب الجسم غير مسترخى اللحم كقال (متمسكاً) أى ليس بمسترخى اللحم وروى متمسك بالرفع أى هو متمسك يمسك بعضه بعضاً لشدة ولا يتأفقه ماورد من أنه عليه السلام كان ضرب اللحم أى خفيفه يعنى بالإضافة إلى السمين البطين (سواء البطن والصدر) بالإضافة أى مستويان لا يرتفع أحدهما على الآخر فهما مستدلان (مشيح الصدر) يضم ميم وكسر معجمة فتحتية فهمة أى ياديه وظاهره لا تلسان ولا انخفاض به كما أنه لا ارتفاع له وروى بفتح الميم ومهملتين من المساحة أو السباحة أى عريضه وهو إيحاء إلى سمة صدره فى امره واتسراح قلبه بحكم ربه (بعيد ماين التكين) أى وسع ماين الكتف والنق قال ههنا بعيد وفيها سبق عظيم فظمه أما لبعده فهما سواء أو هناك كثير اللحم وهما بعيد فهما موصولان وما موصولة (ضخم الكراديس) أى عظيم رؤس الظلم وجسميها جمع كردوس وهو رؤس العظم أو كل عظيم الثقباء فى مفصل كالتكين والوركين (أنور المتجرد) بفتح الراء المشددة وهو ما جرد عنه ثوبه من جسده (موصول ماين البة) بفتح اللام وتشديد الواودة أى موضع القلادة وهو الصدر أو التمر وما موصولة (والسرة بشر) متعلق بموصول (يجرى كالخط) بتشديد الطاء المهملة أى يمتد مثابها لخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة شبه بجرى الماء وهو ابتدائه فى سيلانه (عارى التدين) بفتح فسكون أى ليس عليها

شعر وقيل لم ويؤيد الاول قوله (ماسوى ذلك) اى ماسوى الخط والمعنى الا ماسبق
من شعر المسربة وروى عماسوى ذلك (اشعر القراعين والمتكين واطالى الصدر) جمع اعل
اى مانوقه فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان ما يبدىه قليل الشعر واما ماورد عن علي
كرم الله وجهه على ما فى حسان المصابيح من انه عليه الصلاة والسلام كان اجرد والاجرد
هو الذى لا شعر عليه فحمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن على
جميع بدنه شعر الا الاجرد المطلق (طويل الزندين) بفتح فسكون اى تعظمى القراعين
من اليزيدى (رحب البراحة) بفتح فسكون وقد يضم اوله اى وسيع الكف وهو قد يكون
كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم (شن الكفين والقدمين) بسكون المثناة وقيل
بالقوية وهما لفتان على ما فى القاموس اى يميلان الى غلظ وقصر او الى غلظ فقط ويحمد
ذلك فى الرجال لانه اشد لقبضهم ويطشهم واغوى لمشيهم وثبتهم ذكره ابن الاثير
فى المثناة (سائل الاطراف) بالسين المهملة واللام اسم فاعل (او قال) شك من الراوى
(سائن الاطراف) بالتون وهما بمعنى اى تمتدها وقد تبدل اللام نونا ذكره الفجلى وزيد
فى نسخة صحيحة وسائر الاطراف بالراء ويدل عليه ذكره فى كلام المصنف عند حل مشكله
وقد قال ابن الانبارى روى سائل الاطراف او قال سائن بالتون وهما بمعنى واحد تبدل
اللام من التون ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى
ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث قال الاصطاكى هو يواو اللفظ اى وسائر
اطرافه ضم (سبط العصب) بفتح سين مهمة وسكون موحدة وفى نسخة بكسرها وروى
بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملة على ما فى الاصول المصححة والنسخ المتبعة واما قول
الحلى هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن صوب الصواب تحريف والمعنى متحدة الطناب
مفاسله وممتانة من غير تمدد ونشوء وروى القصب بالقاف قال الهروى وهو كل عظم حريش
كالفوخ وكل الجوف فيه ع كالساعد رواه ابن الانبارى قالوا وهو الاشبه والمراد عظام
ساعديه وساقيه باعتبار طولهما (خصان الاخصين) يضم اخاء المحجة الاولى مبالغة
من الخص اى شديد تجافى اخص القدم عن الارض وهو الموضع الذى لا يلقى بها منها
عند الوضع (مسيح القدمين) اى ملساوين لينين لانتواء بهما وهو بفتح الميم وكسر المهملة
قال الحجازى ويروى يضم الميم وشين محجة (ينبو عنهما الماء) على زنة يدعو اى يابى
عن قبولهما وقوفه فيهما للاستئناس (انزال) اى عن مكانه (زال قلما) يضم اللام المشددة
ويروى قلما بكسر اللام وسكونها ويروى اذا مشى قلعه اى رفع وجليه من الارض
رفعا بقوة كأنه يتثبت فى المشية بحيث لا يظهر منه الحجة وشدة المبادرة عملا بقوله تعالى
واقصد فى مشيك اى لا مشى اغتلاء ولا سير متواتر كالنساء وروى اذا مشى مشى قلما
وزيد فى نسخة صحيحة (ويخطو تكفا) يضم فاء مشددة فهمز او واو وسبق بيان منناه
وتبيان منناه (ويشئ هونا) اى يرقى وسكون ووقار وسكينة من غير دفع ومنزاحة

لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وهو لا يئاقى قوله (ذريع المشية)
 بالقال المجبة وكسر الميم اى سريها بسمة الخطوة كما يشتر اليه قوله (اذا مشى كأنما
 يخط) اى يتزل (من سبب) او فى سبب كما فى رواية اى منحدر من الأرض لقوة
 مشية وثبت خطوه فى وضعه وحطه قال الازهرى الانحطاط من سبب والتكفؤ الى
 قدام والتلعق من الأرض قريب بعضها من بعض فى المعنى وان اختلفت الفاظها فى المعنى
 واما حديث ابن هريرة رضى الله تعالى عنه ما رأيت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فحملوه على السرعة المرفعة عن ديب المتأوت لا انه
 عليه الصلاة والسلام كان يثب وثوب الشطار او على ان السرعة كانت تقع فى مشيه
 عليه السلام لسمة خطوه من غير قصد له كيف وقد روى انه عليه السلام قال سرعة
 المشى تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة من الحفاظ (واذا التفت) اى يمتة او يسرة
 او الى احد من جانيه (التفت جميعا) اى يجتمعا اليه ومقبلا بكتبه عليه فلا يسارق
 النظر ولا يكون كالطير الخفيف الطائش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا (خافض الطرف)
 اى بصره حيله من ربه وتواضعا لاصحابه (نظره الى الأرض الطول) اى اكثر مدة
 (من نظره الى السماء) لانه اجمع لفكرة واوسع لمعة (جل نظره) بضم الجيم وتشديد
 اللام اى عظمه (الملاحظة) مفاعلة من لاحظ وهو مراعاة النظر بشئ البين عما يل
 الصدى وكأنه اراد بها هنا حال كثرة تفكره فى امره المانع من توجهه بجميع نظره
 الى جانب من طرفة او الى احد من اهله (يسوق اصحابه) اى يقدمهم امامه ويمشى
 خافهم تواضعا لربه وتاميا لاصحابه وهذا فى الحضر واما فى السفر فلزيادة مراعاة اخضع
 القوم وعافطهم من وراءهم وكان لا يدع احدا يمشى خلفه ويقول دعوا خلقى للملائكة
 قال النووى وانما تقدمهم فى سؤر صنه جابر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاهم
 اليه فجاءوا تبعا له كصاحب الطعام اذا دعا طاعة مشى امامهم انتهى ولا يبعد ان يقال
 انما تقدمهم بملادة الى ما اراد من تكثير الطعام بوضع يده الشريفة عليه الصلاة
 والسلام (ويبدأ) وفى رواية ويبدى بضم الدال اى يتبادر (من لقيه بالسلام)
 لانه الاكمل وثوابه الافضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لقرض الجواب ثانيا
 ولذا عدت هذه الخصلة من السنن التى هى افضل من الفريضة وفيه اشارة الى انه يستجيب
 للاكبر ان يتدنى به على الاسر كما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء
 لما وصل الى مقام الانهاء وقال التحجبات لله والصلوات والطيبات وبالغ فى التثناء
 قال الله تعالى السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام والسلام علينا وعلى عباد الله
 الصالحين فقالت الملائكة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث
 الى هنا اتفق عليه الترمذى والطبرانى والبيهقى فى روايتهم عن ابن ابي عمير وقد اقتصر

عليه السبوطي في جامع الصغبر وأما بإسناد المصنف على وفق ما في التماثل لقرمذي فقد قال الحسن بن علي بن غنم لما وصل إلى هذا المحل وقد حصل له الحظ الأكمل من بعض فعله الاجل (قلب صفائي منطق) أي كيفية آداب نطقه وبيان اخباره صدق (قال) أي هند (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متواصل الاحزان) أي وهو مما يوجب تكليل اللسان وتقليل البيان (دائم الفكرة) أي في امر الآخرة (ليست له راحة) لانه في دار محنة وهذا كله مما يقتضى قوله (ولا يشكم في غير حاجة) وكونه (طويل السكوت) ثم ليس المراد بحزنه الما بقوت مطلوب عاجل ولا بتوقع مكروه أجل فان ذلك منهي عنه لقوله سبحانه وتعالى لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اسابكم وما ورد من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار اليه قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة حال وصولهم الى غاية المن الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وأما ما نقله الحلبي عن ابن ابي عمير الجوزية من ان حديث هند بن ابي هالة في صفته عليه الصلاة والسلام انه كان متواصل الاحزان لا يثبت وفي اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد صانه الله تعالى عن الحزن على الدنيا واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن اين يأتيه الحزن فدفوع بما نقله الحلبي ايضا عن شيخ الاسلام ابي العباس بن تيمية في حديث هند بن ابي هالة انه عليه الصلاة والسلام كان كثير الصمت دائم الفكر متواصل الاحزان اما لفظه فالصمت والفكر للسان والقلب وأما الحزن فليس المراد به الالم على فوت مطلوب او حصول مكروه فان ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا تقرير لثبوت الحديث في المبني واحتياج تأويله في المعنى ثم هذا كله من هند يدل على كماله حيث ذكر هذه المقدمة توطئة في مقام مقاله اجبالا ثم بينه تفصيلا بقوله (بفتح الكلام ويختمه) أي يطلب ابتداء وانتهاءه (باندائه) أي جوانب فيه لرحب شدة والعرب تمدح به (ويشكم بمجوامع الكلم جمع جامعة) أي بالكلم الجوامع لمباني يسيرة ومعاني كثيرة وفي الحديث كان يستحب الجوامع من الدماء أي الجامعة لمقاصد سالحة وفوائد صحيحة (فصلا) أي يشكم حال كون كلامه كلاما مينا يرفع كل احدهنا ومنه قوله سبحانه وتعالى انه لقول فصل أي بين الحق والباطل او قاطع جامع مانع (لافضل فيه) أي عريضا من الفائدة فيكون ملاما (ولا تقصير) أي فيه عن اصل مناه وما يتعلق بمنه من مناه الزائدة فيكون ملاما (دمسما) بفتح مهملة وكسر ميم فثلاثة أي كان لين الخلق سهلا (ليس بالجاني) أي غليظ الطبع او الذي ينفو اصحابه (ولا ماهين) بفتح الميم وضدها قال ابن الاثير فالضم من الالهة أي لا يهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة والفتح من المهانة أي الحقارة فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون ام أخير من هذا الذي

هو مهيئ اى حقيق (يظلم النعمة) اى نعمة الله (وان دقت) اى قلت وصغرت (لا يذم
 شيئا) اى من نعمه سبحانه وتعالى او احدا من خلقه لتزاته عن البذاء والاذى مع قوله
 (لم يكن يذم) اى ييبس (ذواقا) بفتح اوله وتخفيف واوه اى مأكولا ومشروبا واما
 حديث ان الله لا يحب الذواقين والذواقات فينبى بهما سريع التكاح وسريع الطلاق
 (ولا يمدحه) اى لتزاته ساحة قلبه عن الرغبة الى غير ربه فيميل الى التمتع بمتاع
 الحياة الدنيا والتوجه الى حظ نفسه منها ليرتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال
 عظة السلف تنفع وعظة الخلف لا تتبع فقال علمه السلف احتياط والناس نيام
 وعلماء الخلف نيام والناس موءى او كالانعام (ولا يقام لفضبه اذا تعرض للعق)
 بيناه المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق لدفع غضبه اذا تعرض احده فى امر
 ربه (بشئ) اى بسبب ما مور او منى وروى لثى باللام اى لاجل امر وحاصله انه
 اذا لمدى الحق لم يحم لنفسه شئ (حتى يتصر له) اى يقوم بنصرة الحق الواجب
 فى حقه وهذا غاية لعدم التعرض لفضبه (ولا يفضب لنفسه) اى لحظها وبسببها
 (ولا يتصر لها) اى لمجرد حقها (اذا اشار) اى وقت خطابه فيها بين اصحابه (اشار
 بكفه كلها) قصدا للافهام ودفعاً للايهام واستثنى منه حال ذكر التوحيد والتشهد
 حيث كان يثير بالمسبحة الى تحقيق المرام (واذا تعجب) اى من شئ عظم وقم عنده
 (قلبها) بتشديد اللام وتخفيفها اى قلب كفه الى السهاء للايماء الى انه فعل الرب
 وانه يتقلب عن قرب حال ما به العجب (واذا تحدث) اى تكلم (اقبل) اى كلامه
 (بها) اى مقرونا بكفه واشارته اليها تأكيذا بسببها وتصغف الدلجى حيث
 وضع الفاء موضع التاء ثم قال اى قصد من قولهم فصل علينا اى خرج من طريق
 او ظهر من حجاب قاصدا بها (فضر بابهامه البنى راحته اليسرى) ويروى براحته
 اليمنى باطن ابهامه ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة فى الرؤية هذا بيان كيفية
 اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامر مهم وفعل لم تأكيذا بالجمع بين تحريك اللسان
 وبضئ الاركان على ان له وقفا فى الخطب والشان وتوجها من جانب الجنان فكأنه
 بكلية متوجه الى حصول قضيته (واذا غضب) اى ظهر اثر غضبه على احد
 (اعرض) اى عنه ليمد منه ويسهل امره (واشاح) بشين معجمة وساء مهملة فى آخره
 اى مال واقتضب ذكره الاطباكى ثبنا للمصنف والاظهر ان يقال بالغ فى اعراضه بصفح
 عنه عنه بمتلا لقوله سبحانه وتعالى فاعرض عنهم واسقع (واذا فرج) اى حصل له
 سرور (غش طرفه) بفتح فكون اى غش عينيه او خفض بصره واطرق رأسه
 تواضعا لربه وتباعدا عن حصول شره واشره (جل ضحكة التيسم) اى معظم انواع
 ضحكة التيسم وهو مالا صوت فيه مطلقا وقد روى ان يحيى اذا اتى عيسى عليهما
 السلام يلقاه عيسى متبسا ويلقاه حزينا يشبه باكيا فقال يحيى ليعسى اراك تبسم

كانك آمن وقال عيسى ليجي اراك تحزن وتبكي كانك آيس قاوحى اقه اليهما احبكما الى
 اكثركما تبسبا ولمل يجي كان غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى
 غلب عليه البسط والرجاء لانه مظهر الجمال والكمال وهو كونه الجلال بمزوجا بقلية
 الجمال لقوله الانسى في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت
 (وهز) بتشديد الهمزة اي بيدي اسنانه ضاحكا (عن مثل حب الغمام) اي البرد النازل
 من السحاب حال البرد (قال الحسن) اي ابن علي (فكتمتها) اي اخفيت هذا الحلية
 او هذه الرواية (عن الحسين بن علي زمانا) اي اختابا وامتحانا (ثم حدثته) اي اخبرته
 بهذا الحديث اي ليقين اطلاعه عليه (فوجدته قبسقى اليه) اي مع زيادة فضيلة
 وجدت لديه كايته بقوله (فسأل اياه عن مدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ومخرجه) بفتح الين فيهما (ومجلسه) بكسر اللام اي عن كيفية دخوله وخروجه
 وجلوسه او عن احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء كان مصدرا
 او مكانا وقال الحلبي هو بفتح اللام اي هيئة جلوسه وهو خطأ فاحش لان الجلسة بكسر
 الجيم هو الموضوع للنوع والهيئة (وشكله) بفتح اوله وجوز كسره وهو يحتمل صورته
 وسيرته لكن الثاني هو المراد هنا لتقدم ما تعلق بالاول ولقوله فيما سياتي فساأته عن سيرته
 (فلم يدع منه شيئا) اي فلم يترك الحسن شيئا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد سأله وحققه
 وهذا من كمال انصاف الحسن وجمال خلقه المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق
 التفصيل فكما بينه بقوله (قال الحسين سألت اباي) اي عليا كرم الله وجهه (عن دخول
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي زمان دخوله وكيفية وصوله وهذا من قيل
 رواية الاكابر عن الاصاغر او من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان
 (فقال) اي علي (كان دخوله) اي في بيته (نفسه) اي لحقه خاصة ولاهل بيته
 عامة حال كونه (مأذونا له) اي من عنده (فذلك) اي هذا لاجر الجزيل والثناء الجميل
 لما هنالك وقيل كان مأذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه سبحانه وتعالى لم يوجب
 فسما عليه في زواجه وقيل معناه انه لا يدخل بغير استئذان (فكان اذا أوى) بالقصر
 هو الاولى ومنه المأوى اي وصل الى منزله واستقر في محله (جزأ) بتشديد الزاء
 فجزأ اي قسم (دخوله) اي زمنه (ثلاثة اجزاء) اي اقسام (جزأ فقتلى) بالنصب
 بسببه في التوابع كالاشراق والنسخ ونحوهما من الامور الكواويل (وجزأ لاهله)
 اي يدبر امرهم وحالهم ويصلح شالهم ومالكهم فيالهم (وجزأ لنفسه) اي لاستراحته
 كالقبولة ونحوها ولورود وفود ضرورة قضية الحيات بعض الناس الى الدخول عليه
 والمشورة بين يديه وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى
 قوله (ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس) اي من خواص اصحابه وزمرة احبابه (فورد)
 اي في بعض زمن نفسه (ذلك) اي نفسه لما هنالك (على العامة) اي الذين لم يقدروا

عليه في تلك الحالة (بالحاسة) اى بواسطتهم وحصول رايهم وقدر اهل الاثر اراد ان المادة كانت لا تفصل اليه في هذا الوقت فكانت الحاسة تخبرهم بما سمعوا منه فكانه اوصل القوائد الى الغاية بالحاسة وقيل ان الباء بمنى عن اى يحمل وقت العامة بعد انما فيكونون بدلا بينهم (ولا يدخر) اى لا يخفى من العلم او المال (عنهم شيئا) اى مما يتقهم واصل يدخر بالدال الموهلة المشددة يذخر بالمعجمة قلبت التاء دالا موهلة لا تحادها مخرجا فصار يذخر بمعجمة فهملة ثم ادغم بالمهمل بعد قلب المعجمة بهاء هذا نطق الاكثر ومنه قوله تعالى واذكر (فكان) كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو (من سيرته) اى من حسن طريقته (في جزء الامة) اى امة الاجابة لشريته (اثار اهل الفضل) اى اختيارهم لاعتبارهم (بآذنه) اى باسمه اكرامهم وقضا لمن يتبعهم او باسم اهل الفضل ومنه حديث الثراب في القلام وهو ابن عباس رضى الله تعالى عنه مع الاشياخ ابي بكر وعمر فاستأذن فأذنوا له (وقسمه) بفتح القاف اى قسمته كافي لسخة صحيحة وهو مصدر مضاف اما الى الفاعل او المفعول اى قسمة الجزء او قسمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليه (على قدر فضلهم) اى الافضل فالافضل (في الدين) اى بالعلم والعمل المتعاق بالاسم بالتقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم لا بمجرد النسب ومقتضى الحسب او كثرة الذهب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يشير اليه قوله (منهم ذوا الحاجة ومنهم ذوا الحاجتين ومنهم ذوا الحوائج) اى ثلاثة فاكثر وهو جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حاجة (فيشتغل بهم) اى على حسب منافعهم (ويشغلهم) بفتح الياء والفتحة لايضم اوله وكسر ثالثة فانه لفظة رديئة (فيما اصاحهم) اى ذلك الوقت وفي نسخة يصاحهم ولمسه من قيل حكاية الحال الملتصية (والامة) بالنصب عطفا على الضمير فالتقدير ويصاح عامة الامة (من مسئلته) وروى من مسئلتهم (عنهم) اى من اجل سؤاله عن احوالهم وتقدير لاعمالهم وجعل الدليلى من بيانه لما هو غير صحيح في المعنى لانه لو اريد هذا المعنى لقال من مسائلهم عنه كالا يخفى (واخبارهم) اى ومن اجل اخباره اياهم (بالذي يبنى لهم) اى يصلح لهم خاصة او العامة كافة (وقول) اى في جميع المراتب (لبيان) بالتشديد والتنخيف (الشاهد) اى ليوصل الحاضر (منكم الغائب) اى الموجود او من سيوجد في عالم الوجود ماسمعه منى ولو بالمعنى خلافا لبعضهم من الصحابة كالصديق ومن السابقين كابن سيرين وابى حنيفة وبعض علماء الامة وقيل المراد بالشاهد الصحابي الاكبر والغائب الاصغر والشاهد الصحابي والغائب التابعى او الشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شر

اخو المسلم حتى خال بعد موته * واوصاله تحت التراب زمين
وذو الجمل ميت وهو ماش على الترى * بعد من الاحياء وهو عديم

والشاهد الحضري والثائب البدوي والشاهد السابع والثائب من لم يسمع والشاهد
الذكور والثائب الاناث والشاهد المسلم والثائب الكافر وروى الشاهد الثائب بدون
متك (وابن قتيب) اى اوسلوا الى (حاجة من لا يستطيع البلاغ) وروى البلاغ
حاجة (قائه) اى الشان (من اباع سلطانا) اى نيا وخليفة او قابضا اوحاكما او اميرا
او وزيرا او لوسطانا جاثرا (حاجة من لا يستطيع ابلاغها) اى بنفسه الا بكلفة ومشقة
(ثباته قديمه) اى على الصراط او فى الموقف (يوم القيامة) لما قام بحق الاخوة وثبت
فى مقام الرحمة والشفقة (لا يذكر عنده) بصيغة المجهول (الاذك) اى الذى فشا عنه
نعمهم ويترتب عليه رفهم (ولا يقبل) اى هو (من احد غيره) اى غير ما فيه منفعة
هناك ولا يبدان يقرأ ولا يقبل بصيغة المفعول تأمل (قال) اى على (فى حديث صفيان
بن وكيع) اى بروايته خاصة (يدخلون روادا) بضم قشديد اى حال كونهم طالين
منه العلم ومتضمنين منه الحكم وروى بكسر اوله مخففا على انه مصدر اى يحجبون وقت
الوصول اليه وروى لو اذا باللام والفتح المعجمة اى ملتجئين اليه ومتحسين متحسين به
او متقرين لما عنده (ولا يترقون) اى لا يترقون بسند دخولهم (الاعن ذواق)
يخرج اوله اى عن علم وحكم وحلم يكتسبونها منه او عن مذاق من مأكول او مشروب
يخسر عنده واقصر اهل الذوق على الاول فتأمل وان كان الجمع ان تصور او يفسر فهو
الاكل بالنسبة الى الكمل (ويخرجون ادلاء) جمع دليل اى هداة (بني نقاهه) اى
علمه بالكتاب والسنة قال التلنسانى هذا القول لابن شاذان على ما نقله بعض الشيوخ
وروى بذلك معجمة اى متواضعين او متقادين (قلت) القائل هو الحسين بالتصغير لابي
رضي الله تعالى عنهما (فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه) (التابع في جميع افعاله
من دخوله وخروجه وسائر احواله) (قال) اى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يخرن لسانه) بضم زاي اى يحمله غزونا ومحبوسا ومخنوطا (الافيا بينهم) بكسر
الثون اى بهمهم ويضمهم وفى نسخة من الاطاعة اى يساعدهم ويقوى دينهم من جواهر
افظه وزواجر وعظه ومنه

اذ المرء لم يخرن عليه لسانه ۞ فليس على شيء سواه بخزان

(ويؤاذههم) بتشديد اللام اى يوقع الافة بينهم من صاحب كرمه وسواك نعمه فيجمعهم
(ولا يفرقهم) بتشديد الراء اى لا يسكرم بما يفرهم لانه برحة من الله لان لهم (يكرم)
من الاكرام اى يعظم (كريم كل قوم) اى رئيسهم وشيخهم وقول ايضا اذ انكم كريم
قوم فاكرموا كبارواه ابن ماجة وغيره (ويؤليه) بتشديد اللام اى يحمله واليا (عليهم)
اى تألفه وبهم (ويحذر الناس) اى لقوله تعالى واحذرهم ان يقتلوك عن بعض ما نزل الله
اليك ثم عطى بالتفسير قوله (ويحترس منهم) اى يحفظ عنهم فى الحديث الحزم سوء
الظن وفى انظر احترسوا من الناس بسوء التلن والمنى لا تستوا بكل احد منكم قاته اسم لكم فهو لا ينافي

قوله تعالى ان بعض الظن اثم اوفى جند من الثائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالأعرابي لا جميعهم في هذا الباب (من غير ان يطوى) بكسر الواو أى يمنع (عن أحد) وفي نسخة على أحد (بشره) بكسر الموحدة أى بشاشة بشرة وجهه وطلاقة (وخلق) أى حسن عشرته وطراوته وهذا في حق من حضر منهم في خدمته اذا وجدوا (ويتفقد اصحابه) أى يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا (ويسئل الناس عما في الناس) أى مما يوجب التفقد والتقصص للاستيناس (ويحسن الحسن) بتشديد السين وتخفف أى بين حسن ما يكون حسنا ويحمله مستحسنا (ويصبر به) بتشديد الواو أى يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريضا عليه وروى ويقر به (ويقبح القبيح ويوحده) بتشديد الباء والهاله مشددة او مخففة يبداهن اويله أى يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه (متبدل الامر) أى كان امره وشأنه كله في غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجلال مما للقلب فيه راحة وللين قرة (غير مختلف) حال مؤكدة أى غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض ولا متعارض (لا يضل) بضم الفاء أى لا يظهر التفتة بلرة لأرباب الصحبة (عفاة ان ينفوا او يعلوا) فتح ميم وتشديد لام أى يسأموا واو للتشويق (لكل حال) أى من احوال الدنيا والقي (عنده عتاد) فتح مهملة ومثناة فوقية أى عدة زاد ومعدماد (لا يقصر عن الحق) أى لا يفرط في اقامته (ولا يجاوز الى غيره) أى ولا يمتدئ عن غاية مرتبته (الذين يلونه) أى يقرّبونه (من الناس خيلهم) مبتدأ وخبر (وفضلهم عنده اعظم لصيحة) أى لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وامنتهم كافة وقد ورد خبر الناس اضعف للناس والصيحة الخلو لفة وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير المنصوح بها خالصة (واعظمهم عنده مغزلة احسنهم مواسة) أى مشاركة في الرزق والمعيشة قلبت همزتها واوا بدليل حديث ملاحد عندي اعظم يدا من ابى بكر آسأى بنفسه وماله وآسأه بالهمز اعلى من واساه وقيل لا تكون المواسة الا من كفاف (وموازة) أى معاونة من الوزر بمعنى المايجأ او بمعنى الحمل وروى بالهمز مكانه من الأزر بمعنى الظهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع في اصل الدجلى تقديم موازة وهو مخالف للاصول المتبعة (ثم قال) أى الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما (فسأته) أى ابى (عن مجلسه) أى جلوسه صلى الله تعالى عليه وسلم اومكاته وكيفية حاله ومراتب شأنه ولذا ابدل منه بقوله (مما كان يصنع فيه) أى فى جلوسه او مجلسه وقد اضرب الدجلى حيث قال هنا ايضا ما سبق له من انه فصح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطأ مبنى ومعنى (فقال) أى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجلس) أى يمد قيامة من نوم او غيره (ولا يقوم) أى يمد جلوسه (الا على ذكر) أى من افادة علم وذكر او بيان حمد وشكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم (ولا يوطن الا ما كن) من الاطمان او التوطنين أى لا يجمل

نفسه مجلساً معينا يعرف به بحيث لا يجلس في غيره (وينهى) اى غيره ايضا (عن
اطالها) اى اتخاذا معية وقيل صلى لصلاة المينة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله
تعالى عليه وسلم لى ان يوطن الرجل المكان يصلى فيه وفي رواية لى عن ان يوطن
الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البئر والمضى انه لى ان يألف الرجل مكانا معلوما
من المسجد خصوصا يصلى فيه كالبعير لا يأوى من العطن الا الى مبرك قد وطنه واتخذ
مناخله ولعله اريد به خصوص من لم يألف من المسجد مكانا يقضى به او يدرس فيه فانه
ان يقم من سبقه اليه ثلاثين مرة عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه لمكان
معين بحيث لا يتقدم ولا يتأخر عنه نظرا الى عموم النهى وخص للامام بوقوفه في موضع
معين من محراب المساجد للضرورة لعل لى غيره مخافة دخول الرياء والسعة في الطاعة
ثم رأيت النووي صرح به حيث قال وانما ورد النهى عن اعلان موضع من المسجد
لخوف من الرياء ونحوه والا فلا بأس بملازمة الصلاة في موضع من البيت لحديث
عقبان بن مالك قلم يجلس بينى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال
ابن نجب ان اصل من يتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال التلمساني كان
مقد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند العمود الخلق وكان لاصحابه مواضع فيه
معروفة الاما كن وقال بعض الشيوخ نهي عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء والسعة
والتنطاع بملازمة والثاني ان يريب فيقع الناس فيه فيأثمون به والثالث ان يرى انه
استحقه دون غيره قلت والرابع انه يتقدم جوازه في غيره كما قيل في كراهة
تعيين سورة في صلاة وينهى ان يستثنى ملازمة المواضع المأثورة كما انه استثنى
ما ورد في قراءته الاثار المسطورة ولا يبعد ان النهى يخص بموضع يتبارك الناس
بالصلاة فيه كتحت الميزاب والمقام والمحراب والله اعلم بالصواب (واذا انتهى الى قوم)
اى جالسين او الى مجلسهم (جلس حيث ينهى به المجلس) ولم يتقدم عليهم ولم يتميز
عنهم بل كان يجلس حيث اتفق معهم فان شرف المكان بالمكن دون العكس المبين
(ويأمر بذلك) تأكيد الامر بالقول بالضميمة الى الفعل ويقول ان الله يكره عبده
ان يراه متميزا عن اصحابه (ويصلى كل جلسة نصيبه) اى من مباشرته ومحدثه (حتى
لا يحبب جلوسه) اى لا يظن بحاله (ان احدا اكرم عليه) اى من غاية استحباب
خاطره ونهاية جبر حال ظاهره (من جالسه او واقفه) اى واقفه في جلوسه
او قيامه بمعنى جلس معه او قام (لحاجة) اى عارضة لصاحبه (صابره) اى بالغ
في حبس نفسه للصبر معه (حتى يكون هو المتصرف عنه) اى يمد اقتضاه حاجته منه
(من سألته حاجة لم يرد) بفتح الدال وضمها (الا بها) اى الا بقتضائها او وعدائها
كايته بقوله (او يميسور) اى بما يسره (من القول) وهو يشمل دعاه له بمحصولها
فالترشيع وفيه ايمان الى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها

فقل لهم قولاً ميسوراً (قدوس الناس) بالنصب أى عنهم (بسطه وخلقه) أى بسط
يده وأبسط خلقه وسبحة نفسه وسعة كرمه (فصار لهم أباً) أى من كمال الشفقة وحسن
تأديب التربية لأن نبي كل قوم بمنزلة أبيهم كما قال تعالى ملة أبيكم إبراهيم وفي قرائع
شاذة بعد قوله سبحانه وتعالى وأزواجه امهاتهم وهو أب لهم (وصاروا عنده
في الحق) أى في حق الرحمة والرأفة (متقاربين) أى كالاولاد عند الوالدين متساوين
في اصل المحبة (متفاضلين فيه بالتقوى) أى عن المعصية والتقوى على الطاعة
لقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم (وفي الرواية الأخرى) أى عنه أو عن غيره
(وصاروا عنده في الحق سواء) أى في حكم الحق للخصومة أو في أصل حق المودة مستويين
(جلسه مجلس حلم) أى وقار وسكينة (وحياء وصبر وأمانة) أى لأقام وقاحة وخفة
وخيانة (لارتفاع فيه الأصوات) لقوله تعالى إن الذين يقضون أصواتهم عند رسول الله
الآية وهذا بيان لحلمهم وحياتهم (ولا تؤذون في الحرم) وضبطهما تقدم أى لا يذكرون
فيه بسوء وهذا بيان لصبرهم وأمانتهم (ولا تثنى) بضم أوله فسكون نون ونفع
مثلة أى لا تشاع ولا تذاع ولا تذكر من التثاء وهو اسم من ذكر الحسن والقيبح وخبر الخبير
والشر وقيل مختص بالشر وهو في هذا المقام أظهر كسدر وفي نسخة بمثابة ثلثة فزون
أى لآلئاد (فثاته) بفتح ثين وقد تسكن اللام أى زلات مجلسه وعثرات من حضر في مقام
أنه والمعنى لم يكن لمجلسه فثاة فتقل قال في منصب على التقيد والمقيد كقوله تعالى
لا يستلون الناس الخافا أى أصلاً (وهذه الكلمة) أى الجملة الأخيرة وهى ولا تثنى فثاته
ثابتة (من غير الروايتين) أى المذكورين في سند هذا الحديث (يتماطفون) أى
فيه كما في نسخة صحيحة أى في مجلسه خصوصاً يتحابون ويتراحمون (بالتقوى) أى
بسببها لحديث ابن داود والترمذي لا تنزع الرحمة إلا من شقى أو بحسب تفاوت مراتبها
حال كونهم (متواضعين) أى بعضهم لبعض كما قال تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على
الكافرين وكما قال أشداء على الكفار رحمة الله عليهم (يوقرون فيه) أى في مجلسه خصوصاً
الكبير) أى في السن أو الرتبة بما يجب له من العظمة (ويرحمون الصغير) أى بمقتضى
الشفقة (ويرقدون) بضم الفاء وكسرها وحكى فتحها وفي نسخة من الأفراد أى
يمنون وينتوون (ذا الحاجة) ويسلطون صاحب الفاقة وقيل وقد أعطى وأرفده أعانه
وألفه بالكسر هو العطاء (ويرحمون النريب) أى ليمده عن بلاده وأصحابه ومفارقة
أولاده وأحبابه (ثم قال) أى الحسين بن على رضی الله تعالى عنهما (فسأته) أى ابن
(عن سيرته صلى الله تعالى عليه وسلم في جلساته) أى عن طريقته في حقهم حال حضورهم
في خدمته (فقال) أى على (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائماً البشر) أى غير
مفيد لطلاقة وجهه وبشاشة بشرته بوقت دون وقت في حاله (سهل الخلق) أى لين الطبع مع
عوم الخلق (لين الجانب) بتشديد النجاة وتخفيف أى في كمال من الرفق (ليس بفظ) أى

سبي الخلق (ولا غليظ) اى سبي القلب (ولا سحاب) اى سباح وفي رواية ولا سحب
والصادقة فيهما وكلاهما للمبالغة الا ان النفي لاسل المعنى لافرازة والظاهر ان الكلمة
بوضعها للنسبة كجار ومنه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء في حديث المنافقين
خشب بالليل سحب بالتهار اى اذا جن عليهم الليل سقطوا نياما كالخشب فلذا أصبحوا
تسبحوا على الدنيا تهالكا عليها وتعالوا اليها وفي رواية في الاسواق قالمراد نفي
رفع الصوت بالخاصة والمشجرة على ما هو المعروف في المادة فلا ينافي ماورد من أنه
كان اذا دخل السوق قال لاله الا الله وحده لا شريك له الى آخره مع غيره مما ثبت
من الادعية في اثره (ولا غشاش) اى ذى غش من كلام غليظ (ولا عياب) اى
على احد قولا وقلا مرضيا او في غيبة احد او لما كول ومشروب كما سبق (ولا مداح)
اى مبائع في مدح احد وروى بالزاه اى كثير المزعج لما ثبت في وصفه من مدحه
ومزحه احيانا واما ما وقع عند شارح البراء فتصحيح لمخالفة الاصول وان قال انه من
المرح وهو النقص والتعجب (يتناقل عما لا ينهى) اى مما لا يجب على احد فيه ان ينهى
(ولا يؤيس منه) بالبناء للناسل او المفعول من اليأس ضد الرجاء على ما مرله من بيان
المعنى (قد ترك نفسه) اى لم يجعل لها حظا (من ثلاث) اى ثلاث خصال بينها باقادة
ابدا مع امادة من بقوله (من الرياء) وكذا من السمعة فانها من الشرك الاصفر وهذا
كما ينبت به من لا يعرف الله فمن يلتفت الى ما سواه ووقع في اسل التلمسالى الرياء
يدون من مجوز جزم على بدل الفصل من المجلد كقوله تعالى حكاية نبي الهك واله
آبأك ابراهيم واسماعيل واسحق ورضه على انه خير لمخذوف قلت لو بحث هذه الرواية
لجاز لقبه بتقدير اعنى كما لا يخفى على ارباب الدراية (والاكثر) اى ومن اكثار القول
المحل للحضار او من اكثار متاع الدنيا لكمال توجهه الى المولى والدار الآخرة التى
بالاستكثر اولى واخرى (وما لا يهنيه) اى وما لا يهيه ولا يهنيه ولا يهنيه وكيف
لا وفي حديث الترمذى من حسن اسلام المرء تركه ما لا يهنيه وقد قال سبحانه وتعالى
والذين هم عن الفغو مرمضون وهو يشمل القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل
(وترك الناس) اى ابدىهم عن ساحة ما يتقهم (من ثلاث) بينها لا يابدا لها كما
قال الهلبلى بقوله (كان لا يذم احدا) اى بما يصنع قدره (ولا يهيه) بشديد التنحية
اى لا يهيه بسبب سبق امره اذ ورد في حديث الترمذى عن معاذ مر فوطا من عبر اخذ
بذنب لم يمت حتى يمهله قال التلمسالى ما واحد والا كان العدد اربعا قلت الصواب
انها عددان لانها متايران وان الثالث قوله (ولا يطلب عورته) اى لا يهيه بطلبه
فتجسس عن امره ويتجسس عن خلقه لقوله سبحانه وتعالى ولا تجسسوا ولطديث
ابى داود على المتجسس يامعش من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لاؤذوا المسلمين
ولا تيروهم ولا تبعوا عوراتهم فان من تبع عورة اخيه المسلم تبع الله عورته بمعى

كشفاً حاله وفضحه فهو من باب المشاكاة لوروده بالمقابلة وقد تمت الثلاث فطف على ما قبله قوله (ولا يتكلم الا فيما رجو نوابه) اى فى فعله او يخاف من عقابه فى تركه ولعله ترك للاكتفاء اولكمال ظهوره (انا تكلم اطرق جساؤه كما على رؤسهم الطير) اى اكرامه واحترامه لقوله وسبق تحقيقه (واذا سكت تكلموا) اى تأدياً معه وزيداً مستفادة منه (لا يتأزعون عنده الحديث) اى لا يجاذبونه بينهم كما ينه قوله (من تكلم عنده استواء) اى سكتوا له او اسكت بعضهم بعضاً لاجله (حتى يفرغ) اى من كلامه وتحصيل مراده (حديثهم حديث اولهم) مبتدأ وخبر متضمن لنشيه ببلغ اى حديث آخرهم كحديث اولهم فى الرغبة والبس والنشاط لديه وعدم الملالة والسآمة عليه وفى رواية حتى يفرغ حديث اولهم وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث اولهم (يضحك بما يضحكون منه) اى بحكم المؤانسة وحق المجالسة (ويتعجب مما يتعجبون منه) تطيباً لغواطهم وتحسيناً لسرائرهم وظواهرهم (ويصير للغريب على الجفوة) فتح جيم فسكون فاه اى اللطلة والسقطة والغلطة (فى المنطق) اى فى العبارة وهذا كله كان دأبه فى السادة (ويقول اذا رأيت صاحب الحاجة يطلبها) جملة حالية او استئنافية بيانية (فارفده) بهمة قطع او وصل اى اعطوه ولو بضع كفایت او اعينوه على قضاء حاجته (ولا يطلب التنا) اى ولا يقبله كما فى رواية (الا من مكافى) بكسر فاء فهز اى معتقد لتأانها ومقتصد فى شأنه غير متجاوز الى اطراءه الاتراء بقول ولا تظرونى كما ظنرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عباده ورسوله فلان قيل هو نبى الله او رسول الله فقد وصف بما لا يوصف به احد من امته فهو مدح مكافى له وما احسن قول البردة فى هذا الزبدة

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم * واحكم بما شئت مدحافينه واحكم

(ولا يقطع على احد حديث) اى كلامه فى شأنه بل ينصت له (حتى يتجوز به) اى بتعداد ويخلص (فيقطعه بانتهاء) اى لحديثه ولو بعد فى قصوده (اوقيام) اى له على طريق وداعه (هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع) اى شيخ الترمذى (وزاد الاخر) اى بسند المصنف من طريق ابى على الحافظ ابن سكرة متبها الى الحسن بن على راوياً عن اخيه حسين رضوانه تعالى عنهم (قلت) اى لابي (كيف كان سكوته صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على (كان سكوته على اربع) اى حالات اوصفت (على الحلم) اى الوقار والسكينة دون الخفة والسجة (والحذر) اى ما يخشى فيه من الضرر (والتقدير) اى تقدير الشئ بمعنى التصوير (والتفكر) اى فيما يحتاج اليه من التقدير (فلما تقديره) تفصيل على خلاف ترتيب ما اجل به (ففى نسوة النظر) اى التأمل فى الامر او مساواة النظر بالصر (والاستماع بين الناس) كما قرر فى آداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء فى الاستواء وروى الاستماع بمعنى الانتفاع (ولما تفكره فيما يلقى) اى من اعمال العبي (ويضئ) اى من احوال الدنيا فكقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والبعثات الصالحات خير

عند ربك ثوابا وخيرا املا او قيا يتي عند المولى ويضي عند السوى كقوله تعالى ما عندكم
 ينفع وما عند الله باق (وجمع له صلى الله تعالى عليه وسلم الحلم في الصبر) اى في حال صبره
 (فكان لا يفضيه) بضم اوله وكسر ضاده اى لا يحمل على الغضب (شئ يستزفه) بتشديد
 الزاء اى يستخفه ويفزعه (وجمع له في الحذر) اى التيقظ في الحضر والسفر والتحرس
 عن الضرر (اربع) اى من الخصال الحيدة والاحوال السعيدة احداها (اخذه بالحنن)
 اى قولاً او فعلاً (ليقضى به) اى علماً وعملاً سواء كان واجباً او مندوباً او مباحاً فهو
 مرفوع على انه مبتدأ خبره مقدر مقدم او على انه خبر مبتدأ محذوف هو هو او على انه بدل
 من اربع بدل الكل بتأخير الربط او بدل البعض بتقديمه على وجه شموله ويجوز نصبه بتقدير
 اعنى ايضا لا كما توهم الدجلى في اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله (وتركه
 القبيح) اى حرماً او مكروها او مأموراً خلاف الاولى (لينتهى عنه) بصيغة المفعول اى لينتهى
 عنه غيره تعالى والمعنى انه كان يترك ما يمد قيحا في حق غيره وان كان وجوده محميا في حق
 ليكون دليلاً على انتهائه صريحا او ليعلم انه عامل بعلمه وتمتعظ بوعظه كما قال الله تعالى حكاية
 عن شعيب عليه السلام وما لريد ان اخالفكم الى ما نهيتكم عنه (واجتهاد الرأي) اى
 بذل الجهد في ظهور الاخرى (بما اصلاح امته) اى بسبب اصلاح امرهم وموجب فلاح
 اجرمهم (والقيام لهم) اى لمصالحهم ونظام احوالهم (بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة)
 بنصب الامر على ما في الاصول المتقدمة على انه مفعول جمع ووقع في اصل الدجلى
 من امر الدنيا والآخرة بزيادة من وهو يحتمل ان تكون تبيينية او بآية وهو الاولى
 كما فسره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف (انتهى الوصف) اى وصف نبي الله
 (بمحمداه) تعالى اى مقررنا بمحمد حيث لا يستحق الحمد سواء ولا ينبغي ان يحمدا الا اياه

﴿ فصل ﴾

(في تفسير غريب هذا الحديث) اى باعتبار مناه (ومشكلة) اى من جهة معناه وانما
 سمي غريبا لثرا به استعماله حيث غيره في المداولة اكثر نصيبا ويكون الى الفهم قريبا (قوله
 المشذب) بفتح الدال المسحقة المشددة (اى البائن الطول) بالاضافة اى المخرط في المابين
 عن قد الطوال او المفاوق عن رتبة قامة الربة (في نخافة) اى حال كونه واقفا في صفة النخافة
 التي هي ضد الضخامة (وهو) اى المشذب (مثل قوله في الحديث الآخر) اى للزمذى
 واليهقى (ليس بالطويل المنقط) بتشديد الميم الثانية فسحمة فهملة اى المتناهي طولاً والممتد
 قامة واسله منقط اسم فاعل من باب الافعال والتون للمطاوعة فقلت ميا وادغت يقال
 منقط الحبل اذا مددته وانقط النهار اذا امتد وفي نسخة بكسر العين المهمة وبرى بصيغة
 المفعول من باب التفعيل بالعين المهملة والكل بمعنى (والشر) بفتح العين وتسكن (الرجل)
 بفتح راء فكسر جيم مبتدأ موصوف خبره (الذي كانه مشط) بضم ميم فتخفيف شين

معجزة مكسورة (فكسر قليلا) اى فقيت جموده يسيرة وسبوطه كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لانه من الترجيل كاتومه الدلجى لان الزيد يؤخذ من الجرد لابلعكس (ليس) اى شعره الرجل (بسط) يسكون الموحدة وتكسر والاول النسب بقوله (ولاجمد) والجملة تفسير لما قبلها او بيان لما كان عليه من اصل خلقه والحاصل انه لم يكن شديد السبوطه والجموده وقد روى احمد وابو داود انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الترجيل الاغيا ولعل الله ما ينشأ عن الكثرة مما يشعر ببطر النعمة قال التوروى والبسط بفتح الباء وكسرها لفتان مشهورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين ومع فتحها على التخفيف كما في كسف (والمقيقة) وهى فى الاصل البشر الذى يولد به الولد يقال عق عن المولود اذا خلق عقبته يوم سابع ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه عقيقة كما سمي به (شعر الرأس) لانه لم يت اصله (اراد) اى الراوى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يفرق شعر رأسه باختياره بل دأبه انه (ان افترقت) اى عقيقته (من ذات نفسها) وروى من ذاتها (فرقها) اى تركها منفردة (والتركها) اى على حالها اى (معقوصة) اى وفرة واحدة قيل وكان هذا فى صدر الاسلام وروى الشيخان وغيرها انه كان يجب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر به وكانوا يبدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله تعالى عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثمة قال التوروى المختار جوازها والفرق افضل (وروى عقيقته) اى ان افترقت عقيقته فرقها والتركها على حالها وهى فصيلة بمعنى مفهولة ككفيرة بمعنى مضمفورة زنة ومعنى واسله الى وادخال اطراف الشعر فى اصوله (وازهر اللون نيره) بتشديد التحتية المكسورة اى ابيض مشرق متلألئ ومنه الزهرة نجم مشهور (وقيل ازهر حسن ومنه) اى من هذا القليل او الاشتقاق (زهرة الحياه الدنيا اى زينتها) بنى جسا وبهجتها (وهذا) اى كونه ازهر (كما قال) اى واصفه (فى الحديث الآخر) اى ما رواه الشيخان والترمذى (ليس بالابيض الامهق) اى الشبيه بالابرص (ولا بالآدم) اى بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان يلبضه مشربا بحمرة (والامهق هو الناصع البياض) اى خالصه كلون الجبس (والآدم الاسمر اللون) واما ما نورد فى الحديث انه كان اسمر اللون فمحمول على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وامسرت ثيابه كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان تقتربه السمرة فلا ينافى كونه اسمر قدبر (ومثله) اى ومثل كون لونه بينهما المقاد بلا ولا (فى الحديث الآخر) اى الذى رواه الترمذى والبيهقى (ابيض مشرب) بضم ميم وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة اى مشرب بحمرة كثيرة ولذا قال (اى فيه حرة) وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنه فى القرآن بقوله فى وصف الحور اليبض كآتهن الياقوت والمرجان ولا عبرة ببض الطباع العادية من ميلهم الى الصفر او الخضر او السودان هذا وشرح المصباح لابن القفاى الاشرب خايط لون بلون كأن احد اللونين يلقى

الآخر يقال بياض مشرب حمرة بالتخفيف فلذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم الجمل اى اخلط حبه في قلوبهم (والحاجب الازج) اقل من الزجج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى مؤخر العين وحسنهما (المقوس) بفتح الواو المشددة اى المشبه بالمقوس في نوع من الادارة فلا ينافى انه (الطويل) اى طوله وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافى انه لم يكن اشم (الوافر الشعر) احتراز من كونه خفيفا (والاقتى السائل الاثف) اى طوله ويمتد مع دقة ارنيتيه (المرتقع وسطه) احتراز من حديثه فان كثرتها غير مستحسن (والاشم الطويل قصبة الاثف والقرن) بفتحين وتكرار الراء (اتصال شعر الحاجبين) اى طرفيهما حتى يتلاقيا (وضده البليج) بفتحين لبعدهما جيم وهو الذى بينهما فصل بين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من الاتصال ولا في نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب في جمال ارباب الكمال فلا تنافى بين ماسبق من المصنف وبين ما ذكره بقوله (ووقع في حديث ام ميمون) فتح ميم فسكرتون عين مهمة فوحدة وحى التى رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة (وصفه) اى وصفها اياه (بالقرن) وقد يجمع بينهما بان ام ميمون رآه من بعد فظنت انه اقرن لقرب طرفيهما التقاء فوسفته بالقرن وعلى كرم الله تعالى وجهه حققهما من قرب فرأيا كادا يلتقيان فوصفه بالبليج واما قول الدجلى من ان الصحيح وصفه بالبليج اذ هو المحمود عند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلق على جمال موسوف بكمال عند العرب والهم لم يستبعد تجويز الحجابي حدوث القرن له عليه الصلاة والسلام بعد فاته يتره عليه الصلاة والسلام عن حدوث ما يمد عيا فيه (والادعج) من الدعج وهو السواد في العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين في شدة بياضها وهو المراد ههنا وقوله (الشديد سواد الحدة) اى حدة العين من باب الاقتصار او من قيل الاكتفاء والاختصار او تحقق البياض في ظالم السادة وانما تختلف الحدة باعتبار السواد والزرقة والشبهة (وفي الحديث الاخر) اى الذى رواه مسلم (اشكل العين وابجر العين) بمهمة فجم وما معنى واحد (وهو الذى في بياضها حمرة) اى يسيرة والشكلة بالضم شكلة محبوبة مجودة ثم اعلم ان في القاسموس عين بجزء خالطت بياضا خرة فما ضبط في بعض النسخ الصحيحة بالحاء المهمة ليس في محله لما في القاسموس من ان السحر بفتحين هو البياض يملو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المهمة فلا وجه له اسلا (والضليج) اى القم كسبى اى عظيمه وهو ممدوح في الرجال كامر وقيل كما قال المصنف (الواسع) فللراد به الوسع في الجملة كما في اعتدال الخلفة لاضيقه للبرة (والشنب) بفتح الثون (روثق الانسان وماؤها) اى سفاؤها وبهاؤها وانما يتماجد بكثرة الرقيق في الماودرات والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان التكلم ورباطة جأشه فقواده رطب بخلاف الجبان اذنا تكلم في هذه المخالفة جف ريقه في فمه

وما الذ قول العارف ابن الفارض قدس سره

عليك بها صرفا وان شئت مزجها * فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم
(وقيل) اى فيمنه (رقها) بالراء بمعنى دققها (ومحزّر فيها) بزايين اى اشر وتحميد
فيها (كايوجد في اسنان الشاب) اى لانهم في زمان ازدياد قواهم التامية واشتغال حراستهم
الفرزية المودة لابتهاج فضاة الاعضاء وبهاؤها وحسن روتها وبريق ماها (والفليج)
بفتحين (فرق بين التنايا) واحدها ثنية ومجموعها اربع وهى الاوائل المبدوءة (ودقيق
المسرية) بضم الراء (خيظ الشعر الذى بين الصدر والسرّة) اى الذى لدقه وقتله
وطوله كالخيط البقيق الممتد من الصدر الى السرّة (بأن ذولم) اى البادن باعتبار
اصله هو الغنم من البدانة وهى كثرة اللحم ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم سمينا بديننا
ولذا عطف عطف تفسير بقوله (ومتناسك) ثم ينه بمطف بيان حيث قال (مستدل
الحلق) اى متوسطه ومع ذلك (يمسك بضه بعضا) اى ولم يكن لحمه مسترخيا فلم يكن
صلى الله تعالى عليه وسلم ضخما بل كان خفيا فافرق بينهما فهما ولا يتبع ما قال بعضهم
وهما والحاصل ان مضمون هذا الحديث في قاعدة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره (مثل
قوله في الحديث الاخر) اى على ما رواه الترمذى والبيهقى (لم يكن بالمطعم) بتشديد
الهاء المفتوحة (ولا بالكلم) بفتح التثنية (اى ليس بمسترخى اللحم) تفسير للمطعم اى
لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن مسترخ الوجه لانه من لوازم كثرة اللحم
(والمكلم القصير الذقن) بفتحين اى الحنك الدانى اليه والمشهور تفسيره بمدور الوجه
سواء كان مع خفة لحمه او كثرة (وسواء البطن والصدر) هكذا الرواية بتسديم البطن
على الصدر وان كان الاظهر عكسه كالموقع في اصل الدبلى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف
الاصول (اى مستويهما) يبنى لا يبنى احدهما عن الآخر بان لا يكون بطنه ضخما مرتفعا
ولا صدره منخفضا (ومشج الصدر) بضم ميم فشين مجمة مكسورة على ما في النسخ المعتبرة
(ان سمحت هذه اللفظة) اى بالضبط المذكورة (فيكون) اى المشج (من الاقبال)
اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل فالمراد انه مقبل الصدر (وهو) اى الاقبال (احد معاني
اشاح) ومنها اعرض ذكره الدبلى وفي القاموس الشج بالكسر الجاد في الامور
كالشاع والمشج والحذر وقد شاح واشاح على حاجته والشج المقبل عليك والمسانع
لا وراء ظهره (اى انه كان يادى الصدر) بالياء اى ظاهره (ولم يكن في صدره قس)
بفتحين وهو خروج الصدر ودخول الظهر ضد الحلب (وهو اطامن فيه) بفتحين
فسكون همز وقد يبذل اى انخفاض (وبه) اى يكون المعنى بادى صدره الى آخره
(يتضح قوله قبل) اى يبين معنى ما روى من قبل ذلك (سواء البطن والصدر) بالاضافة
وقيل يتبين سواء وقع ما بعده (اى ليس بمتناقص الصدر) اى غير منخفضة (ولا مفاض
البطن) مجرور بالمطف على متعاض وزيد لا لتاكيد وهو بضم ميم ففاء فجمة

اى ضخمه ومرقمه (ولعل اللفظ) اى صحف على ان اصله (مسبح بالسين) اى المهمة
 (وقع الميم) اى لا ينفصها (بمعنى عريض) اى ويحيط الصدر مأخوذ من المساحة وهو
 طول المسافة ومنه الساحة وهى فناء الدار المنقصة (كما وقع فى الرواية الاخرى) اى بهذا
 اللفظ صريحا وينصرفه تلويحا حديث كان مسبح القدمين اى مسح ظاهرهما وهما
 ملسا وان اذا مسهما الماء نيا عنهما (وحكا ابن دريد) بالتصغير (والكراديس) جمع
 الكردوس (رؤس العظام وهو) اى قوله والكراديس رؤس العظام (مثل قوله
 فى الحديث الاخر) اى الذى رواء الترمذى والبيهقى (جليل المشاش) بضم الميم اى ضخم
 رؤس العظام كالركبتين والمرقين والكفتين على ما فى النهاية او رؤس العظام اللينة
 التى يمكن مضغها على ما فى الصحاح وهو اقرب الى مادة التشنج يقال تشنجن العظام
 تشنجا (والكند) بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء انفتح من كسرهما وهذا
 لفظ الحديث ثم قال الصنف (والمشاش رؤس المناكب) جمع منكب وهو ما بين الكتف
 والمنك (والكند مجتمع الكفتين) بفتح الميم الثانية وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل
 الى الظهر (وشئ الكفتين والقدمين لحيهما) وهو خلاف ما مر فى تعريفهما (والازندان)
 تنبيه زند (عظماء الذراعين) اى رأسها على طبق سابق او قصبتهما على خلاف ما تحقق
 قال الاصمعى اخبرنى ابى انه لم يرا احدا امراض زندا من الحسن البصرى كان عرضة
 شبرا (وسائل الاطراف اى طويل الاصابع) اى من اطراف يديه ورجليه (وذكر
 ابن الانبارى) بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة منسوب الى مدينة الانبار مدينة بالفرات
 وهو محمد بن القاسم بن بشار وقد جاء فى بعض الاحاديث قال الانبارى ولم يسمه وهو
 محمد بن سليمان الانبارى فاعلمه كذا ذكره التلمسانى (انه) اى هذا اللفظ (روى سائل
 الاطراف) اى بالشك فى روايته لقوله (اوقال) اى الراوى (سائل بالثون قال)
 اى الانبارى (وهما بمعنى) اى واحد كبيريل وجبرين (تبدل اللام من التون) يعنى
 فالاصل هو التون والظاهر ان الاصل هو الكلام وان التون تبدل منها لتقاربهما فى مخارجهما
 او لتجانسهما فى حيزهما وهذا كله (ان سمعت الرواية بها) اى بالثون فان الرواية باللام ثلثة
 بلا صرية (واما على الرواية الاخرى) اى بالراء كما يثبه قوله (وسائر الاطراف فاشارة
 الى فحامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث) اى كما مر فى فصل قبله (ورحب الراحة)
 بفتح الراء وضحا (اى واسعا) وهى الكف حقيقة وهو ظاهر (وقيل كى) اى واصفه
 (بها) اى بالراحة وفى نسخة صحيحة به اى قوله رحب الراحة (عن سمة المطاء والجلود)
 ولا منع من الجمع بين السبارة والاشارة (وخصان الاخصين) بضم اوله (اى مقباني
 اخص القدم وهو الموضع الذى لاتناله الارض من وسط القدم) وفى النهاية ان خصان
 للمبالغة قال وسئل ابن الاعراب عن فقال اذا كان خص الاخص بقدر لم يرقع جدا
 ولم يستو اسفل القدم جدا فهو احسن ما يكون وانما ارقع جدا فهو ذم فالحق ان اخص

مستدل الجئس (ومسج القدمين اى املسهما ولهذا) اى لكونهما ملساوين (قال)
 الرازى فى الحديث السابق (ينبو عنهما الماء) وقد تقدم معناه (وفى حديث ابى هريرة)
 اى كارهوا اليهيق (خلاف هذا) اى خلاف كون قدميه اخصين لانه (قال فيه اذناوطى
 بقدمه) بكسر الطاء اى داس بهما او وقف عليهما (ووطى بأكملها ليس له اخص)
 ويمكن الجمع بينهما بان مراد ابى هريرة انه ووطى بأكملها لا ببعضها كما يقتضيه بعض ارباب
 الجلاء وان قوله ليس له اخص محمول على نفي المبالغة كما تقدم او انه مدرج من الراوى
 بحسب ما فهمه من حديث وهذا الجمع اولى بما اختاره المصنف حيث قال (وهذا) اى معنى
 قوله ليس له اخص (يوافق معنى قوله مسج القدمين) وفيه انة لامناطة بين كونه اخص
 وبين كونه مسجيا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كانتا ممسوحة واما قول الانطاكى
 من ان باطيس ذكر فى المعنى فى صفته عليه الصلاة والسلام انه كان لرجله اخص فصحصول
 على ما ذكرناه من الجمع بانه كان له بعض الجئس لانه لم يبلغه حديث ابى هريرة او لم يصح
 الحديث عنده كما اختاره الانطاكى (وبه) اى بمسج القدمين (قالوا) اى بعضهم
 (سمى المسج ابن مريم اى لم يكن له اخص) اى بطريق المبالغة بالكلية مع ان الاسب
 ان يقال لكون قدمه ملساء ممسوحة (وقيل مسج لالم عليهما) وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة
 الاشتقاقية حيثئذ اصلا (وهذا) اى قوله لالم عليهما (ايضا يخالف قوله شئ القدمين)
 اى عند من فسره بطينتهما كالصنف واما عند من فسره بميلهما الى غلظ وقصر
 اوفى انا ملهما غلظ بلا قصر فلا اذلا تلازم بين الجمجمة والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة
 اللحم (والتقلع رفع الرجل بقوة) اى مع ثبت فى المشى بحيث لا يظهر فيه شدة ولا سرعة
 (والتكفو الميل الى سن المشى) بفتحين وفى نسخة للمشى على انه مصدر ميمى او اسم مكان
 اى الى صوبه (وقصده) اى من جهته مستدلا بها من غير انحراف عنها وفى الحديث
 القصد القصد تبلغوا اى الزموا الامر الوسط فى العمل تصلوا ما مقصودونه من المحل نصبه
 على الاغراء وتكراره لتأكيد البناء (والهون) مبتدأ وخبره (الرفق والوقار) وفى رواية
 كان يمشى الهونىا كصغير الهونى تأنيث الاهون فيكون القصد منه المبالغة فى الهون
 المتدوب فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الادب المفرد
 عنه صلى الله تعالى عليه وسلم احب حبيك هونا اى لا افراط فيه بل قليلا قليلا بشهادة
 ضم ما اليه (والذريع الواسع الخطو) اى من القدر وهو الطاقة والوسع ومنه قوله تعالى
 وشاق بهم ذروا (اى ان مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة) اى بقوة (ويمد خطوه)
 اى فى مشيه (خلاف مشية الختال) اى لعمته من الاحتيال لقوله عز وجل ولا تمش
 فى الارض مرحا لك ان تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والمشيئة بكسر الميم لانه
 مصدر للتروع (وقصد) بكسر الصاد (سمى) اى مقصده فى طريقه بدون ميل عن وسطه
 لقوله سبحانه وتعالى واقصد فى مشيك (وكل ذلك) اى ما ذكر من المراتاة فى مشيه انما كان

(برفق) اى وفق لطف (وتبت) اى طلب ثبات (دون عجلة) اذ هى ايضا مذمومة كالخيلاء فكان مشيه متدلا (كأقال) الراوى (فكأنما يخط) اى يزل (من سبب) وفى رواية فى صنب وهو مفتحين اى متخدر وروى كأنما يهوى من سبب يفتحين (وقوله يفتح الكلام ويختمه بالشفقة) اى بجوابه فه جمع شدق بالكسر (اى لسة قد) ينى انما كان ذلك لاسراع فيه (والرب تاجد بهذا) اى يوسع الفم وعظيمة لدلائله على فصاحة صاحبه وبلاغته (وتذم بصغر الفم) الباء زائدة اوسية اى تذم الانسان لصغر فمه ولا يمرض حديث انفسكم الى التزكرون للتشددون لان المراد بهم المتوسعون فى الكلام بدون احتياط واحترار فى نظام المرام والمستهزون بالناس على الشدق ونأى الجانب والتعطى ونحو ذلك من افعال القام (واشاح) اى بناء على احد معانيه (مال) اى الى كذا ما لما وراء ظهره (واقبض) اى عما ارحقه واغضبه اذ المشج هو الحذر والجاد فى الامر اى القبل عليه وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض واشاح اى حذر منها كأنه ينظر اليها اوجد فى الايصاء باقاتها او اقبل ومال فى خطابه اليه (وحب التمام) اى السحاب (البرد) مفتحين شبه بحب الارض ولومن يرض الوجوه (وقوله يفرد ذلك بالحاسة على العامة) ولما كانت الجملة المضارعة لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله (اى جمل من جزء نفسه) اى بعض اوقات حظ نفسه (ما يوصل الحاسة اليه) اى زمانا محمولا يكون وسيلة الى توصيل الحاسة اليه (فوصل عنه العامة) اى بالواسطة لعدم امكان الزمان اولى بخلق مكانه عن وصول كافة الحلق الى حصول ادراك شاة وما لا يدرك كله لا يترك كله (وقيل يجعل منه الحاسة ثم يبذلها فى جزء آخر بالصامة) وقد صرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله تعالى اعلم (ويدخلون) اصحابه عنده (روادا) بضم راء وتشديد واو جمع راد (اى محتاجين اليه وطالين لما عنده) لما فيه من هداية ومعرفة نازلة عليه (ولا ينفرون) اى لا ينصرفون كما فى لخصة (الا عن ذواق) فتح اوله بمعنى مدوق من النوق المعنوى او الحسى (قل عن علم يتعلمونه) اى ثم يصيرون هداة للسان يتعلمونهم ومثل هذا يروى عن ابى بكر بن الانبارى وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام والشراب لانه عليه الصلوة والسلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب اجسامهم واشباحهم (ويشبه) اى والاشبه (ان يكون) اى ذواقهم (على ظاهره) اى فى الغالب والاكثر (اى من مأكول او مشروب باعتبار الأكثر الاغلب الى هذا المعنى قال الامام الترمذى فى الاحياء والمحل على المعنى الاعم هو الائم والله تعالى اعلم (والشاد) بالفتح (العدة) بالضم (والثنى الحاضر الممد) بصفة المجهول اى المبدأ لما يقع من الامور الملة والاحوال المهمة (والموازرة المعاودة) من الوزر وهو فى الاصل الحمل والتقل ومنه قوله تعالى واجعل لى وزيرا من اهلى اى مينا يحمل عن بعض حلى وفى حديث البيهقى نحن الامراء واتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه ما حمله من احوال الزمان (وقوله لا يوطن

الامان (بتشديد الطاء وتخفيفها) اى لا يتخذ لمصلا موصفا معلوما) اى لا يبلى الا فيه (وقد ورد فيه عن هذا) اى ايطان المكان فى المساجد (مفسرا) اى مصرحا ومينا (فى غير هذا الحديث) اى من حديث الحاكم وغيره كسبك (وسابره اى حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤن فيه) اى فى مجلسه (الحرم) بضم قمع (اى لا يذكر فيه بسوء ولا تاتى فلتاته اى لا يتخذ بها) اى مطلقا وهو يحتمل احتمالا كما يثبه بقوله (اى لم تكن فيه فلة) فالتى الى القيد والمقيد (وان كانت) اى فلة فرضا وتقديرا (من احد) اى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم (سرت) اى فى ذلك المجلس وما ذكرت فى غيره لقوله عليه الصلاة والسلام المجالس بالامانة (ويرفدون يمينون) اى كل من يريد الامانة او الامانة (والخطاب الكثير الصباح) بكسر الصاد (وقوله ولا يقبل النساء الا من مكافئ) استثناء مفرغ (قيل من مقصد فى ثناء ومدحه) اى لم يثبه وصفه الى اطرائه (وقيل الا من مسلم) اى كامل فان ثناءه لا يكون الا فى عمله اللائق به وتوضيحه انه كان لا يقبل النساء عليه الا من رجل يعرف حقيقة اسلامه وحقيقة مرامه ولا يدخل عنده فى جملة المنافقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فاذا كان المتى عليه بهذه الصفة قبل ثناءه وكان مكافئا ما سلف من نعمة التي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده واحسانه اليه (وقيل الا من مكافئ على يد) اى نعمة (سبقت من التي صلى الله تعالى عليه وسلم له) اى من احسان سورى والا فلا يتخلو احد منه من انعام معنوى (ويستغزه) بتشديد الزاء (يستغفه) بتشديد الفاء (وفى حديث آخر) اى كما رواه مسلم (فى وصفه عليه الصلاة والسلام منهنس القرب) بمجمة ومجمة على ما ذكره ابن قرقول فى معالمة ثم فسرهما بما فسرهما المصنف (اى قليل لهما) بضم كافه نهنس فان الهنس هو اخذ اللحم بالاسنان ثم قال وقيل هو بالمجمة نهنس القيين مروقهما وفسر فى الحديث شبة المهمة قال قليل لحم القرب انتهى ولا يخفى ان تفسير شبة الراوى هو الاولى هنا وفى رواية منهنس الكمين وفى اخرى القديم (واهذب الاشفار) اى اشفار العين جمع شفر بالضم وحى حروف الاجفان التى يثبت عليها الشعر وذلك الشعر هو الهدب وجهه اهدب وحرف كل شىء شفرة وشفيرة (اى طويل شعرها) وعن الشعي كانوا لا يوقون فى الشفرياً اى لا يوجيون فيه شياً مقدرا وهو مخالف للاجماع على وجوب الدية فى الاجفان ذكره الدلمى وفيه انه انما فى الشىء المقدر فى الشريعة وهو لا ينافى ما ذكره الفقهاء بطريق الحكومة

الباب الثالث

اى من القسم الاول (فيما ورد من صحيح الاخبار وشهورها) اى عند المحدثين فهو متوسط بين التواتر والآحاد والمضال فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون

ضعيفا او عند العامة فيشمل الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والاظهر ان الشيخ اراد به النوع الاول كما يقتضيه مقام المرام فتأمل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص لآعكس كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح (بمطابق قدره) متعلق بورد والباء للتعدي اى بمقداره المظم (عند ربه ومزله) اى وبرقة مرتبة عند ربه الاكرم (وما خصه به في الدارين) اى الاولى والاخرة (من كرامته صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لما (لاخلاف الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم البشر) لما في الترمذى والدارمى انا اكرم الاولين والاخرين ولا تفركذا ذكره الدلجى وكأنه ذهب وجهه الى ان اللام في الاولين والاخرين للعهد او الجنس المراد بهم البشر والاظهر ان اللام للاستقراق وانه اكرم الخلائق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق (وسيد ولد آدم) لحديث الترمذى انا سيد ولد آدم يوم القيامة ويسدى لواء الحمد ولا تفرك وما من بى يومئذ آدم فن دونه الا تحت لوائى وانا اول من تشق عن الارض ولا تفرك (وافضل الناس منزلة عند الله) اى مرتبة ومكانة (واعلامه درجة) اى ارفعهم قربة (واقربهم زلفى) اى تقربا واكثرهم حيا لكونه حبيب رب العالمين (واعلم ان الاحاديث) جمع حديث على غير قياس (الواردة في ذلك) اى في بيان ما ذكر (كثيرة جدا) بكسر جيم وتشديد دال منصوب منون مصدر والمراد به المبالغة في الكثرة (وقد اقتصرت منها على بعضها ومنشترها) اى مشتهرها الشامل لحسنها دون ضعيفها لعدم اقتضاء الاقتصار (وحصرنا معانى ماورد منها في اثني عشر فصلا) اى تناولا باثني عشر تقيا

﴿ الفصل الاول ﴾

(فيماورد من ذكر مكانته) اى قرب منزله (عند ربه والاصطفاء) اى اجتباؤه فدرجة مرتبته (ورفعة الذكر) اى بين خليقته (والفضل) اى وبيان زيادة فضيلته (وسيادة ولد آدم) اى وسيادته لابناء جنسه المكرم على غيره (وماخصه) اى الله تعالى (به في الدنيا من مناي الرتب) اى من الرتب العالية على مرتبته (وبركة اسمه الطيب) اى الدال على طيب معناه من ذاته وصفاته (حدثنا) وفي نسخة اخبرنا (الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب بالعدل) بفتح العين وسكون الدال التيمى مات عام احدى وخمسائه (اذا بلفظه) اى ببارته دون اشارة (حدثنا ابو الحسن الفرغاني) بفتح او له منسوب الى فرغانة ناجة بالشرق قال التلساني هو على بن عبدالله المقرئ (حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا حاتم وهو ابن عقيل) بالتصغير وقال التلساني هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهتدى المرادى اللؤلؤى (عن يحيى وهو ابن اسماعيل عن يحيى الحناني) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم ياء نسبة حافظ كوفي روى عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم وابن ابي الدنيا والقبوى وطاعة وقه يحيى بن معين وغيره واما احمد فقد كان يكتب جهارا

وقال النسائي ضعيف كذا ذكره الحلبي وقلته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف لكن
يتقوى بما رواه الطبراني والبيهقي كما نقله الدجلى فلا يضر قول الحلبي هذا الحديث ليس
في الكتب الستة (حدثنا قيس) قال الحلبي الظاهر انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفي
روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف في توثيقه (عن الاعمش) هو امام جليل (عن عباة) يفتح
مهمله فوحدة فالف بسدها تحتية وقبل همزة فهاء واصلها لباس فيه خطوط سود (ابن
ربيع) بكسر راء ومسكون موحدة فهملة بعدها ياء نسبة روى عن علي وعنه موسى بن
طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن علي اناقيم الناس (عن ابن عباس رضی الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلق اى من الثقلين (قسمين)
بكسر اوله اى شقيا وسعيدا لافاضلا وافضل كاذكره الدجلى مقدما على ما اختاره (فجلى
من خيرهم قسما) اى من قسم السادة التى هم ارباب السادة كابدل عليه قوله (فذلك) اى
جعلهم قسمين يؤذن به (قوله تعالى اصحاب اليمين) اى السادة فى انواع من النعم المقيم
(واصحاب الشمال) اى الشقاوة فى اصناف من عذاب الجحيم قليل سموا بهما لاختدم
كتبهم بيمانهم وشمالهم اولانهم اصحاب اليمين والمثابة على انفسهم (فانا من اصحاب اليمين
وانا خير اصحاب اليمين) وقد اضرب الدجلى حيث قال بعد قوله فجلى من خيرهم قسما وهم
العرب بشهادة فذلك قوله تعالى واصحاب اليمين (ثم جعل) اى الله سبحانه وتعالى (القسمين)
اى المذكورين فى انشاء السورة المراد بهما اصحاب اليمين واصحاب الشمال (اثلاثا) اى
ثلاثة اصناف فى آخر السورة يجعل القسم الاول الذين هم ارباب السادة صنفين كاسياقي
لا اثلاثا متفاوتين شقاوة وسعادة كاذكره الدجلى اذ لم يذكر تفاوت ارباب الشقاوة
فى هذه السورة اصلا وان كانوا متساوتين فى الدرجات كما ان اهل الجنة متفاوتون
فى الدرجات (فجلى من خيرها ثلثا) وهم المقربون (وذلك) اى جهاهما اثلاثا يؤذن به
(قوله تعالى فاصحاب الجنة) اى المنزلة السعيدة (واصحاب المثابة) اى المنزلة الشقية
(والسابقون السابقون) اى فى مرتبة القرية البلية (فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم
جعل الا ثلاث قبائل) اى من العرب وغيرهم (فجلى من خيرها قلة) وهم العرب
وابعد الاصلان حيث قال هم قريش (وذلك) اى جعلها قبائل يشير اليه (قوله) اى
بعد قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واتى (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب
بالفتح لا بالكسر كما توهم بعضهم فانه طريق بين الجليلين واما بالفتح فالتشعب منه القيلة
(وقبائل لتعارفوا الآية) تمامها ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع عظيم
ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل (فانا اتقى ولد آدم واکرمهم على الله
ولا فخر) اى ولا اقله افتخارا به بل تحمدا بنعمة الله لاسره او لا فخرلى بذلك لانه
ليس من قبلى ولا بقوى وحولى بل من فضل الله وتوفيقه من اجلى او لا فخرلى بهذا
المقام بل افتخارى بقرىب ربى الذى هو غاية المرام (ثم جعل القبائل) اى قبائل العرب

(بيوتا) اى بطونا وانحازنا فضائل متفاوتة في الشرف والفضائل من قريش وغيرهم
 (فجئني من خبرها بيتا) وهو بيت بنى هاشم من بطن قريش (فذلك قوله تعالى انما
 يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى وسخ الشرك وذنس المصيبة (اهل البيت) نصبه
 على المدح او النداء وهذا معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر في محله (ويطهركم) اى من الاخلاق
 الدنية (تطهرا) اى بالماء بحيث يسرع في تنديها بتقوير الامور الدينية المشتقة على الاحوال
 الدنيوية والاخرية (الآية) كذا في بعض النسخ وهو ليس في محله لانه آخر الآية وما بعدها
 ليس له تعلق بما قبلها فمحله اللائق به بعد قوله اهل البيت كما في نسخة صحيحة واما تخصيص
 الشيعة اهل البيت بما طمة وعلى واجبهما بحديث ادخالهم في كسائه ثم قراءتهم هذه الآية
 واحتجاجهم بها على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فضعف لمنافاة التخصيص ما قبل الآية
 وما بعدها لم الحديث قاض بهم اهل البيت وخواصهم لانه ليس غيرهم منهم (وعن
 ابى سلمة) اى ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند الاكثر (عن ابى هريرة
 رضى الله تعالى عنه) كما رواه الترمذى وصححه (قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة)
 اى في اى زمان ثبتت لك مهبة النبوة (قال و آدم بين الروح والجسد) حجة حالية وردت جوابا
 لقولهم متى وجبت اى وجبت لى في الحالة التى كان آدم فيها بين تصوير جسمه وبين اجراء
 روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان التائيل والكمالات سابقة لشهودا لاحقة وجودا
 هذا وفي حديث احمد بن حنبل عنده مكتوب ختم النبيين وان آدم لتجدل في طينته (وعن
 واثلة) بالثلثة (ابن الاسقع) وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم يتجهز لفزوة تبوك وخدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث سنين توفي
 بدمشق وله مائة سنة وقد روى مسلم وغيره عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل) كذا في النسخ الصحيحة ووقع في اصل الدجلى
 زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث وقال
 انما احاده هنا لزيادة صدره (واصطفى من ولد اسمعيل كنانة) بكسر الكاف (واصطفى
 من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاى من بنى هاشم ومن حديث
 الس رضى الله تعالى عنه) اى الذى رواه الترمذى وصدره انا اول الناس خروجا اذا بشوا
 وانا قادم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا استنوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا
 آيسوا الكرامة والمفاتيح بيدى ولواء الحمد يومئذ بييدى (انا اكرم ولد آدم على ربي
 ولا فخر) زاد الداريمى يطوف على الف خادم كأنهم بيض مكنون اولؤلؤ متور
 (وفي حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه) اى الذى رواه الترمذى والداريمى وصدره
 جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيمهم يتذاكرون قال بعضهم
 ان الله اخذ ابراهيم خليله وقال آخر ان الله كلم موسى تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر
 آدم اسطقسا لله فخرج عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قد سمعت

كلانكم وعيكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى
روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اسطفا ماله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر
وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة تحت آدم فن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مسفع
يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك خلق الجنة فيدخلتها ومعي قراء المهاجرين
ولا فخر (انا اكرم الاولين والاخرين) اى على الله كافي رواية (ولا فخر وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها عنه عليه الصلاة والسلام) كارهوا اليهودى وابونهم والطبراني
(اتاني جبريل فقال قلبت) بتخفيف اللام وتشديدها وهو الملع اى قششت وقششت وقيل
نظرت ورأيت (مشارك الارض ومشاربها) اى بجميع اطرافها وجوانبها (فلم أدرجلا
افضل من محمد) عدل الى النية مصرحا بانه الشريف المفيد للبالغة البالغة على كثرة صفاته
الحيدة وسماحة السعيدة (ولم أدرج اب) اى اهل بيت (افضل من بنى هلمم وعن انس
رضي الله تعالى عنه) كافي الصحيح (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بالبراق) اى جئ
به وسبق بيان مبناه ومناه (له اسرى به) بصيغة المجهول (فاستصحب) اى البراق
(عليه) اى عند ارادة ركوبه (فقال له جبريل اني محمد فقل هذا) فيه ايماء الى ان هذا
كان دأبه لغيره كايشير اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة لانكار استصحابه كاعلله
بقوله (فا ركبك احد اكرم على الله منه فارض حرقا) بتشديد الضاد المجمة الى سال
عرقه من شدة ما اعتراه من الهية والحياة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عنه عليه
الصلاة والسلام) كارهوا ابن ابي عمر العدني (لما خلق الله آدم اهبطني) اى من الجنة
حال كونى (في صلبه) بضم اوله وقدم التلمساني فقه (الى الارض) ببنى وهكذا يتقلى
من صلب كرم الى رحم طاهر بدمه (وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي)
اى القاني (في النار في صلب ابراهيم) اى حين القاء نمرود فيها وقد وقع في اصل الدجلية
حتى مكان الواو العاطفة في وجعلني وقذف وهو مخالف للاصول المتحدة والنسخ المصححة
(ثم لم يزل يتقلى) اى يحولتي (في الاصلاب الكريمة) كذا في النسخ بلفظ في قوله بمعنى
من اللانتم لقوله (الى الارحام الطاهرة) جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المرأة كان الصلب
مقر المني من الرجل (ثم) وفي نسخة صحيحة حتى (اخرجنى) اى اظهرني (بين ابوي)
اى فيما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب (لم يلتقيا) اى لم يجتمعا في جباع
(على سفاح) بكسر السين اى على حال غير تكاح (قط) اى لاحسن شهودى ولا قبل
وجودى (والى هذا) اى هذا المعنى وهو لقي السفاح في المنى (اشار الباس بن
عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه) وفي اصل التلمساني عنه من العمومة وهو بدل من الباس
(بقوله) اى فيه كافي نسخة اى في حقه وفي اخرى فيه بقوله (من قلها) اى قبل الدنيا او الولادة
من غير ذكر لها كافي قوله تعالى حتى تورث بالحجاب الشمس وكل من عليها فان اى الارض وانا
انزلناه اى القرآن واما رجع الضير الى التوبة كاذكره الدجلية وغيره فغير مناسب للعام المرام غير

لوضع الرسالة موضعها لوقع في الجنة موضعها. وقيل من قبل نزولك الارض (طبت في الظلال) اى في ظلال الجنة قال التلمسى ثبت بخط القاضي الظلال وروى الرقى طبت في الجنان (وفي مستودع) بفتح الدال كما في قوله تعالى فستقر ومستودع اى طبت في مستودع من صاب آدم بقوله (حيث يخفف الورق) بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله تعالى وطفقا بمحضفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض ويلصق ورقة فوق اخرى (ثم حبط البلاد) اى من الجنة الى الدنيا في صلب آدم (لا بشر انت ولا مصفة ولا علق) اى والحال انك لم تكن حينئذ واحدا منها والمصفة قطعة لحم قدر ما يعضغ في اللحم والعلق اسم جنس مفردة علقه وهى قطعة من دم جامد ورتب بينها في التنزيل للترقى وهنا للتدليل ولذا قال (بل لطفة تركب السفين) اى بل تزلت وانت في صلبه لطفة ثم صرت الى نوح حال كونك تركب السفينة وانما اتى بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس وان صرح صاحب الصحاح بانه جمع لما فيه من المسامحة اولمدم الفرق بينهما عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتنظيم او لضرورة الوزن واما ما روى حجة بدل لطفة فلا يلايم مقام المرام ثم قد التحق في قوله (وقد الجلسوا واهله الفرق) بفتحين اى منهم من الكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وقوله نسرا اشارة الى قوله تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن ودا ولا سواها ولا يثوث ولا يوق ونسرا وقد روى انه كان لآدم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء وكانوا عبادا فأتوا فحزن اهل عصرهم فصور لهم ابليس اللعين مثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم ففكر هوها في القبة فجعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك مصر قال اللعين لا اولادهم هذه الهة آباؤكم فاعبدوها ثم ان الطوفان دقها فاخرجها اللعين للعرب فكان ودلكتب بدومة الجندل وسواح لهذيل بساحل البحر ويثوث لطفيف من مراد ويعوق لهمسدان ونسرا لدى الكلاخ من حمير ثم احدثوا للاصنام اسماء اخر (تنقل من صلب الى رحم) بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام ونقصها لفة في الصالب بالضم الا انه قليل الاستعمال كما قاله ابن الاثير (اذا مضى عالم بنا طبق) الصالم بفتح اللام والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل لقرن طبق لانه طبق الارض بكسر الطاء اى ماؤها ثم يتقرضون ويأتى طبق آخر ومنه طبقات المشايخ وغيرهم وقد قيل الطبقة الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول تشامل وزيد في بعض النسخ ايات اخر ويدل على صحة وجودها كلام بعض المحشين في بيان الفاظ ورودها وهو قوله (ثم احتوى) اى اجتمع وانضم وفي اصل الدجلى حتى احتوى فهي غاية لما دل عليه البيت قبله اى منتقلا من صلب الى رحم قرأنا قرأنا الى ان احتوى (يتك المهين) اى الشاهد (من خندق) بكسر الخاء الجمجمة وسكون الثون وكسر الدال المهمة وقد فتح بعدها فاء وهو في الاصل مشية كالمهولة والمراد به امرأة الياس بن مضر سميت بها القيلة واسمها لى وهى التضاعية ام حرب الحجاز فهو غير منصرف

قوله (عليه) مجمع العين ممدودة منصوبة اى منزلة عليه مفعول احتوى (بفتحها) وفي نسخة دونها (الطلق) يضم التون والطاء جمع لطلاق قال ابن الاثير وفي امراض من جبال بعضها فوق بعض اى نواح واواسط فيها شبهت بالطلق التى يشدها اواسط الناس شربه مثلاً في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته وجلهم تحته بمنزلة اواسط الجبال واراد بيته شرفة في عشيرته اوقفه في حد ذاته والمهين نفسه اى حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك اعلى مكان من نسب خداف فان اسفل التطق هو الجبل الاثم اذ السحاب لا يبلغ اعلاه وقال القشيري وغيره لما المهين على ان النداء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله اعلم ثم قيل في الياس انه موافق اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفتح التسهيل انه الياس الذى هو ضد الرجاء واما الياس فجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه يقول لانسوا الياس فانه كان مؤمناً وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحج وهو اول من اهدى البدن الى البيت (وانت لما ولدت اشرفت الارض ونارت بنورك الاقنى) وفي نسخة صححة وضاعت اى اضاءت وهما لغتان ومنه الضوء اى استارت بنورك نواحيها (فحين في ذلك الضياء وفي الثور وسبل الرشاد مخترق) بسكون موحدة السبل لفة في ضمها جمع السيل وهو مجرور عطف على ما قبله وقوله مخترق يفتح نون فسكون خاء مبهمة اى تدخل وتحمم وقال التلساني اى وسبل الرشاد مخترقها بمعنى قطعها بالسبل منصوب والايات عن العباس رضى الله تعالى عنه رواء ابو بكر الشافى والطبراني عن خريم بن اوس بن حارثة وذكر هذه الايات في الفيلانيات بسند الى خريم يضم الحاء المجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك فسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله انى اريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك قال فالتشد العباس يقول فذكرها سبعة ابيات آخرها مخترق وكذا قال ابن عبد البر في استيعابه في خريم وذكر ابن امام الجوزية في كتاب هدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك نحوه وزاد بعضهم بيتاً آخر وجد بخط ابى على التلساني وهو

يا برد نار الحليل يا سيباً لعممة النار وهى مخترق

اى تحرق (وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ابو ذر) كلواه احمد واليهق والبرار وكان خامساً في الاسلام روى عنه ابن عباس رضى الله تعالى عنه وعبادة بن الصامت وخلق توفي بربذة (وابن عمر) كلواه الطبراني وابونعيم (وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كلواه احمد وابن ابي شيبة والزار (وابو هريرة رضى الله تعالى عنه) كما اخرجه الشيخان (وجابر بن عبد الله) كلواه الشيخان والتلساني (انه) اى التي عليه الصلاة والسلام (قال اعطيت خمسا) اى خمس خصال (وفي بعضها ستا) رواء مسلم عن ابى هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى اولاً خمسا فحدث بها ثم زيد السادسة فحدث

بها منعانه لا يلزم استيفائها حيث ما فيها بل قد يكتفى بالحالة اللائقة ببعضها لاسيما والمدد
 لا مفهوم له حتى عند القائل به (لم يسلطن نبي قبل) وفي رواية جابر لم يسلطن احدا من الانبياء
 قبل (نصرت بالرعب) يسكون العين وضحاها في الفزع والحوف بالقائه الله تعالى ايد
 في قلوب عداه ممن كانت المسافة بينه وبينهم (مسيرة شهر) اي قدر سير في شهر وفي رواية
 شهر ايامي وشهر خلفي (وجعلت لي) اي لاجل اصابة ولا متي تبعا (الارض) اي جميع
 وجهها ولا وجه لقول التلمساني كلها اومكة وحولها اوماراته امته (مسجدا وطهورا)
 حيث لا يختص جواز الصلاة بمكان دون مكان لامتى بخلاف غيرنا فانه لاصلاة لهم الا
 في كنائسهم ويسمعهم كما ينه بقوله (فانما رجل من امتي ادركته الصلاة) اي بمد دخول
 وقبها (فليصل) اي في ذلك المكان اما بطهارة اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية
 من التراب ان لم يجد الماء كما فهم من قوله طهورا فالتفريع مقرب عليهم وفي بعض النسخ
 بالواو وفي رواية وائلته مصفيا فانما وما من زينة فيهما (واحللت لي الفنائم ولم تحل) بصيفة
 المجهول وفي نسخة بصيفة المعلوم (لبي قبل) اي فضلا عن امة له بل كانوا يحجمونها
 في موضع فتزل نار من السماء فحرقها (وبعث الى الناس) اي الانس والجن ولعل
 اقتصاره ايماء الى الاكتفاء ثم للراد بالناس مؤمنهم وكافرهم ولذا قال (كافة) وفي رواية
 كافة طامة وفي رواية جابر قبله وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وفي رواية مسلم وبعث
 الى الخلق كافة فلا بد ان نوحا عليه الصلاة والسلام بمدخروجه من الفلك كان مبعوثا الى
 جميع اهل الارض لان هذا المصوم في رسالته لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث
 الحادثة وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
 في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته (واعطيت الشفاعة) وفي رواية عدها
 رابعا واللام فيها للمهد اذ المراد بها الشفاعة الظلمى في المقام المحمود وله صلى الله تعالى
 عليه وسلم شفاعات اخرى يحتمل اختصاص بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب
 ومنها في الناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في الناس دخلوا النار فيخرجون
 منها ومنها في رفع درجات الناس في الجنة ومنها شفاعة لمن مات ببلدية ومنها شفاعة
 لمن صبر على لاؤلها ومنها شفاعة لفتح باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعة لمن زاره
 عليه الصلاة والسلام لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري
 وبحث له شفاعتي ومنها شفاعة لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما في الصحيحين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حلت له شفاعتي ومنها تخفيف العذاب
 عن استحقاق الخلود فيها كما في حق ابي طالب لقوله ولله نفعه شفاعتي وقوله ولولا اننا لكان
 في الدرك الاسفل من النار قال القرطبي في تذكرته في الجواب عن الاية مانعه فان قيل
 فقد قال الله تعالى فانتفعهم شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كصاة
 الموحدين الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انه شفاعة الخصال

لابالقال فبسيه صلى الله تعالى عليه وسلم يخفف عن ابي طالب اى لانه يطلبها وهو لا يخلو
عن الاحتمال فلا يكتفى لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب السؤال والله تعالى اعلم
بالاحوال (وفي رواية اخرى) اى عن ابي ذر (بدل هذه الكلمة) وهى قوله اعطيت
الشفاعة (وقيل لى بدل تملطه) بصيغة المفعول فهاء السكت وفي نسخة بانهير (وفي رواية
اخرى) اى لليزار واليهقى رحمهما الله تعالى (وعرض على ابنى فلم يخف) اى لم يكتف
(على التابع من المتبوع) اى فى الحيز والشر وقيل المراد بالتابع الوضع الذى يتدى
بغيره وبلمتبوع الشريف الذى يتدى به ويرجع الى قوله (وفي رواية) اى عن ابي ذر
رضي الله تعالى عنه (بشت الى الاحمر والاسود) وظاهره عموم الحاق كما ذهب اليه بعضهم
وقال بشت حتى الى الحجر والمدر واشهر وجيع الكششات كما يثبت فى بعض المقامات
(قيل السود) وهو جمع الاسود (العرب لان الغالب على الوانهم الادمى) بضم الهمزة
اى السمرة الشديدة (فهم من السود) اى فى الجملة (والحر) بضم فسكون جمع الاحمر
(الجم) اى لان الغالب على الوانهم الشقرة مع اليساض وكأه اراد بالجم الفرس
ومن يشاركون فى هذا المعنى من الترك بناء على الاطلاق العرق واما بالجم المقابل للعرب
بحسب الوضع القوي فلا يلايم المقام لمخول الهند والسند والجوش والسودان وغيرهم
معهم (وقيل البيض والسود من الامم) اى على الوجه الاعم وهو فى اعادة التعميم اتم (وقيل
الحمر الانس) اى ثورهم وظهورهم (والسود الجبل) لاجتنابهم وتسترهم (وفي الحديث
الآخر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه الشيخان (نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم) اى القرآن العظيم والفرقان الحكيم او الاحاديث الجامعة والكلمات
اللامعة التى مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه ابو يعلى فى مسنده عن عمر
ولفظه اعطيت جوامع الكلم واحتصر لى الكلام اختصارا (ويشا) اى بين اوقات
(امانهم) اى فى بعضها (اذبحوا بمفاتيح خزائن الارض) جمع مفاتيح واما مفاتيح بدون
الباء فجمع مفتاح بمعنى مخزن (فوضعت فى يدى) فتح الدال وتشديد التثنية كذا ضبطه
الحفاظ ولعل فى اختيار التثنية اشعارا بكثرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على امته من الكنوز
الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفي رواية مفاتيح الكلم وفي سيرة الكلاخى
ان رسم من الارامنة امير جيش يزدرج رأى فى منامه وقد جاءهم سعد بن ابي وقاص من قبل
عمر لفتح بلادهم ان ملكا نزل من السماء فاخذ جرج اسلحتهم واعطاها لى صلى الله تعالى عليه
وسلم فاعطاها لى فكان القمح والغنية والنصر الذى يكاد يفوت الحصر فى عصر عمر (وفي
رواية) اى رواها مسلم (عنه) اى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه (وخمى بن التيون) هذا
وقد روى احمد فى مسنده عن على كرم الله وجهه مرفوعا اعطيت مالم يعط احد من الانبياء قبل
نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لى التراب طهورا وجعلت ابنى
خير الامم ثم اعلم ان له خصوصيات اخر كما علمت بالآيات من خواص سورة البقرة والمفصل من القرآن

وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة وغير ذلك بما يحتاج الى تأليف مستقل ليسان تفصيل ما هناك (وعن عقبه بن طاهر رضى الله تعالى عنه) صحابي جهني مضرى (انه قال عليه الصلاة والسلام) كما رواه الشيخان (انى فرط لكم) واما ما وقع فى اصل الدلج من قوله (انما فرطكم فليس فى الاصول المتقدمة والنسخ المتبصرة والمعنى انما تقدمكم وفرط صدق لكم واصل الفرط الذى يتقدم لطلب الماء بالحيل والرشاء واسباب ضرب الحياء (وانا شهيد عليكم) اى بالثناء الجميل والوفاء الجزيل (وانى والله لانظر الى حوضى) اى والى من يشرب منه ومن يذنب عنه فى الموقف والمحشر (الان) اى فى هذا الحاضر من الزمان (وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض) بمعنى عرضت على قلم اقبلها لمدم الالتفات الى الدنيا والتوجه الكلى الى الآخرة والاقبال القابى الى المولى والعلم بآخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال من جهة المحال كما بينه حديث من أحب دنياه اضر باخرة ومن أحب آخريه اضر بدنياء فاثروا ما سبق على ما مضى كما رواه احمد والحاكم عن ابي موسى ويؤيد ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يسهره الله عليه وعلى امته من فتح البلاد واتساع المباد مع انه لا يبعد ايضا عن المراد قوله (وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بى) اى جميعكم (ولكنى اخاف) اى عليكم كما فى نسخة صحيحة (ان تنافسوا) بفتح اوله على انه حذف احدى التائين منه اى ترغوا (فيها) اى فى الدنيا الدنية الخسيسة كما يرغب فى الانشاء الغالية العالية النفيسة فهو مأخوذ من ميل النفس الى النقيس ومنه قوله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ومنه اقتباس اماننا الشاطي رحمه الله تعالى بقوله

عليك بها ماعتت فيها منافسا • ومع تفكك الدنيا بانفاسها التلى

واغرب الحايي كبره فى رجع ضمير فيها الى خزائن الارض ثم ذكر المفاتيح سابعاً يدل على كون الضمير للدنيا لاحقاً نحو قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك عليها من دابة لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية فى تيسين المرام (وعن عبد الله ابن عمرو) بالواو وفى نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند حسن (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انما محمد النبي الامي) اى المنسوب الى ام القرى وهى مكة او الى امة العرب لكون غالبهم اميين لا يقرؤن ولا يكتبون او المضاف الى الام بمعنى انى على اصل ولادى وجبلى من غير قراءتى وكتابتى وذلك شرف له وعيب فى غيره وهذا المعنى هو الاولى بالمدعى كما افاد صاحب البردة بهذه الزبدة بقوله • كفاك بالعلم فى الامى معجزة • وقد قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا منحطه يمينك اذن لا رتاب البطلون (لايى بى) اى وان وجد احد يكون تابلى (اوتيت جوامع الكلم) اى مع كونى امياً (وخواتمه) قبل هو وجوامع بمعنى اى ختم على بان اجمع المعنى الكثير فى المبنى اليسير او المراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجود ختمه احتياج الى غيره وهو المناسب لكونه ختم النبيين

(وقد علمت) بضم عين وتشديد لام مكسورة وبحوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم (خزنة النار) اى اللائكة الموكلين عليها وكبرهم بسمى مالكا مشتق من الملك وهو القوة (وحلة الرمش) اى من اللائكة فهم اليوم اربعة ويكونون يومئذ ثمانية كما اخبر الله عنهم لكن على خلاف في تمييز المعددين من الصفوف او الالوف او الصنوف (وعن ابن عمر) كما روى احمد بسند حسن (بشت بين يدي الساعة) اى قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذي عن انس رضى الله تعالى عنه بشت انا والساعة كهاتين (ومن رواية ابن وهب) هو عبدالله بن وهب المصرى احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره قال بونس بن عبد الله طاب الله طاب للقضاء فجن نفسه واقطع اخرج له الائمة الستة (انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال) اى على ما رواه البيهقي من حديث اسماء في الاسراء حيث اتى سدره المنتهى (قال الله تعالى سل يا محمد) اى ماشئت (فقلت ما اسأل يا رب) اى من المقامات المالية حيث اعطيت جميعها للانباء الماضية كما بينه بقوله (انمخت ابراهيم خيلا) اى بقولك وانمختاه ابراهيم خيلا (ولكم موسى تكليما) كما قلت وكلم الله موسى تكليما (واصطفت نوحا) كما قلت ان الله اصطفى آدم ونوحا (واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي) اى لا يكون (لاحد من بعده) حيث بينته بقولك فمضنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث اصاب الآية (فقال الله تعالى ما اعطيتك) اى الذى اعطيتك (خير من ذلك) اى كله (اعطيتك الكوثر) فعمل من الكثرة ومناه الخير الكثير وفي النهاية هو نهر في الجنة وجاء في التفسير انه القرآن ولعل هذا هو المراد في هذا المقام ويشير اليه قوله سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفي اشارة الى منزلة العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة انظر في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر اهو انشاء ام خبر فان قيل الانشاء هنا مستحيل لان كلام الله تعالى قديم ازل فالجواب انه باعتبار ظهور متعلقه فان قلت في متعلقه خلاف هل هو قديم او حادث قلنا المتعلق التخييزى حادث واما المتعلق الصلوحى فيصح هنا كذا ذكره التلمساني (وجعلت اسمك مع اسمي) اى مقرونا به في كلمة الشهادة (ينادى به) بصيغة المفعول (في جوف السماء) اى وقت الاذان والحطية او فيما بين اهل السماء (وجعلت الارض طهورا) اى حكيما (لك ولائتك) اى خاصة (وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى جميع ما فرط وما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليك (فانت تمتنى بالناس) وفي نسخة بالناس وفي اخرى بين الناس (مغفورا لك) حال من ضمير تمتنى (ولم اصنع ذلك) اى غفران ما تقدم وما تأخر ذكره الجلى والظاهر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله تعالى اعلم ويعتد لاشكال في قوله (لاحد قبلك) بخلاف ما احتاره ودفعه بقوله ولله من غير الانبياء والا فهم كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بغفران ما تقدم وما تأخر ويؤيده ان غفرانهم مشوب بخافة

الماتية بدليل حديث قباثون نوحا فيقولون ألا تشفع لنا فيقول تضيى تضيى لست لها الحديث (وجعلت قلوب امك مصاحفها) فيه منقبة عظيمة لحفاظ القرآن من الامة كما يشير اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر واتاهه لحافظون وتبين فيه على ان الامة السالفة ظالمهم لم يكونوا يحفظون شيئا من صحفهم (وخبات لك شفاعتك) اى ادخلتها عدى اليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين يفرغ الناس حتى الانبياء (ولم اخبأها لى غيرك) بل اوفيت اجابة دعواتهم فى الدنيا فلم يبق لهم حينئذ شفاعة شاملة فى المقبى (وفى حديث آخر رواه حذيفة) كافى تاريخ ابن عساكر مرفوعا (بشرى يبنى ربه ٢) قصير من المصنف او عن قبله (اول من يدخل الجنة موى) اى يقرب زمانى لآتى (من امى) اى من الصحابة والتابعين وغيرهم (سبعون الفا) اى اصالة (مع كل الف سبعون الفا) تبعا فى العلم والعبادة (ليس عليهم حساب) فلا يكون لجيهم عذاب ولا حجاب وروى سبعائة الف مع كل واحد سبعائة الف ذكره التلمسانى (واعطانى ان لا نجوع امى) اى جوعا شديدا بمجدد وقطع بحيث يهلك جميعهم (ولا تغلب) بصيفة المجبول اى ولن تغلب يبدو يستأصلهم اى يأخذهم من اصلهم لحديث اى سألت ربي لامنى ان لا يهلكها بسنة طامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستطيع بيضتهم الحديث (واعطانى النصر) اى الاطاعة على الاعداء (والغزة) اى القوة والغلبة والمنعة (والرعب) اى الخوف مع بعد المسافة كما بينه بقوله (يدى بين يدى امى) اى يتقدم الرعب لاحداثى قدامهم (شهرا) يبنى وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تبيين فيه على ان الرعب غير مخصوص بمحضته بل بوجوده فى عموم امته (وطيب) بفتح التحيمة المشددة اى واحل (لى ولامنى التائب) جمع غنيمة ووقع فى اصل الدبلى المغانم جمع مغنم وهما قريبان فى الدراية وانما الكلام فى صحة الرواية (واحل لنا) اى بخصوصنا على وجه يمتنا (كثيرا لماشدد) الله تعالى (على من قبلنا) اى بخبره عليهم او بتكليفه لديهم كقتل النفس فى التوبة وقطع موضع التجارة وخسبى صلاة فى اليوم واليلة وصرف ربع المال فى الصدقة (ولم يجعل علينا فى الدين من حرج) اى لتضييق وهو تميم بعد تخصيص وتبينه على ما الماح لنا من الرخص عند الاعذار كالتييم والقصر والافطار كما بينه بقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد فى ذلك ان الله رأى ضقتا وعجزنا (وعن ابن هزيمة رضى الله تعالى عنه) اى برواية الشيخين (عنه عليه الصلاة والسلام ما من نبى من الانبياء) من الاولى مزيدة وللتأكيد مفيدة والثانية تبعية متيرة الى المباعدة (الاوقد) بالواو (اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر) مانوسوة او موصوفة وفى بعض الروايات الصحيحة اومن عليه البشر وكتبه بعضهم ايتن وروى القاضى اامن من الامان ولا يظهر له وجه فى هذا الشأن والمضى ان الله تعالى ايد كل نبى بشه من المنجزات بما يصدق دعواه وتقوم به الحجة على من عاداه (وانما كان الذى اوتيته)

اي من الآيات المتلوة المشتملة على انواع من المعجزات من الفصاحة والبلاغة في اللفظ
والالقاء الواضحة في الازمنة السابقة واللاحقة في المعنى السابقة على صفحات الدهر
الى يوم القيمة النافذة في امور الدنيا واحوال الآخرة مع ما فيها من معرفة القدرات
والصفات الاسنى والاسباء الحسنى (وحيا) اى وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى (اوحى الله
الى فارجو) وفي نسخة بالواو ولكن الفاء التقريرية مع افادة التثنية الى الاولى والمعنى
اتوقع (اذا كون اكثرهم تابعا يوم القيمة) اى لاستمرار تلك المعجزة بخلاف معجزة سائر
الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله الذى اوتيته معظم ما اعطى من المعجزات
المشتملة على انواع من الانبياء والافعال اعطى معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء (ومعنى
هذا) اى الحديث بجملة (عند المحققين بقائه معجزة) اى الخاصة به وهى الآية الكبرى والتعنة
الطهى (ما بقيت الدنيا) اى مدة بقائها (وسائر معجزات الانبياء) اى قبيلتها (ذهبت للحين)
اى حين وقوعها في حيويتها (ولم يشاهدها الا الحاضر لها) اى حال مايتها ووقت
مشاهدها (ومعجزة القرآن) اى مبنى ومعنى باقية دون كل معجزة (يقف عليها قرن بعد قرن)
اى جماعة بعد اقراض جماعة (عيانا) بكسر العين اى معاينة (لاخيرا) اذ ليس الخبر
كالمباينة كإورد (الى يوم القيمة) وقد وقع في اصل الدجلى يقف عليها عيانا لا خيرا قرن
بعد قرن وهو مخالف للاصول المصححة (وفيه) اى في هذا الحديث اوفى هذا المعنى (كلام
يطول) اى من جهة المعنى (هذا نجته) اى خلاسته (وقد بسطنا القول فيه) اى
اطلنا في هذا الحديث (وفيا ذكر فيه) اى في هذا المعنى (سوى هذا) اى الكلام الذى
قدمناه (آخر باب المعجزات) اى في آخره لانه محل الالتفات (وعن على رضى الله تعالى
عنه) كانوا اين ماجة والترمذى وحسنه (كل نبى اعطى سبعة) قال الحجازى وروى
اربعة والخامسة انه تصحيف او وهم (نجباء) اى ثقباء فضلاء وزيد في رواية وزراء
رفقاء (واعطى نبيكم عليه السلام اربعة عشر نجيبا منهم أبو بكر وصهر وابن مسعود
وعمار رضى الله تعالى عنهم) ولفظ الترمذى قلنا من هم قال انا وابناى وجعفر وحزرة
وابوبكر وصهر ومصب بن عمرو بلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصبا
وزاد تكملة لهم حذيفة والباذر والمقداد وقال التلمسانى ذكر ابو نعيم عن على مر فوطا
ولفظه لم يكن نبى من الانبياء الا وقد اوتى سبعة ثقباء ورجال واني قد اعطيت اربعة
عشر وهم حزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وابوبكر وصهر وعبد الله بن مسعود وابوذر
والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذواتون المصرى زعموا الله تعالى الثقباء
فلائمة والنجباء سيمون والابدال اربون والاخير سبعة والعشرة اربعة والثلاثون
واحد وحكى ابوبكر الطوى عن رأى الخضر وتكلم به وقال له اعلم ان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لما قبض بكت الارض فقالت الهى وسيدى بقيت لا يمتنى على نبى
الى يوم القيمة قالوا صلى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب

الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا اخلق منهم الى يوم القيامة قلت له وكم قال ثلاثمائة
وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاولاد وعشرة وهم التقباء وسبعة وهم
الرفقاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو القوث فاذا مات القوث نقل من الثلاثة واحد
وجعل مكان القوث ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعة
الى العشرة ومن السبعين الى الاربعة ومن الثلاثمائة الى السبعين ومن سائر الخلق الى
الثلاثمائة وهكذا الى يوم ينفخ في الصور انتهى ولا ينفخ فيه وفي الارض من يقول الله
ولا حول ولا قوة الا بالله جلست الله من خواص المسلمين وخشعنا معهم يوم الدين
(وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) كافي الصحيحين (ان الله قد حيس عن مكة القيل) اي لما
جاءه ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله بطير ابايل ترميهم بحجارة
من سجيل (وسلط عليها رسوله والمؤمنين) اي امرهم بالنبله عليها واواذن لهم بمقتل
اعلمها فتتحوها سنة ثمان من الهجرة (وانها لم تحل) وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل
والفعل لم يحتمل معروفا ومجهولا (لاحد بمدي) اي من بمدي كما وقع في اصل الدجلى وفيه
الثلاث من النية (وانما احلت ساعة من ليل) يعني فان ترخص احد بمقتل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقولوا له كافي الحديث كذا ذكره اكثرهم اجمالا وقال ابو بكر
ابن العربي في المارضة اراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه احلت له لاجل القتال
ساعة من ليل لان القتال فيها حلال ايدا بل واجب حتى لو قتل فيها كفار او يقاتل
وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبتنا والله تعالى اعلم
(وعن المراض) بكسر اوله (ابن سارية) وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفه سلمى
سكن الشام ومات بها (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اني عبدالله
وخاتم النبيين) كذا في النسخ المتبعة بالواو العاطفة ووقع في اصل الدجلى بغير واو ضبطه
بالتنوين بمعنى لديه وهو الموافق لرواية المصابيح وقال وفي رواية اني عبدالله مكتوب خاتم النبيين
ثم اخطم تكسر ثاؤه وفتح كافري بهما في السبعة (وان آدم لتجبد) اي والحال انه لم يسلط
(في طينته) او مطروح على الجدالة وهي الارض الصلبة والمراد بطينته خلقته للمركبة
من الماء والتراب ومنجدل خبر لان والجار خبر ثان (وعدة ابي ابراهيم) بكسر الهمزة
وتخفيف الدال اي وعده بمقتضى دعائه بقوله ربنا وابت فيهم رسولا منهم الآية ويؤيده
ما في نسخة دعوة ابي ابراهيم وصدر الحديث وسأخبركم ببداي امرى اوبادي نبوي
وبني هو دعوة ابراهيم ولحقاكم وغيره وسأوتبكم بتأويل ذلك هو دعوة ابي ابراهيم ربنا
وابت فيهم رسولا منهم الآية (ويشارة عيسى ابن مريم) يعني قوله تعالى حكاه عنه
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وزاد الحاكم ورقيا اي التي رأته اخرج
من رحمها نور اضله قصور الشام ومحمته لكن نقية القهي بان ابابكر بن ابي مريم
احد رواة اسناده ضعيف (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) كانوا البيهقي والدارمي

وإني حاتم (قال إن الله فضل محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم على أهل السبا)
 أي من الملائكة المقرين (وعلى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم) أي أجمعين
 (قالوا) أي أصحاب ابن عباس (فأنضه على أهل السبا قال إن الله تعالى قال لأهل
 السماء ومن قبل منهم إلى الله من دونه الآية) أي فذلك تجزيه جهنم كذلك تجزي
 الظالمين (وقال محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أنا فتنكلك فتحا مينا الآية) وهي
 لينفك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفيه بحث لا يخفى أن قال تعالى له صلى الله عليه
 وسلم أيضاً لن أشركت بيجطن علك وتكون من الظالمين مع أن القضية فرضية
 وتقديرية والافصصة الأنبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشافى هذا على سبيل التمثيل
 مع إحاطة علمه سبحانه وتعالى بأن لا يكون كآل قال تعالى ولو أشركوأ لحبط عنهم ما كانوا
 يعملون انتهى قلل مراد الخبر هو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث إليهم كما يفيد
 قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً وإنذاره للملائكة
 قللى بقوله ومن قبل منهم إلى الله من دونه فذلك تجزيه جهنم والله تعالى اعلم (قالوا
 فأنضه على الأنبياء قال إن الله تعالى قال وما أرسلنا من رسول إلا لسان قوم الآية)
 أي لئلين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم (وقال لمحمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم وما أرسلناك إلا كافة) أي رسالة عامة (فتناس) وقد يقال المراد
 بالناس عمومهم الشامل للأولين والآخرين على تقدير وجودهم في التأخرين كما يستفاد
 من قوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتب وحكمة ثم جاءكم رسول
 مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما أشار إليه حديث لو كان موسى حياً لما وسعه
 الاتباع وكأقع بالفعل متباعدة عيسى عليه السلام بعد نزوله لشريعته ويكون مفتخراً
 بكونه من امت (وعن خالد بن معدان) ففتح ميم وسكون عين فعدال مهملةين كلامي شامى
 روى عن ابن عمر وثوبان ومساوية رضى الله تعالى عنهم كان يسبح في اليوم واليلة أربعين
 ألف تسبيحة أخرج له الأئمة الستة وقد أخرج عنه ابن إسحق ووصله أحد والدارمي
 (أن قرأ من صحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن
 نفسك) أي مبدأ أشرك (وقد روى نحوه) بصيغة المجهول والواو للحال أي مثله منى
 لأمضى (عن أبي ذر) رضى الله تعالى عنه صحابي جليل (وشداد) بتعدبدالال الأولى
 (ابن أنس) ففتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء صحابي أنصاري ابن أخي
 حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام (وأنس بن مالك رضى الله تعالى عنهم فقال) أي
 التي صلى الله تعالى عليه وسلم في جواب كل منهم (ثم) أي أخبركم بأول قصتي وما ظهر من نبوتى
 على لسان إبراهيم وغيره (أنا دعوة أبى إبراهيم يبنى قوله) أي حكاية عن إبراهيم
 واسماعيل واقتصاره على الأول لأنه الممول (ربتوا ربتم فيهم) أي في الأمة المسلمة المذكورة
 في الآية الثانية (رسولاً منهم) ولم يبعث فيها من ذريته من نسل اسمعيل غيره صلى الله

تعالى عليه وسلم فهو الحجاب في دعوتهما (وشرى عيسى) اى بشرته حين قال لقومه
 ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وفى نسخة ويشرى عيسى بالوحدة وباد الاضافة
 والظاهر انه تصحيف لحالفة ما قبله وان كان يلازم قوله (ورأت اى) وفى بعض الروايات
 ورؤيا اى ولعل الصدوق ثلثا يتوهم ان الرؤيا ثمانية (حين حلت لى) بالباء تقدمية وفى رواية
 حين وضعت ويمكن جمعها بالجل على مرتين واما يجوز الدخلى كون الرؤيا ثمانية فبيد
 جدا من حيث استدلاله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليست معتمدا
 عليها حتى لا يعمل بمقتضاها (انه خرج منها نور اضاه) اى استلار لذلك النور (نصور
 بصرى) بضم موحد فكون مهمة مقصورا مدينة بحوران (من ارض الشام
 وهى اول مدينة فتحت سلحا فى خلافة عمرو ذلك فى شهر الربيع الاول خمس بقين من سنة
 ثلاث عشرة وقصورها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين (واسترضت) اى كنت رضيعا
 (فربى سعد بن بكر) قبة مروقة (فينا انا) اى ابن اوقات كنت انا (مع اخ لى) اى
 رشا (خلف بيوتنا نرى همالنا) فتح موحد وسكون هاء جمع همة ولد الضان ذكر اكان
 اواشى وقيل ولد الضان والمزج مجتمعة ولله باعتبار القبة والا فوله المزج حال اقتراده
 يسمى سبعة (اذجاني رجلا) اى على صورة رجلين قليل هاء جبريل واسرافيل
 (عليهما ثياب بيض) تركيب توصيف (وفى حديث آخر ثلاثة رجال) قيل ثالثهم
 ميكايل اى جاؤا (بطلت) فتح طاء وجوز كسره وضمه فسين مهمة وكذا بمجمة
 على ما فى القاموس فلا عبرة بمن قال انه لفة العامة وانه خطأ وهو اثناء معروف يكون
 من نحاس او صفر واصله الطمس ابدل من احدى السنين تاء (من ذهب) فيه ايماء
 الى ذهاب حظ الشيطان عنه بصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال التلمساق وفيه دليل
 على جواز تفسية آلات الطاعة بالذهب والفضة كالصحف والآلات الفرو انتهى والظاهر
 ان استعمال آنية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا بين علماء الانام لكن الملائكة
 لا يصون الله ما امرهم ويضلون ما يؤمرون فلا يقاس الانسان بالملك كما يقاس الحداد
 بالملك هذا وقد ذكر البغوى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى فى سكتة
 من ربكم هى طلست ذهب من الجنة يقبل فيه قلوب الانبياء عليهم السلام (ملومة) يجوز
 حمزه وابداله مدغما ولعل التالفة لانه او باعتبار كونه آنية (ثلجا) يسكون اللام وهو ماء جامد
 لانه يبرد القلب وينظفه وقد روى حكمة وفسرت بالثبوت والاولى تفسيرها باقتناع العلم
 واحسان العمل (فاخذاني) او فاخذوني (فشا بطلى) او شقوه (قال) ووقع فى اصل
 الدخلى وقال (فى غير هذا الحديث من تحرى الى مراق بطلى) فتح الميم وتخفيف الراء
 وتشديد القاف لا واحده من لفظه وميمه زائدة اى من اعلى صدرى الى مارق ولان من
 بطلى (ثم استخرجا) اى اخرجا او اخرجوا (منه قلى فشقاه) اى قلى (فاستخرجنا علقه)
 اى قطعة دم منهقدة (سوداء) يكون فيها الحسد والحقد والشهوة النفسية وسائر الاخلاق

الرديّة (فطر حاماً) اى ريماعا بقوة وفى رواية مسلم وقالوا هذه حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي تلك الملقبة خلقها الله تعالى فى قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فانزلت من قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن فيه مكان قابل لان يلقى الشيطان فيه شيئاً قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم حظ قط فان قلت لم خلق هذا القابل فى هذه القلت الشريفة وكان يمكن ان لا يخلق فيها قلت لانه من جهة الاجزاء الانسانية فخلقها لتكملة المخلوق الانساني ونزعه امر ثان طرأ بعده انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة فى بدن الانسان من القلفة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك فخلق الحكمة البالغة وعلى البد احتبال الكلفة (ثم غسلا قاي وبطنى بذلك التلج حتى اقياء) اى لظفاه عن ثوب تلج الملقبة قال التلمساني شق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين مرة فى صفرة عند ظفره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند نزول القرآن فى جبل حراء على ما ذكره ابونعيم والطبراني وغيره على ما فى المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره مرة فى صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة لية المراج ليصير قلبه مثل قلوب الملائكة قلت وغبرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل والله تعالى اعلم (وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر ثم تناول احدهما شيئاً فاذا بنحتم فى يده من نوربحار) فتح اوله اى تجبر (التاظر دونه) اى عنده فلا يدري كيف يهتدى الى معرفة كنهه (ففتح به قلبي) اى لئلا يصل اليه ما لا يليق بمجانب ربي (فامتلاً ايماناً وحكمة) اى ايماناً واحساناً او علماً وفهما (ثم اعاده) اى رده (مكاه واسر) بتشديد الراءى اذهب (الآخر) اى منه لا يده على مفرد صدرى) ففتح الميم والراء وبكسر الراء ذكره الشافعي والحلي وقال الدجلى بكسر الميم مع فتح الراء وفتحها مع كسرهما انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للالة غير مناسب هنا فانه وسط الرأس حيث يفرق فيه الشعر فى اصل اللثة الا انه استمر هنا لوضع الشق (قاتلاً) بهمز مفتوحة ببدائته اى فاجتمع او التجم وانتظم (وفى رواية) اى للدارين وابي نعيم فى الدلائل (ان جبريل عليه السلام قال قلب) اى هذا قلب (وكيع اى شديد) تفسير من احدا الرواة ومعناه متين فى العلم وعلم فى الفهم كما يشير اليه قوله (فيه) وفى اصل التلمساني له (عينان تبصران) اى تدركان للامور الثقيلة (واذا كان سميتان) وفى نسخة تسمعان اى تبيان العلوم الثقيلة وضمير فيه راجع الى القلب وهو اقرب او الى القالب وهو السب (ثم قال) اى احدهما (لصاحبه) اى من الملكين (زنه) بكسر الزاء امر من الوزن (بشرة من امته) اى فى الفهم والعقل او فى الاجر والفضل (فوزتنيهم) اى احصاؤهم (فرجحتهم) بتخفيف الجيم اى فضلتهم فى الرجحان (ثم قال) اى احدهما لصاحبه (زنه بمائة من امته فوزتنيهم) اى بمائة منهم (فوزتهم) اى رجحتهم فى الوزن (ثم قال زنه بالف من امته فوزتنيهم فوزتهم ثم قال دعه عنك) اى اتركوه وزنه

(فلو زنته بلمته) أى جميعهم (لو زنها) أى لمانع من المتع السنية ومن المانع العلية (وقال) أى التى عليه الصلاة والسلام (فى الحديث الآخر) أى فى الرواية الأخرى وهى حديث ثلاثة رجال بجهادة قوله (ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسى) أى اشعارا برباطى وأنى رئيس أمتى (وما بين عيني) بصيغة التثنية لأخبار أسماء إلى أنه قرأ العينين فى الكونين (ثم قالوا يا حبيب) أى يا محبوب لطلق الخلق والحق ويرى فقالوا أنك حبيب الله (لم ترع) بضم ففتح فكيف من الروح أى لا تفرع وفى التمييز بالماضى. مبالغة فى تحققه وفى رواية لن تراع بتأكيد فى الاستقبال (ألك لو تدرى ما يراد بك من الخير) أى الذى لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (لقرت عينك) بفتح القاف وتشديد الراء أى لطابت نفسك وسكن قلبك أولسرت وفرحت واسله بردائه تعالى دمة عينك لأن دعم السرور بارد وقيل مثله بلفك الله تعالى أميتك حتى ترضى وتسكن عينك فلا تستشرف إلى غيره (وفى بقية هذا الحديث) أى حديث ثم ضموني (من قولهم) بيان للغة (ما أكرمك على الله أن الله ملك) مية مكاة وقرية وحضور وجهية لامية مكاتية واجتماعية واتصالية واتحادية على ما قوله الطائفة الألحادية (وملائكته) أى ملك كذلك فى الحفظ والحراسة والحراسة والموت (قال) أى الذى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى حديث ابن زذر) كأرواه الدارمى (فأعو) أى الأمر والشان (الأناوليا) أى ادبروا الملكان ورجعا (عنى فكأنما أرى الأمر) أى امر التوبة والرسالة (مماينة) وحكى أبو محمد المكي وأبو الليث السمرقندى وغيرهما أن آدم عليه السلام عند معصيته أى الصورة وهى التى أخرج بسببها من الجنة (قال) كأرواه الیهى والطبرانى من حديث ابن عمر بسند ضيف (اللهم بحق محمد) أى المغفور من ذنوبى (اغفر لى خيلتى ويرى تقبل توبتى) ولا مانع من الجمع (فقال الله تعالى من أين صرفت محمدا) أى ولأرأيت أبدا (قال رأيت فى كل موضع من الجنة) أى من شرف قصورها وسدورها حورها وأطراف البهارا وأنحاف اشجارها (مكتوبا لاله الا الله محمد رسول الله ويرى) أى بدلا من هذه الجملة أوزاها بد هذه الكلمة (محمد عبدي ورسولى) أى المختصين من بين عبيدى ورسلى الشامل للملائكة (فما كنت أنه أكرم خلقك عليك) أى حيث خصصته بتسريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك (فتاب الله عليه وغفر له) أى رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كقال تعالى ثم اجتنباه ربه تائب عليه وهدى (وهذا) أى قوله اللهم بحق محمدا كاتوم الدليل أن لاله الا الله محمد رسول الله (عندنا) أى زاويه وناقله (تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات) أى تلقاها من الهامه واعلامه وإن كان المشهور عند الجمهور أن المراد بالكلمات هى قوله ربنا تلقنا أفضنا الآية (وفى رواية الأجرى) بمد الهزنة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها ياء نسبة قال الحنفى الظاهر أنه الامام القدوة أبو بكر

محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي مصنف كتاب الشريعة في السنة والاربعين وغير ذلك روى عنه ابو ليم الحافظ وخلق وكان عالما عاملا سكن مكة ومات بها سنة ستين وثلاثمائة وفي نسخة وفي رواية اخرى بضم همزة وسكون خاء معجمة (فقال آدم) اى في جواب ما تقدم (لما خلقتني) اى حين خلقتني في اول وهلي (رفعت رأسي الى مرثك فاذا فيه) اى في قوائمه كافي رواية (مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله) يعني وليس فيه ذكر رسول سواه (فسلمت انه) اى الشأن (ليس احدا اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك) اى مقرونا به في مرثك الذي هو اعظم خلقك (فادعى الله اليه وعزني وجلالي) اى وعظمتي (انه لآخر الدين من ذريتك) اعلم الى انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة وانه في مرتبة الملة الثانية في الحلقة الانسانية واشارة الى انه الغاية القصوى والمقصود الاسنى من مظاهر الاسماء الحسنى كاي دل عليه قوله (ولولا ما خلقتك) وقرب منه ما روى لولاك لما خلقت الافلاك (قال) اى الاتجري (وكان آدم يكنى بصيغة المجهول مخففا ومثقلا (بابي محمد) كماواه البهقي عن علي مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه افضل اولاده او لشرفه باستلاده (وقيل بابي البشر) اى عموما وفيه تقييد انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وذريته اتمارا بخصوصيته ولما تحت العموم من اندراج قضيته ولا يبعد تقدير مضاف بان يقال كان يكنى بابي خير البشر فالتصريح بقدر (وروى عن سرج بن يونس) اى ابن ابراهيم الحارث البغدادي المأبذ القدوة احد ائمة الحديث روى عنه مسلم والبخاري وابو حاتم وهو بضم مهملة وقسح راء وسكون تحتية فيم واما ضبطه بالسين المعجمة في نسخة فتصحيح وكذا بالحاء المهملة (انه قال ان الله تعالى ملائكة سياحين) بتشديد التحتية اى سيارين على وجه الارض للعبادة (عبادتها) بالتحية اى زيارة تلك الجماعة من الملائكة السياحة وتفقدتها من ماديود اذ انذار ورجع لزيارته وفي نسخة بالموحدة ولا ينبغي مزية العبادة على العادة بالتمعية الخفية (على كل دار) وفي نسخة على دار اى واقعة للمحافظة على كل دار (فيها احد او محمد) اى مسمى باحدها وفي نسخة عبادتها كل دار واقصر عليها الشفق حيث قال عبادة بالياء الموحدة مبتدأ خبره كل دار على حذف مضاف اى حفظ اهل كل دار او امانة اهل كل دار (اكراما منهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) حيث عظموا اذ اذ فيها سمية (وروى ابن قانع القاضي) بالقاف وكسر الهمزة فهمة هو ابن مرزوق واسمه عبدالباق صاحب معجم الصحابة وكتاب اليوم واليلة وتاريخ الوفيات من اول سنة الهجرة فروى في معجم الصحابة وكذا برواه الطبراني (عن ابن الجراء) بفتح حاء مهملة فسكون ميم فراء مدودة قال الحجازي هو جولي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه بلال بن الحارث وقال النبي هو اسم لصحابيين احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه هذا الحديث ابن ماجه عنه والاخر مولى ابي عفره ولا يملك رواية وقال الحلي

بأن يبقى للقاضي ان يذكر قصة هذا السند من ابن قانع الى ابي الحمراء حتى نعرفهم
ونعرف من ابي الحمراء فان ابا الحمراء في الصحابة اثنتان احدهما مولى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث بن ظفر اخرج حديث ابن ماجة في التجارات اعني غير هذا
الحديث المذكور في الاصل واما هذا فليس له شيء في السنة والله تعالى اعلم روى عنه
ابوداود والاعمش وغيره قال ابن معين كان بحمص وقال البخاري يقال ليس له مصبة
ولا يصح حديثه انتهى واما الثاني فيقال مولى الحارث بن رفاعه شهد بدرًا واحدًا ولا
اعلم له رواية وان كان ابا الحمراء من التابعين او من بعدهم فلا اعلم فيهم احدا يقال له
ابو الحمراء وقد وقعت على الحديث المذكور لكن من رواية انس وقد قال الذهبي فيه
شيء تراه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسرى بي الى السماء اذا على
العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايديته) اي قوته (بلى) اي لغاية قوته
وعلمه قال الدبلي وقد ورداته حل باب حصن خير وقرس به ورواه ابن عدي
عن عيسى بن محمد عن الحسين بن ابراهيم الباني عن حيد الطويل عن انس بلفظ لما
خرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ايديته بلى
اولسره بلى قال في الميزان وهذا اختلاف من الحسين بن ابراهيم (وفي التفسير عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما) كما رواه الخطيب فيها رواه مالك عنه (في قوله تعالى
وكان تحت كثر لهما) وقد رواه البزار مرفوعا من حديث ابن ذر وموقوفًا على جبرعل
(قال) اي ابن عباس وكذا من روى نحوه من غيره (لوح) اي الكثر المذكور جامع
في المني والمعنى فانه لوح (من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايمن بالقدر) اي بتقديره الذي
لا يتصور تغييره (كيف يتصب) بفتح الصاد اي كيف يتصب وما قدره يأتيه ان لب
وان لم يتصب لكن قد يقال ان من جهة ما قدر تقديره ان يتصب فكيف لا يتصب قال البغوي
القدر سر من اسراره سبحانه وتعالى لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبي مرسل ولا يجوز
الغوص فيه وبالله تعالى خلق خلقه ففهم شق ومنهم من سجد وقال رجل
لمي اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاطمه السؤل فقال بحر عميق لا تلج
فاذا فقال مراة قد خفي عليك (عجبا لمن ايمن بالثائر) اي بوجودها (كيف يصحك)
اي قبل ورودها (عجبا لمن يرى) وفي نسخة لمن رأى (الدنيا وتقلبها باهلها) اي
في انقلاب احوالها لاسيا وما لها الى زوالها (كيف يطمئن اليها) اي يتر بها ولا يتر
بين مضى فيها (ان الله لا اله الا الله محمد عبدي ورسولي) اي الى الخلق كافة كما ان الله
الهم عامة (وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) قال الدبلي لا اعلم من رواه عنه (قال
على باب الجنة مكتوب ان الله لا اله الا الله محمد رسول الله لا اعذب من قالها) اي من صميم
قلبه وتوفيق ربه على ثباته الى اماته (وذكر انه وجد) بصيغة المفعول فيهما وضيمير انه
للشان (على الحجارة القديمة) اي النيقة (مكتوبا محمد تقى) اي من الشرك وتقى
من الشك (مصلح) اي لما افسد الخلق من الحق تغييرا او تبديلا (وسيد) اي للخلق (امين) اي

عند الخلق والحق (وذكر السقطاري) بكسر مهملة ومع وسكون نون فهمة من جهة
المحدثين والائمة المستنيرين تأليف كثيرة في فنون العلوم على ما ذكره التلمساني (اشاهد
في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد
رسول الله) اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايت معتبرة
فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التي يحصل ان تكون معتمدة وكذا قوله (وذكر الاخباريون)
بالعلماء المعجزة (ان بلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض) اي منقوش به
بجمل الاحمر على المطراف او بالابيض كالاسفيداج ونحوه وفي نسخة صحيحة مكتوبا
على الورد الاحمر بالابيض (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعن الحافظ المزني اخبرني من سافر
الى بلاد الهند ان فيه شجرة معروفة يسقط منها في كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله
الا الله محمد رسول الله وقال ابن القيم في تاريخه في ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق
انطواس المصنعي مستندا عنه الى علي بن عبدالله الهاشمي الرقي انه قال دخلت في بلاد
الهند الى بعض قراها فرأيت وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط ابيض
لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه معمول
فعمدت الى وردة لم افتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شيء كثير واهل تلك
القرية يبدون الحجارة لا يرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبدالله بن اسعد اليافعي
في كتابه المسمى بروض الرياضين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة فيها
شجر يحمل ثمرها يشبه الورد له ثمران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب
عليها بالحررة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يشتركون بها ويستسقون بها
اذا امنوا من القيت فخذت بهذا ابا يعقوب الصياد فقال لي ما استظلم هذا كنت اصطاد
على نهر الابل فاصطدت سمكة مكتوب على جنبها الامن لا اله الا الله وعلى جنبها
الايسر محمد رسول الله فلما رأيتها فذقتها في الماء احتراما لما عليها كذا ذكره الشافعي
والذي يحظر بالبال القاتر والله اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كشوفات مكتوبات
لاهلها لا يراها من لم يتأهلها وربما قال ان اسمه سبحانه وتعالى مع اسم رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مرسوم على كل شيء من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفضاك
ذكرك اي جعلنا ذكرا معك في كل شيء من ملك وفلك وبناء وسما وقرش وعرش وحجر
ومدر وشجر وغمر ونحو ذلك ولكن أكثر الخلق لا يبصرون تصويرهم ونظيره قوله
سبحانه وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (وروى
عن جعفر) اي الصادق (ابن محمد عن ابيه) اي محمد الباقر وهو من اكابر اهل
البيت واجلاء التابعين ادرك جابرا وغيره (اذا كان يوم القيامة نادى مناد) اي
في الموقف كما في رواية (الاوليم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه) صلى الله تعالى
عليه وسلم اي لاظهار كرامته واشمار شفاعته واليه اشار صاحب البردة بقوله

فان لي ذمة منه بسمي * محمدا وهو اوفى الخلق بالذمة
 (وروى ابن القلم) اي النبي واسمه عبدالرحمن جمع بين الزهد والعلم بحسب مالكاء عشرين
 سنة ومات بمصر اخرج له البخاري وابو داود والنسائي (في سماعه) اي عن مالك
 ورد عنه انه قال خرجت الى مالك اثني عشرة مرة افقت في كل مرة الف دينار اخرج له
 البخاري وغيره (وابن وهب) وقد سبق ترجمته قريبا وهو عن تفقه على مالك بن دينار
 واليث بن سعد وصفه الموطأ الكبير والموطأ الصغير وكان مالك يكتب اليه الى ابني محمد
 النبي (في جامعهم عن مالك قال سمعت اهل مكة) اي بعض علمائهم (يقولون ما من بيت
 فيه اسم محمد الا نجا) من القو اي زاد وزكا يعني كثر بركته وفي نسخة نبي بناء على ان المادة
 واوية او يائية وفي اخرى الا قد قوا بضم واو وقف اي حفظوا (ورزقوا ورزق جيرانهم)
 اي ببركة اسمائهم وایمانهم وإقامتهم واحسانهم (وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال)
 اي على ما رواه ابن سعد من حديث عثمان العمري مرفوعا (ما ضر احدكم ان يكون في بيته
 محمد ومحمدان وثلاثة) اي واكثر ويميز بينهم مثلا بالاصغر والاولى والا كبر هذا وفي مسند
 الحارث بن ابني اسامة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم
 بمحمد فقد جهل (وعن ابن مسعود) كآرواه احد واليزار والطبراني (ان الله تعالى نظر
 الى قلوب العباد) اي جميعهم من اولهم الى آخرهم (فاختار منها قلبا محمد عليه الصلاة
 والسلام فاصطفاه لنفسه) اي اختاره لذاته ان يكون مظهر صفاته (فبش برسالته) اي
 الى جميع كائناته (وحكي النقاش ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم
 ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الآية) بمأمله ان ذلكم كان
 عنده عظما (قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلى عليكم فضيلا) اي
 زائدا يليق بقدرة وهو على وفق عمله (فضل نسائي على لسائكم فضيلا) اي احترامه
 وتكرما ورعا لشانه وتطبا

﴿ فصل ﴾

(في فضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من النجاة) اي المكالمة (والرؤية) اي البصرية
 او القلبية (وامامة الانبياء) اي امامته لهم في بيت المقدس (والعروج به الى سدرة المنتهى)
 فانها ينتهي اليها ما يزل من فوقها وما يصعد من تحتها (وما رأى من آيات ربه الكبرى)
 هذا بيان قضيت اجالا واما تفصيل قصته في الجملة اكالا فقله (ومن خصائصه
 عليه الصلاة والسلام) اي من جملة ما خص به في الاعطاء ولم يسط مثله لسائر الانبياء
 (قصة الاسراء) اي اسراؤه الى السماء (وما انطوت) اي اشتملت (عليه من درجات
 الرفعة) اي بحسب ما ثبت في انشاء الانبياء (عما به عليه الكتاب العزيز) اي من بعض
 الاسرار (وشرحه بمباح الاخبار) اي وبينته الاحاديث والآثار وفي نسخة بمباح

الاجساد قال الحلي وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل منهما فصيح (قل الله تعالى سبحان الذي اسرى بيده) اى سيره (ليلا) منصوب على الظرفية وتكثيره للدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة التجريدية فان السرى والاسراء كلاهما هو البهر بالليل واختير زيادة الهمة للمبالغة في مقام التمديد المقرونة بالصاحبة والمجة المشعة الى التخلية من مقام التفرقة الى التحلية والتخلية في مرتبة الجمعية (من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الآية) اى الذي باركنا حوله لئله من آياتنا انه هو السميع البصير ثم سبحان علم التسبيح بمعنى التزيه ولعل ابراهيم عليه السلام على انه مؤخر عن المكان وان اسراده عليه الصلاة والسلام لاعلاء الشأن ولاطلاعه على عجائب الملك والملكوت في ذلك الزمان وهو مضاف الى الموصول الذي بيده كما يدل عليه قوله فسبحان الله ونحوه ونسبه على الصدرة واغرب السمين في اعرابه حيث قل وهو منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير صدر سورة الاسراء وختمتها بتفسير صدر سورة والنجم وذكرت فيها بينهما بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظيمة وسمينها المدرج المولى في المراج النبوي وهنا اتبع كلام الشيخ في تعيين منبأه وتعيين معناه واتبع كلام شراحه وحواشيه واختار ما افاء من مقتضاه ثم الظاهر من الآية المذكورة ان ابتداء الاسراء كان من قس المسجد لحديث يينا انا في الحجر عنداليت بين التائم واليقضان اتانى جبريل بالبراق وليطابق البشدا المتبى لانه ليس حرم للمسجد الاقصى او من الحرم كما قال صاحب البردة * سرى من حرم ليسلا الى حرم * وسماه مسجدا لاحاطته به ولحديث انه كان في بيت ام هاني بعد صلاة العشاء فاسرى به ورجع من بيته وقص عليها من قصته ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت ام هاني بعد صلاة العشاء الى المسجد واتى الحجر عنداليت كما يشير اليه قوله بين التائم واليقضان عند نزوله رجع اليها وقص عليها القصة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ثم وجه تسميته الاقصى لبعدا المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد ببركة حوله بركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتبدا الانبياء من ادين موسى الى زمن عيسى عليها الصلاة والسلام وهو مخوف بالانهار والاشجار والازهار والانبهار وفي الحديث بركة الله فيها بين الريش والقرات وخص فلسطين بالقدس ذكره الدجلى ومن جملة ارامة الآيات ذهابه في لحظة مسيرة اربعين ليلة وزواريه بيت المقدس للانباء وامانة لهم مع علو حالاتهم ووقوفه على مقاماتهم (وقال) اى الله سبحانه وتعالى (والنجم) اى النزا او نجوم السماء او ال نجوم من النجوم او الكواكب اذا انتشرت او نجوم القرآن (اذا هوى) اى غرب او طلع او انقض او انتثر او نزل وانتشر (الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولا خلاف) كذا يالوا ولا خلاف في النسخ المسجحة وفي اصل الدجلى فلا يأنه غاير ان العشاء فصيحة اى اذا كان الامر كذلك فلا ريب

(بين المسلمين) اى من اهل السنة وطاعة المعتزلة وغيرهم (في حجة الاسراء به عليه الصلاة والسلام) اى بطريق اجل المرام (اذ هو نص القرآن) اى وعليه اجماع ائمة الاسلام الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المتبعة فسروا الاسراء الى بيت المقدس لا الى البهائم فن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء (وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه) اى بسط غرائبها (وخواس نيتنا عند سلى الله عليه وسلم فيه) اى وظهور خصوصياته في اسراءه وتنزيلاته في مراتب سنائه (احاديث كثيرة منتشرة) اى مشتهرة كادت ان تكون متواترة (رأينا ان تقدم اكلها) اى اكل الاحاديث الواردة في الاسراء لتريحها وتوضيحها (ونشير الى زيادة من غيره) اى غير اكلها تلويحا وترشيدا (يجب ذكرها) اى يستعين بآياتها تحقيقا وتصحيحا (حدثنا للقاضي الشهيد ابو علي) اى ابن سكرة (والفقير ابو بحر) بفتح موحدة وسكون مهملة وهو ابن الناس (بسماعى عليهما) اى منهما او واقع على كلامهما (والقاضي ابو عديده التميمي وغير واحد) اى وكثير (من شيوخنا) اى المحدثين (قالوا) اى كلهم (حدثنا ابو المباس المنزلي) بضم مهمل وسكون ذال معجمة نسبة الى عنبرة قبيلة (حدثنا ابو المباس الرازي) حدثنا ابو احمد الجلودى (بضم الجيم) حدثنا ابن سفيان حدثنا سلم بن الحجاج (اى صاحب الصحيح) حدثنا شيان بن فروخ (بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة فمعجمة غير مشفرة المعجمة واللمية وصرف في نسخة قال التلمساني وصرفه اكثر قيل عنده خمسون الف حديث وهو من التابعين) حدثنا محمد بن سلمة (احدا الاعلام روى عنه شعبة و مالك وابو نصر النخعي قال عمرو بن حاصم كُتبت عن حماد بن سلمة بضمة عشر الفا) حدثنا ثابت البناني (بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها الف فنون فباء نسبة الى قبيلة بناتة كان رأسا في العلم والنمل يلبس الثياب الفاخرة ويقال لم يكن في وقته اعبد منه اخرج له الاثمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه) عن الحسن بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آتيت (بصيغة المجهول المتكلم) بالبراق (بضم الموحدة لشدة برقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق) وهو دابة (اى مركوب) ابيض (وفي ايماء الى ما قيل انه ليس بذكر ولا انثى) طويل (اى مائل الى الطول) فوق الخمار ودون البقل يضع حافره عند منتهى طرفه (بفتح فسكون اى نظره وبصره) قال فزكته حتى آتيت بيت المقدس (اى حضرته وهو بفتح فسكون فكسر وعلى زنة محمد ايضا لان فيه يتقدس من الذنوب واولاه منزه عن العيوب قال التلمساني وروى باب المقدس (فربطته) اى البراق (بالحلقة) باسكان اللام وقطعها (التي يربط) بضم الموحدة وكسرهما (بها الانبياء) اى دوابهم عند باب المسجد كما صرح به صاحب التحرير وسأني قية مايتانيه والبراق ان ثبت ان له الاسراء ايضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابراهيم عليه السلام كان يزور هاجر بمكة عليه ويحويه قول جبريل له فآ وكيك احد اكرم على الله تعالى منه كما سأتاني في حديث الترمذي من طريق برودة اى صلى الله تعالى

عليه وسلم حين انتهى الى بيت المقدس اشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها
وربط البراق بها ويمكن الجمع بأنه كان الخرق فيها مسدودا فظهر خرقها ثم في ربطه دليل
على ان الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهلك والحذر في السفر والحضر ومنه قوله
عليه الصلاة والسلام اعقل وتوكل وقد قال وهب بن منبه كذا وجدته في سبعين كتابا
من كتب الله القديمة ثم اعلم ان نسخ النسخ كلها اتفقت على لفظ بها بضمير المؤنث وهو
ظاهر وقال النووي في شرح مسلم وهو في الاصول يعني اصول مسلم به بضمير المذكر
اعاده على معنى الحلقة وهو الثمن انتهى ولا يخفى ان الاولى رجح الضمير الى خرقها بحذف
مضاف او ارتكاب عجز آخر قد نرى (ثم دخلت المسجد) اى اقصى (فصلت فيه ركعتين)
اى تحية المسجد (ثم خرجت) اى منه (فجلاني جبريل باناء من خرواؤه من ابن) اى امتحانا
من الله تعالى قال التلمساني هكذا في مسلم وفي البخارى واناء من ماء وروى ثلاثة ابن وخر
وعسل وروى اربعة ابن وخر وعسل وماء ولعل هذا هو الاظهر حيث عرض عليه
من الاتهار الاربعة الموعودة في الجنة واختياره اللبن لانه مضم عن غيره بخلاف غيره وقيل
السل اشارة لزهره الحياة الدنيا ولقبتها وحلاوتها وماء الفرق ولذا قيل لواخترته لفرقت
وخرقت امتك ولعل المراد بفرقتهم استغراقهم في جمع المال الذي يؤدي الى سوء الحال
وقصان المال واما الخمر فاشارة الى جميع الشهوات (فاخترت اللبن) اى امرضت عن الخمر
وروى فاخذت اللبن (فقال جبريل اخترت القطرة) اى علامة الاسلام والاستقامة لكونه
طيبا طاهرا اسهل المرور في الخلق سليم الباقية سالفا شرايا وطيبا مذاقا والخمر اهل غلبات
جالية لانواع شرور الحوادث (ثم عرج بنا) اى صعد بنا (الى السماء) بنون المتكلم اما تعظيمه
اوله ولما منه فالضمير الى الله تعالى اوجبريل او البراق وفي نسخة محيطة بصيغة المجهول
ونجزم به الاطلاق وكنا فيما بعده وهو في غاية من القبول مع الاشارة الى ان سره من
المسجد الاقصى الى السموات التي لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذي له درجة من ذهب
واخرى من فضة وبسميت القصة (فاستفتح جبريل) اى باب السماء الدنيا استنذانا للملائكة
ولا يبعد ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستنذان فلا يكون هناك فتح واغلاق وهو
الاطهر في مقام ادب الاجلال والاستحقاق (تقبل من انت قال) اى جبريل (جبريل) اى انا
جبريل (قيل ومن مك) اى لما كشف لهم ان احدا منه واستدلوا باستنذانه على خلاف ما به
ونقتضى شاته (قال محمد) اى هو اومى محمد (قيل أوقد بث اليه) اى اطلب وقد بث
اليه للإسراء وصعود السماء وليس استنذانا عن بثة الدعوة لبوغها من الظهور والمكوث
الى ما لا يخفى غسل الخمرة ولكونه اوفق بتمام الاستفتاح والاستنذان في الجملة وقيل كان
سؤالهم استنجابا بما انعم الله عليه من القربة واستنشادا بمروجه لحصول الرؤية ثم هذا
بؤذن بان السموات ابوابا حقيقة وعليها ملائكة مؤكدة هذا وفي رواية محيطة ارسل
اليه وهو قابل لتساويل المذكور مع انه لا يبعد ان تكون بثة الرسالة خفيت على

بعض الملائكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على ما ذكره الطبري (قال قد بعث اليه فتحتنا فاذا
انا آدم صلى الله تعالى عليه وسلم فرحبنى) بتشديد الحاء اى قال لى مرحبا كما ورد مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح اى لقيت رجبا وسمة (ودعالي بخير) اى فى الدارين (ثم خرج
بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقبل من انت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
أو قد بعث اليه قال قد بعث اليه فتحتنا) فيه اعلم الى ان اهل كل سماء لا يدرون عن حال اهل
سماها اخرى او ارادوا التلذذ بهذه المذاكرة التى هى بالمخاطرة اخرى وفيه اشعار الى غاية بسط
الزمان ولهاية طي المكان ولا يبعد ان تكون هذه المكاثرة على لسان الملائكة او بالمناذاة من غير
الواسطة استقبالا لصاحب الرسالة كما يشير اليه تثير الافعال قبل ونحوه من العبارة فيكون كلام
الجبار مع سيد الابرار من وراء الاستار فى لباس الاغيار كما يقتضيه معنى المية والحالة الجمية
من شهود عين الوحدة فى عين الكثرة (فاذا انا بذى الخلة) لان ام يحيى ايشاع اخت مرهم
(عيسى ابن مرهم ويحيى بن زكريا) عمدودا ومقصده را (صلى الله تعالى عليهما وسلم فرحبنى
ودعوا لى بخير) وفى نسخة صحيحة دعياى بآلاء فى القاموس دُعيت لفة فى دعوت (ثم
خرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول) اى مثل ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب
والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف او من غيره والله تعالى اعلم (فتفتح لنا
فاذا انا يوسف صلى الله تعالى عليه وسلم واذا هو قد اعطى شطر الحسن) اى نصفه
او بضمه والمراد بالحسن جنسه او حسن حواء او حسن سارة او حسن نينا صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو الاظهر والله تعالى اعلم وروى فى حديث مرفوع مررت بيوسف اليه
التي خرج بنا الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف قبيل يا رسول الله كيف رأيت
فقال كالقمر ليلة البدر قال البقوى فى تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد اعطيت
سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه يعنى جدته بنتاى الحسن انتهى فالمراد
بالشطر البض لان النصف كما قال البض والله تعالى اعلم (فرحب بى ودعالي بخير ثم خرج
بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بلديس عليه الصلاة والسلام) وهو سبط شيت
وجد والدنوح اول مرسل بعد آدم عليه السلام واول من خط بالقلم وخطا لباس ونظر
فى علم النجوم والحساب واما قولهم ادرى مشتق من الدرس اذ قد روى ان الله تعالى
انزل عليه ثلاثين صحيفة فلقب بالكثرة الدراسة قد فوج بسدم صرفه للعلمية والنجمة
(فرحبنى ودعالي بخير قال الله تعالى ورفناه مكانا عليا) هو شرف النبوة ومقام القرية
وعن الحسن هو الجنة اذ قال الملك الموت اذنى الموت ليهون على فعمل باذن الله تعالى ثم
خبري فقال له ادخلنى النار ازدد رهبة فعمل ثم قال له ادخلنى الجنة ازدد رغبة فعمل ثم قال
ملك الموت له اخرج فقال قد دقت الموت ووردت النار فانا اخرج فقال الله تعالى باذن دخل دعه
ويقول هو فى السماء الرابعة لهذا الحديث (ثم خرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
انا ابراهيم فرحبنى ودعالي بخير ثم خرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا ابراهيم

فرحبني ودعاني بغير ثم خرج بنا الى الساء السابعة فذكر منته فاذنا ابراهيم مستبدا
 بصيغة القياصل منسوب على الحال كافي مسلم وشرح الجنة وفي بعض نسخ المصايح
 من فروع على انه خبر مبتدأ محذوف اي وهو مسند (تظهره الى البيت المعمور) قال المنصف
 يستدل به على الاستناد الى القبة وتحويل الظهور الى البكبة وفي استدلاله نظر لاحتال كون
 ابراهيم حينئذ متوجها الى البكبة ازال الى العرش على خلاف ايها افضل في باب الاستقبال
 او باعتبار نظر ذي الجلال مع احتمال ان يكون التقدير مسندا ظهره الى شيء من اجزاء الساء
 او الى طرف بابها متوجها الى البيت المعمور (واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
 لا يمدون اليه) اي لكثرةهم وقدرى عن على كرم الله وجهه انه قال البيت المعمور في الساء
 الرابعة يقاله الضراح وهو بمجمة مضبوطة ومهمة بينهما راء فالف من الضراحة بمعنى
 المقابلة اذهو مقابل للكبة كقوله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومن رواء بصاد
 مهمة فقد تصحف بصراح الفلط وروى ابو هريرة في الساء الدنيا وقيل في الرابعة وقيل
 في السادسة ولم كل بيت في كل ساء يسمى البيت المعمور بل هو المذكور وانه في الساء السابعة
 على القول المشهور الوارد في حقه انه قل من محل الكبة الى الساء كابين في محله المسطور
 (ثم ذهبني) اي جبريل وضبطه الانطاكي بصيغة المفعول (السدرة المنتهى) اي
 ينتهى علم الخلائق عندها وخضت السدرة لان ظلها مديد وطعمها لذيذ ورائحتها طيبة
 فشابهت الايمان الذي يجمع قولا ونية وعلا فظلمها من الايمان بمنزلة العمل لتجاوزها وامتنادها
 وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره (واذا ورقتها كاذان القلة)
 بكسر قاء وفتح تحية جمع فيل قيل والآذان بالجمع الاذن (واذا نمرها) كذا
 في النسخ الصحيحة ووقع في اصل الدجلى واذا نبقها (كالقلال) بكسر القاف جمع قلة
 كقباب جمع قبة وقرواية كقلال حجر بفتحين مدينة قرب المدينة يعمل بها القلال تسع
 الواحدة مزادة من الماء سميت قلة لانها قل اي ترفع وتحمل وليست بهجر الذي هو من
 نواحي البحرين (قال فلما غشيها) بفتح فكسر اي علاها وغطاها (من امر الله تعالى) اي
 من اجل امره وارادته اومن آثار عظمت واتوار قدرته (ماغشى) اي ملغشها كافي نسخة
 وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يمشى السدرة ما يمشى (تغيرت) اي السدرة لما غشيها
 من اسرار القدرة (فلاحد من خلق الله تعالى يستطيع) اي قدر (ان يستبها) اي
 يصف كيفية غشيتها او ما هي ما غشيها (من حسنها) اي من غاية ضيائها ونهاية بهاها
 فقيل هو فراش من ذهب قيل له شبه ملغشها من الانوار التي تنبعث منها وتساقط
 على مواضعها بالفراش وجعلها من الذهب لاضائها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيتها
 نور رب الزهرة فاستلوت (فاوحى الله الى ملاوحى) وهو تفسير لقوله تعالى فاحى الى عبده
 ملاوحى وفي ايهاه تخفي للموحى كالايجنى (فقرض) اي الله تعالى كافي نسخة (على خسين
 صلاة في كل يوم ويلة) بيان للملاوحى كله اوبعضه (فقرضت الى موسى) اي منتهيا اليه

(قال ما فرض ربك على امك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاستأله التخفيف)
 اى تخفيف هذا التكليف وان كان متعمدا لتعريف والتشريف ويجوز فاستأله التخفيف
 بالنقل وغيره كما قرئ بهما في السمة (فان امك) اى جميعهم (لا يطيقون ذلك) وكانه
 علم عليه الصلاة والسلام ضعفنا وعجزنا فرحنا بخراء الله تعالى افضل الجزاء عنا ثم قال ذلك
 بقوله (فاني قد بلوت بنى اسرائيل) اى جربتهم وبلاء وابتناء بمعنى فنى الحديث اللهم
 لا تبنتنا الا بالى هي احسن (فخيرتهم) بتخفيف الموحدة عطف تفسيرى واشارة الى انه
 جربهم مدة بعد مدة والمعنى امتحنتهم وعلمتهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاعة
 فيما صدقت منهم من تحمل الكلفة وقبول الطاعة (قال فرجعت الى ربى) قال النووي مناه
 رجعت الى الموضوع الذى ناجيته اولا فناجيته فيه ثانيا (فقلت يارب خفف عن امتى) اى
 الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واطلبوا على الف ركعة في اليوم
 واليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فباسق من المعنى وبهذا يظهر ضعف قول الدجلى
 لم يقل خفف عنى حياه من ربه لسؤاله التخفيف عنه (خطب عنى) اى فوضع عنى في ضمن
 الخطب عن امتى (خمساً) ولم يقل عن امتى لثلاثتهم بقا فرضية الخمسين عليه وفيه اشارة
 الى ان من كان لله كان الله له (فرجعت الى موسى فقلت خطب عنى خمساً قال ان امك
 لا يطيقون ذلك) اى لا يقدرون على هذا القدر ايضا (فارجع الى ربك فاستأله التخفيف
 قال فلم ازل ارجع بين ربى) وفي نسخة بين يدي ربى (تعالى وبين موسى) اى بين
 موضع مناجاتى له تعالى وملاقاى لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة في السؤال
 واحضار البال والله تعالى اعلم بالحال (حتى قال) اى الرب سبحانه وتعالى (يا محمد
 اتين) ضمير مبهم تفسيره قوله (خمس صلوات) ذكره الدجلى والناظر ان يقال التقدير
 ان الصلاة المفروضة او الخمسين خمس صلوات بحسبة (كل يوم ويلة) بالنصب على الظرفية
 وفي نسخة في كل يوم ويلة (لكل صلاة) اى من الخمس (عشر) اى ثواب عشر
 صلوات (فذلك خمسون صلاة) اى بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منها لما اهم
 اليها حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او اوجها اولام رحما فنسختها بدينا فيجوز نسخ
 وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عليه السلام عند قصده ثيبا لمحل
 فضله وكرمه ثم لما كان نية ثيبا وهمة صفائه اسالة ولا تباعه نية ان يقوم بوظيفة خمسين
 صلاة وجوزى بذلك حيث خفف عليهم في الكمية وزيد لهم في الكيفية ذكر قضية كلية
 وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث القدسي والكلام الالىس بقوله (ومن هم بحسنة)
 اى من صلاة نافعة وغيرها بان قصدها وغريم على فعلها (فلم يسلمها) اى لماقة عن فعلها
 (كتبت له حسنة) بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له
 الحسنات التى هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان اهم سببها وسبب الحسنات حسنة فوضع
 حسنة موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاستناد الى التكليم بحقوق طبعناهم

لكن لا يلازم ملبسه لم يكتب (فان عملها كتبت له عشرة) وهذا اقل المضاعفة كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (ومن هم بسيرة فلم يعملوا) اي فلم يقدروا على عملها (لم تكتب) اي تلك السيرة التي هم بها (شيئا) اي ولا سيرة واحدة اذا قدم وتركها خوفا من الله تعالى بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة وقد زاد سلم في رواية انما تركها من جر اي فتح الجيب ولقد بدد الرأى من اجل اوشيا من الزيادة اذا كان معها باقيا فانهم السيرة المصم سيرة وشيا وعشرا منصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من النسخ (فان عملها كتبت سيرة واحدة) اي بتدريج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في السيرة كما يستفاد الحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسيرة فلا يجزي الا عملها (قال قزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاستله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة صحيحة قلت (قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه) بيانين وفي نسخة بيه واحدة ولعل وجه الحياء هو ان البالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بماكتسب وتحم من باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء هنا ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليله الاسراء للايمان الى انها مراجع المؤمن الى اعلى كالاته ومقاماته ومحل مناجاته من بين عباداته وكال ترقى منازل سعاداته واما حكمة ظهور الانبياء المذكورين بخصوصهم من بين همومهم وتخصيص كل بساء المشر الى مراتب علومهم فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف ثبنا السابقين كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوات الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكاة مطلقا واما فصلها فينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا فاذا كره التمسك من انه فرضت الصلاة والزكاة والحج ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وفرض صيام رمضان وزكاة الفطر وهو بمكة خطأ فاحش (قال القاضي رضى الله تعالى عنه) كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمة الله تعالى لان الترضية في العرف مختصة بالصحابة كما ان التسليمة والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله سبحانه وتعالى (جود) بتشديد الواو حسن (ثابت) اي البتة (رحمة الله تعالى) وفي نسخة رضى الله تعالى عنه (هذا الحديث) اي بيان روايته وضبط عبارته الدالة على درايته (عن انس رضى الله تعالى عنه منشاء) اي مثلناه الله تعالى من تجوده وتحسينه وتغريبه (ولم يأت احد) من الرواة (عنه) اي عن انس رضى الله تعالى عنه (باصوب من هذا) اي اقرب الى الصواب من هذا المروى في هذا الكتاب (وقد خلط) بتشديد اللام (فيه) اي في هذا الحديث (غيره) اي غير ثابت من الرواة (عن انس) رضى الله تعالى عنه (بمخلط كثيرا) اي ومخلط كثيرا (لاسيا) اي خصوصا ماورد (من رواية شريك بن ابى نجر) اي عن انس وشريك هذا فتح الثخين وعمر بفتح نون وكسرم فراء مدنى روى عن ابن الس و ابن السيب وجماعة وعنه مالك والسن بن عياض وطائفة قال

ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وقته
 ابو داود وقال ابن عدى روى عنه مالك رحمه الله تعالى فانما روى عنه ثقة فاته ثقة ووهاه
 الحافظ ابو محمد بن حزم لاجل حديثه في الاسراء الذي اشار اليه القاضى وله فيه اوام
 معروفة وقد نبه مسلم على ذلك بقوله في صحيحه وقدم فيه شيئا وآخر وزاد وقصص انتهى
 وقال الحافظ عبدالحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى
 حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقدمين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني
 وثلاثة بنى عن ابن عمر فلم يأت احد منهم بماتى به شريك وقد زاد فيه زيادة مجهولة والى
 فيه الحفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث انتهى والاما كن في حديث
 الاسراء معدودة عند اهل العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلي (فقد ذكر)
 اى شريك (في اوله) اى مبتدأ حديثه (مجيء الملك له) اى لاجله (وشق يقطعه وغله
 بماه زمزم وهذا) اى لما ذكره (انما كان وهو صبي وقبل الوحى) فيه انه يمكن تعدده
 فلوهم الاسباب ما بينه المصنف بقوله (وقد قال شريك في حديثه) اى هذا بيته (وذلك
 قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء) اى مع (ولا خلاف انها) اى في ان قصة الاسراء
 (كانت بعد الوحى) ثبتت ووجه هذا التعارض الواقع بين كلاميه ولكن قال الامام الحافظ
 ابو محمد الحسين البغوى هذا الاعتراض الذى اعترض به على رواية شريك لا يصح عندي
 لان ذلك كان رؤيا في النوم اراه الله تعالى عز وجل قبل الوحى بدليل آخر الحديث
 فاستيقظ وهو بالنسج الحرام ثم صرح به في القيقة بعد ملوحى تحقيقا لرؤياه من قبل كانه
 رأى عليه الصلاة والسلام فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه
 سنة ثمان ونزول قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع يزول
 الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريتك الا آية للناس فيكون التقدير
 تصديق الرؤيا وتحقيقها اذ لا ترتب الفتنة على نفس الرؤيا كالا ينفى (وقد قال غير واحد)
 اى كثير من العلماء المحدثين (انها كانت) اى قصة الاسراء (قبل الهجرة بسنة) فقد ذكر
 النووي ان معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء على ان الاسراء كان بعد البعثة بسنة عشر
 شهرا وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذى نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الدمياطى
 انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث
 في روضة الاحباب انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما هم عليه في الحرمين
 الشريفين من العمل وقيل في الربيع الآخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد
 تقضى البعثة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسرى به في الحجة لانه كان ابن احدى
 وخمسين سنة وتسعة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل لية اثنى عشر من الربيع الاول لية
 الاثني منه فيكون زمان معراجة كميلاده ومدراجة بعتبر يوم الاثنين وشهر الربيع الاول
 والله سبحانه وتعالى اعلم (وقيل قبل هذا) اى قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا اى غير

هذا القول الا انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحى (وقد روى ثابت) اى النبأى
 (عن انس من رواية حادين سلمة ايضا مجى جبريل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهو يلعب مع الغلمان) جمع غلام بين الصبيان (عند طرفة) بكسرها وهى اى مرضته حليلة
 وزوجها الذى لبنتها فاته يطلق عليهما (وشقه) اى وكذا روى ثابت شق جبريل
 (قلبه تلك القصة) بدل اشتغال على كل واحدة من القصة حال كونها (منفردة من حديث
 الاسراء) اى غير منضمة الى قصة المراج (كما رواه الناس) اى كما رواه غيره من الرواة
 التقلت (فجود) اى ثابت (فى القصتين) اى قصة الشق وقصة الاسراء حيث لم يخلط
 بينهما (وفى ان الاسراء) اى ولا خلاف فى ان الاسراء (الى بيت المقدس) الى بيت المقدس
 انتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس (اى اولاً) ثم خرج من هناك (اى
 من بيت المقدس الى سدرة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة
 خلافاً للمعتزلة (فازاح) اى ازال ثابت (كل اشكال او همه غيره) اى من شريك ونحوه
 فى روايتهم (وقد روى يونس) اى ابن يزيد الا بلى وهو الحافظ ابو بكر الشيبانى سمع
 ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة بواصل
 كلام ابن اسحق بالا حاديت (عن ابن شهاب) اى الزمري (عن انس قال كان ابوذر
 يحدث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فرج) بصيغة المجهول مشدداً
 ومخففاً اى كشف وقبح (سقط بيني قزل جبريل عليه السلام قرح صدرى) اى شق
 كفى رواية ومنه قوله تعالى واذا السماء فرجت اى انشقت كفى آية اخرى (ثم غسله من ماء
 زمزم ثم حمه بطست من ذهب ممتلئة حكمة وإيماناً فاخرجها) اى الحكمة وما فى مناهها
 او من مقتضاعها (فى صدرى ثم اطبقه) اى غطاه واصاحه (ثم اخذ بيدي فرج بنا الى
 السهوى ذكر) اى يونس (القصة) اى قصة المراج بطولها (وروى قتادة الحديث)
 اى حديث الاسراء (بمثل) اى بمثل مروى يونس (عن انس) اى ابن مالك (عن مالك
 ابن نضمة) اى الخزر جى الملقب له حديث الاسراء اخبر به البخارى ومسلم والترمذى
 والنسائى واحمد فى مسنده وليس له فى الكتب غير حديث الاسراء على ما ذكره الحلي
 قال النووى فى تهذيبه روى له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمسة احاديث اتفق
 البخارى ومسلم على احدها وهو حديث الاسراء والمراج وهو احسن احاديث الاسراء
 انتهى وكذا ذكر ابن الجوزى فى تنقيحها انه خمسة احاديث (وفيها) اى وفى رواية
 قتادة عن انس بن مالك (تقديم وتأخير وزيادة ونقص) اى فى بعض مواضعها (وخلاف
 فى ترتيب الانبياء فى السموات) اى بالنسبة الى بعضهم وبعضها (وحديث ثابت) اى
 النبأى (عن انس اتفق واجود) اى من حديث قتادة عن انس عن مالك وكذا
 غيره مما قدمه على ما تقدم والله تعالى اعلم (وقد وقعت فى حديث الاسراء زيادات)
 اى من الفوائد على اختلاف روايت (تذكر منها) اى من جعلها (تكثراً) يضم فتفتح

جمع نكتة وجمعها أيضا نكات وهي بمعنى النقط وتطلق على معاني لطيفة (مفيدة في خرفنا) اى مقصودنا في هذا الباب من الكتاب (منها في حديث ابن شهاب) اى الزمري (وفيه) اى وفي حديث الذى رواه (قول كل نبى له) اى مختصا له صلى الله تعالى عليه وسلم (مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح والآدم و ابراهيم فقال له والاين الصالح) اى بدل والاخ الصالح لانه كان من ذرية اسمعيل وبقوله تعالى مة ابيكم ابراهيم واما مايقوله اهل النسب والتاريخ ان ادريس اب من آباء النبي صلى الله تعالى عليه و لم وانه جد نوح عليه السلام فانه لايشافى كونه ابا له فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قاله تأديبا وعلفا وهو اخ له وان كان ابنا فان الانبياء اخوة كما ان المؤمنين اخوة (وفيه) اى وفي حديث الزمري اوفى حديث الاسراء (من طريق ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كما اخرجه البخارى (ثم صرح بى) بصيغة المفعول او الفاعل (حتى ظهرت بمستوى) بصيغة المجهول فى اوله باه اولام اى صعدت بمكان عال اوفى مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على وقيل هو عبارة عن فضاء فيه استواء (اسمع فيه صريف الاقدام) اى صوت حركتها وجرياتها على المخطوط فيه مما تكتبه الملائكة من اقضية الله سبحانه وتعالى ووجهه وينسخ من الاوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وفى نسخة صرير روائين وهو اشهر فى اللغة على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقدام بمجمل ان يكون للتنظيم او الكبره فى التجسيم (وعن انس رضى الله تعالى عنه) اى مرهفوا (ثم الطلق بى) بصيغة المجهول او المعلوم (حتى أتيت سدره المنتهى ففتشها الوان) اى اصناف من الانوار وانواع من الامرار (لاادرى ماهى) اى ماهيتها وحقيقتها (قال ثم ادخلت الجنة وفى حديث مالك بن سبعة رضى الله تعالى عنه) اى كما رواه الشيخان وغيرهما (فلما جاوزته بنى موسى عليه السلام) تفسير من بعض الرواة (بئى) اى تأصفا على قومه اذ لم يتبعوه فينتقموا به انتقام هذا الامة فيهم اذ لا حسد فى ذلك العالم لأحد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدجلى وغيره ويؤيده قوله يدخل من امته الجنة أكثر من امتى ولا يبعد ان يراد به النقطة على تلك المنزلة وكثرة الامة والظاهر انه لجاوزته عن مقامه ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته ولما سيأتى صريحا من قول موسى عليه السلام لم اظن ان يرفع على احد ويصده قوله عليه الصلاة والسلام لقيت موسى فى السماء السادسة فلما جاوزته بئى وقال يزعم بنو اسرائيل انى اكرم ولد آدم وقد جاوزنى هذا وكأنه سلم التقديم لابراهيم لكونه جداله يحق له التعظيم مع سبقه عليه سبعمائة سنة فى مقام التقديم ولنا عبر عنه عليه الصلاة والسلام بالغلام فتأمل فى هذا المقام لانه يبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه العبارة فى القرية امور كثيرة من انواع علو الرتبة (فودى مايبكيك قال رب هذا غلام يمشى) وفى نسخة يمشى (بمدى يدخل من امته الجنة أكثر مما يدخل من امتى) ولله ساء غلاما مع كونه حينئذ كهلا او شيخا

على اختلاف القولين في تسميتهما والغلط انما يطلق فيمن بلغ سبا او ثمانى وقد يطلق على الطفل قباؤلا وقد يقال له مادام شابا فكأنه نظر الى قصر عمره وتأخر عصره مع جرم منابه وعموم مراتبه (وفي حديث ابن مريرة) اى ومنها فى حديث النضر ورواه البيهقي وغيره (وقد رأيتى) بضم التاء حكاية عن نفسه وفى اصل الدخلى ولقد رأيتى (فى جملة من الانبياء) اى بجسيمهم اوبارواحهم ممثلة بصورهم التى كانوا عليها (فانت الصلاة) اى دنت الصلاة الجامعة لمظنة تلك الواقعة وقد ابد الدجلى فى قوله ولعلها صلاة الصبح اذ الاسراء لا يكون الا آخر الليل وهى مما فرض على الانبياء انتهى وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلاة المشاء وهو لم يكن الا زمنا قليلا من الليل على ما يفيد تنكير ليل فلا يتصور حله على صلاة الصبح اجملا (فانتمهم) بتخفيف الميم الثانية اى صليت بهم تلك الصلاة اماما وقال الثوروى فى بعض فتاواه ويحتمل ان تكون صلاة الانبياء ليلة الاسراء بيت المقدس قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف على صحة ان يكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء فى هذه الصلاة فقل انها الصلاة القوية وهى الدعاء والتذكر والتسبىح وقيل هى الصلاة المهدودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل القوية الا اذا لمزج حله على الشرعية ولم يتذكر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية وكان قيام الليل واجباؤه واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء ووجبت فيها الصلوات الخمس (فقال قائل منهم ما بعد هذا ما لك خازن آثار) فيه اشعار بان الصلاة كانت فى السماء وفى رواية انها كانت فى المسجد الاقصى ولاشع من الجمع والاتزول مالك وان كان مقره فى السماء (فسلم عليه) بصيغة الامر لانه عليه السلام كالتقم وهو كالقاعد والقائم يسلم على القاعد وان كان مغضولا (فالتفت) اى نظرت اليه (فبدأت بالسلام) لانه كان بمنزلة الوافد او عملا بالافضل خصوصا مع التأدب بالتي الاكل واما ما قيل انما بدأه ليزيل ما يستعمره من الخوف منه فليس فى محله (وفي حديث ابن مريرة رضى الله تعالى عنه) اى المحكى عنه ما تقدم من الزيادة (ثم سلم رضى الى بيت المقدس فقل قربط فرسه) اى براقه (الى صخرة) اى قريبة من صخرة بيت المقدس او الى صخرة عظيمة معروفة مشهورة فى وسط المسجد الاقصى قال البرقى فى غريب الموطن قيل ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهى من عجيب مخلوقات الله تعالى فى ارضه ومن غرائبها فانها صخرة جبال فى وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت عن الارض كلها من كل جهة لا يسكنها الا الله الذى استسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه وفى اعلاها من جهة الحرف موضع قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد نالت من تلك الجهة من هيته ومن الجهة الاخرى اتراس ابع الملائكة التى استسكنتها اذا حلته ذكره التلمبلى اعلم ان التسمير بالفرض جاء فى ذكره للقرطبي برواية البيهقي

عن الربيع بن النس عن ابي العالية عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل والكلبي في قوله تعالى خالق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ويحشيء الالامات وخلق الحياة على صورة فرس اتي بقاء وهي التي كان جبريل والاينياء عليهم السلام يركبونها خطوها مدى البصر فوق الخمار ودون البغل لا يمر بشيء يجدر بحماها الاحيى ولا تملأ شيئا الاحيى وهي التي اخذ السامري من اثرها والقاء في المعجل حكاها الثعالي والتشيري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وللماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول بتمدد الاسراء والله تعالى اعلم (فصل في الملائكة)
اي الحاضرين من الزائرين (فلما قضيت الصلاة) بصيغة المجهول (قالوا يا جبريل من هذا ملك فقال) وفي نسخة قال (هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقدرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله) جهة دعائية اما من الحياة بمعنى البقاء اي عبادته واجاء بمعنى عمره او من النجاة اي سلمه الله اوسلم عليه (من اخ) اذ المؤمنون اخوة عموما والاينياء خصوصا لحديث الاينياء اخوة بنو علات ايوم واحد اي الايمان وامهاتهم شتى يعني الشرائع (وخليفة) اي لله في الارض حيث يحكم بحكمه من امره ونهيه (فقم الاخي ونم الخليفة) اي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم لقوا) اي النبي وجبريل ومن معه من الملائكة اولان الاثنين اقل الجمع اوجع التعظيم والمشي ثم اتي (ارواح الاينياء) اي مثله او منضمه الى اشباحهم ولعل الاقتصار على الارواح لكسال صفاتهم وضيائهم ثم هذه الملايكة اما بيت المقدس بعد انقضاء الصلاة او بعد العروج في مراتبهم من السموات (فأتوا على ربهم) اي شكرا لما نعم عليهم (وذكر) اي ابو هريرة (كلام كل واحد منهم) اي مما اتوا على ربهم (وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي فيما اتي على ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قائما يؤتم بي واتخذني من النار وجعلها برذا وسلاما وقال موسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي كلني تكليبا واسطفاي وانزل على التوراة وجعل اهلناك فرعون ونجاة بني اسرائيل غسل يدي وجعل من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلني الزبور والانبياء الحديد وسخر لي الجبال يسبحن بي والطيور وآتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون لما شئت من عاريب وبما شئت وعافني منطق الطير وآتاني ملكا لا ينفني لاحد من يدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب وقال عيسى عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي جعلني كنه وجعلني مثل آدم خلقه من تراب ثم قاله كن فيكون وعلني الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلني اخلاقا من الطين

كهيئة الطير فافزع فيه فيكون طيرا باذناه تعالى وجعلني ابرى الالكة والابرص واحيى الموتى باذناه تعالى ورفنى وطهرنى واعاذنى وامى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل (فقال) اى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (وان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم اتى على ربه عز وجل فقال كلكم اتى على ربه وانا اتى على ربى الحمد لله الذى ارسانى رحمة لئلا يلقى اى لامة الخلق) (وكافة للناس) اى اجمعين كافى نسخة (بشيرا) اى بالنواب (ونذيرا) اى بالغباب (وانزل على الفرقان) اى المبالغ فى الفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فيه تبيان كل شئ) اى من مهمات امور الدنيا والدين اما بالنص او بالاحالة على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار (وجعل امتى خيرة امة) اى اخرجت للناس الآية (وجعل امتى امة وسطا) اى خيارا عدولا او متدلين فى اعمالهم واخلاتهم وادراهم مقصدين فى اعمالهم (وجعل امتى هم الاولون) اى فى دخول الجنة (وهم الآخرون) اى فى حصول الخلقة وفى اتيان ضمير الفصل تبيان اهمهم هم المختصون بهذا الفصل كذا ذكره الدجلى لكن فيه بحث اذهم فى هذا التركيب مبتدأ والاولون خبره والجملة فى محل نصب على انه مفعول ثان لجميل هذا وفى صحيح مسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلق نحن اول من يدخل الجنة (وشرح على صدرى) اى يلصق مناجاة الحق ودعوة الخلق (ووضع عني وزرى) اى قل حمل اعباء النبوة وما ترتب عليه من لآ واما المشقة (ورفع لى ذكرى) اى باقتراح اسمه لاسمه واشتراك طاعته لرسمه (وجعلنى فاتحا) اى لا بواب التحقيق واسباب التوفيق وحاسكا فى خلقه اوبادنا فى ظهور امره ووجود نوره ويناسبه قوله (وخاتما) اى وجعلنى خاتم النبيين والاظهر ان يقال منيها اولا وآخرا لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت اول الانبياء فى الخلق وآخرم فى البعث (فقال ابراهيم بهذا) اى بمجموع ما ذكر فيما حمده وشكره (فضلكم محمد) ايها الانبياء وهو بتخفيف الضاد اى بهذا صار افضلكم (ثم ذكر) اى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (انه) اى جبريل (عرجه) وفى نسخة بصيغة المجهول ضمير انه للشان (الى السماء الدنيا ومن ساء الى السماء نحو ما قدم) فيه ايماء الى ان ملاقاته الانبياء هذه كانت بيت المقدس والله تعالى اعلم (وفى حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) اى عمارواة ابولمى فى دلائله وابن عرفة فى جزئه (وانتهى بنى) بنى جبريل عليه السلام قاله الدجلى لكنه بصيغة المجهول فى النسخ المصححة (الى سدة المنتهى وهى فى السماء السادسة) كذا فى مسلم قال التوى فى جميع اصوله وعن المصنف هو الاصح وقول الاكثرين ومقتضى تسميتها بالمنتهى الهى فى السماء السابعة ولذا يصح فى بعض النسخ المستمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما التوى بان اصلها فى السادسة

ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الآخر من حديث انس رضي الله تعالى عنه انها فوق السماء السابعة قال المصنف وخروج الثورين الظاهرين النيل والفراش من اصلها مؤذن بان في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر مادعى يمكن الجمع بان مبدأها في الارض ومعظمها في السماء السادسة وانتهؤها وعمل آثارها وغيثان إنباءها في السماء السابعة ويؤيد قوله (اليها) اي الى السدرة (ينتهي ما يخرج من الارض) بصيغة المجهول وكذا قوله (فيقبض منها) اي قبضه الملائكة الموكلون فيها باخذ ما سجد به من الاعمال والارواح اليها (واليها ينتهي ما يهبط) اي ينزل (من فوقها) فيقبض منها) اي فيقبض من اذله قبضه وايصاله الى من قبضه به وفي الحديث قال ابن عباس والمفسرون سميت سدرة المنتهى لان قلم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الارسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم (قال) اي الله سبحانه وتعالى (اذ ينشئ السدرة ما ينشئ) اي يغطيها ما يغطي ما يصعد اليها من تحتها ويهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ارم من عبرتها وبهذا يجمع بين روايات مختلفة اذ روى انه ينشأها جم خفي من الملائكة وفي رواية رفرق من طير خضر وقدم عن الحسن انه نور رب العزة (قال) اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (فراش من ذهب) الفراش مفتوح الغطاء الطائر الذي يلقي نفسه في ضوء السراج وقد يطلق على الحساب الذي يلو التبيذ ونحوه وقد ذهب توجيهه (وفي رواية ابن مبررة رضي الله تعالى عنه) اي ومنها في روايته (من طريق الربيع بن انس رحمه الله تعالى) والربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وابن المبارك وطاعة (فقول لي هذه) اي المشار اليها (سدرة المنتهى) وفي نسخة صحيفة السدرة بالالف واللام قال الانطاكى هذا ما وقع في النسخ في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات سدرة المنتهى بدونها وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف واللام في قوله عليه الصلاة والسلام ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى قال الثوري في شرحه وفي غيره من الروايات سدرة المنتهى بنى بدون الالف واللام ولم يذكر ذلك ملة (ينتهي اليها كل احد) اي روحه او عمله او بكتبته عند دخول جنته (من امتك خلا على سبيلك) اي مضى على طريقك ومنه قوله تعالى وان من امة الا اخلا فيها نذير اي مضى نبي منذر واما ما ضبط في حاشية بضم الخاء وتشديد اللام على انه مبنى للمفعول فتصحيح وتحرير (وهذه سدرة المنتهى يخرج من اصلها الهار من ماء غير آسن) بهزة ممدودة او مقصورة كما قرئ بهما في السبعة غير متغير طعما ولونا وريحا (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) لسبب الاختصار على العام لان مدار التيم عليه اوله ووزم تغييره بتغيير لونه وريحه (وانهار من خرقة) تأنيث لذي اي لينة اودات لينة (للشارين) وقد يقال وصفها بلنة للمبالغة كأنها قسها وعينها (وانهار من صل مصفى) اي مخاض من

خاطب شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها قائم مخلوق لا من صنع نحل (وهي) اى
 سدرة المنتهى (شجرة) اى عظيمة (يسير الراكب في ظلها سبعين عاما) وفي رواية
 الترمذى مائة سنة (وان ورقة منها) اى من اوراق تلك الشجرة يسبب كبرها وكثرة
 طولها وعرضها (مقالة الخلق) يضم الميم وكسر الظاء المسجبة من الاخلال وفي نسخة
 بفتحهما اى محمل. ظلالهم والمضى ان ظلها شامل لهم حافظ عليهم والتشبيه السابق
 لورقها بأذان التوبة من حيثية الهيئة لا ينافي كبرها باعتبار العظمة (فغشيها نور) اى نور
 عظيم من الانوار الالهية لقوله (وغشيها الملائكة) اى بانوارهم الملكية فيقول نور على نور
 قيل غشيها ملائكة كمثل الطير يقيم على الشجر وهذا التقرير اولى من قول الدجلى
 في قوله غشيها نور لله نور الملائكة حين اقبلت اذ قد خافت من نورهم رأيت في حاشية
 انه في التفسير فغشاها نور رب العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن (قال) اى
 الراوى (فهو قوله تعالى اذ ينشئ السدرة ما ينشئ) اى فاسبق هو معنى قوله تعالى
 ما ينشئ وايضا حله بسد ابهامه قضيا وتظيما وتكثيرا لما ينشأها (فقال تبارك) اى
 تكبار خيره وتزايد بره (وتعالى) اى تنزه شانه وتعين برهانه (له) اى لاني صلى الله
 تعالى عليه وسلم (سل) اى تسلم (فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا) اى والخطبة اعظم خلقه اذى
 كرامة جليلة ومقامة جلية تشبه كرامة الخليل عند خليفه مأخوذة من الخلال قالها ويقتل
 النفس ويحاطلها وقد روى ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله بمصر يفتار منه لازمة
 اى شدة منه اسابت الناس فقال لو ان ابراهيم اراد ذلك لنفسه قلت ولكن يريد لاشيائه
 وقد علم ابراهيم ما اساب الناس فاجتاز علمانه ببطحاء لينة فلأوا منها اوعيتهم فوجدوه
 اهل بيته دقيقا حوارى فحزوا منه فشم ابراهيم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذا قيل
 من خليلك المصرى فقال بل من خليل الله فسماه الله تعالى خليلا (واعطيت ملكا عظيما)
 اى ملكا جسيما كما قال الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا
 عظيما اى آل ابراهيم معه ومنهم دودا وسليمان (وكلت موسى تكليما) اى وعظمت بذلك
 تظليما وتكريما (واعطيت داود ملكا عظيما) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان
 اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره
 البغوى في تفسيره (وانت له الحديد) اى كالشمع لا يحتاج الى احاء وطرق (وسخرت له
 الجبال) اى معه كافي اصل الدجلى وقد قال الله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالنشئ
 والاشراق والطير محشورة كل له اواب (واعطيت سليمان ملكا عظيما) اجمعه ثم فصله
 بالخطب التفسيرى في قوله (وسخرت له الجن والانس والشياطين) اى كل بناء وغواص
 وآخرين مقرنين في الاسفاد (والرياح واعطيت ملكا لا ينبغي) اى لا يوجد (لاحد من بعده)
 وهذا تسميع بسد تخصيص وامادة لما فيه زيادة وتلويح الى ما يحكمه الله عنه زب
 اغفرلى وهبلى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة

لأنه قصد به الحسد في الرئاسة والمنافسة ولتلاقي أحد فيا وقع فيه من ابتلاء الحالة التي
 لا تخلو من نوع المهلبة والمنافسة وستف من الخاطرة من نقصان كمال المرتبة (وعلمت
 عيسى التوراة) أي نبية (والأنجيل) أصلية روى وعلمت موسى التوراة وعيسى الأنجيل
 (وجعلته يرى الأكنة) أي من ولد اعني أو هو المسموح العين (والابرص) أي ممن
 بيده بياض امهق كالجص روى انه وبما اجتمع الالوف عليه ومن لم يطق اتيانه ذهب اليه
 وما يدأوى الإبلاد له والمضى ان هذا في حال الكبر (وأعذته وامه من الشيطان الرجيم)
 أي في حال الصغر (فلم يكن له) أي الشيطان (عليهما سبل) أي لقوله سبحانه ان عبادي
 ليس لك عليهم سلطان ولا ستأفة جدته حنة امرأة عمران (فقال له ربه تعالى) أي
 تسلي لتنبأ عن مرتبة العتبة بالطفة من اعل الرتبة (قد اتخذتك خبيبا) والمهبة اخص
 من الخلة قالها من حبة القلب ولان القليل يمتثل معنى التساعلية والمقتولية فلما اجتمع بين
 نمرتي المحبة والمجوبة ويؤيده ان في نسخة صحيحة خليلا وحبيبا وهي في ارادة هذا
 المثنى صريحة واماقوله (فهو مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن) فلا يتأف به مقلدناه
 من البيان اذا ذكر بما خص به من مقام الاعيان هذا وقد قال الدجلى هذا مدرج من
 كلام الراوى اقامة بينه لصحة زيادة رواية ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ولعل وجه
 تخصيص اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين (وارسلتك الى
 الناس كافة) أي رسالة عامة فارسلته الى الناس جميعا يفيد تطعنا بالنسبة الى من اوى
 ملكا عظيما زاد عليه بما ضم اليه من قوله (وجعلت منك هم الاولون) أي في دخول
 الجنة شهودا (وهم الآخرون) أي في الدنيا وجودا (وجعلت منك) أي امة
 الاجابة (لما يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى) أي ولو خارج الخطبة
 فلا يرد على ابي حنيفة في تجوز الخطبة على نحو كسيرة وتعميدة والمراد بالامة امة الاجابة
 والمراد بنى الجواز انه لا يثنى ترك الشهادة لاسما حال القدرة فالمنى على نفي الكمال
 كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كالكلمة الجذمة أي ناقصة مقطوعة الفائدة كحديث
 كل امرئ ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله او بالحكمة فهو اجنم او ابر او اقطع روايات
 (وجعلتكم اول اثنين خلقا) أي لانه سبحانه وتعالى خلقه قبل آدم فلما خلق آدم
 قدفه في صلبه فلم يزل قلب كرم الى روح طاهر من السفاح حتى خرج من بين ابيه
 فكان اولهم خلقا ووجودا (وأخبرهم بشا) وشهودا نوع زيادة انه اعظم خلقا
 (واعطيتك) أي خاصة (سبعا من الثماني) وهي القائمة على الصحيح من قوله سبحانه
 وتعالى ولقد آتيناك سبعا من الثماني والقرآن العظيم الآية (ولم اعطها نيا فبك) (و
 ما كند لما قبله وتأيد) (واعطيتك خواتم سورة البقرة) الظاهر انها من قوله آمن الرسول
 في آخر السورة (من كثر تحت السرور لم اعطها نيا فبك) أي بازال بعضهن على أحد
 منهم ادخلنك وقال التوريشي بل انى انه استجيب له ولن يسأل بحقه يضمنون قوله

تسالى خفرائك ربنا الخ قال الدجلى ويؤيده انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما دعاهن قبله قد فعلت واوتر الاعطاء مناسبة لتغيير بكثر تحت العرش انتهى ولا يخفى انه لا منافاة بين الجمع فالحل عليه اولى (وجعلت فاتها وخاتما) اى مبدءا للخيرات ومتنهي للمعرات او اولا وآخرا باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء (وفي الرواية الاخرى) اى التى رواها مسلم (قال) اى ابن مسعود (فاعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا) اى عالم يسلطها غيره (اعطى الصلوات الخمس) اى فريضة فى كل يوم وليلة (واعطى خواتم سورة البقرة) اى قراءة واجبة (وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا) اى من الشرك (من امانته المقححات) اى السيئات المهلكات اهلها ولو من غير توبة وفيه اشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة المرحومة بركة نبي الرحمة لكنه مع هذا تحت المشيئة ومغض عن ملقت به الارادة لقوله تعالى ويفرمدون ذلك لمن يشاء فان دفع ما اورده الدجلى من وجه الاشكال بقوله يفيد ظاهره العموم فيلزم انه لا يعذب احد مع الاجماع على تعذيب بعض عصاة المؤمنين اى من هذه الامة والا فلا اشكال وابعد من قال اراد ببقراها ان لا يخذل احد منهم في النار لان لا يعذب اصلا اذ فيه انه لا خصوصية حينئذ قطعا ثم المقححات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة وقيل منتقلة القنوب العظام التى من شأنها ان تقعم صاحبها في النار وتدخله الشدة في دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل لقوله غفر والمعنى انه اعطى الشفاعة لاهل الكبار من الامة (وقال) اى ابن مسعود فى قوله تعالى (ما كذب القواد ملأى الآيتين) اى فى هذه الآية وما بعدها من قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى (رأى جبريل فى صورته) اى التى خلق عليها فى اصل جبلته (له ستة اجنح) اى مختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كاقبال سبحانه وتعالى جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة شتى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء وشار الى سبحانه وتعالى بقوله علمه شديد القوى ذميرة فاستوى لان القوة على قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظم الجنة ومنه حديث ابن داود وغيره ان الملائكة لتضع اجنحتها لطلب العلم اما حقيقة صيانة لاهله وحفظا لشأنه او تواضعا لطلبها لجهه واما ما ذكره السهيلي من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة الملائكة انها ليست كاجنحة النمل من اجنحة الطير ولكنها صفات ملصكة لاتهم الابلمانية فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التى لا يتألفها عقل ولا نقل وقد ابدى بقوله واحتجوا بالآية قاه لم ير طائر له ثلاثة اجنحة او اربعة حيث عقلا عن انه لا يقاسى الثاقب اهل الحياض وجهلوا معنى قوله سبحانه وتعالى يزيد فى الخلق ما يشاء ان كاه على كل شئ قد بقر وفى الآية قول آخر لبعض الائمة وهو انه رأى ربه تعالى والمضى ما حكى بصره ما حكا له قلبه (وفى حديث شريك) اى ومنها فى روايته (لو) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم (رأى موسى فى الساعة) اى الساء المناسبة لكل فى اصل الدجلى وقد تقدم الجمع بينهما

فلا يحتاج الى حمله على تعدد الاسراء او تكلفه بان احديهما موضع استقراره والاخرى غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اولي مما قاله الانطساكي ولمسه رآه في السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا وجه التوفيق بين ماروي في صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام وجد ابراهيم في السادسة وبين ماروي انه وجدته في السابعة انتهى والظاهر انه من وهم بعض الرواة فان النسيان يطلب الانسان (قال) اي شريك او النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بتفضيل كلام الله تعالى) اي له كما في اصل الدجلى والنبي ان جملة في السابعة مسبب عن ذلك قال ياموسى اتى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين اي ولا تطلب المراج ولا الرؤية في ذلك المذراج (ثم على به) بصفة المقول وفي اصل الدجلى ثم علاي اي جبريل (فوق ذلك) اي فوق ما ذكر من السابعة السادسة (بما لا يملأه الا الله) اي بمقدار لا يملأه سواء فلا يحتاج الى ما تكلف له الدجلى بقوله انه بدل من فوق ذلك والباء للاستملاء كافي قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقطار اي عليه او بمعنى الى كافي وقد احسن بي اي علاي على مكان اولى مكان لا يملأه الا الله (فقال موسى لما ظن ان ارفع على احد وقدرى) بصفة المجهور اي ومنها انه قدرى (عن الس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بالانبياء بيت المقدس) اي اماما وهو لا يثنى ماروي انه صلى بهم في السابعة اوصلى مع الملائكة في المسجد الاقصى (وعن الس رضى الله تعالى عنه) اي ومنها مارواه البزار والبيهقى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكر) بالواو والزاي اي دفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه مجموعة (بين كفى) بتشديد التحتية وهذا ضرب لطف وعجة او سبب قلم وخفة ويشير اليه قوله (فقمتم الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر) اي مكانين بمائتين للوكرين وهو بفتح الواو عش الطائر سواء كان في حجر او في شجر وقيل ان كان في شجر فهو عش وان كان في حجر فهو وكر (فقمتم) اي جبريل (في واحدة) ولعل تأنيث الوكر باعتبار البقعة او القطعة من الشجرة (وقمتم في الاخرى) وما ذكرناه اولى واخرى مما قاله الدجلى ان تأنيته هنا حمل على الغالب اذ الغالب ان ما يلزم الوكر الاتى للبيض والجلوس عليه وغير ذلك فاكتسب التأنيث بحسب الاضافة انتهى وردت ما في القساموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه واما قول الدجلى انهما باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويؤثرونه والغالب الآن على الستهم التأنيث فليس في حمله لانه غير مسموع بل في القساموس ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العش بالقسم موضع الطائر يجمعه من دقاق الحطب في اغان الشجر ويفتح (فقمتم) بفتح الثون والميم من الفتوى زادت وفي نسخة صحيحة فدمت بالسعين المهمة والميم الخففة من السمو

اي ارتفعت والضمير الى الأخرى (حتى مدت الخافقين) بتشديد الهمزة المهملة اي
 طرف السماء والارض اوافق المشرق والمغرب (ولوشئت) اي من كمال رضى .
 (لمست السماء) بكسر السين الاولى وفتح وقد تحذف كافى نسخة (وانقلب طرفي)
 بتشديد اللام والطرف يسكون الراء بمعنى النظر والجملة حالية اي والحال اني اردد
 بصري تبعا لبصيرة قلبي في آيات ربي في الاتفاق وفي الانفس (ونظرت جبريل) اي
 رأيت كافى نسخة اي وابصرته نازلا عني وبسيدا مني (كأنه جلس) بكسر وسكون
 وفي نسخة يفتحهما اي كسلا ورفيق على ظهر البعير تحت قبة شبه لرؤيته له (لاطئا)
 بكسر مهملة فهمزة اي لاصفا بالمعنى به من هيئة الله تعالى وشدة الخشية من كمال عظمته
 كذا قرره الدجلى بناء على نصب لاطئا في اسله لكنه مخالف للاصول المصححة لانه
 مرفوع على انه نمت لقوله جلس ومنه حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه كن مجلس
 يتك حتى تأتيك يدخاطة اومنة قاضية امره بلزوم بينه هذا وقد روى عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه قال مررت ليلة اسرى بنى وجبريل بالملأ الأعلى ساقط كالجلس
 البالى من خشية الله تعالى (ففرفت فضل علمه بالله سبحانه على) لانه انما يخشى الله
 من عباده العلماء ولان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتعلم لامتة واتباعه وتقيه نبيه على ان افضل الملائكة اذا كان يخشى
 هذه الخشية مع ظهور الصمة فيه اولى بان يكون على تلك الحالة مع احتمال وجود
 السبب وتحقق الففة (وفتح على باب السماء) بصيغة المفعول (ورأيت) وفي نسخة
 ونظرت (النور الاعظم) اي نور الحضرة الالهية ذكره الدجلى والله تعالى اعلم (ولط)
 بضم لام وتشديد طاء مهمة اي ارضي وفي نسخة واذا ادنى بلذا المفاجأة اي قرب ودنا
 (دونى الحجاب) اي ستر لب الحجاب لان رب الارباب منزّه عن ان يدخل تحت الحجاب
 او يخرج من تحت الثقاب (وفرجه) بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء اي ومركز
 في شقه (الدر والياقوت) وروى فوقه الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط
 في حاشية التلمسانى وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فرجة وهو الاظهر فتدبر (ثم اوحى الله
 الى ملائكة ان يوحى) اي الى كافى نسخة صحيحة (وذكر البزار عن علي بن ابي طالب
 رضى الله تعالى عنه) وفي نسخة بخط مغلطاي البراء بفتح موحدة وخفة راء والصواب
 هو الاول وهو موحدة فزاي مشددة فالف فراء نسبة الى عمل بزار الكتان زين العابدة البغدادي
 وهو الحافظ السلامة ابوبكر احمد بن عمر بن عبد الحقائق البصرى صاحب المسند
 الكبير المثلل سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن علي بن راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ
 والطبراني وجماعة فانه ارسل في آخر عمره الى اسبهان وإلى الشام وإلى النواحي ينشر
 علمه ذكره الفارطلى واتى عليه وقالقة بخطى وسكل على حفظه ثلاث بالرملة سنة اثنتين
 وتسعين ومائتين (بالارادة تعالى ان يعلم) بتشديد اللام اي يعلمه ويعلمه (رسوله صلى الله عليه

وسلم الاذان) اى ما يختار للاعلام بدخول اوقات الصلوات (جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها) اى شرع واراد ان يركبها (فاستصبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام امكنى فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فركبها حتى اتى بها) اى انتهى بها (الى الحجاب الذى على الرحمن تعالى) اى عرشه سبحانه وتعالى (فينهدو) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) اى بالوصف الذى هناك (اذ خرج ملك) اى فاجاه خروجه (من الحجاب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جبريل من هذا) اى من الملائكة (قال) اى جبريل (والذى بينك بالحق انى لا قرب اخلق مكانا) اى في السماء اومن الحجاب لان رب الارباب لانه منزله عن المكان والزمان وسائر سمات الحدائق (وان هذا الملك ما رأيت منذ خلقت قبل ساعتى هذه) بئى فهو داخل تحت قوله سبحانه وما لا يعلمون وقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون (فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له) اى جوابا عن مقوله (من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر) هذا يحتمل انه امر ملكا ان يقوله عن امر ربه كمكبه حين حكي الله عن الملائكة في قوله وما ننزل الا بالامر ربك (ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا) ووقع في اصل الدجلى انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المضمنة (وذكر) اى الراوى (مثل هذا) اى الذى ذكر قولنا وجوابا (في حق الاذان الا انه لم يذكر) فقيل له من وراء الحجاب (جوابا عن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصلاة صلى على الفلاح وقال) اى الراوى (ثم اخذ الملك) اى المؤمن (بيد محمد فقدمه) اى في المقام الاثم (قام اهل السماء) اى من الملائكة والانبيا (فيهم آدم) ابو البشر الاكبر (ونوح) ابو البشر الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما قدبر واما ما وقع في اصل الدجلى من قول آدم وابراهيم ثم قوله وخسا بالذكر لانهما ابا الانبياء فهو مخالف للاصول المعتمدة (قال ابو جعفر) اى الصادق وهو الباقر (محمد بن علي بن الحسين) اى ابن علي بن ابي طالب وهو زين العابدين رضى الله عنهم ويسمى سلسلة الذهب (راويه) اى راوى هذا الحديث الذى ذكره البزار في مسنده حيث قال حدثنا محمد بن عثمان ابن مخنف حدثنا ابى عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده علي ابن ابي طالب قال لما اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفي سننه زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذى وقد مال السهيلي في روضه الى صحته لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسراء والله تعالى اعلم وقد تصحف في اصل الدجلى فوقع رواية بالمصدر بدل روايه (اكل الله تعالى) اى اكل واتم (الحمد صلى الله تعالى عليه وسلم الشرف) اى السيادة الاعم (على اهل السموات والارض قال القاضي رحمه الله تعالى ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق) اى مقصور من جميع الابواب اذا الحجاب لغة المنع والبيتر وحقيقته للاجزاء المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل لما فيهم

من مجرد المتع من رؤيته تعالى بالمشاهدة ليتموه السامع حتى يكون مستحضرا كأنه ينظر
إليه مبتدأه متبصرا وأما المعنى الحقيقي فهو منحصر في ق الخلق (لأن حق الخلق)
لأنه منزّه عن ذلك (فهم المحجوبون) أي حسا ومعنى (والباريء) أي الخالق البريء
عن مشابهة الخلق (جل اسمه) أي وعن مشابهة (منزه عما يحجب) أي يسره
عن خلقه ويحمله محجوبا في حقه (إذا لحجب) بضمين جمع حجاب (انما يحيط بمقدور) أي
محدود (محسوس) أي داخل تحت لطلاق حاسة البصر (ولكن حجب) بضمين جمع حجاب
وفتح فسكون مصدر أي قد يكون حجاب (على إصا ر خلقه) بفتح الهززة أي أعينهم
الظاهرة (وبصائرهم) أي أعينهم الباطنة (وأدراكهم) عطف تفسير (بما شاء)
أي من أنواع الحجاب وفي الحديث حجاب الثور أي لكلمة في الظهور (وكيف شاء)
أي في هذا الباب (وبنى شاء) أي من أوقات تعلق الحجاب (كقوله) أي في الكتاب
(كلا انهم) أي الكفار (عن ربهم يوشع لمحجوبون) أي لمنوعون عن رؤيتنا وشهود
قدرتنا بخلاف المؤمنين قائم في عين عنايتنا وزين رعايتنا وحمايتنا عن غيب الأغيار ودين
الأوزار (فقوله في هذا الحديث الحجاب) يجوز جره على الحكاية ورفعه على الأصراب
في قوله عليه الصلاة والسلام (واذ خرج ملك من الحجاب يجب أن يقال أنه حجاب حجب به
من وراه) أي بحسب ظاهره (من ملائكته عن الاطلاع) بتشديد الطاء (على مادونه)
أي بحسب باطنه (من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته) وقد سبق أن الملكوت
هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على أن بناء الفلوت للملائكة والما حسن قول
ابن عطية في كشف هذا النطاء * مما يدل على وجود قهره سبحانه وتعالى أن حجبك
عنه بما ليس بموجود معه * وقد التفتوا في هذا المعنى والفتوا في هذا المعنى

من ابصر الخلق كالسراب * فقد ترقى عن الحجاب
إلى وجود براه رقا * فلا ابتعاد ولا اقتراب
ولم يشاهد به سواء * هناك يهدى إلى الصواب
فلا خطاب به إليه * ولا مفسر إلى الخطاب

(وبدل عليه) ما ذكرناه (من الحديث) أي من بعض ما في نفس الحديث (قول جبريل
عن الملك الذي خرج من ورائه أن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل على
أن هذا الحجاب) أي تعلقه (لم يختص بالذات) بل اختص بالخلق فتم الذات محتجبة
بالصفات والصفات محتجبة بالموجودات لا يعني أن ذلك الحساب يحجب بالحجاب بل يعني
أن أكثر الكائنات احتجبت بوجود الخلق عن شهود صفات الحق وبشهودها عن الموجود
المطلق ثم منهم من حجب عن الله تعالى بالصهوات الدنيوية والدرجات الآخروية
أو المقامات العلية ومنه قولهم للعلم حجاب في هذا الباب وكل ذلك من الأغيار المدسية
والموجودات الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم انفتحو عن أنفسهم وأرادتهم وقوا ربهم

فان الفناء على ثلاثة اوجه ففناء في الافعال ومنه قولهم لا قاعل الا الله تعالى وفناء في الصفات ومنه لحي ولا علم ولا قادر ولا مرید ولا سمیع ولا بصیر ولا متکلم على الحقيقة الا الله تعالى وفناء في الذات ای لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في هذا المبنى تصحیح المعنى

فینى ثم ینى ثم ینى * فكان قنایه عين البقاء

(وبدل عليه) ای على ما ذكرنا من تعلق الحجاب بالكائنات دون القات (قول كعب) ای كعب الاحبار (في تفسير سدره المنتهى) ای في بيان سبب تسميتها بها (قال اليها ینى علم الملائكة و) ینى وسببه (انهم عندها يجدون امرأته تعالى) ای لا عند غيرها (لا يجاوزها علمهم) ای فهم محجوبون عما وراءها (واما قوله الذى یلى الرحمن فیصل على حذف المضاف ای الذى یلى عرش الرحمن او امرأها) كذا بالنصب في النسخ والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا وله اراد ان ای معنى ینى او اعنى امرأها من الامور اللائقة بمرام هذا المقام وذهب الدجلی الى ان التدبیر یلى امرأها (من عظیم آیاته او مبادئ حقائق ما رآه) ای المتعلقة بذاته وصفاته (عما هو اعلم به) ای من اسرار مكنوناته (كأقال تعالى) ای في استعمال حذف المضاف (واسأل القرية ای أهلها) ینى انه من قیل مجاز الحذف وهو أشهر مما قیل انه من باب ذكر المحل واردة الخلال والله تعالى اعلم بالحال (وقوله فقیل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر) كما تقدم (فظاهره انه سمع) بصيغة المجهول وقال الدجلی ای سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم (في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب) قلت فیاول الاشكال في هذا الباب مع ما فيه من سماع كلامه من جهة محصورة بوجه الحجاب ولهنا دفعه بقوله (كما قال الله تعالى وما كان لبشر ان یکلمه الله الا وحیا او من وراء حجاب) فان المراد بالوحی على طریق الكشفة لان الوحی اعلام في خفاء اما بالالهام وهو القذف في القلب كما وحی الى ام موسى عليه السلام اوفى التام كما وحی الى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وبقوله من وراء حجاب ان يكون البشر من وراء حجاب البشرية المانعة من شهود وجود الذات الصمدية بان یسمعه ولا یراه كما کم موسى عليه الصلاة والسلام وليس المراد ان هناك حجابا یفصل موضعا عن موضع او یبدل على تمجید المحبوب واتما هو بمنزلة ما یسمع من وراء الحجاب حيث لم یر المتكلم في هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب ولنا قال المصنف (ای وهو) ای البشر (لا یراه) ای الحق سبحانه وتعالى (حجب بصره) ای منه (عن رؤيته) ای لاذاته عن بصره (فان صح القول بان تمجدا صلى الله عليه وسلم رأى علیه وسلم رأى ربه) ای بین البصر (فیحصل انه) ای الذي صلى الله عليه وسلم رآه (في غیر هذا الموطن بعد هذا) ای هذا الوقت (او قبله) ای من الزمان معنى انه (رفع الحجاب عن بصره حتى رآه) وفي اصل الدجلی فرآه (وآله اعلم) اقول ولا مانع من انه رآه في ذلك الحین بینة اذ لا یختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان دون زمان لا ارادة البان كالانحی على الاعیان

ولابن عطية حكم توجب في الجملة كشف غطاء فاحيت ان اذكرها وهي قوله * كيف يتصور ان يحجب شيء وهو الذي انظر كل شيء * ام كيف يتصور ان يحجب شيء وهو انظر من كل شيء * بل وهو الظاهر قبل وجود كل شيء * وهو الواحد الذي ليس منه شيء * فالحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه * اذ لو حجب شيء لستره ما يحجب ولو كان له ستر لكان لوجوده حاضر * وكل حاضر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده انتهى * واذا قال الله تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جرما وانى للمدح حتى يقلب القدم ثم ان الله سبحانه وتعالى سبعين الف حجاب من النور في عالم الظهور لو كشفها لاحرقت سموات وجهه ما انتهى اليها نور بصره وقد قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اى باطل ومضلل وفان في نظر ارباب الرافض في كل آن وزمان ولنا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله مافي الوجود وقال بعض الشطار ليس في الدار غيره ديار * فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية بطونه ظاهر وفي عين ابيه اول وفي عين ازلته آخر وغيره كالبهاء في الهواء والسراب في نظر مشتاق الشراب والافاق للتراب ورب الارباب والله تعالى اعلم بالصواب

﴿ فصل ﴾

اي من متعلقات هذا الباب (ثم اختلف السلف) اي الصحابة والتابعون (والعلماء) اي الخلف المجتهدون (هل كان) اي وقع (الاسراء بروحه) اي فقط (او جسده) اي مع روحه في جميع اسراؤه اوفي بعضه كما سيأتي في كلامه ويندرج فيه ايضا قول آخر لبعضهم انه اسرى به مرتين مرة مناما ومرة بقطعة جها بين الروايتين وكذا قول التوفيق بان يقال اسرى به ولا يقال بقطعة ولا مناما وهو قول غريب حكاه الامام الجوزية في اوائل كتابه الهدى ولعل وجهه انه ورد في بعض طرق الخبر انه كان بين التائم واليقظان فام يعرف حقيقة اسره ولنا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم بالقطعة اعتبارا بالقلبة وكان المصنف لم يلتفت الى هذه المقالة فيتعظم قوله (على ثلاث مقالات) اي لطوائف ثلاث كإسفلها بقوله (فذهب طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام) بدل بمقابله او عطف تفسيره اذ هو في هذا المقام انما يكون في حال المنام (مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق) اي ثابت غير كتب (ووصي) اي يمثل به بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك وحدثت منام اعينهم ولا تنام قلوبهم (والى هذا ذهب معاوية رضي الله تعالى عنه) اي من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن ابي سفيان كلاما من مسئلة القح وهو احد كتبة الوصي وقبل انما كتب له كتبه الى الاطراف وتولى الشام في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعمائة سنة روى عنه ابن عباس وابوسعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما وكان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه وقيصه وشيء من شعره واظفاره فقال

كفونى في قبضه وادرجونى وفي رواية وأزرونى لذاره واحشوا مخزى وشعوا مواضع
 السجود منى بشعره واطفأه وخلوا بينى وبين ارحم الراحمين (وحكى) اى مثل ذلك
 (عن الحسن) اى البصرى (والمشهور عنه خلافه) وهو انه كان في اليقظة (واليه) اى
 والى هذا القول (اشار محمد بن اسحق) اى ابن يسار امام المازنى (وحجبتهم) اى لقولهم
 انه رؤيا تمام (قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريتك) اى ظاهرة اذ في آخر الآية دلالة
 على انه كان باليقظة حيث قال (الا فتنة للناس) اى ابتلاء وامتحاناً في تصديق القضية اذ
 انكرته قريش وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل التوفيق والتأييد اذ
 من المعلوم انه لا فتنة الا اذا كان في حال اليقظة فالرؤيا بمعنى الرؤية ولعل تسميتها بها لانها
 من غرائبها في معنى الرؤيا وقد سبق جواز تقدير مضاف اى تحقيق الرؤيا وتصديقها وبه
 يجمع بين الروايات فانه رأى اولاً رؤيا وثانياً رؤية فقد قال السهلى وذهبت طائفة منهم
 شيخنا ابوبكر الى ان الاسراء كان مرتين احدهما في نومه توطئة له وتيسيراً عليه كما كان
 بده نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه عظيم تنصف عنه القوى البشرية
 وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لان هوله عظيم ورأيت المهلب في شرح البخارى قد حكى
 هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في
 يقظته بيده صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ولا يبعد أن يقال اسراؤه الروحى كان مرات
 باعتبار المكاشفات في اليقظات والنمايات واما اسراؤه الجسدى فمرة واحدة تحقيقاً لتلك
 المقامات والحالات مع الزيادة الحاصلة بالكلام والرؤية وسائر الدرجات هذا مع ان آية
 وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما رآه طام الحديدية انه واصحابه دخلوا مكة بدليل قوله
 تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صدوا فيه
 عنه فتوا فقتل لم يقتل في هذا العام فدخلها بعد اوما رآه في وقعة بدر بدليل قوله تعالى
 اذ يريكهم الله في منامك قليلاً وقع في اصل الدجلى وقيل رآها طام الحديدية وهو يوم
 انه من اصل الكتاب وهو ليس في الاصول الصحيحة على الصواب (وما حكوا) اى
 وحجبتهم ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير (عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ويظهر انه لم يدخل بها الا بعد الهجرة
 والاسراء اما كان بمكة بعد البسة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه
 كان بعدها بخمس سنين كما نقله الثوري عن المصنف وروى عنها ما فقد جسد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بصيغة المفعول وهو انظر في الاحتجاج المنقول (وقوله) اى وحجبتهم
 ايضا قوله (مينا انا نائم) اى في الحطيم وربما قال في الحجر (وقول انس رضى الله تعالى عنه)
 اى وحجبتهم ايضا قوله في حديثه (وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة) اى قصة
 الاسراء وفيه ان كونه نائماً في اول الوهلة لا ينافي وقوع القصة في اليقظة آخر القصة
 (ثم قال) اى انس رضى الله تعالى عنه (في آخرها) اى القصة (فاستيقظت وانا بالمسجد

الطرام) وفيه ان المراد بالاستيqaظ هو الاستحضار والاستثمار عما كان له من الاستبراق
 في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقاظه وقت وقوعه (وذهب معظم
 السلف والمسلمين) اى من الخلق (الى انه اسراء بالجسد) اى مع الروح لا بالروح دون
 الجسد (وفي الحقيقة) يفتح القاف ولا يجوز تسكينها وحى ضد التام (وهذا هو الحق)
 اى الثابت عند اهله (وهو قول ابن عباس وجابر) اى ابن عبادته (والمن رضى الله
 تعالى عنه) اى ابن مالك (وحذيفة) اى ابن اليان (وعمر رضى الله تعالى عنه) اى ابن
 الخطاب وكان حقه ان يقدم على ماسبق من الاصحاب (وابن هريرة ومالك بن سمصة
 رضى الله تعالى عنهما) مدنى سكن البصرة وروى عنه السن وغيره (وابن حبة) بفتح
 حاء لمهمة وتشديد موحدة قيل بالثون وقيل بالتحية (البدري) قيل هو الانصارى
 وقيل هو غيره (وابن مسعود) رضى الله تعالى عنه وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه
 افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه تم ذكر الصحابة رضى الله تعالى عنهم (والضحاك)
 اى ابن مزاحم الهلالي البجلي المفسر تابعى جليل يروى عن ابى هريرة والسن وابن عباس
 وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وقه احمد وابن معين وذكره الشيرازى في فقهائه خراسان
 من اصحاب عطاء الحراساني وغيره (وسعيد بن جبير) يروى عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما وغيره قتل في شعبان شهيدا اخرج له الائمة الستة (وقادة) اى ابن دطامة
 (وابن السيب) بفتح التنية المشددة وتكرر (وابن شهاب) اى الزهري (وابن زيد)
 اى ابن اسلم وهو متكلم فيه (والحسن) اى البصرى (وابراهيم) اى النخعي (ومسروق)
 اى ابن الاجدع الهمداني يروى عن ابى بكر ومعاذ رضى الله تعالى عنهما وكان اعلم بالقيام
 شريح اخرج له الائمة الستة وهو من الزهاد الثانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد ففسى
 مسروقا وقد كانت عاتقة بنته ففسى ابن عاتقة وكفى بها روى عنه الشعبي والنخعي وغيرها
 (ومجاهد) اى ابن جبير (وعكرمة) اى المفسر مولى ابن عباس لكنه البصري وسياق
 في كلام المصنف يانه (وابن جرير) بالحجيين مصفرا فهو لا كلهم من اجلاء التابعين رحمهم الله
 تعالى (وهو دليل قول عاتقة) اى مذهبها المختار لها وهو لا ينافى ماسبق مما نسب اليها
 وحكى عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابى حذيفة
 ومالك رحمهما الله ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدجلى على المصنف
 بقوله كيف يكون الاسراء بقطعة بدليل قولها ما فقدت جسده المخرج به آتفا انه كان متاما
 وقد سمعت ابطاله ولجب من حكاية المصنف له في المذهبين مع امتناع كونه حجة للاول
 وكون الثاني دليلا له فانه سهو لا ريب من ذى فهم ثاقب انتهى وما يدل على ما قدمنا
 عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بل رؤيا البصرية ومثل هذه المسئلة الخلافية
 لا تصور الا اذا كانت القضية في العظلة بخلاف الحالة النامية (وهو قول الطبري)
 اى محمد بن جرير (وابن حنبل) اى الامام احمد صاحب المذهب (وجاعة عظيمة) اى

رتبه وكثرة (من المسلمين) وهو قول أكثر التأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة (اى من الجامعين بين الروايات المختلفة) (كان الاسراء بالجسد بقلة الى بيت المقدس) يروى بقلة في المسجد الحرام الى المسجد الأقصى (وإلى السماء بلروح) اى مناما وهذا يشبه قول المعتزلة (واحتجوا بقوله سبحانه الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى) ووجه الاحتجاج ماينه المنصف بقوله (فحمل الى المسجد الأقصى غاية الاسراء الذى وقع التعجب فيه بعظيم القدرة) اى المؤثرة وفق الارادة حيث كان فيسره ساعة طلى مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المهجرة وان صدر من اعدائه على طريق الاستحالة (والتدحج) اى ووقع التدحج (بشريف النبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) به) اى بالاسراء نفسه (واطهار الكرامة له) اى ووقع اطهار الكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم (بالاسراء اليه) اى الى المسجد الأقصى بخصوصه (قال هؤلاء) اى القاهرون الى المذهب الثالث في الاسراء (ولو كان الاسراء بمجسده الى زائده على المسجد الأقصى لذكره) اى سبحانه في كتابه (فيكون) اى ذكره فيه (المبلغ في المدح) اى في مقام مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة في ذلك ان يكون الايمان في هذه القصة ثابتا بمجموع الكتاب والسنة (ثم اختلفت هذه الفرقان) اى الثانية والثالثة في انه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل صلى بيت المقدس ام لا) فقبل لم (ففي حديث انس وغيره رضى الله عنهم ما تقدم من صلاة فيه) اى بالانبياء وسبق انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى مع الملائكة ولا منع من البجع (وانكر ذلك) اى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى فيه (حذفت في البيان وقال) اى حذفت كما رواه احمد عنه (والله ما زالا) اى النبي وجبريل عليهما السلام (عن ظهر البراق حتى رجبا) وهو بعيدنا لما سبق صريحا فيماورد صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو اللائق بابدب المسجد من التحية التي هي السنة فيه ثم من القواعد المقررة ان الثبوت مقدم على التاني ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (قال القاضي رحمه الله تعالى عليه والحق من هذا) اى ما ذكر (والصحيح ان شاء الله تعالى) استثناء لتترك بمنزلة والله تعالى اعلم (انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه) اى وعلى هذا (يدل الآية وصحج الاخبار) اى مجموعهما على جميعها غاية ان دلالة الآية على الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى نص قاطع يكون جاحده كافرا او منافقا ودلالة الاحاديث على اسراءه الى السماء وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ظنية منكروه يكون مبتدئا فاسقا (والاعتبار) بالرفع معطوف على ما قبله على ما قصر عليه الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار والمراد به المقايضة يعنى اذا ثبت اسراؤه من الحرم الى الحرم ميمزة بدلالة الآية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايضة المقررة بالاحاديث الثابتة اذ لا فرق بينهما في تعلق الارادة والقدرة (ولا يبعد عن الظاهر) بصيغة المجهول اى ولا يصرف عن ظاهر دلالة الآية والاخبار الواردة (والحققة) اى

ولا عن ارادة الحقيقة القوية المنضمة مع الارادة العرفية (الى التأويل) اى فيهما اذ في احدهما (الا عند الاستحالة) اى العقلية والشرعية (وليس في الاسراء بمجسده) اى الشامل لبدنه وروحه (وحال يقظته استحالة) اى لاشترطه ولا عقلا حتى يحتاج الى تأويل فيما له بل يتبين ان يكون بكمال جماله وقظته حاله (اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده) اى لانه بحسب الملاحقة محمول على كمال افراده من عبادته (وقوله) اى وبطل على كونه يقظة لانما قوله (مازاغ البصر وماطنى) اذ ليس للروح بصر بل بصيرة وايضا لا يمدح عدم زيع بصر النائم اذ لاحقيقة حاله فلا يمدح عدم الطغيان من كاله ومعنى الآية مامال بصره يميننا ولا شمالا فيمقام ادبه مع ربه وماجاوز ما امره (ولو كان) اى الاسراء (مناما لما كان فيه آية) وقد قال الله تعالى لقد رأي من آيات ربه الكبرى (ولا همزة) اى امر خلق للعامة وان كان رؤيا الانبياء حقا واخبارهم عنها صدقا (ولا استعبده الكفار ولا كذبوه فيه) اى في اخباره (ولا ارد به ضغطه من اسلم واقتنوا به) اى ولا وقعوا به في الفتنة في انباء اسراة (اذ مثل هذا) اى الحال (من التمامات لا ينكر) اى لا يمدح من الحال لان احدا الناس يرى في نومه انه يسير في الشرق مرة وفي الغرب اخرى وهو لم يقول عن مكانه ولم يتبدل حاله الاول (بل لم يكن ذلك) اى الابتكار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد (منهم الا وقد علموا ان خبره) اى عن اسراة (انما كان عن جسمه) اى مع روحه (وحال يقظته) اى اخذنا من خبره منضيا (الى ما ذكر) اى النبي عليه الصلاة والسلام وقال الحلبي انه بصيغة المجهول (في الحديث) اى الحديث المشهور في الاسراء (من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس) اى قبل اسراة الى السماء (في رواية انس او في السماء على ما روى غيره) اى غير انس كما تقدم من المناقاة بينهما اذ لا يخفى وجه جسمهما (وذكر نحي جبريل عليه السلام له) عطف على قوله ذكر صلاته المبرور بين اليانية اى ومن ذكر محي جبريل له عليه السلام (بالبراق وخبر المراج) اى ومن ذكر خبر حال صروجه الى السماء والاسراء والمراد بالمراج آلة الخروج كالسلم للصعود (واستفتاح السماء فيقال ومن معك) اى بعد ما يقال من انت فيقول جبريل فيقال ومن معك (فيقول محمد) اى وامثال هذا من اللهالات في الروايات (ولقاء) اى ومن ملاقاته عليه الصلاة والسلام (الانبياء فيها) اى في السماء باسنانها (وخبرهم معه) اى خبر الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبين حالاتهم (وترجيهم به) اى وتحييتهم له كما في نسخة واصل الترجيب قول مرجبا (وشانه) اى وقصته (في فرض الصلاة) اى تحسين اولها (ومراجته) اى ومكالتة مع موسى في ذلك (اى في تخفيفها او مراجعتها الى الله تعالى مع مساعدة موسى عليهما الصلاة والسلام في ذلك) (وفي بعض هذه الاخبار) اى ادلة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبنى من طريق الشيخين عن انس رضى الله تعالى عنه (فاخذ يني جبريل يدي) تفسير من يرض الرواة (فصرح بي الى السماء) اى فلما جثت السماء الدنيا قال جبريل لحازنها

افتح فلما فتح علوا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله (الى قوله ثم صرح بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقدام) اى صر بها كما فى رواية وقد فرض الله هناك عليه خمسين صلاة فرجع فرمى موسى فلم يزل بينه وبينه حتى قيل له اى خمس ومن خمسون (واته وصل الى سدرة المنتهى واته دخل الجنة) اى جنة المأوى (ورأى فيها ما ذكره) اى من جنابذ اللؤلؤ وان تراهيا المسك قال الدلمجى وظاهر هذا كله شاهد صدق بانهما نزلا عن البراق وان انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصارف صريح فيها هناك لتلك (قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) اى كبروا به البخارى (هى رؤيا عين رآها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فى حال اليقظة (لارؤيا منام) اى وان كان رؤيا الانبياء حقا فى ثبوت المرام وقد قبل بتمسك المراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات (وعن الحسن) اى البصرى (فيه) اى فى حديث معراج كبروا به ابن اسحق وابن جرير عنه مرسل (ينا انا نائم فى الحجر) بكسر الحاء المهمة وسكون الجيم وقال التوى انه رأى بعض المصنفين على المذهب انه يقال ايضا بفتح الحاء كحجر الانسان قبيح كله من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه رأى بين التائم واليقظان ولا يبعد ان يراد بالتائم المضطجع فانه على هيئة التائم وقد يبر به عنه على انه لاتفى بين كونه نائما فى قول القضية وسقيظا فى آخر القصة مع انه روى يينا انا جالس فى الحجر (جاء فى جبريل فهمزنى) اى غمزنى (بعقبه فعمت فعمت فلم ار شيئا فعمت لمضجى ذكر) اى الحسن اوائى صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك ثلاثا فقال فى الثالثة فاخذ بضدى) بصفة الافراد وفيه اربع لغات فتح العين مع ضم الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اى اسك مافوق مرفقى (فجرى الى باب المسجد) قال الدلمجى الله اعلم بهذه الحديث لقراءة جبريل عن ان يفضل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق امامين جليلين هذا المبنى يبنى ان يحصل على محل لطيف فى المعنى وهو مناسبة الرجل للرجل فى قوله فهمزنى بعقبه وقدره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من طريق عدم التكلف الدال على كمال الخصوصية وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلاخفاء فى المناسبة المساعدة للقوية الضدية واما قوله فجرى فكناية عن كمال الجذبة الملكية للتسبية عن الجذبة الالهية على ماقتضيه القضية الاسرائية الى المراتب الاسطفاية وقد روى جبريل وهو مقلوب جذبى (فاذا بداية وذكر خبر البراق وعن ام هانئ) بكسر النون فهمز وهى بنت ابي طالب اخت على رضى الله تعالى عنهما اسلمت يوم الفتح وقد دخلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت انى امرأة مصيبة واعتذرت اليه فمذرها روى عنها على وابن عباس وعكرمة وعروة وعطاء وخلق كجروى ابن اسحق والطبراني وابن جرير عنها انها قالت

(ما امرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان الحرم كله مسجد اى لاحاطة بالمسجد والتباسة به فلا ينافي قوله تعالى من المسجد الحرام (سلى المشاء الآخرة) اى بان خرج منه ودخل الحجر فضلى فيه (ونام يتنا) اى فيما يتنا بان رجع ونام مع اهل بيت ام هاني وهو كناية عنه انه كان بعد صلاة المشاء الآخرة عندهم في مكة فيتنا بمنى عندنا وقد يحذف على الدلجى بقوله شيا اى نام شيا من الليل اوبضا من النوم (فلما كان قيل الفجر اهنا) بتشديد الموحدة اى ايقظنا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثلث الاخير من الليل وهو وقت السحر وزمان التمسجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم حيث ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشغلا بالطواف والعبادة فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم (فلما صلى الصبح) اى فلما اوكنت صلاتان فريضة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها والاطهر انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء من جملة الخمس (وصلينا) اى مه اوبدونه (قال يا ام هاني لقد صليت معكم المشاء الآخرة) فيه نوع تغليب ان صلت معه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة اومضى (كارأيت بهذا الوادى) اى وادى مكة لاحاطة الجبال بها (ثم حيث بيت المقدس) اى ذهب اليه (فصليت فيه) اى صلاة التمسجد مع الانبياء والملائكة (ثم صليت القدوة) اى صلاة القدوة وهى الصبح (معكم الان كما ترون) اى كما رأيتم قالمدول عن الماضي الى المضارع لاستحضار الحال الماضية (وهذا بين) بتشديد التنية المكسورة اى وهذا الحديث برهان ظاهر (فيانه) اى الاسراء (بجسمه) اى لبروحه فقط ولا ينافي قولنا وصلينا انها استلمت مام الفتح وهو بعد الاسراء بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة قد اسلموا قبل ذلك وصلوا هناك واما قول الدلجى انه ليس من قولها بل ادرجه الراوى في كلامها فحمل بحد وتأويل غير سديد وكذا تأويل الشئى ان معنى صلينا هيانا له ما يحتاج اليه في الصلاة ثم هذا كله مبنى على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء في ليلة واحدة واما على انه من مكة وانه ليس مع الاسراء في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقة من غير تأويل لان الصلوات الخمس فرضت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة ثمانية عشر شهرا والاسراء كان في ربيع الاول قبل الهجرة بسنة (وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه من رواية شداد بن اوس عنه) اى كما رواه اليهقي وابن مردويه (انه قال لاني صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة امرى به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك) اى في محلك المتبادر اول الليلة او آخرها (فلم احبك فلجابه ان جبريل عليه السلام) اى بانه (سجده) وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجى من غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فلجابه بقوله له ان جبريل حملني اى على البراق (الى المسجد الاقصى) ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان الاسراء كان بقطة (وعن عمر رضي الله تعالى عنه)

اى كارواه ابن مردويه من طريق عنه (قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم صليت ليلة
 اسرى بي في مقدم المسجد اى المسجد الاقصى (ثم دخلت الصخرة) اى تحتها او مكانها
 (فاذا بملك) وفي نسخة فاذا ملك (قاتم) بالجر والرفع بناء على التختين (معه آتية ثلاث)
 اى من الابن والحجر والصل (الحديث) اى كاسبق (وهذه التصريحات) اى في الروايات
 الصحيحة ظاهرة فان القصة كانت بقطة (غير مستحيلة) اى شرما وعقلا وثبت قلا
 (فعمل على ظاهرها) اى ولا يجوز المدول عنه (وعن ابي ذر رضى الله تعالى عنه) كافي
 الصحيحين مرفوعا (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فرج) بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا
 اى كشف وازيل (سقف يني) اضيف اليه كارة لانه كان ساكنا فيه واليها اخرى من حيث
 انه كان ملكها (وانا بمكة) جملة حالبة (فقل جبريل عليه السلام فشرح صدرى) اى قل لي
 ما يوجب شرح صدرى وتصفى على الدليلى بقوله فرج بالقاء والطمح وفسره بقوله شقه
 (ثم غسله بماء زمزم) لانه افضل مياه العالم وقد ابدى الدليلى حيث علمه بقوله لانه قد افقه
 صفرا وكبرا (الى آخر القصة) اى كاسقت (ثم اخذ بيدي فرج بي وعن انس رضى الله
 تعالى عنه آتيت) بصيغة المفعول اى اتاني آت وهو جبريل عليه السلام كاصرح به في رواية
 (فانطلق) بصيغة المجهول اى فذهب (بي) وفي نسخة فالتلقوا بي (الى زمزم فشرح عن
 صدرى) الجار نائب الفاعل (وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه
 وسلم) كارواه مسلم (لقد رأيته) بضم تاء التكلم (في الحجر وقرش تسلي عن مسراى)
 بفتح ميم وسكون سين اى عن علامات سبرى او مكانه (فألتى عن اشيائه) اى من بيت
 المقدس وطريقه (لم اثبتها) من باب الافعال اى لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباته تلك
 الاشياء لكمال اثباته في مقام الاسراء باشتتاله باللائكة والانباء وعجائب ملكوت الارض
 والسماء وابنده من توهم ان قوله لم اثبتها قرينة على ان القضية كانت مناما فان التام اقل ضبطا
 من المستيقظ حيث لم يعرف انه لا فرق بين ضبطه مناما وبقطعة اذ الانبياء لانشام قلوبهم
 ورؤياهم وحى واما الاطاحة بجميع علامات الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا في حصول
 العلم به اذ يكفيه اخباره ببعض الملامات مما يوجب كونه من الايات وخوارق العادات
 (فكرت كرا) بفتح فسكون اى غما يأخذ النفس والفعل مبنى للمجهول كقوله (ما كربت
 مثله قط فرضه الله تعالى لى انظر اليه) فما سألتنى عن شئ الا انبأتهم (ونحوه عن جابر)
 اى روى عن جابر نحو ما روى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مع اختلاف في المبنى
 دون النعت (وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في حديث الاسراء عنه
 عليه الصلاة والسلام انه قال ثم رجعت الى خديجة) اى بسرعة (وما تحولت عن جانبها)
 اى الى جانب آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسراء مع انه كان الى السموات
 العلى وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ولله صلى الله تعالى عليه وسلم اول
 مارجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هانئ في بيتها

(في إبطال حجج من قال أنها نوم) ويروي أنها رؤيا نوم ثم الحجج بضم حاء وفتح جيم جمع حجة وهو بمعنى دليل وبينة وانث ضمير أنها مع أنه راجع الى الاسراء باعتبار القول بأنه كان رؤيا منام (استجوا) بتشديد الجيم اى استدلوا (بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك فىسماها رؤيا) بالتوين بينى والرؤيا مختصة بالنوم كما ان الرؤية باليقظة (قلنا) قوله سبحانه الذى أسرى بعبده يرد (اى يدفع الاحتجاج به (لأنه لا يقال فىالنوم أسرى) لان الاسراء هو السير فى الليل وهو لا يكون حقيقة الا فى اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز مالم يصرف عنها صارف لم الرؤيا ايضا فى النوم حقيقة وفى اليقظة مجاز لكن لنا اجوبة صارفة لها عن المعنى الحقيقى الى القصد المجازى كما ينه المصنف بقوله (وقوله قنن للناس يؤيد أنها رؤيا عين واسراء بشخص) اى بجسده (اذ ليس فى الحلم) بضمتين وتسكن اللام بمعنى الاحتمال ورؤية المنام (قنن) اى امتحان وخبرة (ولا يكتب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك فى منامه من الكون) اى حدوث شئ لم يكن والالف واللام بدل من المضاف اليه اى من كونه (فى ساعة واحدة فى اقطار متباعدة) اى فى اطراف مختلفة وجوانب مفترقة ونواحى متباعدة (على ان المفسرين قد اختلفوا فى هذه الاية) اى فى تفسيرها وفى المراد بمورد الرؤيا وتفسيرها (فذهب بعضهم الى انها نزلت فى قصة الحديدية) وهى تخفيف التحية قبل هاء التأنيث مصترا ذكره الشافعى واهل اللغة وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها وهى قرية صغيرة سميت ببر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من حدة فى طريق جدة وتسمى الآن تلك البر بئر شمس والاصح ان الشجرة التى وقع تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الآن وهى كانت جند آخر الحل واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديدية من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحرم كذا قال الراقدى وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالضاد المجمة واحدة التضاميا قال الانطاكى وما يؤيد ان بعضها من الحرم ما روى ان مضارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بئر مسكره وموضع خيامه عام الحديدية كانت فى الحل ومضارب فى الحرم والله تعالى اعلم وفى نسخة فى قصة الحديدية بكسر قاف وتشديد ساد مهمة وهى انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى المنام انه دخل المسجد الحرام فصد المشركون فى ذلك العام (وما وقع) اى ونزلت فيما وقع (فى نفوس الناس) اى جماعة منهم (من ذلك) اى من جهة سدهم وعدم دخولهم حتى امتنع بعضهم من تعلمهم فقيل انه لم يقل فى هذا العام فدخل من قابل المسجد الحرام واعترض بان الاية ميكاة واجب بأنه رآها بمكة واخبر بها يومئذ (وقيل غير هذا) اى غير ما تقدم فقيل رآها يوم بدر لقوله تعالى اذ يريكم الله فى منامك قليلا قليلا لا صاحبك

وتشبههم على عدمهم ولقوله حين ورد ماء بدر كافي انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فيلزم ذلك قريشا ففخروا منه (واما قولهم انه قد سماها في الحديث) اي المتقدم (نما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان) بفتحين (وقوله ايضا) اي في الحديث (وهو نائم وقوله ثم استيقظت) اي كما في حديث آخر (فلا حجة فيه) اي في كل واحد منها لعدم تصريح بالالة بها (اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك اليه كان وهو نائم) اي كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينا انا نائم في الحجير جاءني جبريل عليه السلام فهمزني ببقية فجلست الحديث (اواول حمله) اي ويحتمل ان اول اخذه (والاسراء به وهو قائم) اي في حال نومه لجديت وهو نائم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار اللتام (وليس في الحديث) اي في حديث مالا يحجج ولا ضعف (انه كان نائما في القضية كلها) اي في قضية الاسراء جميعها من اولها الى آخرها (الاما يدل عليه) اي في الجملة قوله (ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام) لكن يحتمل احتمالات تمنع صحة الاستدلال بها على صحة التمام وتصريح المرام (فلعل قوله استيقظت بمعنى اصحبت) اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الصباح فعبه عنه مجازا وهذا لا يخفى بعده (واستيقظ) وفي نسخة صحيحة او استيقظ (من نوم آخر) اي حدث حال نزوله (بعد وصوله اليه وبدل عليه) اي على كونه نوما آخر (ان مسراه لم يكن طول ليله) اي في جمعه (وانما كان في بعضه اي ذهابا او ايابا كما يشير اليه تنكير ليلا) (وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان غمرا) بالنسبة للمجعة ثم الرأ اي لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاء (من محائب ما طالع من ملكوت السموات والارض) قال المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه وقبل الملكوت المنظم (وخامس) بالحاء المجعة اي خالط ومازج (باطنه من مشاهدة الملا الأعلى) اي من ملائكة السماء واصل الملا الجماعة من الاشراف والوجوه بما يعلو العيون كثرة وعزة واراد بللا الأعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم اي لعلو منزلتهم وشانهم عند ربهم (وما رأى من آيات ربه الكبرى) اي وما حصل له من شهود الكثرة في الوحدة ووجود الوحدة في الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستتراق في مجور الشهود ولجة الوجود والنحول عن غير المبود والمقصود (فلم يستنق) اي لم يقب (ويرجع) اي ولم يعد من مشاهدة التجليات الالهية (الى حال البشرية) اي من اقتضاء صفات النصرية (الا وهو بالمسجد الحرام) هذا وقول الدلجي خامس اي سترليس في محله وما ذكر فيه من الشاهد ايضا غير ملائم وهو قوله كتب ابو الدرداء الى سلمان يدعو الى الارض المقدسة فكتب يا اخي ان يمدت النار من النار فان الروح من الروح من الروح قريب وطير السماء على ارفه خر الارض يقع اي على اخصب سائر فيها اراد ان وطنه ارفه له وارفقه به فلا يفارقه (ووجه ثالث) اي في الجمع بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط (ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة

على مقتضى لفظه (اى المقاد منه بطرفى حديث: انس رضى الله تعالى عنه وهو قوله وانا
 نائم فى المسجد الحرام وقوله واستيقظت وانا فى المسجد الحرام) ولكنه اسرى بجسده
 وقلبه حاضر ورويا الانبياء حق) اى ولو فى المنام (تمام اعينهم ولا تمان قلوبهم) اى كائنت
 فى الحديث ولعل الحكمة فى حل جسده مع ان العمل حينئذ كله لروحه ان يشاهد
 الملائكة ذاته ويضاض عليهم من بركاته وصير مرآة لتبيل الالهى فى نزلائه وانكسار
 ظهوره كالصفاته (وقد مال بعض اصحاب الاشارات) وفى نسخة اهل الاشارات (الى نحو
 من هذا) اى بما ذكرناه من كونه نائما العين حاضر القلب لشهود ملكوت الرب (قال)
 اى بعض اصحاب الاشارات (تقيض عينيه) اى سدها يوما او قصدا (لئلا يشغله)
 بفتح اوله وثالثه وجوز ضم اوله وكسر ثالثه (شئ) من المحسوسات عن الله تعالى وجل) وفيه
 ان من وصل الى حالة الجمية وزال عنه مرتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود
 الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مشاهدة عجائب الملكوت لقوله تعالى لنرى من آياتنا
 اذ التبادر منه رؤية الصين والمحسوسات من الحواس وحى خمس السمع والبصر والشم
 والذوق واللمس وحى هيئة حالة فى جميع الجسد (ولا يصح هذا) اى تقيض العين
 (ان يكون فى وقت صلاته بالانبياء) لانه فى حال الصلاة مكروه عند عامة الفقهاء
 ولعله كان له فى هذا الاسراء حالات) اى مراتب ومقامات فكان فى اوله نائما
 ووقت صلاته بهم قائما وفى شهود الآيات مطالعا وفى حال التبيل مستغرقا وفى حال الرجوع
 متخيرا والحاصل انه كان بين سكر وشكر وقبض وبسط وهو وهو وقبض وقبض وقبض وقبض
 (ووجه رابع) اى شاهد بانه كان يقظة ويأول ما يكون فيه مخالفة (وهو ان يبر بالثوم
 ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع) ووقع للدجلى هنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات
 ليست فى الاصول المضممة والنسخ المتبعة (وقويه) اى ويؤيد التمييز بالثوم عن الاضطجاع
 (قوله) اى فى الحديث (فى رواية عبد بن) بالوصف لا بالاضافة (حميد) بالتصغير
 وهو حافظ كبير شهر واسمه عبد الحميد وعبد لقب له (عن هام) بفتح الهاء واشداد الميم
 امام حافظ يروى عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدى وغيره قال احمد ثبت
 عند كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة (يينا انا نائم وربما قال مضطجع وفى رواية
 هدية) بضم الهاء وسكون الدال المهمة بعدها موحدة وهو ابن خالد القيسى الجعفى
 ابو خالد البصرى الحافظ المسند وقال له هدايا عن هام بن يحيى وحامد بن سلمة
 وجبر بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابوداود والبتوى وابو يعلى قال ابن عدى
 لا صرفه حديثا منكرا قال الحلبي وفى نسخة معاوية بدل هدية وهو غير صحيح (عنه) اى
 عن هام (يينا انا نائم فى الحطيم) قال الدجلى اى بين الركن والباب وفيه ان هذا حد
 الملتزم فم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزعمه لكن الاظهر انه يراد به
 الحجر لقوله (وربما قال فى الحجر مضطجع) وسمى حطيا لما حطم من جداره فلم يسو

بناء البيت على ما ذكر القوي وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى من ادخله فيه فؤداها
واحد وهو المستدير باليت جانب الشمال وعن مالك الحطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن
جريج ما بين الركن والمقام والله اعلم بالمرام (وقوله) اى وكذا يقويه قوله (فى الرواية
الآخرى بين التأمم والبقطان فيكون) اى التى عليه السلام (سى هيته) اى الاضطجاع
(بالنوم لمساكنات) اى تلك الهيئة (هيئة التأمم غالباً) وقيد به اذ قد يشام وهو قاعد
او مستلق ونحو ذلك (وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم) اى من ذكره (وذكر
شق البطن ودنو الرب) اى قربه المنزه عن المكان (الواقعة) بالنصب صفة الزيادات او بدل
منها اى التى وقعت (فى هذا الحديث) اى من احاديث الاسراء (انما هى من رواية
شريك) وهو ابن عبيدة بن ابي نمر (عن انس رضى الله تعالى عنه فى) اى فى هذه
الزيادات المذكورة (منكرة) بفتح الكاف (من روايته) اى شافه مخالفة لروايات سائر
الثقات (اذ شق البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه الصلاة والسلام) اى
مرة عند مرضته (وقبل النبوة) تأكيد لما قبله فان اول بسة النبوة كان بعد اربعين سنة لم
ثبت شق صدره ايضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرأ ولا يبعد ان يشق صدره
عند الاسراء ايضا كما صرح به السهيلي ان الشق وقع مرتين مرة فى صغره ومرة فى كبره
عند رقبه الى السلام العلوى وكان الاول لازالة حظ الشيطان والاخر لملى الحكمة
والايمان لكن شريك منفرد بذلك فى هذا الحديث وان واقعه السهيلي فيا هنا لك هذا
وقد روى الطيالسي والحارث فى مسندهما من حديث طائفة رضى الله تعالى عنها ان الشق
وقع مرة اخرى عند عجي جبريل عليه السلام بالوحى فى ظار حراء ومناسبة ظاهرة جدا
وروى الشق وهو ابن عشر او نحوها فى قصة له مع عبدالمطلب اخرج ابو نعيم فى الدلائل
قال المسقلاني وروى مرة خامسة ولا يثبت لكن تعقبه بعض المتأخرين وقال رواء
ابو نعيم من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن ائمة عن ائمة قلت وانما ضم الى ذلك قصة
شق الصدر فى التأمم فتكون سادسة (ولان) اى شريكا (قال فى الحديث قبل ان يبيت
والاسراء باجماع كان بمداييت) وروى البيهقي (فهذا) اى فاذا فكر (كله يوهن)
من الايمان او التوهم اى يضعف (ما وقع فى رواية انس رضى الله تعالى عنه) اى
من طريق شريك لكن قال المسقلاني فى باب المراج من كتاب الميث استنكر بعضهم
وقوع شق الصدر لئلا الاسراء وقال انما وقع وهو صغير فى بنى سعد ولا انكار فى ذلك
فقد توارد الروايات به وثبت شق الصدر ايضا عند البيعة كما اخرج ابو نعيم فى الدلائل
ولكل منها حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقه فقال هذا حظ
الشيطان منك وكان هذا فى زمن الطفولية منشأ على اكله الاحوال من الصصة من الشيطان
ثم وقع شق الصدر عند البيعة زيادة فى اكرامه ليبلغ ما وصى اليه بقلب قوى فيا كل
الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند ارادة المروج الى السماء ليتأهب للمناجاة

ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الفصل المبالغة في الاسباغ بمحصول المرة الثالثة كما في شرعه انتهى وقال ايضا في كتاب التوحيد قد تقدم الرد على من أنكر شق الصدر عند الاسراء ويثبت انه ثبت في غير رواية شريك في الصحيحين من حديث ابي ذر وان شق الصدر ايضا وقع عند البشة كما أخرجه ابو داود والطبراني في مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة انتهى وقال العراقي قد أنكر وقوع الشق ليسة الاسراء ابن حزم وعياض وادعى انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك في الصحيحين وقال القرطبي لا يلتفت لانكاره لانه رواية قتلت مشاهير هذا ووقع شق الصدر الكرم ايضا في حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه حين كان ابن عشر سنين وهى عند عبد الله بن احمد في زوائد المسند ذكره السقلاقي وقال صاحب الآيات الثبات في حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه ابن حبان والحاكم والضياء في المختارة ومحمود (مع ان السا قد ين من غير طريق) اى من طرق كثيرة (انه) اى السا (انما رواه) اى الحديث (عن غيره) كمالك بن عيسى وابي ذر مرفوعا (وانه) لم يسمعه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من غير واسطة (فقال) اى انس (مرة) اى في روايته (عن مالك بن عيسى) وهذا لا يضر لان مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة صحيح بها (وفي كتاب مسلم له عن مالك ابن عيسى على الشك) اى من الراوى عن انس (وقال مرة كان ابو ذر يحدث) ولا منع من الجمع بان السا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضاف الى واحد واخرى الى آخر فتدبر ثم رأيت الحاجي ذكر انه قال الحاكم في الاكليل حديث المعراج صح سنده بالاخلاق بين الائمة قوله العدل عن العدل ومدار الروايات فيه على انس رضى الله تعالى عنه وقد سمع بعضه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضه من ابي ذر وبعضه عن مالك يبنى ابن عيسى قال وبعضه عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (واما قول طائفة) اى كما رواه ابن اسحق وابن جرير (ما فقد جسده) بصفة المجهول وفي اصل الدلي وهو رواية ما تقدمت بصفة التكلم (فطائفة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ) اى حين اذ وقع الاسراء (زوجه) بالاضافة وفي نسخة زوجة اى له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولافى سن من يضبط) بضم الموحدة وكسرهما اى بل ولا كانت حينئذ فى سن من يحفظ الامور (ولعلها لم تكن وليت بعد) بضم الدال اى تلك الساعة (على الخلاف في الاسراء) اى بناء على الاختلاف الواقع للعلماء في زمن الاسراء (مضى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزمري ومن وافقه بعد المبعث) ويروى البعث بدل المبعث (بتمام ونصف) وهو مخالف لما قاله النووي فيما مر عنه من انه بعد خمسة اعوام (وكانت طائفة في الهجرة) اى زمنها (فت نحو ثمانية اعوام) فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها نحو ثلاثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البشة ثلاثة عشر عاما (وقد قيل كان الاسراء خمس) اى من السنين (قبل الهجرة وقيل قبلها بتمام والاشبه) اى الاظهر (انه خمس) اى قبل

الهجرة وهو يخالف لما حكاه النووي عنه ثم اختلف في الشهر الذي اسرى به صلى الله تعالى عليه وسلم فيه قيل في الربيع الاول وجزم به النووي في الفتاوى وقيل في الربيع الآخر وبه جزم ايضا في شرح مسلم تبعا لقاضي المصنف وقيل في رجب وجزم به النووي ايضا في الرضة وقال الواقدي في رمضان وقال الماوردي في شوال وانه تعالى اعلم بالحال هذا ومعظم السلف والخلف من المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان بعد البعثة لسنة عشر شهرا على ما نقله النووي عن الحريري قال السبكي الاجماع على انه كان بمكة والذي نختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الديبالي انه قبل الهجرة بسنة وهو في الربيع الاول قال ولا احتفال بما تضمنته التذكرة الحمدونية انه في رجب واجله المصري ليله السابع والعشرين منه بدعة (والحجة لذلك) اي لا يظال كونه مناما ذكره الدجلى والظاهر ان يكون مراده لما ذكره من الادلة والاقوال المختلفة في تاريخ وقت المراج بخصوصه (تطول ليست من غرضنا) فضررنا صفحا من اطالها لتلايق احد في حد ملاتها (فاننا لم نشاهد ذلك عائشة) اي سواء ولدت قبله او بعده (دل على انها حدثت بذلك عن غيرها) اي بناء المتكلم حكاية لقول من اخبرها باقيا على صورته الاولى كقولك لمن قال هذه تمرالك دعني تمرالك قال ذوالرمة * سمعت الناس يتقيمون غينا * برقع الناس اي سمعت هذا القول فكأنها قالت سمعت من فلان او فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فلم يرجع خبرها على خبر غيرها) اي لروايتها له عن مجهول بل لعدم ثبوته (وغيرها يقول خلافة عما وقع لصا في حديث ام هاني وغيره) اي وفي غير حديث ام هاني كحديث ابي ذر ومالك بن مسصة (وايضا) مصدر آض بمعنى عاد ورجع والمعنى وقلت معاودا (فليس حديث عائشة رضي الله تعالى عنها) اي ما فقدت جسده (بالثابت) اي عند ائمة الحديث لقادح في سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك وغيره (والاحاديث الاخر) بضم فتح جمع آخر اي الواردة في الاسراء (اثبت) اي اكرهونا واصح رواية من حديثها (لسنا) وفي نسخة صهيبة ولسنا (لنس) اي لا تريد بقولنا والاحاديث الاخر اثبت (حديث ام هاني) اي ما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو في بيتي (وما ذكرت فيه خديجة) بصيغة المفعول اي ولانني حديث عمر الذي ذكرت فيه خديجة لعدم ورودها في الصحيح (وايضا فقد روى في حديث عائشة ما فقدت) اي جسده (ولم يدخل بها بالبلدية) جملة حالية مؤذنة بدم حجة حديث ما فقدت عنها اذ الاسراء كان بمكة اجماعا (وكل هذا) اي وكل ذلك سابقا ولاحقا (يوهنه) اي بالوجهين اي بضعف حديث ما فقدت وروى يوهنونه بفتح الواو وكسر الهاء مشددة وبالواو ضمير الجماعة ذكره المحجazi وفيه نظر (بل الذي يدل عليه صحيح قولها انه) بفتح الهمزة وكسرها اي ان اسراها كان (بجسده لانكارها ان يكون رؤيته لربه) اي ليله الاسراء (رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره) اي لم تنكر كون رؤيته لربه مناما (فان قيل

فقد قال الله تعالى ما كتب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب (أى لا للبصر (وهذا)
 أى الجبل (يدل على أنه رؤيا نوم ووحى) بالرفع عطف على رؤيا وقد أبعد الدليل في قوله
 ووحى بالجر عطف على نوم أى ورؤيا ووحى فيه (لا لمشاهدة عين وحس) أى لاعتى أنه مشاهدة
 عين وحس بصري فهو عطف تيسري وقال الانطاكى مشاهدة نصب أى لارؤيا مشاهدة عين
 خفف المضاعف وأعرب المضاعف اليه بإصراه انتهى وبمده لا يخفى (قلنا) أى فى الجواب عنه
 (يقابله) أى يمارسه (قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى) أى ما مال مما رآه وما تجاوزه
 (فقد أضاف الأمر) فى الرؤية (الى البصر) وقد قال اهل التفسير فى قوله تعالى ما كتب الفؤاد
 ما رأى أى لم يوهم القلب بالرفع (العين) بالنصب وفى نسخة عكس ذلك (غير الحقيقة) أى غير
 حقيقة ما رآه (بل صديق ورؤيتها) ويؤيده قراءة التشديد (وقيل ما أنكر قلبه ما رآه عينه)
 أى فيكون ضمير رأى راجعا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لا الى الفؤاد والله تعالى أعلم بالمراد
 وحاصله وما قبلها لم يقل قلبه لما رأى لم يصرفه فلو قال لكتب لاذقصر فكم عاينه بصره اذ الأمور
 القدسية يدركها القلب أولا ثم يوردها على البصر ثانياً بدليل حديث مسلم هل رأيت ربك قال
 رأيت فؤادى كذا قرره الدليل ولا يخلو عن خييان فى القلب لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب

﴿ فصل ﴾

(وإما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه جل) أى عظم شانه (وعز) أى وغلب
 سلطانه (فاختلف السلف فيها) أى فى رؤيته له سبحانه وتعالى بعين بصره (فانكرته
 عائشة رضى الله تعالى عنها) أى كورها ووقوعها أو قول مسروق لها جل رأى محمد ربه
 وفى اصل الدليل فانكرتها عائشة أى الرؤية المذكورة (حدثنا ابو الحسين سراج بن
 عبد الملك الحافظ) أى الحديث (بقرائى عليه قال حدثنى أبى) أى عبد الملك ووهم
 الجلبى فى قوله أبوه هو القاضى سراج وكانه وقع فى أصله ابو الحسين بن سراج وهو مخالف
 للنسخ المتبعة (وأبو عبد الله بن حنابل) بفتح تشديد (قالا) أى كلاهما (حدثنا القاضى
 يونس بن ميثم) بضم ميم ميتين محبة مكسورة فتحة فتحة قال ابن ماكولا فى إكراه
 وأبو محمد بن عبد الله بن محمد بن ميثم الاندلسى يعرف بابن الصفا مشهور بالعلم
 والادب جمع من اشعار الخلفاء من بنى أمية كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن ميثم
 ابو الوليد قاضى الجماعة قرطبة سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرظى المعروف بابن الاحمر
 والباس بن خيرو الصقلى وروى عنه ابو عمر بن عبد البر القرظى وأبو محمد بن حزم
 قاله الحميدى (حدثنا ابو الفضل الصقلى) بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية
 جزيرة من جزائر بحر العرب ذكره الحلبي وغنيره وضبط فى بعض النسخ بضم الصاد
 وضبطه ابن خلكان بفتحين وتبني الحجازى وزاد تشديد اللام وقال التليسانى بفتح الصاد
 هو القاف وكسرهما واللام مخففة فيهما (حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه بن جندب) أى

قاسم وثابت (قَالَ) اى كلاما (حدثنا عبدالله بن علي حدثنا محمود بن آدم) هو مروى
 يروى عن ابن عينة واني بكر بن عياش وجعاعة وعنه البخاري وابو بكر بن ابي
 داود وطائفة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (حدثنا وكيع) تقدم ذكره (عن ابن ابي
 خالب) هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفي عن ابن ابي اوفى واني جحيفة وقيس وخلق
 وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان طحانا تابعي ثقة احد الاعلام اخرج له الائمة الستة
 (عن عامر) وهو الصواب لاما وقع في بعض النسخ عن مجاهد ذكره الشافعي وزاد الحلبي
 فانه ليس له شيء من الكتب الستة عن مسروق وهو عامر بن شرحبيل ابو عمرو الشعبي
 الهمداني قاضي الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة عمر وروايته عن علي في البخاري وروى
 عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه والمثيرة وخلق قال ادركت خمسمائة من الصحابة وقال
 ما كتبت سوادا في رياض ولا حدثت بمحدث الاحفظه مات سنة ثلاث ومائة اخرج له
 الائمة الستة وقال الدجلى قد روى المصنف هنا حديث مسلم بسند آخر شاهدا لانكارها
 ذلك يقظة وهو فتح الشيبين وسكون العين واختلف في نسبته وقد يضرب به المثل
 في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري الطاهري اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي
 بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقال مكحول ما رأيت افقه من الشعبي في زمانه
 (عن مسروق انه قال لمائة يام المؤمنين هل رأى محمد ربه) يعني ليلة الاسراء في حال
 اليقظة (فقلت لقد قب شرى) فتح القاف وتشديد الفاء من الففظة وهي الرعدة
 اى افشعر وقام شعر جسدي من الفزع (مما قلت) اى طالبا من تصديقي بثبوت رؤيته
 لربه اولا ثبوتها اولكونى سمعت مالا يفي ان قال (ثلاث من خدمك) كذا بكاف
 الخطاب ثبت بخط القاضي المصنف وعند العرفي محذوفها وكلامها صحيح والمعنى من اعلمك
 اوروى واخبر (بهن فقد كذب) وفي نسخة كذبك اى افترى فرية بلا مرية فيهن
 وبيالها قولها (من خدمك ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت) اى الاستشهاد على
 دعوى المراد (لا تدركه الابصار الآية) اى وهو يدرك الابصار وهو العليلف الخبير
 واجب بان الآية دالة على انه لا تحيط به ولا بحقيقته حاسة بصر اذا تجلى بنور كماله وصفه
 كبرياه جلالة حديث مسلم نوراني اراه اى حجاب نور فكيف اراه اذ كمال النور يمنع
 الادراك من غاية الظهور واما اذا تجلى بما يسمه فطابق القدرة البشرية من صفات
 جلالة الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة ففى الآية رؤيته على سبيل الاحاطة
 لا يوجب لى رؤيته بدولها لاحاطة (وذكر) مسروق (الحديث) اى الخ قال
 التلمساني الاولى هذه والثانية قولها رضي الله تعالى عنها من زعم انه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كتم شيئا من الوحي ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما اتول اليك من ربك الآية
 والثالثة من زعم انه صلى الله تعالى عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم الفرية
 ثم قرأت ان الله عنده علم الساعة الآية انتهى وزاد الاصل كى ولكنه رأى جبريل

مرتين وقال التزالي في الاحياء والصحيح ان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مارأى الله تعالى له المرازج لكن النووى صحح الرؤية في الفتاوى ونقله عن المحققين والله سبحانه وتعالى اعلم قال الحلبي هذا الحديث الذى ساقه القاضى هنا هو في البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وهو في البخارى في التفسير عن يحيى عن وكيع بالسند الذى ساقه القاضى وهو بدل ولورواه القاضى من طريق البخارى كان يقع له اعل من هذا وسبب عدول القاضى عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب مع انه بين القاضى وبين شيخ الشيخ البخارى وكيع سبعة وهذا الذى ساقه بينه وبين وكيع ثمانية فالتى في الصحيح اعل ليتنوع وليظهر كثرة الشيوخ والمسموعات والله سبحانه وتعالى اعلم بالثبوت (وقال جماعة) اى من المحدثين والمتكلمين (بقول عائشة وهو المشهور) اى كبروا الشيعان (عن ابن مسعود) اى انه رأى جبريل (ومثله) اى في كونه مشهورا مارواه البخارى (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال انما رأى جبريل عليه السلام واختلف عنه) اى عن ابى هريرة اذ قد روى عنه انه قال رآه بينه وبين مسعود وابى ذر والحسن وابن حنبل (وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين) جوز ان يكون المشار اليه مالم يشتهر من قول ابى هريرة انه رآه بينه وان يكون مالا نكرته عائشة اى بانكار مالا نكرته وقالها ولما اكده بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكارا لانكارها كذا حققه الدلبى ونقل الحلبي انه حكى ابو عبد الله بن امام الجوزية عن عثمان بن سعيد الدرامى الحافظ لما ذكره مسألة الرؤية مالفظة وهى مسألة خلاف بين السلف واختلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاها عثمان بن سعيد الدرامى اجابا للصحابة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه رآه بينه) وهى قال انس وعكرمة والربيع (وروى عطاء عنه) اى عن ابن عباس (بقابه) اى انه رآه بين بصيرته وعطاء هذا هو ابن ابى رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام يروى عن عائشة وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما وخلق وعنه ابو حنيفة والليث والاوزاعي وابن جريج وائم اخرج له الاثمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطاء عن ابن عباس في صحيحه في باب الايمان عن ابى بكر بن ابى شيبة عن حفص بن غياث عن عبد الملك بن ابى سليمان عن عطاء عنه به (وعن ابى العالية عنه) اى عن ابن عباس (رآه بقواده مرتين) وابو العالية هذا هو رفيع بن مهران الرياحى بكسر الراء والمثناة تحت وهذه الرواية اخرجها مسلم في الايمان (وذكر ابن اسحق) اى محمد ابن اسحق بن يسار الامام في المغازى عن عبد الله بن ابى سلمة (ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل رأى محمد به) اى بين بصره اذلا خلافا في رؤيته بصيرته (فقال نعم) والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسألة الرؤية (والاشهر عنه) اى عن ابن عباس (انه رأى ربه بينه روى ذلك) اى القول الاشهر (عنه من طرق) اى باسنادين

متنددة إقتضت الشهرة (وقال) اى فى بعض طرقة وهو ملوواه الحاكم والنسائى والطبرائى ان ابن عباس قال بقوة لقوله انه رأى ربه بينه (ان الله اختص موسى بالكلام) اى من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا يتناقى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله (و ابراهيم بالخلة) بضم الهاء فانه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل له بين كونه خليلا وحييا (ومحمدا بالرؤية) اى البصرية هذا ولانفاة بين قول ابن عباس رأى بينه وبين قوله رأى فؤاده لامكان الجمع بينهما بثبوت الرؤية للبصر والبصرة كما يشير اليه قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى اى ما كذب فؤاده مرئيه بل صدقه وطابقه ووافقه (وحجته) اى دليل ابن عباس اى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه (قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى) اى بينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما رأى بقلبه فاللعن ملاءمته قلب محمد خلاف ما رأى ببصره وهى مشاهدة ربه تعالى فؤاده بجمل بصره فيه او ببصره بجمل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالارادة لا بالقدره هذا والراجح كقول النووى عند اكثر العلماء انه رأى بيني رأسه ليله الاسراء واثبت هذا ليس الابساخ منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو محال الشك فيه وانكار حاشية وقوعها لم يكن لحديث روث ولو كان لحديث ذكرته بل احتج بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاساطة اذ ذاته تعالى لا تخاطم ولا يلزم من فيها نفي الرؤية بدولها وبه قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها بدون كذا قرره الدجلى فيما نقله عن النووى وفيه انه لا يعرف حديث مسموع مرفوع بل كل من حاشية وابن عباس مستدل بآية من الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (أقبارونه على ما يرى) اى انفتكون او اقتجادونه بالاستفهام الانكارى وانما وقع الجدل والشك فى رؤية البصر اذ لا يشك احد فى رؤية البصرة ولعل الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبارة بمصم اللفظ لا بخصوص السبب والا فالظاهر ان الشك انما يقع من الكفار فى نفس الاسراء وما رأى فى عالم السماء (ولقد رآه نزلة اخرى) وهى فلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كانت فى تلك الليلة عرجات لحط عبد الصلوات ولكل عرجة نزلة ذكره الدجلى وفى الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر اذ جمهور المفسرين على ان ضمير المفسول راجع الى جبريل عليه السلام لاسيما ضعف الاحتمال لضعف الاستدلال (قال الماوردى) سبق ذكره (قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فآه محمد مرتين) اى حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى (وكلمه موسى مرتين) اى مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بمسحها له ورجوعه الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فالاستدلال بغير معقول (وحكى ابو الفتح الرازى) الله اعلم به كذا ذكره الدجلى وقال التلمسائى هوسليان بن ايوب مات غريبا سنة سبع

واربعين واربعمئة (وابواليت السمرقندي) تقدم ذكره (الحكاية) اى التى ذكرها المسوردي (عن كعب) وفيه ان كعب الاحبار هو من اهل الكتاب والتواريخ فلا يكون قوله حجة في هذه المسئلة (وروى عبدالله بن الحارث) هو زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث مرسلًا كذا ذكره الثعلبي تباعداً على وفى كون هذا الحديث مرسلًا نظر ظاهر فى المقول ولا يخفى على من له الملم بسلل الاسول وقال الانطاكي هو ابو الوليد عبدالله بن حارث البصرى روى عن عائشة وابى هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ابى يوسف والمتهال بن عمرو وحاصم الاحول وخالفوا الخلاء وجماعة وثقه ابو زرعة والنسائي واخرج له الاثمة السئلة (قال) اى عبدالله بن الحارث (اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس اما نحن بنوهائهم فنقول ان محمداً رأى ربه عن رجل مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال) اى كعب او ابن عباس (ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه) اى وبينه ايضا قاله الدجلى اقول الظاهر ان هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس وتكثيره كان لتعظيم الامر وتضخيم القدر واما ما قاله ابو الفتح البعمري فى سيرته فى الاسراء مالفظة وروينا من طريق الترمذى حدثنا ابن ابى عمر حدثنا سفيان عن خلفه عن الشعبي قال لى ابن عباس كعبا بمرقات فسأله عن شئ فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس ان بنوهائهم فنقول ان محمداً رأى ربه فقال كعب ان الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين فقال الحلبي لما رآه هذا الحديث فى اطراف المزي فان كان فى الجامع قلعه سقط من لسنتي وان كان من طريقه فى غير الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير نبوته فلمعه عنه روايتان (وروى شريك عن ابى ذر فى تفسير الآيات) اى قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى (قال رأى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه) فيه انه بهم يحتمل اجتماعين واغرب الدجلى هنا حيث قال اى بقلبه بشهادة اول الآيات وهو مناضح لما سبق عنه من تقرير الرواية بالبصر فتدبر (وحكى السمرقندي) اى كرواية ابن ابى حاتم (عن محمد بن كعب) اى القرظلى كفاى نسخة صحيحة وهو تابعى جليل (وربيع بن انس) هو ايضا تابعى مشهور (ان الذى صلى الله تعالى عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيت بفؤادى ولم اره ببينى) وهذا الحديث صريح فى طرفى الاثبات والنفى ولا يضر كون الحديث مرسلًا لانه حجة عند الجمهور لاسباب وقد اعترض بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعاً واما قول الدجلى لعله فى المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه رأى مرتين فلا يهاجم الحديث من وجوه يعلمها اهله (وروى مالك بن بخامر) يضم تحية فظه معجزة مخففة دلف فىم مكسورة فراه لا يصرف للعلمية ووزن الفعل يقال له محبة والاصح انه تابعى روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف وروى عنه معاوية بن ابى سفيان وجماعة من التابعين وفى نسخة

وروى مالك بن بخامر (عن معاذ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ربي) فيه احتمالان ان كان في الاسراء لكن قال المزى حديث مالك بن بخامر عن معاذ ميين في بعض الروايات انه في النوم (وذكر كفة) اى جملة من الكلام وقال الانطاكي من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستظنون انهم يصريح به ان يعبروا عنه بقولهم وذكر كفة اى كفة عظيمة (فقال يا محمد فم يختم الملاء الاعلى الحديث) وهذا حديث جليل ولفظه طويل ونقصه جزيل فلا بد من ابراده ليقع الوقف على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة القدوة ثم اقبل علينا فقال انى سأحدثكم انى قت من الليل فضليت ما قدر لي فتمست وفي رواية فوضت جني فاذا اتبرني في احسن سورة وهو حال منه صلى الله تعالى عليه وسلم اومن ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوى ان قد يرى التام غير المتشكل متشكلا وعكسه ولا يمد ذلك خلا في الرؤيا ولا في خلد التام فقال يا محمد فم يختم الملاء الاعلى ورواية المصباح فم يختم الملاء الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اى رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده بين كفتي فوجدت بردها بين يدي وفي رواية فوجدت بردها بين يدي فعلمت ما في السماء والارض وفي الرواية الثانية فتجلى كل شيء وعرفت ما في السماء والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فم يختم الملاء الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشى على الاقدام الى الساعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وفي رواية خاف الصلوات وابلغ الوضوء اماكنه على المكاء وفي رواية في المكاء من فضل ذلك يش بخير ويوم بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اتمام الطعام وبذل السلام وان يقوم بالليل والناس نيام ثم قال قل اللهم انى اسئلك الطيبات وترك المنكرات وفضل الخيرات وحب المساكين وان تنفري و ترجنى وتنوب على واذا اردت فتنة في قوم فتوفى غيرهم فتون قال الانطاكي واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام في تأويل قوله عليه الصلاة والسلام في احسن صورة منهم احمد بن حنبل وروى انه هجر ابانور في تأويله قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ومنهم من تكلم فيه فقبل قوله في احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الرائي وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومضاه رأيت وانا في احسن صورة وصفة من غاية الثامه ولفظه تعالى على ويجمل ان يكون حالا من المرئي وهو الرب جل جلاله وسوره تعالى ذاته المحصورة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى صفته يقال صورة هذا امر كذا وكذا اى صفته وقال وهو المراد هنا وقال في جامع الاصول المراد ان الله في احسن صفته ثم المراد بالاختصاص فتاويلهم في فضل تلك الاعمال و اى بفتح الهمزة بمعنى يا وقوله مرتين متماق بقوله فقال فم يختم الملاء الاعلى اى جرى السؤال من ربي والجواب منى مرتين وقوله فوضع كفه بين كفتي كتابه عن

تخصيصه تعالى إياه بمزيد الفضل وإيصال الفيض إليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما
 أن من طاعة الملوك إذا أراد أحدهم أن يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه أحوال
 مملكته أن يضع يده على ظهره ويلقى ساعده على عنقه تطلقا وتعلقا لشانه والبرد
 الراحة والتبصير في بردها بمودالي الكف وإراد بقوله بين يدي قلبه وهو كناية عن وصول
 ذلك الفيض إلى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج إليه إذا صح الحديث في اليقظة والله أعلم
 (وحكى عبدالرزاق) وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير الصنفاني أحد الأعلام صاحب
 التصانيف روى عن عبيد الله بن عمرو عن الأوزاعي والثوري وميمر وخلائق عنه أحد
 واسعق وابن معين وجماعة وقد وثقه غير واحد وأخرج له الأئمة الستة وثقوا عليه التثنيح
 وهو غير ثابت فيه بل كان يحب عليا رضي الله تعالى عنه ويبغض من قاتله وقد قال سلمة
 ابن شبيب سمعت عبدالرزاق يقول والله ما أترشح صدرى قط أن أفضل عليا على أبي
 بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم (ان الحسن) أي البصري (كان يحلف بالله لقد رأى
 محمدا) فيه احتمالان (وحكا) أي نقل مثله (ابو عمر الطائفي) بفتح الطاء المهملة واللام
 والميم فتون ساكنة فكاف مكسورة وهو الإمام الحافظ المقرئ أبو عمر بضم العين روى
 عنه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان رأسا في علم القراءات ذاعنابه ثامة بالحديث
 اماما في السنة توفي في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة (عن عكرمة) تقدم ذكره
 (وحكى بعض المتكلمين) قال الحلبي لا امرؤه (هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن
 اسحق) أي صاحب المغازي (ان مروان سأل اباه مرة هل رأى محمدا فقال نعم) ومروان
 هذا ابن عبد الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي
 ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رؤية روى عن عثمان وعلى وزيد بن ثابت وروى
 عنه عروة ومجاهد وعلى بن الحسين دولته تسعة أشهر وأيام وتملك ابنه عبد الملك بعده
 أخرج لمروان الستة غير مسلم إلا أن البخاري روى حديث الحديبية عنه مقرونا بالمسورين
 بخزيمة (وحكى الثقات عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس يمينه رآه) أي
 أي كرره (حتى أقطع نفسه) بفتح الفاء (يعني نفس أحمد) أي ابن حنبل كما في نسخة صحيحة
 وهذا تفسير من المصنف أو غيره قال بعض الختابة من العلماء كلاما منه أنه أحمد لم يقل
 أنه رآه ليلة الامراء وإنما رآه في النوم يعني الحديث الذي فيه رأيت ربي في أحسن صورة
 الحديث يعني رؤيا الأنبياء وحكي (وقال أبو عمر) الظاهر أنه أراد به ابن عبد البر فإنه الفرد
 الأكل الأشهر خلافا للحلي ومن تبعه حيث قال الظاهر أنه أبو عمر المتقدم يعني الطائفي
 (قال أحمد بن حنبل رآه قبله وجبن) بفتح الجيم وضم الموحدة وقيل فتحت أي خاف أحمد
 وتأخر (عن القول برؤيته بالابصار) أي الحسية (في الدنيا) وقال سعيد بن جبير لا أقول
 أي أنه (رآه ولا يراه) وهذا يدل على غاية الاحتياط منه وعلى تمارض الإدلة عنده (وقد
 اختلف في تأويل الآية) أي آية ما كذب الفؤاد لما رأى أو قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى

(عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم) يصيبه الجهول
 (عن ابن عباس وعكرمة رآه قلبه وعن الحسن وابن مسعود بأبي جزيك وحكي عبادة
 ابن أحمد بن حنبل) هو الامام الحافظ الثبت يحدث العراق روى عن أبيه وخلقاته وعنه
 النسائي وغيره (عن أبيه انه قال رآه) وقد سبق الكلام عليه من جهة بناء ومعناه (وعن
 ابن عطاء في قوله الم تشرح لك صدرك قال شرح صدري للرؤية وشرح صدر موسى
 للكلام) اي اجابة لدعائه عليه الصلاة والسلام رب اشرح لي صدري وما بينهما يون
 بن اذ الاول مراد ومطلوب للمعجوب والثاني مراد وطالب للمعجوب (وقال ابو
 الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله تعالى عنه) كذا في النسخ والاولى ان يقال
 رحمه الله لانه ليس من الصحابة (وجماعة من اصحابه انه) اي النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (رأى الله تعالى ببصره وعيني رأسه) قال الحلبي هذا هو الشيخ القدوة
 امام المتكلمين علي بن اسمعيل بن ابي بشر بن سالم بن عبدالله بن موسى بن بلال بن ابي
 بردة بن ابي موسى عبدالله بن قيس ابوالحسن الاشعري كان اولاً معتزلياً ثم ترك ذلك
 برؤيا رآها في نومه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لا يتكلم في علم الكلام الا
 ان يجيب عليه فيما في الحق وكان حريصاً على المناضلة ولا يباري قال القاضي ابوبكر
 الباقلائي افضل احوالي ان افهم كلام ابي الحسن ولد سنة اثنين ومائتين ومات
 قبل الثلاثين والثلاثمائة على الاسحق قال للشيخ ابو محمد الجويني والد امام الحرمين
 كان شافعيًا ثقة على الشيخ ابواسحق المروزي وقال التلمساني وابو الحسن هذا
 مالكي المذهب (وقال اي الاشعري (كل آية) اي معجزة (اوتياها نبي من الانبياء
 عليهم السلام فقد اوتى مثلها) اي حقيقة وتظهرها صورة (تينا صلى الله تعالى عليه
 وسلم وخص من ينهم بتفضيل الرؤية) اي بزيادة حصول الرؤية والقضاء وصول
 الدرجة العليا في لذة الامراء (ووقف اي توقف (بعض مشايخنا) جمع مشيخة وهو
 القياس اوشيع على غير قياس (في هذا) اي في ذلك كما في نسخة (وقال ليس عليه دليل
 واضح) اي على ثبوت وقوعه (ولكنه جائز ان يكون) اي وجائز ان لا يكون وهذا محتمل
 ان يكون من كلام القاضي وان يكون من كلام الاشعري (قال القاضي ابوالفضل رحمه
 الله) اي المصنف (والحق الذي لا امتراء) افضل من المرية اي لاشك (فيه ان رؤيته تعالى
 في الدنيا جائزة عقلاً وليس في العقل ما يحيلها) اي شيء من توهم واحتمال يحكم باستحالتها
 لجزمه بمجواز وقوعها فيها (والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها) اي
 حيث قال رب ادنى انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فأنها
 (ومحال) يضم الميم اي ومن المحال (ان يجهر نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه
 بل لم يسأل الا جازاً غير محال) اي غير مستحيل كما في نسخة لاستحالة سؤال الانبياء
 ما يكون من المحال (ولكن وقوعه ومشاهدته) اي تيننا صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة

(من القبط الذي لا يعلمه الا من علمه الله تعالى) بشديد اللام اى اطلمه اياه (فقال له تعالى)
 اى لمولى اى غير ناف الجواز (ان ترى) اى دون ان ارى المؤذن بقية اى المشرع بنى
 جواز بل فيه ما يدل على نفي وقوعه فقط حيث قال لن ترى (اى لن تطبق) اى تحمل
 تحيلتى (ولن تحتمل رؤيتى) اى فى الدنيا لانها دار القناء واللقاء انما يكون فى دار البقاو حال
 الاسراء يمدن امر الآخرة بدليل الكشوفات والذخيرة والمقامات الفاخرة المتفتية لخلق
 المادة فى قوة بنية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تلك الحالة (ثم ضرب) اى بن (لهمثالا) وفى
 نسخة مثالا (عما هو اقوى من بنية موسى) بكسر موحة وسكون نون فتحتى اى من تركيب
 بناء جسده وابعضه جسمه (وانبت) تقدير لا قوى (وهو الجبل) اى بحسب الهيكل الصورى
 حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراه (وكل هذا ليس فيه
 ما يحيل رؤيته فى الدنيا) اى يقتضى ردها ويرى وقوعها محالا (بل فيه جوازها على الجملة)
 اى دليل جواز وقوعها فى الجملة حيث علق وقوع رؤيته على استقرار الجبل فى مكانه
 بعد تحيل رؤيته والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ان يقع على تقدير
 وقوع المعلق عليه والحال لا يقع على تقدير اصلا (وليس فى التشرع) اى فى الكتاب
 والسنة (دليل قاطع على استحالتها) اى استحالة جوازها (ولامتناعها) اى ولا دليل على
 امتناع وجودها (اذكل موجود) اى لانه سبحانه وتعالى موجود بل واجب الوجود
 وكل موجود جائز الرؤية (فرويته جائزة غير مستحيلة) كما قال الاشعرى (ولاحجة
 لمن استدل على منتهى اى امتناع جوازها) بقوله تعالى لا تدركه الابصار باختلاف
 التأويلات فى الآية) اى ومع الاحتمال لا يصح ان يكون حجة اذ قد قيل المراد بالادراك
 الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس عاما فى الاوقات فيخص ببعضها
 ضرورة الجمع بين الادلة ولا فى اشخاص اذ هو فى قوة قولك لا كل بصير يدركه فيخص
 ببعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد اضرب عن الدين بن عبد
 السلام فى قوله لا تراهم الملائكة (واذ ليس) عطف على الاختلاف وقيل على قوله كل
 موجود ولا يخفى بده اى ولانه لا يقتضى قول من قال فى الدنيا) اى بمنتهى فى الدنيا
 (الاستحالة) اى للرؤية لانه ليس نفا فى المنع بل اخذ بتأويل واحتمال لا يقتضى
 الاستحالة (وقد استدل بعضهم بهذه الآية) اى آية لا تدركه الابصار (نفسا على
 جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة) اذ مفهوم نفي الاحاطة جواز الرؤية (وقد قيل)
 اى فى تأويل الآية (لا تدركه ابصار الكفار) على ان اللام للمعبد بقرينة قوله كلا انهم
 عن ربهم يومئذ لمحجوبون (وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به) اى كما مرارا (وهو قول
 ابن عباس وقد قيل) اى فى التأويلات (لا تدركه الابصار) اى اقسمها (وانما يدركه
 المبصرون) اى بسببها وقوة الهية فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر الصاد قال تعالى
 فمن ابصر لنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للبصر بواسطة البصر لا بالبصر
 نفسه (وكل هذه التأويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها) اى بل تقتضى

جوازها (وكذلك لاجحة لهم) اى على منها (بقوله لن ترائى الآيه وقوله ثبت اليك لما قدمناه) اى للتأويل الذى قدمناه وهو قوله اى لن تعليق بما يؤذن بجوازها كسؤال موسى اياها (ولانها) اى آيه لن ترائى (ليست على العموم) وفى نسخة من العموم اى فى نفسها لجميع افراد الانسان فى جميع الازمان لجوازان يراه غير موسى بما يخلق الله فيه استعدادا لها فياها كلبه الاسراء فان لن ترائى المستقبل فقط ولا تقيده تؤكد التقييد فى الاستقبال ولا تأييده على ما عليه اهل السنة خلافا لزم مخبرى واهل الاعتزال حيث يدعون انها تعيد التوكيد والتأيد ورد بقوله تعالى ولن يتموه ابدا وبسؤله فلن اكلم اليوم السبا اذ يلزم تكرار الابد وعدم فائدة التقييد باليوم (ولان من قال منها ان ترائى فى الدنيا انما هو تأويل) اى انما يقتضى استحالة ولا منها فيها مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء انما لا يبد من احوال الدنيا بل انما هى من مقدمات المعنى واحالة اخرى كالبرزخ (وايضا ليس) وفى نسخة فليس (فيه) اى فى قوله تعالى لن ترائى (نص الامتناع) اى من الرؤية مطلقا (وبما جاءت) اى آيه لن ترائى مبسطة بانتاعها (فى حق موسى) اى خصوصا ولا يلزم من منع الخصوص منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان (وحيث تطرق التأويلات) بخلاف احدى التائين اى تردد وتنازع وتزامم يؤيده انه فى نسخة تتطرق وقوله (ونسقط الاحتمالات) عطف تفسير (فليس لقطع) اى لقطع المنع (الى) اى الى امتناع الرؤية (سبيل) اى طريق ودليل (وقوله ثبت اليك) اى مأول بقوله (اى من سؤالى) اى من الاقدم على دعائى (ما لم تقدره) اى روى بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يلزم الامع ضم التاء وتشديد الهمزة فيكون المعنى ما لم تقدره فى الازل وكتبته على ف سابق علمك واما سكولها فضاء ما لم تجمله فى قدرتي ووسى كذا ذكره التلمسانى (وقال ابو بكر الهذلى) بضم هاء وفتح ذال معجمة (فى قوله لن ترائى اى ليس لبشر ان يطيع ان ينظر الى فى الدنيا) اى والاسراء ليس من الدنيا بل من الاخرى (وانه) اى الشان (من نظر الى) اى فى الدنيا (مات) اى فى الحال بدليل صق موسى حين رأى الجبل قال المزى ويؤيده ما فى مسلم من حديث الهذلى فاعلموا انه اعور وان الله سبحانه وتعالى ليس باعور وان احسدا منكم لن يرى ربه حتى يموت (وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما مناه ان رؤيت تعالى فى الدنيا بمسحة) اى لان من حيث ذالها لتبوت جوازها فيها كما سر الكلام عليها وانما امتنت فيها (لضعف تراكيب اهل الدنيا) اى بينهم (وقوام) بضم القاف وتخفيف الواو اى حواسهم (وكونها متغيرة عرضا) متغيرتين وضبطه بعضهم بفتح التين المعجمة والراء وبالضاد المعجمة اى هدفا فالانسان عرض والآفات سهام وفى نسخة محببة وكونها معرضة بتشديد الراء المفتوحة اى هدفا (للآفات) من نوائب مقلقة ونواكب للاكباد مقلقة تقتضى قصصها

(والقناء) اى بما يوجب زوالها (فلم تكن لهم قوة على الرؤية) اى فى الدنيا (فاذا كان) اى الشأن (فى الآخرة وركبوا تركيا آخر) اى اقوى وابقى من الاول (وورثوا قوى) بضم وتخفيف كاف متوابع قوة اى اعطوا حواس وفى نسخة قوة (ثابتة) من الثبوت وفى نسخة ثابتة بالثبوت واليه (باقية) اى تامة وافية (واتم) بصيغة الفاعل او المفعول اى اكل (الله اتوار ايسلهم) اى الظاهرة (وقلوبهم) اى وبصائرهم الباطنة (قوواها) بفتح كاف وضم واو واسمه قووا فاعل بالنقل والحذف وهو جواب الشرط اى صاروا ذوى قوة فى الآخرة (على الرؤية) وهذا امر ظاهر وقول بامر ولا غبار عليه ولا شقاق لديه اذ لا مصرية ان الله تعالى يخلقهم فى العقبى على خلق اكل منهم فى الدنيا من جهة جميع القوى كاجابات الاخبار فيه فى الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا يتكر زيادة القوة السامة والبصرة ونحوها هناك لاسيا وقد نفى الشرع اثبات الرؤية للامة فى الدنيا واتمها للخاصة فى العقبى فلا بد من الجمع بين الادلة كما هو دأب الائمة وهو لا ينافى استواء القدرة الكاملة فى حالى الرأىة والمستقبلة الشاملة فاندفع قول الدجلى وهذا منهم دعوى بلاينة اذ القادر على خلق ذلك لهم فى الآخرة قادر على خلقه لهم فى الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالآخرة ولادليل عليه اذ الرؤية بمجرد خلقه غير مشروطة بشئ (وقد رأيت نحو هذا) اى مثل هذا القول المتقول عن بعض السلف بعينه (للملك بن انس) وهو امام المذهب (رحمه الله قال لم ير) بصيغة المجهول اى ما يرى الله سبحانه وتعالى (فى الدنيا لانه) اى الله تعالى (بقى ولا يرى الباقى بالبقاى) اى بالحس النفسانى او بالمكان الباقى (فاذا كان) اى امر الرؤية (فى الآخرة وورثوا بصارا باقية) اى وبصائر قوية (روى الباقى بالباقي) وضبط الالطاكى روى بكسر الراء وسكون الياء ثم بهمة على بناء المجهول (وهذا) اى الذى قاله ملك ومسبق هناك (كلام حسن مليح) اى ومرام مستحسن صريح ولا عبرة بمنع الدجلى هذه الصلة (وليس هو) اى امتناعه وفى نسخة صحيحة وليس فيه اى فى امتناعه فى الدنيا (دليل على الاستحالة) اى على كونه محالا فى العقبى او مطلقا اوفى ذاته بل ليس امتناعه واستحالة (الامن حيث ضعف القدرة) اى قدرة السبد وضعف بفيه وقلة حالته وقوته (فاذا قوى الله تعالى من شاء من عباده) اى على ما شاء من مراده (وافندوه) وفى اصل الدجلى قدره بتشديد الهمزة اى وجعله قادرا (على حمل اعباء الرؤية) بفتح الهمزة وسكون الهمزة فوحدة بمدحها الف بمدودة جمع عبه بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه البناء اى تحمل اقبالها تحت تحمل جلالها وجلالها (لم تمتنع) اى الرؤية (فى حقها) اى فى اى وقت كان وفى اى شخص بان روى ابن عطية ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ايوب عليه السلام انك لتستظر الى غدا فقال يا رب اهبائين اليين فقال اجعل لك عينين يقال لهما عينا البقاء فتظر الى البقاء بالبقاء وحكى انه دخل على ابن الماجشون رجل يتكر حديث القيسامة وان الله يأتيهم

في صورته فقال له يا بني ماتنكر من هذا فقال ان الله تعالى اعظم من ان يرى في هذه الصفة فقال يا لاحق ان الله تعالى ليس تتغير عظمته ولكن تتغير عينك حتى تراه كيف شاء فقال الرجل اتوب اليه ورجع عما كان عليه (وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونفوذ ادراكهما) بالقال المعجزة اى معنيه وبلوغه (بقوة الهية منحاهما) بصيغة المجهول اى اعطياها (لادراك ما ادركاه ورؤية ما راياه) اى في الجملة اذ رؤية موسى كانت مرتبة على النظر حين تجلي الرب على الجبل بخلاف رؤية نينا الاكل (والله تعالى اعلم) اى بحقيقة الحال وحقيقة المال (وقد ذكر القاضي ابوبكر) يعني الباقلائي لان القاضي ابوبكر بن العربي معاصر للمصنف اذ مولده سنة ثمان وستين واربعائة ومائة سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين واربعائة ومائة سنة اربع واربعين وخمسمائة ذكره الشنقي ولسبب بالتون على غير قياس اذ القياس ان يقال بالهمز يده (في انشاء اجوبته عن الآيتين) اى الدالتين على نفى الرؤية وهما لا تدركه الابصار ولن ترائي (مامناه) اى الذي مؤداه لالفتله ومناه (ان موسى عليه الصلاة والسلام رأى الله تعالى) اى بواسطة تجلي ربه للجبل (فلذلك خسر) بتقدير الراء (صمقا) بفتح فكسر ويروي بضمحتين اى سقط مشيا عليه والا فالصق بمجرد رؤية الجبل دكا بيد في النظر الشديد (وان الجبل رأى ربه فصار دكا) اى مذكوكا مذكوقا (بادراك) متعلق برأى (خلقه الله تعالى له) اى في الجبل كما خلقه الماتريدي عن الاشعري وقال الامام الرازي في العلم خالق الله تعالى في الجبل حياة وعقلا وفهما وخلق فيه الرؤية فرأى بها (واستنبط) اى القاضي ابوبكر (ذلك) اى رؤيتهما زيهما (والله تعالى اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه) اى يبق على حاله وشانه عند تجلي ربه (فسوف ترائي ثم قال فلما تجلي ربه للجبل) اى بلا كيف (جملة دكا وخر موسى صمقا وتجلي للجبل هو ظهوره له) اى ظهورا تاما بلا كيف (حتى رآه) اى بنه (على هذا القول) اى الذي عزاه للقاضي ابوبكر (وقال جعفر) اى الصادق (بن محمد) اى الباقر في حكمة الواسطة في الرؤية (شغله) اى سبحانه وتعالى اى موسى (بالجبل حتى تجلي) الاظهر حين تجلي (ولولا ذلك) اى الشغل بالجبل (مات) اى موسى (صمقا بلا افتاة) اى بصد مطلقا قال المصنف (وقوله هذا) اى قول جعفر (يدل على ان موسى رآه) اى رؤية بواسطة من وراء حجاب فلا ينافي قوله تعالى لن ترائي بلا واسطة وهذا جمع شديد وقد ائيد الدجلى بقوله هنا وهذا بيد (وقد وقع لبعض المفسرين) اى حيث قلب (في الجبل) اى في حقه (انه رآه) اى رأى تجلي ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته فاندك اذ اندك بمجرد التجلي بلا ادراك بيد كيف وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان معنى التجلي ان الله تعالى خلق فيه حياة وعلمنا ورؤية فرآه وهذا نص منهما على اثباتها كذا ذكره الدجلى (وبرؤية الجبل له) اى لربه تعالى (استدل من قال برؤية نيناه) اى الله سبحانه وتعالى (اذ جملة) اى جعل الله تعالى ما ذكر من رؤية

الجبل له (دليلا على الجواز) أي للرؤية قال الدجلى ذكر الضمير نظرا لما بعده والأولى
 ما قد مناهجهم ان المصدر يؤخذ ويذكر قدبر (ولا مربية) بكسر الميم ونقص أي ولا شك
 (في الجواز) أي جواز الرؤية (أذليس في الآيات) أي آية لا تدركه الابصار وآية لن ترائي
 وآية فان استمر مكانه فسوف ترائي (نص في المنع) أي للرؤية بل هي مشيرة الى الجواز
 في مقام المرام كما سبق عليه الكلام (وانما وجوبها) أي وجوب وقوعها (لثبوتها) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (والقول) أي الجزم (بأنه رأى بيته فليس فيه قاطع) أي من قواطع الأدلة أي
 على وقوع الرؤية (ولأنه) أي دليل صريح يؤول في ثبوت وقوعه عليه (اذا المؤول
 فيه) أي المتعمد عليه في هذا الاستدلال (على أبي النجم) أي قوله تعالى ما يكتب القواد
 ما رأى ملازم البصر وماطى (والتنازع فيها مأثور) أي والاختلاف في معنى الآيتين
 بين الأئمة في كتب التفسير والسير مذكور ومسطور (والاحتمال) أي العقل والنقل (لهما
 يمكن) أي من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها (ولا أثر قاطع
 متواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) أي بكونه رأى بيته وفي نسخة صحيحة
 لذلك أي لما ذكر (وحدث ابن عباس رضي الله تعالى عنه) أي الذي تقدم من أنه رأى بيته
 (خبر عن اعتقاده) أي الذي نشأ عن استنباطه (لم يستند الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 أي حتى يشتر (فيجب) بالنصب (العمل) وفي نسخة العلم (باعتقاد مضمونه) بتشديد الميم
 المفتوحة أي مفهومه ومضمونه من رؤية ربه بيته (ومثله حديث أبي ثور في تفسير الآية)
 أي قوله رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه (وحدث معاذ) أي رأى النبي صلى الله تعالى
 سورة (محمدا) بكسر الميم (فتأويل) أي على ما تقدم من أنه رأى هؤلاء أو في رواية (وهو)
 أي والحال ان حديث (مضطرب الاسناد والمتن) أي ومن المعلوم ان اضطراب احدهما
 موجب لنصف الحديث فلا يصلح للاستدلال لاسيما مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه
 من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن عبد الرحمن بن عباس الحضرمي من سلا فان عبد الرحمن
 ليس بصحابي وتارة عن معاذ بن جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبراني في كتابه
 باسناد عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم عن صلاة الغداة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغداة قال اني صليت
 الليلة ما قضيتي ووضعت جني في المسجد فأتاني ربي في احسن صورة الحديث ورواه
 احدهن حبل على هذا السياق وفيه اني قت من الليل فصليت ما قدر لي فتمست في صلاتي
 حتى استيقظت فاذا انا بربي عز وجل في احسن صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث
 كما ترى وسياق الاسناد واحد والاختلاف في متن حديث واحد موجب للاضطراب
 (وحديث أبي ذر الآخر) بالرفع على انه صفة لحديث (مختلف) بكسر اللام أي
 من حيث اللفظ والمعنى (محمدا) أي من حيث المعنى (مشكل) أي حيث لا يمكن الجمع
 بينهما ولا ترجيح احدهما او محتمل لأن يكون رأى ولم يره او رأى وبينه او قبله بشكل

من حيث إطلاق الثور على القات والثور بمعنى الثور من جهة الصفات (فروى) وروى
 قيروى وهو حديث ابن ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك
 فقال (نور) أى هو نور عظيم (أى إياه) بهمة مفتوحة قون مشددة مفتوحة بمعنى كيف
 أى كيف يتصور أى أرى الله تعالى فإن الشيء يرى بالثور وهو اذا غشى البصر حجب
 عن رؤية ما وراءه من كمال الظهور فالضئير فى إياه مأذ الى الله تعالى كما شرح الامام
 ابو عبد الله المازرى أى كمال الثور منبى عن الرؤية وتمام الظهور كما جرت المادة باغشاء
 الانوار الابصار فيمنها من الابصار قال الحلي هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الاصول
 أى جميع اصول مسلم والروايات ومنا حجاب الثور فكيف إياه (وحكى بعض شيوخنا
 أنه روى نورانى) أى يفتح الثور والراء بمد ما لم قون مكسورة ونحنة مشددة منونة
 و (إياه) بضم هزة على ما ذكره الحجازى قال المازى وهذا تصحيف والصواب الاول
 ويدل عليه قوله رأيت نورا وقوله حجاب الثور انتهى وقال الشافعى يمتثل ان يكون متناه
 راجعا الى ما سبق ولا يخفى بمده وغرابته اذا الاول دال على نفي رؤيته واحتجله والثانى
 على اثباته واستبداده (وفى حديث الآخر) أى وفى حديث آخر لابي ذر (سألته) أى
 التى صلى الله تعالى عليه وسلم أرايت ربك (فقال رأيت نورا) أى رأيت نورا كيف إياه
 وفى شرح الحلي قال المصنف وهذا الرواية لم تقع لنا ولا رأيناها فى اصل من الاصول أى اصول
 مسلم ومحال ان يكون ذاته تعالى نورا اذا الثور جسم يتعالى الله عنه ومن ثم كان تسميته
 سبحانه وتعالى فى الكتاب والسنة نورا بمعنى ذى النور أى منوره او منه النور كما قيل نور السماء
 بالشمس والقمر والنجم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار او المراد
 بالنور خالقه هذا وفى تخريج احاديث الاحياء للمرافى فى كتاب المحبة قال ابن خزيمة فى القلب
 من صحة اسناده شىء أى من حيث ان فى رواية احمد عن ابي ذر رأيت نورا أى أراه ورجاها
 رجال الصحيح (وليس يمكن الاحتجاج بواحد منهما) أى من حديثى ابن ذر (على صحة
 الرؤية) أى وقوعها وفيها لتعارض منيهما وتنقض اسناديهما (فان كان الصحيح)
 أى متنا او اسنادا (رأيت نورا فهو قد اخبر أنه لم يراه تعالى وانما رأى نورا منه ووجه
 عن رؤية الله تعالى الى هذا) أى الى معنى قوله رأيت نورا (يرجع قوله نورانى أراه أى
 كيف إياه مع حجاب النور المنبى) بصيغة الفاعل مخففا او مشددا أى المنطى (للبصر وهذا)
 أى حديث نورانى إياه (مثل ما فى الحديث الآخر) أى من حيث المنبى (حجاب الثور) كما رواه
 الطيالسى عن ابي موسى الاشعرى واسمه فى مسلم واوله ان الله لا ينام ولا يذنب له ان ينام (وفى الحديث
 الآخر) أى الذى رواه ابن جزير عن محمد بن كعب عن بعض الصحابة (لم أره ببني ولكن
 رأيت بياض) (يزيد فيه هنا) (سرتين وتلا) أى قرأ الراوى شاهدا لصحة رؤيته ربه قلبه
 (ثم دنا) أى قرب نينا (قتلى) أى زاد فى التقرب اليه سبحانه وتعالى فكان قاب قوسين
 او ادنى (والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب) أى على ان يمجس فى القلب
 (او كيف شاء) أى بان يخلق ادراك الرؤية فى السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع فى البصر

ونحوه (لاله غيره) اى حتى يمانه ويدافنه عن مراده في عبادته (فان ورد حديث نص
 ين) بتشديد الياء المكسورة اى ظاهر لا يحتمل تأويلا (في الباب) اى في باب الرؤية من ثبوتها
 ووقوعها (اعتقد) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل (ووجب المصير اليه اذا استحالة
 فيه) اى في جواز الرؤية وحصولها (ولما لم يقطعي) اى من جهة شهود القل او ورود
 القل (برده) اى عند التحقيق (والله الموفق بالصواب) اقول والله سبحانه وتعالى اعلم انه يمكن
 الجمع بين الادلة في هذه المسئلة المشككة بان ما ورد مما يدل على اثبات الرؤية انما هو باعتبار
 تجل الصفات وما جاء مما يشير الى نفي الرؤية فهو محمول على تجل الذات اذا تجلى للنبي
 انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في حق ذاته تعالى باعتبار احاطته وحياطته
 كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وما يؤيده
 انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فنفى ذكر الرب والجبل تلوح لما قررنا وكذا في قوله
 تعالى وجوه يومئذ ناضرة تالو ربها ناظرة فليصح لا حررنا وكذا في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 سرون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته تصريح بما قررنا والحاصل
 ان ما علم يقينا من معرفته في الدنيا يصير عين اليقين بها في المعنى مع ان التجليات الصغائية
 الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لا نهاية لها في المقامات الابدية والحالات السرمدية فالسالك
 المنتهى في السير الى الله تعالى يكون في الجنة ايضا سائرا في الله كما قال تعالى وان الى ربك
 المنتهى مع انه لا نهاية لاخرته كانه لا بداية لاويلته فهو الاول والآخر والباطن والظاهر
 وهو اعلم بالظواهر والباطن وما كشف للمعارفين من الحقائق والسرائر

﴿ فصل ﴾

في فوائد متفرقة مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ليلة الاسراء (واما ما ورد في هذه
 القصة) اى قصة الاسراء (من مناجاة الله عز وجل) اى مكالته سرا (وكلامه معه)
 جهرا او من محادثته صلى الله تعالى عليه وسلم له سبحانه وتعالى وكلامه الله معه عن
 شأنه (بقوله) اى بدليل ما ورد من قوله تعالى (فاقصى الى عبده ما اوصى الى ما تضمنته
 الاحاديث) اى ما وردت به السنة مما سيذكر في هذا المعنى (فاكثر المفسرين على
 ان المزمع هو الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الاخذوا منهم) اى الاطاعة قليلة
 من المفسرين خارجة عن جمهورهم متفرقة عنهم (فذكر عن جعفر بن محمد الصادق)
 صفة جعفر (قال اوصى اليه بلا واسطة) اى كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباشرة
 (ونحوه عن الراسطي) اى منقول (والى هذا) اى قوله (ذهب بعض المتكلمين ان محمدا
 كلم ربه في الاسراء) اى في ليلته اوصالته (وحكى عن الاشعري) اى القول بأنه كلمه فيها
 (وحكى عن ابن مسعود وابن عباس وانكره) اى نفي تكليمه بلا واسطة (آخرون)

وسيرد ما ردهم (وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله دنا فقتل قال) اى التجر صلى الله تعالى عليه وسلم (فارقى جبريل اى في مقام ميده كما اخبر الله سبحانه وتعالى عن الملائكة بقوله وما لنا الاله مقام معلوم وقال مستذرا لودنوت ائمة لا حترقت (فاقطعت الاصوات عني) اى بعد مفارقة جبريل متى وحصل الرب والوحشة في قلبي (فسمعت كلام ربى وهو يقول ليهدا) بكبر لام الامر ففتح فسكون ففتح فهمز ساكن اى ليسكن (روعك) بفتح الراء اى فزعك وان روى بضم الراء فالهمز ليطعن نفسك فالى ملك واصل الروح بالضم القلب ومنه الحديث ففت جبريل فيروى فيحتمل انه ذكره لانه محل الروح فسمى باسم ما حل فيه اوسى كله باسم القلب الذى فيه الروح فسمى باسم بضمه (يا محمد اذن) بضم همزة ونون امر من الدنو (اذن) كرر للتأكيد واقادة زيادة القرب والتأييد فادنو بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم دنو رتبة وقربة ومكانة لادنو مكان ومسافة ومساحة او المراد الدنو الى عرشه المحيط ببلو العالم وفرشه (وفي حديث انس في الاسراء نحو منه) اى موقوفا عليه او مرفوعا عنه فان صح رفعه وكنا وقفه لانه يعطى حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما وصى اليه من الوحي الجلى وهو القرآن المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى يزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وما وصى اليه من الوحي الخفى فهو بلا واسطة احد وبلا قيد لانه كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على العلماء الاعلام ومشايخ الاسلام من هداية الانام (وقد احتجوا) اى الآخرون (في هذا القول) بانه كله بلا واسطة (بقوله تعالى وما كان لبشر) اى لادى (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك بسرعة لا يتأمل وروية وهو اما بطريق المشافهة به كما وقع لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او على سبيل الهمس كما حصل لموسى عليه السلام في وادى الطور بطوى (او من وراء حجاب) اى كما وقع لسائر الانبياء من الوحي الخفى وبعض الاصفياء من الالهام الجلى (او يرسل) اى الله تعالى الى البشر (رسولا) من الملائكة (فيوحى) اليه اى بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر (باذنه ما يشاء) اى من الاحكام والالاء وهذا الذى ذكرناه اظهر مما ذكره المصنف بقوله (فقالوا هي) اى الآية الدالة على انواع الكلام او ملكته تعالى للبشر على (ثلاثة اقسام من وراء حجاب كنتكلم موسى هذا) اى احدها (وارسل الملائكة) الاظهر الملك بصيغة الافراد لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحي ولعل وجه الجمع انه ما يتلو عن محبة جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رسدا (كحال جميع الانبياء) الاولى كحال سائر الانبياء جميعها (واكثر احوال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وهذا هو القسم الثانى قال الواحدى

المفسر في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تهيأت الآيات الرسول الذي
 ارسل الى الخلق باخبار جبريل اليه عيانا وحاوره شفاها والتي الذي تكون نبوته الهاما
 او مئامنا فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا هذا كلام الواحدى قال النووى في تهذيبه
 فيه نقص في صفة النبي فان ظاهره ان النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك وليس كذلك
 (والثالث قوله) اى ملاقاته (الاوحيا) وهو وما يبدى احوال اى الاموحيا او مسما
 من حجاب او مرسلا (ولم يبق من تقسيم صور الكلام) اى التبحر في هذا المقام ثم الكلام
 كذا في نسخ الكرام وقال التلمسانى الكلام كذا ثبت بخط القاضي المصنف وبخط المراقى
 المكمل وهو الصواب بدليل قوله (الا المشافهة مع المشاهدة) فاختص بها نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم وحاصل قوله انه لم يبق من تقسيم صور الكلام
 الخ انه ينبغي ان يحمل قوله وحيا على المشافهة مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هذا
 (وقد قيل الوحي هنا) اى في عالم السماء او في هذه الآية الاسمى (هو ما يلقيه) اى
 هذه الهاما (في قلب النبي) اى قلب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم او النبي من الانبياء
 (دون واسطة) اى من الوحي الخفى كاسبق اليه الاشارة (وقد ذكر ابو بكر البزار)
 بتشديد الزاء ثم راء نسبة الى عمل بزر الكتان زينا بلغة البغداديين (عن علي
 رضى الله تعالى عنه في حديث الاسراء ما هو اوضح) اى اظهر واصرح (في سماع النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم لكلام الله تعالى من الآية) اى من الاستدلال بفهمها من الاقسام
 الثلاثة وقال الدجلى من آية فالوحي الى عبده ما وحي وهو بعيد كالأبغى (فذكر فيه)
 اى على مرفوع او موقوف مختص ان يكون في الحكم مرفوعا (فقال الملك) ففتح
 اللام (الله اكبر الله اكبر فليل) فيه دلالة على ان الحديث مرفوع وفي نسخة
 اى للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل يليني (من وراء
 الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال) اى الله تعالى من وراء الحجاب
 (في سائر كلمات الاذان مثل ذلك) اى صدق عبدي مع ما يناسب ما قبله من النداء وفيه انه
 انما يدل على كلامه بلا واسطة لامع المشافهة والمشاهدة كاختصاص اقسام الآية (ويجوز
 الكلام في مشكل هذين الحديثين) اى حديث ابن عباس وعلى (في الفصل بعد هذا)
 اى الفصل (مع ما يشبهه) اى بما ورد في حديث غيره (وفي اول فصل
 من الباب منه) اى سيجي الكلام على دفع اشبهال المرام وضرب منه يمرد الى
 ما في قوله مع ما يشبهه (وكلام الله تعالى للمحمد) عليه الصلاة والسلام (ومن
 اجتمع من انبياء) كونه على السلام (جائز غير متمتع عقلا ولا ورد قاطع
 في الشرع يتم) اى يمنع سبواؤه فلا (فان صح في ذلك خبر) اى في كلامه
 لغير موسى عليه السلام منهم (اعتمد عليه) بصيغة المجهول وفي نسخة احتمل عليه
 (وكلامه تعالى لموسى كائن) اى واقع (حق) اى ثابت (مقطوع به) في ذلك في الكتاب

أى قوله وكلم الله موسى (وا كلمة بالصدر) أى قوله تكلمنا (دلالة) فتح الدال
وتكسر أى علامة (على الحقيقة) أى ودعما لتوهم إرادة الجواز في القضية بناء على ما ذهب
إليه المحققون من أن الفصل إذا كد بالصدر دل على الحقيقة ولذا يقال أراد زيد إرادة ولا يقال
أراد الجواز إرادة لأنه لا يتصور منه حقيقة الإرادة (ورفع مكاة) أى الجسج للشر
بما قرره المعنوى (على ماورد في الحديث) أى جاء التصريح ببعض طريق الحديث
الصحيح بأنه (في السابعة السابعة) أى على ما زواه البخارى في التوحيد أن موسى في السماء
السابعة وأبراهيم في السادسة ثم قال بتفضيله لكلام الله تعالى وهو موافق لما في الأصل
وقيل سواء السادسة لأن موسى فيها وأبراهيم في السابعة قال السابعة لموسى غلط ويؤيده
أنه قال الحاكم تواترت الأحاديث أنه في السادسة ثم هذه الرفعة في المقام (بسبب كلامه)
أى تكلم الله تعالى إياه عليه السلام (ورفع محمدا فوق هذا كله) كإشارته إليه قوله
سبحانه وتعالى ورفع بعضهم درجات (حتى بلغ مستوى) أى مكانا مستويا لا ترى فيه
عوجا ولا مناة (وسمع صريف الأقدام) أى صوت جريتها بما كتبه من الأفضية والأحكام
(فكيف يستحيل في حق هذا) أى النبي عليه الصلاة والسلام (أوبعد) أى يستغرب
ويستبعد منه (سماح الكلام فسبحان من اختص) وفي نسخة من خص (من شاء بمثلها)
أى من جزيه كرمه وجعل لعمه (وجعل بعضهم فوق بعض درجات) أى في المقامات العالية

﴿ فصل ﴾

أى في متعمات هذه القصة ومكملات هذه القضية (وأما ماورد في حديث الإسراء) أى
أحاديث سيره إلى السماء (وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى) أى حيث
ظواهر الضمائر إليه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى جبريل كقيل (فكان قاب قوسين) أى
قدرهما (أوداني) أى بل أقرب وكون أو لتويع السب (فأكثر المفسرين إن الدنو والتدلى
منقسم ما بين محمد وجبريل عليهما السلام) إذ قد دنا كل منهما من الآخر (أو مختص
بأحدهما) أى بأن محمدا أو جبريل دنا (من الآخر) وفيه أنه لم يكن بينهما بعد حتى يقال
دنا فتدلى فتدلى قال النووي المراد بالقاب في الآية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم أن
من ذهب إلى أن الدنو والتدلى ما بين محمد وجبريل يقول المعنى دنا جبريل من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فتدلى أى نزل عليه وذلك إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سأل الله أن يراه
على صورته التي جبل عليها فقال لن تقوى على ذلك قال بل قال فأنشأ أن أنشئ لك
قال بالابطل قال لا يسعني قال فبني قال لا يسعني قال فبرقات قال ذلك بالحرى أن يسعني
فواعده فخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لوقت فإذا جبريل قد استوى له
أى قام في صورته التي خلقه الله تعالى عليها له ستمائة جناح وهو بالافق الأعلى أى
في جانب المشرق في أقصى الدنيا عند مطلع الشمس ففسد الأفق من المغرب فلما رآه

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كبر وخر مقشبا عليه قنديل جبريل عليه السلام قنزل
عليه حتى اذادنا منه قدر قوسين افاق فرآه في صورة الادميين كما في سائر الاوقات فضمه
الى نفسه وقال لا تخف يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله
هكذا قال كيف لورأت اسرائيل عليه السلام ان العرش لى كاهله وان رجله قد خرقنا
نجوم الارضين السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوصع يبنى كالصفور الصغير
قيل ولم يرجع جبريل عليه السلام احد من الائمة في صورته الحقيقية غير محمد فانه رآه فيها
مرة في الارض ومرة في السماء لية المراج عند سدره المنتهى ذكره الانطاكى (او
من سدره المنتهى) وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى (قال الرازى (٢) وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما) اى كبروا ابن ابي حاتم (هو محمد دنا قنديل من ربه وقيل
معنى دنا قرب) بضم الراء (وقنديل زاد في القرب) انظر لامعنى له غيره (وقيل هاجمى
واحد) اى جمع بينهما لتأكيد (اى قرب) في غاية القرب والاول انظر لان التأسيس هو
الاكثر ولان زيادة المبنى تعيد زيادة المعنى وقال ابن الاعرابى قنديل اذا قرب بمعدلو
(وحكى مكي والموددى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما) اى كبروا ابن جبرير
(هو الرب دنا من محمد) اى تحلى بوصف القرب له واما قول الدجلى دنو علم فليس في محله
اذا لخصوصيته ولا مقامه ثم لا معارضة بين قولى ابن عباس اذ نسبة القرب بينهما متلازمة
بل اضافته الى الرب هو الحقيقة فانه لو لا قربهما لا تصور تقريه كالحق في قوله سبحانه وتعالى
يحبهم ويحبونه (قنديل اليه) اى نزل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (اى امره وحكمه)
يبنى على حذف مضاف او ان كتاب مجاز والانصب في معناه قرب الرب منه فقرب اليه والاول
يسمى قرب الفراقت والثاني قرب التوافل هكذا قرره بعض ارباب الفضائل (وحكى
التقي عن الحسن) اى العبرى (قال دنا) اى الرب الاجم (من عبده محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم قنديل فرب منه) اى قرب مكانه لا قرب مسافة وقرب الاسم
لا قرب اقدام وقرب غاية لا قرب غاية (قاراء مثله ان يريه من قدرته وعظمت) اى
تماما لا اطلاع لاحد على تحصيل حله وفي ابناء الى تفسير قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه
الكبرى (قال) اى الحسن والتفاضل وهو الاقرب والانصب (وقال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما هو) اى مجموع قوله دنا قنديل (مقدم ومؤخر) اى فيه تقديم وتأخير كما بينه
بقوله (قنديل الرفرف) وهو بساط خضر من نحو الديناج وقيل ما تدلى من الاسرة من قالى
التياب والبسط وقيل هى المرافق وقيل الفارق والتفاضل وقيل كل ثوب عريض وقيل
هو البساط مطلقا (لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لية المراج فجلس عليه ثم) وفي نسخة
حتى (رفع) اى بصيغة المجهول اى لربه (دنا من ربه) اى دنوا بالنسبة اليه (قال) اى
التي صلى الله تعالى عليه وسلم كاسق عنه (فارضى جبريل) اى في مقام قرب الجليل
وقال لو دنوت ائمة لاحترقت (واقطعت عنى الاصوات) اى اصوات اللاتكة وسائر

(٢) هو اما ابن النخ او ابو العباس الرازيين لا كلفه الشاب من انه فجر الدين المشهور (المحلوقات)
وقد تكلمنا عليه وجنا وجه في هامشه حين تسمينا اليه طيارايم اليه قاله طاهر

الخلق (وسمعت كلام رب عز وجل) أي بجميع الجواهر من جميع الجهات وهذا في البنى
هو تحلى القات بجميع الصفات (وعن انس في الصحيح) أي على ما رواه شريك بن أبي نعيم
(عمر بن جبريل إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار) أي القاهر لعباده على وفق مراحده
(رب الزرة) أي الغلبة والقوة والقدرة (قُدلى) أي الجبار (حتى كان منه) أي من سيد
الابرار (قاب قوسين) أي قدره وهو غاية القرب في الكونين (اوداني) أي بل القرب
بما يوصف بالقرب للمريد فانه في مقام المزيد اقرب من جبل الوريد (قأوى إليه بملامه)
أي من غير واسطة احد من المريد ثم التقدير في الآية مكان مسافة قربه مثل قدر قوسين
عربيين وفي انوار التنزيل والمقصود من الآية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنبي البعد للميل على
الخلق (واوحى اليه خسين صلاة) أي بان يصل هو بالامة في كل يوم وليلة (ثم خفت حتى
قال يا محمد هي خمس وهي خمسون) أي خمسون حقيقة او حكما (لا يتبدل القول لدى)
في انها خمسون في الجملة وفي رواية انها خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر تلك خمسون صلاة هنا الحديث في الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استغرب
الذهبي في الميزان هذا اللفظ فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال ثم علاه فوق
ذلك مما يلزمه الا انه حتى جاسدة المنتهى ودنا الجبار ورب الزرة قُدلى حتى كان منه قاب
قوسين اوداني وهذا من غرائب الصحيح كما ذكره الحلبي (وعن محمد بن كعب) أي
القرطبي (٢) كافي لسعة (هو) أي المراد بمن في الآية (محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين)
أي في مقام قربه لكمال حبه ووقع في اصل الالهي هو محمد دنا محمد فتكلف له بان وضع
الظاهر موضع المضمير لكمال الناية بذكره الا انه مخالفت لما في الأصول (وقال جعفر
ابن محمد) أي الصادق (اذناه ربه منه) أي غاية الدنو وهو محتمل جعل فاعل دنا الربا ومحمد
والاول اقرب (حتى كان منه كقاب قوسين) ما احسن هذه العبارة من زيادة الكاف
المفيدة بحسب الاشارة الى انه ليس بمقدار قوسين في المسافة في مقام القرب المنوي
بل يشبهه باعتبار القرب الحسي كما يستفاد هذا المعنى من قوله الآتي (وقال جعفر بن محمد)
أي الصادق ولم يطلعه لئلا يشتبه بمحض الطيران (والدنو من الله لاحدله) أي لا يدخل تحت
حدود العبادة ولا في ضمن وجود الاشارة على وفق سائر حقائق صفاته فضلا عن حقيقة
ذاته (ومن العباد بالحدود) أي والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الغائية التمهية
الى غاية ونهاية في الشهود (وقال) أي جعفر (ايضا) أي حال كونه معاودا منتقلا الى
معنى الكلام في الدنو ومقام المرام (انقطعت الكيفية عن الدنو) أي عن معرفة كنهه
وحقيقته (الآثرى كيف حجب جبريل عليه السلام) بفتح الحاء أي الرب الجليل (عن دنوه)
أي دنو الخليل فكيف يطمع غيره الى معرفة سواء السبيل مع اختلاف القات والقليل (ودنا
محمد الى ملاودع قلبه) بصيغة المفعول او الفاعل (من المعرفة والايمان) أي من كمال
المعرفة وزيادة الايمان المنتجة الى مقام الاحسان وشهود المراقن (قُدلى بسكون قلبه

(٢) اكثر الناس غلطوا في القرطبي وبدلوه بالقرطبي ظنا منهم لاختصاص كاتري في اكثر الكتب
المطبوعة وهو منسوب الى بني قريظة قبيصة من اليهود فلا تغفل قاله طاهر

الى بلادته) اى قربه اليه واشرق بانوار المعارف واشراق المعارف لديه (وزال عن قلبه الشك والارتباب) اى عن تومم جلوس الشك حول ذلك الجانب فى حصول فتح هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب وهذا معنى خاص فى الآية على طريق الاشارة القريب الى معنى العبارة (قال للقاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى) اى المصنف (اعلم ان ما وقع من إضافة الدين والقرب هنا من الله) اى لعبده (اولى الله) اى من عبده (فليس بدنو مكان) اى مسافة بين دنو عبادة ومكانة (ولا قرب مدى) فتح الميم والدال منوتا اى ولا قرب ناية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والاتصال والحلول والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال (بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو احد) اى محض بيزر اويدرك ينظر (واتحادوا) التى صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه منه (صلى الله عليه وسلم) اى اظهر عظمتهم ومربيتهم (وتشريف ربهم) اى واظهر شرف رتبة قربهم الثلاثة من نهاية عبادة وطاعة (واشراق انوار معرفته) اى بذاته وصفاته (ومشاهدة اسرار غيبه) اى مغيباته فى ملكوت ارضه وسمواته (وقدرته) اى على ما ملكت يده مشيئة من وجود مخلوقاته (ومن الله تعالى) اى من جهة سبحانه وتعالى وهو متعلق بآياته ووقع فى اصل الدللى زيادة الواو العاطفة وهو مخالف لما فى الاصول المشبهة (هـ) اى سبحانه وتعالى فى حق نبيه اوليائه فى مقام قربه (مبرة) فتح الميم والباء وتشديد الراء بمعنى البر اى منزه جزيل فوائده اليه وجيل عوائده عليه (وتأنيس) اى وزيدة النسي (ويسط) اى غاية اتساع (واكرام) اى وظهور احسان والنام (ويتناول) بسنة المجهول (فيه) اى فى دنوه سبحانه وتعالى من نبيه (ميتناول) فى قوله (اى على ماورد فى الكتب الستة عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مرافوا) (يقول ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة) اى يقول دنوه تعالى منه بما يقول به نزوله سبحانه وتعالى (على احد الوجوه) اى من ان نزوله اما هو يكون (نزول افضل واجل وقبول واحسن) والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات من افاضة الفضل وافاضة الكرم ورعاية القبول ونهاية الاحسان (قال الواسطى من تومم) اى من المريدين (انقبض) اى بجوده وقوته (دنا) اى قرب من ربه (جعل الله) فتح الميم وتشديد الميم اى فى ذلك المقام (مسافة) اى ولا مسافة فى قربه للاستحالة (بل كالدنا بنفسه من الحق) اى يزعمه (تدلى بسدا) اى فى حقيقة امره ونتيجة حكمه (يعنى) تفسير من المصنف او غيره اى يريد (عن درك حقيقته) يسكون الراء وتحتها اى يد عن ادراك حقيقته وتصور حقيقته اذ هو متردد عن شمول احاطته (اذلا دنو الحق ولا بد) اى دنو مسافة ولا بد مسافة واما قوله تعالى فاقى قريب فتمثيل لكمال علمه وتعالى فيه واجابته (وقوله قاب قوسين او ادنى) يحتمل احتمالين فى المعنى (فمن جعل الضمير) اى فى دنوا ويروى فان جعل الضمير (ماتدا الى الله تعالى لالى جبريل عليه السلام على هذا) اى يحتاج الى تاويل وهو انه (كان) اى الدنو

(عبارة عن نهاية القرب) أي المبنوى (ولطف المحل) أي المقام الانسي. وأيضاح المعرفة) من باب الفضل أو الاقبال أي وضوح المعرفة في مقام المشاهدة ويروى الميزة بدل المعرفة (والاشراق) بالقائه وفي نسخة بالقاف أي الاطلاع (على الحقيقة) أي المتزعة عن المسافة (من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) أي من جهة وروايته (وعبارة) بالنصب عطف على عبارة السابقة (عن اجابة الرغبة) أي مرغوباته (وقضاء المطلب) بأداء مطلوباته (واظهار التحق) بفتح المثناة الفوقية والهاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة أي المبالغة في ظهور البر والاحسان أو في اظهار العلم والايقان يقال تحق فلان بساحبه أي بالغ في بره وتلفظه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان بي حفيظا قال الزحشمري هو البالغ في البر (وانافة الميزة) أي رفعة الرتبة أو زيادتها ويروى ابانة من البيان (والمرتبة) أي القربة (من الله ويتأول فيه) أي في هذا الدنو (ما يتأول في قوله) أي المروى في صحيح البخاري (من تقرب مني شيئا تقربت منه ذراما) هذا الحديث القدسي والكلام الانسي بمثل لقرب معنى القرب المبنوى في لباس القرب الخسائي فانه اوقع في النفس الانسي (ومن اتاني بمشي) أي في طاعته (اتيته هرولة) أي سقته مسرعا بجزاء عطيته أو بتوفيق عبادته فالدنو في الآية والقرب في الحديث (قرب بالاجابة والقبول وآتيان بالاحسان وتحصيل المأمول) أي واسراع لتحصيل السؤل لكن بين المقامين بون بين وبين القرين تبين متين فلا تقاس الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب المقرين ومنزل السالكين من المحيين والمحبوبين فضائله ببركاتهم اجمعين

﴿ فصل ﴾

(في ذكر فضيله صلى الله تعالى عليه وسلم في القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي) أي الشهيد (ابو علي) أي الحافظ ابن سكرة (حدثنا ابو الفضل) أي ابن خيرون (وابو الحسين) بالتصغير وفي نسخة ابو الحسن بشنطين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبي وهو المبارك بن عبد الجبار (قالا) أي كلاهما (حدثنا ابو يعلى) وهو المعروف بابن زوج الحرة (حدثنا السنجي) بكسر السين وسكون النون لخم منسوب (حدثنا ابن محبوب) هذا هو ابو الصباس المحبوبي راوى جامع الترمذي عنه (حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي) هو الطحان (حدثنا عبد السلام بن حرب) أي التهذي يروى عن عطية بن السائب وغيره وعنه ابن معين ونحوه اخرج له الائمة الستة (عن ليث) أي ابن سليم الكوفي احب الاعلام روى عن مجاهد وطبقته ولا نعلم انه لقي مجاهدا وعنه شعبة وخلق وفيه ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلاة وصيام وعلم كثير وبعضهم احتج به (عن الربيع بن انس) قدم (عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتااول الناس خروجا) أي من القبر (انما بشوا) بصيغة المفعول أي اثبوا من قبورهم وتشروا (وانا خطيهم)

اى متكلم عنهم فيما بينهم (اذا وفدوا) اى قدموا على وجههم (وانا مبشرهم) اى مبشرهم
 (انابشوا) اى قتلوا من رحمة ربهم من شدة حسائهم وهول عذابهم (لواء الحمد) اى
 يوشم كفى الجامع الصغير (بيدى) اى لانفراد الحمد الذى طعم به اولاه يحمده الاولون
 والآخرين تحت لواء كمال آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة ولذا سمي مقاما محمودا
 وهو قيامه بالشفاعة الظلى واصل اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش وموضوع اللواء
 بشجرة مكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه (وانا اكرم ولد آدم) اى هذا الجنس
 (على ربي) اى عنده (ولا فخر) اى ولا اقول هذا فخرا من اترعبي بل تحديا بنعمة
 ربي (وفي رواية ابن زحر) فتح زاي فسكون جاء مهمة فراه وهو عبيداه بن زحر
 الاقربى الباذر يروى عن علي بن يزيد وابن اسحق وطبقتهما وله منا كير صفه احمد وقال
 النسائي لا بأس به وقد اخرج له البخارى فى الادب المفرد (عن الربيع بن انس فى لفظ هذا
 الحديث) لعله من طريق اخرى للمصنف غير طرق الترمذى فان دفع به قول الحلى هذه
 الرواية ليست فى الكتب الستة فضلا عن الترمذى وتوجيه قول البجلي ان هذه رواية ابن
 سيم فى اللائل عن ابن زحر ثم رأيت التلمسائى ذكراته ثبت بحظ القاضى وفى رواية ابن
 زحر والربيع بن انس يسنى باللفظ وعند العرفى عن الربيع عن انس يسنى كفى الاصل
 وعلى كلا الوجهين المروى عنه هو انس بن مالك (انا اول الناس خروجا اذا بشوا وانا
 قائم اذا وفدوا) اى مقدمهم وفى الحديث فريش قادة رادة (وانا خليلهم اذا افتوا)
 اى سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا فاعتزلهم عما قبلوا (وانا شفيعهم اذا حبسوا) اى
 وقوا يوم القيامة فيبوح بعضهم فى بعض فيفزعون الى الانبياء فيقول كل نفس نفسى فيأتونه
 فيشفع لهم الشفاعة الظلى لتصل القضاء (وانا مبشرهم اذا ابلوا) بضم همز وسكون
 موحدة وكسر لام فسين مهمة اى يشوا وتغيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه
 سمي البليس وكان اسمه عزازيل هكذا ذكره التلمسائى وروى يئسوا بتقديم الباء على
 الهمزة من اليأس وروى بتقديم الهمزة على الباء من الاياس وهو قطع الرجاء (لواء الكرم)
 اى الذى ترتب عليه الحمد (بيدى) اى يتصرفى واصل اللواء السلم والراية ويجوز ان
 يراد به حقيقة وهو الاولى لان الرئيس علامته اللواء ويجوز ان يكون اشارة لرفعة مقامه
 وظهور مراده ويؤيد الاول ماورد من انه يكون يوم القيامة لكل متبوع لواء يعرف به انه
 قدوة حق واسوة باطل وجاء فى حديث عقبة بن نافع ان اول من يدخل الجنة الحمدادون
 لله تعالى على كل حال يعقد لهم يوم القيامة لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء ما كان مستطيلا
 والراية ما كان مربعا والظاهر ان اللواء هو الراية العظيمة فى اسم الله تعالى اعلم (وانا اكرم
 ولد آدم على ربي ولا فخر) اى ولا اقول فخرا بل امتل امرأ (ويطوف على الف خادم) اى
 من افضل خدام اهل الجنة (كافهم لؤلؤ مكنون) اى مصون عن التبار والصفار مثل الدر
 فى الصدق على طراوته واصلان المدخر لتفاوته فى اللؤلؤ اربع لفات الهمز فيهما وتركوه همز الاولى

مع ترك الثانية وعكسه ويسمى كباره المرجان لقوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان لأن المراد
الجمرة والياض والله تعالى اعلم وخلاصة المعنى أنهم في الحسن والياض والصفاء والفضاء
كانهم لؤلؤ مستور في صدفة الجمجمة الأبدى من الكفن وهو السر (وعن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه) (كما روى الترمذي وصححه) (واكسى) بصيغة المجهول أى والبس (حلة)
أى عظيمة (من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش) تلويح بقربه من ربه وكرامته في مقام
جبه (ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى) يثنى به المقام المحمود وصدر الحديث
على مافى الجامع الصغير من رواية الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا
أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حلة الحديث (وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه)
أى الخلدري كما في نسخة وقد رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة عنه مرفوعا (قال
قال رسو الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) قيده به لظهور
سيادته ووضوح ريلته مطلقا فيه لكل أحد من غير منازع ولا مدافع وفي الأصل
ولا فخر هنا أيضا (ويبدى لواء الحمد ولا فخر) أى الأيمن هذا (وماجى) وفي نسخة ولا يجرى
وفي نسخة صبيحة وما من نبي (يومئذ آدم) بالنصب ويجوز رفعه (فمن سواه) بكسر السين
وضمها أى فمن بعده ولو كان أفضل منه كإبراهيم ونوح وموسى وعيسى عليهم السلام
كما يستفاد من المطف بالقلم دون الواو (الأئمت لوائى) ووقع في أصل الدبلجى آدم يومئذ
فمن سواه فتكلف في توجيهه بقوله اعتراض بين النبي والاستثناء أفاد أن آدم بالرفع بدلا أو يابانا
من محله (وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر) وفي الأصول هنا زيادة وأنا أول شافع
وأول مشفع ولا فخر (وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) كإرواه مسلم وأبو داود (أناسيد
ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) بفتح الفاء المشددة
أى أول مقبول في الشفاعة وأما ذكر الثاني بإعادة أول لانه قد يشفع أشنان فيشفع الثاني منهما
قبل الأول ذكره النووي في البخارى بحسب المؤمنين يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى
ربنا فيريحنا من مكاننا إلى أن قال فيأتوننى فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه
فاذا رأيته وقت ساجدا فيدعنى ماشاء أن يدعنى فيقول محمد أرفع وقل تسع واشفع تنفع
(وعن ابن عباس رضي الله عنهما) كما روى الترمذي والداريمى (أنا حامل لواء الحمد
يوم القيامة ولا فخر) أى الأيمن هذا قيل يمارض هذا الحديث ونحوه ما روى عنه عليه
الصلاة والسلام اللواء يجعله يوم القيامة على واجب بل حديث على هذا ذكره ابن الجوزى
في الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب أن عليا لما كان حاملا للواء بأمره أضاف حملة إلى
نفسه والأولى أن يقال لواء على خاص له ولاشباعه وكذا لآبى بكر وتابعه وكذا لكل
إمام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريديه لما تقدم والله تعالى اعلم (وأنا أول شافع
وأول مشفع ولا فخر) أى بهذا بللى عنده فوق ذلك كما اختبره هناك (وأنا أول من يحرك
حلق الجنة) أى بابها لا أذن بدخولها والحلق بفتحين وقد تكسر حوؤه جمع حاقفة

(يفتح لى) بسبغة المجهول (فادخلها فدخلها منى) اى من ابنى (فقراء المؤمنين) اى من المهاجرين وغيرهم على مراتبهم (ولاخر) اى فى هذا المقام الا بالفقر واما حديث الفقر فخرى فموضوع كما صرح به الحفاظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد كاد الفقر ان يكون كفرا ومنه حديث ابو ذك من الفقر والمحمود منه اما هو ببنى النفس كما ورد ليس النفى من كثرة المرض اما الذى غنى النفس ونعم ما قيل

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة * فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا
وقد قال الله تعالى والله الذى واتم الفقراء والفقير الحقى هو الذى يرى دوام افتقاره فى حال اضطرابه واختياره (وانا اكرم الاولين والاخرين ولاخير) اى بالالبية منهم وبالخروج مع ربهم (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما روى مسلم (انا اول الناس ينفع) وفى نسخة يشفع بشديد الفاء المفتوحة (فى الجنة) اى لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين (وانا اكثر الناس) اى من الانبياء (نبيا) ولفظه فى مسلم على ما فى الجامع الصغير انا اكثر الانبياء نبيا يوم القيامة وانا اول من يقرع باب الجنة (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى الصحيحين (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لذلك) كأنه قيل الله ورسوله اعلم فقال اولما علم انهم لا يدرون ما هناك قال (يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث الشفاعة) وهو اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم فى بعض فيأتون آدم ليشفع لهم فيقول لست لها اى ان قال فيأتونى فاقول انا لها الحديث اى انا الكائن لها والمتكفل بها ومن ثم قيل انت لها احد من بين البشر (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال اجمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيامة) لانه اعظمهم فى المشقة بما كلف من صوم الدعوة مع تمرد الكفرة وعتو الفجرة واللعنى اكثرهم اجرا لكون امته اكثرهم فقرا (وفى حديث آخر) اى عنه او عن غيره (اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم) اى محشورين فى جنتكم (يوم القيامة) اما تخصب ابراهيم عليه السلام فقله تعالى ان اولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا الذى والذين آمنوا ولموافقة فى كمال التوحيد فى مقام التفريد كما يشير اليه قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع مسلة ابراهيم حنيفا ولكونه جسده ومنه جسده واما عيسى عليه السلام فلما انه بقيه فى ملته بعد نزوله من رفته ويدفن بسدد موته فى تربته (ثم قال لهما فى ابنى يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتى) اى اثر اجابة دعائى حيث قلت فى ذنابى ربنا وابست فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويلعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم (وذريق) اى وابت من ذريق المذكورة فى دعوتى ايضا بقولى ربنا انى اسكنت من ذريق هود الآية ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم بنى سواه فهو المحاب به دعوته (واما عيسى عليه السلام فالانبياء) اى جميعهم (اخوة) اى اولاد اب واحد حقيقة وكذا

حكما لا فانهم فيما يشاء لاجله من توحيد وإيمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق الى الحق
وارشاهم الى نظام ملتهم ونظام مرادهم في معادهم قساويهم في اسوئهم اعتقادا
كان لهم كاب واحد ولتفاوتهم واختلافهم في بعض فروعهم عملا (بنوعلات) فتح عين
مهملة وتندبلام اى اولاد امهات مختلفات وابوهم واحد وبنو الاخيار لمن امهم واحدة
والآباء مختلفون وبنو الاعيان لمن امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه بقوله (وامهاتهم
شقي) فتح شين وتشديداء جمع شئت كرضى جمع مريض اى متفرقات في نسبة الولادات
التي يتولد منها الاختلافات (وان عيسى اخي) اى بالخصوص من حيث انه بشرى قبل
وقام بدني بعدى وروى وان عيسى (ليس بيني وبينه) فيه كمال اتصاله بي وكانه
جارلي في مقامي (وانا) وروى قاتا (اولي الناس به) اى احقهم به واخصهم باصلا بي
وقد روى البخاري ومسلم انا واولي الناس بعيسى ابن مريم في الاولى والآخرة الانبياء
بنوعلات امهاتهم شقي ودينهم واحد وليس يتباني واما ما ذكره في مستدرك الحاكم
من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض الانبياء كخالفين سنان قاسميين لا تقاوم
الصحيح وعلى فرض محتمة يقال المعنى ليس يتباني مرسلا (قوله) صلى الله تعالى
عليه وسلم اى في الحديث السابق (اتسيد الناس) وفي نسخة ولدا آدم (يوم القيامة)
اى بقية ليدنظروا كقوله تعالى والامر يومئذ لله والملك يومئذ الحق
لله الرحمن (هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة) اى وما بعده من العقب (ولكن اشار عليه
السلام لانفراده) اى الى اختصاصه (فيه بالسود) بضم السين وسكون الواو وقبح
العدل الاولى (والشفاعة) اى الظلي (دون غيره اذ لم ينسأ اليه في ذلك) تحصل اذ ان تكون
تميلية وان تكون حينية ظرفية (فلم يجدوا سواهم) اى ملجأ وملاذ يشهدون عليه (والسيد
هو الذى يلجأ الناس اليه في حوائجهم) اى في قضائهم (فكان حينئذ) اى وقت يلجأون
اليه ويضرعون لديه (سيدا منفردا من بين البشر لم يزاجه احد في ذلك) اى بمن استحق
السيادة (ولادامه) اى احد بمن لا يستحقها وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (كما قال
تعالى) اى يوم القيامة (لمن الملك اليوم) فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب
نفسه بقوله بعد (لله الواحد القهار والملك له تعالى) اى والحال ان حقيقة الامر ناطقة
بانه له الملك (في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة) لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائله
(انقطعت دعوى المدعين لذلك) اى لذلك او الملك في الجنة (في الدنيا) اى لتفلقهم عن
امت المولى (وذلك لما الى محمد جميع الناس في الشفاعة) اى ليرجمهم من هول تلك الساعة
(فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى) اى من احد كان يدعى السيادة في الدنيا (وعن انس
رضي الله تعالى عنه) كما في مسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آتى)
بعد الهمة اى اجري (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) اى فاطلب فتحها لادخلها (فيقول
الغياض) اى رضوان (من انت) قيل واسم خازن النار ملك وناسب كل اسم ما وكل عليه

فالحق دار النكامة والرضى فاسترضوان والنار دار المسقية والعذاب والشدّة فاستب
مالك كذا ذكره التلمباني ولا يبعد ان يقتله لان الجنة انما تحصل بالرضى عن المولى والنار
انما تنشأ عن طلب الملك والملك في الدنيا (فاقول محمد يقول بك) اى بسبك (امرت ان
لا اتبع لاحد قبلك) او امرت ان اتبع لك حاد كونى لا اتبع لاحد قبلك (وعن عبادة
ابن عمرو) اى ابن الملص كافى الصحيحين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوضى) اى مساقته او دورته ومساحته (مسيرة شهر) اى قدر سير شهر (وزوايله)
فتح الزاء جمع زاوية اى نواحية (سواء) فتح السين ممدودا اى مستوية اى لتربيع ارضه
لا يزيد طوله على عرضه قيل اركانه اربعة وسقاه اربعة ابوبكر وعمر وعثمان وعلى
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فمن ابض واحدا لم يسبقه الا آخرون واورد التلمباني حديثا
في هذا المعنى ولكن الله تعالى اعلم بصحة المعنى (وماؤه ابض) افضل تفضيل وهو حجة
للكوفى على البصرى اى اشدياضا (من الورق) بكسر الراء وسكونها وحكى كسر الواو
وسكون الراء ونسب الى القرء وحكى فتحهما الصغرى وادعى انه قرئ بها في قوله تعالى
يزوركم اى الفضة او الدراهم المضروبة وفي نسخة من اللين بدل من الورق والاول
هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع وفي نسخة المصاييح والجمع يتعدد
الرواية (وريحه اطيب من المسك) اى من ريحه وفي تخصيصه ايماء الى انه افضل نوع
من جنس الطيب (كثرانه) جمع كوز (كنجوم السماء) اى كثرة اضاءته وهى من ذهب
وفضة كقايرواية ثم قيل المراد بالكثرة لاعددها على الحقيقة والصواب ما قاله الثوري
من ان العدد على ظاهره وبلا مانع شرعا ولا عقلا عما ثبت تفضلا لاسيا وقد ورد مؤكدا
بالقسم في حديث والنبي نفس بيده لاكثر من عدد نجوم السماء (من شرب منه لم يظمأ)
اى لم يطفئ (ابدا) اى يمدده وفيه اشكال سيذكر في آخر الفصل حله (وعن ابى ذر
رضي الله تعالى عنه نحوه) اى على ما رواه مسلم (وقال) اى ابو ذر في حديثه هذا (طوله
ما بين عمان) بضم العين وتخفيف الميم من قرى العين وفتح العين وتشديد الميم من قرى
الشام بالبقاء من اقصى حوران والمعروف انه غير مصروف والمعنى ان مسافة ما بين طرفيه
طولا مثل المسافة منها (الى اية) بهمة مفتوحة ونحية ساكنة قرية في آخر طرف
الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وغان مراحل بينها وبين مصر قيل
هى الى قاله تعالى واستلمهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر هذا وقد قال ابن قرقول
عمان التى في الخوض وروى عن فتح العين وتشديد الميم وهى قرية بالشام من عمل دمشق
وكذا قاله الخطابي وحكى ايضا فيه تخفيف الميم وفي الترمذى من عدن الى عمان بالقاء والبقاء
بالشام قاله البكرى ويقال فيه ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا ان المراد بالحديث المذكور مع
اية جرياء واذرع والكل من قرى الشام واما عمان التى ببلاد اليمن فالضم والتخفيف لا غير
ووقع في كتاب ابن ابى شيبة ما يدل على انها المراد في حديث الخوض لقوله ما بين بصرى

وسماه العين ومثله في البخاري وفي مسلم وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح والتشديد عند
الصدوق وعند غيره بالغم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث الحوض من مقامى الى عمان
هو فتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء فلما بالغم والتخفيف
فهو سقع عند البحر بن وله ذكر في الحديث وقال السهيلي بالغم والتخفيف قرية باليمن
سميت بزمان بن سنان من ولد ابراهيم فيا ذكروا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق
سميت بزمان بن لوط بن هاربان كان يسكنها فيا ذكروا وقال الحافظ المزي يتعين الضم
والتخفيف فان في الحديث الآخر اية وسماه (يشخب) بفتح الخاء وضمها من شخب
البن كنع ونصر اى يسيل سيلانا شديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفي رواية يشخبين
معجمة وتاء مشاة ومعناه اتباع السب وروى يصب بين مهمة وباء موحدة ومعناه الشرب
بسرعة في نفس واحد وفي رواية ابن ماهان يشب بشاء مثناة وعين مهمة وباء موحدة
ومناه يتفجر (فيه) اى في ذلك الحوض (ميزابان) بكسر الميم وسكون الياء وقد يهمز
اذا صله الهمز وقد يشدد ثنية ميزاب وهو شعب الماء اى الجدول الذى يجرى منه الماء
الى الحوض لكن في التعبير عنه بالميزاب اشعار بان ارض الموقف في اسفل (من الجنة)
اى من انهارها (وعن ثوبان مثله وقال) اى ثوبان في روايته فيها رواء مسلم (احدها
من ذهب والآخر من ورق) اى فضة وانما نوع للزينة كما في الخلى المرسعة والعمارات
المزخرفة (وفي رواية حارة بن وهب) اى فيها رواء الشيخان عنه وهو بالجاء المهمة
وبعد الراء ثاء مثناة خزاعي له محبة وهو اخو عبادة بن عمر بن الخطاب لامة (كاتبين المدينة
وسماه) بفتح الصاد وسكون النون ممدودة قاعدة العين ومدينته العظمى وهى من محجبات
الدنيا كما قال الشافعي واما صنمه الروم فقرية في ناحية ربوة دمشق والله تعالى اعلم
(وقال انس رضى الله تعالى عنه اية وسماه وقال ابن عمر) اى فيها رواء الشيخان عنه
(كما بين الكوفة والحجر الاسود) واختلاف الروايات يدل على ان المراد كثرة طوله وانما
ورد تقديره تخيلا لكل احد بحسب بعده وتقريبا لقيمه (وروى حديث الحوض ايضا
انس) كما في الصحيحين (وجابر بن سمرة) فيها رواء مسلم وفي نسخة وجابر وسمرة فعلى
تقدير محتم فقد روى جابر بن عبادة حديثا في الحوض وهو في مسند احمد واما سمره فلم يصرف
حديث قاله صواب هو النسخة الاولى (وابن عمر) كما رواء الشيخان وابوداود (وعقبه بن طاهر)
كما رواء مسلم وغيره (وحارة بن وهب الخزاعي) بضم اوله كما رواء البخاري والترمذي
(والمستورد) بصيغة القساعل على ما رواء الشيخان وهو ابن شداد بالشين المعجمة كما افاده
الحطاب (وابو رزة) بفتح الموحدة بتقديم الراء على الزاى (الاسمى) فيها رواء ابوداود
وابن حبان والبيهقي (وحذيفة بن اليمان) كما رواء مسلم وغيره (وابو امامة) على ما رواء
ابن حبان والبيهقي وهو صدق بن مجلان على ما هو الظاهر والافق الصحابة خمسة يقال لهم
ابو امامة (وزيد بن ارقم) فيها رواء احمد بن حنبل والبيهقي (وابن مسعود) كما رواء الشيخان

(وعبدالله بن زيد) كافي الصحيحين (وسهل بن سعد) بروايتهما ايضا (وسويد)
 بالتصغير (ابن جلة) بفتح الجيم والموحدة تايي وقيل صحابي فكان ينبغي تأخير عن
 اتفق على محبته رواه عنه اليهقي وابو زرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل
 الحاي هنا زيادة قوله وابن بريده وتقرعه له الخزاز على المصنف لكنه مخالف لما في النسخ
 المصححة هذا وفي حافية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح التين المعجمة والقاف وهو
 غضرم مائى مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل ولعله تصحيف وصوابه
 ولعام الفيل (وابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه) فيا رواه مسلم (وعبدالله
 الساجي) بضم الصاد المهملة فتون بعده الف فوحدة مكسورة فخاء مهمة فياه لسة
 قيل هو صحابي نسب الى جده صنابج رواه احمد وابن ماجه عنه (وابو هريرة رضى الله
 تعالى عنه) كافي الصحيحين (والبراء) بفتح الباء وتخفيف الراء اى ابن اوزب
 كافي نسخة رواه احمد والطبراني عنه (وجندب) بضم الجيم والذال ويضع رواه الشيخان
 عنه وهو عبدالله بن سفيان الجلي والافقي الصحابة من قال له جندب غيره انا عثر قال
 ابن الاثير مقي الاطابق اسم جندب من غيرة ذكر ابيه فهو جندب بن عبدالله هذا والافاقم
 اى ذر القاري جندب بن جنادة الضفارى مشهور بكنته (ومائسة) كافي مسلم (واسماء
 بنت ابى بكر رضى الله عنه) على في الصحيحين (وابو بكره) اى السقي رواه الطبراني
 واسمه نعيم مضرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل مع احد من الفريقين وكان يقول انا مولى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطائف على بكره
 قيسى ابابكره وهومن افاضل الصحابة (وخولة) بفتح الخاء المعجمة (بنت قيس) كاره رواه
 احمد وغيره عنها وهى ابصارية تجارية زوج حمزة بن عبدالمطلب (وعزيزم رضى الله
 تعالى عنهم) كافي بكر الصديق في صحيح ابى عوانة واليهقي وعمر لليهقي في البعث وابى
 ابن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن على وسلمان الفارسي
 وسمرة بن جندب وابى الدرداء وابى معوذ كلهم في الطبراني واسيد بن حضير في الصحيحين
 وابن عباس في البخارى وام سليم في مسلم وجابر بن عبدالله وطائى بن عمرو وثابت
 ابن ارقم وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده عنهم ولقيط بن سبرة في زيادات المسند
 وخباب بن الارت في المستدرک وكعب بن عجرة في الترمذى والنسائى وبريدة في مسند
 البزار وعتبة بن عبيد والرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والثواس بن سميان
 في كتاب ابن ابى الدنيا وعثمان بن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف
 في الطبراني ومعاذ بن جبل في سادى الارواح ذكره الدجلى وقال زعم المصنف انوا ترو حديث
 الخوض والظاهر ان ثواته منوى لافظى لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد شرط
 هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جلة وابو بكر وعمر وابن بريده وتقل عن ابن جبير
 ان هذه الزيادة وقعت في طرقة الام بخط المؤلف بغير علامة يخرج اليها ثم ابن بريده قال

الحلي هو تابعي حديث مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا وعن زوى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي مخولة بنت حكم وعبدالله بن عباس اخرجهما احد في مسنده كما ذكره الحلي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البهقي في كتاب البعث والنشور باستيده وطرقه التكرارات واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده اوله حوضان احدهما بعده والاخر قبله والله تعالى اعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والتجاة من النار فهذا هو الذي لا يظلم بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يذنب فيها بالظلم بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتدومات كافرا قال وقيل ان جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بايمانهم ثم يذنب الله من يشاء من عصاتهم وقيل انما يأخذ بيئته الناجون خاصة قال وهذا مثله والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(في فضله بالحجة والخلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وسبق فيها الكلام وسبأ ما يتحقق به المرام في هذا المقام (جات بذلك) اى بتفصيل فضله (الآثار الصحيحة) اى من الاخبار الصحيحة (واخص) بصفة المفعول او الفاعل (صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المبشرين بحبيب الله) بنى والسنة الخلق اقلام الحق لاسيا وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحا في بعض الاحاديث بانه حبيب الله (انا) اى اخبرنا (ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب) هو الامام المقرئ يرف بابن النخاس بالخلاء المعجمة المشددة (وغيره) اى وغير ابي القاسم ايضا من المشايخ (عن كريمة) بفتح الكاف وكسر الراء هي الحرة الزاهدة (بنت احمد) اى ابن محمد بن حاتم المروزي سمعت جامع البخارى من الكشميهني وسمعت زاهد بن احمد السرخسي وحدثت كثيرا وكانت مجاورة بمكة الى ان ماتت رحمه الله كذا ذكره الامير في اكمال على ما نقله الحلي فاني بضع النسخ بنت محمد غير صحيح (ثنا) اى حدثنا (ابو الهيثم) اى الكشميهني (وحدثنا) بالواو الدالة على تحويل السند وفي اصل الحلي واخبرنا (حسين بن محمد الحافظ سيما عليه) هو ابن سكرة (حدثنا القاضي ابو الوليد) اى الباجي (حدثنا عبد بن احمد) بالوصف لا بالاضافة هو ابوذر الهروي (حدثنا ابو الهيثم) اى الكشميهني (حدثنا ابو عبدالله محمد بن يوسف) اى القبري (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى الامام البخارى (حدثنا عبدالله بن محمد) الظاهر انه المسندي ومستنداته انه من طلبة ابي طاهر والا فقه روى البخارى عن اربعة كل منهم اسمه عبدالله بن محمد على ما ذكره الحلي وقال الكلاباذي هو عبدالله بن محمد بن جعفر بن

السيان ابو جعفر المعروف بالسندی لانه كان وقت طلبه يتبع الاحاديث المستندة ولا يرغب في المقاطيع والمراسيل (حدثنا ابو طاهر) اى عبد الملك بن عمرو بن قيس اى القسدى بفتح العين والفاء والقاف بصري اخرج له السنة (حدثنا فليح) بضم الفاء وفتح اللام فتنة تحتية ساكنة غاء مهمة ابن سليمان المدوى مولاهم المدني واسمه عبد الملك ولقبه فليح عنيج به في الصحيحين وقال ابن معين وابو حاتم والنسائي ليس بالقوى اخرج له الاثنة السنة (حدثنا ابو النضر) بالضاد المحجمة هو سالم بن ابي امية المدني التميمي (عن بسر) بضم موحدة وسكون سين مهمة (بن سعيد) اى ابن الحضرمي المدني الزاهد مات ولم يخلف كفنا (عن ابي سعيد) اى الخدرى (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت متخذنا خيلا غير ربي لاتخذت ابا بكر) اى خيلا والمعنى جعلته خصوصا بالصدقة والحجة وهو فيل من الخيلة بالضم وهى الصداقة التى تتخلل باطن القلب فانخليل الصديق الواد فيل بمعنى الفاعل كما في هذا الحديث واتما قال ذلك لقصر حلقته على حب ربه وربما ورد بمعنى مفعول وهو المناسب لقوله (وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله) كاسياني مصرحا في حديث ابن مسعود وربما يفرق بينه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ابراهيم عليه السلام بهذا التفسير فى المعنى مع الاشتراك فى المعنى والحديث الاول رواه البخارى فى فضل ابي بكر وقد رواه مسلم والترمذى والنسائي ايضا (ومن طريق عبدا لله بن مسعود وقد اتخذه الله صاحبكم خليللا وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كما رواه الداريمى والترمذى عنه (قال جلس ناس) اى جمع (من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه) اى خروجه اليهم ووسوله لديهم رجاء ازال قبضه عليهم (قال فخرج) اى من مقامه متوجه اليهم (حتى اذا دنا منهم) اى قرب (سمعهم) وفي رواية فخرج سمعهم اى حال كونه قد سمعهم (يتناكرون) اى متذاكرين كلاما نبا بينهم (سمع حديثهم) اى حققه وفهمه (فقال بعضهم عجبا) اى تعجبا (ان الله) بالكسر او تعجب عجبا ان الله بالفتح (اتخذ ابراهيم من خلقه خيلا) اى كما اخبره تعالى وقد سقط لفظ ابراهيم من اصل الحديث فقال يريد ابراهيم عليه السلام (وقال آخر) اى بعض اوصيائى آخر (ماذا) اى ليس بهذا وهو اتخذه الله ابراهيم خيلا (باعتجب من كلام موسى كذا الله تكليبا) اى كما اخبر تعالى (وقال آخر فيسمى كذا الله وروحه) الفاء فصيحة اى اذا ذكرتم خليل الله وكلمه فى مقام الاختصار فاذكروا عيسى فانه كذا الله خلقه بامركن من غير اب واطاقت للتشريف اى كنه مقبولة عنده سبحانه ودعوته مستجابة لديه وهو روح مجرد من عند ربه ففتح فيه بغير واسطة اورحة منه (وقال آخر آدم اصطفا الله) فى اصل خلقته من غير واسطة من اب وام فى خلقه وجعله بالبشر وجد الانبياء والاصفياء وذكره فى كتابه بوصف الاجتباء وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه الاوصاف لهم انهم افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث ما بلغهم

صرحاً انه اختص ببعض المقامات العاليات كما يشير اليه قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورض بعضهم درجات (فخرج عليهم) اى وصل اليهم (فلم) فكرراره لناطبه غير مائبطه اولاً اوخرج اولاً من مكان الى آخر فسمع قولهم ماراً ثم خرج منه وسلم عليهم (وقال قد سمعت كلامكم) اى فى تخصيص بعض الرسل ببعض القضايا (وعجبكم) اى واظهر تسجيكم باختصاصهم ببعض الشاىء كما يئنه قوله (يا ناه) الخ وتكلف الدلجى حيث قدرله كاملاً بقوله اى ادركت عجبكم وجمله من قيل قلده سيقاً وروحاً وعلقها ثيماً وماء بارداً ونبعه الانطساكى ورايت بخط قطب الدين عيسى الصفوى انه لاجابة الى هذا التكلف فان المراد سماع مايدل على تسجيهم هذا وفى نسخة صححة ان الله وهى بكسر الهمز اوفتحها (اتخذ ابراهيم خليلاً وهو كذلك) اى خليفه واتخاذها محقق (وموسى نجى الله) اى كما قال الله تعالى وقربناه نجا من المناجاة وهى المكلفة سرا (وهو كذلك) اى نجيه اوامره كذلك (وعيسى روح الله وهو كذلك) اى ذوروح منه خلقه بلا واسطة اب (وآدم اسطفاً) اى اجتبا (وهو كذلك) بمعنى صفه بالتبوة والرسالة كما قال الله تعالى الله يستطقي من الملائكة رسلاً ومن الناس (الا) اى تنهوا لخصائى مع اشتراكى معهم فى الاصطفاء كما قال (وانا حبيب الله) بمعنى محبوبه الذى هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه (ولا فخر) اى ولا اقوله فخر ابل تحمداً بنعمته شكراً (وانا حامل لواء الحمد) كما قال فى حديث آخرو آدم ومن دونه تحت لوائى (يوم القيامة) اى فى المحشر الاكبر فى المقام الحمد الذى يحمده الاولون والاخرون (ولا فخر) اى الاقربى لربى (وانا اول شافع) اى فى الشفاعة العظمى اى كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى (واول شفيع) اى مقبول الشفاعة (ولا فخر) اى بالنسبة الى مالى من الذخر (وانا اول من يحرك خلق الجنة) بفتح الحاء واللام وبكسر اوله اى خلق بابها (فيفتح الله لى) اى بامره لرضوان الجنة بان يفتح لى كما فى رواية (فيدخلنيها) اى الله فضله وكرمه كما قال الان يتقدمنى الله برحمته (ومبى قراء المؤمنين) اى بمبومهم على نقاوت مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف احوالهم وهو لا ينافى ماورد لفظ رضى قراء المهاجرين لانهم افضل قراء المؤمنين ووقع فى اصل الدلجى ما يخالف الاصول المتبعة (ولا فخر) اى بهذا ايضا لانه ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لى ادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وانا اكرم الاولين والاخرين) اى من الخلائق اجمعين وهذا فذلكه الكلام ونتيجة المرام (ولا فخر) اى فى هذا المقام ايضا اذ الفناء عن السوى والبغافى حضرة الفناء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى (وفى حديث ابن هريرة رضى الله تعالى عنه) اى من احاديث الاسراء (من قول الله تعالى) وفى نسخة فى قول الله اى فى جملة قوله سبحانه وتعالى (لئله صلى الله تعالى عليه وسلم انى اتخذتك خليلاً) اى كما اتخذت ابراهيم

فجمع له بن كونه خيلا وحييا فله في المزية زيادة مرتبة المحبوبة كما اشار اليه قوله سبحانه وتعالى
 قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله اى يحصل لكم حظ من الميزة المحبوبة بواسطة
 المتابعة المطلوبة ويؤيده قوله (فهو مكتوب في التوراة اس) كذا في نسخة صحيحة من غير
 ضبط على هذه الصورة وهي التي بعدها سين مهمة ثم جرة وفي بعض النسخ مكتوب
 بازائها على الطرة ذكر ابن جبر بخطه في كتابه ان هذه اللفظة وقعت في الام الميسرة
 بخط المؤلف كما هي هنا مبهمة غكيتها كما وقعت ذكره الشنخ ولا يبعد ان يكون بالتاء
 القوية في آخر الكلمة وهي التي ربط في الجملة بالفارسية وفي نسخة ضبط بكسر الهمز وتسكون
 السين المهمة وضم الموحدة وقيل بفتح الهزمة وسكون السين وضم التاء فوق ولعلها
 كلمة سرانية (٢) بقرينة ذكرها في التوراة اى انت كما في نسخة (حيب الرحمن) وفي نسخة
 احمد حبيب الرحمن ولله مدلولها هذا وقد قال الانطساكي كذا وقع في النسخ خيلا
 ولله مصحف فقد تقدم حديث ابي هريرة هذا في فصل ذكر تفضيله عليه الصلاة والسلام
 بما تضمنته كرامة الاسراء ولفظ الحديث هناك قد اتخذت حيبا قال وايضا لفظ
 الحبيب هنا النسب باخر الحديث وهو قوله انت محمد حبيب الرحمن قال ثم اتي وقتت على
 نسخة قديمة قد كان اللفظ فيها اولاني اتخذت حيبا ثم غيرته ابدى التحريف فصورته
 خيلا وعلامة الاهمال تحت الخاء كانت بقية فيها بعد وا الله يعلم الفساد من المصالح قلت
 حل جميع النسخ على التصحيح بعيد عن صوب الصواب وميل الى التحريف لاسما
 والنسخة القديمة ايضا ظهرت سقيمة وصححت سامية هذا من جهة البنى واما من حيث
 المعنى فلا شك ان التأسيس اولى من التأكيد مع ما في مقابلة العبارة من الاشارة الى الجمع
 بين التمتين الجليلين والوصفين الجليلين ثم الظاهر ان هذا رواية اخرى عن ابي هريرة
 لمقابلة الفاظهما في التحلين من الكتاب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب (قال القاسمي
 ابو الفضل رحمه الله تعالى) كذا في الاصول المختارة ووقع في اصل الدبلي هنا فصل
 (اختلف) بسبب المجهول وفي نسخة اختلفوا (في تفسير الخلة) بالضم (واصل اشتقاقها
 فقيل الخليل المتقطع الى الله) اى المرض مما سواه بزيادة لسة بانه (الذي ليس في انقطاعه
 اليه ومحيته اختلال) اى قص وخلل لديه فليبه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء
 فان الود يخلل النفس ويخللها بحيث لا يخلل بمحصول خلل فيه حال خلاله وفي هذا
 المعنى قوله تعالى وتبتل اليه فتبلا وقوله سبحانه وتعالى ففروا الى الله (وقيل الخليل المختص)
 اى بوصف الخلة سواء كان مشتقا من الخلة يضم الخاء كما سبق او من الخلة بالفتح بمعنى
 الفقر والحاجة من الخلل اذ كل خليل محتاج الى ان يسد خلل خليله وفي الحديث اللهم ساد
 الخلة اى الحاجة والنفقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانها يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على
 دين خليله وقيل هو المختص بخدمة مولاة والذي اختص الله تعالى بخله من خلاصة
 عبادته وسلالة عبادته ولكن لا يظهر وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدبلي

ذكرها واقتصر عليها ثم رأيت الانطساكي قال المختص يعني بالصدافة والمجة يقال دعا فلان ففعل اى خص (واختار هذا القول) اى الاخير (غير واحد) اى كثير من الاخبار (وقال بعضهم اصل الحجة) بالضم (الاستصاف) اى الاختيار من الصفوة او الصفاء اى يختار كل خليل رضى خليله او يصفو معه فى كل حالة كخليله (وسمى ابراهيم خليل الله لانه يوالى فيه ويمادى فيه) اى يحب فى الله ويغض فى الله اولابتاه رضاء ليس له غرض سواء فى البخارى الحب فى الله والبغض فى الله من الايمان اى من كماله (وخلة الله له) اى لابراهيم (نصره) اى على عدوه (وجعله اماما لمن يبد) كما قال تعالى انا جعلتك للناس اماما فلم يبعث نبى بعده الا كان من ذريته مأمورا باتباع ملته قال الدجلى وفى نسخة وجعله اماما لمن يبد به شهادة اجعل هذا بلدا آمنا والظاهر انه تهييف وتوجيه تحريف (وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المتقطع) اى عن الاعوان والاخوان او عما سوى الله تعالى فى الالكوان (مأخوذ من الحجة) بفتح الحاء (وهى الحاجة) اى شدتها الملحة الى الفاقة (فسمى بها) اى بالحجة يعنى بالاتصاف بها فى اطلاق الخليل ووقع فى اصل الدجلى به بالضم المذكر وهو واضح دراية لو ثبت رواية اى فسمى بالخليل (ابراهيم لانه قصر حاجته) اى حصرها (على ربه) اى على طلبها من ربه او على حصول قربه ليس له مأمول غيره فى قلبه ويؤيده قوله (واقطع اليه همه) اى همه ونهمته وعزيمته ونيتة او المراد بالهم ما همه وينمى لقوله (ولم يحمله) اى همه (قبل غيره) بكسر القاف وفتح اللوحدة اى عند غيره والمعنى لم يكن همه الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود فى نظره وكان هذا حال الخليل فى المقام الجليل (اذ جاءه جبريل وهو فى المتخنيق) بفتح الميم والجيم وقيل بكسر اوله لانه آله لرمى ويؤيد الاول ما فى كتب اللغة انها هى آله ترمى بها الحجارة معربة واصلاها بالفارسية « من جنينك » اى ما اجودنى ويقال جنق اذا رمى بالخننيق قالوا كنا نجنق مرة وترشق اخرى (ليرمى به فى النار) بصفة المجهول (فقال لك حاجة قال اما اليك فلا) وزيد فى رواية فقال فاستل ربك قال حسبي من سؤالى علمه بحسالى (وقال ابو بكر بن فورك) بضم الفاء وفتح الراء غير منصرف وقد ينصرف (الحجة) بالضم (صفاء المودة) اى خلوص المحبة التى لا يتخللها نوع من المخالفة (التي توجب الاختصاص) اى فى حالى المسرة والمضرة من المحبوب للحب وعكسه (يتخلل الاسرار) بفتح الهمزة جمع سر اى يدخل فى قلوب الاخبار وفسدور الاحرار والحجة حالية ولو قرئت بالياء الجارة وصيغة المصدر لكان له وجه وجه (وقال بعضهم اصل الحجة المحبة) اى مطلقا فى اللغة (ومعناها) اى مؤداها (الاسفاف) بكسر الهمزة اى انحياز الحاجة بلاهمة (والالطاف) بالكسر اى الاعانة على وجه اللطافة (والترفع) اى رفعه على نفسه فى مقام انه وهو معنى قول بعضهم الترفع التعظيم والتكريم (والتشفيق) اى قبول شفاعة وحصول رعايته (وقديين) اى الله تعالى (ذلك) اى هذا المعنى (فى كتابه) اى فى مفهوم المبني (شوله وقالت اليهود

والضئيرى نحن ابتداءه) اى اتباع ابيه عزير والمسح على حنف المضاف المقدر اوتزلوا
 أنفسهم منزلهما في المقام المتبر قدبر وكذا قوله (واحباؤه) اى محبوه ووجوه ويلزم
 كونهم محبة للملازمة التالية في نسبة المحبة والمحبة كايثير اليه قوله سبحانه يحبهم ومحبوه
 (قل فلم يذبكم بذنوبكم) اى ان صرح مازعمتم فلم يذبكم بذنوبكم اذ من كان بهذه المكاة
 لا يذب بهذه المساة وقدعذبكم في الدنيا بالقتل والامر والسخ والاصر وسيبذبكم في
 النار الموقدة باعتراكم اما معدودة (فاوجب) اى الله بطريق الاشارة المفهوم من
 الصارة (للمحبوب ان لا يؤاخذ) بفتح الحاء اى لا يعاقب (بذنوبه) وان كان قد يسبب
 بعبوه فالحبيب لا يذب حبيه بالنار والوالد لا يرى ولده في النار (قال) اى الله سبحانه
 وتعالى (هذا) اى هذا الكلام او قال ذلك البعض خذ هذا او الامر هذا او هذا كما ذكر
 (والحقة اقوى) اى في النسبة (من النبوة) بتقديم الموحدة على التون وضمهما وتشديد
 الواو (لان النبوة قد يكون فيها) اى يوجد معها (البدواة) اى الموجبة للخلافة (كما
 قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم) اى بعضهم (عدوا لكم) بالخلافة الدينية والدينية
 (فاخذروهم) اى عن الخسالة والمخالطة (الاية) اى وان تغفوا وتصفحوا وتغفروا
 فان الله غفور رحيم (ولا يصح ان تكون عداوة مع خلقه) اى مع صداقة على الحقيقة
 فانها ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من حبة وسداقة من
 حبة كحبة ولد طاق وعداوة والدجاف وعلى هذه الحالة مدار معاشره العامة بل ومداراة
 الخاصة (فاذا) بالتون اى فحينئذ (نسبة ابراهيم ومحمد) وفي نسخة تسميت اى تسمية الله
 ابراهيم ومحمدا عليهما الصلاة والسلام (بالحقة اما باقطاعهما الى الله) اى بالكلية
 (ووقف حوامجها عليه) اى حتى في الامور الجزئية (والاقطاع عمادونه) اى في
 الاحوال الظاهرية (والاضراب) اى الاعراض والانصراف (عن الوسائل والاسباب)
 اى في الخواطر السرية كما قال ارباب الاشارات التوحيد اسقاط الاضافات (او لزيادة
 الاختصاص منه تعالى لهما) اى من بين الانبياء والاصفياء (وحق الطالفة) بفتح
 لهزة اى ولزيادة الطالفة الحفية (عندما) اى من اخفى الشيء اذا ستره لامن خفيه
 بمعنى اظهرته وحديث خير الذكر الحق يحتملها على ما ذكره الدلمى لكنه بمعنى
 الظهور بيد كالايحى نعم لوقيل المنى هنا ظهور الطالفة لظهور له وجه وفي نسخة وحق
 بلقاء المهمة وكسر همزة الطالفة اى ولزيادة مبالغته في اكرامه من حقى اذا بالغ في
 الاكرام واستقصى عن سؤال المرام ومنه قوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها ومنه
 ايضا حديث ان امرأته دخلت عليه عليه الصلاة والسلام فسألها فاحفى وقال انها كانت
 تأتينا في زمن خديجة وان كرم العهد من الايمان (وما خاللى) اى خالط وبأشر
 (بواطئها من اسرار الهية) اى واتوار صمدية (ويمكنون غيوبه) اى ومن استار مفياته
 (ومرقت) اى ترفاته بقاءه وصفاته (اولاستصفاه) اى باختيار الله سبحانه وتعالى

(لهما) ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه (وامتصفا قلوبهما عن سواء) أى تخليصهما عن التعلق بالعوالم من الخلائق (حتى لم يتخاللها حب لغيره) بل اذا احبا احدا احباه لله سبحانه وتعالى ولذا دعا صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله اللهم لئلا يحمل لفاجر على يداي حبي قلمي وقوله اللهم انى استاك حبك وحب من يحبك (ولهذا) أى المعنى المستفاد من هذا المعنى (قال بعضهم الخليل من لا يسمع قلبه) بتشديد التاء وكسر السين ويروى من لا يتبع قلبه (لسواء) أى على جهة التفرقة في المحبة الأصلية (وهو) أى هذا المعنى هو (عندهم) معنى قوله عليه الصلاة والسلام (أى كما رواه البخارى أن من امن الناس على في محبة وماله أبكر) ولو كنت متخذا خليلا) أى من الناس أرجح في المهمات عليه والجأ في المهمات اليه (لا نتخذ أبكر خليلا لكن أخوة الاسلام) ورواية المصانيع ولكن بالواو أى ليس بيني وبينه خلة لكن أخوة الاسلام ثابتة بيني وبينه في أعلى المرتبة فيقوم مقام اتخذى له خليلا قال التلنسانى كذا وقع في النسخ الصحيحة من الشفاء أخوة بالالف وفي الأكمال خوة دون الف ثم قال كذا للعزدي ولغيره بالالف وقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا لم أكن في المشرق لو كنت متخذا خليلا اقتصر اليه والتجى اليه في جميع امورى لكان أبكر ولكن الذى التجى اليه واقتصر اليه هو الله تعالى او لو كنت منقطعاً لحب مخلوق لكان أبكر لكن مرافقة الاسلام انتهى وفيه ايدان الى ان الحلة فوق الاخوة والمودة (واختلف العلماء ارباب القلوب) أى اصحاب القلوب الصائفة والاباب الواعية من المشايخ الصوفية الجامعين بين المعارف الحقيقية والى الأخلاق السنية الرضية (ايهما ارفع) أى أى الحاصلتين او الحالتين اعلى او اعلى في الدرجة العلمية والرتبة الجليلة (درجة الحلة) أى درجة الحلة ارفع من درجة المحبة (او درجة المحبة) أى ارفع من درجة الحلة فهما مرفوعان بناء على انهما يدل من ايهما المرفوع ويجوز نصب درجة على انه يتميز ذكره التلنسانى وهو بعيد جدا لاسيما مع وجود او التزديدية وتكونهما معرفة بالإضافة ثم لو ثبت الجبر لكان له وجه من حيث انه يدل من المضاف اليه في ايهما والصحيح ما اشرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدرا مع تقدير الاستفهام في اولهما (جمعهما بعضهم سواء) أى في المرتبة ليس بينهما تفاوت في الدرجة (فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيباً لكنه خص ابراهيم عليه السلام بالحلة ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة) أى بناء على الغلبة ولكن في هذا الاختصاص دلالة باهرة وإشارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة على رتبة الحلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة (وبعضهم قال درجة الحلة ارفع) أى من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالحلة معنى الخصوص والمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لاقى التطويق ولا فى المفهوم (واضح) أى ذلك البعض لما زعمه (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فيما رواه البخارى (لو كنت متخذا خليلا غير ربي) أى لا نتخذ أبكر خلايلا (فلم يتخذ) أى غير ربه خليلا

(وقد أطلق المحبة لفاطمة وإيها) أى الحسين رضى الله تعالى عنهم (واسامة) أى وكذا واسامة ابن مولا زيد بن الحارث الملقب بحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالنراب وابوه زيد ابيض كالقطن (وغيرهم) أى كابي بكر وعمر وعائشة رضى الله تعالى عنهم فلو كانت المحبة ارفع من الخلقة لم يتخذ غير ربه عما ذكر حيبا كما لم يتخذ غيره خليلا وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه حيبا وانما اراد بمحبته المحبة الطبيعية الناشئة عن النسبة الجزئية او الحالة الصادرة عن تحقق الشامل الرضية مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم سعى حبيب الله بمعنى محبوه فابن هذا المعنى من ذلك المبني فليس له شريك في هذا الوصف على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال (واكثرهم جيل المحبة) أى الخالصة دون المودة العامة (ارفع) أى درجة (من الخلقة) أى مع انها من مراتب الخاصة (لان درجة الحبيب نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام) يبنى اختصاص هذا الوصف بمن هو اكمل يدل على انه افضل من سائر اوصاف الكمل والا لكان الامكس اولى فتأمل فانه اندفع به ما ذكره الدبلى بقوله وانت خير بان ارفية المحبة على الخلقة انما هى عن ارفية موصوفها لان حيث ذاتها لم يدل على هذا التحقيق الموجب لتوفيق ان الخليل انما هو فيل بمعنى الفاعل مستندا الى ابراهيم عليه السلام واما الحبيب فيضلل ان يكون بمعنى فاعل او مفعول ولا شك ان نسبة المفعولية في هذا المقام اتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه وتعالى يحبه ويحبوه لاسيما وعبة الله تعالى كانه سابعة ذاتية ابدية ازيلية وعبة البدن اقصة لاحقة عرضية فرضية واما حديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذته ان يكون خليلا خاصا لا يتخذ غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسببه فهو بمعنى الفاعل على حاله وليس كما توهم الدبلى انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال محمد حبيب الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول اصح يبنى كونه مشتقا من الخلقة بالغض لانها تنصور من الجانبين والحاجة لاتصور من الجانبين فلا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم لما فيه من ايهام ان يكون مأخوذا من الخلقة التى هى الحاجة (واصل المحبة) أى المأخوذة من حبة القلب او اصل منها (المثل الى ما يوافق المحب) أى يلائم طبعه ويستلذه وهذا ظاهر في كونه اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكي وضبطه الحلبي بضم الليم وفتح الحاء أى المحبوب وتبعه الدبلى وزاد عليه قوله من ارادة طاعته واتباع مرضاته لكنه تخالف الرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب للمحبيب ان لاقع منه المخالفة كما قالت رابعة رضى الله تعالى عنها

تصلى الاله وانت ترفع حبه * هذا لمترك في الصنيع يدع
 لو كان حيك صادقا لاطمته * ان الحب لمن يجب مطيع
 هذا وقد قال الانطاكي وفي بعض النسخ وقع محب يفتح الحاء والظاهر انه خطأ لما
 سأتى في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان (ولكن هذا)
 اى التعريف انما يصح (في حق من يصح الميل) اى وجود ميلان القلب (منه) اى
 الى محبوه او مطلقا (والانتفاع بالوفى) يفتح الواو وسكون القاء اى وفي حق من
 يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالثى الذى فيه الموافقة له او على وفق ميل القلب
 وهوى النفس اليه (وهى) اى المحبة بمعنى الميل (درجة المخلوق) اى صفته ورتبته
 (فاما الخالق) اى الذى قدس عن القلب والميلان وسائر صفات المحدثان (فبزه عن
 الاعراض) بالبين المحبة وهى الملل والحاجات وكذا عن الاعراض بالبين المهمة وهى
 الامراض والافات (تجته لبعده تمكنه من سعادته) اى بقدره على طاعته وعبادته
 (وعصمته) بالرفع وابد الدجلى في تجوز الجر اى ومحافظة عن ارتكاب محبته
 (وتوفيقه) اى على ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات (وتبيح اسباب القرب)
 بضم فككون ولا يبعد ان يكون بضم فتح اى من التوافل كصلاة وصوم وصدقة
 وتسبيح وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القرب (واقاضة رحمة عليه) اى قبول مائه
 اليه وجهه مقرا لديه (وقصوها) بضم الفاق مقصورة اى غاية المحبة ونهايتها بالنسبة
 الى الخالق (كشفت المحب عن قلبه) اى كشف الرب المحب النفسانية والنقب
 الانسانية عن قلب المحب لجمال الذات الربانية وكال الصفات الصمدانية (حتى يراه
 قلبه) اى يرى جمال ربه بين قلبه (وينظر اليه) اى الى تحلى ربه في مقام عظمته
 (بصيرته) اى بيمين بصيرته فيغنى عن نفسه وحجبه ويبقى ببقاء ربه فيكون محوا
 بعدما كان محوا وسكرا بما كان فكرا وشكرا وحضرا في الحضرة بعد ما كان غائبا
 في الغفلة (فيكون كاقال) اى سبحانه وتعالى (في الحديث) اى القدسى والكلام
 الانسى على ما رواه البخاري لا يزال البعد يتقرب الى بالواقف حتى احبه (فاذا احبته)
 اى اظهرت حبه له فان حبه سبحانه وتعالى قديم غير حادث بعد تقرب عبده (كنت
 سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولبانه الذى ينطق به) وفي رواية زيادة
 ويده التى يعطش بها ورجله التى يمشى عليها اى كنت حافظ اعضاءه وحامى اجزائه
 ان يتحرك بغير رضائى وان يسكن الى غير قضائى والحاصل انه جعل سلطان محبة لربه
 آخذاً بمجامع قلبه فلا يهم الا بمرضاة محبوه ولا يسى بجميع جوارحه الا في سبيل
 مطلوبه وقيل اى كنت اسرع الى قضاء حوائجهم من سمعه فى الاسماع وبصره فى النظر
 ولسانه فى النطق وهنا معنى ادق من هذا وهو انه يظهر للبعد فى هذا المقام ما يمتنع به المرام
 وهو انه يشاهد ان قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر اركانه انما هى من آثار قدرة ربه

وقوة عن شاة. وليس المراد منه الحلول والاتحاد والاتصال على ما توهمه اهل الضلال كما قال (ولا ينبغي ان يفهم) بصيغة المفصول (من هذا) اى الحديث (سوى التجرد لله) اى تجرد القلب عن غير حب الرب (والاقطاع الى الله) اى ترك الالتفات الى ما سواه (والاعراض عن غير الله) اى بالقوجه الكلى الى مولاه حتى كانه يسمع منه. وصرأى له فيما يخبره (وصفاء القلب لله) اى بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال المارقي بالله ابن الفارض نعمنا الله به

ولو خطرت لى في سواك ارادة * على خاطرى سهوا حكمت بردى
(واخلاص المحركات لله) وكذا جعل السكنات في رضاه لان من احب لله وابرض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وقد قال تعالى حكاية عن حال ابراهيم ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين (كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن) اى في جميع الشان (برضاه برضى وبسخطه بسخط) اى لا يشأ عنه شئ من الهوى ولا ينظر في جميع احواله فرض السوى بل يدوم على التفانى باخلاق المولى (ومن هذا) اى المقام (عبر بعضهم عن الخلقة) اى التى هى خلاصة المرام لسلالة الكرام بن الانام (بقوله) قد تخلت مسلك الروح منى *) اى تداخلت لحي ايك تحاطب الروح من بدنى وهو كلاء في العود الطرى والطرارة في اللؤلؤ المعدنى (وبذا) اى وبذلك التخلل المأخوذ من الخلقة (سى الخليل) اى ابراهيم وغيره (خليلا * فاذا ما) زائدة (لعلقت) اى عنك (كنت حديثى *) اى منك لما قيل من ان الاناء يترشح بما فيه ولما ورد من احب شأ أكثر من ذكره (واذا ما كنت) اى بك او عن غيرك او عن بيان حالى ملك (كنت الخليلا *) بالعين للجمعة والى الاطلاق اى حرارة المطش وفي نسخة الدخيل اى الذى بداخل في الامور ويخالل بما في الصدور (فاذا) بالتووين وقد يكتب بالنون اى فحينئذ (منزلة الخلقة وخصوصية المحبة حاملة لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بمادلت عليه الآيات) وفي نسخة الآثار وهى ملازمة لقوله (الصحفة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة) كحديث لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلاً وفي رواية ولكن اخى وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وكحديث اما حبيب الله ونحو ذلك من شواهد الاحاديث الصحيحة المطابقة للآيات الصريحة (وكفى بقوله تعالى) اى كفى شاهداً ودليلاً قوله سبحانه وتعالى (قل ان كنتم تحبون الله الآية) اى فاتبعونى يحبك الله وفيه الغاية القصوى في المقام الاسنى حيث جعل متابته شرط صحة دعوى محبته له تعالى ورتب على متابته محبته سبحانه وتعالى له ولعل الانبياء عليهم الصلاة والسلام تمنوا كونهم في امته ومتابعة ملته لتفصيل هذا المرام وهو مرتبة المحبوبة والمرادة المحنوبة المطلوبة لاهل الكمال من السادة الصوفية ولما قالوا جذبة من جذبت الحق توازى عمل الثقلين وقد قال الله تعالى يجتبي الله من يشاء ويهدي اليه من يشاء فالجمله الاولى اشارة الى مقام المراد

في مرتبة المريد والثانية الى مقام المريد في حال الاتابة ووصف المستزيد والحاصل ان هذه الآية الشريفة لما كانت دالة على المرتبة الثنية (حكي اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان يتخذ خاتما) فتح الحاء المهملة وتخفيف النون اى مموذا ومسمودا (كما اتخذ النصارى عيسى ابن مريم) وهذا باطل قطعا من وجهين احدهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلا بل لما قيل له انبج ذلك قال لو امرت ان يمجيد احد لاحد لامرت ان يمجيد المرأة لزوجها وايضا انما نزل القرآن من اوله الى آخره على رد اهل الشرك الشديد وثابت التوحيد على وجه التبريد والتفريد فكيف يتصور له ان يريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضا لما هناك ولكمهم على زعمهم وقياس الكالمين على قوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وتظهر هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الها مموذا كما ظنوا لانه من صفته الى حال كبره كان يقول انا عبد الله وابرى الاكبه والابرص واحي الموتى بلذن الله ولم يخطر بباله وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاة واما ما ذكره الدجلى من قوله الحسان الرحمة والمطف اى تقضيه موضع حسان من الرحمة فترحه ونطف عليه وتبركه به كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم خاتما فلا يناسب التشبيه الذى يلائم التنزيه ولا يسبب لما قاله اهل التفسير (قاتل الله غيظا لهم) اى زيادة غيظ في حالتهم (ورغما) بفتح الراء ويضم ونحكي كسرهما اى ردا على مقالهم هذه الآية (اى الآتية وهى قوله (قل اطيعوا الله والرسول) لان اطاعة كل واحد مستلزمة لاطاعة الاخر وفيه ايمانه خلفاء الى ان الرسول لا يأمر بالمتكر قدبر (فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى) اى الاعراض (عنه) اى ابتداء وانتهاء (بقوله فان تولوا) يحتمل الماضى والمضارع اى تتولوا (فان الله لا يحب الكافرين) اى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وفي وضع الظاهر موضع الضمير لتعويل على كفرهم لثلاث يشمل الفاجر بنوع من التولى لا يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه نبيه على ان مدار الامر على الحاقمة ونوع حض على التوبة الموجبة للحبة والمغفرة والثوبة (وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك) بضم اوله وهو غير منصرف للعلمية والجمعة وقد يصرف (عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين الحجة والحلة يطول حجة اشاراته) اى وتفصيل عباراته (ترجع الى تفضيل مقام الحجة على الحلة ونحن نذكره من طرق) بفتحين اى شيئا يسيرا من الكلام (يهتدى الى ما بعده) اى من مقام المرام (فن ذلك قولهم الخليل يصل) اى الى من اتخذ خليلا (بالواسطة) اى اخذوا لوصوله اليه بها دليلا (من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض) اى وليكون بواسطة ارادة الله له ذلك من الموقنين لما هناك (والحيث يصل اليه) اى لحبيه كما في نسخة (به) اى بذاته دون واسطة من ارادة كاشاته اخذاه (من قوله تعالى فكان

قَاب قَوْسَيْنِ) اى قدرهما (اودنى) اى بل ادنى من قاهما (وقبل الخليل الذى تكون مغفرة في حد الطمع) اى لانه من المريدين وهذا المعنى مأخوذ (من قوله تعالى والذى اطعم ان يتفرلى خطيئى) اى يوم الدين (والحيب الذى مغفرته في حد اليقين) اى الناجز الذى غير متوقف ولا متأخر الى حين ليكون صاحبه من المرادين (من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى من جميع ما يصح فيه الغتاب دون العقاب لعدم مناسبه في هذا الباب وفي عطف ما تأخر اعتناء عظيم قدبر قال النفران السابق يشمل الواقع واللاحق (الاية) اى ومع زينة اتمام الثمة واجال المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفادة من تمة الآية التى هى قوله سبحانه وتعالى ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا آخر بينهما بقوله (والخليل قال ولا تخزنى يوم يمشون) اى لكونه طالبا في الطريق (والحيب قيل له يوم لا يخزى الله التى) اى لانه مطلوب في مقام التحقيق وهذا المعنى في التوفيق هو الذى بينه المصنف بقوله (قابتدى) اى الحبيب (بالبشارة) اى بنى الخزى والفضاحة عنه (قبل السؤال) اى بمحصل التبال في المال بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال ولم يقع جواب حصوله لافى الحال ولا فى الاستقبال فيكون بين الخوف والرجاء في تحسين المال ثم ذكر فرقا آخر فقال (والخليل قال في الجنة) اى في ابتلاءه بنمرود حين اللقاء فالتار (حسب الله) اى كافى في دفع بلائى ورفع عنائى فكانت عليه بردا وسلاما (والحيب قيل له يا أيها الذى حسبك الله) ووجه الفرق ان بوتاينا بين من يقول هو حسبى وبين من يقال له انا حسبك فان كل احد يدعى انه يحب لله ولكن الكمال هو ان يقول الله انا محبوه او محبه ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام حيث قال في الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال الثانى والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابث حيا ولا شك ان السلام الاول في هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته في جميع حالاته بخلاف الثانى فانه يخبر به عن حال نفسه وان كان صادقا في مقاله ولا تصور تخلف في وقوعه ثم هذا لا ينافي كون عيسى افضل من يحيى لانه قد يوجد في الفضول ما لا يوجد في الفضائل مع انه قد يقال ان عيسى كان في مقام الانبساط واللقاء فطال لسانه وكان يحيى في مقام التقبض والقاء فكل لسانه فقام الحق عنه في الانتهاء كما قام هو بحقه سبحانه وتعالى في الابتداء حيث لم يعم بمعية في الانشاء ومن كان لله كان الله له ومن ترك حظ نفسه قام الله منه هذا (والخليل قال واجعل لى لسان صدق) اى في الاخرين كما في نسخة اى شاء جيلا وذكرنا جزيلنا فيمن يحيى بعده الى يوم الدين فاحسب له فام من امة الا وهم محبون له ومتمنون عليه ومتمنون ان يتسبوا اليه ولا يبعد ان يقال المراد بالآخرين ههنا لامة من السابقين واللاحقين (والحيب قيل له ورفنا لك ذكرك) اى فوق المنابر والمنابر مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا على ساق عرشه

واشجار جنته وقصورها ونحور حورها (اعطى) اى الحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك المثال فى الحال (بلا سؤال) واجب د عوة الخليل عليه السلام فى الاستقبال (والخليل قال واجنبى ونى ان فعبدا لاسنام) اى بمدنى وابهم عن عبادتها وهذه لفة نجد والله الحجاز جنبى واراد فيه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاه مستجاب عند ربه لظهور الكفر من بعض احفاده وفيه اعفاء الى ان عصمة الانبياء يتوفى الله تعالى وحفظه (والحبيب قيل له) اى من غير سؤال منه (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) اى الذنب المندس (اهل البيت) بالنصب على المدح او التداء ولعل المراد باهل البيت من كان فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال الملائكة لسارة زوجة رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فن هنا نشأ فرق آخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل (وفيما ذكرناه) اى من الخلاف فى تفسير الحلة والحمة وما صدر من اهل المعرفة (تبي على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال) اى للحمة والحلة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمال وهو بالضاد المجمة او المهمة كما فى النسخ المختلفة (وكل يعمل على شاكلته) اى طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلال او على عادته وجبلته التى طبع عليها فى اوائل الاحوال كما قال الله تعالى قاما من اعطى واتى الايتين (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اى ومن هو اخطأ مسلكا ودليلا فسبحان من من اراد جله مهيا عزيزا ولوشاء صيره مهينا ذليلا

﴿ فصل ﴾

(فى تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على غيره (بالشفاعة) اى العظمى تحت اللواء الممدود (والمقام المحمود) كالتفسير لما قبله (قال الله تعالى عسى ان يمسك ربك) اى يقيمك (مقام محمودا) اى يحمدك فيه الاولون والاخرون (اخيرا الشيخ ابو على الصنائى) بفتح السين المجمة وتشديد السين المهمة (الجيانى) بفتح الجيم وتشديد التخمى (فيما كتب) اى به كفى نسخة (الى) اى مرسل او واصلا الى (بخطه) اى اجازة فان القاضى لم يسمع منه شيا (ثنا) اى حدثنا (سراج بن عبدالله القاضى حدثنا ابو محمد الاسملى حدثنا ابو زيد) اى المروزى (وابو احمد) اى الجرجاني (قال) اى كلاهما (حدثنا محمد ابن يوسف) اى القزيرى (حدثنا محمد بن اسمعيل) اى البخارى (حدثنا اسمعيل بن امان) بفتح الهزاة وفيه الصرف وعدمه والاحيود الصرف هو ابو اسحق الوراق ازدى كوفى روى عنه احمد بن معين والدارمى وابو حاتم وخلق وثقه احمد وجماعة وقال البخارى صدوق وقال غيره فيه تشيع ذكره الحلبي قلت هو لا ينافى كونه صدوقا (حدثنا ابو الاحوص) بجاء وصاد مهملين له اربعة آلاف حديث (عن آدم بن على) اى البجلي (قال سمعت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول) اى موقوفا لكنه لكونه بما لا يتصل

منه من قيل الراى يكون فى الحكم مرفوعا (ان الناس يصيرون) اى يكونون يوم القيامة
 (جنى) يضم الجيم فتثنية مقصورا منونا جمع جنوة يضم جيمها وقد تكسر وحكى الفتح
 وهى ما جمع من تراب ونحوه ثم استدير للجماعة ومنه حديث عامر رأيت قبور الشهداء
 اجنأ اى اتربة مجموعة واما قول بعضهم جمع جث وهو الذى يكون معتمدا على ركبته
 فمفيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخففا وفى نسخة جشاء مضموم الجيم محدود
 الآخر اى جماعات واحدا جنوة وفى اخرى بتشديد التثنية جمع جث وهو من يجلس
 على ركبته ومنه حديث على انا اول من يجنو للخصومة بين يدي الله اى يصيرون فيه
 جماعات مختاصمين ومنه قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو
 الملامح لقوله (كل امة تتبع نبيا يقولون) اى قائلين لانبيائهم باسمائهم (يا فلان اسفعلنا)
 اى لخصومتنا اولمومتنا (يا فلان اسفعلنا) اى وهكذا واحدا بحد واحد وهو يقول
 لست لها (حتى تنتهى الشفاعة) اى الظنى (الى التى صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك)
 اى الوقت (يوم) بالرفع وروى بالنصب اى فذلك الحال فى يوم (بيته الله المقام المحمود
 وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) اى فيما رواه احمد والبيهقى (سئل عنها رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى قوله) اى يريد ابو هريرة بضمير عنها آية هى قوله (عسى
 ان يمشك ربك مقاما محمودا فقال) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم جوابا لمن سأل
 (هى الشفاعة) اى المراد بها مقام الشفاعة الكبرى لاهل الموقف طمة ولا يبعد ان يكون
 التفسير راجعا الى المقام المحمود وتأنيثه باعتبار الخبر فتسدير (وروى كعب بن مالك)
 اى كلواه احمد (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة فاكون انا وامنى
 على نلى) اى مكان مرتفع (ويكسوفى ربي حلة خضراء) لعله اشارة الى مقام سعادة
 السيادة (ثم يؤذن لى) اى فى القول بعد ان الخلق ما كانوا ينطقون (فاقول ماشاء الله ان
 اقول) اى من محامد الحق وشفاعة الخلق (فذلك المقام المحمود) وهذا لا ينافى ماورد
 عن بعضهم منهم مجاهد ان المقام المحمود هو ان الله يجلس معه محمدا على كرسىه كماورد به
 حديث وتقبسه القربطى بانه قول غريب وانه ان صح يتأول على انه يجلس مع انبيائه
 وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ماقله الحلبي وفيه انه تأويل بعيد
 عن المقام غير سديد فى حصول المرام بل المراد باللمعة اقراده صلى الله تعالى عليه وسلم عن
 البرية فى مرتبة المزية كقول موسى ان مئ ربي وسيأتى ما يؤيد هذا التأويل فى مقام
 التفضيل (وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما) اى فى رواية (وذكر حديث الشفاعة)
 اى الظنى (قال فيمشى) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى يأخذ بمعلقة الجنة)
 بسكون اللام وفتح (فيؤمئذ) اى حينئذ (بيته الله المقام المحمود الذى وعده) بصفة
 الفاعل او المفعول اى وعده الله سبحانه وتعالى ان يقيه يوم القيامة وفى رواية
 فاستأذن على ربي فيداره فيؤذن لى عليه فاذا رأيت وقت ساجدا فيدعنى ماشاء الله

ان يدعى الى ان تلا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد وغيره (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى المقام المحمود الموعود (قيامه عن بين العرش مقاما لا يقومه غيره بقطعه) يفتح الياء وكسر الباء اى يتناه (فيه الاولون والآخرون) وفي اصل الدلجى به وجعلها اما ظرفية او سببية (ونحوه عن كعب) اى كعب الاحبار (والحسن) اى البصرى (وفي رواية هو المقام الذى اشفع فيه لامتى) اى اسالة ولغيرهم تبعا او جعل الكل امة له لانه اخذ المشاق منهم بلتهم لو ادركوه لا آمنوا به واتبعوه كما ورد لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى (وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه) على ما رواه احمد (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود) اللام المفتوحة للتأكيد في خبر ان وتوهم الدلجى حيث قال اى والله انى لقائم ثم قال وهذا مرشد الى جواز القسم فى الامر العظيم انتهى ولا خلاف فى جوازه مطلقا الا ان بعض المصنفين لم يحلفوا من جهة امر الدنيا لحقارتها (قيل وما هو) ولدارى عنه قيل له ما المقام المحمود (قال ذلك يوم) روى بالنصب على انه ظرف مضاف الى الجملة وبالرفع والتثنية فيقدر فيه (ينزل الله تبارك وتعالى على كرسية) اى يتخلى عليه كتجليه سبحانه على الطور وهو صلى الله تعالى عليه وسلم جالس على الكرسي كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاء اى يوم يجلسه الله على كرسية اشعارا للمقام عليه لكن يوافق المعنى الاول بقية الحديث الذى اشار اليه بقوله (الحديث) اى بطوله مع تمة قوله فيقط اى بصوت كما ينطق الرجل الجديد من قضائه به اى لمنظمة تجليه عليه وهو اى الكرسي يجمع السماء والارض ويحيا بكم حفاة صراة غرلا يضم فسكون اى قلعا غير محتونين لقوله تعالى كما بدأكم تمودون فيكون اول من يكسى ابراهيم لانه اول من صرى فى ذات الله حين التقي فى النار والظلم ان الاول هنا اضافى لقوله عليه الصلاة والسلام فيما سبق ويكسوتى ربي حلة خضراء مع انه لا بدع ان يكون فى المفضول بعض ما لا يوجد فى الفاضل لاسيما وهو فى مقام النبوة وحالة التبعية فى مرتبة النبوة يقول الله تعالى اكسوا خلبى فيؤتى ربيطين اى ملائكتين رقيعتين يضاوون من رباط الجنة ثم اكسى غلبى اثره بفحطين وبكسر فسكون اى على عقبه وهو محتمل ان يكون خلة اخرى بسند ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم عن بين الله او بين عرشه او كرسية او جانب يمينه حال تجليه مقاما ينطق الاولون والآخرون اى يتنون ان يعطوا مثل ما اعطى ولا يتألمونه ابدا (وعن ابن موسى) اى الاشعري مات بمكة وقبل بالكوفة (عنه عليه الصلاة والسلام) كما رواه ابن ماجة (خيرت) بصيغة المجهول اى جعلت خيرا ورواية بالمصباح اثنى اثن فخيرتى (بين ان يدخل نصف امتى الجنة) اى من غير حساب وعذاب (وبين الشفاعة) اى فى هذا الباب (فاخترت الشفاعة) اى من اول الرحلة (لانها اعم) اى فى النعمة

والظاهر ان هذه الشفاعة دون الشفاعة العظمى مختصة بهذه الامة اما لادخال جماعة الجنة
 بنير محاسبة او لمن استحق دخول النار فلا يدخلها او لمن دخلها فيخرج منها وفي الجملة
 الشفاعة ثابتة على ما جمع عليه اهل السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن
 له الرحمن ورضى له قولا ولا عبرة بمنع الخواص وبعض المعتزلة مستبدلين بقوله تعالى
 فانظروهم شفاعة الشافعين فانه مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة
 الدرجات في الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما يشير اليه
 قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (أرونها) بالاستفهام الانكارى بمعنى النفي وبضم التاء
 وقح الراء اى لا تظنوا الشفاعة التى اخترتها (للمتقين) اى عن المعاصى خاصة (ولكنها)
 وفي نسخة (ولكنها الشفاعة) (للمذنبين الخطائين) وفي نسخة للمؤمنين اى الكاملين وفي اخرى
 للمؤمنين فتح التون وتشديد القاف المتروحة والظاهر انه تعجيف عن الدجلى حيث اقتصر عليه لم
 روايتين غرقة أرونها للمؤمنين ولكنها للمذنبين المؤمنين فالتلويح يناسب التيق في مقام المقابلة
 ثم رأيت الخطي قال وهو كتبنا فاصلنا لسن ابن ماجة وهو اصل صحيح وقه الملك الحسن
 وقد كتب تجاهه على الهامش ن ق وعليها صحيح مرتين والله تعالى اعلم ثم الخطائين
 بتشديد الطاء اى المبالغين في الخطأ اى بالعمد او الكثرة او العظمة ويؤيده قوله عليه السلام
 فيما رواه ابو داود والترمذى شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وفي نسخة الخطائين وفي اخرى
 للخطائين بإعادة السامل تأكيدا (وعن ابن ماجة رضى الله تعالى عنه) اى قال كما في نسخة
 وقد رواه البيهقي عنه وكتبه شيخه ابو عبد الله الحاكم وحججه (قلت يارسول الله ماذا ورد)
 من الورد اى نزل (عليك في الشفاعة) ما استفهامية وذا موصولة بمعنى الذى وسكت
 ما بعده وفي نسخة صحيحة مارد يضم راه وتشديد ذال اى ما ذا احبب عليك في مقام الشفاعة
 او في اهلها وفي اخرى بصيغة القاعلة او الملك (فقال شفاعتى) اى ورد على شفاعتى
 او احبب شفاعتى (لمن شهد ان لا اله الا الله) اى وان لم يكن من امتى وقيل التقدير
 وانى رسول الله اكفناه باحد الجزئين عن الآخر علما بأنه لا بد من الاتيان به في محبة
 الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت علما لكلمتي الشهادة (مخلصا) اى لا كرها ولا اتفاقا
 ولا رية (يصدق) بتشديد الدال اى بطابق ويوافق (لسانه) بالنصب على انه مفعول
 او برفع على انه فاعل وقوله (قلبه) عكس ذلك (وعن ام حنيفة) اى ام المؤمنين كآرواه
 البيهقي والحاكم (أريت) بضم الهزرة وكسر الراء اى اظهر الله لى (مالقى) اى
 من التوالتب والمتابع (امتى) وفي اصل الدجلى من امتى اى بعضهم (من يمدى) متلقى
 يتلقى وفي نسخة يمدى اى يمد يدها الى ربي (وسفك بعضهم دماء بعض) وهو
 مصدر مضاف الى فاعله مملوف على مالقى ولا يبعد ان يكون سفك ماضيا غطاه
 حتى مالقى اى وما سفك ويؤيده قوله (ويسبق) اى وما سبق (لهم من الله ما سبق
 للايمان قبلهم) اى من الابتلاء ببعض الهم (فما لثقة ان يؤتى) اى يعطى (شفاعة) وفي

انحة يولني شفاعتهم بتشديد اللام المكسورة اى يحطى متوليا لشفاعتهم (يوم القيامة فيهم) اى فى حقهم (فعمل) اى اعطاه ماسأل (وقال حذيفة) كإرواه اليهق والنسائ وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما (بجمع الله الناس فى صعيد واحد) اى ارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امنا (حيث يسمعون الداعي) اى صوته وهو يضم الياء وكسر الميم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدجلى لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء ايها الخلاق هللوا الى الحساب انتهى ويرد عليه ماسأى من بنية الحديث فى الكتاب (وينفذهم البصر) بفتح الباء وضم الفاء والذال المجمة وفى نسخة يضم الباء وكسر الفاء اى يبلغهم ويجاوزهم بصر الباصر بحيث لا يخفى احد منهم من الإكابر والأصاغر لاستواء الصعيد الباهر وعن ابى عبيد ينفذهم بصر الرحمن اى يأتى عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى دائما محيط بهم وقد يدفع بأن اثباته مقيدا لا ينافى دوامه ولعل وجه التخصيص هو افادة هول المقام او ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام على سائر الآنام كما ذكروا فى قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن ابى حاتم ان المحدثين يروونه بالذال المجمة وانما هو بالهمزة اى يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم من قد الشئ واقعدته قال الجبازى وفيما قاله نظر اذ فى الصحاح فخذ البصر بالهمزة القوم بلنهم وجاوزهم وفخذ بالهمزة فى ولله من اقد فيضم اول مضارعه انتهى وقال الثوى عصبه خلاف فى فتح الياء وضما وفى الذال والذال وفى الضمير فى ينفذهم والاصح فتح الياء والذال المجمة وانه بصر الخلق انتهى قال ابو عبيد وحمل الحديث على بصر المبصر اولى من حمله على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيامة فى ارض يشهد جميع الخلاق حساب النيد الواحد على اقتراده ويصبرون ما يصبر اليه هذا وقد روى ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرون صفّا منها ثمانون لامة عبد صلى الله تعالى عليه وسلم وباقيها لغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كما بين الشرق والمغرب (عراة) لا ثياب على بدنهم ولا نعال بأرجلهم وفى رواية حفصة وزاد الشيطان فى روايتها غرلا يضم النين المجمة وسكون الراء جمع اخرل وهو الاقلاف (كما خلقوا) اى اول مرة (سكوتا) اى غير ناطقين (لا تكلم) يحذف احدى التائين اى لا تكلم (قس) اى بما ينفع او ينهى من جواب او شفاعة (الا بذنه) كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا فى موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيمتدنون فى موقف آخر او المأذون فيه هو الجوابات الحق والمنع منه هو الاعتذارات الباطلة (فينادى) بصيغة المفعول (محمد) بالرفع والتثنية على انه نائب الفاعل وفى رواية بالضم على حذف حرف النداء ويؤيد الاول قوله (فيقول ليك) اى انجيت لك اجابة بعد اجابة (وسعديك) اى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة (والحير فيديك) اى ينصرفك وفى حيز ارادتك وقدرتك فى الدنيا والعقي كما قال الله تعالى

وأن لنا للأخرة والاولى (والشر ليس اليك) اى منسوبوا وان كنت خالقه ادبا اولاً
يتقرب به اليك اصلاً اولاً يصمد اليك وانما يصمد اليك الخير قولاً وعملاً اوليس الشر
بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تحكم بالطلا ولا تخلق عبثاً والا فن المعلوم عند اهل
الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيها وشرها وفنها وضرها وحلوها
ومرها من الله تعالى ومنسوبة الى خالقه على وجه اراده (والله تبارك وتعالى) اى فى الحقيقة وفى
نسخة والمهدى (من هدى) اى يخلق الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرتبة (وعبدك
بين يديك) اى حاضر معتمد عليك (ولك) اى الحكم والقضاء (واليك) اى مرجع
الحق والامر فى الابتداء والانهاء (لا طيلاً) بالهزم مقصوداً (ولا منجى) بالقصر وقد يهزم
للازدواج وقد يبدل همز الاول الفاء للمشاكلة اى لا مستند ولا معتمد ولا ملاذ ولا مآذ
(منك) اى من قضائك (الا اليك) اى بالرجوع الى ساحة قضاك (تباركت) اى تكاثرت
خيرك (وتعالي) اى تعظم شأنك (سبحانك رب البيت) بالنصب على البناء وجوز رفه
على الابتداء اى انت رب البيت والاضافة للتشريف (قال) اى حذيقه (فذلك) اى المجمع
للمذكور والمقال المسطور هو (المقام المحمود الذى ذكره الله) اى ذكره فى كتابه المشهور
بقوله عسى ان يمشك ربك مقاداً محموداً (وقال ابن عباس) لفظه موقوف وحكمه مرفوع
(اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة) لعل تقديم اهل النار للاشماع باتها يمر
الابرار والنجار اولان ذكر التهمة اوقع فى النفس بعد ذكر التهمة اوترهيباً فى اول الوهلة
من احوالها وترغيباً فى الجنة نظراً الى حسن مآلها (فتبقى آخر زمرة) اى جماعة (من
الجنة) اى من زمرة اهلها باقية فى النار (وآخر زمرة من النار) اى ثابتة فيها (فتقول
زمرة النار) اى من الكفار (لزمرة الجنة) اى الواقعة فى النار من النجار (ما نسكم
ايمانكم) اى المجرد عن الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة (فيدعون ربهم ويستنجون) بشق الياء
وكسر الضاد للجمعة وتشديد الجيم اى ويسبحون لما يجزعون من شناعة الاعداء وفضاعة البلاء
ولما قيل النار ولا العار (فيسمهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بسمه فى الشفاعة لهم)
ولعل الحكمة فى سؤالهم من غير تيننا صلى الله تعالى عليه وسلم اولاً ليظهر اختصاصه بذلك
المقام آخرها (فكل) اى لكل واحد منهم (يستند) اى بما عوتب عليه وبما نسب من صورة
الذنب اليه (حتى يأتوا محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم فيشفع لهم) اى فيشفع فى حقهم وقبل شفاعة لهم
(فذلك المقام المحمود) اى فى الجنة وهو لا ينافى كونه المقام المحمود ايضا فى الموقف (ونحوه)
اى مثل قوله ابن عباس فيما روى امام احمد والطيالسى (عن ابن مسعود ايضا ومجاهد) اى موقوفاً
او مقطوعاً (وذكره) اى مثله او نحوه (على بن الحسين) اى ابن على بن ابي طالب قيل لم ينجح
من ولد السراى الا ثلاثة على بن الحسين بن على بن ابي طالب وسالم بن عبدالله بن عمر
ابن الخطاب والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم (عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى من مسلا ورواه الحاكم عن اهل العلم عنه موصولاً (وقال جابر بن عبدالله)

ای کارواه مسام (لؤید الفقیر) هو یزید بن صهب القنبر لانه کان یشکو قنار ظهره فهو قنیل بمعنى مفعول وقنرات الظهر خرزاته من عجب الذنب الی قنرة القفا ثمان وثلاثون فقرة وقد ضربت طائفة مثلاً فی عثمان قتالت ركبوا منه الفقر الاربع استمارته من قنار الظهر لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب ای انتهکوا فيه اربع حرم حرمة المحبة والصهورة والحلافة والبلدة روى عنه ابو حنیفة ومسرر وجاعة قنہ اخرج له الشیخان وغيرهما (سمعت) یفتح التاء ای اسمت (بمقام محمد بنی الذی یمتله الله فيه) ای من المقام المحمود (قال) ای یزید (قات نعم) ای سمعت النظم الذی اقامتیه (قال) ای جابر (فانه مقام محمد) ای الحاس به (المحمود الذی یمخرج الله به) ای بسببه (من یمخرج) بضم ثم کسر ای من یمخرجه من عصاة عامة المؤمنین او خاصة هذه الامة والاول اظهر لما سبق قدبر (بنی من النار) ای یرید اخراج من یمخرجه من النار (وذكر) ای جابر (حديث الشفاعة فی اخراج الجنة) ای فوجاً فوجاً من النار علی حسب مراتب الفجار (وعن السريضة) ای فی رواية الشیخین (وقال) ای انس (فهذا) ای الاخراج المذكور (المقام المحمود الذی وعده) ای الله سبحانه وتعالى وفي نسخة بصيغة المجهول (وعن سلمان) ای الفارسی وهو سلمان الحیر وسلمان بن الاسکار طس ثلاثمائة وفي اصل التلکابی عن شیبان بدل عن سلمان قال وهو بشین مجمة ویاہ مشاة من اسفل ولأسدها موحدة لاله شیبان بن عبد الرحمن التحوی انتهى والظاهر انه معصف لمخالفته سائر النسخ المتبررة والاصول المتقدمة (المقام المحمود هو الشفاعة فی امته يوم القيامة) ای بالاصالة وفي غیرهم بالتبعية اولانه هو البادئ فی مقام الشفاعة ویتبعه الانبياء فی تلك الساعة (ومثله عن ابی هريرة رضي الله تعالى عنه) کافی الصحیحین (وقال قتادة) تابی مشهور (كان اهل العلم) ای من اکابر الصحابة واجلاء التابعین (یرون) بصيغة الفاعل من الرأى او بصيغة المفعول ای یظنون (المقام المحمود شفاعة يوم القيامة) ای لمائة الخالق فی اراحتهم من عذاب الموقف (وعلى) ای وكانوا على (ان المقام المحمود) ای هو کافی نسخة (مقامه عليه الصلاة والسلام للشفاعة) ای العظمی فی الساعة الكبرى (مذاهب السلف) ای السالکین (من الصحابة والتابعین وعامة امة المسلمین) ای من المجتهدین والمفسرین والمحدثین وسائر علماء الدین رضي الله تعالى عنهم اجمعین (وبذلك) ای ويطبق ما ذکر وعلى وفق ماسطر (جاءت) الشفاعة (مفسرة) ای مینة (فی صحیح الاخبار) ای بما کادت ان تنوار عن الاخبار (عنه) علیه الصلاة والسلام وجاءت مقالة فی تفسيرها شاذة ای منفردة (عن بعض السلف) وهو مجاهد مخالفة لثقل الثقاة ضعیفة فی اصول الروایات وحصول الدرايات (عجب ان لاقت) ای عند الاثبات لعدم الاثبات (اذلم یضدها) ای لم یقوها (صحیح اثر) من منقول (ولاسید نظر) ای من منقول والنظر السدید والسداد ما کان موافقاً للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا قولاً سدیداً (ولو سمعت) ای علی فرض

جهة بعض أسانيدنا حيث لا نقاوم ما يمرضها (لكن لها تأويل غير مستنكر) أي معروف
 معتبر عند أرباب النظر جميعا بين الأدلة كما هو طريق المحققين من الأئمة وحاصله أنه روى
 عن مجاهد أنه قال يجلسه معه على الرض وعن عبد الله بن سلام قال يقعد على الكرسي
 وأمثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وإنكاره على ناقله أو تأويله لحسن الظن
 بآله وببعض أولئك بأن يجلسه مع أميائه وملائكته على ما حكاه الطبري وقد قدمنا تأويلا
 آخر قدبر (لكن مافسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيح الآثار رده) بتشديد الدال أي
 رده ظاهر ما جاء بخلافه وببعضه فيعين أن يأول غيره إليه ولا ينكس الأمر عليه وفي نسخة
 رده بفتح التاء وكسر الراء وتخفيف الدال أي ترد عليه ويلامه قوله (فلا يجب أن يلتفت
 إليه) أي بتأويل قال وقيل لأنه قضيع عمر في توضيح أمر (مع أنه لم يأت) أي خلافه
 (في كتاب ولا سنة) أي ثابتة حتى يحتاج إلى تأويل ومعالجة (ولا اتفق) وفي نسخة ولا
 اتفقت (على المقال به أمة) أي جماعة من المجتهدين وعلماء الدين حتى يحتاج إلى تأويل
 بجمعه أرباب اليقين (وفي إطلاق ظاهره منكر من القول وشبهة) بضم فسكون أي وشناعة
 في العبارة يأتي دفعها بالإشارة (وفي رواية السوابي حريرة وغيرها) على مافي الصحيحين
 ونحوهما (دخل حديث بعضهم في حديث بعض) أي فيما ذكرناه هنا عنهم (قال عليه
 الصلاة والسلام يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة) أي يوم يقوم الناس لرب
 العالمين (فيهمون) بتشديد الميم أي فيحزنون حزنا شديدا إلا أنه لا يهتم أحد إلا نفسه
 ولا يلتفت إلى غيره ولو كان أقرب أهله وقصدهون إزالة هذا الهم العظيم والكرب
 العظيم وذلك لما وجد في حديث أن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله
 (أو قال فيهمون) أي إلى طلب الشفاعة بالوسيلة إلى أحد من كبار البرية (فيقولون
 لو استشفعنا إلى ربنا) أي لكان حسنا أو لربما يكون فيه نجاة أو لو لقمنا ولا جواب له
 (ومن طريق آخر) أي لهذا الحديث باعتبار استناده أو روي (عنه) أي عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ماج الناس بعضهم في بعض) أي دخلوا فيما بينهم واضطربوا
 اضطراب ماء البحر حال شدة غلبته إيماء إلى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج
 في بعض وإشارة إلى قوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي يشاء موج من فوقه موج (وعن
 أبي هريرة) أي في حديث الشيخين (تدنو الشمس) أي قرب من رؤسهم قدر الميل
 كما في رواية على اختلاف في أن المراد منه ميل الفرسخ أو ميل المكحلة ثم قيل الشمس في
 الدنيا وجهها إلى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فينقلب أمرها في العقب
 (فيبلغ الناس) بالنصب وقيل بالرفع (من الغم) بيان مقدم لقوله (ملا يطبقون) أي
 للضر عليه والتحمل فيه وهذا معنى قوله (ولا يهتمون) أي لا يقدرون ولا يستطيعون
 (فيقولون) أي بعضهم لبعض (الاستظرون) أي الاستخارون (من يشفع لكم) أي إلى ربكم
 في إزاحة شدة الموصع عنكم (فيأتون آدم) بدأوا بما بدأ الله به ليعلم جلالة ما هم الأمر بسببه

(فيقولون) اى له جل مقصودهم من الشفاعة لمبودهم (زادبعضهم) اى في بيان ما اجل من القول (انت آدم ابوالبشر) اى فيتين عليك الشفقة والمرحمة على الترية مع كونك مظلما مكرما عنده سبحانه وتعالى من جهة الطاعة البشرية (خلقك الله يده) اى قدرته من غير واسطة في خلقته (وقض فبك من روحه) اى الخاص بتسريته وكرامته (واسكنك الجنة) اى وانظر عليك نعمته ورحته (وابجدك ملائكتك) اى تعظيما لشانك وتعظيما لبرهانك (وعلمك اسماء كل شيء) اى دليلا على ظهور سلطانك (اشفع لنا عند ربك حتى يربحنا من مكاننا) من الازاحة بمعنى الازاحة واعطاء الراحة بالازالة من محل النضب الى موضع حكمه بالرب من دار التواب ودار العقاب (الاترى مانحن فيه) اى من الغم والحزن (فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا) اى عظيما لكونه عظيميا (لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) اى فلا يمكن الشفاعة فيه لاسيا (ولهاى عن الشجرة) اى اكلمها (فعميت) اى بذوقها وهى شجرة الكر من قيل السنبلة وقيل شجرة العلم عليها معلوم الله تعالى من كل لون وطعم ذكره الحلبى وفيها اقوال اخرى التخلو التين والكافور ذكرها الحجازى (نفسى نفسى) اى احم عندي من غيرى اوازم نفسى او اخلص نفسى ولا اجترى على غير مقامى (اذهبوا الى غيرى) من الانبياء والاصفياء عموما (اذهبوا الى نوح) اى خصوصالانه اولادى الزم من الرسل (فيقولون) اى فيأتون نوحا فيقولون (انت اول الرسل الى اهل الارض) اى من الكفار والفجار فلا ينافى ان آدم ايضا مرسل الى اولاده الابرار وكناشيت بن آدم وادريس جد نوح ولدشيت على ما عليه علماء الاخبار (وسماك الله عبدا شكورا) اى وصفك به حيث قال في كتابه كان عبدا شكورا اى مبالغا في الشكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادى الشكور (الاترى مانحن فيه) اى من الغم والحزن (الاترى ما يفتنا) يفتح العين وجوز اسكانها اى وصلنا من الشدة (الا تشفع لنا الى ربك) اى ليكون خلاصنا بسببك (فيقول ان ربي غضب اليوم) اى انظر (غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله) اى لا تقطع تكليف من يؤاخذ بترك ما يكلفه (نفسى نفسى) فيه ايماء الى قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها (قال) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم (في رواية الس ويذكر) اى نوح اعتذارا عن ترك الشفاعة في تلك الساعة (خطيبته التى اساب) اى اسابها وتابها (سؤاله ربه) بيان او يدل بما قبله (بغير علم) حال من الضمير في سؤاله ووجه التتاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل ان ابى من اهل حتى لا يقال انه ليس من اهلك عندي (وفي رواية اى مبررة) اى زيادة في قول نوح (وقد كانتلى دعوة) مستجابة في حق العامة (دعوتها على قومى اذهبوا الى غيرى) اى من بعدى من اكابر اخواني (اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله تعالى) اى ورسوله (وخليطه من اهل الارض) اى في زمانه (اشفع لنا الى ربك الاترى مانحن فيه) اى من الكرب (فيقول ان ربي

قد غضب اليوم غضبا فذكر منه (اى مثل آدم او مثل نوح او مثل ما تقدم) ويذكر
 ثلوث كائنات (اى في صورة كذبات وهى انى سقيم وقلة كبيرهم هذا والها اخى لسارة
 (كذابين) اى وليست كذبات وانما هى مسماريض وتوريات حيث اراد بقوله فعله
 كبيرهم هذا معنى التبكيت بدليل قوله تعالى ان كانوا ينطقون ويقولوا انى سقيم
 اى سأسقم لان من مات يسقم ابرهيم ويموت ويقول اخى في الاسلام الا ان الاول
 لمرابب الاثياء تركها (نفسى نفسى لست لها) اى للشفاعة المظلمى لكونى متلونا
 بنوع من الخطايا (ولكن عليكم موسى) استدراك لدفع ما ارهقهم من خيبة الامل
 ووصية الخجل وعليكم اسم فل والباء زائدة لمزيد الاستئانة اى الزموا موسى
 واستعينوا به على الشفاعة عند المولى (فانه كلم الله تعالى) ويقتضى انه بمن طال لسانه
 لامين كل بيانه (وفي رواية فانه عبد) وفي نسخة عباده (آتاه الله التوراة) اى وهى
 من اعظم الكتب الالهية واولها (وكله) اى تكليا (وقربه) اى تشريفا وتكريما
 (نجيا) اى مناجيا (قال فيأتون موسى فيقول لست لها) اى العمل التى ظننتم انى مستعديها
 (ويذكر خطيئته التى اصاب) اى اصابها ووقع فيها (وقتله النفس) اى وقتله القبطى وهو
 عطف تفسيرى بدليل رواية بعض رواة البخارى بدون طائفة وقد عدته خطيئة كاعده من
 عمل الشيطان فى الآيات وسباه ظلما واستغفر ربه منه جريا على عادة الاثياء فى استغفالهم
 محقرات جائزة صدرت عنهم ان لم يكن هذا عن محمد بل وقع خطأ فى كافر حربى ظالم هل مسلم
 سبلى قبل الاذن بقتله وقد ابد الدجلى فى شرحه للخطيئة بسجلته الى ربه قالها فى نفسها
 نقيصة ومن ثمة عتبه عليها بشهادة وما اعطاك عن قومك يا موسى فانه سؤال عن سببها فتنسب
 انكارها من حيث لها نقيصة انضم اليها اغفال قومها انتهى ولا يخفى ان هذه جرأة عظيمة
 ونقيصة فجيعة من الدجلى حيث اثبت خطيئة لكلم الله تعالى هو عنها نزيه وقد لاطفه
 سبحانه وتعالى بقوله وما اعطاك عن قومك يا موسى لترتب عليه الجواب بالوجه الاولى كما
 قال تعالى وما تلك بينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واحش بها على غنى
 ولى فيها ما ارب اخرى فكذا فى الجواب هنا قال هم اولاء على اترى وعجبت اليك
 رب لترضى اى ما تقدمتهم الا بخطيئى يسيرة ابتغاء لمرضاتك فى المصارعة الى امتثال
 امرك والمبادرة الى الوفاء بوعبك (نفسى نفسى ولكن عليكم عيسى فانه روح الله تعالى) اى
 ذو روح خاص من خلقه اجراء فيه بفتح جبريل فى جيب درع امه فاولجده فى بطنها
 بلا توسط مادة او اضافته للتشريف كيت الله وناقته الله (وكلمته) اى حيث كان بكلمة كن
 او كان يكلم الناس فى المهد بطريق خرق العادة فكذا بينى ان يتكلم فى مقام الشفاعة
 وحول الساعة فى موقف القيامة (فيأتون عيسى فيقول لست لها) اى مجازا او نأذونا
 لامرها (عليكم محمد) فان علمه ووصفه معلوم يكون المقام المحمود له خاصة (عبد) بالجر
 على انه صفة الحمد وبالرفع على تقدير هو عبد (غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)

اي بالنص في كتابه واما غيره فمن اهتم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه
فيطلب هذا المقام منه (فأوى) بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتي يأتي وابدال الهمزة
الثانية واوا للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع والمعنى فيأتوني كما في رواية وهي
بتشديد النون اي فيجئوني ويطلبون الشفاعة بي (فقول انالها) اي كائن او معد
او مختص او مدخر او مأذون او مخلوق (فانطلق) اي الى جهة العرش او باب الجنة
(فاستأذن على ربي) اي في الطلوع الى الكرسي او في الدخول الى الجنة وفي مقام
الشفاعة لما ورد مصرح به في مكان لا يحق فيه داع الا اجيب ليس فيه بينه وبين ربه
حجاب (فيأذن لي) اي ويجعل على بظهور آثار الجلال وسر مكاشفة استار الكبرياء
والجلال (فاذا رأيته) اي علمته بهذا الحال من اوصاف الكمال (وقعت ساجدا)
اي شكرنا لما اقم على من الافضل هذا ولا بدع ان يكون المراد بالرؤية رؤية الذات
الجامعة لجوامع كل الصفات فانه جائز في الآخرة عند اهل السنة والجماعة خلافا
للمحرومين من سعادة الزيادة ثم الحكمة في نقله صلى الله تعالى عليه وسلم من موقف
المرض والحساب المؤذن بحالة السامة والملازمة الى موقف الرحمة والكرامة لتقع الشفاعة
موقع الاجابة كمن يتجرى بدعائه موقف الخدمة فانه احق بالاستجابة لموضع الحرمة
وقد جاء في مسند احمد ان هذه السجدة والسجدة الآتية بعدها مقدار كل سجدة
جمعة من جمع الدنيا وجاء في بعض الاخبار ان كل يوم مقدار عشر سنين فهاثان
السجدتان كل سجدة مقدار سبعين سنة (وفي رواية فأتى) اي فاجىء (تحت العرش فاخر
ساجدا وفي رواية) اي بدل فأتى تحت العرش (فاقوم بين يديه) اي يدي العرش
او بين يدي ربه يعني في مقام البودية والخلوص عن الملاحظة النورية (فاحمد بحمده لا اقدر
عليها) اي الآن كما في نسخة يعني لاصررها في الدنيا ولا اقدر على ان اعبر عنها لرواية
ويطعن محمد احمد بها لانحصر في الآن (الا انه) اي لكنه سبحانه وتعالى
(يطهنيها الله) اي في ذلك المقام لتكبير المرام وفي نسخة الا ان يطهنيها وفي اخرى
ان يطهنيها الله وفي نسخة بحمده لا اقدر عليه قال النووي هكذا هو في الاصول يعني
في اصول مسلم قال وهو صحيح ويؤيد الضمير في عليه الى الحمد (وفي رواية فيفتح الله على
بحمده) وفي نسخة من حمده (وحسن التلذذ عليه) عطف تفسير على ما قاله الدجلى
والانظر هو التأسيس بالمثابة فان التلذذ اعم من الحمد كما لا يخفى من ان الحمد قد برد
بمعنى الشكر (شيئا) اي عطينا (لم يفتح على احد قبل) اي ولا يبدى من باب الاكتفاء
او البرهان الاولى او المعنى قبل وفي هذا (قال في رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه
يقال يا محمد ارفع رأسك) اي رفع الله قدرك (سل) اي لنفسك (بمكة) بهاء السكت
على بناء المفعول مجزوما على جواب الامر (واشفع) اي في حق غيرك (تشفع) بتشديد
الفاء المتشوحه اي تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك (فارفع رأسى فاقول يا رب اقم يا رب اقم)

اى اسئلك عفوهم اولا وعفو غيرهم آخرأ او لوحظ فى الامة معنى التخليل للاشرفية
او كان جميع الامة فى تلك الحالة كاشته لرجوعهم الى حضرة والتجائلهم الى دعوته
والتركيز للتأكد او اى حقيقة اى كافة مجازا وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من
الشفاة الكبرى كما هو الظاهر من السابق والسابق واللاحق (فيقول) اى الله سبحانه
وتعالى اى املك باسمه وفى نسخة فيقال (ادخل من امك) اى من اهل الاجابة (من لاحتساب
عليه) اى لا مؤاخذه ولا احتساب لاعتدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا (من الباب الايمن)
اى الابرك والااقرب بكونه يمينا فان ابواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها كثيرة كما
يشير اليه قوله (من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) اى ان
اختاروا دخولهم منها وهذا غاية التنظيم ونهاية التكريم انه يمرض عليهم جميع الابواب
ويختار لهم الفضل الابرك الاقرب الى ذلك الجانب الاقدس قال المؤلف فى شرح مسلم
للجنة ثمانية ابواب باب الصلاة وباب الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد
وباب التوبة وباب الكاظمين البغض والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه
سبعة ابواب جاءت فى احاديث ولعل الثامن هو الباب الايمن الذى يدخل منه من
لاحتساب عليه والله تعالى اعلم (ولم يذكر) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم (فى رواية
النس رضى الله تعالى عنه) اى عنه (هذا الفصل) اى من الكلام وهو قوله عليه الصلاة
والسلام فى رواية ابى هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك الى قوله فىا سسواء من الابواب
(وقال) اى فى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (مكانه) اى بدل ما سبق (ثم اخرج)
فتح حمزة وكثره مسجدة فتشديد راء اى اسقط (ساجدا) اى لله متوسلا به لانه اقرب
حال يكون العبد من ربه فى مقام قرب (فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك)
اى كل كلامك (واشفع تشفع وصل لعله) اى جميع مرامك (فاقول يا رب اى اى
فيقال انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة) اى وزنها (من برة) بضم موحدة وتشديد
واه اى حنطة (او شعيرة) شك من الراوى فى رواية مسلم (من ايمان) اى من ثمراته
من اعمال القلب كشفقة على مسكين او خوف من الله تعالى او نية صادقة او نحو ذلك
والله تعالى اعلم لان نفس الايمان لا يتجزأ ويدل عليه ما جاء فى رواية اخرى وكان
فى قلبه من الخير ما يزن كذا (فاخرجه) اى من النار او من موقف العار (فانطلق) اى
فاذهب (فانقل) اى ما امرت به من اخراج من يستوجب السذاب قال الترمذى وفى
مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال حبة من برة او شعيرة لا يدخل النار
اذلودخل لاسر باخرجه اولا قال ومن اهل النار من يندب قليلا ومنهم من يندب الق
سنة واصفاء فى حق المؤمنين سبعة آلاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار على ماورد
فى الاخبار (ثم ارجع الى ربى) اى مقام الخطاب (فاحمده بتلك الحمد وذكر
مثل الاول) اى مثل ما تقدم او مثل ما ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم اخر ساجدا الخ

(وقال فيه) اى في هذا الحديث من رواية مسلم (من قال حبة من خردل) اى من ايمان
والخردل بالعدل ويقال بالنال حبة الرشاد والواحد خردلة (فافعل) وفي نسخة قال
فافعل (ثم ارجع) اى الى ربى كافى نسخة بحجة (وذكر مثل ما تقدم وقال) وفي نسخة
ثم قال (فيه) اى في الحديث من رواية مسلم (من كان في قلبه ادنى ادنى) ثلاث مرات
كذا في اصول مسلم على ما ذكره النووي (من من قال حبة من خردل) وهذا كله مثل
للقلة لان الايمان والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية (فافعل)
وفي نسخة قال فافعل اى في المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج (وذكر في المرة
الرابعة) اى من رواية البخارى (يقال لى ارفع رأسك وقد تسمع) كافى نسخة اى
يجب قولك وتستجب دعوتك (واشفع تشفع وسل) وفي نسخة واسئل (لمطه فاقول
يارب اذنلى فمن) اى في شفاعته من (قال لا اله الا الله) اى في اخراج من اكنى
بالتوحيد المقرون بقرار التوبة من النار وادخله في دار الابرار وفي هذا اشار بان ما سبق
من تقدير مقال حبة ونحوها من الايمان ثمرته المبر عنها بالايقان او العمل بالاركان
لا مجرد الايمان الذى هو التصديق القلبي والاعتراف اللساني فكأنه اراد بمن قال
لا اله الا الله من لم يصدر عنه عبادة سواء (قال ليس ذلك) اى الامر بالشفاعة
في حقه راجما (اليك) ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب التسابعة الباعنة
على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهى بالتوحيد الربانى وقبول
ارسال النبي الصمدانى هذا ولما كان التنى موحا ان لاشفاعته لهم اسلا ولا خلاص لهم
فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المتزلة في هذه المسئلة فصلا استدرك سبحانه وتعالى
واكد بالقسم وعظم شأنه بقوله (ولكن وعزتى وكبريائى) اى ارتفاع مقامى (وعظمتى
وجبريائى) بكسر الجيم والراء معدودا قيل اى بهكذا اتباعا والصحيح انه لغة في الجبروت
اى وجبروتى المشعر بالجبر والقهر المشير الى انى لا ابالى (لا اخرجن من النار من قال لا اله
الا الله) اى ولو مرة من غير تكرار واكثر يعنى من شهد انه لا مبود موجود قادر
على كل شئ سواء وبهخص عموم حديث البخارى اسمع الناس يشفاعة من قال لا اله الا الله
خالصا من قلبه اى وعمل عملا صالحا لربه ويؤيده حديث الشيخين ولمبق الارحم الراحين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يسلوا خيرا قط اى غير لا اله الا الله
(ومن رواية قتادة عنه) اى عن انس رضى الله تعالى عنه (قال) اى النبي عليه الصلاة
والسلام (فلا ادري في الثالثة او الرابعة) اعتراض بين قال وقوله افاد صدور شك
امان انس او من قتادة في ايتهما قال (فاقول يارب ما فى النار الامن حبسه القرآن)
اى منه ترك الايمان بما نزل به القرآن وقوله (اى من وجب عليه الخلود) حاصل المعنى
وخلاصة المعنى وهذا تفسير قتادة قيل ومنه من اخبر القرآن انه مخلد في النار
وهم الكفار (وعن ابن كبر) اى الصديق رضى الله تعالى عنه رواية احمد وابن حبان

(وعقبه بن مامر) اى برواية ابن ابي حاتم وابن مردويه (وابن سعيد) اى برواية الترمذى
(وحذفة) اى برواية ابي داود في البعث (مثله) اى مثل حديث انس (قال فيأتون
عمدا فيؤذنه) اى في الشفاعة (وتأى الامانة والرحم فتقومان) بالتأنيث تعلقيا
(جنبتي الصراط) بفتح التون ويسكن اى جانبيه وتاجبيه وطرفيه يمنة ويسرة والمعنى
انهما يمثلان اوجسبان فيشاهدان للامين والواصل وعلى الخائن والقاطع وقال بعضهم
ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة الظلمة المؤذن بها آية انما عرضنا الامانة والرحم
على صلتها الكبرى المشير اليها قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم اى قوله تعالى
واتقوا الله الذى تسمعون به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة
على خاقيه فكأنهما اكتفتا جنبتي الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء
ان الصراط صعوده الف سنة واستواؤه الف سنة وهبوطه الف سنة وفى مسلم
عن ابي سعيد بلقا انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مستندا مرفوعا عنه
عليه الصلاة والسلام واما قول الحافظ فان قيل الصراط مم هو فالجواب انه شرة من جفون
عين مالك فغير منقول المبني ولا معقول المعنى فلا يجزم بهذا الجواب بل يقال في مثل
هذا لا ادري لانه نصف العلم والله تعالى اعلم بالصواب (فذكر) وفى نسخة وذكر بالواو
(فى رواية ابي مالك) كما اخرجه ابو داود في البعث (عن حذفة فيأتون عمدا فيشفع
فيضرب الصراط) بصيغة المجهول اى فيوضح على متن جهنم جسرا معدودا
فى حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا بوضع الصراط مثل حدالموسى
(فيرون) اى عليه كفى نسخة وجاء فى رواية فينهافت اهل النار فيها ويخو اهل الجنة منها
كما قال تعالى ثم تجيبى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا (اولهم كالبرق) اى الخاطف كفى رواية
(ثم كالريح والطير) اى كالطير (وشد الرجال) بالجمع اى عدوهم وجريهم وقد خطى
من رواه بالهمة وهو المرفى وجسمه جمع رحل وهى رواية ابن ماعان والمراد به هنا
الثاقفة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يجره تارة عن البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح
المعروف بخط المصنف مضبوط بالجمع وهو كذا لكافة رواية مسلم وعند الهروى الرحال
بالحة قال ابن ترقول وهو تصحيف هذا وقد اضراب بعضهم فى قوله ان المرور للصراط
هم (ونيمكم) بالرفع يعنى نفسه على طريقة التجريد (على الصراط) اى مستليا (يقول
الهم سلم) التكرير للتكثير اى بالنسبة الى كل احد من دعوة التفرير ويؤيده قوله (حتى
يحتال الناس) وحتى تحتال الناية والملة (وذكر) اى النبي عليه الصلاة والسلام
(آخروهم جواز الحديث) بفتح الجيم اى مرورا على الصراط ولوروى بكسر هالجز ويكون
منها مجاوزة عنه (وفى رواية ابي هريرة رضى الله تعالى عنه فاكون اول من ينجي) بضم
الياء وكسر الجيم وبالزاي اى من يمضى عليه ويقطعه وفى نسخة صحيحة يجوز وهاتان
قال جاز واجاز يعنى كاذره التووى وزاد فى نسخة صحيحة يومئذ (وعن ابن عباس

رضي الله تعالى عنهما) اى كانوا الشيطان (عنه عليه الصلاة والسلام يوضع) يجوز
تذكره وتأييده (للانباء منابر) اى على قدر مراتبهم (يجلسون عليها ويبقى منبرى
لاجلس عليه قائما) اى تاركا جلوسى حال قيامى (بين يدى ربي متصبا) اى على
هيئة طالب الحاجة عند صاحب النعمة (فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فنهى من يدخل الجنة برحته) اى بتوفيق
طاعته (ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتى) اى لتقصيره فى متابعتى (ولازال اشفع حتى
اعطى) بصيغة المفعول للمتكلم (سكاكا) بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسمى
مهرب اى كتبنا (رجال) اى باشخاص كتب فيها اسماؤهم (قد امرهم الى النار)
اى اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة آخرا (حتى ان خازن النار) بكسر الهمزة وفتحها
(ليقول) بفتح اللام المؤكدة (يا محمد ما تركت لتضرب ربك فى امتك من نعمة) بكسر
نون وسكون قاف ويقال انها ككلمة اى عقوبة وفى نسخة بقية اى من نفس باقية (ومن
طريق زياد) اى ابن عبد الله (النخري) بضم النون وفتح الميم بصرى اختلف فى توثيقه
وتصنيفه (عن انس) كانوا الهنقى وابو نعيم (ان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
انا اول من تغلق) بالفاء بعد النون اى تغشق وتغرق (الارض عن جميعتها) بضم
الجيمين اى عن رأسه ومنه قوله تعالى فلق الحلب والنوى اى شاقهما للانباء والمعنى انه اول
من يشق عنه القبر فى البعث (ولا فخر) اى ولا اقول فخرا بل اتحدث شكرا او امتثل امرا
(واناسيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومضى لواء الحمد يوم القيامة) اى اول من يفتح له الجنة
اى بابها (ولا فخر) اى فيه وفيما قبله ايضا (فأتى) الفاء تفصيلية اى فاجى
(فآخذ بمحلة الجنة) بسكون اللام وفتح المعنى فاحركها كفى رواية (فيقال من هذا
فاقول محمد فيفتحلى فيستقبلنى الجبار تعالى) اى بجلى الصفات العلى (فاخرله ساجدا)
اى استعطفاه على مراده وطلبامته لمرضاه على عبادته (وذكر نحو ما تقدم) اى من رواية
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ومن رواية ابيس) نصيرانس وفى نسخة من رواية انس
والاول هو الصواب وهو رجل من الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو
عنه غيره حديثه كذا فى الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوى (سمعت رسولا الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول لاشفن يوم القيامة لاكثر مما فى الارض من حجر وشجر) وقد
رواه احمد بسند حسن عن بريدة الى لاشفع الخ والمعنى لعدد هو اكثر مما فى الارض
جميعها من حجر وشجر والقصد الكثرة او المراد بهما نوع من الحجر والشجر قدبر
وقد أبدى الدبلى حيث قال ولا يستبعد ان يستقيث به صلى الله تعالى عليه وسلم التاميات
والجملات مما لا يقبل فرقا من حرثا جهنم وبرد زمهريرها نموذ بالله تعالى منهما (فقد
اجتمع من اختلاف هذه الآثار) وفى نسخة صحيحة من اختلاف الفاظ هذه الآثار اى
الاخبار المنقولة عن الاخبار (ان شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى للخلق (ومقامه

المحمود (اى بين يدى الحق) (من اول الشفاعات) وهو الشفاعة العظمى لفصل القضاء (الى آخرها) وهو اخراج المؤمنين من النار (من حين يجتمع الناس) فتح التون وفي نسخة بالتون اى من وقت فيه يجتمع الناس (للحشر) وهذا الجار والمجرور خبران او ماقبله هو الخبر وهذا ظرف لوقوع الشفاعات وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية اى فابتداءها من حين اجتماعهم للحشر بعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا كما يشير اليه قوله (وتضيق بهم الحناجر) حتى لا يكاد احد منهم يخرج نفسا من تخافهم وتراكم انتم بصواعق القول وصواعق الهول فيرفع الى الخنجره وهى رأس النخصة حيث تراه نائبا بفضيق ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاحوال (ويبلغ منهم) اى يؤثر فيهم (العرق) اى عرق الخجلالة (والشمس) اى حرارتها مع دنوها (والوقوف) اى تعب القيام على ارجلهم (مبانة) اى نهاية وصوله وظاية حصوله (وذلك) اى وجميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لامة الخلق (قبل الحساب) اى الذى يرتب عليه الثواب والعقاب (فيشفع حينئذ لراحة الناس من الموقف) بالراء اى تخليصهم من تعبهم وبالزاي لازالتهم وتبديدهم من تعبهم (ثم يوضع الصراط) اى على ظهر جهنم كالورد (ويحاسب الناس كجاء فى الحديث عن ابن هريرة وحذيفة رضى الله تعالى عنهما) اى كاسبق (وهذا الحديث اقن) بالياء الفوقية والقاف اى احكم والقبول احق ولوروى بياء التحتية لجاز ومناه اثبت (فيشفع في تسجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة) اى اولا (كما تقدم فى الحديث) اى السابق (ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب) اى استحق العقاب لارتكاب المعاصي من المؤمنين (ودخل النار منهم حسب يسكنون السين وفتحها ونسبه على المصدر اى وفق ومثل (ما يقتضيه الاحاديث الصحيحة) اى بالذلات الصريحة (ثم فيمن قال لا اله الا الله) اى وعمل عملا بما يقتضاه (وليس هذا) اى قبول شفاعته لمن قال لا اله الا الله (لسواء صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من بين الشفلاء (وفى الحديث المتشتر) اى المشتهر (الصحيح) اى الوارد فى الصحيحين (لكل نبى دعوة) اى عامة (يدعوبها) اى لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم فى الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى عليهم السلام (واختبات) وفى رواية ادخرت (دعوى شفاعة لامتى يوم القيامة) اى لاجل النفع العام فى اهم المقام (قال اهل العلم) اى بعضهم (معناه) اى معنى حديث لكل نبى دعوة لكل منهم (دعوة اعلم) بصيغة المجهول اى اعلم (انها) اى تلك الدعوة (تستجاب لهم) اى بشمير الجمع نظرا الى معنى كل وافراد فى العلم باعتبار لفظه وفى رواية اعلموا بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر (ويبلغ) بصيغة المجهول اى يوصل (فيها مرغوبهم) ويحصل مطلوبهم (والا) اى وان لم يكن كذلك ولم يحصل على ما هناك (فكم) اى فكثيرا (لكل نبى منهم من دعوة مستجابة) اى استجيب لهم فى الدنيا (ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منها) اى من اصناف الدعوة (ما لا يمد)

اي مالا يحمي (لكن حالهم) اي في باقي دعواتهم (عند الدماء بها) اي بالدعوة التي لم يعلّموا باستجابتها (بين الرجاء والخوف) وهو لا ينافي غلبة رجاء المراد على خوف فوته في بعض المواد (وضمنت لهم) بصيغة المجهول يخفوا اي جعلت مضموته (اجابة دعوة) اي واحدة (فيما شأوه) اي ارادوه واختاروه (يدعون بها على يقين من الاجابة) حال من ضمير يدعون (وقد قال محمد بن زياد) اي الجمعي البصري يروي عن ابي هريرة وثلاثة رضى الله تعالى عنهما وغيرهما وعنه شعبة والحمدان وآخرون ثقة (وابو صالح) اي السنان الزيات الكوفي هو من الائمة الثقات روى عن عائشة وابي هريرة وغيرهما وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث توفي بالمدينة واسمه ذكوان بالفتح المصححة (عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعاهما) اي استجبل بها (في امته) اي في هلاكهم او نجاتهم (فاستجيب له وانا اريد ان اؤخر دعوتي) بهز وبديل وفي نسخة صحيحة ادخر بالفتح المشددة اي اجعلها ذخيرة لوقت الشدة (شفاعا لامي يوم القيامة وفي رواية ابى صالح) عن ابي هريرة كافي الصحيحين (لكل نبي دعوة مستجابة) اي في حق عامة امته (فتجبل كل نبي دعوته) اي طلب حصولها في الدنيا واتى ادخرت شفاعتي لامي في القيامة اي فان نعمها اعم واتي زاد مسلم فهي نائمة اي واسلة وشامة ان شالله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا (ونحوه في رواية ابى زرعة عن ابي هريرة) وابو زرعة هذا هو هارم بن عمرو بن جرير بن عبدالله البجلي الكوفي يروي عن جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين وثقة ابن معين وغيره (وعن النس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضموته الاجابة) اي في حق العامة (والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم انه سأل اي ربه (لامي) اي لبعضهم او لكلهم (اشياء من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها) اي من حيث انها لم تكن مضموته الاجابة (وادخلهم هذه الدعوة) اي لامة الامة التي هي مضموته الاجابة (ليوم القيامة) وفي نسخة صحيحة ليوم الفاقة اي لوقت شدة الحاجة (وخاتمة الحزن) اي وفاة انواع الخلة ونهاية اسناف الشدة (وعظيم السؤل) بسكون الهمز ويبدل هو الالمنية (والارغبة) عطف تفسيرى (جزاء الله) اي عنا (احسن ما جرى) اي الله تعالى (نيا عن امته) اي ورسولا عن دعوته (وصلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا) اي سلاما كثيرا يرتب عليه مراما كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال سألت ربي لامي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألت ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألت ان لا يهلك امتي بالفرق فاعطانيها وسألت ان لا يحجل بأسهم بينهم فتعنيها وفي مسلم استأذنت ربي في ان استغفر لها يعني امه فلم يؤذن لي واستأذنت في ان ازور قبرها فاذن لي والله سبحانه وتعالى اعلم ثم قيل آخر من يخرج من النار هناك بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن ياليتني كنت هناك يعني لتعلمه بحسن الخاتمة خوفا من سوء العاقبة فتسئل الله تعالى العاقبة

﴿ فصل ﴾

(في فضله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة بالوسيلة) وهي منزلة القرية والروسة (والدرجة الرتبة) اى السالبة التى ليس فوقها درجة (والصكور) فوعل من الكثرة ومنه الخير الكثير والطلب الوفير وفي الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة ينسب منه في حوض الكوثر يوم القيامة (والفضيلة) اى الصفة الزائدة التى عجز عن بيانها الواصفون بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص (حدثنا القاضى ابو عبدالله محمد بن عيسى التميمي) تقدم (والفقهاء ابو الوليد هشام بن احمد) سبق (بقرائى عليهما قالاننا) اى حدثنا (ابو على النسائي) بتشديد السين المهملة مر ذكره (قال حدثنا الفري) بفتح التاء هو الحافظ ابن عبد البر (حدثنا ابن عبد المؤمن) اى عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن القرطبي (حدثنا ابو بكر الفار) بتشديد الميم نسبة الى الفار (حدثنا ابو داود) وهو محدث المصر صاحب السنن (حدثنا محمد بن سلمة) اى المرادى ابو الحارث المصرى وكان احدا لائمة الاثبات (حدثنا بن وهب) سبق ذكره (عن ابن لهيعة) فتح فكسر حضرمى بصرى ضعيف وكان قاضى مصر (وحيوة) بفتح الحاء المهمة وسكون التحتية ابن شريح المصرى الحنفى كان حافظا لحاجب الدعوة روى عنه البخارى وغيره (وسعيد بن ابى ايوب) اى المصرى ثقة (عن كعب ابن علقمة) وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما صرح به الحلبي وغيره وهو ثابت روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة (عن عبد الرحمن ابن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة مصرى فقيه مقرر ثقة وكان مؤذنا (عن عبدالله ابن عمرو بن العاص) وفي نسخة العاصى بالياء والصواب الاول (اناسمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) قال الحلبي هذا الحديث اخرجه القاضى كاترى من سنن ابى داود وقد اخرجه ابو داود في الصلاة واخرجه مسلم ايضا فيها بالسند الذى اخرجه ابو داود وسواء الاثبات قال عن ابن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهم كلهم عن كعب بن علقمة به واخرجه الترمذى في المتألق وقال صحيح والنسائى في الصلاة وفي اليوم والليث واما اخرجه المصنف من عند ابى داود ولم يخرج من عند مسلم للتنوع في الروايات ولان بينه وبين ابى داود في هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولوروى بالاجازة عن ابى على النسائى كان بينه وبينه اربعة وليس كذلك مسلم فسلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وثلاثة خمسة فوقع له حديث مسلم موافقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابى داود دون مسلم لقرب سنده اليه (اناسمعت المؤذن) اى سوته وفي نسخة يؤذن اى حال كونه يؤذن او حين اذانه (يقولوا مثل ما يقول) اى من كملت الاذان جميعها الا الحيطتين لحديث مسلم وغيره

عن صر المستفاد منه انه يقال عند شفاعهما لاحول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول
 الملقق بالسباع واجب على من سمع حيث لا مانع او مندوب قال الثووى فيه خلاف ذكره
 الطحاوى والصحيح عن الجمهور نديب واختلفوا هل يندب عن سماع كل مؤذن او الاول
 فقط والاصح يندب اجابة الكل وكون الاول أكد (ثم صلوا على) قال الحلبي صرفه
 عن الوجوب الاجماع (قائه) اى الثانى (من صلى على مرة) كذا فى الاصول وكأنها
 سقطت من اصل الدبلجى فقال اى مرة بقرينة المقام (صلى الله عليه) اى بها كفى اصل
 الدبلجى وقال بالمرة او بالصلاة مرة لكنه هو غير موجود فى الاصول والمعنى رحمه
 وضعت اجره (عشرا) اى باعتبار اقل المضاعفة الموعودة بقوله تعالى من جاء بالحسنة
 فله عشر امثالها (ثم استلوا) وفى نسخة لا يثنى اى لا تحصل او لا تليق (الالبعد) اى
 عظيمة كاشنة (فى الجنة لا تثنى) وفى نسخة لا يثنى اى لا تحصل او لا تليق (الالبعد) اى
 كامل (من عباد الله) تعالى اى من ايمانهم واصفياتهم (وارجوان اكون اتاهو) ثم جوز
 ان يجعل انا مبتدأ خبره هو والجملة خبر اكون وان يجعل تأكيداً لاسمها وخبرها وضع
 موضع اياه او موضع اسم اشيرة اى انا ذلك العبد والى بلفظ الرجاء تأديداً وإيلاء الى انه
 لا يجب على الله شيء (فن سأل الله لى الوسيلة) اى هذه الدرجة وفى معناه كل ما يتوسل به
 الى زيادة الزلفة (حلت) بتشديد اللام اى نزلت ووقعت (عليه الشفاعة) اى وجبت
 وجوباً واقفاً عليه وقيل غشيت وقيل حقت ونبتت وفى الحديث ائذان مجواز سؤال
 الدماء من الفضول لينوز من النازل المدعولة مع ثواب الله سبحانه وتعالى لهما عائدة
 عظيمة ومائدة جسمية من نحو شفاعة وسعادة قرينة مع الايمان الى ان مراتب القرب الى الله
 تعالى لا يتصور فيها الانتهاء (وفى حديث آخر) كبروا الترمذى (عن ابى هريرة
 رضى الله تعالى عنه الوسيلة اعلى درجة فى الجنة وعن انس رضى الله تعالى عنه) كافى البخارى
 (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيننا انا اسير فى الجنة اذ عرض لى) اى فاجأتنى
 ونظير لى (لهو) بفتح الهاء وتسكين (حاقاً) بتخفيف الفاء اى جانباً وطريقاً (قبا)
 القول (بكسر القاف جمع قبة وهى بيت صغير مستدير ووقع فى اصل الدبلجى فيها
 لؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا ظنه انه رواية فى هذا الباب بل هو
 من تصرف الكتاب وفى اصل التلمسانى الأول والدر فقل لها بمعنى وقيل القول الكبير
 (قلت لجبريل ما هذا) اى الذى اراه (قال هذا الكوثر الذى اعطاك الله تعالى)
 اى خاصة (قال) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ضرب) اى جبريل
 (بيده الى طينه) بالاضافة وفى نسخة الى طينة بالتكثير وتاء التثنية اى من طينه
 (فاستخرج مسكاً) اى شيئاً هو مسك او كسك وسماه طيناً جبرياً على غالب العادة فى كون
 مقر الماء طيناً او بحسب الصورة (وعن عائشة وعبد الله بن عمرو) بالواو (مثله) اى
 مثل حديث انس قبله (قال) اى فى حديثه (ومجره) اى جريان مائه (على الدر) اسم جنس

واحدة درة وكذا قوله (واليقوت) اى ومن تحتها المسك كالطين تحت حصى الماء
فلانفاة بين حديثهم (وماؤه احل) اى اكثر حلاوة واشد لذة (من السمل وأبيض)
وفى رواية واشد بياضا (من التلج) وفى رواية ابيض من اللبن قاله الدبلى ولا يزم
من كونه احل من السمل الاستثناء عن اثار السمل المصن فى الجنة لانهما ليست
لشرب انتهى ولا يخفى ان لقي كونها لشرب محتاج الى بيان حجة فى تحقيق المدعى
والتحقيق ان الالهة الاربية طاعة لاهل الجنة والكوتر موضوع للخاصة مع انه قد يقال
التقدير وماؤه احل من السمل الموجود فى الجنة باعتبار كمال اللذة (وفى رواية عنه)
اى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فأذاهو) اى ماؤه (يجرى) اى على وجه الارض
من غير نهر . (ولم يشق) بصيغة التفاعل وفى نسخة بصيغة المفعول (شقا) اى لم يعمل الى شق
من احد طرفيه بل يجري مجرى سبوحاته او بمناله صاحبه من اهل الجنة (عليه)
اى على النهر (حديث حوض) اى عظيم (ترد عليه) وفى نسخة صحيفة ترده (اخرى) اى
ضیافة فى الجنة او يوم القيامة والثالث اظهر لقوله (وذكر) اى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم (الحوض) ومطلقه ينصرف الى الاشهر مع احتمال التمدد فتدبر ومعنى كون الحوض
على النهر اعتياده عليه من حيث ان ماء تمتد من ماءه ومنتهى اليه اذ النهر فى الجنة
والحوض خارجها لما ورد ليردن على الحوض اقوام امرهم ويسرفون ثم يحسب ينقى
ويشتم فاقول انهم متى فيقال لا تدرى ما حدثوا بمك فاقول سحقا سحقا لمن غير بمدى
(ومحوه) اى ومحو ما ذكر من المذكورين مرورى (عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا)
كافى البخارى (قال الكوتر الخير الذى اعطاه الله اياه) اى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه
بالكثير كافى بعض الروايات لما استفاد من الصيغة للمبالغة (وقال سعيد بن جبير والنهر الذى
فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله تعالى) اى لانه مقصور على النهر او الحوض بل الكوتر
اتم واعم والله تعالى اعلم (وعن حذيفة فيا ذكر عليه الصلاة والسلام عن ربه) اى
راويا عنه (واعطى الكوتر نهرا من الجنة) ينصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعنى
او على المدح ووقع فى اصل الدبلى مخالفا لنسخ نهرا بالرفع فقال خبر حذف مبتدأ
اى هو بشهادة رواية اعطيت الكوتر وهو نهرا فى الجنة (يسيل) اى ينصب (فى حوضى)
اى يوم القيامة او فى الجنة (وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كاردى ابن جرير
وابن ابى حاتم بسند صحيح (فى قوله) اى تفسير قوله تعالى (ولسوف يطبلون بك فترضى
قال) اى ابن عباس (الف قصر من لؤلؤ تراهن المسك وفيه) اى وفى كل قصر او فيها
ذكر من القصور وقد اخطأ التلمساق بقوله صوابه فيهن (ما يصلحن) بضم اليا
وكسر اللام اى ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والاثاث
واصناف الحور وانواع الجوار (وفى رواية اخرى) اى مينة للاولى (وفى) اى وفى كل
قصر (ما يبنى) اى يبنى (له من الازواج) اى نسائها فى الحور وغيرها من نساء

الدنيا وهن افضلهن واكلمهن جالالاً قدمن في الدنيا اعمالاً (والخدم) اى من غلمان
كأنهن لؤلؤ مكنون والله تعالى اعلم وقد ذكر الدارقطني من طريق مالك بن مغول
عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى
اعطاني لهما يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتي ان يسمع خرير ذلك الكوثر الاسمه
فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخل اصبحك في اذنك وسدى قلادتي تسمعين فيهما
من خرير الكوثر وقله السهيل ذكره التلمساني

﴿ فصل ﴾

(فان قلت اذا قرر) اى ثبت ونحرر (من دليل القرن صحيح الاثر) وفي نسخة الاثار
ووقع في اصل الدجلى الاخبار (واجماع الامة) اى من اتفقهم (كونه صلى الله تعالى
عليه وسلم اكرم البشر) يعنى والبشر خير من الملك كما هو مقرر (وافضل الانبياء) وهم
ائم من الرسل (فامضى الاحاديث الواردة بنهي عن التفضيل) اى بين الانبياء (كقوله
فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا السمرقندي ثنا) اى حدثنا (الفارسي) بكسر الراء
وهو عبدالغفار (حدثنا الجلودى) بضم الجيم واللام (حدثنا ابن سفيان) وهو ابراهيم
(حدثنا مسلم) وهو صاحب الصحيح (حدثنا ابن مثنى) وفي نسخة محمد بن مثنى بضم ميم
وقع مثله وتشديد نون نون (حدثنا محمد بن جعفر) وهو غندر وقد تقدم (حدثنا شعبة)
اى ابن الجراح (عن قتادة سمعت ابا العالية) يراد به هنا رفيع بن مهران فانه الذى روى
عنه قتادة واما زيد بن فيروز فيروى عنه ايوب السخيتي ومطر الوراق وبديل بن هيرة
كما حققه الحلبي (يقول حدثني ابن عم نعيم صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى) اى يرديه
(ابن عباس) وهو عبدالله (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال الحلبي وهذا الحديث
في البخارى ومسلم وابن داود (قال ما يفتى) اى ما يصح او ما يصلح (لبيد ان يقول انا خير
من يونس بن قتي) فتح الميم وتشديد المثناة فوق مقصودا وقد تقدم انها امه والمراد
ببدي كل مكلف ثم يختلف الحكم يرجع انا فان لم يكن ثبوتاً فقد كفر لما فيه من الانتقاص
الذى يمثله كفر ابلوس اذ قال انا خير منه وان كان نيباً فينبى له التواضع لما اكرم به
الثبوة كذا قررره الدجلى والظاهر انه صلى الله تعالى عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد
من امتي ان يطنى وان يقول انا خير من يونس بن مثنى تفضيلاً عليه وهذا من كلام
التواضع لديه قال التوريشي وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه
الله تعالى في كتابه عنه من توليه عن قوميه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولا تصكن
كصاحب الخوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو ملهم وقال اذ ابقى الى الفلك المشحون
فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن ضغفاه امتنه ما يؤدى الى تنقيصه
فيين ان ذلك ليس بجادح فيما منه الله له من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه فع ملصدر

منه كاخواته من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين الانبياء لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم لا واقع عروجه الى السماء لية الاسراء وحصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات وكان معراج يونس بطن الحوت في الظلمات لربما يتوهم متوهم ان معراج السموات اقرب الى الرب فيكون صاحبه افضل واحب فدفعت بان الامكنة بالنسبة الى الله تعالى مستوية اذ هو بذاته تعالى منزّه عن المكان ولو كان اعلى في ظهور الشان (وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال يعني) اى يريد ابو هريرة بالقائل (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينفى لحد الحديث) اى الخ كما تقدم (وفي حديث ابي هريرة) اى كما رواه الشيخان (في اليهودى الذى قال) اى حين استب هو ورجل من الانصار (والذى اصطفى موسى على البشر) اى في زمانه ولكنه باطلافة المتبادر كان يوم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر (فقلعه رجل من الانصار اى غيرة على نبينا المختار (وقال قول ذلك) اى أقول هذا القول (والثاني (٢) بن ابي هريرة) اى يتنا موجود وطائفة بطويعه مسعود (فبلغ ذلك) اى الخبر (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فندا الاسرى فاخبره بذلك (فقال لا تفضلوا) بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اى لا تفضلوا التفصيل (بين الانبياء) يعنى بمجرد الاهواء والآراء وما زاد بينهم ثم قال ولا أقول ان احدا افضل من يونس بن متى ثم ان النسخ والاصول بالضاد المعجمة واءرب الجبلى حيث قال ومضاء بالصاد المهمة اى لا تفرقوا بينهم بتفصيل وبالمجئمة لا تفرقهم بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام في ثبوت المعنى مع ما فيه من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد التفصيل بالاجل او التفصيل واما قوله تعالى لا تفرق بين احد منهم فالحق يؤمن بكلامهم نريضا لليهود فيما حكاه الله تعالى عنهم ويقولون يؤمن ببعض ويكفر ببعض (وفي رواية) اى للشيخين ولابي داود والنسائي (لا تخبروني) بضم التاء وكسر الياء المشددة اى لا تفضلوني (على موسى) قاله تواترا او دما عن تفضيل يوجب تقيصة او قسمة مفضية الى عصية وحية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم والله تعالى اعلم (تذكر) اى الراوى (الحديث) اى يقينه وهى قوله قال فان الناس يسمعون يوم القيامة فاسق فاكرون اول من يقيق قلنا موسى باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن سبق فافاق قبل او كان فيمن استثنى الله تعالى وفي رواية فلا ادري أجوزى بالصعقة أم لا وهى لنة ان يثنى على الانسان من صوت شديد سمعه وربما مات ثم استعمل في الموت كثيرا والمراد بها ههنا ما اقاده وخر موسى سقفا قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصق وانما يسبق الاحياء فيحمل ان تكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده قوله فافاق فانه انما يقال افاق من النسي وبمت من الموت وبه جزم التوريشى حيث قال واما الصعقة

في الحديث فهي بعد البعث عند فتحة القزع واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من قال بسوابق جمة ولواحق عمه (وفيه) اى وفي هذا الحديث (ولا اقول ان احدا خبير من يونس بن متى وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما في رواية البخارى (من قال انا خير من يونس بن متى) اى من جميع الوجوه (فقد كذب) اذ قد يكون له خصوصية في نوع من القضية قاله الدجلى ويحوز رجوع انا كما مر اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اولى كل قائل اى لا يقول ذلك احد وان بلغ في السلم والعبادة او غيرها من الفضائل ما بلغ اذ لم يبلغ ما بلغه يونس من درجة النبوة انتهى ولا يخفى ان انا في الحديث السابق يحتمل الاحتمالين واما هنا فلا احتمال الى القائل بمسند عن موضع تحقيق وتأيد لان جزاءه حينئذ فقد كفر كاسبق قدبر وايضا ما كان احديهم منه انه يدعى كونه افضل من يونس حتى ينهى عنه وانما كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل منه في امر النبوة والرسالة او في علو المرتبة وقضية الدرجة فنهلم اما اعلاما بتسوية نسبة النبوة والرسالة واما تواضعا لربه وهضبا لنفسه واما قبل علمه بعلومه (وعن ابن مسعود لا يقولون احكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه) اى ابن مسعود (الآخر) اى الذى رواه مسلم وابو داود والترمذى (فجاءه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رجل فقال يا خير البرية) اى الخلق من رآه الله يرويه برأى خلقه فهو فيل بمعنى مفعول والثاء للمبالغة في الكثرة واسمه مهموز كقراؤه نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة فاء وادغمت وهى قراءة الباقيين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مبنى على عدم علمه بالقراءة (فقال ذلك) وفي نسخة ذلك باللام (ابراهيم) قاله تواضعا واکراما لكونه ابلا ولانه امرتا بتابعه او قبل العلم بانه افضل منه (فاعلم) جواب الشرط السابق اى فان قلت لم فاعلم (ان العلم في هذا لا جاديت) اى الناهية عن التفضيل بين الانبياء (تأويلات) اى وجوها اربعة او خمسة تقدم بيان بعضها في حل لفظها (احدها) اى الوجه الاول منها (ان لهية عن التفضيل) اى فيايبهم (كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فهي عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف) اى الى سماع في تفضيل الانبياء اذ لا يدرك فيه لقول العلماء (وان من فضل) اى احدا منهم على غيرهم (بلا علم) اى يقين او ظنى يصلح للاستدلال (فقد كذب) اى في ذلك المقال (وكذلك) اى ما أول قوله لا اقول ان احدا افضل منه) اى من يونس (لا يقتضى تفضيله هو) اى يونس على اطلاعه وقد ايسر الدجلى في قوله اى هو صلى الله تعالى عليه وسلم على يونس لدخوله في عموم التكرار في سياق النفي انتهى ووجه غرابته لا يخفى مع عدم ملائحته لمعنى بحسب المعنى (وانما هو) اى قوله هذا (في الظاهر كفى) بتشديد الفاء اى منع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لغيره (عن التفضيل) اذ من شأنه ان يكون ملشا لتقص

والجهد (الوجه الثاني انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع)
 اى مع اخوانه واقرانه اوليه في عظمة شانه (ونفى التكبر والسجب) اى عن باطنه تمليها
 لامة وارشادا الى طريقته (وهذا) اى الوجه من التأويل (لا يسلّم من الاعتراض)
 اى في جهة التعليل فان عدم جريه على موجب علمه اخبار بخلاف وقوعه وهو يتأق
 منصب النبوة وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت فيه تواضعا بعد علمه بكونه
 افضل الانبياء او بتفصيل التفضيل بين الاصفياء واما قبل السلم فلا يرد اعتراض اصلا
 مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضل الا وقد يوجد فيه مالا يوجد
 في المفاضل فليس احد منهم افضل مطلقا على ان من تواضع لله رضى الله عنه وقد ابد
 التلساى حيث قال الاعتراض هو انه لا يظهر حينئذ فائدة تخصيص يونس عليه
 السلام بالذكر انتهى وتبيّه الاطلاق وبعد كلامهما لا يخفى لانه كما قال الخطابي انما
 خص يونس عليه السلام لان الله تعالى لم يذكره في جلة اولى العزم من الرسل فكأنه
 قال فاذا لم أذن لكم ان تفضلوني على يونس فلا تفضلوني على غيره من اولى العزم
 بالاولى (الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى نقص بعضهم) اى طلب
 نقصان في الرتبة او ظهور منقصة في الثبوت لبعضهم (او النقص) بغير وشاد مشددة
 معجبتين اى النقص منهم جميعا كما ذكره الدجلى وفيه ان النسخ كلها (منه)
 بضمير الافراد الراجع الى بعضهم فالاولى ان يفسر النقص بالاغراض الذى هو كناية
 عن الاعراض (لاسيا) كلة استثناء مركبة من معنى مثل ومن ما وهى اما موصولة
 فيرفع الاسم بعدها خبر مبتدأ محذوف كافي جاما القوم لاسيا اخوك اى لامل الذى هو
 اخوك ولما زائدة فينجر ما بعدها بسى لانها كافي اكرم القوم لاسيا اخيك اى لامل اخيك
 اكراما وقول امرى القيس ولا سيا يوم بدارة جلجله ورد مرفوعا ومجرورا والمعنى هنا
 خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه (في جهة يونس عليه الصلوة والسلام اذا خبر الله
 عنه بما اخبر) اى في تنزيه بقوله ولا تكن كصاحب الحوت اذا نادى وهو مكطوم وبقوله
 فأتقمه الحوت وهو مليح وبقوله اذابك الى الفلك المشحون فوقع التنبى عن التفضيل
 عليه (للتلايق في نفس من لا يسلّم) اى مقام قربه وانه تداركه نعمة من ربه (منه) متعلق
 بيقع اى للتلايق في نفس الجاهل بمقامه من جهة منزلته (بذلك) اى بسبب ما اخبر الله
 عنه (غضاة) بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل يقع اى نقص وحفارة (وانحطاطا)
 اى تنزل (من رتبته) بضم الراء اى مرتبته (الرقبة) اى العالية التى هى اصل النبوة
 والرسالة (اذقل تعالى) بدل من قوله اذا خبر الله تعالى (عنه) اى حكاية عن خاله
 ورواية عن ماله حيث قال في موضع (اذ ذهب مغاضبا) اى فارق قومه وخرج عنهم
 حال كونه مغاضبا عليهم لاسرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان
 والاحسان وكان خروجه وذهابه لم يكن عن اذن من الرحمن ولذا عبر عنه بقوله

(اذ ابق) بفتح الباء وحكى كسرهما (الى الفلك المشحون) اى المملوء فان اصل الابقى هو الهرب من السيد فحين اطلاقه عليه هربا لهربه من قومه بغير اذن ربه (فلن ان لن تقدر عليه) اى لن نصيق عليه اولن تقضى عليه بالعقوبة ونصيره قراءته متقلا وروى الزمخشري ان معاوية قال لابن عباس رضى الله تعالى عنه ضربتني امواج القرآن البارحة ففرقت فيها فلم اجد لنفسى خلاصا الا بك قال وما هى يا معاوية قرأ هذه الآية فقال او يظن نجاته ان لا يدركه الله عليه فقال له هذا من القدر لامن القدرة قال ابن عرفة اى من الإرادة اى فظن ان لن تريد عقوبته (فربما يحيل لمن لا علم عنده حيلته) اى حط مرتبته ونقص منزلته عن رتبة نبوته ورقعة رسالته (بذلك) اى بسبب ما ذكر ومن جهة ما اخبر (الوجه الرابع من التفضيل) اى فيه (فى حق النبوة والرسالة) اى باعتبار اصلهما. وحقيقة ما هبتهما لافى ذوات الانبياء وزيادة خصائص الانبياء (فان الانبياء فيها على حد واحد) اى سواء غير متعدد (اذى) اى مادة النبوة والرسالة (شئ واحد) وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحى فقط وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ الخبر وتسمى الرسالة وهى فى حد ذاتها شئ واحد (لاتفاضل) اى بالنسبة الى اصحابها فلا يقال مثلا نبوة آدم افضل من نبوة غيره منهم وتظهرها حقيقة الايمان فانها شئ واحد بالنسبة الى المؤمنين حال الايمان وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام لاتفضلون على اخواني المرسلين فأنهم يشعرون انهم (وإنما التفاضل فى زيادة الاحوال) اى الناشئة عنها من تحسين الاخلاق والاعمال (والخصوص) اى والخصوصيات فى مقامات ارباب الكمال (والصكرات) اى المعجزات وخوارق العادات (والرتب) اى ومراتب العبادات والمجاهدات (والالطاف) اى وانواع الملاطفة واسناف المحالطة من حسن المباشرة والمجاملة والمداواة مع الامة كأختلاف مراتب اهل الايمان من ظهور ثمرات الايمان ونتائج الاحسان ولوايج العوارف ولواجم المعارف وخوارق العادات للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفياء (واما النبوة فى نفسها) وكذا الايمان فى حد ذاته (فلا تتفاضل) اى لاختلاف فى حالاتها ولا تضاد فى مقاماتها (وإنما التفاضل بامور اخر) اى كما سبقت الاشارة اليها (زائدة عليها) اى على حقيقتها (ولذلك منهم رسل) اى بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف الرسالة على نعم النبوة (ومنهم اولو الزم) اى الجلد والاحتياط والحزم (من الرسل) اى يتلوه على ان من تبيينية وهو المتعبد لا بانية ثم هم مجموعون فى آيتين احديهما قوله تعالى واخذنا من التبيين مبشاهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفى تقديم منك اشطر باوليه وافضلته سلافة تعالى عليه وسلم على بقيةهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حين يشتم وان كان بعض افضل من بعض فى مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم (ومنهم) اى وكان

(٢) وفى ترتيب هذه الآية من قبله تقديم وتأخير لا يخفى على من تأمل مراجع قاله ط (٣١) (على القارى) (ل)

من الانبياء (من رفع مكانا عليا) كادريس عليه السلام وهو سبط شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفقناه مكانا عليا اي رفع الى السماء وقيل الى الجنة (ومنهم من اوتي الحكم) اي النبوة او الحكمة اوفهم التوراة (سيا) اي حال صفه كيحيى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه الحكم سيا قيل اوتي النبوة وهو ابن ثلاث سنين وقيل قرأ للتوراة وهو صغير (واوتي) اي اعطى (بعضهم الزبور) وهو داود عليه السلام ووقع في اسفل التلنسائي ههنا الزبور بضمين جما اي صحفا مزبورة اي مكتوبة كما قال تعالى وآتيناه داود زبورنا (وبعضهم النينات) اي المسجرات الظاهرات او المينات للنبوة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام كما قال تعالى وآتيناه عيسى بن مريم النينات اي كاحياء الموتى وابراه الا كه والابرص والاخبار بالنبيات (ومنهم من كلفه تعالى) كوسى كله مرتين ليله الحيرة وعلى الطور (ورفع بعضهم درجات) تفضيلا له على غيره في المقامات وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لا يخص درجات كالاته ولا تعد مراتب مقاماته وحالاته مع مشاركته لكل من الانبياء في ظهور آياته واقتران زيادة معجزاته وخصوصياته ولسله ابهم اعتمادا على ما فهم لآياته كلمتين من حيث انه الفرد الاكل لاسيا في مقام الخلق المؤذن بكونه افضل (قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية) فالتفضيل ثابت مقطوع به في الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله (وقال) اي الله سبحانه وتعالى (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) اي فضائل سنة وشاغل بهية وفواضل السانية منزعة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية ونحوها في الدنيا ومرتبات جليلة ودرجات عليا وامثالها في البقي فان الدنيا مزرعة للآخرة (قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا) اي غير مقصور في البقي لا انه غير موجود في الاخرى (وذلك) اي سبب تفضيلهم في الدنيا (بثلاثة احوال) اي يبرف بثلاثة اوصاف (ان تكون آياته) اي خوارق عاداته (ومعجزاته) اي المقرونة بالتحدي فهي اخص بما قبله (ابهر) اي اظهر (واشهر) ولا شك ان معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر واشهر ولولم يكن الا القرآن لكفى دليلا لبرهانه (او تكون امته اذكى) اي اتقى (واكثر) اي ازيد من غيرهم كيفية وكية اما الكيفية فقد قال تعالى كنتم خیرامة اخرجت للناس واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال صفوف المؤمنين مائة وعشرون وامتي منهم ثمانون وفي نسخة اظهر بالظاه المعجمة بدل اكثر والاظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير محته قلل منه اغلب (او يكون) اي النبي المفضل (في ذاته افضل واظهر) بالظاه المهملة اي انور وقد تصحف بالمعجمة على الدجلى وفسره بان شهر ثم بما يدل على افضلية نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته انه سبحانه وتعالى خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالملة الغائية في مراتب مخلوقاته وجعله اول وآخرها في مقامات كائناته وجعل نور مشكاته محل قبوض انوار ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته

هذا (وفضله) اى وفضل كل نبى (فى ذمهم ارجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته)
 اى من اكرام الله له بتناقب عظمه ومراتب جسيمه (واختصاصه) بالجر اى الى
 اختصاص كل نبى بمقام على وحال جلى (من كلام) اى كما وقع لموسى فى العلو وثنينا
 فى مقام دنا بل ادنى فى معرض الظهور (اوخه) اى كآبت للخليل وثنينا للجليل مع
 زيادة المحبة الخاصة والحالة الجامعة بين المحبة والمحبة بل الوسيلة لكل غيب ومحجوب
 فى المرتبة المطلوبة والمجنوية (اورؤية) اى بصرية كما اختص به نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم على ما تقدم اورؤية بصرية وهى مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية
 كما يحصل للكمل من الافراد الانسانية (او مشاطة من الطافة) اى الخفية وهى فتح
 الهمزة جمع لطف وهو برقيق (وتنف ولايته) اى العلية وهى ضم التاء وفتح الحاء
 جمع تحفة بمعنى الهداية (واختصاصه) اى اياهم بالمراتب الجلية (وقدرى) كفى تفسير ابن
 ابي حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه (ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 ان النبوة) اى المقرونة بالرسالة (افعالا) اى تكاليف متعة ذات مرارة تعرض لها بسبب
 التبليغ بشارة ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى انا سئلك عليك قولا قليلا (وان يونس)
 اى لعدم تحمله وغلبة ضجره فى مقام صبره عند ترك اقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم
 ومغادى اضرارهم (تفسخ منها) اى السليخ منها وتجرد عنها (تفسخ الربع) بالنصب
 اى كفسخه تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اى الفصل وهو ولد الناقة يولد
 فى الربيع والمضى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كان الربيع لا يستطيع
 ان يحمل الاثقال الكبيرة (لحفظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ينهيه عن التفضيل
 بينهم (موضع الفتنة من اوهام) التى هى اوهام (من يسبق اليه) اى الى فهمه من
 وهمه والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم العقل (بسببها) اى بسبب
 افعالها من سامة وضجر وضيق نفس وقلة صبر (جرح) فتح الجرح وسكون الراء اى
 طعن (فى نبوته) وفى نسخة فتح حاء وراء وبجيم اى ضيق والظاهر انه تصحيف (اوقدح)
 اى عيب (فى اسقاطه) اى بالرسالة اوفى اجتنابه التابت فى قوله تعالى فاجتنبه ربه
 لحظه من الصالحين (وحط من رتبته) اى وضع من رفته (ووهن فى عصمته) اى
 ضعف فيها بتوهمه ذلك (شفقة) علة لحفظ اى راعى هذا المعنى المقاد من المبى اى عناية
 (منه صلى الله تعالى عليه وسلم على امته) ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد فى وهدة
 غفلته ويتزجر عن الاقدام على جرأته (وقد يتوجه على هذا الترتيب) اى على مراتب
 من ان يونس بمن خصه الله تعالى بمهد النبوة والطاق الكرامة (وجعنا من وهو ان يكون) لفظ
 (انا) اى فى الحديث السابق (راجعا الى القائل نفسه اى لا يظن) يبنى لا يتوهم
 (احد) اى من العلماء والاولياء (وان طلع من الزكاة) ان وصلة اى وان وصل من الفهم
 السالى وهو بالراء فى خط المصنف وعند العرفى بالذال المحجمة ومعه قريب من الاول

تأمل (والصصة) اى من الافعال الردية (والطمارة) اى من الاخلاق الدينية (ماظم) اى من الغاية والنهاية (مرتبة الولاية) (انه خير من يولس لاجل محاكم الله تعالى عنه) اى من ظهور تضجيره وثبره وقلة صبره على تمسدى قومه فى ترك الايمان بماجاهبه (فان درجة النبوة افضل) يرى اعظم (واعلى) اى من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والصصة حيث خصت الصصة للانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب عمدا من ارباب النبوة بخلاف اصحاب الولاية ولذا لما سئل جنيد ايزنى العارف اطرق مليا ثم قال وكان امرأه قدرا مقدورا وبهنا يقين انه لا يوجد فى النبي ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولي فانه قد يخرج عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة لسئل الله المافية ولعل هذا التفصيل بينك معنى قوله (وان) بكسر الهمزة وقتسها (تلك الاقدار) اى المقدرات جمع قدر محركة وتكسر (لم تحط عنها) بتشديد الطاء اى لم تنزل عن درجة النبوة (حبة خردل) وهى حبة الرشاد (ولادنى) اى اقل منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اسباب زيادة مثوبة ورفعة درجة من حيث انها نشأت عن الغضب فى الله والهجرة فى مرضاته الا ان بعضها كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الارباب سيئت الاحرار فومب فى ذلك تنبيهها لما هناك (وسيزيد فى القسم الثالث فى هذا) اى المبحث (بيانا) اى شافيا كافيا (ان شاء الله تعالى) اى اراد كونه جامعا مانعا (فقد بان لك الغرض) يفتح الفين الممعة والراء اى المقصود (وسقط بما حررناه شبهة المتعرض) اى المردود (وبالله التوفيق) اى على طاعة المبود (وهو المستعان) اى فى كل مورد (لاله الا هو) اى الواجب الوجود وصاحب الكرم والجود وهو لم الاله ولا اله سواه

﴿ فصل ﴾

(فى اسماء عليه الصلاة والسلام وما تضمنته من فضيلته) اى المشعة بشخصه على سائر الانبياء الكرام اعلم ان ابن البرقي المالكي فى الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم ان الله تعالى الب اسم ولقي صلى الله تعالى عليه وسلم الب اسم ثم ذكر منها على التفصيل ثيافوسين قال الحلي وقد رايت مجلدين فى القاهرة مصفا بقاله المتبوق فى اسماء المصطفى لابن دحية الجافظ جمع فيه لقي صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الثمانية قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطى اختصره فى كرارىس وسماه بالهجة البهية فى الاسماء النبوية واقصرت منها على التسمية والتسعين وفق عند اسماء الله الحسى الثابتة بالطرق المرنسية اذ قد قال ابن فارس هى الفان وعشرون وفى الجملة كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعة بكثرة السموت والاوزان (حدثنا ابو عمران) بكسر اوله (موسى بن ابي تليد) بفتح فكسر (القهية) بالرفع (ثنا) اى حدثنا (ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (ثنا عبد بن نصر ثنا قاسم بن اصم) بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة فثين بمجمعة

غير مصروف الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابي الدنيا وروى عنه حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجي وفي آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط واشتبه اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفي بقرطبة سنة اربعين وثلاثمائة (ثنا محمد ابن وضاح) بتشديد الصاد المسجدة (ثنا يحيى) اى راوى الموطأ (ثنا مالك) اى الامام عن ابن شهاب (اى الزهري) عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه (قال التلمساني لم يثبت في رواية يحيى هكذا وانما ارسله ابن شهاب عن محمد بن جبير عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل وارسله هو الصحيح عن مالك في الموطأ ووصفه غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورواه ابن بكر والقاضي وابن القاسم وعبدالله بن يوسف واسماعيل بن ابي اويس كيجي ووصفه ممن بن عيسى وعبدالله بن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الهروي ومحمد بن عبد الرحيم ورواه القاضي عن مالك مرسلًا وعن ابن عينة مسندًا والاكثر عن ابن شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن ابي وحشية عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه بنى جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل صحابي اسلم بعد الحديبية قال الحلي هذا الحديث اخرجه القاضي من الموطأ كاترى وهو في البخارى ومسلم وابي داود والنسائي وانما لم يخرج من عند البخارى مثلاً فانه بين القاضي وبين مالك في هذا الحديث ستة اشخاص ولو اخرجه من طريق البخارى كان بينه وبين مالك في بعض الطرق ثمانية اشخاص فاجتمع له في رواية هذا الحديث علو لا يجتمع له انا رواه من عند البخارى وكذا يجتمع له اذا اخرجه من بقية الكتب والله تعالى اعلم) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خبة اسماء (اى عظيمة او شهيرة) (اما محمد) اسم مفعول من التحميد مبالغة الحمد فقل من الوصفية الى الاسمية سوى برجاء ان يحمد الاولون والآخرين بالهام الله تعالى وكان كذلك في الدنيا والمقبي وعن ابن قتيبة ان من اعلام النبوة انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من افاد اتصال لرسمه اذ قد سماه به في كتبه وبشره الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع الاشتراك له وربما انتشرت دواحي النبوة ووقت الشهرة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر بقره اهل الكتاب تسمى به قليلون يندع احد منهم النبوة لثلاث تقع الشبهة والله تعالى ولي الصمة (وانا احد) اسم تفضيل بمعنى الغلظ او المفعول كاحيائي بيانه من المنقول (وانا الماحي الذي يحو الله في الكفر) اى الكفر العام او غلبته على دين الاسلام ولم يقل به ليعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بسوده اليه لامن البس لديه وقال التلمساني روى الكفر ومعناه يذهب اصله والتشريع حتى يكون معتقدا ومذهباً وروى الكفرة جمع كافر فالتقدير دين الكفرة او نفس الكفرة قتلًا وسيلاً واجلاء (وانا الحاشر) اى الجامع (الذي يحشر الناس) بصيغة المجهول (على قدمي) بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد

اي على سابقى كذا قيل ويشهد بها مع فتح الميم على التثنية قال النووى كذا ضبطوه
 بالوجهين اى على اترى وبمدظهورى وقيل من قبرى بدليل حديث انا اول من تشق عنه
 الارض كاذ كره البغوى فى شرح السنة وبهذا المعنى يتاير قوله (وانا العاقب) اى الآتى
 عقب الانبياء ليس بمدى نبي فى الصحاح العاقب يعنى آخر الانبياء وكل من خلف بمد
 شئ فهو عاقبه وبالجملة بينهما اشارة الى حديث نحن الاولون الآخرون وقيل معنى على
 قدمى على اترى وزمن نبوتى وليس بمدى نبي بشهادة رواية وانا الحاشى الذى يحشر الناس
 خلقه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب كالتأكيد لما قبله (وقد ساء الله
 فى كتابه محمدا) اى قوله ومحمد الرسول ومحمد رسول الله (واحد) اى بقوله حكاية
 عن عيسى ومبشر آ رسول يأتى من بعد اسمه احمد (قرن خصائصه تعالى له) مصدر
 مضاف الى فاعله اى فسا خصه الله سبحانه وتعالى به (ان ضمن) يشهد بالميم اى تضمنين
 اقه سبحانه (اسماه) اى من نحو احمد ومحمد مع انهما اعلام له (ثناءه) اى ما يشبهه عليه
 (ضلوى) بالفاء لا لاولاد كالموقع فى اصل الدجلى اى فادخل (اشارة ذكره) اى خلال ذكر
 اسمه (عظيم شكره) كقوله واثق لى خلق عظيم واثق لتهدى الى صراط مستقيم (فاما
 اسمه احمد فاقبل) اى للتفضيل (مبالغة) اى لاقادته ثبوت زيادة الحمد وحذف متعلقه
 لاقادة الشمول والا فاقبل ليس من صيغ المبالغة كالجناد لكن فى المعنى المبلغ منه
 (من صفة الحمد) اى مأخوذ منه (ومحمد فعل مبالغة) اى للمبالغة (من كثرة الحمد)
 اى المحمودية المستفادة من مصدره الذى هو التحميد الموضوع باعتبار بناءه للتكثير
 والمبالغة فى التكرير قال التلمسانى وقد ضمن اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارفى
 الجلى حيث قال فى الف لام الحمد ميم يعنى بطريق التبديل على قواعد التسمية
 فيصير الميم حمد وان الاشارة به فى ذلك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه الكتاب الجامع
 والباب اللامع (فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد) اى اعظمه ففتح فكسر
 (وافضل من حمد) بضم فكسر اى اكرمه فيه لف ونشر مرتب لميمى احمد ومحمد
 وضبط فى بعض النسخ بمكس ما ذكر فيكون لنا وثرا مشوشا ولا يبعد ان يكون المنيان
 مستفادين من احمد وحده لان افضل قدينى لقاعل وقدينى للمفعول ويراد بقوله
 (واكثر الناس جدا) كون مصدره بمعنى المفعول وان احتمال كونه للفاعل ايضا والحاصل
 ان صفة الحمدية والمحمودية فيه بلغت غاية الكمال ونهاية الجمال (فهو احمد المحمودين
 واحد الحمددين ومعه لواء الحمد يوم القيامة) اى المسمى بيوم الدين (ليتم له) ففتح ياء
 وكسرتاء وروى بصيغة المجهول (كمال الحمد ويشتهر) من باب الاقصال وفى نسخة
 ويشتهر من باب التثقل اى وتظهر هيئته وتكثر (فى تلك الرسائل) ففتح الراء جمع عرساة
 يسكون الراء وهو فى الاصل كل موضع واسع لا بناء فيه من فناء الدار وساحتها وجمع للمبالغة
 كفى عرافات والمراد به مقامات يوم القيامة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجبه الجمع

هو ان كل عرصة مخصوصة بامة (بصفة الحمد) اى العلية للخلق (وببث به هناك مقاما محمودا كما وعده) اى فى كتابه بقوله عسى ان يمسك ربك مقلاما محمودا (يحمده فيه الاولون والآخرون بشفاعتهم لهم) اى طامة وخاصة (ويفتح) اى الله تعالى (عليه فيه) اى فى ذلك المقام (من الحمد) جمع محمدا بمعنى الحمد (كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يسط غيره) اى احد من الملائين (وسى امته) اى وصفهم (فى كتاب ائيمه بالحمددين) كما فى حديث الداريمى عن كعب بن جريح عن الثوراة قال نجد مكتوبا فيها محمد رسول الله عبدى المختار لا قف ولا غلظ ولا سخط بالاسواق ولا يجرى بالبسة السينة ولكن ينفو وينفر مولده بمكة وهجرته ببلية وملكه بالشام وامته الحمدون يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء يحمدون الله فى كل منزل ويكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتأذرون على الصافهم ويشوشأون على الطرافهم متناديهم يشادى فى جو السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل (حقيق) اى واذا اخص بما منحه الحق من مناقب حميدة ومراتب عمودة جدير (ان يسمى محمدا واحدا) اى لا كثرية حامدية واطهرية محمودية (ثم فى هذين الاسمين) اى العظيمين الواسمين (من عجائب خصائصه) اى غرائب خصوصياته (وبدائع آياته) اى الدالة على كل صفاته (فن آخر) اى نوع آخر من أنواع كراماته (وهو ان الله جل اسمه حمى) اى حفظ اسمى حبيه ومنع بالقدرة (ان يسمى بهما احد قبل زماته) اى لئلا يشاركه احد فى علو شأنه كما يشير اليه قوله تعالى لم نجعل له من قبل سميا (اما احد الذى اتى فى الكتب) اى من نحو الانجيل (وبشرت به الانبياء) كوسى وعيسى عليهما السلام (فتح الله تعالى بحكمته) اى وبارادته وقدرته (ان يسمى) وفى نسخة يسمى (به احد غيره) اى على جهة العلمية (ولا يدعى به مدعوقبه) اى على نسبة الوصفية (حتى لا يدخل ليس) يفتح اللام اى التباس واشباه صورى (على ضعف القلب) اى عن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر فى حقيقة معناه (اوشك) اى تصورى فى معدن النبوة ومنع الرسالة فيستوى عنده الاسمان مع ان مسمياها لا تستويان كما وقع لبعض ارباب المقول الخالية من المقول والمقول من التسوية بين الله العالمين وبين الاله المتحوت من الحجر والطين ولهذا قال الله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تسوى الظلمات والنور قال الانسائى وهذا الذى ذكره المؤلف هو الصواب وقل الحافظ ابو حفص الانصارى عن القشيرى قولاق تسمية الخضر باحد ثم قال وقد وهاب ابن دحية والله تعالى اعلم (وكذلك) اى وكاسمه احد (محمد ايضا) اى حمى (لم يعم) وفى نسخة لم يسم (به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاء) اى باخبار الرهبان وغيرهم (فمبطل وجوده عليه الصلاة والسلام وميلاده) اى قبل زمان ولادته (ان نبيا) اى عظيم الشأن فى آخر الزمان (ببث) اى يرسل (اسمه محمد فسمى قوم) اى جمع (قليل من العرب اقبلهم

فيك رجاء ان يكون احدكم هو) اي اليهضي التي الميوت (زواة اعلم حيث يجعل رسالتك)
 وفي رواية رسالته (وهم) اي للمسمون بمحمد قبل ميلاده (عبد بن ابيحة) بضم حمزة
 وقنع خاتين مهملتين بينهما تحية ساكنة (ابن الخلاج) بضم خاء مفتوحة وتخفيف اللام
 في آخره منهقة وعبد بن الصحابة ابن عبدالمزب وابوموسى (الاولى) بفتح الهجزة نسبة
 الى قبة من الانصار (ومحمد بن سلمة) بفتح فسكون فتفتح (الانصارى) اخذنى حارة
 عهد بدر او غيرها وملت بالمدينة وفي عهد منهم نظر ذكره الشافى وغيره (ومحمد بن بداه)
 فتح موجبة وتشديد دال منهقة بعدها ألف ممدودة وفي نسخة محجمة بياء موحدة
 فراء ممدودة وعبد من الصحابة ابو موسى (البكرى) بفتح فسكون (ومحمد بن سفيان
 ابن مجاشع) بضم الميم وكسر الشين المحجمة واختلف في محبته على ما قاله ابونعيم وابوموسى
 قال التلمسانى والصحيح انه يمل (ومحمد بن عمران) بكسر الميم وسكون الميم وفي نسخة
 حران بضم الحاء من الجفرة واقتصر عليه التلمسانى (الجنى) بضم الجيم (ومحمد بن خزاعى)
 بضم الحاء وبالزاي المنجمة (السلمى) بضم فتحة (الاسابع لهم) وزاد بعضهم على المصنف
 اسما اخر لا فائدة في ذكرها (ويقال اول) وفي نسخة ان اول (من سعى) بصيغة المجهول
 وفي نسخة نسى (ومحمد بن سفيان) اي ابن مجاشع التميمى (والبن قول) اي واهل البن
 يقولون (بل) وفي نسخة محمد بن سفيان بالبن ويقولون بل (محمد بن اليعمد) اي هو السبى به
 اولا واليعمد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم على ما ضبطه المحققون كالنوى وغيره
 وفي نسخة بفتح الياء وضم الميم وفي اخرى بالفتح والكسر وفي القاموس بمحمد كمنع وكلم
 قال التلمسانى وروى الحد مصدر حد (من الازد) بفتح الهجزة وسكون الزاي قيلة عظيمة
 في اليمن فيكون هو السابع على ما هو الشائع (ثم حى الله تعالى كل من تسمى به ان يدعى النبوة)
 اي بنفسه (او يدعيها احده) اي ويثبه (او يظهر عليه سبب) اي من خرق العادات
 (يشكك) بكسر الكاف الاولى اي يوقع في الشك (احدا) اي من اهل زمانه (في امره)
 اي شأنه (حتى تحققت السمتان) بكسر السين وفتح الميم اي الملامتان اللتان على الحمدية
 والاحمدية (له صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي بعض النسخ السمتان بياء بعد السين
 والصواب الاول هذا وتحققت بصيغة التساعل على ما هو المتبادر وضبطه الانطاكى
 بضم التاء والحاء على بناء المجهول وهو خلاف الظاهر (ولم ينزع) بفتح الزاي اي يمارسه
 احد (فيهما) اي في التمتين الموسمين (واما قوله وانا الماسى الذى يحواه في الكفر)
 اي يرثه ربي بسبى (فسر) بصيغة المجهول اي فيين (في الحديث) اي نفسه من غير
 احتياج الى تفسير غيره فانه ان يحوه يحمل كايته قوله (ويكون محو الكفر) اي
 ذهابه (املن مكة وبلاد العرب) اي ايلم حياته (وما زوى) بضم الزاي وكسر الواو
 اي قبض وجمع (لهن الارض) كما ورد ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارفها ومغارها
 وان احدى سبلنج ملكها مازوى لى منها (ووعد) بصيغة المجهول (انه يبلغه ملك امته)

اي بعد ما فعل هذا يكون الحق خاصا (اويكون) حقه ان يقول واما ان يكون (الحق عاما بمعنى الظهور والغلبة) اي في الحجة على كل دين وملة في جميع الامكنة والازمنة (كما قال الله تعالى ليظهره) اي ليغلبه ويعليه والضمير الى دين الحق اوالى الرسول المطلق (على الدين كله) اي على الاديان جميعها بمحو ادلتها وبرهانها وظهور بطلانها وإبطال ساطعها (وقد ورد تفسيره في الحديث) اي على ما رواه البيهقي وابونعيم (انه الذي سميت به سيئات من اتبعه) قال الدجلى لقوله تعالى قل فاذين كفروا ان يشعروا يغفر لهم ما قد سلف وفيه ان هذا حكم عام غير محتمس به عليه الصلاة والسلام فالاولى ان تعمل السيئات على الصفات والاتباع على معظم الحسنات واجتناب الكبائر بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فاولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ان يكون هذه الخصلة من خصائص هذه الملة (وقوله وانا الخاشع الذي يحشر الناس على قدمي) قد سبق تحقيق مبناه وتدقيق معناه الا انه زاد الموصول هنا ثم يقول على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه كافي قول على * انا الذي سميت ابي حيدره * واطاده هنا ايضا ليقصره بقوله (اي على زماني وعهدي) فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينه بقوله (اي ليس بعدي نبى) اي يكون على عهده وفيه ايماء الى ان عيسى عليه السلام بعد نزوله يكون تابعا له في دينه وحاكا على وفق قوله كما قال الله تعالى (وخاتم النبيين) بكسر التاء وفتحها (وسمى تابعا لانه عقب) بفتح القاف اي خلف (غيره من الانبياء) وجاء بعدهم لتكميل الخير وزيد في بعض النسخ المصححة هنا (وفي الصحيح انا الملقب الذي ليس بعدي نبى) وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي) اي بمشاهدتي وعرضي عندي (كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس) اي شاهدين لهم اوشاهدين عليهم (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اي شاهدا ومظلما او مزيهيا ومبينا وبهذا الذي قررنا دفع قول الدجلى وهذا مخالف لظاهر الآية المنفاد فيها بالتمدية بلى ولو كانت كإزعم لكانت باللام على ان على قد تأتي بمعنى اللام في الكلام كقوله تعالى وتكبروا الله على ما عديكم وزيد في بعض النسخ هنا (وقيل على قدمي) اي معناه (على سابقتي) اي سبق قدمي وتقدم قاي من قيري وتحقق قدمي في مقامي (قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم) اي مراتب تقدم مرتب على تقاضوت صدق لهم في حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم (وقيل على قدمي اي قدامي وحولي اي يهتممون الى في القيامة) يسي ويأجأون الى في طلب الشفاعة (وقيل قدمي على سني) اي على قدر متابعتي ومقدار طاعتي في الدنيا ليكون لهم القرب والمنزلة في المقبي وفي نسخة وقيل قدمي سني (ومعنى قوله خمسة اساء) اي مع ان له اساء كثيرة (قيل انها موجودة) اي الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة (في الكتب المتقدمة) اي باجماعها (وعند اولي العلم) اي ومشهورة عند العلماء من الانبياء والاصفياء (من الانم السابقة)

اي الماضية فهذا وجه تخصيصها (والله اعلم) اي بما اراد فيه بها (وقد روى) اي كما
 في الدلائل لا يسم وفي تفسير ابن مردويه من طريق ابي يحيى التيمي وهو وضاع عن سيف
 ابن وهب وهو ضعيف عن ابي الطليل (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة
 عليه الصلاة والسلام (لي عشرة اسماء) الجمهور على ان مفهوم السدس ليس بحجة
 فلا مصادفة بينه وبين ما سبق من حديث لي خمسة اسماء (وذكر منها) اي من جملة
 الشرة طه ويس حكاك مكي) اي كاسبق واماده هنا لبيان ميناه وتبيان معناه (وقد
 قيل في بعض تفسير طه انه ياطاهر يا هادي وفي بن ياسيد) اسماء بذكر الحروف الواو
 في اوائل المسيلات الى تلك الصفات فانه مع تصريحه انه النداء في بن وتقديره في طه
 (حكاك) اي هذا التأويل (السلمي) بضم ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الخير
 صاحب تفسير الحقائق (عن الراسطي) وهو الامام الجليل الصوفي محمد بن موسى (وجعفر
 ابن محمد) اي وعنه ايضا وهو الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر احد اكابر ائمة اهل
 بيت النبوة (وذكر غيره) اي غير ابي محمد مكي (لي عشرة اسماء فذكر) اي ذلك الغير
 (الحسة) اي الاسماء (التي في الحديث الاول) وهي محمد واحد والمحي والمناشر والمناقب
 (قال) اي ذلك الغير في بيان الحسة الاخر (وان رسول الرحمة) الخ ولما تفسير الدجني قال
 كبروا ابن سعد عن مجاهد مرسل فهو وان كان يناسب المقام الا انه يناق في المرام هذا وقد
 جاء انا رحمة مهداة وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ورسول الرحمة) اي
 لما ترتب على الرحمة الرحمة في الدنيا والآخرة والاظهر ان المراد بالرحمة نفي الكلفة
 ورفع المشقة عن هذه الامة لقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم
 ولقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج ولقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين
 السجائر (ورسول الملاح) بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهو الحرب الشديد
 واسلمها معركة القتال وهي موضعه ولقفل مجاهد فيها رواه ابن سعد عنه مرسل ان رسول
 الرحمة ان رسول الملحمة واسيف اليها لحرسه على المجاهدة المأمور بها ومن ثم قال على
 كنا اذا احمر الناس احمرنا برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن احد منا الى الصدو
 اقرب منه ثم لا يمارس بين كونه رسول الرحمة ورسول الملحمة اذ هو سلم لاوليته وسر به
 لاعداء كائلا يله المعجوبين ودماء المحجوبين وكالقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ودامومة
 للمتكبرين وقد قال الله تعالى في حقه بشيرا ونذيرا اي للمطيعين والناسين ولعل رحمة كانت
 غالبية تخلفا باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الالهي سبقت رحمتي غضبي
 كاشير اليه تقديم البشير في مقام العموم وهو لا يناق تقديم الانذار حال خطاب الكفار
 المفيد في ذلك المحل تقديم التخويف فتأمل قال التلستاني وروى ان قوما من الزب قالوا
 يا رسول الله انما ناله تعالى بالسيف فقال ذلك اني لا آخركم فهذا معنى الرحمة المبعوث بها
 صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (وانا المقتنى) بصيغة الفاعل من باب الاتصال

وفي نسخة المتقى بضم فتح فتح تشديد فاء مكسورة بصيغة الفاعل كما صرح به شعر وهو
النسب بقوله (قيت) بتشديد القاء وفي نسخة بتخفيفها وفي نسخة قوت (النبيين)
اي جئت بدمهم واتممت هداهم او اريد به المولى الناهب والمضى انه آخر النبيين فاذا بقي
فلا يبي بعده واما قول الدبلي قل الله تعالى ثم قينا على آثارهم برسلنا فيوم ان الوصف
بصفة المفعول وليس كذلك (واناقم) بتشديد الياء المكسور (والقيم الجامع) اي
للخير (الكامل) اي للفضائل والقواضل في تحسين الشبائل (كذا وجدته) اي بخط بعض
العلماء او في تصنيف بعض العلماء (ولم اروه) اي عن احد من أئمة الحديث في طريق
الانباء لكن رواه الديلمي في فردوسه ولم يستند في مسند الفردوس وفي النهاية حديث
أثنى ملك قتل انت قيم وخلقك قيم اي حسن مستقيم (واري) بفتح الهمزة والراء اي
اذهب او بضم الهمزة وفتح الراء اي واظن (ان صوابه قم بالثاء) اي المثلة المفتوحة
بعد القاف المضمومة وهو غير معروف لانه معلول عن قم وهو المحطى (كاذكرناه بعد)
اي كما سيأتي ذكره بعد ذلك (عن الحرقي) اي منقولاً عنه بلفظ قم بالثاء وهو المأخوذ
من القيم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله (وهو اشته) اي من حيث اللفظ (بالتفسير) اي الذي
سبق قريباً من قوله الجامع الكامل واستحسن كلامه الحلبي ولا يبعد ان تكون الروايتان
تأيتين وتكون احدهما اشته بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيف غيرها مع انه قد يكون
التفسير حاصل المعنى لاصل المبنى على ان قوام الشيء واستقامته لا يكون الا بكامله وجامعيته
في حد ذاته ويؤيد ما قررنا ويقوى ما حررنا قوله (وقد وقع ايضا) اي القيم بالتعنية
(في كتب الاثنياء) اي الماضية ومنها رواية المصنف (قال داود عليه السلام اللهم امث
لنا محمداً مقيم السنة) اي مقومها بطريق الوفرة (بعد الفترة) اي الفترة في الطاعة
(فقد يكون القيم بمعناه) اي بمعنى المقيم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدماء الوارد اللهم انت
قم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومدعيمها وقد ابد الدبلي في تقييد قوله معناه بالثاء
(وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام في القرآن) اي مذكور ومسطور (سبعة)
اسماء محمد) وهو قوله تعالى محمد رسول الله (واحد) وهو قول عيسى عليه السلام يأتي
من يمدى اسمه احد (وطه ويس) وفي نسخة تقديم وتأخير بينهما وسبق بيانهما
(والمدثر والمنزل) اي في اوائل سورهما (وعبداه) كما في قوله سبحانه وتعالى واما لما قام
عبداه ولله اقصر عليها لشهرتها والافله فيه اسماء كثيرة كالتي والرسول والحظم
والخريس والعزيز والرؤف والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفاته هناك (وفي حديث)
اي ثابت (عن جابر) بالتصغير (بن معاذ) بضم ميم وكسر عين (رضى الله تعالى عنه)
اي اسمائى (ست) الظاهر ستة ولعل وجه التذكير تأييد الضمير (محمد واحد وخاتم)
بكسر التاء ومفتحها (ومقلب وحاشر وماج) اسم فاعل من الحو وقد سبق ما فيها
في ضمن مباحثها (وفي حديث ابي موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه) كما رواه مسلم

(انه كان عليه الصلاة والسلام يسمى ثنائفه اسماء) اى متعددة (فيقول انعم واحد والمقني) بكسر الفاء المشددة اى الفاهب المولى فنهاء آخر الاتياء والمتبع لهم كالفاء فكل شيء يتبع شيئاً فقداه (والحائتر) اى الجامع للحشر والباعث للنشر (ونبى التوبة) اى من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه اولان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يقمها من الملامة بخلاف توبة الامم السالفة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة او انه كثير التوبة بالرجعة والايوة لحديث البخارى الى لاستغفاره تعالى في اليوم مائة مرة اولان باب التوبة يتنقل في آخر هذه الملة (ونبى الملحمة) بفتح الميم والحاء القتل العظيم وهو كقوله بشت لسيف (ونبى الرحمة وروى الرحمة والراحة) روايات اربع (وكل) اى من الالفاظ المذكورة (صحيح ان شاماه تعالى) اى كما سأتى وجوهاها مسطورة (ومعنى المقني معنى القاب) وقد سبق بيانه وقيل المتبع لنبى (واما نبى الرحمة والتوبة والرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) يعنى الرحمة مرادفة للرحمة ومتضمنة للراحة ومتضمنة عن التوبة (وكما وصفه) اى سبحانه وتعالى (بانه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه منعوتاً بالرحمة الموجبة للراحة والباعثة على التوبة القتضية للرحمة (يزكيم) اى يظهر امته عن دنس المعصية (ويهدم الكتاب والحكمة) اى السنة وكلها اسباب الرحمة وبواعث التوبة (ويهدم الى صراط مستقيم) اى يهديهم على دين قويم (وبالمؤمنين رؤف رحيم) اى وعلى العالمين كافة كريم حلیم (وقد قال) اى النبى عليه الصلاة والسلام (في صفة امته انها امة مرحومة) اى مفضور لها مناب عليها كما رواء الحاكم في الكنى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بسند ضعيف ورواه ابو داود والطبرانى والحاكم في المستدرک والبيهقى في شعب الإيمان بسند صحيح انتهى هذه امة مرحومة ليس عليها عقاب في الآخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والازلازل والقتل والبلايا (وقد قال تعالى فيهم) اى في حقهم اصابة وفي حق غيرهم تبعاً حيث نزل فيهم (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) اى بموجبات الرحمة اوبها كافة على البرية (اى يرحم بعضهم بعضاً قبضه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى) اى على وجه الاحرام (رحمة لامة) اى خاصة (ورحمة للعالمين) اى عامة اذ هو رحمة للكفار من عذاب الاستئصال في هذه الدار (ورحمناهم) اى ينجسهم وعصمهم بحسب استحقاقهم (ومترحمنا) اى مكلفنا لظهور الرحمة اومبالتنا في استئصال المرحمة (ومستغفرا لهم) اى طالبنا المغفرة لذنوب امة الاجابة وتوفيق الإيمان لامة الدعوة (وجعل) اى الله سبحانه وتعالى (امته امة مرحومة) اى لكونه نبى الرحمة (ووصفها بالرحمة) اى بكونها راحة كما قال الله تعالى رحمة بينهم لكونه نبى الرحمة فهم جامعون بين الرحمة والمرحومية كما يشير اليه قوله (وامرها بالتزام) اى بان يترحم بعضهم على بعض (واتى عليه) اى ومدح التزامه والتع في لكونه سبباً لرحمة سبحانه وتعالى عليهم وفي لنبهة واتى

عليها اى على صفة الرحمة (فقال ان الله يحب من عباده الرجاء) كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ يرحم بدل يحب (وقال) اى فى حديث آخر رواه ابو داود والترمذى عن عبادة بن عمرو بن الماهش (الراحون يرحمهم الرحمن ارحوا من فى الارض يرحمكم) بالجزم والرفع (من فى السماء) اى من الملائكة الاعلى اومن فى السماء ملكه وعمره شىء اومن هو معبود فى السماء زاد الترمذى والرحمة شجرة من الرحمن او قطعة مأخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله تعالى ومن قطعها قطع الله تعالى وهو حديث مسلسل بالاولى لبعض ابواب الرواية لكن اسانيده غير صحيحة عند اصحاب الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن دينار عن ابى قابوس عن مولى ابن عمرو (واما رواية نبي الملحة) على ما أخرجه ابن سعد عن مجاهد (فاشارة الى ما ثبت به من القتال والسيوف) اى وضرب السيف بعد انقطاع القتال وثبتت الحجة ووضح المحجة حال الجدال بسببه (صلى الله تعالى عليه وسلم) اى هذه الرواية او الاشارة (صحيحة) وعلى تصحيح المدعى صريحة قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلق عليهم (وروى حذيفة مثل حديث ابى موسى) كما رواه احمد والترمذى فى الثمائل (وفيه) اى فى حديث حذيفة (ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملام وروى الحربى) اى كفى نعم فى الدلائل عن يونس بن ميسرة (فى حديثه عليه الصلاة والسلام انه قال اثنى ملك فقال) اى كفى لسخة (انتقم) بالثالثة (اى يجتمع) يعنى لانواع الطاعة فان القم هو الاعضاء (قال) اى الحربى (والقنوم) بفتح القاف (الجامع لخير) يروى والقنوم يؤيده قوله (وهذا) اى قم (اسم هو فى اهل بيته عليه الصلاة والسلام معلوم) اى عنداهله وهو قم بن العباس وقم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا هذا وقال الثامسانى والجامع اما لخير او ما لافترق فى غيره اوجع الله به شمل الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وقم عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شقيق الخارث بن عبدالمطلب وبه سميت محلة بسمرقند لانه دفن فيها انتهى والصحيح ان قم عم مات سبيرا وان المحلة التى بسمرقند دفن فيها قم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقله الانطاكى (وقد جاءت من القاب على الصلاة والسلام) وهى الصفات الغالبة عليه (وسماه) بكسر الواو جمع سمة وهى العلامة (فى القرآن) اى لدوته المعلقة الملوثة فيه بما نسب اليه (عدة كثيرة) اى جملة معدودة مينة لديه (سوى ما ذكرناه) اى ومنه ما قررناه (كالتور) اى فى قوله تعالى قد جاءكم من الله نور (والسراج المنير) اى فى قوله تعالى تعالى وسراجا منيرا (والمنذر) اى فى قوله تعالى وتذير يوم الجمع وليكون من المنذرين (والتذير والمبشر) اى فى قوله تعالى انما ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (والبشير) قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير (والشاهد) كاسبق لقوله تعالى وشاهد ومشهود (والشهيد) قال تعالى وجشابتك على هؤلاء شهيدا (الحق المبين) لقوله تعالى لقد جاءكم الحق من ربكم وهو اولى من قول الدلى لى فى حديث البخارى اللهم انت قيم السموات والارض ومن

فيهن وفيه ومحمد حق اذ فيه ان هذا ليس في القرآن والكلام في اسماء مذكورة فيه مع انه خبر عنه لا وصفه كافي بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا ان حق المصنف كان ان يقول والمبين بالسلف للاشارة الى اسماء وصفان مستقلان وللإشارة الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه الصلاة والسلام بمجموع الحق المبين غير معروف لافي الكتاب ولا في السنة ولله ذكرها بحذف الماطف (وخاتم النبيين) كقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو مفتوح التاء على الاسم اي آخرهم وبالكسر على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم ذكر الانطاكي والتحقيق ان المراد بالفتح ما يحتم به من الطابع نقوله اي آخرهم حاصل المعنى لاجل المعنى لاجل المبني (والرؤف الرحيم) جمع بينهما من غير ماطف كاجاء في الآية بالؤمنين رؤف رحيم والرأفة شدة الرحمة فاخر لمرأاة الفاسدة او التعميم والتسليم (والامين) لقوله تعالى عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين على احاد القولين في تفسيره ولحديث اني لامين في الارض امين في السماء وكان قبل البشارة يسى امينا (وقدم الصدق) اي من حيث انه اوحى اليه ان يشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فهو اولي بهذا الوصف من غيره وكان حق المصنف ان يأتي به متكرا على طبق وروده وقيل سمي قدم صدق لانه يشفع لهم عند ربهم (ورحة الملائين) لقوله تعالى وما لرسلك الا راحة للملائين (ولسمعة الله) اي المهر على من آمن به في الدارين ذكره الدجلى والاولى ان قال لقوله تعالى وبمنحة الله هم يكرهون كقوله المفسرون (والعروة الوثقى) اي من حيث ان من آمن به فقد تمسك من الدين بقدر وثيق لا تحله شبهة ذكر الدجلى والظاهر لقوله تعالى فن يكفر بالظالمين ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بهد المصطفى وذمة المجتبي قال الانطاكي قيل انه محمد عليه الصلاة والسلام وقيل هو الاسلام (والصراط المستقيم) اي من حيث هداية من آمن به اليه ودلالته عليه كتابا ذكره الدجلى ولعله مأخوذ من قوله تعالى يهدي الله من يشاءه من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اي الى نبي كريم ودليل قويم قال الانطاكي قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو طريقه عليه الصلاة والسلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق اهل السنة والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان في معرض البرهان وزيد في نسخة حناطه ويس وهى غير صحيحة لقول المصنف سوى ما ذكرناه وقد ذكرنا فيما قدمناه وحررناه (والتجيم الثقب) اي المضي كأنه يتقب الظلام بضوءه فيفتق فيه بظهوره وهو مأخوذ من قوله تعالى والسماء والطارق وما يدرك ما الظارق التجيم الثقب ولعل في ابراده اجماع الى انه مشبه به (والكريم) قال تعالى انما نقول رسول كريم (والتي الامى) اي الذى لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامى (وداعى الله) لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه وتعالى ومن احسن قولاً لمن دعا الى الله وكان الاظهر ان يقال والداعى الى الله ثم رأيت قوله تعالى

اجيبوا داعي الله قال النبوى يعنى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (في اوصاف كثيرة) اى مع صفات اخر كثيرة (وسيات جليلة) اى نعمت عظيمة شهيرة (وجرى منها) اى من اسائه (في كتب الله المتقدمة) كالنوراة والزبور والانجيل (وكتب انبياءه) اى الماضية من الصحف الوافية (واحاديث رسوله) اى الثابتة (واطلاق الامة) اى من العلماء والائمة (جلة شافيه) فاعل جرى جلة من الاسماء والصفات شافيه في حصول المهمات (كتسميته بالمصطفى) وهو وان شاركه سائر الرسل حيث قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس الآية الا انه هو القربى الاكل من هذا الجنس افضل وكذا قوله (والجنتي) من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من يشاء (وابى القاسم) وهو كنيته بولده القاسم (والحيب) لما سبق من حديث الاوانا حبيب الله (ورسول رب العالمين) فانه اولى من يطلق عليه من بين المرسلين (والشفيع المشفع) اى المقبول شفاعة التي تم امته وسائر اهل عجنه (والملقى) اسم فاعل من الالقاء واسله الملقى من الولاية وهو من يق نفسه بما يوجب العذاب وما يفضى الحطاب (والمصلح) اى لما افسده غيره من امر الدين ففي التوراة ولنى قبضه الله حتى يقيم به الله العوابة اى ملة ابراهيم وسميت عوابة لتشير الرب اليها (والظاهر) اى بحسب الباطن والظاهر (والمهيمن) اى المبالغ في المراقبة لاحوال الامة (والصادق) اى قولاً ووعداً وفعل (والمصدق) اى من ياتيه الصدق من عنده به شهادة في حق امره (والهادى) اى لخلق الى الحق (وسيد ولد آدم) من المبدأ والحتم عموماً (وسيد المرسلين) اى خصوصاً (وامام المتقين) اى من الاولياء الصالحين والعلماء العاملين (وقائد القى) بضم القين وتشديد الزاء اى بيبض الوجوه من آثار انوار الوضوء اطلاقاً لاسم الجزء على الكل اذا لفره بياض في جهة الفرس قدر الدرهم (المجلى) بتشديد الجيم المفتوحة اى الميضن ابدياً وارجالاً من انوار الطهارة وآثار البسادة يوم القيامة وفيه اشارة الى ما استدلل به الائمة على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الثرة والتحصيل لحديث هذا وضوءى وضوء الانبياء من قبل واجب بضمه وعلى فرض محتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون ائمتهم (وخليل الرحمن) لحديث مسلم وقد اتخذاه صاحبكم خليلاً يعنى نفسه (وصاحب الخوض المورود) اى يوم القيامة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه صريحة (والشفاعة) اى النظمى (والمقام المحمود) عطف تفسير او مغاير ان اريد بالشفاعة جنسها الشامل لجميع انواعها (وصاحب الوسيلة) لحديث مسلم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبى الا لعدد من عباد الله وارجوان اكون انا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة (والفضيلة) اى المرتبة على مرتبة الوسيلة لحديث الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابته مقاماً محموداً الذى وعدته حلت له

شفاعى يوم القيامة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود (والدرجة الرفيعة) اى العالية (وصاحب التاج) اى الخاص به فى الجنة يلبس فيها ليجتاز به عن اهلها فقد روى ابو داود عن سهل بن سنان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه ليس والداه تاجا يوم القيامة ضوؤه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فا نلتكم بالذى عمل بهذا الحديث فا نلتكم بالذى جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين والاخرين وما بعد الدجلى وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا كانت اذذاك خاصة بالعرب فى تيجانهم ومن ثم قيل الصلوات تيجان العرب انتهى وتعبيره بقل غير مرضى انورد فى حديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن على وابن عباس صرفوا (والمرج) اى صاحبه الخاص به (والواء) حديث آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (والقضب) اى السيف فيل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل الصا فهو فيل بمعنى المقبول لانه مقطوع من الشجر (وراك البراق) اى فى ليله الاسراء (والثقة) اى وراكها فى حجة الوداع وغيرها (والحبيب) عطف تفسير لثقة فانه صرفا يطلق على الخفيف السريع من الابل ولطه زيد لمرامة السجع فى مقابلة القضيب (وصاحب الحجة) اى القاطعة (والسultan) اى السلطة الغالبة والدولة القاهرة (والظلم) اى وصاحب الظلم فتح التاء وهو بفتح التوبة اقرب وبكسرهما وهو بلبوس اليد انسب واما قول الديلمى لان الله تعالى ختمه انبياءه بشهادة وختم النبيين اى آخرهم فليس فى محله اذ ياباه اضافة الصاحب اليه (والامامة) اى وصاحب السلامة الدالة على نبوته وادامته وكم من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته (والبرهان) اى صاحب البرهان الظاهر والتيبان الباهر (وصاحب الهراوة) بكسر الهاء اى الصا وهو القضيب قاله طليح واراد به نينسا صلى الله تعالى عليه وسلم اذ كان كثيرا ما يحمل بين يديه ويمسكها ويمشى بها وتقرضه فيصل اليها وقد افردت رسالة لها وقيل الهراوة هى الصا الضخمة وتبته الجوهرى (والتعليق) اى صاحبهما اذ كان يمشى بهما واما لميل ياخير من يمشى بمنى ينزل فرد اى طلاق واحدة لم تحصى مع غيرها على عادة عرب البادية وهم يمدحون رقة ويمجولونه من لباس الملك ولسمته (ومن اسمائه فى الكتب) اى من التوراة وغيرها (المتوكل) اى على ربه دون غيره فى جميع امره (والمخبر) اى من بين البرية (ومقيم السنة) كما ورد عن داود عليه السلام اللهم ابست مقيم السنة اى ظهر الملة (والقدس) اى الميزة عن المنقصة (وروح القدس) بضم الهم وسكونها وسمى به لحيته بما فيه حياة الارواح التى بها قوة الاشباح (وروح الحق) لاهياء الحق به فهو بمنزلة روحه (وهو معنى البارقليط) بالباطل واحدة وبفتح الراء وتكسر ويسكون القاف وقد تسكن الراء ففتح القاف وكسر اللام بعدها ياء مشاة ساكنة فطاء مهمة (فى الانجيل) اى باللغة البرانية قيل وعند اكثر النصارى على ان معناه المخلص (وقال ثعلب) هو والامامة

المحدث شيخ اللغة والعرسية أبو الباس أحمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مات سنة إحدى وتسعين ومائتين (البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل) أي فرقا بينا وفصلا متينا بحيث لا يشبه أحدهما بالآخر أصلا وقطعا (ومن استأنه في الكتب السالفة) باللام والقاء أي السابقة (ماذ ماذ) بفتح ميم قالف فذال مجمعة منونة فهما وفي نسخة تضم الذال من غير تنوين على أنه غير مصروف للعلمية والجمعة وفي نسخة بسكون الذال ولله إجراء لفصل مجرى الوصل قال الحلبي ماذ بيم ثم ألف لاهزمة ثم ذال مجمعة ساكنة كذا في النسخة التي وقفت عليها ويبنى أن تضم الذال لأنه لا ينصرف للجمعة والعلمية أي أنت ماذ أو ياماذ وإن كان في الأصل سفة انتهى وفيه بحث لا يخفى وأما ماضبط الدلحي بيم مضدومة فاشتمال الهزمة ضمة بين الواو والألف ممدودة فقير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رأيت المحجزي نسبه إلى السهيلي منقولاً عن رجل أسلم من علماء بني إسرائيل قال (ومضاه طيب طيب) ولعل التكرار كناية عن غاية من الطيب فإن الظاهر أن مجموع اللفظين هو الاسم (وحطاي) بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتيّة وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة أي حامى الحرم ويحمى الحرم وفي النهاية لابن الأثير ما لفظه في حديث كعب أنه عليه الصلاة والسلام في الكتب السابقة محمد واحد وحياطا كذا بفتح الحاء وسكون الميم فياء تحتيّة بعدها ألف فطاء قالف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال مضاه يحمي الحرم ويمنع من الحرام ويمطى الحلال انتهى (والحاتم) بالحاء المجمة (والحاتم) بالحاء المهملة وهذا هو المطابق للنسخ المشتملة والحواسي المشتملة وهو الموافق لترتيب ماسبياتي من معنيهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال الحاتم بالحاء المهملة والحاتم هذا بالحاء المجمة (حكاه كعب الإخبار) وقد سبق عنه إلا أنه بلفظ حياطا (وقال) الأظهر قال (تطلب) كما في أصل الحلبي والدلحي (فالحاتم) أي بالجمعة وفتح التاء أو كسرهما (الذي ختم الله به الأنبياء والحاتم) أي بالهملة وكسر التاء لأغبر وهو من له السحاحة والملاحة والحلاوة والرحمة والراحة (أحسن الأنبياء خلقا) بفتح الحاء أي صورة وبشاشة (وخلقنا) بضم الحاء أي سيرة ولطافة (ويسمى) أي هو صلى الله تعالى عليه وسلم (بالسريانية) بضم السين وسكون الراء وبقتشديد الياء الثانية وهي اللفظة الأولى التي تكلم بها آدم والأنبياء والآلثة ثلاثة سرياني وعبراني وعربي وهو لاهل الجنة وفي الموقف سرياني قال السيوطي وسؤال القبر بالسريانية أقول ولله حصن بالأم الماضية لئلا يخالف ظواهر الأحاديث الواردة وأما العبرانية فسميت بذلك لأن إبراهيم عليه السلام إنما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فلما من غرود وقد كان غرود قال للطلاب الذين أرسلهم في طلبه إذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما إدركوه استطقوه فحول الله

لساة عزانيا ذكره السهيلي (متفتح) بضم ميم وقع شين. جملة فناء مشددة مفتوحة
فحاء مهملة منونة وفي نسخة بالفتح بدل الفاء وهو اصل الحاشية المجازية ولا يعرف
له معنى في العربية واما قول الدجلى غير منصرف للعلمية والجملة غير ظاهرا لانه
مع مخالفتها للنسخ المصححة غير صريح في العلمية بل ظاهرا في الوصفية (والتحenna)
بضم ميم قون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فيم مكسورة قون مشددة مفتوحة وهو
مقصود. كذا في النسخ بالقلم ذكره الحلبي وتبعه الدجلى وغيره قيل ثم قال وقيل
جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المتقدمة
وفي نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه المجازى بفتح الميم والمهملة وسكون
التون الاولى وتشديد الثانية ثم في آخره الف في اكثر النسخ وفي بعضها ياء مبدلة
من الف كالمستقى هذا وقد قال ابو الفتح اليمرى في سيرته والتحenna بالسريانية هو
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحلبي وهذا الكلام يحتمل مئين احدهما ان يكون
هنا بالسريانية محمد بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفي سيرة ابن سيد الناس هو
بالسريانية اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المعنى الثاني اظهر فتدبر وقال
ابن اسحق هو بلزنجانية محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (واسمه ايضا في التوراة اجد)
بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتها فداال مهملة مضمونة غير منونة وفي نسخة
بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الباء التحتية وفي نسخة وهى موافقة لما ذكره الحلبي
بضم فسكون ففتح وفي اخرى بضم فتح وفي اخرى بكسر التحتية وهى التى اقتصر عليها
الدجلى وفي اخرى بضم فتح فسكون وفي اخرى بفتح فسكون ففتح وهو مختار الحلبي
وصوبه الانطاكي لحديث اورده ابو حذيفة اسحق بن بشر في كتاب سماه المبتدأ واسنده
الى ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال اسى في القرآن محمد وفي الانجيل احمد
وفي التوراة اجد قال سميت اجد لاني اجد امتى عن نار جهنم يوم القيامة انتهى
ووجه تصويبه غير ظاهرا كما لا يخفى (روى) وفي نسخة وروى (ذلك) اى كون
اسمه في التوراة اجد (عن ابن سيرين) وهو تابعى جليل وكان ثقة حجة كثير العلم
والورع قبل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد في اليوم واللية هذا وقد قال
المصنف بسد ما نقل من المبنى في الاسماء (ومنى ضناحب القضيبي اى السيف) بنى
بدليل انه (وقع ذلك) اى اللفظ (مفسرا في الانجيل) اى بينا قرينة اقترانه
بما يدل عليه (قال) اى الله سبحانه وتعالى في الانجيل عند لفته عليه الصلاة والسلام
(معه قضيب من حديد) اى معه سيف حديد مشابه للقضيبي طولا وعرضا وطراوة
ولطاقة او سيف قاطع من حديد حاد (يقاتل به) بكسر التاء اى يجاهد به اعداءه
(وامت كذلك) اى منهم قضبان يقاتلون بها اعداءه ويتأيمون احواءه ويقعون اقتدائه
(وقد يحمل) اى القضيب في الحديث (على انه القضيب المشوق) اى الطويل الدقيق

(الذي كان يمسك عليه الصلاة والسلام) اى بيده حال القيام وعند خطبته للانام وموعظته لاصحاب الكرام (وهو الآن عند الخطباء) اى وكانوا يتداولونه واحدا فواحدا على سيرة الخطباء (واما الهراوة التي وصف بها) اى بكونه صاحبها وحاملها (فهى فى اللغة العصا) اى مطلقا او الضخمة على ما ذكره الجوهري تبعا للهروى (واراها) بضم الهزرة اى واظنها ان المراد بها ههنا (واقعة تسمى اعلم الصا المذكورة فى حديث الحوض) اى حيث قال (اذود) بضم الهمزة المجمة اى ادفع وامنع واطرد (الثاس) اى الصاة (عنه) اى عن حوضى (بصاى) اى التي فى يدى حيثئذ (لاهل اليمن) اى اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفى هذا كرامة لاهل اليمن فى تقديمهم للشرب منه عجازة لهم بحسن صنيعهم وتقديمهم فى الاسلام وفى نسخة لاهل اليمن وهى رواية مسلم فى التائب وهى التي جعلها الدجلى أصلا والجلي صوبها وقال المراد بها الجهة المعروفة عن عين الكعبة انتهى والظاهر ان المراد باهل اليمن اصحاب اليمن من ارباب الجسة ويدخل فى عمومهم اهل اليمن وخص بهم لان السابقين فيهم منه بالاولى كالا ينفى هذا وقد ضعف النووى هذا الظن من القاضى بان المراد من وصفه بها ترفعه بصفة يراها الثاس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح تفسيرها بصا تكون فى الآخرة فالصواب ما قاله الأئمة فى تفسير كونه صاحبها انه يمسك القضب بيده كثيرا وقيل لانه كان يمشى والمصا بين يديه وتقرز له فيصلى اليها وهذا فى الصحيح مشهور هكذا ذكره الدجلى وقرره تبعا للطبى حيث قال وتعبه النووى فان هذا ضعيف وباطل الى آخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختاره المصنف هو الاخرى بحمل هذا التثنية على الدار الآخرة لان اخذ الصا من سنن الانبياء فى الدنيا قلنا لم يحمل على هذا المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاول بخلاف الصفة الاولى فانه التثنية المختص به فى المعنى لاسيما وطمة العرب لا يمشون الا بالصا فلا يصلح ان يكون العلامة لحاتم الانبياء مع ان اخذها ايها التماسا كان احيانا ثم لا يلزم من ذكر نبوة فى الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقا بالدار الآخرة وبعضها بالاحوال السابقة (واما التاج فالمراد به العمامة) فيه بحث فان المراد به غير معلوم الا لرب العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل فى غير العمامة على اختلاف فى عرف العامة واما ماورد فى الحديث فظاهره انه اراد المعنى المجازى حيث نزل العمامة منزلة التاج واقامها مقامه فى مرتبة الوقار والرواج كما يدل عليه او يشير اليه قوله (ولم تكن) اى العمامة (حيثئذ) اى حين وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم (الا لرب) اى وكان الثاس كلهم اصحاب التيجان اما مع العمامة او بدونها (والعمام) اى بدون التيجان (تيجان العرب) اى اكتفاء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل القناعة الدنياوية وموصوفون بعدم التكلف فى موجبات الرماية العرفية والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيامة كما قدمناه (واوصافه) اى

نقوة من اسمائه (والقابه) اى للشجرة بانواع مدحه وثناؤه (وسماه) بكسر السين اى شأناه
وعلاماته فضائله (فى الكتب) اى للماضية والمقدمة (كثيرة) وفيما ذكرناه منها (اى وان
كانت قليلة سيرة (مقنع) بفتح الميم والثون اى محل كفاية ومكان قناعة (ان شاء الله تعالى)
اذ احصاؤها غير ممكن كما لا يخفى (وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم) لحديث البخارى كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال
انما دعوت هذا فقال سموا بىسى ولا تكنوا بكينتى ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية
تعليلها ولا يدعى باسمه لانه الوارد عنه تكريرا وزيد فى رواية فاقى انما جعلت قاسما اقسم
بينكم وفيه اشارة الى ان المراد بابي القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا يتافى كونه
ابا لولد له سوى بالقاسم (وروى عن انس رضى الله تعالى عنه) كما فى مسند احمد والبيهقي
(انه لما ولد له ابراهيم) اى ابن زينبا عليه الصلاة والسلام من مارية (جاء جبريل عليه
السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم) ففى كنيته ايضا وهو يحتمل انه صلى الله تعالى
عليه وسلم قد سمي ولده ابراهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل ان تكون تسميته
وقعت فى ضمن تكتيته اثناء تهته وفى الجلة صار صلى الله تعالى عليه وسلم ابا ابراهيم كما كان
ابوه ابراهيم فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم احب اسم جده عليهما الصلاة والسلام ثم قيل
وكنيته ايضا ابا الارامل وهو لقب فى المعنى وان كان كنية فى المعنى فان مضاهى امرأى الارامل
ومحافظ احوالهن ومتفقد مالهن والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(فى تشرىف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسن) تأنيث الاجسن لان الاسماء فى معنى
الجماعة (ووصفه به من صفاته الصلى) يضم الميم جمع العليا ووصفه بفتح الواو والصاد
والفاء عطف على سماء ويحتمل كونه مضدرا معطوفا على تشرىف الله تعالى (قال القاضى
ابو الفضل) بين المصنف نفسه (وقفه الله) اى لما يحبه ويرضاه (ما احرى هذا الفصل)
بالنسب فان الصيغة تجب اى ما احقه واخلفه واجدره واليقه (بفصول الباب الاول)
اى من هذا الكتاب وهو المضمون بالفصل فى ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه
كما اشار فى ضمن تليبه وجه الاخرى اليه بقوله (لا تحراطه) اى لا تضامه (فى سلك
مضمونها وامتراجه) اى احتلاطه (بمنصب مئينها) بفتح ميم وكسر عين اى بحلو ما فيها
وعلو صفاتها (لكن لم يشرىف الله) وفى نسخة لكن الله لم يشرىف (الصدر للهداية الى استنباطه)
اى استخراجه من اماكنه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما قاله من جعل هذا الفصل
من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار (ولا اثار الفكر) بالنون اى
لا اشرقه ولا اضاءه وفى نسخة بالهاء المثناة اى ولا يسه ولا يهيج (لا استخراج جوهره
والثقاته) اى من بحر وبره الشامل لمعوم كرم علمه وبر حلمه (الا عند الخوض) اى

الشروع والدخول (في الفصل الذي قبله) اى فشرح الصدر للهداية الى ذلك اولا على وفق ما هناك (فرأينا ان نضيفه اليه) اى بتعقيبه له زيادة عليه (ونجمع به شمله) اى تفرقه عند حصوله لديه (فاعلم) اى ايها الطالب الراغب (ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء) اى الذين هم من جهة الاسفياء (بكرامة خلصها) اى القاهها (عليهم) وفي نسخة عليه وعليهم اى البسم خلصة الكرامة الواسلة اليهم والحاصلة لديهم وفي نسخة جعلها اى صيرها اعلاما عليهم (من اسمائه) بان ذكر فيهم صفات هي مبادئ اشتقاق وصف له واخذ من سماء (كنسمة اسحق واسماعيل) اى ابني ابراهيم الخليل على خلاف في المراد بالبشر به من احد اولاد الجليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر ولكونه جدا لتبنا صلى الله تعالى عليه وسلم ولواقعة قوله سبحانه وتعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق (بسليم) في قوله تعالى وبشروه بغلام عليم (وحليم) في قوله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما للاشتغال بان الكمال هو الوصف واجتماع العلم والحلم التبعث عنهما جميع الفضائل البهية والشمائل السنية وقد اغرب الدبلي حيث جعل الوصفين ثنرا مرتبا على الابنين اذ لم يقل احد بالتفضيل بينهما وانما اختلفوا في ان ايها المراد به مع الاتفاق على ان البشر به احدهما ولذا قال الانطساكي ولعل المؤلف من اجل الاختلاف جمع هنا بين اسحق واسمعيل وقد افرد السيوطي رسالة في تبيين التذييع وتوقف في ان ايها الصحيح لكن المتمد عند المفسرين والمحدثين المتعبرين انه اسمعيل لحديث انا ابن القيصين وغيره من اداة ليس هذا محل بسطها (و ابراهيم بحليم) اى في قوله تعالى ان ابراهيم لاولاه حليم ولعل الاكتفاء به للمعلم به عليم او لزومه اولئيلة حلمه على علمه ولذا استفقر لوالده (ونوح بشكور) اى في قوله سبحانه وتعالى انه كان عبدا شكورا (ويعيسى ويحيى ببر) يخرج الياء وتشديد الراء مبالغة بار في قوله تعالى ورا بوالدتي ورا بوالديه (وموسى بكريم) اى في قوله سبحانه وتعالى وقد جاءهم رسول كريم في الدخان (وقوى) اى في قوله سبحانه حكاية عن بنت شعيب وقريرا لكلامها ان خير من استأجرت القوى الامين وفي نسخة بدلها بكلم والظاهر انه اصل سقيم (ويوسف بحفيظ عليم) اى في قوله سبحانه حكاية عن يوسف مقرا شانه ومعتبرا بيانه حيث انطق لسانه بقوله اتى حفيظ عليم (وايوب بصابر) اى في قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه ان الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصور من اسمائه سبحانه على المشهور (واسماعيل بصادق الوعد) اى في قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه وتعالى ولن يخلف الله وعده وحديث صدق الله وعده والا فصادق الوعد والصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة (كما نطق به) وفي نسخة صحيحة بذلك اى بما خص انبياءه (الكتاب العزيز) اى بانه على وفق اشتقاق اسمائه (في مواضع ذكرهم) بالاضافة اى في مواضع

ذكرهم ووصفهم وشكرهم فيها كما قدمناه وفي نسخة صحيحة من مواضع يدل في وللمها
بمناها او بيان لما لا يهاهم منهاها (وفضل بينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
على سائر الانبياء والاصفياء بزيادة اشتقاق بناء الاسماء في الانبياء (بان حلا) بفتح
الحاء المهملة وتشديد اللام اى زينة (منها) اى من اسماء سبحانه (في كتابه العزيز)
اى البديع المتبع للمستعمل على التيجيز او القوى الغالب على سائر الكتب بنسخها
على وجه التيجيز وقد قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وعلى السنة انبيائه) اى كما قلناه بعض اوليائه
(بمدة كثيرة) اى بجملة كثيرة وهى بكسر المعين والباء للسببية والباء الاولى بيانية
اى بسبب تعداد نفوت كثيرة واوصاف غزيرة (اجمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر)
بكسر الهمزة اى استعماله (واحضار الذكر) بضم القاف وكسرها والمعنى بعد افراغ
الوسع تفكرا وتذكرا (اذ لم نجد) اى من العلماء المصنفين (من جمع منها فوق اسمين
ولا من قرع فيها تأليف فصلين) اى ليرف منه بيان قرعين او اصلين (وحررنا) بجماء
ورائين مهملات ويروى جردنا بجم ودال اى اخرجنا (منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما)
اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفات العلى (ولعل الله تعالى) اى ارجو من كرمه
انه (كالهم) اى ارشد (الى ما عليم) بتشديد اللام اى عرف (منها وحققه يتم النعمة)
اى يكملها (ببيان ما لم يظهر لنا الا ان) اى باظهار اسرارها وابداء انوارها (وفتح غلقته)
بفتحين اى اغلقها واشكلك وامسكت وامثاله اذا عرفت ذلك (فن اسماء) اى الله سبحانه
وتعالى (الحميد) وهو فيل بمعنى المفعول او التساعل والاول اظهر ولذا قدمه بقوله
(ومناه المحمود لانه حمد نفسه) اى ازلا (وحمده عباده) اى ابداء وقد يقال هو
المحمود في ذاته سواء حمد اولي محمد على لسان مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يسبح بحمده
في مراتب تيناته فهو المحمود في كل فعال وجميع حال اذ هو المولى لكل نوال (ويكون)
اى الحمد (ايضا) اى كما يكون بمعنى المحمود (بمعنى الحمد لنفسه) اى في نفسه
او في كلام قدسه تليما لعباده على وفق مراده (ولاعمال الطاعات) بمعنى ثناءه وشكر اهله
وجزائه وقد يقال الحمادية والحمدودية في جميع مراتب الربوبية فهو الحمد وهو المحمود
لانه في نظر الشهود سوى الله والله مافى الوجود (وسعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى نبيا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر (محمدا واحمد لمحمد بمعنى محمود)
بل المبح منه (وكذا) اى محمد او محمود (وقع اسمه في زبر داود) بضم الزاء والباء
اى في صحفه الزبورية بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع في اصل التلمسانى على
ما ضبطه بكسر الزاء وسكون الباء اى في كتابه وهو غير معروف في الرواية والدراية
(واحمد بمعنى اكبر) اى اعظم (من حمد) بفتح الحاء (واجل من حمد) بضم الحاء وفيه
ايماء الى ان افضل التفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكثر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا

اظهر والجمع بينهما ابر لحيازة شرف الحمدية والمحمودية المشيرة الى مرتبة المحبة
والمحبة فاحد هذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد في نظر النظار مع ما فيه من الاشارة
الى الصفة الجامعة بين مرتبة المجذوبة المطلوبة ومتزلة المرادية المحبوبة بالنسبة الازلية
الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحمدية المشيرة بتعلق الحادثة الكونية كاعلم تحقيق
هذا المعنى في قوله تعالى يحجم ويحجونه من تدقيق المعنى (وقد اشار الى نحو هذا) اى
عما قررناه وحررناه (حسان بقوله) اى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصارى التجارى
عاش هو والثلاثة فوقه من آله كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاش حسان ستين
في الاسلام وستين في الجاهلية وقد شاركه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قبل وغيره
ايضا (* وشق) بفتح الشين اى الله تعالى (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (من اسمه)
قطع همزة الوصل ضرورة ولوقال من نعتة او وصفه لخلص (ليجمله) اى ليظمه
بالمشاركة في الجملة الاسمية من حيث تلاقى اسميهما اشتقاقا من مأخذ واحد ولم يرد الاشتقاق
الاصطلاحي لان مبدأها متحد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كإشير اليه قوله (فذا العرش
محمود وهذا محمد*) فمحمود مأخوذ من معنى الحمد على ما سبق وقد ورد يا الله المحمود
في كل فضاله والحاصل ان لفظ شق من شق الشيء جملة شقين اى نصفين ومضاءاته
اعطاه من معنى اسمه جزءا من مبناء وقبل شق بمعنى اشتق اخذه منه وصاغه من حروف
اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسنى في اسماء الله الحسنى الحمد من عباداته
تعالى من حمدت عقائده واخلقه وافضاله واقواله وهو نينا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم ومن قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد من اوصافه
والحمد المطلق هو الله سبحانه وتعالى (ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم) اى ذوالرأفة
والرحمة وقدم الابلغ بينهما لما مر غير مرة (وما بمعنى) اى واحد (مقارب) اى فى
المؤدى وان كانت الرأفة شدة الرحمة (وسماه) اى نينا صلى الله تعالى عليه وسلم (فى
كتابه بذلك) اى بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين التمين (فقال بال مؤمنين رؤف رحيم
ومن اسمائه تعالى الحق المبين ومعنى الحق الموجود) اى دوامه التابتي قيامه (والمحقق
امرء) لانه الثابت مطلقا لوجوب شانه واما غيره فلا وجود له في حد ذاته لامكانه وهذا
وجه قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد بقوله * الاكل شيء
ما خلا الله باطل * وهذا اراد شيخنا ابو الحسن الكرى قدس الله سره السرى
بقوله استغفر الله مما سوى الله (وكذا المبين اى الين) يعنى الظاهر (امرء) اى امر
وجوده وشان ربوبيته (والهبة) اى بوصف واجبيته واحديته وواحديته ثم قوله
(بان وابن بمعنى واحد) يعنى ان بان ههنا بمعنى الابن فهما لازمان وقد يكون الابن
متبديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قوله (ويكون بمعنى المبين لمباده امر دينهم)
اى ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم (ومعادهم) اى امر معادهم في عقباهم وهذا

المعنى في حقه تعالى (وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك) اى بما ذكر من الاسمين (في كتابه فقال) اى بعد قوله بل تمت هؤلاء وآبائهم (حتى جاءهم الحق ورسول مبين) وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين (وقال وقل انا انذير المبين) اى ظاهر الانذار او مظهر الاخبار (وقال) اى بعد قوله يا ايها الناس (قد جاءكم الحق من ربكم) يعنى به محمدا او القرآن (وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل) اى للمراد بالحق (محمد) اى كذبوا بالنبي الثابت نبوته المتحقق مجزئه بدليل الآيات الساطعة المشيرة اليه فلا التفت الى قول الديلمي وهذا القيل مما لا دليل عليه (وقيل القرآن) وكلاهما صحيح وفي المدعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم تكذيب الآخر سواء تقدم الاول او تأخر فتدبر (ومعناه) اى ومعنى الحق (هنا) اى في كل من التفسيرين (شد الباطل والمتحقق صدقه وامره) اى شانه حقيقته المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفاً على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر اشعاراً بان الحق مشين مشهورين واما قول الديلمي بفتح القاف الاولى المشددة وهو مبتدأ وصدقه الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطأ من جهة البناء الصرفي والاعراب النحوي (وهو بمعنى الاول) اى فيما سبق فتأمل (والمبين) على انه نصت الرسول الامين معناه (الين امره ورسالته) اى الظاهر والواضح بناء على ان ايان لازم (اول المبين) بتشديد الباء المكسورة اى المظهر والخبر (عن الله تعالى ما يشه به) اى من امر الرسالة لتلبيح الامة بناء على ان ايان متحد (كقائل الله تعالى لئن لئن للناس ما نزل اليهم) اى من مرغوب ومرهوب (ومن اسماؤه تعالى النور ومعناه ذو النور) يعنى على مضاف مقدر (اى خالقه) اوسى نورا مبالغة كالعدل فضاء النور وبنائه الظهور لانه تعالى ظاهر بذاته وصفاته ومظهر حقائق مخلوقاته او معنى ذى النور ان حجاب النور بحيث لو انكشفت سبحات وجهه لاحت رقت ما انتهى اليها بصره من خلقه اولان ظهور الاشياء انما هو بنوره وتبين الامور ليس الا لظهوره واما اطلاق النور عليه سبحانه وتعالى بناء على ما هو في عرف الحكماء من انه كيفية تدركها الباصرة اولان بها تدرك سائر المبصرات كالكيفية الفالضية من القمرين على الاجرام المجازية لها فلا يصح حقيقة الا انه قد يتجاوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم مبرا عن ظلمة السدم وان ظهور غيره وجوده قائض عنه تعالى ثم تحقيق هذا المبني وتديق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث قيل من جملة معانيه (او منور السموات والارض) اى كما قرئ به في الآية على ان النور بمعنى التور مصدر بمعنى القاطع وقوله (بالانوار) اى بسبب الانوار الحسية من الكواكب القمرية والقمرية (ومنور قلوب المؤمنين بالهداية) اى الوهية اى بسبب امتداد الانوار المعنوية في الافلاك القلبية (ومعلم) اى النبي عليه السلام (نورا) اى على احد التفسيرين (فقال قد جاءكم من الله

نور وكتاب مبين قيل (اى المراد بالتور (محمد وقيل القرآن) وقيل المراد بهما محمد لانه
 كما هو نور عظيم ومنشأ لسائر الانوار فهو كتاب جامع بين جميع الاسرار (وقال فيه)
 اى فى حق نبيه (وسراجا منيرا) اى شمساً مضيئاً لقوله تعالى وجعل فيها سراجاً وقرا
 متبراً فيه تبييه نبيه على ان الشمس اعلى الانوار الحسية وان سائرهما مستفيض منها
 فكذلك لنبى عليه السلام اعلى الانوار المنوية وان باقىها مستفيد منه بحكم النسبة الواسطة
 والمرتبة القطعية فى الدائرة الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله نورى ولما الحق
 فهو فى المقام المطلق (سمى بذلك) اى بما ذكر من التور والسراج المنير (لوضح امره)
 اى امر رسالته (وبيان نبوته وتنور قلوب المؤمنين) هموماً (والعارفين) خصوصاً
 (بما جاء به) وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلي ولعل ابن سبع استنطع
 من هذا ومن الحديث الذى سأل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ان يجعل فى جميع
 اعضائه وجهاته نوراً وضم ذلك لقوله واجعلنى نوراً ما قاله من انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم كان من خصائصه انه كان نوراً وكان اذا مشى فى الشمس او القمر لا يظهر له ظل
 والله سبحانه وتعالى اعلم (ومن اسمائه تعالى الشهيد) من الشهود بمعنى الحضور (ومنه
 العالم) اى بظواهر ما يمكن مشاهدته كما ان الحجير هو العالم بباطن ما لم يمكن احساسه
 (وقيل) اى فى معناه (الشاهد على عبادته يوم القيمة) الاولى اطلاقه لقوله تعالى وكفى
 بالله شهيداً ولعل وجه تسميته المناسبة فى اطلاقه على صاحب الرسالة (وسماه) اى الله
 نبيه فى كتابه (شهيداً وشاهداً) كان الاولى تقديم شاهداً ليلام ترتيب مراتبه (فقال
 انا ارسلناك شاهداً) اى طالما او مطلقاً (وقال) اى فى موضع آخر (ويكون الرسول
 عليكم شهيداً وهو معنى الاول) اى الا انه ابلغ وادل والظاهر انه من مادة الشهادة
 فتأمل فانه الممول (ومن اسمائه الكريم ومعناه الكثير الخير) اى النفع (وقيل المفضل)
 بضم الميم وكسر الضاد اى ذو الافضل بالتوالى قبل السؤال (وقيل الصوف) وفيه ان عفوه
 من جملة كرمه (وقيل الملى) اى رفيع الشأن عظيم البرهان يتعالى كرمه عن التقصان
 (وفى الحديث المروى) اى ما رواه ابن ماجة (فى اسمائه تعالى الاكرم) وكذا جاء
 فى التنزيل اقرأ وربك الاكرم (وسماه تعالى كريماً بقوله انه لقول رسول كريم قيل) اى المراد به
 (محمد وقيل جبريل) وهو الاظهر وعليه الأكثر (وقال عليه السلام انا كرم الله آدم)
 وسنده قد تقدم وفى لفظ انا كرم الاولين والاخرين اى افضلهم (ومعنى الاسم) اى اسم
 الكريم والاكرم على ما تقدم (صححة فى حقه عليه السلام) اى بالكمال والتمام اذ من جملة
 ماصدر عنه من الكرم والاعظام ما يدل عليه قول صفوان بن امية وقد اعطاه غنائين
 جليلين ان محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفقر وهذا غاية الكرم فى ابن آدم (ومن اسمائه
 تعالى العظيم) من عظم الشيء اذا كبر جسماً وهيئة ثم استبرأ لما كبر قدراً وربةً (ومنه
 الجليل الشأن الذى كل شئ دونه) اى فى الظهور والبرهان هذا وقيل الكبير

اسم للكمال في ذاته والجليل في صفاته والظلم فيهما فهو اجل منهما (وقال تعالى في النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) في كلامه القديم (وانك لملى خلق عظيم) فه العظمة المنوعة
 باعتبار اخلاقه البهية (ووقع في اول سفر) بكسر اوله اى اول دفتر (من التوراة) اى
 من اسفارها (عن اسمعيل) اى ابن الخليل والمعنى عن جهته وفي حقه (وسند عظيم)
 بالخطاب وفي نسخة بالنسبة بناء على جهتي التصير من رعاية المبنى والمعنى قللى سنده ولما عظميا يكون
 نيا كريما (لامة عظيمة) اى في الكمية او الكيفية كما يشير اليه قوله تعالى كنتم خيرة
 وخيرة كل امة تابعة لخيرة فيها (فهو عظيم) اى في ذاته (وعلى خلق عظيم) اى
 في صفاته وتسميه على الموضوع للاستعلاء تمثيل لتكثفه من غاية الاستيلاء (ومن اسماء تعالى
 الجبار) فقال للمبالغة من الجبر يضرب من القهر على ما هو في الاصل ثم قد يستعمل في الاصلاح
 المجرد كقول على رضى الله تعالى عنه يجابر كل كبير ومسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد
 ومنه ماورد لاجير ولا تقويض ومن ثم قيل كقاتل (ومعناه المصلح) اى لامور عباده على
 وفق مراده (وقيل القاهر) اى فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته
 وهدف لارادته ومشيئته (وقيل العلى) اى الرفع البرهان (العظيم الشأن وقيل التكبر)
 اى المستقى عن كل احد في كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه احد في كل شان واوان (وسعى
 النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود) وفي نسخة في كتب داود اى زبور داود اوزبره (بجبار)
 الاظهر ان قول بالجبار لقوله (فقال) اى مناديه في ظلم الارواح ومصحف حلاله في ظلم
 الاشباح (قلها بها الجبار سيفك) اى للكفار (فان تاموسك) بالف قال التلساني يميز
 ويسهل والتاموس وعاء العلم وصاحب شرك الذى تطلعه على باطن امره وهو جبريل عليه
 السلام قال الاطلاكى والمراد هنا والله تعالى اعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر
 ان قال في المعنى اى اعتبارك واقتدارك واتوار علومك واسرارك (وشرا طك) اى احكامك
 واخبارك (مقرونة بهية يمينك) اى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة نصرك على وفق
 قبلك (ومعناه في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى باعتبار معانيه في حقه سبحانه
 والمناسبة التامة بما يقتضى شأنه (اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم) اى باظهار العناية
 والرعاية بما يحتاجون في البداية والنهاية (اولقهره اعداءه) اى وجبره احبائه (اولملو
 منزله على البشر) اى جنس بنى آدم في القواضل النفسية والفضائل الانسية (وعظيم
 خطره) محققين اى قدره ومزنيته على غيره (ونفى) اى الله تعالى (عنه في القرآن جبرية
 الكبر الى لا يلقى به) وفي نسخة جبرية التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله (فقال وما انت
 عليهم بجبار) اى يسلط وقهار قهرهم على الايمان وقد درم على القرآن اوانت عليهم
 بوصف الجارية بل بنيت الافة والرحمة (ومن اسماء تعالى الخبير) مبالغة من الخبرة
 وهى العلم بالامور الخفية (ومعناه المطلع بكنه النفى) بضم الكاف اى على غايته
 وهمايته (الصالح) وفي نسخة والعالم (بحقيقته) اى بما هيته وكيفيته (وقيل

مضاه الخبر وقال الله تعالى فاستل به خيرا (واختلف في المراد بالسائل والمسؤل (قال القاضي بكر بن الملا) هو بكر بن محمد بن زيد القشيري من اولاد عمران بن الحسين رضي الله تعالى عنه مات سنة اربع واربعين وثلاثمائة ذكره التلساني وقال الانطاكي هو المالكي (المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل الحبيب هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فاستل بما ذكر او عما ذكر بما تقدم من خلق الاشياء ووصف الاستواء طلا ينجرك بحقيقة الانباء وهو سيد الانبياء (وقال غيره) اى غير بكر (بل السائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل هو الله تعالى) وهو اظهر الاقوال وقيل جبريل اومن وحد الله في كتبه المتقدمة (فالتخيير بالوجهين المذكورين) اى ما قدمه القاضي آقا من قوله الحبيب اما مضاه العالم بحقيقة الشيء او الخبر (قيل) اى في توحه الوجهين (لانه ظلم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته) يننى فيصلح ان يكون سائلا (غير لانه بما اذن) اى ابي (له في اعلامهم به) اى بما يفهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خيرا بمعنى خيرا فيصير مسئولا (ومن اسأله تعالى الفتاح) اى كما قال الله تعالى وهو الفتاح الطيب (ومضاه الحاكم بين عباده) كقوله تعالى ربنا اخي يتينا وبين قومنا اى احكم لان الحكم فتح امر مطلق بين الحسين وقد بين الله الحق واوضحه وميز الباطل وادحضه بازال الكتاب المبين واقامة البراهين في امر الدين (او فتح ابواب الرزق) اى على انواع الخلق من اسباب النعمة الدنيوية والاخرية (والرحمة) اى من قبول التوبة وحصول المغفرة (والمغلق) بالثون الساكنة والنسب الجمعة المفتوحة واللام المكسورة اى المشكل (من امورهم عليهم او فتح قلوبهم) اى اعين بصيرتهم بقوله (وبصائرهم) عطف تفسير وفي نسخة وبصائرهم فالننى بصائرهم الباطنة والظاهرة (لمعرفة الحق) اى وتمييزه عن الباطن (ويكون) اى الفتاح (ايضا بمعنى التاصر) وكان الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر (كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى ان تستصروا فقد جاءكم النصر وقيل مضاه) اى معنى الفتاح (مبتدئ الفتح والنصر) يننى ملاحظة المؤمنين من الفتح وهو الافتتاح والفتح ولا يبعد ان يكون الدال مفتوحة ففتح جاءكم الفتح اى مبتدئ واوله وهذا كله بناء على النسخ الممتدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الاقتمام وفي اصل الدلجى مبتدئ الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اى مظهرهما (وسى الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام بالفتح في حديث الاسراء الطويل) اى على ما سبق بطوله (من رواية الربيع بن انس عن ابي السالية وغيره عن ابي هريرة) اى مرفوعا (وفيه من قول الله تعالى) يننى الحديث القدسي (وجعلتك قائما قائما) بكسر التاء فهما (وفيه من قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ثناء على ربه وتعبيد مراتبه) اى قياما بشكره (ورفعى ذكرى) اى بمد مائشردى صدرى ووضع غنى وزرى (وجعلنى

فانما وخلفا (اى اولاً بالتبوة في عالم الارواح وآخراً بالرسالة في عالم الاشياخ (فيكون)
 اى فيحصل ان يكون (الفاتح هنا بمعنى الحاكم) اى بين الخصوم بما اعطى له من العلوم
 (او الفاتح لا بواب الرحمة على امته) اى لكونه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة (و الفاتح)
 الاظهر او الفاتح (لبصائرهم لمعرفة الحق والامان بالله) اى على جهة الصدق (او الناصر
 للحق) اى بخفلاان اعدائه وتبيين احبائه (او المبتدئ بهداية الامة) بكسر الدال
 بمعنى البادئ المأخوذ من الفتح بمعنى الاقتناع ومنه الفاتحة (او المبدأ) بضم الميم
 وفح الموحدة وتشديد الدال المهمة ثم هزة مقصورة اى المبتدأ كما في لفظة (المقدم
 في الانبياء) اى عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم (والحافهم لهم) اى بالتحذير عن اظهارهم
 (كما قال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء في الخلق) اى في حال الخلقة (وآخروهم
 في البعث) اى في بيعة البعثة (ومن اسمائه تعالى في الحديث) اى على مرادوا الترمذى وغيره
 عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا (الشكور) وفي القرآن ان ربنا لغفور شكور
 وهو بالفتح الشاكر (ومنه المنيب) اى المجازى بالجزء الجزيل (على العمل القليل)
 فيرجع الى صفة الفعل (وقيل المنى على المطيعين) فيرجع الى صفة الذات وقيل الشكور
 لمن شكره فيكون من قيل المقابلة واما قول الدجلى المجازى عباده على شكرهم فليس من باب
 المشاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول فتأمل (ووصف بذلك نبيه نوحا
 عليه الصلاة والسلام فقال انه كان عبدا شكورا) ولقد قال ايضا في حق هذه الامة ان في ذلك
 لايت لكل صبار شكور اى لكل مؤمن كامل عالم حامل فان الايمان نصفان نصفه
 صبر ونصفه شكر فالاول بجنتاب النصية والثاني بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا
 آل داود شكرا وقيل من عبادى الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالجزء بالجزء عن اداء الشكر
 هذا وقد قال الانطاكى لم يقع هذا من القاضى موقفه لانه في معرض تحرير ما فضل الله
 تعالى به نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما خلق تعالى عليه من اسمائه واما من خص بكرامة
 غير محمد من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام فقد قدمهم في اول الفصل وذكر نوحا
 عليه الصلاة والسلام في جملتهم وكان في ذلك غنية عن اطاعة ذكره هنا مرة اخرى
 (وقد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه بذلك) اى الوصف (فقال)
 اى في الحديث المتقدم كما ذكره الترمذى وغيره لما قيل له حين انتهت قدماء من قيام الليل
 اشكف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (أفلا اكون عبدا شكورا)
 يبنى وعلى مشقة عبادة سبورا (اى معترفا بنعم ربي طارفا بقدر ذلك) اى بمقدار انعامه
 عندي (مثيبا عليه) اى بلساني وجاني (معجدا قسى) اى في القيام باركانى (في الزيادة)
 اى في تحصيلها (من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم) اى نعمة على نعمة والحاصل
 ان المبالغة في القيام بشكر النعمة موجبة لزيادة مراتب النعمة ومقتضية لازالة مثالب الخسنة
 (ومن اسمائه تعالى العليم) قال الله تعالى وهو العليم الحكيم (والسلام) كان - هـ ان يقول

علام النبوة اوعلام النبى اذ لم يرد البلام فى اسمائه سبحانه وتعالى (وعلام الغيب والشهادة)
 اى فى آية وفى اخرى عالم الغيب اما للاكتفاء واما على برهان الاولى وغيبوته بالنسبة
 الى غيره والا ففى الحقيقة لاغيب بالنسبة اليه تعالى لانه موجد كل شئ وخالقهم (ووصف
 نبيه بالعلم) اى فى الجملة مع المشاركة لثبته (وخصه بمزية منه) اى فضيلة زائدة منه
 على غيره لاختصاصه بفضل منته عليه (فقال وعلمك ما لم تكن تعلم) اى من المعارف الدقيقة
 والموارد البقية (وكان فضل الله عليك عظيما) اى بالنسبة الى غيرك من الانبياء
 والاصفياء وان اعطى كل منهم حظا جسيما (وقال) اى فى مرتبة التكميل بعد مزية الكمال
 (ويعلمكم الكتاب) اى قراءته مبنى (والحكمة) اى السنة لبيان معنى (ويعلمكم ما لم تكونوا
 تعلمون) اى بقولكم ما لا طريق الى معرفته سوى الوحي ابداء نبوته واظهار رسالته
 وفى تكرير الفصل ايماء الى انه نوع آخر قدبر ولعل المراد به احوال الحقيقة وبما سبق
 من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روى الشريعة اقوال والطريقة افعالى
 والحقيقة احوالى (ومن اسمائه تعالى الاول) اى وجودا بلا ابتداء (والآخر) اى شهودا
 بلا انتهاء (ومناها السابق للاشياء قبل وجودها) اى ازلا (وبالباقي بعد قائلها)
 اى ابداء لحديث اللهم انت الاول فليس قبلك اى قبل ابدائك شئ وانت الآخر فليس بعدك
 اى بعد اتمامك الخلق شئ وانت الظاهر فليس فوقك اى فوق ظهورك شئ باعتبار مظاهر
 افلاك وصفاتك وانت الباطن فليس دونك اى دون بطونك شئ باعتبار حقيقة ذاتك
 اقض عني دني واغني من الفقر يعنى قالك التنى المتنى (وتحقيقه) اى تحقيق صكوته
 اولاً وآخراً (انه ليس له اول) يعنى وهو موجد الاشياء ومبدعها (ولا آخر) لانه
 مفعى الاشياء ومعيد بها فيما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كان باعتبار مؤداها
 من افادة كونه ازلياً وابدياً يكون وصفاً ثبوتياً (وقال عليه الصلاة والسلام كنت اول الانبياء
 فى الخلق) اى فى بدء عالم الخلق (وآخرهم فى البعث) اى فى نهاية عالم الامر (وقسم بهذا)
 اى بكونه اول الانبياء خلقاً (قوله تعالى واذا اخذنا من الذين ميثاقهم) اى عهدهم بقبول
 دعوة الحق والرسالة الى الخلق (ومنك ومن نوح) اى ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
 وخصوا بالذكر لانهم اشهر ارباب الشرائع وهم اولو الزم من الرسل (قدم) اى الله
 سبحانه (محمد صلى الله عليه وسلم) اى ذكره على المتقدمين من الانبياء المذكورين
 مع انه متأخر فى الوجود عنهم فى عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته فى عالم الارواح
 وقد روى اول ما خلق الله نوري وفى لفظ روى وورد انه اول من قال بلى للميثاق (وقد
 اشار الى تحوُّله عبر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه) اى فيما تقدم من قوله باني انت وامى
 يا رسول الله لقد طغ من فضيلتك عند الله ان يملك آخر الانبياء وذكرك اولهم اى فى الانبياء
 فقال واذا اخذنا من الذين الاية (ومنه) اى ومنه قيل قوله كنت اول الانبياء الخ
 اى باعتبار النسبة الاولى والسابقة والقليلة فى الجملة من مرتبة المزيد (قوله نحن الاخرون)

اي في الحلقة (السابقون) اي في البتة يوم القيامة او المقضى لهم قبل الخليفة كما صرح به
 في حديث مسلم (وقوله) اي ومنه قوله (اما اول من تشق الارض عنه) وفي نسخة
 عنه قبل الارض (واول من يدخل الجنة) اي هو وامته من الباب الايمن من ابوابها
 كما ورد في بعض طرق الحديث (واول شافع واول مشفع) اي مقبول الشفاعة (وهو
 خاتم النبيين) اي لابي بسمه (و آخر الرسل) تأكيد لما قبله (صلى الله تعالى عليه
 وسلم) اي وعليهم اجمعين قال الدلحي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سمي بالاول والاخر
 انما هو من حيث كونه اولاً في الخلق و آخراً في البعث لامن حيث معناها في حقه تعالى فلا
 التفات الى ما ذكرهنا انتهى ولا يخفى انه لخصوصية للفرقة بهذين الوصفين من بين سائر
 الصفات السابقة واللاحقة اذ لا يتصور اشتراك المخلوق مع الخالق في نعت من النعوت
 بحسب الوصف الحقيقي وانما يكون بملاحظة المعنى المجازي او العرفي فانه سميع بصير عليم
 حي قدير فريد متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن بينهما بون
 بين ولا يخفى مثل هذا على دين وقد افرد المصنف كما سيأتي فصلا في بيان هذا الفضل لثلاث
 يندل احد من مقام العدل وهذا وقد روي الثلمساني عن ابن عباس قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم تزل جبريل فسلم على فقال في سلامه السلام عليك يا اول السلام
 عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل
 كيف تكون هذه الصفة لمخلوق مثلي وانما هذه صفة الخالق الذي لا يلقى الا به فقال يا محمد
 اعلم ان الله امرني ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك بها على جميع
 النبيين والمرسلين فسلك اسمك من اسمه ووصفا من وصفه وسماك بالاول لانك
 اول الانبياء خلقا وسماك بالآخر لانك آخر الانبياء في العصر وخاتم الانبياء
 الى آخر الامم وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك مع اسمه بالنور الاحمر في ساق
 العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالنبي عام الى مالا غاية له ولا نهاية فامرني بالصلاة
 عليك فصليت عليك يا محمد الف طم بعد الف طم حتى بشك الله بشيرا ونذيرا
 وداعيا الى الله بانته وسراجا منيرا وسماك بالظاهر لانه اظهره في عصره هذا
 على الدين كله وعرف شرعه فضلك اهل السموات والارض فامنهم من اخذ الا وقد
 صلى عليك صلى الله عليك فربك محمود وانت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن
 وانت الاول والاخر والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله
 الذي فضلى على جميع النبيين حتى في اسمي وصفتي (ومن اسماءه تعالى القوى وذو القوة المتين)
 وهو تسميها له (ومناه القادر) اي التام للتبصرة الكليل القوة (وقد وصفه الله) اي بنبيه
 (بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل) اي المراد به (محمد وقيل جبريل ومن اسماءه
 تعالى الصادق) كما رواه ابن ماجة في الاسماء الحسنى (في الحديث المأثور) اي المروي
 عن ابي هريرة مرفوعا وقد يؤخذ من قوله تعالى ومن اسديت من الله قتيلا وحطمت

الذي صدقنا وعده (وورد في الحديث) اى الصحيح عن ابن مسعود (ايضا اسمه عليه الصلاة والسلام بالصادق) اى فيما قوله (المصدق) اى فيما يخبره يبنى المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى بقوله وما ينطق عن الهوى (ومن اسمائه تعالى) اى في القرآن (الولى) اى من قوله تعالى الله ولى الذي آمنوا كذا ذكره الدلمجى وكأنه غفل عن قوله تعالى فاقه هو الولى وقوله تعالى وهو الولى الحميد (والمولى) قال تعالى فتم المولى (وممنها) اى معنى كل من الولى والمولى (الناصر) والظاهر المفايرة بينهما لقوله سبحانه وتعالى فتم المولى وتم النصير فالولى هو المتصرف في امر عباده على وفق مراده وكذلك المولى فيوصفه تعالى بللمنى الاسم من معنى النصير كما لا يخفى على الساعد البصير وهو لا ينافي انه قد يراد بالولى والمولى الناصر كما بينه المصنف بقوله (وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام انما ولى كل مؤمن) رواه البخارى عن ابى هريرة وروى احمد وابو داود عن جابر نحوه (وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال عليه الصلاة والسلام) اى على ما رواه الترمذى وحسنه (من كنت مولاه فلى مولاه) اى من احبني وتولاني فليتولها فانه منى قال الشافعى ولاه الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم وقد قال عمر للى رضى الله تعالى عنهما اصبت مولى كل مؤمن اى ولىه على لسان نبيه قيل سبه ان اسامة بن زيد قال للى لست مولائى انما مولائى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من كنت مولاه فلى مولاه (ومن اسمائه تعالى الفو) اى كثير الفو (ومضاء الصفوح) اى كثير الاعراض عن الاعتراض واصله امانة صفحة الفتى عن الجاني ثم استعمل مجازا في الممانى (وقد وصف الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا) وفي نسخة صحيجية بهذا نبيه (في القرآن) في (التوراة) اما التوراة فكما سيأتى واما القرآن فكما قال المصنف (وأمر بالفو) ولا شك انه كان يمثل لاهمه فيحقق وصفه به (فقال خذ الفو) اى هذه الخصلة الحميدة وهى المجاوزة عن مرتكب السيئة اذا كانت بنفسك متعلقة وتامه وأمر اى الناس بالرفق اى المعروف شرطا وعرضا او قتلا وعقلا واعرض عن المجاهدين اى المعتادين من المجاهدين (وقال) اى عز وجل (فاعف عنهم) اى تجاوز (واصفح) اى تناقل (وقاله جبريل وقد سأله) اى النبي (عن قوله) اى عن معنى قوله تعالى (خذ الفو) اى الآية (قال ان تقفو عن ظلمك) اى وتصل من قطعك وتعلمى من حرمك (وقال في التوراة) زيد في نسخة والانجيل قال الانطاكي قال شيخنا برهان الدين الحلبي هذا الحديث ذكره البخارى في صحيجه من رواية عبد الله بن عمرو ليس فيه ذكر الانجيل (في الحديث المشهور) اى النبي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص فيما سبق (في صفته) اى فتمه في التوراة (ليس بقول) اى سبى الخلق (ولا غلب) اى جافى القلب (ولكن يفو) اى يحجو في الباطن (ويصفح) اى ويرض في الظاهر فاشتق له من اسمه الفو لاتصافه

بكرة القفو (ومن اسمائه تعالى الهادي وهو) اى الهداية في صفة الحق (بمعنى توفيق الله تعالى لمن اراد من عباده) ان يتحقق الاختداء فيه فيصير مهتديا به ظلالا بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى انك لاهدى من احييت ولكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى واما نمود فهديناهم وقوله سبحانه وتعالى وهديناه السبيل وهذا معنى قوله (وبمعنى الدلالة) اى على طريق الحق وبيان سبيل الرشده (واللهاء) اى بمعنى اللهاء وهو قريب مما قبله (قال الله تعالى والله يدعو) اى طلبة الخلق بدعوة الحق (الى دار السلام) اى دار الله التى فيها رؤيت التى هى اعز المرام اودار يسلم الله تعالى وملائكته على من فيها بوجه الدوام اودار السلامة من الآفة والملافة (وبهدى) بتوفيقه (من يشاء) بتخصيصه (الى صراط مستقيم) اى دين قوم (واصل الجميع) اى جميع انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاختداء وماهو بمعنى الدلالة وماهو بمعنى اللهاء (من المبل) اى والاقبال (وقيل من التقديم) ببنى فكان من هدى مال الى ماهدى اليه او قدم اليه وكلا القولين غير معروف فى كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصالة ثم لا فائدة فيه غير الاطالة (وقيل فى تفسير طه انه) اى مناه بشاره مناه (يا طاهر يا هادي بنى) اى يريد به او بهما (الذى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى له) اى فى حقه عليه الصلاة والسلام (وانك لتهدى الى الصراط مستقيم) اى تدعو كما قرئ به والمعنى تدل الخلق الى طريق الحق (وقال فيه وداعيا الى الله باذنه) اى باسمه اى بتفسيره زيد فى نسخة وسراجا منيرا والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف بكونه هاديا الا انه يختص بالمعنى الثانى وهو مجرد الدلالة واللهاء (فانه تعالى يختص بالمعنى الاول) وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاختداء (قال الله تعالى انك لاهدى من احييت) اى لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية وانما وتظيفتك مجرد الدعوة والدلالة (ولكن الله يهدي من يشاء) بتوفيقه للاجابة وقبول الهداية (وبمعنى الدلالة يطلق على غيره تعالى) اى قد يطلق على غيره سبحانه وتعالى فاستعمال الهداية فى حق الباري بالمعنى الاعم وهو ارادة للذين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول واختصاص غيره بالمعنى الثانى ولنا زيد فى نسخة هنا فهو فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بمعنى الدلالة اى لآخر (ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيم) بكسر الميم الثانية وقد تفتح (قيل هما بمعنى واحد) وهذا مبنى على قول فاسد كما سمعنا معبرا عنه بقيل من ان الصفة للتصغير وان الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير الذى وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلم الكبير فالصحح ان المهيم مأخوذ من هيم على كذا صار رقيقا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال ان مناهما واحد من آمن غيره من الخوف على ان اصله مؤأمن قلبت الهمزة الاولى هاء والثانية ياء وقيل هو بمعنى الامين او المؤمن (فنى المؤمن فى حقه تعالى المصدق وعده عباده) اى وعده عباده كما فى نسخة اى المتبحر ما وعدهم فى الدنيا من نعم ابقى

كجاء في التزويل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعدته كما بلى في الاعمى كما في الحديث صدق وعده
ونصر عبده وامر جنده وهزم الأحزاب وحده (والمصدق) اى بذاته (قوله الحق)
بنصبه على انه نعمت قوله اى من كلاته الثابتة في آياته كما قال الله تعالى فارب الساء والارض
انه لحق (والمصدق لعماده المؤمنين) كما اشار في التزويل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
(ورسله) حيث قال فلا تخبن الله مخاف وعده رسله (وقيل الما وحده نفسه) اى بقوله
شهادته انه لا اله الا هو وقوله سبحانه اتى الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصدقته نفسه
(وقيل المؤمن) بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة بتشديد بها بعد الهمزة
المفتوحة وهو على ما لا حاجة اليه اى معطى الامن والامان (عباده في الدنيا من ظلمه) اى لتزهره
عن وقوعه وفي نسخة من غضبه وهى في غير محلها لعموم عباده كما يدل عليه عطف خواصهم
عليه بقوله (والمؤمنين في الآخرة من عذابه) اى من عذابه المجدد اومن تعذيبه فان ما يقع
لبعض الجرمين فهو من باب تهذيب اواراد المؤمنين الكاملين (وقيل المهيمن بمعنى الامين)
مفيعل من الامانة (مصر منه) اى من الامين بزيادة ميمه الاولى فصار مؤمن كذا ذكره
الديلمى وهو غير متجه في العربية بل الصواب انه مصر على ما قيل من المؤمن على ان اصله
مؤمن (فقلبت الهمزة هاء) اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق وابهاث وهبهاث
وايكا وهيك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله ولى التوفيق (وقد قيل ان قولهم)
اى قول المؤمنين (في الدماء) اى في عقبه (آمين) اى بالذ والقصر (اسم) وفي نسخة
انه اى آمين اسم (من اسماء الله تعالى) والظاهر انه بكسر همزة وانه بمجمله سادس
خير ان الاول قائل وقال الاطلاكى انه بفتح الهمزة وهو لتعليل اى لانه اسم من اسماء الله
تعالى كما روى ذلك عن مجاهد قال الاطلاكى فعناه بآمين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا
تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يصح لانه ليس في اسماء الله
تعالى اسم مبنى ولا غير معرب مع ان اسم الله تعالى لا يثبت الا قرأنا اوسنة متواترة وقد
عدم الطريقان ذكره الحارثي ثم قال وقوله اوسنة متواترة كذلك آحادا وقد ذكر
هو عن امام الحرمين انه يثبت اطلاقه عليه بالآحاد ذكره في قوله ان الله جميل يحب الجمال
انتهى ولا يخفى ان ورود آمين ثبت آحادا بل كاد ان يثبت متواترا باعتبار جمع مبنى ما ورد
افرادا الا ان المراد به اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله تعالى اعلم بالحال نعم قد ورد
في الحديث آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين كما روه ابن عدى والطبرانى
في الدماء عن ابى هريرة لكن المشهور في مناه استجب وهو اسم مبنى على الفتح يمد
ويقصر والمداكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله لا تسبقني بآمين اى بصدقائة
الفاتحة في الصلاة ولعل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في التآمين لبلا لا تسبقني بآمين هنا وفي القاموس آمين بالذ والقصر وقد
يشدد الممدود ويعل ايضا عن الواحدى في الديبج اسم من اسماء الله تعالى او مناه

الله استجب او كذلك مثله فليكن او كذلك فافل انتهى قائل (ومعناه معنى المؤمن) ولله مأخوذ من الامين مقصورا بمعنى المؤمن كإلحاق البديع بمعنى المبدع ويكون المد متولدا من إشباع الحركة (وقيل المهيمن بمعنى الشاهد) فهو مقابر للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمناه من تحقيق المعنى اذ معنى الشاهد العالم الذى لا يمزج عنه متقال ذرة او الذى يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر (والحافظ) اى وبمعنى الحافظ والوار بمعنى او اى الحافظ لعباده احوالهم والمحقق عليهم افعالهم واقوالهم (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمين) اى مأمون بنى معصوم ومصون او صاحب الامانة وطلب الهداية (ومهيمن) اى بمعنى عالم ومشاهد ورفيق وقريب (ومؤمن) اى مصدق او معطى الامن (وقدسهام) اى الله (امينا) اى عند بعض المفسرين (نقل مطاع ثم امين) وقيل المراد به جبريل الامين (وكان عليه الصلاة والسلام) اى فيما بين اهل الجاهلية (يعرف بالامين وشهره قبل النبوة وبديها) اى لكمال امانته ووضوح دينته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيائنه (وسماه الباس) اى في شمره كافى لفسخه (مهيمننا في قوله) اى من ابيات انشأها وانشدتها في مدحها عليه السلام (ثم احتوى بيتك للمهيمن من ه خندق عا، تحتها النطق) وقد مر بيانه مبني ومعنى فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو المناسب للمرام في هذا المقام (وقيل المراد بالايها للمهيمن) فيكون المراد به الله تعالى (قاله القتيبي) بالتصغير وفي لمحة بدون التحية وفي اخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول فانه الامام ابو محمد عبيد الله بن مسلم بن ثنية وقد صرح به التليسان بأنه منسوب الى ثنية بالتصغير لكن ذكر الانطاكى عن الاصمعي ان الاقارب هي الامماء واحداً ثنية وتصغيرها ثنية وبهاسمى الرجل والنسبة اليها فهي كقول جهن في جهن حكاة عن الجوهري وضمه ثم هو عن الدينوري بكسر الهمزة وقمع النون وقيل المروزي النحوي صاحب كتاب المسارف وادب الكاتب كان قاضيا سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راھويه وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرائب القرآن وغريب الحديث ومشكل القرآن ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات الشعراء وغير ذلك توفي سنة ست وسبعين ومائتين على ما صححه ابن خلكان (والامام ابو القاسم القشيري) هو عبد الكريم بن هوازن النيسابوري صاحب الرسالة وولي الله توفي سنة خمس وستين واربعمائة (وقال تعالى) اى في حق نبيه (يؤمن بالله) اى يصدق بوجوده للمشاهد عنده من كرمه وجوده (ويؤمن بالمؤمنين) اى يصدقهم بعلومهم بخلافهم واللام منبهة للفرق بين ايمان اليهود والتصديق وايمان الامان بوجود التحقيق فقوله (اى يصدق) تفسير لطلق الايمان وقيل عدى بالياء واللام لانه قصد التصديق بالله الذى هو قبيض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولون ويصدقهم لكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا

صادقين وقالوا أنؤمن بك واسمك الاوذلون (وقال صلى الله عليه وسلم) اى كفى حديث مسلم على
 ما مر منى ومعنى (الائمة) بفتح حين (الصحابي) اى ذوامن أو هو من باب رجل عدل (فهذا
 بمعنى المؤمن) اى معطى الامن والامان لاهل الايمان اذ كانت الصحابة فى ظل حرم
 كنفه آمينين وأما قول الدجلى جمع امين كبررة جمع يرفهو غير موافق اسلا لانه غير
 مطابق وزنا وحلا (ومن اسمائه تعالى القدوس) بضم القاف ويفتح صفة مبالغة
 من القدس وهو الطهارة والتزاهة ولنا قال (ومضاه المزه عن النقائص) اى ازلا
 (المظهر من سمات الحدث) بكسر السين جمع سمة وهى الملامة اى من صفات الحدوث ابدأ
 وقد يقال فى مضاه البرأ من ان يدركه حس او تحيلة وهم او يحيط به عقل او يتصوره فهم
 لما قيل ما خطر ببالك فاقه وراء ذلك (وسمى بيت المقدس) اى على ماورد وهو بفتح الهمال
 المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الهمال مخفقا والظاهر ان بيت مرفوع
 على نيابة الفاعل والمفعول الثانى مقدر وترك لظهوره وقيل تكرره اى سمى بيت المقدس
 بيت المقدس وجزم الانطاكى بان بيت بالنصب على انه المفعول الثانى لسمى والمفعول
 الاول القسائم مقام الفاعل مستكن فيه اى وسمى بيت المقدس بيت المقدس انتهى
 ولا يخفى ان تقديرنا اولى لان المفعول الثانى بال حذف اخرى لكونه فضلة والمفعول الاول
 بالثبات انصب لكونه كالعمدة (لانه يتلوه) بصيغة المجهول اى يتنطق (فيه)
 من الذنوب) بناء على انه يمد فيه علام الذنوب (ومنه الوادى المقدس) اى كاجاء فى القرآن
 وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الانطهر (وروح القدس) اى ومنه روح القدس
 بضم الهمال وسكونها فى قوله تعالى وأتينا عيسى ابن مريم اليين وايدناه بروح القدس
 بضم الهمال وسكونها اى قويناه بجبريل (ووقع فى كتب الانبياء) اى الكرام والمعنى
 فى جميعها او بعضها (فى اسمائه عليه الصلاة والسلام) اى فى بيان لموته وصفاته
 (المقدس) اى وقع المقدس فى جملة اسمائه وسماته (اى المطهر من الذنوب) بضم والبرأ
 من العيوب (كقائل تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) اى على فرض وقوع ذلك
 قدبر (او الذى يتطهر به من الذنوب وينتزه باتباعه عنها) اى عن العيوب (كقائل تعالى
 وزكهم) اى يطهرهم مما لا يلىق بهم صدورهم عنهم (وقال ويخرجهم من الظلمات الى
 النور) اى من ظلمات انواع الكفر الى نور وحدة الايمان والشكر او من ظلمات الشبهة
 فى الدين بما يهديهم الله به ويضئ لهم نور اليقين ولا يخفى بعد هذا المعنى من هذا المعنى
 فان صيغة المفعول بمعنى الآلة للدلالة غير معقول ولا منقول وعلى تقدير انه منقول فيلزم
 منه ان يكون هذا النعت لاتباعه اكثر قبول (او يكون) اى التى عليه الصلاة والسلام
 (مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة) بالذال المحجمة اى الردية (والاوصاف
 الدنية) بتشديد الباء التحية واسله الهمز من الدناءة بمعنى الرداءة كما فى نسخة وهذا المعنى
 يقارب ما سبق من قوله المطهر من الذنوب لان المراد به الطهارة من ذنوب الظواهر

وغيوب السرائر (ومن اسمائه تعالى العزيز) من عز يمز بالكسر (ومضاه المتع)
 اى بذاته (الغالب) باعتبار صفاته (او الذى لا تغلبه) من قوله فلان عزيز الوجود
 فى نظر ارباب الشهود وهو معنى البديع المتع (او المزلزله) فهو فيل بمعنى مفعول كبديع
 بمعنى مبدع على قول وقد يقال بمعناه القوي من عز يمز بالفتح ومنه قوله تعالى فزنا
 بثالث اى قويتا (وقال تعالى وهه النزة) اى القوة والغلبة والمنعة (ولرسوله اى
 الامتاع) يعنى بظهور السلطان (وجلالة القدر) اى بارتفاع الشأن له سبحانه وتعالى
 ولما اعزه كرسوله فزته بربه فى الآية وكذا قوله تعالى وللمؤمنين لان عزهم بربهم
 اولا وبنيهم آخرا هذا وذكر الحلبي انه قال المعلق اراد به الشيخ تاج الدين عبد الباقي الحلي
 فى الاكفله فى شرح الشفاء منه ولقبائل ان يقول يجوز ان يكون هذا الوصف ايضا
 للمؤمنين لشمول اللطف اياهم فلا اختصاص لقبى والفرض اختصاصه وعيب من القاضى
 كيف خفى عليه مثل هذا الشأن انتهى ولا يخفى ان قوله والفرض اختصاصه
 يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر فى معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة
 اتماهى وانه بالصفة المجتمة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله
 وعلى كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيء بالشيء اختصاصه به
 ولا ينفى عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
 على ان ما بهد وهو قوله عليه ما عنتم كلام منقطع عما قبله وصفه اخرى له (وقد وصف الله
 تعالى نفسه بالشارة) يعنى بطريق الاشارة لاعلى سبيل العبارة حيث اثبت له هذا
 الفضل وان لم يذكر بطريق الوصف (والندارة) بكسر النون ولعل الانذار يؤخذ من
 قوله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا على ان ضمير يكون
 راجع الى الموصول على نحو عوده الى الفرقان والى عبده المعنى به رسوله (فقال)
 اى عز وعلا (يشرم) بالتشديد والتخفيف (ربههم رحمة منه) للعامة (ووضوان)
 للخاصة (وقال تعالى ان الله يشرك يحيى) اى فى موضع (و) فى محل آخر يشرك
 (بكلمة منه) اى اسمه المسيح عيسى (وسماؤه تعالى) اى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم
 (مبشرا ونذرا) اى فى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذرا وزيد فى نسخة
 وبشيرا اى وسماه مبشرا فى قوله سبحانه وتعالى وما ارسلناك الا كفاة قانس بشيرا ونذرا
 وهو فيل بمعنى مفعول كالنذير (اى مبشرا لاهل طاعة) يعنى بدار التواب (ونذرا)
 اى ومنذرا ونحوها (لاهل مصيبة) يعنى دار العقاب (ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض
 المفسرين طه ويس) ولعل فى الطاء ايماء الى انه ظاهر وفى الهاء الى الهادى وفى الساء
 الى يد الله مبسوطه وفى السين الى انه سيد اوسميع (وقد ذكر بعضهم ايضا) اى من
 المفسرين (الهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) وفى نسخة وشرف وكرم فهو
 طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان يس معناه ياسعبد كما يدل عليه قوله سبحانه آل يس

على ما ذكره بعض المفسرين وقد قال بعض العلماء المتبرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء وان المعنى يامشها بالقمر ليلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على حساب ايجاد الجمل فأمل واضرب الدجلى في قوله ان هذا قبل بلاينة ولادليل يعتمد والله تعالى اعلم بمراده بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفي في المقطعات وسائر التشابهات وانما ذكر ما ذكر بناء على الاحتمالات الثلاثة من العبارات والامثلة عن الاشارات

◀ فصل ▶

(قال القاضي ابو الفضل) اى المصنف (وقفه الله تعالى) اى لما يحبه ورضاه (وههنا) اى في هذا المقام (اذكر نكتة) اى جملة مفيدة (اذيل بها هذا الفصل) بتشديد التحتية المكسورة اى اجعل لها ذيلا لتقام المرام في مقام الفضل ووقع في اصل الدجلى وغيره وها انا على انها حرف تقييه بدمه مبتداً او خبر به عن حاله في ذكره بمذكركه وكذا ذكره الحجازى وقال ويروى اذكر (واختم بها هذا القسم) اى من بين اقسام بيان الفضل بالفصل بين القرع والاصل (وازج الاشكال بها) بضم الهمزة وكسر الزاء اى وازيل بها الاغلاق الواقع (فيا تقدم) اى من تشابه الحديث وغيره (عن كل ضعيف الوهم) بسكون الهاء وبحرك (سقيم الفهم) اى حذارا من وقوعه فيما يرويه (تخلصه) اى تلك النكتة تنجي (من مهوى التشبيه) بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة وهى الحفرة العميقة المهلكة اى مهالكه في مباديه او نتائجيه ويروى وسوس جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان (وترزحه عن شبه النجوم) بضم الشين وفتح الموحدة اى وتبعده عن الشبهات الموهمة الخالية عن التنزيه لان الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسطة بين التعليل والتشبيه (وهو) قال الدجلى اى ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اى ذلك الاشكال (ان يستند) اى ضعيف الخيال (ان الله جل اسمه) اى وصفه ورسنه (في عظمته) اى في ذاته (وكبريائه) اى في صفاته (وملكوته) اى في اربسه وسمواته (وحسنى اسمائه) اى واسماءه الحسنى (وعلاصقاته) بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفيعة اى وصفاته العلى وضبط في نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشد يد اليه مجرورا ومعناه الرفيع اى وصفاته العلية ولعمرة السنية (لا يشبه) اى الله سبحانه (شيئا من مخلوقاته ولا يشبهه) بصيغة المجهول اى ولا يمثله شيء من مكنوناته لكمال ذاته وجلال صفاته (وان ما جاء) اى من الاسم والصفة (بما اطلقه الشارع) اى في الكتاب والسنة (على الخالق) اى تارة (وعلى المخلوق) اى اخرى لما بينهما من الاشتقاق القوي (فلان شابه بينهما في المعنى الحقيقي) بل اطلاقه على غيره سبحانه وتعالى اعلمه بالطريق الحجازى (اذ صفتان القديم) اى الاذلى الابدى

لان ثابت قدمه استحالة عدمه (بخلاف صفات الخلق) اى المشاهد جدوده بالدليل
 العقل والنقل (فكما ان ذاته تعالى لانتبه القوت) اى وان وقع الاشتراك فى اطلاق
 الذات (كذلك صفاته) كالعلم والحياء والصبور والشكور والبصير والحيى
 والمريد والتكلم والقادر (لانتبه صفات الخلق) اى من جميع الجهات (اذ صفاتهم)
 اى لحدوثها (لانتبهك) اى لاتزول (عن الاعراض) بالدين المهمة (والاعراض) اى عن
 عروضهما (وهو تعالى منزّه عن ذلك) اذ لا عرض يعرض هناك لانه لا يبرى ذاته عرض
 ولا تمل افعاله بعرض واما ما يشبه فى فعله من العلة فهو محمول على سبب الحكمة
 (بل لم يزل صفاته واسماؤه) اى موجودا ولا يزال بذاته ولعمرة فى نظر ارباب التوحيد
 واصحاب التفريد مشهودا واماضات الافعال كالخالق والرازق والحيى والميت فى قديمه
 ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدى ومنايه خلافا للاشعرى ومنايه وليس
 هذا على تعيين مبانيها وتعيين معانيها واماقول الدجلى من انه سبحانه وتعالى مرصوف
 بسمع وبصر يزيد الاكتشاف بهما على الاكتشاف بالعلم فهو خطأ نشأ من القياس
 حيث يوجب التشبيه بوصف الخلق من قبول لست الزيادة والتقصان باعتبار بعض
 الخواص مع انه سبحانه وتعالى يجب التزمه عن ذلك اذ ليس كنهه شئ هناك لاذنا
 ولا صفة ولا فعلا اصلا (وكفى فى هذا) اى حسبك فى كون ذاته وصفاته سبحانه
 وتعالى لانتبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته فى جميع حالاتهم وعلو مراتبهم ودرجاتهم
 (قوله ليس كنهه شئ) قيل الكاف زائدة فى هذا المقام اذ الكلام يتم بدونه فى حصول المرام
 وقيل بزيادة التل مبالة فى نفي التل كفى قولهم تلك لا يخل فانه اذ انفى البخل عن مشابهه
 ومناسبه كان نفيه عنه اولى فى مراتبه وقيل المعنى ليس كنهه شئ وقال التلمسانى
 والمحققون على ان لاصلة هنا لان المراد منه نفي المائنة من وجه وهذا لانه لم يقل احد
 بان لله مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمائنة من وجه فيحتاج الى نفي هذه المائنة
 ومن شالهم انهم يقولون عند ثبوت المائنة من كل وجه هذا مثله وعند ثبوتها
 من وجهه هذا كنهه انتهى وهذا وجه ادق وهو باليان احق وهو ان نفي مثل التل
 يوجب نفي التل (وقد دمر من قال) الدر فى الاصل اللين حال كثره وقصده هنا عمله او غيره
 (من العلماء البارزين) اى الجامعين فى العلم والمرقة الباهرة بين الانوار الناطقة والاسرار
 الباطنة (المحققين) اى فى بيان المبني والمدققين فى برهان المعنى (التوحيد اثبت
 ذات غير مشبهة) بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اى غير مشبهة (للذوات)
 اى لسائر ذوات الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية والخلولية (ولا مسطرة
 من الصفات) اى الصفات الكاملات القديمة اذ التلطيل فيها واليه ذهب المعتزلة
 هربا من تعدد القدماء مبالة فى التوحيد قلنا لا عذور فى تعدد الصفات وانما
 المخطور فى تعدد الذوات (وزاد هذه النكتة) اى منها (الواسطى يسا) اى وضوحا

وبرهانا وظهورا وغيانا (وهو مقصودنا) اى يعرف مبدودا ومشهودنا (فقال ليس كذاته ذات) اى لاصافه بالقدم وحدث غيره بالعدم (ولا كاسمه) اى الخاص به (اسم) اى كاسم الله والرحن فانهما لا يطلقان على غيره (ولا كصفه فعل) اى من خلق ورزق واحياه واخلاه ويجاد وامداد (ولا كصفه سفة) اى لقدمها وحدث غيرها ولكمالها وقسمان ماعداها (الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ) اى مطابقة لفظ وصف الخلق لثمت الحق كالعليم والحليم وغيرها مما سبق (وجلت) بتشديد اللام اى عظمت (الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة) اى حادثة وجلت او جديدة بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال فضلوه عنها قبل حدوثها مع جواز الصاف بها نقص اتفاقا والا استحالة الصاف بها اجماعا وايضا لا يجوز ان تكون ذات القديم محلا للحوادث كما فى علم الكلام تمام المرام (كما استحالة ان تكون للذات المحدثه صفة قديمة) لاستناع وجود صفة قبل موصوفها وهو من العلوم الضرورية والامور البدئية (وهذا) اى الكلام من زبدة المشايخ الكرام (كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة) اى من العلماء والائمة (رضى الله عنهم) اى اجمعين (وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله) اى قول الواحلى (هذا) اى المذكور سابقا (ليزيده بيانا) اى وبرهانا لاحقا (فقال هذه الحكاية) اى ما زاده الواسطى آنفا مما تقدم عنه الرواية (تشتمل على جوامع مسائل التوحيد) اى مما عليها مدار ارباب الدراية وهى لتعقاد ان لا شريك له فى الالهية والصفات الذاتية والفعلية واستحقاق المبودية بمقتضى الثبوت الربوبية (وكيف) استفهام لمجيب او انكار اى ولا (تشبه ذاته) اى الغنية بصفاته (ذات المحدثات) اى المنقولة الى موجودها فى جميع الحالات (وهى) اى والحال ان ذاته تعالى (بوجودها) اى بوجود وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكرمها وجودها (مستغنية) اى عن جميع الاشياء كما قال والله الغنى واتم الفقراء (وكيف يشبه فعله فعل الخلق) يجوز كونه فاعلا او مفعولا وفى نسخة من فعل الخلق (وهو) اى والحال ان فعله لا يميل بفرض ولا عرض ولا عوض فصدوره عنه (لغير جلب انس) لاستغنائها عن جليس واتيس (اودفع نقص) اى ولا دفع نقص (حصل) اى تداركا لما به يتكامل (ولا خواطر) باللام وبرى بالياء قالام تعليمية والباله سببية اى ولا يكون بمحصل خواطر باعثة له عليه (واضراض) بالعين المحجمة (وجد) اى شئ منها لاستناع ان يكون فعله معللا بفرض وتصحيف على الدلجى بقوله وجد بكسر الجيم وتشديد الال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك بقول المصنف (ولا بمباشرة ومعالجة ظهير) اى لا بافتراده ولا بالواسطة بل كما قال تعالى اذا اراد شئاً ان يقول له كن فيكون (وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه) اى من الفرض والعرض والمباشرة والمعالجة (وقال آخر) غير معروف كما ذكره الحلي (من مشايخنا) اى مخاطبا لمريد به (ماتوهمتموه بلوهمكم اواندركتموه بنقولكم) اى ولو

في كل احوالكم وافضل مراتبكم (فهو محدث) فتح الدال اى حادث (مثلكم)
واختصره بعض المارفين قتل كل ماخطر ببالك قاله وراء ذلك (وقال الامام ابوالمعالى)
عبدالمالك اى ابن ابي محمد (الجلوى) بالتصغير وهو المشهور امام الحرمين ولد سنة تسع
عشرة واربعماية وحج وجاور بمكة والمدينة اربع سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور
وهو من جهة مشايخ الفرائى (من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره) اى وقرر فيه
ذهنه وتصور انه بمنه لا يتصور غيره (فهو مشبه) بكسر الموحدة والمشددة اى فهو
من اهل التشبيه لله بذلك الموجود مما سواه (ومن اطمان) اى سكن (الى التفي المحض)
اى ذاتا وصفة (فهو مطلق) اى من اهل تعطيل الكون من ان يكون له مكون كالذهرية
او المعتزلة (٢) (وان قطع بوجود) اى من غير توهم تشبيه وتصور لتعطيل (اعترف بالعجز
عن درك حقيقته) فتح الرأى وسكونها اى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته
(فهو موحد) كما روى عن الصديق الاكبر رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراكه
ويؤيده حديث سبحانه لا تحصى ثناء عليك انت كما ائتيت على نفسك وقويه قوله تعالى
ولا يحيطون به علما وهذا احد محامل ماورد عليكم بدين العجائز (وما حسن قول ذى النون
المصرى) وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابوه نوبيا وصار طالبا فصيحاً حكيماً
توفي سنة خمس واربعين ومائتين قال المارضى روى عن مالك بن انس احاديث
في اسنادها نظر (حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدر الله في الاشياء) اى في ايجادها (بلا
علاج) اى بلا معالجة ومزاولة ومباشرة واستعمال آلة (وسنمه) اى وتعلم ان سنمه
(لها بلا مزاج) اى بلا خلط شئ بشئ او بانياء لتكوينه في الابداء بل خالق الاشياء
اما ابداعا بدون مادة كالسموات او تكوينها منها كالانسان من لطفه بحسب ما تعلق
القدرة بمقدورها على وفق الارادة (وعلة كل شئ سنمه) اى مجرد صنعه وظهور
قدرته بحسب ارادته (ولاعلة لسنمه) لان افعله لا تمل (وما تصور) بصيغة المفعول
او الفاعل اى وما خطر (في وهمك قاله بخلافه) اى بخلاف ذلك قال المصنف (وهذا
كلام عجيب نفيس) اى مراد غريب (عقيق) اى ثابت في مقام العلم مدقق (والنصل
الاخير) وفي نسخة الآخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعنى قوله وما تصور في وهمك
قاله بخلافه هو (تفسير) اى توضيح وتبصير (لقوله ليس كمثل شئ والثاني) اى
من الفصول وهو قوله وعلة كل شئ سنمه ولا علة لسنمه (تفسير لقوله تعالى لا يسئل عما
فضل وهم يسئلون) اى كما اشار اليه الحديث القدسي والكلام الانسى خالقت هؤلاء اللجنة
ولا االى وخلقت هؤلاء للآثار ولا االى وبجمله في التفسير قوله تعالى فريق في الجنة وفريق
في السعير وغايته ان فعله وقع اولا فضلا وثانيا عدلا (والثالث) اى من الفصول
وهو قوله التوحيد الخ (تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان قول له كن فيكون) اى
ليس هناك الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور الملة (ثبت الله تعالى وايك

على التوحيد) اى على العلم بالوحدانية سبحانه من جهة الذات (والاثبات) اى من جهة الصفات (والتزيه) اى واعتقاد ان ذاته ليست كسائر القوات وصفاته ليست كصفات المحدثات (وجبنا) اى بمدنا (طرفى الضلالة والقواية من الضلال والتشبيه) اى من جهة ذاته وصفته (بتمه وفصله ورحمته) اذ لا يجب عليه شئ ليربته

الباب الرابع

اى من القسم الاول (فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات) اى الامور الخارقة للمادة الشاهدة بصدق دعوى الرسالة (وشرفه به من الخصائص) اى الخصوصيات (والكرامات) حتى لعماء امته واوليائه ملته قال الحلي نقل بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار بن محمود الحنفي شارح القدورى ومصنف القنية في رسالته الناصرية انه قيل لظهر على يديننا صلى الله تعالى عليه وسلم الف معجزة وقيل ثلاثة آلاف انتهى ولعله اراد غير المعجزات التى في القرآن كاسيأتى في كلام المصنف من البيان (قال القاضي ابو الفضل) اى المؤلف رحمه الله تعالى (حسب التأمل) بسكون السين اى كافيه (ان يحقق ان كتابنا هذا) اى المسمى بالشفاء (لم يجمعه لتكريرة نينا صلى الله عليه وسلم) اى ورسالته (وللاطلاع في معجزاته فحتاج) هو بالنصب بتقدير ان اى حتى نحتاج نحن معه في بحث الدين (الى نسب البراهين) اى الادلة الثقلية والقليلة (عليها) اى على اثبات معجزاته (وتحصين حوزتها) بمهمة مفتوحة فواو ساكنة ثم زاء مفتوحة واصلا بيضة الملك ودائرتها باجمها من حوالها واطرافها وناحيتها اى وحفظ افرادها مجموعة محصنة (حتى لا يتوصل الطاعن اليها) اى الى مقدماتها بالتردد في اثباتها (ويذكر) بالنصب عطفًا على فحتاج اى وحتى نظهر (شروط المعجز) وهو النبى المدعى (والتحدى) بالنصب اى ونين التحدى وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة وهو شرط كونه معجزة (وحده) بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد الدال اى وتقريره بان طلب المعارضة (وفساد) اى ونذكر فساد (قول من ابطال لسخ الشرائع) كاليهود وغيرهم (ووده) اى ونذكر رد قول مبطله والحاصل اننا لم نجمله لشي من ذلك فلم نحتاج الى ذكر ما يدفع شيئا مما هناك (بل القناه) بتشديد اللام اى جينا كتابنا هذا (لاهل ملته) اى لاهل اجابة دينه وشريسته من امته (الملمين) بتشديد الواو المكمورة اى الملمين (لدعونه المصدقين لثبوته ليكون) اى مافى تأليفنا هذا (تا كيدا في محبتهم له ومناء) بفتح الميم مفعلة من الفواى ومنيدا (لاعمالهم) اى وفق متابعتهم له (وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) اى يضم ايمانهم الى مجرد ايمانهم (ونيتنا) اى قصدنا وغرضنا (ان تثبت) بالتخفيف والتشديد اى نذكر (في هذا الباب امهات معجزاته) اى معظماتها واصولها (ومشاهير آياته) اى من فصولها (لتدل) بالثناء الفوقية اى تلك المعجزات الواضحات والكرامات

اليئات (على عظيم قدره) وفي نسخة عظم قدره بكسر الميم وفتح الظاء اى على عظمة
مقدار قربه (عند ربه) اى وفى كل حبه وفى نسخة لنيل بالنون اى بسبب تأليفنا ووقع
فواصل الدجلى بصفة التذكير فقال اى ماواه من اتياتها (وايتنا) فتح الهمز اى وجشا
(منها) اى بعد ان نوبنا اتياتها (بالحق) فتح القاف اى بالثابت وقبوعه فى القرآن
القديم (والصحيح الاسناد) اى الواقع فى الحديث الكريم كحديث الجذع وتسييح الحمى
وتكثير الطعام والشراب (واكثره) اى اغلب ما ذكر فى هذا الباب (بما ينع القطع)
اى العلم القطعى او الامر اليقيني (او كاد) اى قارب ان يبينه للتواتر المنوى دون اللغظى
وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ماسبق من الاسناد اوللا اكتفاء للسلم بالمراد (واضغنا اليها)
اى الى المعجزات الثالثة بالكتاب والسنة (بعض ما وقع فى مشاهير كتب الائمة) من نحو صحاح
الستة (واذا تأمل التأمل المتصف) اى الخارج عن وصف التصف قال انصف اذا اطلى الحق
من نفسه (ما قد نناه من جيل اثره) اى ما اثره الجلية وماخره الجزية (وحيد سره)
اى شائبه الجيدة وفشايله السعيدة (وبراعة علمه) اى وتفوقه على جميع العلماء (ورجاحة
عقله وحلمه) اى رزانتها وزيا دتوما على سائر العقلاء والحلماء (وجلة كاله) اى وبجل
كالاته الملية (وجمع خصاله) اى اعماله واحوله السنية (وشاهد حاله) من ظهور شائبته البهية
(وسواب) مقالة (اى من حكمه الجلية) لم يتر جواب اذا اى لم يشك (فى صحة نبوته
وسدق دعوته) اى فى نسبة رسالته بقبليخ دعوة الحق الى طامة الخلق (وقد كفى هذا)
اى ما ذكرنا (غير واحد) اى عن تأمل فى حال كونه داخلا (فى اسلامه) اى من جهة
اقياده (والامانة) اى من حيث اعتقاده (فروينا) بصفة المجهول وقد تشدد واوه وروى
بصفة التامع ايشا والمتى فوصل لنا رواية (عن الترمذى) وهو صاحب الجامع
(وابن قانع) وهو الحافظ عبد الباقي بن قانع وهو بالقاف والالف والثون والعين المهملة
وقد تصحف بـ بن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبق ترجمتهما (وغيرها) اى
من الخرجين (بأسانيدهم ان عباده بن سلام) بتخفيف اللام وهو من الصحابة الكرام
(قال لا مقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) اى الامينة السكنية (جنته)
جواب لا اى ايتيه (لانظر اليه) اى الى وجه امره وظهور شاته واتأمل فى تحقيق بيانه
وتدقيق برهانه (فلما استبقت وجهه) اى رأيت ظاهره وجهه الدال على صدق سره
باطنه وفرواية فلما هيئت وجهه اى ابصرت وجهه ظاهرا (عرفت) اى
ظهر لى من امارات صدقه اللائحة على صفحة وجهه لان الظاهر جنون الباطن
(ان وجهه ليس بوجه كذاب) وتركبه بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة
(حدثناه) اى بالحديث الآتى بعد اهتمام سنده والمراد بحديث عباده بن سلام
هذا يسنه (القاضي الشهيد ابو على رحمه الله) وهو الحافظ ابن سكرة (قال حدثنا ابو الحسن)
بالصغير هو السواب على تقدم فى صدر الكتابين (الصيرفى وابوالفضل بن خيرون)

فتح الجلاء المعجمة وسكون التحتية وبضم زاء وسكون واو وواو منصرف وفتح (عن
ابن أبي البنادي) بالفتح المهملة او لا والمعجمة تانيها وهو اوضح من عكسه وكذا
احكامها والاعجامها وهو معروف بابن زوج الحرة (عن ابن أبي السني) بكسر الهمزة
فتون ساكنة نعيم فباء نسبة (عن ابن محبوب) وهو المحبوبي (عن الترمذي) بجانب
الجامع (حدثنا محمد بن يشار) فتح للموحدة وتشديد المعجمة (حدثنا عبد الوهاب الثقفي)
اي الحافظ أحد الاشراف عن ايوب ويونس وحسين وعنه احمد وابن اسحق وابن عرفة
وقه ابن معين وقال اختلط بآخره اخرج له الائمة السنة (ومحمد بن جعفر) وهو غندر
وقد سبق (وابن أبي عدي) بصري مثلي يروي عن حميد وطبقه وعنه جماعة ثقة اخرج له
اصحاب الكتب السنة (ويحيى بن سعيد) هذا هو القبطان البصري أحد الاعلام عن
هشام وحيد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المديني قال احمد ما رأيت عينا مثله
وقال بن دارام أهل زمانه يحيى القبطان واختلفت اليه عشرين سنة فما اظن انه عصا الله
قط (عن عوف بن أبي جبة) يفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف (الاعرابي) فخره
درب الاعراب قاله ابن دقيق العيد اخرج له الائمة السنة (عن زرارة) بضم الزاي
في اوله (ابن اوفى) وفي نسخة ابن أبي اوفى قال الحلبي والصواب الاول وهو قاضي البصرة
ويروي عن عمران بن حصين والمنيرة بن شعبة وعنه جماعة وغيره عالم ثقة كبير القدر اقم
داره قفراً فاذا قر في القافور فشوق فأت قال الحلبي وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذي
في جامعه في باب ما جاء في وصف صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالليل
بسنده اخرج له الائمة السنة (عن عبدالله بن سلام الحديث) اي على ما تقدم آتينا
قال الحلبي وحديث المذكور هنا على ما اخرج القاضى عياض من جامع الترمذي اخرج
في الزهد وقال صحيح وهو في سنن ابن ماجه ايضا في الصلاة عن محمد بن يشار به اي بسنده
وفي الاطعمة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي اسامة عن أبي عوف نحوه وكما روى
ان ابا بكر السديقي رضي الله تعالى عنه في اول امره كلما نظر اليه صلى الله تعالى
عليه وسلم وتأمل في ذاته الكريمة كان يقول خلق هذا لامر عظيم فلما داه الى الاسلام
قال هذا الذي كنت ارجو منك في سابق الايام (وعن ابن رمة) بكسر الراء وميم ساكنة
ثم مثله (التميمي) بميمين وفي نسخة التميمي ويقالان في حقه على ما ذكرنا الحلبي (ثبت)
وفي نسخة قال ثبت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي جسته (ومي ابن لي) لا يعرف
اسمه (فاريته) بصيغة المجهول اي فأرانيه بعض من يعرفه من اصحابه وغيرهم (فلما
رأيت) وظهر لي ما علية من لواحق الصدوق ولوائح الحق (قلت هذا نجاة الله) رواه ابن
سعيد (وروى مسلم وغيره ان ضادا) بكسر الضاد المعجمة وهو ابن ثعلبة من اذن شعوة
وكان صدق الله تعالى عليه وسلم قبل بثه بالبوة (لما قد علمه) اي جأله
بكرة وقد سمع بعض قرشي يقول محمد مجنون فقال يا محمداني رأيت هل بك شيء اريك

(قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فبا للماسب اليه باثبات كمال العقل عما يظهر من دلالة كلامه عليه (ان الحمد لله) بكسر الهمزة وتشديد التثنية ونصب الحمد وفي نسخة واقصر عليها الشئ فتح الهمزة وكسر التثنية المنخفضة ورفع الحمد ووجهه غير ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقصر عليه بعض المحشين نعم لفظ الحديث على ما في الحسن الحسين وان تولى عقلا فضبطه ان الحمد فضبط هناك بالوجهين ولما ههنا فلا يصح كون ان المصدرية بمد القول لاقتضائه الجملة ولا التفسيرية لوجود القول الصريح وحى لا تكون الامقرونة بما فيه معنى القول كالوحى والتداء وامثال ذلك (نعمه) جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تأكيدا للقضية فان الاولى قيد الثبات والدوام والثانية تدل على تعبد الانعام او الاولى خبرية والثانية انشائية او الاولى نظرا الى افرادة ووحدته والثانية اشتراكا لغيره من امته واهل ملته واما كون التثنية للمنظمة على ما ذكره الدجلى فلا يلزم مقام النبوية (ولستينه) اى فى الحمد وغيره (من يهاده) وفى نسخة صحيحة من يهده الله (فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له) يحذف المقول فى جميع الاصول وفيه نكتة لا تخفى على اصحاب الوصول (واشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له) تأكيد للمقابلة (وان محمدا عبده ورسوله) افراد الفعل فى مقام التوحيد كما يناسبه مرام التوحيد ولان الشهادة امر غيبى لا يطلع عليه كل احد بخلاف ظهور الحمد والاستماتة بالحق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله الدجلى على التثنية فى العبارة والتنوع فى الاشارة (قل) اى ضاها (له) اى لى صلى الله تعالى عليه وسلم (اعد على كائنات هؤلاء) اى كررها لدى واطهرها على فانه كاقيل اعد ذكر لعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتنوع

ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات فان هؤلاء قد يستعمل لغير القلاء وقد جاء فى رواية انه عليه السلام اما دها عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فاسمعت مثل كائنات هؤلاء (قد يظن قاموس البحر) بالقفاف والميم اى وصلن الى وسطه او قرره او لجته ونحو حججه وتبين محججه فحجبا من فصاحة مبانيها وبلاغة معانيها وفى نسخة قاموس البين المهمة وفى اخرى قاموس بلوحدته وفى اخرى قاموس بآلاء النورية او التثنية مع البين المهمة والملقى بمقاربة ولعل بعض النسخ مصحفة (هات) بكسر التاء اى اعطى (بك) اى العيني (ابابيك) بسكون الين جزما على جواب الامر اى لا بابيك على الايمان فبايه وهو بمن اسلم فى اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الدجلى هات امر من هاتى يهاتى فهو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فصل ولنا ذكره صاحب القاموس فى مادة هيت وقال هات بكسر التاء اى اعطى لكن ذكره فى المعتل اللام ايضا وقال هات يارجل اى اعطى والمهااة مفاعلة منه ويؤيده انه يقال للمرأة هاتى (وقال جامع بن شداد) بتشديد الدال الاولى وجامع هذا محرابى اسدى كوفى يقال له ابو سخرة

يروى عن صفوان بن محرز وعنه القطان وابن عدى وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبى والحديث رواه البيهقى عنه انه قال (كان رجل منا) اى من اهل زماننا (يقال له طارق) وهو ابن شهاب ابو عبدالله الحارثى وله محبة ورواية (فاخبرناه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة فقال) اى النبي عليه الصلوة والسلام له ولرفقائه (هل معكم شئ تيمونه قلنا هذا البعير) اى منا لبيع (قال بكم) اى تيمونه من الثمن (قلنا بكذا وكذا) لعل المطف ليان عديدين (وساقمن عمر) بفتح الواو وتكسر اى ستين ساعا على ما فى حديث (فاخذ) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بخطامه) اى برسته الذى يقاديه (وسار الى المدينة) وفيه دلالة على محبة الماطلة فى العامة (قلنا) اى فيها بيتنا (بيتنا) اى بمرنا (من رجل لا ندرى من هو) اى باسمه ولا برسمه (ومنا ظمينة) اى امرأة مسافرة او فى هودجها وتحمل اذا ظمئت اى ارجعت على راحتها وقد ابعد الدبلجى فى قوله اى امرأة سميت ظمينة لانها تظمن اى تسير مع زوجها حيث سار (فقال اناضامنة) اى متضمنة وفى نسخة بالاضافة وهو مصحفة (لئن البعير) بالالفه فى ضبانها بقبول الذمة لكمال الهمة وزوال التهمة (رأيت وجه رجس مثل القمر ليلة البدر) اى فى وقت كلاله من القدر (لا يخفى) بفتح الياء اى لا يمتدر (بكم فأسبحنا) اى على ذلك المتوال (جله رجل بقر) اى كثير (فقال انا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليكم بأمركم ان تأكلوا من هذا الثمر) اى مقدار ما شئتم ضيافة لكم (وتكثروا) اى وان تكثروا (حتى تستوفوا) اى حتى تقبضوا قيمة بئركم وافية (فعلنا وفى خبر الجلبندى) بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهمة والف مقصورة او ممدودة على اختلاف فى اللفظة وبارة القاموس وجلنداء بضم اوله وبفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله (ملك عمان) بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبى وقال وفى نسخة عوض عمان عثمان انتهى والظاهر انه سهو او تصحيف كالأبغى وذكر الدبلجى انه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء وامامهاو بالضم والتخفيف فصقع عند البحرين وجبله انه روى وسيمه فى كتاب الردة عن ابن اسحق فى خبر الجلبندى ملك عمان (لما طفه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو الى الاسلام) اى مع سائر الانام وهو يمحتمل ان يكون بالكتابة او بالرسالة (قال الجلبندى والله لقد دلى على هذا النبي الامى) اى على صدق قضيته وثبوت حقيقته (انه) اى كونه عليه الصلاة والسلام (لا بأس بخير) اى احدا (الا كان اول آخذه) بصيغة الفاعل اى فاعله (ولا ينهى عن شئ) اى احدا (الا كان اول تاركه) وفى نسخة عن شربل عن شئ وهى الملايم لمقابله قوله بخير (وانه) اى عليه الصلاة والسلام (يفلب) بصيغة المعلوم اى على اعدائه (فلا يبطر) بفتح اللام اى لا يلقى او لا يشتر عند احبائه (ويقلب) بصيغة المتجهول (فلا يضجر)

فتح الجهم اى لا يجزع ولا يفرع بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولما في حكم ابن عطاء مادت في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار * وكما قيل الحرب سجال * ولقول بعضهم

فيوما علينا وفيوماتنا * وفيومالساء وفيومالسر

وفيه ثنية على حسن الرضى تحت حكم القضاء مع السلم بان في ثاليته نصره الاولياء وفي ثلوثيته كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل ترمسون بنا الا احدى الحسينين فكل امرئ المؤمن مقرون بخير في الكونين وقد قال تعالى ان تكونوا تاملون فاتهم ياملون كما تاملون وترجون من الله مالا يرجون (وفي بالهد ويجز) يضم الياء وكسر الجهم (الموعود) اى ويصدق الوعد (واشهد انه نبى) فله دره وما اتم نظره حيث حمله محاسن جلته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجة وبيان معجزته (وقال فطويه) بكسر التون وسكون الفاء وفتح الطاء المهمة والواو فصحته ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره (في قوله تعالى يكاد زيتها يضى) اى يفيض بالاثوار من حيث ذاته (ولولم يمسسه نار) فيدنا ناره باستنارة صفاته (هذا مثل ضرب به الله تعالى لنبه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول) اى كأنه تعالى يقول (يكاد ينظره) اى يقرب نظام رؤيته (يدل على نبوته وان لم ينل قرآنا) من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والمفاعل فيها ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اى وان لم يضم لرؤيته تلاوة قراءته الدالة على انواع معجزته (كما قال ابن رواحة) اى فى لسته وهو بفتح الراء الفصلى قبيب بدرى احد شعرائه صلى الله تعالى عليه وسلم حضر احدا واثنين واستشهد بمؤتة يضم الميم اميرا فيها سنة ثمان من الهجرة (لولم تكن فيه آيات مبينة)

بكسر التحتية وفتحها اى لولم يوجد فى حقه آيات ظاهرة او معجزات باهرة

(لكان منظره فيك بالخير)

اصله فيك بالهمزة فسكن ضرورة ثم جوز ابداله ياء لانه هذا وقد نسب الشيخ تقي الدين ابن ميمية هذا البيت الى حسان مع تغير شعره الثانى حيث قال وما احسن قول حسان

لولم تكن فيه آيات مبينة * كانت بديهة تأتيك بالخير

انتهى ولا يخفى انه يمكن الجمع بالتوارد فى المبنى وان كان احدهما اظهر فى المبنى (وقد آن) اى حان (ان نأخذ) اى نشرع (فى ذكر النبوة) وهى حالة الولاية قبل الرسالة (والوحى) اى وبين الوحى الشامل لحال النبوة (والرسالة) اى تمت الرسالة وما تمجيزه عن مرتبة النبوة (وبدء) اى وبعد فراغ هذا الشأن نشرع (فى معجزة القرآن) اى وما يتعلق به من البيان (وما فيه) اى فى القرآن (من برهان) اى حجة (ودلالة) بفتح الدال وتكسر اى وبينة من آية وعلامة تبين مبانيها وتبين معانيها ثم فى هذا الباب ثلاثون فصلا

﴿ فصل ﴾

(اعلم ان الله تعالى قادر على خالق المعرفة) اى جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية

(والرفقة)

والعرفية (في قلوب عباده) اى على وفق مراده كما حكى عن سنته سبحانه في بعض الانبياء وكما روى عن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره (والملم) اى وعلى خلق العلم الكلى الاجالى المتعلق (بذاته) اى الاسنى (واسماؤه) اى الحسنى (وصفاته) اى العلى (وجميع تكليفاته) اى التى الزمها عقلاء مخلوقاته (ابتداء) اى باقضية جذية من جذياته (ودون واسطة) اى من ارسال ملائكته (لوشاء) اى لو تعلقته به مشيئته واقتضت حكمت (كما حكى عن سنته في بعض الانبياء) اى وروى عن بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم اللدنى من الالهام الالهى في امور خارقة للعادة تظهر تحقيقتها عند اصحاب الارادة (وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) اى وحى الهام اورؤيا منام كما وقع لام موسى عليه السلام (وجاز) اى في قدرته بعد تماق ارادته وفق حكمت (ان يوصل اليهم جميع ذلك) اى ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف الجزئية (بواسطة) اى من ملك او نبي او ولي (تباهم كلامه) اى بمقتضى مراده وتكون تلك الوسطة اما من غير البشر كاللائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الائمة (وفي معنهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينهى لهم اتباعهم) ولا مانع لهذا (اى لما ذكر من حالى الابتداء والواسطة في الابداء (من دلائل العقل) اى وقد ثبت بدليل النقل (واذا جاز هذا) اى قلا وعقلا (ولم يستحل) اى ولم يمد ذلك محالا اصلا (وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم) اى الباهرة وآياتهم القاهرة (وجب) اى على المرسل اليهم (تصديقهم في جميع ما اتوا به) اى من الامور الواجبة عليهم (لان المعجزة مع التحدى) اى طلب المعارضة (من النبي) اى عن يمين ان يكون له نصيب الثبوت ولم يكن من اهل الاستدراج والسحر والمكر والحيلة (قائم مقام قول الله تعالى) اى شهادته في تحقيق دعوته (صدق عيسى فاطمونه) اى في الاصول (وانبيوه) اى في القروع (وشاهد على صدقه فيما يقوله) اى من اخبار الاولين وانبياء الآخرين واحوال الدنيا واهوال البقي فان التصديق بالفضل كالتصديق بالقول وتوضيحه اما اذا ادعى نبي الرسالة ثم قال آية صدقي فدعواى ان الله تعالى ارسلني ان يضل كذا فعلم الله تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقه فيما يدعيه من الرسالة بانفسه من نفس السادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكم تصديق الكاذب البتة ونظير هذا ان الرجل اذا قام في مجلس عظيم وقال مشر الاشهاد اني رسول الملك اليكم ودعواه هذه يبرأى من الملك ومسمع ثم قال فان كنت ايها الملك صادقا فدعواى بخالف حادتك وانتصب قائما وضع يدك على راسي ثم اقص فانما قبل الملك اضطر الحاضرون الى تصديق الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة في دعواه (وهذا كاف) اى للمدعى (والتطويل فيه خارج عن الغرض) اى الاصل

هنا (فمن اراد تبينه) اى مستقصى (وجده مستوفى فى كتب اثنتا) اى مصنفات
 اثنتا كما فى نسخة (ورحمهم الله تعالى) حيث بالنوا فى تحقيق امر التوحيد وما يتماق به
 من امر النبوة وما يتبعه من اثبات المعجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية وبين المناصب
 الباطية كالحكماء والدينية ثم المراد بالاثمة علمه هذه الامة وابعد الدجلى فى قوله
 يعنى المالكية اذ ادخل لهدم المباحث فى الفروع الفقهية الخلافية (فالنبوة لفنة
 من همز) وهو نافع من بين القراء (مأخوذة من التبا وهو الخبر) وتعدبته بالهمزة
 تارة كقوله تعالى اثبتون وبالتصنيف اخرى كقوله سبحانه نبى عبادى (وقد لاهمز على
 هذا التأويل) اى معقاة على هذا المبنى وارادته من المبنى (تسهلا) اى تخفيفا اوجه
 كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا وادغامها فى مثلها كالروة واما فى نحو التبا فتخفيفه
 بجعل الهمزة ياء وادغامها فى ياقبلها واما فى الاتياء فبإبدال الهمزة ياء لانكسار ما قبلها
 (والمبنى) اى حيثئذ على القراءتين (ان الله تعالى اطلعه على غيبه) اى بعض مفياته
 او على غيبه المختص به من عند ربه (واعلمه انه نبى ف يكون نبيا) اى فى المبنى (منبثا)
 اى فى المبنى وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الواو وحدة بسدها الهمزة المتوطة او بفتح النون
 وتشديد الواو وحدة (قيل بمعنى مفعول) اى ولو كان على زنة مفعول (او يكون) اى الذى
 (غيبرا عن ماضيه) ومنبثا (بالتخفيف او التشديد مكسورا اى معلما) بما اطلعه الله
 تعالى عليه قيل بمعنى فاعل او يكون) اى النبى (عندما لم يهزمه) اى ولم يقل بتسهيله
 وادغامه بعد تبديله (من النبوة) اى مأخوذا من النبوة بفتح النون وسكون الواو وحدة
 (وهو) ذكر باعتبار ما خبر بقوله (ما ارفع من الارض) او بمعنى الرفعة (ومضاء)
 اى حيثئذ على طبق مضاء (ان له رتبة شرفة ومكانة نبوية) اى منزلة لطيفة (عند مولاه
 نبوية) بضم الميم وكسر النون اى زائدة او مرتفعة واسهلها من اناف اذا اشرف
 ثم هو ايضا بهذا المبنى يحتمل ان يكون فى المبنى بمعنى الفاعل او المفعول اى مرتفع الشأن
 او رفيع البرهان (قالوصفان فى حق مؤلفان) اى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة
 وبالبنين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما فى حق النبى مجتمعان بل متلازمان
 واما قول الدجلى قالوصفان من كونه منبثا او منبثا فقصير عن استيفاء حق الموصوف
 كالا يبنى على اهل المروف (واما الرسول فهو المرسل) من زبه الى مكلفى خلقه
 لا تفادى حكمه (ولم يأت فقول بمعنى مفعول فى اللغة الا نادرا) اى قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره ورود
 (وارساله) اى لكونه ليس بمحقق بل على وجه حكمى هو (اسرافه له بالابلاغ)
 وروى بالبلاغ اى بتبليغ امره (الى من ارسل اليه) قال تعالى يا ايها الرسول بلغ
 ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال فديكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الوسطة
 كما وضع لوسى اذ ناداه ربه بالو ادى المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى (واشتقاقه)
 اى اخذه من حيث المبنى (من التاج) اى من حيث المبنى لقوله (ومنه قولهم جاء الناس

أرسالا) فتح أوله جمع رسل محتجين (إذا تبع بعضهم بعضا) أى فى المآلى وقدمور دناهم
 سلوا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم أرسالا أى بعضهم تبع بعضا (فكانه) أى الرسول
 (الزم) بصيغة المجهول (تكرير التبليغ) بالنصب على أنه مفعول كان وفى نسخة التزم
 تكرير التبليغ فهو مفعول اول (أو) وفى نسخة بالواو (الزمت) وفى نسخة التزمت
 (الامة اتباعه) فهذا بيان التفرقة بين النبي والرسول بحسب المبنى وعلى مقتضى اصل
 اللغة فى المبنى (واختلف العلماء) أى بحسب الاصطلاح الشرعى أو العرفى (هل النبي
 والرسول معنى) واحد فيكونان مترادفين فى إطلاق كل منهما على الآخر (أو بمعنىين)
 أى متباينين أو متغايرين بأن يكون النبي أهم والرسول اخص (ف قيل هما سواء) أى
 فى المبنى فكل منهما السان أو أى إليه بشرع مجدد أو غير مجدد (واصله) أى اصل
 هذا المعنى باعتبار المبنى مأخوذ (من الانباء) أى الاخبار (وهو الاعلام)
 يعنى فيلزم معنى النبوة اذا كانت من الانباء معنى الرسالة التى يعنى الاعلام والابلاغ
 وفيه أنه لا يلزم من انباء الله تعالى لبعده اسمها ان يكون مأمورا باعلامه لغيره (واستدلوا)
 أى لكونهما سواء فى المبنى (يقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد آتيت)
 أى الله تعالى (لهما الارسال ما) أى ولم يحتمل للخطف حكما بمنسابة بينهما
 (ولا يكون) وفى نسخة قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والظاهر فلا يكون
 (النبي الارسولا ولا) أى ولا يكون (الرسول الانبيا) أى بناء على ذلك المعنى وفيه
 ان الارسال هنا بالمبنى القنوى وهو البعث والظهار لا بالمبنى الاصطلاحى والا لكان
 ان يقول وما ارسلنا من قبلك احدا وسأبى زيادة بيان لهذا البحث (وقيل هما مفترقان
 من وجه) يعنى وبمجتمان من وجه اذ الملقب يقتضى التفسير فى الجملة لاسيا مع وجود
 لا الزيادة للتأكيد والمبالغة (اذ قد اجتمعا) لتلليل للقضية المطوية أى اجتمع مادتهما
 معنى (فى النبوة) أى على تقدير انها مهموزة وهى مأخوذة من الانباء (التي هى الاطلاع)
 أى لهما من عنده سبحانه وتعالى (على الغيب) أى على بعض الامور الغيبية من الامور
 الدينية والدينية والاخرية (والاعلام) أى وكذا الاعلام لهما من عند وبهما
 (بمخاوص النبوة) أى والرسالة والمعنى باختصاصهما بامور لا توجد فى غيرهما (او الرفة)
 أى او اجتماعهما فى الرفة (بمرفة ذلك) أى شأن النبوة والرسالة (وحووز درجتهما)
 أى احاطة مرتبة كل منهما (وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول) أى باختصاص
 الارسال (وهو الامر بالانذار) وهو الاعلام بالشيء الذى يحذر منه (والاعلام)
 تفسير او اخص بمقابلته لشموله التبشير وتبيين احكام الاسلام (كقائنا) أى بينا فباسبق
 من الكلام (وجنهم) أى ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع من وجه والافتراق
 من آخر لا كقالت الدبلى أى من قال بافترقا فمما قد ير (من الآية) أى من جهة الآية المتقدمة
 (نفسها) أى بينها (التفريق بين الاسمين) أى ضرورة كون المطلق غير المطلق عليه

كأهو الاصل في تباير المتعاطفين (ولو كانا شياً واحداً) اى هنا (لما حسن تكرارها
في الكلام البليغ) اى البالغ غاية البلاغة المجز لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة باقصر
سورة (قلوا) اى هؤلاء (والمعنى) اى المراد بالآية (وما ارسلنا من رسول) وفي نسخة
من بني (الى امة) اى مأمور بالعبادة والدعوة (اوبى) اى مأمور بالعبادة فقط (وليس
بمرسل الى احد) اى من الخلق بدعوة الى طريق قائل اول كامل والثاني مكمل فهو اخص
وذلك اتم واعم والله تعالى اعلم (وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتدأ) اى مجدد بان لا يكون مقرراً لشرع من قبله (ومن لم يأت به) اى بشرع مبتدأ
وقد اوحى اليه فهو (نبى غير رسول وان امر) اى ولواصر (بالابلاغ والانتذار) لانه
لم يأت بزيادة من الاحكام والآثار (والصحيح) وكذا الشهير (والذى عليه الجاه) فتح الجلي
وتشديد الميم معدوما وفي نسخة الج (التغير) بالفتن المعجمة والقلة اى الجمع الكثير وهم
الجمعي (ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا) اذ ان النبى انسان اوحى اليه سواء امر
بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول فانه نبى مأمور بتبليغ الرسالة سواء تكون هذه الرسالة قدمت
او تجددت (واول الرسل آدم عليه السلام) اى الى بيته وكانوا مؤمنين وكذا شيث
وادريس عليهما السلام واما نوح عليه السلام فاول رسول الى كفار قومه (وآخرهم
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اجابا بشهادة قوله تعالى وختم النبيين ولحديث لابي
بمدى (وفي حديث ابي ذر عنه) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا على ما رواه
احمد وابن حبان (ان الانبياء مائة الف واربعون الف نبى وذكر) اى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (ان الرسل منهم) اى من الانبياء (ثلاثمائة وثلاثة عشر) وفي رواية
خسة عشر جم الغفير اى الجمع الكثير فهو من باب مسجد الجامع (اولهم آدم عليه السلام)
اى اول الرسل آدم وهو في مستدرك الحاكم ايضا في ترجمة عيسى ابن مريم بسندته الى
ابى ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في المسجد فاعتصمت خلوته
فقال لي يا باذر ان المسجد تحية ركنان فركنتهما ثم قلت يا رسول الله انك امرت
بالصلاة فالصلاة قال خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان
قال قلت كم النبيون قال مائة الف واربعون الف وعشرون الف نبى قلت كم المرسلون منهم قال
ثلاثمائة وثلاثة عشر وذكر باقى الحديث وتعبه الذهبي في تلخيص المستدرك فقال قلت
السمدى ليس بثقة انتهى وفي الصحيحين في باب الشفاعة قالوا يا نوح انت اول الرسل
الى اهل الارض الحديث قال القاضي في شرح مسلم وتبني التوروى ومثل هذا يسقط
الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهم الى من مهما وان كانا رسولين فان آدم انما ارسل
لبنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث
بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قاله القاضي وقد رأيت ابا الحسن
ابن بطلال ذهب الى ان آدم وادريس رسولان هنا وذكر بعضهم ان عدد اصحابه

عليه السلام كمد بالانبياء مائة الف واربعه وعشرون الفا وذكر ابو زرعة انه مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعه عشر الفا ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله تعالى اعلم ثم قيل والرسل ثلاثمائة واربعه عشر وقيل كمد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزوه الا مؤمن وهم ثلاثمائة وخمسة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل مأخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وحجته ثلاثمائة واربعه عشر وان مدالحاء خمسه عشر فالجميع ثلاثه احرف ميم وياء وميم والحاء حرقان حاء والفاء والميمان المضمعان ستة احرف والذال ثلاثه احرف دال والفاء واللام فاذا عدت حروف اسمه كلها ظواهرها الجلية وبواطنها الخفية حصل لك ثلاثمائة واربعه عشر فالثلاثمائة على عدد الرسل الجامعين للتبوة ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء والاقبال التابعين للانبياء فاسمه جامع للتبوة والولاية وفيه انه هو اصلهم وما فرق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البردة

وكلهم من رسول الله متمسك غرقا من البحر اورشفا من الدميم

هذا وقد ذكر التلمساني في حديث ابى ذر بلقظ طويل جدا ومن جلته باني انت وامى يا رسول الله فكتم كتاب ازل الله قال ازل الله تعالى مائة كتاب واربعه كتب ازل على شيث بن آدم خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرا وروى عشرين وعلى موسى من قبل ازال التوراة عشر صحائف وازل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لاتمين في الانبياء والرسل عددا مميئا ولا حدا مميئا بل تؤمن ان اولهم آدم وآخرم نبينا الخاتم وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المين لانك متى حصرتهم على عدد يحتمل ان يكونوا ازيد من ذلك او انقص مما هناك فيؤدى اما الى انكار بعض الانبياء او الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق الماتريدى (فقد بان) اى ظهر وتبين (لك معنى النبوة والرسالة وليستا) اى النبوة والرسالة (ذاتا للنبي ٢) لقضاء البداية به (ولا وصف ذات) اى قائمة بها (خلافا للكرامية) بتشديد الراء والياء التحتية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى الكرم والالكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع الكرم والممول هو الاول على انه علمه اولقب لكونه حاملا في الكرم او حافظا لله والله تعالى اعلم والحاصل انهم ينسبون الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبدالله السجزي سمع على ابن حجر وغيره ملت بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كنا ذكره الحلبي وفي القاموس ومحمد بن كرام كشدا امام الكرامية القائل بان مبعوده مستقر على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان قد سجن بيسابور ثمانية اعوام لاجل بدعته ثم اخرج فصار الى بيت المقدس ومايل الشام (في تطويل لهم) اى في كثرة تليل (وتطويل) اى تخويف

وتخييل (ليس عليه تمويل) اى اعتماد من جهة دليل اذ قالوا هما صفتان قائمتان بذات
الرسول سوى الوحي وامرافقه بالتبليغ والمجزة والصمة وصاحبهما لاقصافه بهما
رسول وان لم يرسله الله ويجب عليه ارساله لاغير فهو اذا ارسل مرسل وكل مرسل
رسول بلا عكس اى وليس كل رسول مرسل اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل عن
كونه مرسل دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا كذا ذكره
الدجلى وقال التلمسالى ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل مجبولون على النبوة والرسالة
وانهم انبياء مذكخلقوا من دون ان يوحى اليهم واستدلوا على ذلك بما روى عن ابى هريرة
قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد (واما الوحي)
اى وان كان يطلق على معنى من الصوت الخفى والالهام والاشارة ونحوها (فاصله الاسراع)
لحديث اذا اردت امرا فتدبر فاقته فان كان شرا فاقته وان كان خيرا فتوحه اى فاسرع اليه
وهاءه للسكت كذا ذكره الدجلى والظاهر انه تصحيف عليه وانه بالجيم وسكون الهاء الاصل
على انه امر من الترجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما فى الجامع الصغير للسيوطى اذا اردت
امرا فتدبر فاقته فاذا كان خيرا فامضه وان كان شرا فاقته رواه ابن المبارك فى الزهد
عن ابى جعفر عبدالله بن مسور الهاشمى مرسل وفى مسنده حديث اذا اردت امرا فليكن
بالثؤدة حتى يريك الله منه المخرج رواه البخارى فى الادب المفرد والبيهقى فى شعب
الايان عن رجل من بنى مرفوما (فلما كان النبي) اى جنسه (يتلقى) اى يأخذ
ويتلقى (ما يأتىه من ربه بحبل) اى بسرعة من غير ثؤدة (سمى وحيا) ولعله من هذا
القبيل كان سرعة اخذ نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى تناول التنزيل عند قراءة جبريل
حتى نزل تسليقه فى التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه
فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه (وصميت انواع الالهامات) اى الواردة لافراد
الانسان والحيوانات (وحيا) كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضيه وقوله
سبحانه وتعالى واوحى ربك الى التحل الآتية (تشبيها) اى لها (بالوحى الى النبي)
اى فى تلقيها بسجدة والالهام هو القا شئ فى الروح يبعث على الفعل او الترك يختص به
الله من يشاء من عباده ومخلوقاته (وسى الخط) اى الكتابة (وحيا بسرعة حركة
يد كاتبه) اول سرعة ادراك الخط من صاحبه (ووحى الحجاب) اى اشارته (واللمحظ)
اى ايماء العين (سرعة اشارتهما) اى حركتهما بهما (ومنه) اى ومن قبيل
الاطلاق الوحي على الاشارة المطلقة (قوله تعالى فاحش اليهم ان سبحوها بكرة
وعشيا اى اوما ورمز) اى اشار باخذ اعضائه (وقيل كتب) اى لهم على الارض
ان سبحوها (ومنه) اى من كون الوحي بمعنى الاشارة بالسرعة (قولهم) كما
فى حديث ابى بكر رضى الله تعالى عنه (الوحاء) بفتح الواو (الوحاء) بمد وقصر
على ما ذكره الجوهرى وقيل ان كرر مد وقصر وان اقر مد والتكرير للمبالغة ولعبه

على الأعراء ومنها كما قال (اى السرعة السريعة) يضم البين وقيل يفتحها ايضا ينى الزموا
 ويقال الوحاء الوجام بكسر الواو اى البسدار البدار بمعنى المبادرة والمسارة (وقيل
 اصل الوحي السر) اى الاسرار (والاخلاء) ومنه قالوا هو الاعلام على وجه الخفاء
 (ومنه) اى ومن كون الوحي هو السر (سعى الالهام وحيا) اى خلقه على غير اهله
 (ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم) ينى من المشركين (اى يوسوسون
 فى صدورهم) ينى لاغوائهم (ومنه واوحينا الى ام موسى اى التى فى قلبها) بصيغة
 المجهول كما صرح به الحلبي وغيره ويجوز ان يكون بصيغة المعلوم اى قذف الله تعالى
 الهاما او مناما ان ارضيه اى ما امكنتك اخفاءه فاذا خفت عليه الآية (وقد قيل ذلك)
 اى ما ذكر من الوحي بمعنى الالهام والتمن (فى قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
 الا وحيا اى ما يطيقه فى قلبه) ينى الهاما او مناما (دون واسطة) اى كما يفهم من المبالغة
 بقوله او من وراء حجاب كموسى عليه السلام او يرسل رسولا كجبريل وغيره من الملائكة
 قالوا واسطة اما منوية او صورية ودونها غصّة بالواقعة القلبية والله سبحانه وتعالى
 اعلم بحقائق القضية

﴿ فصل ﴾

(اعلم ان معنى تسميتنا ماجات بالانبياء) اى من الآيات الخارقة للمادة (معجزة هو ان الخلق
 اى المرسل اليهم (معجزوا) بفتح الجيم وحى اللفظ النصي ومنه قوله تعالى اعجزت وتكسر
 على لفة فالمستقبل على عكسهما اى لم يقدروا حيث ضعفوا (عن الاتيان بمنها) فكانها
 اعجزتهم عن ممارسة اظهار نظيرها والا فالمعجز فى الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى كما
 انه قادر على اقدار العبد بخوها او على ابدائها على يد مظهرها واثاء للمبالغة اولكونها
 وصفا للآية الخارقة للمادة (وحى) اى المعجزة (على ضرين) اى صنفين من حيث
 كونها مقدورة للبشر وغير مقدورة لهم (ضرب هو من نوع قدرة البشر) اى فى الجملة
 او بالقوة على تقدير خلق القدرة فيه بان يمكن دخوله تحت قدرتهم (فمعجزوا عنه) اى
 بناء على صرفهم (فتعجزهم) اى تعجز الله تعالى ايّاهم (عنه) بصرف توجههم عنه
 (فلله دل على صدق نبيه) لانه كصرخ قوله صدق عيسى فى دعواه الرسالة
 لجرى المادة بخلفه تعالى عقبه علما ضروريا بصدقه كمن قال لجمع ان ارسول الله اليكم ثم
 نطق فوقهم جبلا ثم قال ان كذبتوني وقع عليكم وان صدقتموني انصرف عنكم فكلما هموا
 بتصدقه بعد عنهم او بتكذيبه قرب منهم فانهم يعلمون حينئذ ضرورة صدقه مع
 قضاء السادة باستماع صدور ذلك من الكاذب (كصرفهم) اى كصرف الله تعالى
 لكفار اليهود (عن معنى الموت) بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله
 خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم بقوله ولن يتموه ايدا

بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو تخنوا اليهود والموت لما تروا ورأوا مقامهم من النار كما رواء البخارى وغيره (واجتازهم) بالجر عطا على صرفهم اى وكما اجتاز المشركين وغيرهم (عن الاتيان بمثل القرآن على رأى بعضهم) اى انه بناء على صرفهم كالظلم من المعثرة والمرضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنه انما كان لعلو درجته في فصاحته وبلاغته وغبابة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتاله على اخبلر الاولين وآثار الآخرين وتضمنه للامور النبوية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة من جهة المعنى ومن حيثية المعنى (ونحوه) اى وكنتم عجزهم عن نحو الاتيان بمثل القرآن من سائر خوارق العادة (وضرب) اى نوع من المعجزة (هو خلع عن قدرتهم) اى حتى بالقوة (فلم يقدروا على الاتيان بمثله) اى بالكلية (كاحياء الموتى) اى ليس من جنس انسال البشر ولا الملك واما احياؤهم بدماء عيسى معجزة له قائما كان من الله تعالى لانه دليل قوله تعالى و احيا الموتى باذن الله (وقاب الصاحبة) اى تسمى معجزة لموسى (واخراج ناقة من صخرة) اى بلا واسطة واسباب موهودة معجزة لصلاح (وكلام شجرة) اى لموسى من قبل الله تعالى اولثينا عليه الصلاة والسلام باظهار كلمة الاسلام (ونسج الماء من الاصابع) وفى نسخة من بين الاصابع معجزة لثينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (والشفاق القمر) معجزة لثينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القرآن بقوله تعالى اقتربت الساعة والشفق القمر والمعنى ان ذلك وادناؤه (مما لا يمكن) وفى نسخة مما لا يجوز (ان يفعله احد الالهة تعالى فيكون ذلك) اى هذا الضرب الذى لا يفعله الالهة وفى نسخة فكون ذلك (على يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى صورة (من فعل الله تعالى) اى حقيقة كما حقق فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى (ونحديه) اى وطلب معارضة النبي (من يكذب ان يأتى بمثله تمجيز) وفى نسخة تمجيزه اى عن ذلك (واعلم ان المعجزات التى ظهرت على يديننا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه) اى فى دعوى رسالته واعلاء حجته كانشقاق القمر وعجى الشجر وتسليم الحجر وخيئ الجذع واما سقوط شرف بناء الاكاسرة وخرور الاوتان ليلة ولد واطلال النعام قبل البشة فهو من الارعاضات للمعجزات خلافا لما توهمه عبارة الدجلى (من هذين النوعين ما) اى جميعا باعتبار البعض والبعض فيها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها (وهو) اى ثيننا (اكثر الانبياء معجزة واهرم آية) اى اتورهم (واظهرهم برهانا) اى حجة وبيانا (كما سنبينه) فى محله ان شاء الله تعالى وحده (وهى) اى معجزاته (فى كثرتها لا يحيط بها ضبط) اى جزئياتها (فان واحدا منها) اى ما هو اعظمها (وهو القرآن) اى من حيث آياته وسور المشتملة على دلالات بيناته (لا يحصى) بصيغة المجهول اى لا يحصر ولا يمد (عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر) لما اوردته من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جعلتها اقادة المعانى الكثيرة فى المباني

اليسيرة الى غير ذلك من انواعها الحجية واستانافها القريبة التي عجز عنها الخطباء والبلغاء من العرب العرباء (لان النبي) وهو الرسول الاعظم والتي الاقمح صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وصكرم (قد تحدى بسورة منه) اى طلب المعارضة باقصر سورة من سور القرآن (فحجز عنها) بصيغة المجهول اى فحجز جميع اهل المائى والبيان عن الاتيان بمثل سورة من القرآن تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معاونا ونصيرا (قال الملماء واقصر السور) اى سور القرآن وفى نسخة سورة بالضمير (انا اعطيناك الكوثر) اى الى آخره وكان الاظهر الاقصر ان يقول واقصر السور سورة الكوثر لانه ثلاث آيات حروفها اقل من حروف آيات سورة هى ثلاث مثلها كقل هو الله احد كذا قرره الدجلى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص اربع آيات نعم سورة المصر نحوها فى عدد الآيات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات فى عددها (فكل آية) اى منه (او آيات منه) اى من القرآن وسورة (بدها) اى طويلة بمدد اقصر سورة من جهة الآيات او الحروف او الكلمات (وقدرها مصجرة) فقوله تعالى فأتوا بسورة اعم من ان تكون حقيقة او حكمية (ثم فيها) اى فى سورة الكوثر (فهيها) اى بينها (معجزات) اى بخصوصها (على ما تستفصله) اى نبينه (فيا الطوى) اى اشتمل القرآن واحتوى (عليه من المعجزات) اى التي لا تكاد تستقصى (ثم معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الثابتة لدينا والواصلة اليها (على قسيتين) اى باعتبار ما يكون حصوله قطبيا ووصوله ظليا (قسم منها علم) اى لنا من طريق كونه (قطعا) كذا قدره الدجلى بناء على جملة لفظ علم مصدرا والصحيح انه فعل ماض مجهول وان قطعا صفة لمصدر مقدر اى علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف قوله (وقل اليها تواترا) اى نقل تواتر وفى نسخة متواترا (كالقرآن) فانه ليكون طريق وصوله اليها تواترا صار علمه لدينا قطعا (فلامرية) بكسر الميم وقد تضم اى ولا شك ولا شبهة ويروى بلا مرية (ولا خلاف) اى بين ائمة الامة (يجى النبي) وظهوره من قبله) بكسر القاف وقبح الباء اى من جهته وهو عطف تفسير لزيادة تقرير (واستدلاله بحجته) اى واستشهاده التي صلى الله تعالى عليه وسلم بحجة القرآن على صدق حجته وتصديق نبوته وارسال الله تعالى اليه الى كافة بريته (وان انكر هذا) اى ما ذكر من مجيئه به وظهوره من قبله واستدلاله به (مساند) اى سائد يرد الحق مع علمه (جاحد) اى منكزه لمحد فى حكمه (فهو) اى انكار ذلك (كانكاره وجود محمد فى الدنيا) حيث انكر كل منهما انكار مكابرة ومجادلة لتحقيق وجودها بثبوت مشاهدته وان كان احدهما حسيا والآخر منويا والحاصل ان وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد من الوجودين (واتما جاء اعتراض الجاحدين) اى المنكرين والملاحدين (فى الحجية) اى

في كونه حجة له قاله الدليلي والصحيح في الاحتجاج به اوفى ثبوت الحجة بكتابه كما ورد في
 طعن المشركين اذ قالوا اساطير الاولين ما تزلزله على بشر من شيء هذا سحر ميين (فهو)
 اى القرآن (في نفسه) اى في حد ذاته (وجميع ما تضمنه) اى من سورة وآياته (من معجز)
 الاولى من معجزاته (معلوم ضرورة) اى بدية لا تقتضى روية كما شهد به الاعداء
 من اهل الخبرة كالوليد بن المغيرة اذ قل في حقه لماثل عليه بضه ان له خلاوة وان عليه
 لطلاوة وان اسفله لمدق وان اعلاه لثمر ومعلوم من كلام البشر (ووجه اعجازه معلوم
 ضرورة ونظرا) كان الاولى ان يقال ووجه اعجازه مفهوم ضرورية ونظرية لثلا
 يقع تكرار صريح في العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناء وبجالة مناه ونظم آياته
 والفة كلاته وصباحة وجوه فوائحه وخواتمه في بداياته ونهاياته في اعلى مراتب البلاغة
 واعلى مناصب التصاحبة لا يحتاج العلم به إلى الدلالة فيحكم العقلاء باعجازه في الدعاة
 واما نظرا فلا تقتصر بض وجوهه الى النظر والتفكر في خصوص ذلك الامر (كما
 سنشرحه) اى نين ذلك القدر (قال بض اثمتا) اى ائمة المالكية وفي نسخة صحيحة
 بض مشايخنا (ويجربى هذا المجربى) اى مجربى كون القسم الاول من معجزاته الذى
 علم قطعا وقيل اليها تواترا (على الجملة) اى في الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبني
 (انه) فاعل يجربى اى الشأن (قد جرى عليه) وفي نسخة صحيحة على يده (صلى الله
 تعالى عليه وسلم آيات) اى علامات او معجزات (وخوارق طادات) اى شاة لمعجزات
 وكرايت (ان لم يبلغ واحد منها) اى لم يصل امر واحد من تلك الامور (مينا) اى
 مشخصا ومينا (القطع) بالنصب اى العلم القطعى بالنسبة الى غير الصحابي (فيما) (فيما)
 اى العلم اليقيني (جميعها) اى باعتبار معانيها دون مبانيها (٢ على يده) اى بناء على ماسدر
 لديه (ولا يختلف مؤمن ولا كافر) كان الاولى ان يقول وكافر بدون لا اقول ولا يختلف
 مؤمن ولا كافر (انه قد جرت على يده عجائب) اى آيات غرائب مما ازاعت ابصارهم
 وحيرت بصائرهم (واما خلاف المأند) اى مخالفتهم مع الموحدة (في كونها) اى في وصول
 الصجائب قاضية (من قبل الله تعالى) اى من جهة المبدأ القياض كما يقوله المؤمن الموحدة
 او احاصة من لقاء نفسه عليه الصلاة والسلام وانه شاعر اوساحر ونحوها كما نقوه به
 المشرك الملحد (وقد قدمنا كونها) اى كون المعجزة قاضية (من قبل الله تعالى) اى لا واسطة
 من لقاء نبيه (وان ذلك) اى المعجز مع التحدى (بثابة قوله) اى الله سبحانه وتعالى
 (سددت) اى لا يعبدى فيما ادعيت من رسالتى (فقد علم وقوع مثل هذا) اى الذى
 قدمناه (ايضا من نينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (ضرورة) اى بدية (لافتاق معانيها)
 اى مع قطع النظر عن اختلاف مبانيها في كونها خوارق طادات وهى صدق صاحبها
 علامات (كما يعلم ضرورة) اى عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة (جود حاتم)
 بكسر التاء اى ابن عبادة بن سعد الطائي مشهور بين العرب والمعجم مات على كفره

(وشجاعة عنزة) بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء بعدها هاء وهو
 العيسى (وحلم اخنف) اى ابن قيس القيسى (لائفاق الاخبار الواردة عن كل واحد منهم)
 اى من المؤرخين والاخباريين (على كرم هذا) يعنى حاشا (وشجاعة هذا) يعنى عنزة (وحلم
 هذا) يعنى اخنف فاشار الى كل واحد بما لقريب تهزله فى ذهنه منزله (وان كان كل
 خبر) اى من اخبار هؤلاء الثلاثة (بنفسه) اى بافراده وبروى فى نفسه (لا يوجب
 العلم) اى القطعى (ولا يقطع بصحته) لعدم تواتر كل واحد منها منفردا فى كل عصر
 وطبقة ثم اعلم ان حاشا هذا والد عدى قدم المدينة ابنه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 سنة تسع فى شبان وكان نصرانيا فأسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدى رضى الله تعالى
 عنهما واما عنزة فهو ابن مساوية بن شداد وكان غنقة شديد السواد واه زينة امة
 سوداء كانت لايه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم بأسا وفى القاموس عنزتكحضر
 وجندب فى لفة القباب والعترة سوتة والشجاعة فى الحرب هذا ولو قال كشجاعة على
 لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين العرب والمعجم اشهر واما الاخنف فهو بفتح الهزنة
 ثم حاء مهملة ساكنة ثم نون مفتوحة ثم قاف روى عن عمر وعثمان وعلى وعبة وعنه
 الحسن وحيد بن هلاك وجماعة وكان سيدا نبلا اخرج له الائمة الست مخضرم وقد اسلم
 فى عهده عليه السلام ودعاه ولم يتقبله رؤيته قال صاحب القاموس تاجى كبير (والقسم
 الثانى) اى من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم هو (ملم يبلغ) اى لم يصل علمه
 (مبلغ الضرورة والقطع) فلما يصير ضروريا بديها ولا فكريا قطعا (وهو) اى
 هذا القسم الذى يمتاز به الجنس (على نوعين نوع مشهور) اى عند الخاصة (منتشر)
 اى عند العامة وكلاهما بصيغة الفاعل (رواه العدد الكثير) اى من الصحابة والتابعين
 (وشاع الخبره عند المحدثين) اى من المخرجين والمصنفين (والرواة) اى من
 المتأخرين (ونقله السير) بفتح النون والقاف جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح
 الياء جمع سيرة اى ومن الذين نقلوا سير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من صفاته وآياته
 ومعجزاته (والاخبار) بفتح الهزنة اى الاحاديث المتعلقة بسيد الابرار صلى الله تعالى
 عليه وسلم الواردة عن قبسة العلماء الاخبار (كنسج الماء من بين اصابعه) او من
 اصابعه كما فى بعض طرقه (وتكثير الطعام) اى المأكول والمشروب كما فى حديث انس
 وغيره وكثير الجذع وكلام الضب والنراع بما رواه الشيخان وغيرهما (ونوع منه)
 وهو الذى غير مشهور ولا منتشر (اختص به) اى بنقله (الواحد) اى تارة
 (والاثنان) اى اخرى (ورواه العدد اليسير) اى ولو وصل الى مرتبة الجمع
 فى بعض طرقه (ولم يشتهر) اى هذا القسم (اشتهار غيره) اى التابى بالعدد الكثير
 والجم الفقير (لكنه اذا جمع الى مثله) اى فى المبنى (اتقفا فى المعنى) اى المراد به ثبوت
 الاعجاز فى المدعى (واجتمعا على الاثبات بالمعجز كما قدمنا) اى من انه لا امرية فى جريان

ناتئها على يديه واه اذا ضم بعضها الى بعض افاد القطع لديه (قال القاضي ابو الفضل)
 اى المصنف (وانا اقول صدقنا بالحق) اى جهر به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر
 (ان كثيرا من هذه الآيات) اى الواردات كمجى الشجر اليه وتسليم الحجر عليه
 وتسليم الحصى في يديه (الماثورة) اى المروية (عنه عليه السلام) اى ولو كانت آحادا مبنى
 (معلومة بالقطع) لتواترها معنى (اما انشقاق القمر) اى على يديه بمكة حين سألته كفار
 قريش آية (فالقرآن نص بوقوعه) اى فى الجملة لانه ظنى الدلالة واما قول الدجلى اما
 انشقاق القمر فانه متواتر لفظا اذ القرآن نص بوقوعه فليس على الحلافة (واخبر عن
 وجوده) اى ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقربت الساعة وانشق القمر وقرئ وقد انشق
 اى اقربت وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر قبلها (ولا يدل عن ظاهرها)
 اى من تحقق وقوعه وثبوت وجوده الى تأويل بأنه سينشق يوم القيامة واه جى بللمنى
 لتحقق وقوعه فى مستقبله (الا بدليل) موجب لطلعه عليه وصرفه اليه (وجاء) اى
 وقد ورد (برغ استماله) اى احتمال الدليل الدال على صرف الآية عن ظاهرها
 (صحيح الاخبار) اى الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة (من طرق كثيرة) كخبر
 الصحيحين وغيرهما (ولا يوهن) وكان الالسبب فى ترتيب السبب ان يقال فلا يوهن
 بالقاه وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا او متفلا اى لا يصف (عزمنا) اى جزمنا
 (خلاف اخر) اى مخالفة جاهل احمق افضل من الخرق ضد الفرق (منحل مرى
 الدين) بضم ميم وسكون تون وحاء مهمة مفتوحة ولام مشددة مضاف الى مرى بضم
 العين وفتح الراء جمع مروة وهى ما يمسك به فى امر الدابة ومنه قوله تعالى فقد استمسك
 بالروة الوثقى لا انفصام لها اى لا انقطاع لها (ولا يلتفت) بصيغة المجهول اى ولا ينتظر
 (الى سخافة مبتدع) بفتح السين المهمة والهاء المسجمة اى رقة عقل ضال عدل عن
 الحق المبين (ياق) بضم الياء وكسر القاف اى يوقع (الشك) اى التردد والشبهة
 (على قلوب صفاء المؤمنين) فرما قبله ووقت فى ضلالة المبتدعين (بل نرغم بهذا
 انه) بصيغة افتاعل المتكلم من ارغم انه الصفة بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله
 (ونبذ) بفتح التون الاولى وكسر الموحدة اى طرح (بالراء) اى بالصعراء والقضاء
 ومكان الحلاء (سخره) بضم السين المهمة وفتح وسكون اخلاء المسجمة اى رقة عقله وكثافة
 جهله والمعنى ثاقى جهله بالراء لاشئ يستره من البناء وفى بعض النسخ يرغم وينبذ بصيغة
 التذكير وبناء المجهول وانه وسخره مرفوطان (وكذلك) اى كالانشقاق القمر فى كثرة
 الرواة طرقا صريحة واسانيد صحيحة (قصة نبع الماء) اى من بين اصابعه او من اصابعه
 (وتكثير الطعام رواها) اى قصة النبع والتكثير (الثقات) اى من الرواة (والعدد الكثير)
 اى من الانبياء والمراد منهم طبقة الاتباع (عن الجماء) وفى نسخة الجم (الفغير) اى
 عن الجمع الكثير من التابعين (عن العدد الكثير من الصحابة) فمن روى نبع الماء بالزوراء

قرب مسجده بالمدينة السكنية الشيخان عن الس رضي الله تعالى عنه وبالسفر البخاري
عن ابن مسعود وعن روى تكثير الطعام البخاري والنسائي عن الشعبي عن جابر في قضاء دين
والده والشيخان والترمذي والنسائي عن انس في قصة ابي طلحة يوم الخندق (ومنها)
اي ومن جهة المعجزات او من جهة رواية الثقات (مارواه الكافة) اي الجماعة (عن الكافة)
اي عن مثلهم في الكثرة (متصلا) اي تقلا متصلا غير منقطع اصلا (عن حدث بها)
اي بالمعجزة او بذلك الرواية الله الله عليها (من جهة الصحابة) بيان لمن وفي نسخة من جهة
الصحابة بكسر الجيم وتشديد اللام اي اكابرهم او معتد بهم ويؤيده قوله (واخبارهم) على ما
ضبط في نسخة صحيحة من فتح الهمة ثم الياء التحتية لكن في كثير النسخ اخبارهم بكسر الهمزة
ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على مارواه اي ومنها نقل الصحابة (ان
ذلك) اي ما ذكر من تكثير الطعام (كان في موطن اجتماع الكثير منهم) اي من الصحابة
وغيرهم (في يوم الخندق) اي حول المدينة في غزوة الاحزاب وكانت سنة خمس (وفي غزوة
بواط) بضم الباء الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة وكانت في شهر ربيع الاول على رأس
ثلاثة عشر شهرا من الهجرة (وعمرنا لطيفة) بتخفيف الياء الثانية وتشديد وكانت سنة ست
في ذي القعدة وروى من قل في رمضان وانما كان الفتح فيه (وغزوة تبوك) بفتح القوفا
وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت في السنة التاسعة وهي آخر غزواته صلى الله
تعالى عليه وسلم بذاته وهو موضع بطرف الشام بين المدينة اربع عشرة مرحلة
(وامثالها من محافل المسلمين) اما كن اجتماعهم (وجمع السالكين) اي مكان جمع
المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما او بافرادهما (ولم يؤثر) بصيغة المفعول
من الاثر اي ولم يتصل (عن احد من الصحابة مخالفة للراوى) اي منه في قصتهما
(في احكامه) اي رواه (ولا) اي ولا نقل عن احد منهم (انكار لما ذكر عنهم) بصيغة المجهول
اي ذكره بعضهم (الهم) اي بقية الصحابة (راؤه) اي شاهده منه صلى الله تعالى عليه
وسلم (كارواه) اي عنه (فسكوت الساكن منهم) اي اذا قمت الرواية في مكالمهم او زماهم
(كنطق الناطق) اي بمنزلة رواية الراوى منهم به (اذم المتزهدون) اي الميرؤن
(عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب) بفتح الكاف وكسر القاف او بكسر فسكون
وهذا بشهادة قوله تعالى كتبتم خيرا ما اخرجت الناس وبدلالة قوله عليه الصلاة والسلام
خير القرون قرني فكلهم عدول رضي الله تعالى عنهم (وليس هناك رغبة) اي جيل
وطمع (ولارغبة) اي خوف وفزع والمضى انه ما كان هناك رغبة فمن مباداة مع
الخطي ومداهنة في الحق (منهم) من الانكار وتحملهم على السكوت الذي هو بمنزلة الافتراء
(ولو كان ماسموم منكرا عندهم وغير معروف لديهم) اي ولو في الجملة (لانكروا) اي انكروا
المسوم وانكروا على ناقه ايضا (كأنكر بعضهم) اي بعض الصحابة (على بعض) اي آخرين
(اشياء رواها) اي قلها بعضهم (من السنن والسير وحروف القرآن) بيان للاعيان

والمراد بالسنة الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسيرة الروايات المختصة بشأنه عليه الصلاة والسلام وبمخروف القرآن قراءته كالتكثير عن رضى الله تعالى عنه على هشام بن حكيم بن حزام اذ اسمه يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأتها فقال اقرأ يا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأ يا عمر فقرأ فقال هكذا انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فقرأوا ما تيسر منه رواء الاثمة الستة (وخطأ بعضهم بضاً) بتشديد الطاء اى لسب بعضهم بضاً الى الخطأ في اجتهاداتهم واستنباطاتهم (ووجه) بتشديد الهاء اى ولسب بعضهم بضاً الى الوهم في روايتهم (في ذلك) اى في جميع ما ذكر من السنة والسيرة والقرآناً (مما هو معلوم) اى عند ابواب الدرايات كتختصة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما نوفل البكالى في قوله ان موسى الخضر ليس موسى بن اسرائيل (فهذا النوع) اى الذى رواء المدد ليسير لا يجمع الكثير (كله) اى جميع افراده (بلحق) بفتح الياء على ما قاله الحلبي وغيره وكذا بفتح الحاء والاضطر ان يكون بصيغة المجهول ووقع في اصل الدبلجى ملحق بالميم وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل (بالقطعي من مسجاته) ويصل حكمه من كراماته (لما ينه) مما يؤذن بان رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمثالة وقوع الاجماع فان هذه الامة لا تجتمع على الضلالة (وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها) اى كالموضوعات (وبقيت على باطل) اى غرض فاسد من الخيالات (لا بد مع مرور الزمان) اى من الاوقات (وتداول الناس) اى في الروايات (واهل البحث) اى عن حال الرواة (من انكشاف ضعفها) اى لافراق من تبين ضعف اسرها (وخول ذكرها) اى وجوده عند اهل المعرفة بسندها (كما يشاهد) بصيغة المجهول وفي نسخة يضم التون وكسر الهاء اى كما يرى ويظهر (في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة) بالهمزة ويبدل اى الحكايات العارضة (واعلام نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح الهمزة اى معجزاته التي هي لشهرتها واقتشارها كالاعلام جمع علم على عجز من تلاوا ورد من عاده (هذه الواردة) اى كل واحد منها (من طريق الاحاد) اى المفيدة للظن مبنى لك اذا ضم بعضها الى بعض صارت متواترة موجبة لقطع معنى (لا تزاد) اى بآراء تلك الاحاد (مع مرور الزمان الا ظهورا) اى اجلالا للمؤيد بها وامدادا وارفاقا لتكررها عندنا (ومع تداول الفرق) اى للامور فرقة فرقة كذا قرره الدبلجى بناء على ما وقع في اصله وفي اكثر النسخ تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سبق من قوله تداول الناس (وكثرة طعن العدو) اى الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولما قال (وحرسه على توثيقها) اى باطلها (وتضيف اصلها) اى باعتبار منها واسنادها (واجتهاد الملحد) اى بذل الظلم وسبه عادلا عن الحق قال الدبلجى وفي نسخة واجهاد بلاتاء اى نفسه اى اعتاقها في مشقة وجد وكد ومبالغة (على اطفاء نورها) يعنى وحي

لا ترد مع ذلك (الاقوة وقولا) اى النصف المدعى الحق (ولا طاعن) اى ولا ترد
لذم المائب (عليها الاحسرة وغليلا) فتح التين المحجة اى حرارة وعطشا يهلك من كان
عليلا (وكذلك) اى وكاعلامه فتح الهمة فيها ذكر من الازدياد (اخباره) بكسر الهمة
اى اعلامه (عن التيوب) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ملاخبره عن المفيات
في حديث الحاكم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم وقد وجد
هذا عند اهل السلم (وانما) بكسر الهمة اى واخباره (بما يكون) اى في الآخرين
(وكان) اى وبما كان في الاولين او بما يكون في النيوب وبما كان من المدم (معلوم) اى كل
ذلك معلوم كونه (من آياته) اى علاماته الدالة على صدق حاله وبهجة معجزاته (على الجملة)
اى من غير نظر الى الطريق المفصلة (بالضرورة) اى بالبداهة العقلية فهو في الجملة
قطعي الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب من فكر واستدلال بالادلة
(وهذا حق) اى امر ظاهر (لا غطاء عليه) ولا مريبة فيه (وقد قال به) اى يكون اخباره
بما يكون الخ (من اثبات) اى الاشعرية (القاضى) قال الحلى الظاهر انه ابو بكر البجلي
المالكي (والاستاد) بالدال المهملة وقبل بالهمزة (ابو بكر) اى ابن قورق بضم الفاء
(من الشافعية وغيرهما) اى من الائمة الحنفية والحنبلية والشافعية والمالكية من اكابر
اهل السنة والجماعة (وعندي اوجب قول القائل) بالنصب وفي اصل الدجلى ما اوجب
اى ما ثبت قوله وفي نسخة وما عندي اوجب قول القائل (ان هذه القصص المشهورة)
اى في باب المعجزات وخوارق العادات (من خير الواحد) اى انما هي من خير الاحاد
وهي لا تقيد الانظار بيننا لاعلمائنا ومالجأ الى قوله هذا (الاقة مطالعة) اى ملاحظة
هذا القائل (للاخبار) اى للاحاديث الصريحة (وروايت) اى وقته معروفة بالاسانيد
الصحيحة (وشكك في ذلك من المعارف) بضم الشين وفتحها وبضمين اى وكثرة اشتغاله
بغير ما ذكر من الادلة العقلية المقتدة للعلوم اليقينية من الآلات والادوات العربية والمعارف
الجزئية التي مأخذها الامور الظنية والمعارف الوهمية (والا) اى وان لم يكن موجب قوله
ذلك ثقة اعتناؤه بما هناك (فناعتى) اى اهتم (بطرق النقل) اى اسانيد النقل في هذا
الباب (وطالع الاحاديث والسير) اى كتبهما على مراتب في الابواب (لم يرتب)
من الارتياب اى لم يشك (في صحة هذه القصص المشهورة) اى الروايات المتأخرة والحكايات
البدع كقصة وتبين له انها (على الوجه الذي ذكرناه) اى على الطريق الذي قررناه والمنهج
الذي حررناه من انها من باب التواتر معنى وان كانت من احاديث الاحاد مبنية (ولا يمتد
ان يحصل التواتر عند واحد) اى من اهل الحديث والقراءة مثلا (ولا يحصل عند آخرين)
اذ كان طريق معرفتها اضلا وفرطا (فان اكثر الناس يملكون بالجملة كون) وفي نسخة
ان في اخرى كون ان (بهذا نبوة والها مدينة عظيمة) اى كبيرة مشهورة
(ودابر الامامة والخلقة) ومحل الظهور ومثله الاول في ان حمرته في عينه في نسخة

المنصور الملبى أخى السلاج سنة خمس وأربعين ومائة وكانت قبل ذلك مبقية وسبقاته
 يجوز في دالها أعجام وإعمال والمرجع إعمال الاول وأعجام الثاني كاصرح في رواية
 الشاطبية (وأحد من الناس) أى الذين في أطراف العالم واكتافه (لا يملكون اسمها فضلا
 عن وصفها) أى من رسمها ووسمها (وهكذا) أى وكل من يضر الناس بشذا وجهه غيرهم
 بها (يمل الفقهاء من أصحاب ملك) أى مثلا من حيث تقليدهم لمعاملات (بالضرورة)
 أى بالبدية الضرورية من غير احتياج الى التفكير والروية (وتواتر النقل) وفي نسخة
 صحيحة والنقل المتواتر (عنه) أى عن ملك الامام (ان مذهبه إيجاب قراءة ام القرآن)
 أى سورة الفاتحة من غير البسملة (في الصلاة للمنفرد والامام) أى دون المأموم وان
 لم يسمع قراءة امامه بل يكره في الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام ابي حنيفة
 رحمه الله تعالى على تفصيل في كتبهم والشافعي يوجبها على المأموم ايضا (واجزائية)
 أى وان مذهبه الاكتفاء بالنية (في اول ليلة من رمضان) أى لجميع ايامه (عساواه) أى من
 يوافق لياليه (وان الشافعي) أى وكذا يعلم الفقهاء من أصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا
 بالضرورة ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابي حنيفة (يرى) أى وجوب الاندبا (تجديد
 النية كل ليلة) او قبل نصف النهار الشرعي عند ابي حنيفة (والاقتصار) أى
 وان الشافعي يرى الاقتصار (في المسح على الرأس) وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذا
 باليقين وملك يرى وجوب مسح كله احتياطوا ابو حنيفة عمل بمحدث مسلم في مسحه صلى الله
 تعالى عليه وسلم على الناصية وهو ربع الرأس ودليلا حجة عليهما (وان مذهبا) أى
 مالك والشافعي (القصاص) أى القود (في القتل بالحد) أى بما يجرح كالسنان (وغیره
 مما لا يجرح كالصا) وإيجاب النية في الوضوء (أى في اوله) واشترط الولي في التكاح
 أى في عقده (وان البخيفة يخالفهما في هذه المسائل) أى لما قام عنده من الدلائل
 كإيثاره في شرخنا المسمى بالمرقة للمشكاة في حل المشكلات لكل طالب وسائل وما يتوقف
 عليه من الرسائل (وغيرهم) أى من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبلين (من
 لم يشتمل بمذاهبهم ولا روى) وفي نسخة صحيحة ولا رأى (اقوالهم) أى ولا عرف
 مشاربهم (لا يعرف) وفي نسخة صحيحة ولا يعلم (هذا) أى ما ذكر من هذه المسائل وامثالها
 (من مذاهبهم) أى ولو كان على منهجهم وادعى بانه في مشربهم لكنه مباشر العلوم
 اخر وضع عمره فيها لا ينضم قدبر (فضلا عن) وفي نسخة عما (سواء) أى عن مباشر العلوم
 اصلا ولم يمزج كتابا ولا فضلا ولا فرعا ولا املا (وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات) أى
 اجالا كافيا (نريد الكلام فيها بيانا) أى شافيا (ان شاء الله تعالى)

فصل

(في إيجاز القرآن) أى بيان إيجازه في الحنايه وإيجازه (اعلم وفتاؤه وإياك ان كتاب الله العزيز)

اى الغالب على سائر الكتب لكونه معجزا ولكونه ناسخا لغيره فى بعض احكامه (منطوق)
 اى مشتمل ومحتوى (على وجوه من الاعجاز) اى انواع (كثيرة) واصناف غريزة
 (وتحصيلها) مبتدأ اى وتحصيل وجوهه الكثيرة بطريق اجالها (من جهة ضبط
 انواعها) اى مع اندماج اصنافها واندراج اجناسها (فى اربعة اوجه) اى منحصرة فيها
 (اولها حسن تأليفه) اى تركيب بين حروفه وكلماته وآياته وسوره وقصصه وحكاياته
 (والثام كله) اى وانتظام كلماته فى سلك مبانيها المتناسبة لمقتضى معانيها المتناسقة بين
 اعاليها وادانيها (وفصاحته) اى ووضوح بيان معانيه مع اقتصاد مبانيه (ووجوه
 اعجازها) اى من قصر وحذف لاكتفاء واعماله (وبلاغته) اى فى عجائب التركيب
 وغرائب الاساليب وبدائع الببارات وروائع الاشارات (الطارقة) اى المتجاوزة
 (عادة العرب) من فصاحتهم وبلاغتهم (وذلك) اى ما ذكر من مادتهم (الهم كانوا
 ارباب هذا الشأن) اى من جهة الفصاحة (وفرسان الكلام) اى فى ميدان البراعة
 (قد خصوا من البلاغة والحكم) بكسر فتح جمع حكمة وهى كمال العقل واتقان العمل
 (مالم يخص به غيرهم من الامم) اى سابقة ولاحقة (واوتوا من ذرابة اللسان) بفتح
 الذال المسجمة اى حديثه وبساطته وسلطته (مالم يؤت) اى مثله (السان) اى عن عدايمه وكان
 الاول ان يقول الانسان ويراد به نفسه لانه السبب فى مقام سجته (ومن فصل
 الخطاب) اى بيان المراد فى الفصول والابواب (ما يقيد الالباب) بكسر التحتية الثانية
 المشددة اى يمنع ارباب القول المخلصة ان يأتوا بمثل كلامهم وعلى لهج مرامهم
 (جسلا الله لهم ذلك) اى ما خصوا به (طبا وخلقة) اى سليقة وجبة (وفيههم)
 اى وجعل ذلك فيهم (غريزة) اى سجية وقوة اى وقدرة بديهة (يأتون منه)
 اى من الكلام الوافى للمرام (على البديهة) من غير البروية (بالمجب) اى العجائب
 (ويدلون) بضم الياء واللام اى يتوصلون (به الى كل سبب) اى من الاسباب فى السؤال
 والجواب وسائر فصول الخطاب (فيخطبون) اى الخطب البليغة (بديها) اى من جهة
 البديهة (فى المقامات) اى على حسب ما يلزمها من المقالات (وشديد الخطب) اى
 فى الامر العظيم الشأن والحال الذى يقع فيه تضخيم البيان (وبرحيمون به) اى يوردونه
 مرجزا فى حال الحرب (بين الطرفين والضرب) فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف
 وغيره (ويعدهون) اى يستنهم بعضا اظهارا لمقتضاه او كسبا لمحمدة اوجلا لفائدة
 (وقدحون) اى يعطون ويذمون بعضهم بعضا ايضا لاحد الاغراض السابقة وهذا
 الذى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وابد الدلى فى قوله وقدحون افكارهم
 فيستخرجون سحر الكلام فى احسن النظام (ويتوصلون) اى به الى من قصدون منه
 نجاح مآربهم (ويتوصلون) اى به الى الفوز بمطالبهم (ويرشون) اى يمدحهم من
 لرادوا (ويضنون) اى يذمهم من شائوا (فيأتون من ذلك) الكلام على وجه الاجمال

وطريق الكمال (بالسحر الحلال) وهو ما لطف حنباه وشرف معناه ويستلزم
 للكلام البليغ وقد ورد ان من البيان لسحرا اى سنواه كان قرا اوشعرا فانه ربما سحر
 الانسان وصرفه عن حيز الثيان والسحر في الشرع حرام الا انه حلال في مقال وقع
 في مقام مرام (ويلوفون) بكسر الواو المشددة اى يحملون (من اوصافهم) اى صفاتهم
 الحميدة وسماهم الحميدة من نلوه اهلا لتلك الاحوال نعموا (اجل من سبط اللاآل)
 بكسر السين هو المحيط مادام فيه الخرز والافهو سلك وفي نسخة بضمها على انه جمع سبط
 واختاره الهامى لكن في القاموس ان جمه سموط هذا وقد قال الحلبي القؤلوة المزة وجمعها
 القؤلوة واللاآلى انتهى وفيه مسأعة اذ القؤلوة جنس واللاآلى جمع وقد حذف المصنف ياءه
 مراعاة للسجع ولظيره في الفواصل قوله تعالى الكبير التمال (فيخضعون الالباب) في مهماتهم
 (ويدخلون الصعاب) اى يهونونها في مهماتهم بحسب ما يزينون مرامتهم في مقالهم على
 وفق مقامهم (ويذهبون) بضم الياء وكسر الهاء اى يزولون (الاحن) بكسر الهمزة
 وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهى الحقد والضغينة واضمار العداوة (ويهيجون)
 بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية
 اى يحركون ويثرون (الدمن) بكسر الدال المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهى فى الاصل
 مادمنه الابل ونحوها بابوالها وابارها اى تلبده في مرابضها ثم استعمل في الحقد لتلبده
 في باطنه ولكونه من دماهم خاطره وفي نسخة الزمن بفتح الزاء وكسر الميم المقعد والمفلوج
 وفي نسخة القمر بفتح القاف المحجمة وكسر الميم فراه وهو الشجاع وهو وان كان يخالف
 ما قبله من مراعاة السجع الا انه ابعد من التكرار المعنوى واقترب للمقابل اللفظي بقوله
 (ويجرؤن الجبان) بتشديد الراء المكسورة اى يحملونه على الجرأة والشجاعة والجبان بفتح
 الجيم والموحدة المخففة ضد الشجيع (ويسطون) بضم السين اى ويستحون (يدالجعد
 البنان) اى البخيل القشيم الشان واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين وهو الانقباض
 في الشعر ضد السبط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف التوئين اطراف الاصابع جمع
 بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بناته (يصيرون) بتشديد التحتية الثانية
 اى يحولون (النقص كاملا) بحسن رعيتهم وعين عنايتهم (ويتركون النية) اى المشهور
 بالباطة والتنبه عن نوم الجمالة (خابلا) اى متروكا شاه ومجهولا يباه (منهم البدوى)
 اى من يسكن البادية مع كون غالبهم عنه المعرفة عارية (ذواللفظ الجزل) بفتح الجيم وسكون
 الزاء اى صاحب الالفاظ التى فيها الجزالة والسلاسة الكاملة فى الدلالة من مراتب فصاحة
 والبلاغة (والقول الفصل) اى الين امره والمين حكمه (والكلام النخم) اى العظيم
 المرام (والطبع الجوهرى) منسوب الى جوهر وهو مربوب واحد جوهره وهذا مدح
 جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلبي واقتصر عليه ووقع فى اصل الدبلى بلفظ الجهورى
 اى التشديد الصوت العالى والواو زائدة من جهر بصوته اذ ارفقه بشدة وفى حديث الساس

انه نادى بصوت جهورى انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبني ونحريف فى المعنى اللهم
 الا ان يكلف كما اقصر عليه الشئ فقال للمراد بالطبع الحلية والجهورى الذى قد اشتهر
 من قولهم خهر بصوته اذا شهره ورفعه اذ الطبع لا يقبله والمقام لا يلائمه كما لا يخفى على
 من تأمله (والمزج القوى) بفتح الميم والزاء اى والمزج الصنى (ومنهم الحضرى)
 بفتحين اى من يسكن الحاضرة ضد البادية من المصر او القرية (ذو البلاغة البارة)
 اى الفاتحة اللامعة (والفاظ الناسة) اى الخالصة من شوائب الرككة بلاغة مبانيها
 وفصاحة معانيها (والكلمات الجمامة) اى لمعان كثيرة فى ضمن مبان يسيرة (والطبع
 السهل) اى المتقاد للاهل لكلامه فى سلاسته والنسيم فى لطافته (والتصرف فى القول القليل
 الكلفة) اى اليسير المؤنة سهولة للمؤنة (الكثير) اى وفى القول الكثير (الرواق
 الرقيق الحاشية) اى الحزيل الحسن فى المبني واللطيف الطرف فى المعنى (وكلا البابين)
 اى بابى كلام كل فى كل مقام مطابق لما قصد من المرام (فلهما فى البلاغة الحجة البالغة)
 اى الواصلة الى مقام النهاية والفاية وادام المصنف الضمير فى فلهما الى معنى كلا وهو
 مذهب الكوفى والختار رأى البصرى وهو ان يفرد الضمير ببناء على لفظه وبه جاء القرآن
 فى قوله سبحانه وتعالى كلنا لجنتين آت اكلها (والقوة الدائمة) اى للملاحقة للامور الزاهقة
 ومنه قوله تعالى بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه وفى حديث على دافع جيش الابطال
 (والقدح) بكسر القاف اى السهم والمراد به واحد الاكلام لا القى قبل ان يرش
 كما يتوهم من تقرير الحالى لم هو اصله لكن قصدنا فصله بقرينة قوله (الفالج) بكسر اللام
 اى الفائز انخاب (والمهيج) بفتح الميم والتخية اى الطريق الواسع (التامج) اى السيل
 السالك الواضح وفى حديث على اقوا البدع والزموا المهيج (لا يشكون ان الكلام طوع
 مرادهم) اى منقاد لما يرون من ايرادهم (والبلاغة ملك قبادهم) بكسر الميم ثم
 كسر القاف وهو جبل تربطه القادة ذكره الحالى فيكون من القيد اى قيده به بما
 ارادوا والاظهر انه ما يقاد به فهو من القود وهو السوق من قدام اى يقوده حيث
 شاؤا من روائع لطافته وبدائع عوارفه (قدحوا) بفتح الواو اى حازوا وجمعوا (قوتها)
 اى من مبانيها (واستنبطوا عيونها) استخرجوا من معانيها لباها (ودخلوا من كل
 باب من ابوابها وعلا صرحا) اى ورفعوا بناء ظاهرها (بلوغ اسبابها فقالوا فى الخطير
 والمهين) بفتح الميم اى فى العظيم والمفقر (وقتلوا فى القتل) بفتح السين المجمة وتشديد
 المثناة اى المهزول (والسمين) ومنه قول ابن عباس لى ابنه الحنظلى يابى عمك بنى عبد الملك
 بن مروان قتل له نمثك خير من سمين غيرك والمعنى فثاروا فى كلامهم بين اسلوب واسلوب
 واراد واراد بطلاطه مبان وشرايف ممان فى كل مراد (وتقاووا) اى فيما بينهم
 (فى القتل والكفر) بضم اولهما اى فى القليل والكثير مدحا وهجوا وابعجازا واطنابا
 (وتساجلوا) بالسين المهملة والجمجمة مأخوذ من السجل وهو الدلو اى تناوبوا وتراسلوا

(في الظلم والنثر) اى تصاخروا وتكاثروا وعن ابن الحنفية رحمه الله تعالى انه قرأ
 هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هي سبيلة لغيره والفاخر اى مرسله مطبقة
 في الاحسان الى كل واحد من افراد الانسان ومنه قولهم الحرب سجال (فاذا راعهم)
 اى ما افزعهم شئ اليهم (الا رسول كرم) اى جابهم بخلاف هواهم لكن معه
 هداهم وطريق مناهم حين اتاكم (بكتاب عزيز) اى بديع منيع رفيع حيث لا نظير
 لثله (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) اى لا يبتلى البطلان به بوجه
 من وجوهه (تنزيل من حكيم حميد) محمده خلقه بما ظهر عليهم من نعمه (احكمت
 آياته) اى نظمت نظاما محكما متقنا لا يشاء خلل لا لفظا ولا معنى (وفصلت كلماته)
 اى ميزت وبينت ما يحتاج اليه في ابواب الدين من عقائد واحكام واخبار ومواعظ ووعد
 ووعيد على وجه اليقين (وبهرت بلاغة القول) اى غلبتها (وظهرت فصاحته
 على كل مقول) اى نظاما ونثرا (وتظاير) بالظاء المشالة اى تظاهروا وتقابل على غيره
 (ايجازه وإيجازه) اى مبنى ومعنى ومنه قوله تعالى ان اظفركم عليهم وهو الموافق
 لما في النسخ الصحيحة وتصحف على الدجلى فقال تصافر بالصاد من تصافر القوم تصاونوا
 (وتظاهرت حقيقته ومجازه) اى تماوتت لبلوغهما اقصى مراتبهما (وتبارت)
 بنبأته فوقية فوحدة اى تمارضت (في الحسن مطاله ومقاطعه) والمضى تجارت فيه
 فوافق سورة وآياتها وقصصها وخواصها كسارها وتسابقا لا يتصور له لاحق فضلا
 عن ان يوجد له سابق ثم التبارى بمقتل لامهموز وفي الحديث لى عن اكل طعام المتبارين
 اى المتسابقين المتمارضين فضلها ليلب احدهما الآخر في ضمنهما وانما كرهه لما فيه
 من البهاة والرياء او لاشتغالهما على عدم الرضى لاعطائهما بسيف الحياء ويمكن حمل
 كلام المصنف على هذا المعنى اى تمارضت مطاله ومقاطعه في الحسن وتقاتلت كأن
 كل واحدة منهما غالبت احتها ومارضت شبيبتها (وحوث) اى جمعت (كل البيان)
 بالنصب اى جميع ما يحتاج الى البيان من جهة الاديين (جواممه) اى بكلم قليلة وحكم
 جزيلة (وبدايته) اى على اوفق ايجاز واثق ايجاز (واعتدل مع ايجازه) اى استقام
 قاله الدجلى والظاهر توسط بين غاية الاطناب ونهاية الايجاز (حسن نظمه) وفي نسخة
 حسن لفظه بجزالة بلاغته وغرابة براعته (والطبق) اى احتوى (على كثرة فوائد)
 اى من معانيه (مختار لفظه) اى من ايجازمانيه (وهم افصح) اوسع (ما كانوا في هذا
 الباب) اى باب السؤال والجواب (محالا) اى قوة واحتمالا وفي نسخة صحيحة افصح بالصاد
 وهو ظاهر المراد (واشهر في الخطابة) اى في باب الخطابة والمحاورة (رجلا) ولو قال
 في الخطاب لكان مبيها لما في الكتاب من لفظ الباب ثم نصب محالا ورجالا كليهما على التمييز
 المحول عن الفاعل فيهما والجلتان حالتان اى مجالهم ورجالهم اذ مجالهم في باب البلاغة
 اظهر ورجالهم في باب النصاحة اشهر (واكثر) اى من غيرهم (في السجع) اى في الكلام

المقفى في النثر (والشعر) بزيادة قيد الموزون في النظم (ارتحالا) اى انتقلا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام بقوة قننتهم في نوعي الكلام ووقع في اصل الدبلى بالحليم فقال اى بدون ترو ومهلة اذ كان لهم سحبة وطبيعة انتهى وفي القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان يهتد وفي نسخة سجالا اى تارة وتارة باعتبار التاوية او الغالبية (واوسع) اى بمن عداهم (في الغريب) اى غريب الاستعمال (والقنة) بالفتح الاعم المتناول للغريب والغريب على وجه الكمال (مقالا) اى قالوا بما يوجب حالا ومثالا (بلغتهم) متعلق بكتاب احوال منه اى حال كونه بالسنتهم (التي بها يتحاورون) اى يتحاورون في محاوراتهم (ومنازعهم) بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى المجازبة في الاعيان والمعادى (التي عنها يتناضلون) بالضاد المججمة اى يتناضلون بالكلام من النظم والنثر (صارخا بهم) اى حال كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او القرآن العظيم داعيا لهم ومناديا عليهم (في كل حين) اى زمان من ليل ونهار منفردين او مجتمعين تسجيلا عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين (ومقرقا) بتشديد الراء المكسورة بعد القاف اى وموئنا (لهم بضما وعشرين طما) بكسر الواحدة وقد فتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح من انه يث على رأس الاربعين وطاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين وقيل ستين وقد جمع بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر في محله ولعل المصنف لوقوع اختلاف ما اطلق بضما وعشرين طما (على رؤس الملا) اى من اشرافهم ورؤسائهم (اجمعين ام يقولون اقراء) اقتباس اوردده شاهدا بثبوت نبوته وام معنى بل والهمزة للانكار اى بل اقولون اختلقه محمد وجاء به من عنده وكذب على ربه (قل) اى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم (فأتوا) على سورة الافتراء (بسورة) اى باقصر سورة (مثله) اى مماثلة في بلاغة مبادئه وفصاحة معانيه فانكم حريسون مثلى بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبل (وادعوا من استعلمتم من دون الله) اى استميتوا بمن يمكن استماتكم به من غيره تعالى على الاتيان بسورة مثله لانه تعالى قادر عليه بافراده (ان كنتم صادقين) اى فانه اتي به من عنده (وان كنتم في ريب) اى في شك وشبهة (فما تزلنا على عبدنا) اى في كل سورة (فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا) وهو قوله ان كنتم صادقين فانه سبحانه وتعالى ما اتزله عليه وما اوحاه اليه فان لم تفعلوا اى في الحمال ولن تفعلوا اى في الاستقبال فأتوا النار التي وقودها الناس والحجارة فهذه الآية منادية عليهم بهزمهم عن المعارضة في الازمنة الحاضرة مع اخباره سبحانه وتعالى بان الحاق كلهم طاجزون عن الاتيان بمثله الى يوم القيامة (وقوله) اى واصرح من هذا كله قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الناس ومنهم اصناف العرب والجن) ومنهم انواع الملائكة (على ان يأتوا بمثله هذا القرآن) في كل ميثاء وجمال معناه (الآية) يعنى قوله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى متساوئين على الاتيان بمثله وقال الدبلى ولم يدرك الملائكة في الفريقين مع عجزهم

ايضا عنه لانهما المتحديان به انتهى ولا يخفى ان ادراجهم . هم كما حررنا هو الاول فانه
 اظهر في المدعى لاسيما وقد قال بعض العلماء بان فينسا مبعوث الى الملاثة بل الى الحاق
 كافة كما قرناه في محله اللائق به (وقيل) اى فى آية اخرى وفي نسخة وقل (فأتوا بشر
 سور مثله مفترين) اى مختلفات من عند انفسكم وحاصله انه الزمهم الحجة بآيات قرآن
 مثله ثم ارخى الثانى بمنزله الى عشر سور مثله ثم تحداهم بسورة واحدة كاتبة من عندهم
 تهيبا للاصر عليهم وتحييلا لبداء الجزاء لهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما ساقى
 في كلام المصنف على ما حرره وفيه انهم من اول الوهلة طولوا المعارضة لايعد تمام القرآن
 سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما صرف في علم الاصول
 بما يؤيده من دليل النقول والمقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدر ما يتعلق به المجزة
 وهو اقصر سورة او قدرها من آيات وحروف وكلمات ويقويه قوله تعالى قل فأتوا
 بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالجدي بشر سور مثله تهكم بهم في اثبات
 عجزهم (وذلك ان المفترى) يفتح الراء على ما صرح به الحلي وغيره (اهل) اى اهون
 تلقيا (ووضع الباطل والمختلق) يفتح اللام اى المكذوب (على الاختيار) اى اختيار
 المارض (اقرب) اى النسب تروفا واروج تمقا ومع ذلك فلم يجدوا اليه طريقا (واللفظ)
 اى بعد وضه في المني الفصح (اذ اتبع المني الصحيح كان اصعب) اى تريبا واثم تهديا
 وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة لان القرآن جمع بين غرائب المعاني وعجائب الالبان
 (ولذلك) وفي نسخة ولهذا اى ولكون المبني اذ اتبع المني اصعب في المدعى (قل فلان
 يكتب كما يقال له) فيفتق اكمام ما قيل له من اخبار مبانيه عن ازهار معانيه وبراى جميع
 ما يوافيه بغيره ويدفع كل ما ينافيه بغيره حتى يستحسنه المولى اذ عبر عن مراده في شانه
 ما كان حاجزا هو عن اراد بيانه (وفلان يكتب) اى ما قال له الا انه (كما يريد) اى بنفسه
 لانه كما يراد منه بحسب السه (وللالول) اى من الكاشين (على الثانى فضل) اى مزيد سديد
 (وبينهما شأؤ بيد) وفي نسخة صحجة شأؤ ويعد وهو يفتح الشين المجهمة وسكون الهمزة
 فواو منون اى مدى ونهاية وسبق وناية والمضى فرق بعيد وفصل عميق لايتان الاول
 بالأمور مفرغا في قالب مراد آسره دون الثانى لايتانه بما ووره في قالب مراد نفسه اذا عرفت
 ذلك (فام زل صلى الله تعالى عليه وسلم يقرعه) بتشديد الراء (اشد التقريع) تفسيره
 قوله (ويوزعهم غاية التوزيع) اى اسواء ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهدمهم بل هو
 اولى لان التأسيس بالنسبة الى التاكيد اعلى (ويسفه احلامهم) بتشديد الفاء اى ينسب
 عقولهم الى السفه ويهدم سفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله الا انهم هم السفهاء
 (ويحط) بضم الحاء وتشديد الطاء اى ينكس (اعلامهم ويشتت) بتشديد التاء الاولى
 اى يفرق (نظامهم) ويترق مراءهم (ويذم آلهتهم) اى يعيها فيحد ذاتها بقوله
 اللهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان

يسمعون بها (واياهم) اى ويسمع على عبادتها بقوله ويسدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل التكبروت اتخذت بيتا وامثالهما (ويستنج ارضهم وديارهم واموالهم) اى بالاستيلاء عليها (وهم) اى والحال انهم (فى كل هذا) اى بما ذكر من الاحوال (ناكسون) اى راجعون التهورى الى وراء (عن ماضته محجمون) بماء ساكنة نجيم مكسورة اى متأخرون (عن مائته) لظهور مباينته (مخادعون انفسهم بالتشبيب) اى بشيخ الشرب واثارة الفتنة والمخاصمة بين القريب والغريب وفى نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدلجى وهو لا يناسب التهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم الماطف المفيد للجمع او الترتيب (والاغراء بالافتراء) اى الحث والالزام على وجه التزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء على خالق الاشياء وقد تحفف الاغراء على الدلجى بتوهم الاعتراء على ما فى بعض النسخ فقال من عراه اذا مسه واصابه الى آخر ما ذكره (وقولهم) اى ويقول بعضهم كالوليد بن المغيرة كما حكى الله تعالى عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال (ان هذا) اى ماهذا (الاسحر يؤثر) اى يروى عن اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ حم السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلى ولا يعلى قيل قدميا الوليد فقال ابن اخيه انا اكفيكموه فقدم اليه حزينا وكله بما احياه فقال لهم ترعمون ان محمدا عجنون هل رأيتموه يخفق وزعمتم انه كاهن هل رأيتموه تكهن وانه شاعر هل رأيتموه يقول شيئا قالوا لا فقال ماهو الاسحر اما رأيتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز التادى فرحا وفى نسخة زيدنا ان هذا الاقول البشر (ومستمرون) اى ويقول بعضهم كما حكى الله تعالى عنهم وان يروا آية يمسحوا ويقولوا مسح مستمر اى هو او هذا مسح مطرد دائم صاد عنه او ذاهب باطل كما قاله قتادة ومجاهد رحمة الله تعالى عليهما اوقوى محكم يطلب كل مسح كما قاله ابو العالية والضحاك (ووافك افتراء) اى وقال الذين كفروا ان هذا الاافتك افتراء اى كذب صرفه عن وجهه واحتلقه من تلقاء نفسه وامانه عليه قوم آخرون (واساطير الاولين) اى وقالوا هذا او هو اقوليلهم المزخرفة التى سطرها المتقدمون (اكتبتها) اى استكتبها لنفسه ففى تولى عليه يكرة واسيلا (والمباهنة) اى والاغراء بالمباهنة من بهته اذا رماه بما يخير منه والنسب مخادعون انفسهم باكاذيب وافتراءات يحسب بهم ضررها ويحقيق بهم مكربها ولا يتخلطع امرها (والرضى بالذميمة) بالهمز وقد يسهل اى وترضعن منه بالحصة الردية (كقولهم قلونا غلف) جمع اغلف اى هى مشاة باغلفة لا يصل اليها هداية ولا رواية (وفى اكة) اى وقالوا قلونا فى اكة اى فى اغلفة (بما تدعون اليه) اى ما نة من وصوله اليها فضلا عن حصوله لديها (وفى آذاننا وقر) اى قتل وصمم (ومن بيننا وبينك حجاب) اى حاجز مانع من قربنا اليك ومن قضا بما لديك وزيد من تلويحنا بل الحجاب ابتدأ منهم واتمسأ عنهم

وامتد مستوعبا للمسافة المتوسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها (ولا تسموا) اى
وقال الذين كفروا لاصحابهم واحبايهم لالتمسوا (لهذا القرآن والقوا فيه) اى بخزائنه
الكلام وساقطات المرام (تلکم تطلبون) اى قارئة بتشويش خاطره الباعث على ترك قراءته
(والادلاء مع العجز) اى ويجرد دعواهم مع ظهور عجزهم عن مدطاهم (بقولهم لو انشاء
لقنا مثل هذا) ولمرى اى مانع كان لهم لو ساعدتهم الاستطاعة ان يثاؤا ذلك حيث
نجداهم وقرعهم بالجز مع فرط افتقارهم واستكناهم ان ينلوا لاسيا في ميدان الفصاحة
والبيان والتجأوا الى معالجة السلاح من السيف والسنان والمقل لا يترك الاسهل ويضع
الاقل (وقد قال لهم الله تعالى ولن تضلوا فافعلوا ولا تقدرنا) فاجاباره صدق
وكلامه حق (ومن تماثل ذلك) اى ومن تجرأ على قصد المعارضة في ميدان الفصاحة
والبلاغة (من سخفائهم) اى سفهائهم (كسيلة) اى الكذاب بهذبات عجزت منها
قوله يا ضفدع الاتقين ابعاك في الماء واسفك في الطين لا الماء تكسرين ولا الشراب
تتمين ومنها قوله حين سمع اول سورة التازعات والزارعات زرا والحاصدات حصدا
والناريات قمحا والطاخات لحنا والحافرات حفرا والباردات بردا واللاقبات لقما
لقد فضلت على اهل الور وما سبقكم اهل المندر ومنها قول آخر الم تركب قبل ربك
بالجلى اخرج من بطنها نسمة تسمى وقال آخر الفيل ما للقبيل وما ادراك ما للقبيل له ذنب
ونيل ومشفط طويل وان ذلك من خلق ربنا لقليل (كشف عواره) بفتح العين المهمة
ونضم وقيل الضم افصح اى اظهر عيب نفسه (بلجيهم) اى من عقلائهم اذ لم يكن
ما طارضه به من بدع كلامهم وبلين نظامهم بل كان مما يفر عنه الطبع السليم وينبو
عنه السمع التوهم من لغة سلابسته وكثرة ركاكته واغرب من هذا انه لما قتل مسيلة
على يد المسلمين من الصحابة قال رجل من بني حنيفة يرثيه

لوفى عليك ابائسامه * لوفى على ركن الجاه

صكم آية لك فيهم * كالشمس تطلع من غمامه

حكاه السهيلي وقال كتب بل كانت آياته معكوسة وراياته منكوسة فانه كما يقال قتل في بقر قوم
سألوه ذلك تبركا فبلغ ماؤها ومسح رأس صبي فصرع قرطا فاحشا ودعا لرجل في ابنين له
بالبركة فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط في البئر والاخر قد اكله الذئب ومسح
على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه (وسابهم الله تعالى ما الفوه) اى استملوه
(من فصيح كلامهم) اى في فصيح مرامهم وهذا يومى ترجيح القول بالصرفة كما فهمه الدجلى
وصرح بقوله ولا اقول به بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرّفوا
عن ما الفوا لما اراد الله بهم من فصاحتهم والاولطارضوا بطق كليات معاورتهم لربما
اوهموا الضضاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشير اليه قوله (والا فام يحض على اهل الميز)
اى اصحاب التمييز (منهم انه) اى كلامهم هذا في مقام معارضتهم (ليس من نطق فصاحتهم

بضم النون والميم اى من نوعها (ولاجنس بلاغتهم) اى فى قضا (بل ولوا) اى اهل
 الميز من عقلائهم ولو كانوا من فصائهم وبلغائهم (عنه مدبرين) اى امرضوا عن الاتيان
 بمثله مولين بادبارهم عن نحوه (واتوا متعنين) اى متقادين مقرين بكونهم طاجزين
 غلبت اتم ساروا مفترقين (من وين مهند) اى مصدق به وبين اترل عليه من جهة رسالته
 (وبين مقتنون) اى متخير فى بديع بلاغته ومنع فصاحته متعجب من عجزهم عن معارضته
 (ولهذا) اى ولكونه ليس من نط فصاحتهم وجنس بلاغتهم (لما سمع الوليد بن المغيرة)
 من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية) بنى وايتاء
 ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يظلمكم لكم تذكرون (قال) اى الوليد
 (والله ان له حلالة) وفى نسخة حلالة اى لثة عظيمة يدركها من له سمجة سليمة
 (وان عليه لطلاوة) بفتح الطاء وقد تضم اى روقا وحسنا فاقا (وان اسفله لمندق)
 بين مجمة اسم قاعل من المندق بفحتين وهو كثرة الماء تلويحا بزيارة معانيه فى قوالب
 مبانيه وفى نسخة لبدق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فسكون ذال مجمة استدارة
 من النخلة التى ثبت اصلها وهى المنق وهو رواية ابن اسحق وفتح مجمة فكسر مهملة
 من المندق وهو الماء الكثير وهو رواية ابن هشام قال السهلى ورواية ابن اسحق افسح
 لانها استدارة تامة يشبه آخر الكلام اوله قال الحلي فيوجه اللفظ الذى قاله القاضى
 من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام (وان اعلاه لثمر) اشارة الى فزارة نفسه
 وزيادة رفسه بذكر فوائده وجميع عوائده (ماقول هنا) اى مثل هذا (بشر) اى
 مخلوق وفى اصل الدجلى ما هذا بقول بشر وفى حاشية الحلي قال الفزالي فى كتاب الاحياء
 عند آداب ثلاثة القرآن حديث ان خالد بن عقبة جاء الى رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم فقال اقرأ على فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فقال اعد قاطد
 فقال ان له حلالة الخ كما هو فى الاحياء ذكره ابو عمرو بن عبد البر فى استيعابه بغير اسناد
 ورواه البيهقى فى شعب الايمان من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن المغيرة
 بدل خالد بن عقبة كما قال القاضى وكذا ذكره ابن اسحق فى السيرة فان صح ما قاله الفزالي تبعا
 لما فى الاستيعاب فانها قضيتان والله تعالى اعلم بالصواب (وذكر ابو عبيد) بالتصغير وفى نسخة
 ابو عبيدة بزيادة تاء وهو الامام الحافظ القاسم بن سلام بنشديد اللام البغدady ممدود
 فيمن اخذ عن الشافعى الفقه وكان اماما بارعا فى علوم كثيرة منها التفسير والقرآن
 والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان ابو سلام عبدا روميا لرجل من اهل
 هرات سمع ابو عبيد اسمعيل بن جعفر وشريكا واسمعيل بن عياش وابن عليا وغيرهم
 وروى عنه محمد بن اسحق الصائغى وابن ابى الدنيا والحارث بن ابى اسامة وآخرون
 توفى سنة اربع وعشرين ومائتين (ان اصرا يما سمع رجلا يقرأ فاصدح بما تقرأ) مامصدية
 او موصولة وادناها مخنوف اى اجهر بامرك او بالذى تقرأ به من صدح بالحجة اذا تكلم بها

جهداوا فرقت بين الحق والباطل على ان اصل الصدق بالحجة هو التمييز والابانة وتمة
 الآية واعرض عن المشركين اى ولا تبال بانكار من انكر وباشراكه كفر (فبعد) اى
 الاعرابى واقاد لما ابداه (وقاله سجدت لفصاحته) اى لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه
 غاية بلاغته (وسمع آخر) اى اعرابى آخر او رجل آخر من المشركين (رجلا)
 اى من المسلمين (قرأ فلما استئسوا منه) اى حين يؤسوا من يوسف اذ لم يجبههم وزيادة
 السين والتاء للمبالغة (خلصوا نجيا) اى افردوا واعتزلوا متساجين في تدبير امرهم
 ووجده لكونه مصدرا او فيلا (فقالشهد ان مخلوقا) اى احدا من الانام (لا يقدر على
 مثل هذا الكلام) اى في غاية النظام ونهاية الرام (وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه كان يوما) اى من الايام (ثامنا في المسجد) ولله كان متكفا في مسجد سيد
 الانام (فذا هو) اى عمر (بقائم) اى رجل واقف (على رأسه) ووقع في اصل الدجلى
 وعلى رأسه قائم فقال جملة حاله (يقشهد شهادة الحق) اى يأتي بكلمتى الشهادة
 على وجه الاخلاص وطريق الصدق (فاستغبره) اى عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه
 طلب منه خبره وما اوجب اثره (فاعلمه) اى ذلك القائم (انه) اى باختيار اسله (من بطارقة
 الروم) يفتح الباء للموعدة جمع بطريق بكسرهما وهو كلامير او الوزير في لغتهم (ومن)
 اى وانه من جملة من (يحسن كلام العرب) اى فهمه (وغيرها) اى وغير لغة العرب
 او كلامهم من كلام الترك والهندي ونحوها (وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين) اى
 من اسراهم في ابيدئ اعدائهم (يقرأ آية من كتابكم فتأملت بها قلانا) اى هي كما في لفظة
 (قد جمع) بصيغة المجهول اى اجتمع (فيها ما نزل الله على عيسى ابن مريم من احوال
 الدنيا) اى من علائق المعاش (والاخرة) اى من لواحق المساد (وهي) اى تلك
 الآية الجامعة (قوله تعالى ومن يطلع الله) في القصة (ورسوله) اى في سنته او في جميع
 ما يأمرانه وينهايه (ومخفى الله) اى ويخفى خلافة وعقابه وحسابه (ويثقه) فيه
 قرأت مشهورة في محلها مسطورة اى ويتق الله فيما يقى من عمره في جميع اموره (الاية)
 تمامها فاولئك هم الفائزون اى الظافرون بالمراد في المبدأ والمعاد (وحكى الاصمعي) وهو عبد
 الملك بن اصمعي البصري صاحب اللغة والترتيب والاخبار والمخج ولد سنة ثلاث وعشرين ومائة
 (انسمع جارية) اى بنتا او مملوكة خادمة تتكلم بعبارة فصيحطة ومشادة بليغة وهي خماسية او سداسية
 وهي قول * استغفر الله من ذنوبي كلها * فقال لها لم تستغفرن ولم يجبر عليك فلم تقالت
 استغفر الله لذنبي كله * قتلت انسانا لتبرح له
 مثل غزال ناعم في دله * اتصف الليل ولم اسله
 (فقال لها فانك الله ما تفهمك) اى هي حقيقة بان قال لها ذلك نجيا من فصاحة
 قولها كما يقال قاله الله ما تعجب فله اى بلغ في الكمال غاية لم يصل غيره اليها فاستحق
 ان يحمد فيه فيدعى عليه (فقال او) يفتح الواو (يد هذا) بصيغة المجهول

والفهوم من الدجلى ان اصله بصيغة الخطاب الملوحة حيث قال عطف على مقدر اى
 العجيبك وتقدمه (فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى) اى اشرنا اليها
 الهاما او مناما (ان ارضعه) اى اخذه ما امكنتك فيه (الآية) وهى قوله تعالى
 فاذا خفت عليه اى من لحوق الهم فآلقه فى المم ولا تخافى عليه ضياعه ولا تخزنى فراقه
 انا رادوه اليك لتقرى عينا وجاعلوه من المرسلين عنا بمرأى منا (لجمع) اى الله سبحانه
 وتعالى (فى آية واحدة بين امرين) هما ارضعه والقيه (ونهين) اى لا تخافى ولا تخزنى
 (وخبرين) بنى واوحينا فاذا خفت عليه (وبشارتين) اى رادوه وجاعلوه (فهنا)
 اى الجمع بين المذكور فى الآية ذكره الدجلى والاظهر ان هذا الذى ذكر من غاية
 الفصاحة ونهاية البلاغة فى هذه الآية وغيرها مما سبق ذكره (نوع من اعجازها)
 اى اعجاز القرآن (منفرد) وفى نسخة مستقل (بذاته غير مضاف الى غيره) اى من انواعه
 المتطرفة بصفاته من حيث اخباره عن مفياته وانباهه عن احكام عبادته ومعاملته واموراته
 ومنهياته (على التحقيق) اى عند اهل التوفيق (وعلى الصحيح من القولين) اى
 اللذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول وهو الاولى هو القول بان خارج عن قدرة
 البشر وثانيهما انه صرفهم عن معارضة خالق القوى والتقدير فأتامل وتدبر (وكون
 القرآن) اى نزوله باعتباره ظهوره ووصوله (من قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بكسر القاف وفتح الموحدة اى من جانب وطرف حصوله (وانه اتي به معلوم ضرورة)
 اى بديهة لا يشتر الى اقامة بينة ولا قيام حجة (وكونه عليه الصلاة والسلام محدياه)
 اى طالبا لمعارضته ولو باقتصر سورة (معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به) اى
 المتحدين به الموجودين فى زمانه (معلوم ضرورة وكونه) اى القرآن (فى فصاحته) اى
 وبلاغته (خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالم) بكسر اللام وفى نسخة صحيحة للعالمين اى
 للعالم (بالفصاحة ووجوه البلاغة) اى لقاماتها المقتضية (وسيل من اهلها)
 اى من اهل المعرفة بشئون الفصاحة ووجوه البلاغة (علم ذلك) بكسر العين وفى نسخة
 بصيغة الماضى معلوما وقيل مجهولا والاول هو المولى اى هو ان يعلم كون القرآن
 فى الفصاحة والبلاغة مجزة خارقا للعادة (بعجز المتكبرين) اى لكونه كلام الله تعالى
 (من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين) اى بكونه كلامه (و) اعتراف (المقرين)
 اى القائلين باقتراءه (باعجاز بلاغته) اى لهم عن مناقضته (وانت) اى ايها المخاطب
 (اذا تأملت) اى من جهة الإعجاز الباهر فى الإعجاز الظاهر (قوله تعالى ولكم) اى
 ولنبيكم (فى القصص حية) اى المودع فيه من بدائع التركيب وروائع التزيين مع ما فيه
 من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصص والحيات ومن الترابية بحمل التسل
 الذى هو مفوت الحياة طرقاتها ومن البلاغة حيث اتى بلفظ يسير متمنن لمضى كثير
 فان الانسان اذا علم انه اذا قل القصص منه دما الى رده عن قلبه صابجه فكانه احب

نفسه وغيره فيرتفع بالقصاص كبير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حياة لهم مع ما في القصاص من زيادة الحياة الطيبة في الآخرة وهو اولى من كلام موجز عندهم وهو ان القتل انى للقتل في قلة الماتى وكثرة الماتى وعدم تكرار القتل المتفر للفظ وفي الاعاء الى ان القصاص الذى بمعنى الماتة سبب للحياة دون مطلق القتل للبقاء اذ ربما يكون سببا لفتنة فيها قتل قلة وفساد جماعة (وقوله) بالنصب (ولوترى اذ فرغوا) اى عند موتهم او بشتمهم او وقت هلاكهم (فلا فوت) اى لهم من الله بهرب وسبب غريب (واخذوا من مكان قريب) اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار قرعها او من نحو صحراء بدر الى قلبها (وقوله تعالى ادفع) اى سببة من اساء اليك من الكائنات (بالى) اى بالحسنة التى (هى احسن) الحسنات او بالحسنة التى هى احسن الاخلاق فى المعارضات من الحلم والصبر والصفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات (فاذا الذى بينك وبينه عدواة كأنه ولى حميم) اى سديق قريب رفيق (وقوله وقيل يا ايرض ابلجى مارك) اى الشئ (ويسماء اقلجى) اى امسكى (الآية) بنى وغيض الماء اى قص وقضى الامر اى امر هلاك الاعضاء وانجاء الاحياء واستوت استقرت السفينة على الجوى جبل بللوصل او الشام روى انه ركبها طائر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه طائر شهر المحرم وصامه فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين اى هلاكهم حين وضعوا المباداة فى غير موضعها وفى نداء الارض والسماء مع انها ليستا من الغلاء ايماء الى بامر عظمت وقهر قدرته حيث اقتادا لما يريد منهما ايجادا واعداما كما حكي الله سبحانه وتعالى عنهما بقوله فقال لهما وللارض انبأ طلوعا او كرها قلنا آتينا طائفين امثالا لامره واتقيادا لحكمه مهابة من عظمتهم وخفافة من سطوته وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الآية فى الجملة فليكن بشرح الدلجى حيث ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافة معانيها وبدائع الحكم التى اودعت فيها (وقوله تعالى فكلوا) اى عقيب ارسالنا الانبياء الى ائمتهم وتكذيبهم كلاً منهم (اخذنا ذنبه) طاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه الى توحيد ربه (فثمهم من ارسلا عليه حاصبا) اى ربحا حاصفا فيه حصباء وهم قوم لوط (الآية) تمامها ومنهم من اخذته الصبغة وهم عمود ومدن ومنهم من خسفناه الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح وفرعون مع قومه (واشباهها) بالنصب اى امثال هذه الآية ووقع فواصل الدلجى واشباهه فقال اى اشياء ما ذكر (من الاى) اى من سائر آيات القرآن (بل أكثر القرآن) اى وبل اذا تأملت احكثر القرآن (اى بما هو بمثل من ايجاز لا يرام واهجاز لا يسم) حقت جواب اذا تأملت اى عرفت (ما ينشئ من ايجاز الفاظها) اى مبانيها (وكثرة معانيها وديباجة عبارتها) اى بما يكسوها زينة اشارتها (وحسن تأليف حروفها) اى من غير تنافر فيما بينها

(وتلازم كلها) بفتح فكسر أى توافق كلماتها وتناسبها فى مقاماتها قال الدبلى وقد تخفف هزة تلازم قصير ياء من الملازمة أى الموافقة لاواوا وما دوى فى الحديث بها فخرىف لا اصل له لان الملازمة مفاعلة من اللوم انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمز المضموم بعد الالف لا يعرف الا بالواو كالتناوش واما عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق فى تخفيف راء وامثالها (وان تحت كل لفظة منها) أى من مبانيها (جملا) أى من جل الكلام الجملة (كثيرة) أى من مبانيها (وفصولا) أى غزيرة من الفصول المهمة والامور المهمة (وعلوما زواجر) لها فى مقام الكثرة فواخر كما قال ابن عباس

جميع العلم فى القرآن لكن • قاصر عنه افهام الرجال

وقد سأل بعض الحكماء من بعض العلماء ما فى كتاب الله تعالى من علم الطب فقال كله فى نصف آية هى قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق لعلقت (ملئت الدواوين) أى البقار (من بعض ما استفيد منها) أى مما يسر احصاؤه (وكثرت المقالات فى المستبطلات عنها) أى مما لا يمكن استقصاؤه (ثم هو) مبتدأ أى القرآن الكريم (فى سرد القصص الطوال) أى فى ايرادها متتابعة (واخبار القرون السوالف) أى اهلها السوابق متوالية (التى يضاف) أى يجر (فى مادة القصص) عندها الكلام) أى لطولها (ويذهب ماء البيان) أى عند ارادة تقرير فصولها (آية) خبر المبتدأ أى علامة ظاهرة (لتأملها) أى لتذكره وحجة باهرة لتدبره (من ربط الكلام) أى من جهة ارتباط اجزاء كلامه (بعضه ببعض) فى ترتيب مقامه وتحصيل مراده (والثام سرده) أى وتناسب ما قبله لما بعده (وتناسف وجوهه) أى توافقه ضروبه وتماثله فتونه كأن كلامها نصف الآخر فى اخذ حظه من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من قسه (كقصة يوسف على طولها) أى المشتتة على دررها وخردها من بيان ابوابها وفصولها (ثم اذا ترددت) أى تكررت (قصصه) بكسر القاف جمع قصة بخلاف قبحها فانه مصدر قص كما يستفاد من قوله تعالى نحن قص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع ياء جمع (احتلفت المبرات) أى ايجازا واطنايا وقفتنا فى بيانها غيبة وخطابا (عنها) أى عن تلك القصة (على كثرة ترددها) أى مع كثرة تردها وتكرارها (حتى تكاد كل واحدة) أى من القصص (تنسى) بضم التاء وكسر السين مخففة او متعلا أى تذهب على خاطر المستمع المصغى التأمل (فى البيان) أى فى مراتب بيانها ومناقب شأنه من القصص (صاحبها) أى نظيرتها (وتناسف) بضم التاء وكسر الصاد أى ونحاكى (فى الحسن) أى فى حسن مطالعتها حال مقابلتها مرآة (وجه مقابلتها) بكسر الباء (ولا تقور لتفوس من ترديدها) أى ولا تنفر لتفوس النفيس من سماع تكريرها وتمديد تقريرها (ولا مصاداة) أى من احد (لمادها) بضم الميم

أى لكرها والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع في أصل الدجلى لمصاده بأفراد
الضمير المذكور فقال أى القرآن والحاصل أنه كما قال الشاطبي
وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا
وكما قال غيره

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كرهته يتضوع
ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلب سليم لا الى من له طبع سقيم

﴿ فصل ﴾

(الوجه الثاني من اعجازه) أى من وجوه ضبط انواع اعجاز القرآن (سورة نظمه
الجميل) لما فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب (والاسلوب) بضم الهمزة واللام
الفن (الترتيب) وكان المناسب ان يقول واسلوبه الغريب (المخالف) أى بقرائنه
مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته (لاساليب كلام العرب) أى لما اودع فيه من دقائق
البيان وحقائق العرفان وحسن العبارة ولطف الاشارة وسلامة التركيب وسلاسة الترتيب
(ومنامج نظمه) أى طريق مبانيها الواضح البين عند اهلها (ونثرها) أى خطبا
ورسائل وغيرها (الذى جاء عليه) أى نزل على وقته القرآن ايماء بان ما عجزوا عنه انما
هو كلام منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام النبي الكريم بل هو
منزل عليه من عند الله العظيم (ووقت مقاطع آيه) أى اواخر وقوف فواصلها من التام
والكافي والحسن باختلاف محالها وزيد في اصل الدجلى هنا لفظ عليه فقال أى على الاسلوب
الغريب الذى قصرت عن وصف كنه اعجازه العبارة اذ الاعجاز كالملاحه يدرك ولا يوصف
بالاشارة (وانتهت فواصل كلامه اليه ولم يوجد قبله) أى من الكتب المتقدمة (ولا بعده)
أى ولا يتصور ان يوجد بعده (نظيره) أى شبيهه ومثله فى حسن المباني ورواق المعاني
(ولا استطاع احد مماثلة شئ منه) أى لجزالة فصاحته وفخامته وبلاغته (بل حارت فيه
عقولهم) أى تغيرت (وتدلّت) بالاداء المهملة وفى نسخة تولت بالواو أى اندهشت
(دونه) أى عنده (احلامهم) أى فهمهم فى تصوره وتدبره (ولم يهتدوا الى مثله)
أى الى اتيان شبهه (فى جنس كلامهم من نثر او نظم او صميم) أى فى احدها (اورجز)
يقع الرء والجيم وفى آخره زاء وهو من محور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا
غطف عليه بقوله (اوشم) وعلى الاول يكون تميميا بعد تخصيصه وضبطه فى بعض
النسخ يقع الزاء وسكون الجيم فى آخره راء والظاهر انه تصحيف لعدم المناسبة بين السابعة
واللاحقة (ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن النيرة) وهو والد خالد
رضي الله تعالى عنه لكن هلك على دينه لقتله قتيبه (وقرأ عليه القرآن رق) بتشديد
الغاف أى تأثر بسماعه لما اتى عليه (فجاء ابو جهل) وهو ابن اخيه (منكرا عليه) أى

رقت له يد (قال) وفي نسخة فقال اى الوليد (واقة ما منكم احد اعلم بالاشعار) اى
 بأنواع الشعر (منى واة ما يشبه الذى يقول شيئاً من هذا) اى من جنس الشعر (وفي خبره
 الآخر) اى عن الوليد كما رواه البيهقي عن ابن عباس (حين جمع قريشا عند حضور الموسم)
 اى قرب ورود اهله وهو يفتح ميم وكسر سين قال النبي موسم الحجاج جمعهم سعى بذلك
 لانه معلم يجمع اليه وهو يصلح ان يكون اسماً للزمان والمكان انتهى والظاهر الاول قنائل
 (وقال) وفي نسخة فقال (ان وفود العرب) جمع وفد وهو القوم يجمعون ويردون
 البلدة والقرية لما رب نحوهم الى القسلة (ترد) اى يجيئون اليكم ويزلون عليكم
 (فاجمعوا فيه رأياً) يفتح الهزمة وكسر الميم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه اى
 اجتمعوا بالغرم على رأى فيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرأ
 ابو عمرو بهزمة الوصل وقبح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا كذلك ايضا اى
 اجمعوا رأياً فيه لا يوجد ما ينافيه كما اشار اليه بقوله (لا يكذب بعضكم بعضاً) وهو بتشديد
 الذال وتخفيف كما قرئ بهما في قوله تعالى فانه لا يكذبونك والمعنى لا ينسب بعضكم بعضاً
 الى الكذب (قالوا) وفي نسخة فقالوا (قول كاهن) وهو من يزعم انه ينبر عن الكائنات
 في الازمنة الآتية ويدعى معرفة اسرار الغيبات الماضية وكان في العرب كهنة كشق
 وسطح وهما اللذان اخبرا بميت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزعم من زعم انه له رشا
 من الجن يلقى اليه اخبارا يسترقها من السماء ويلقطها بما يراه في اطراف الارض ومنهم
 من زعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب من كلام من يسئله او فله احواله ويخصونه
 باسم العراف كمن يزعم معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام
 (قال) اى الوليد (واقة ماهو بكاهن) اذ لم يهد منه صلى الله تعالى عليه وسلم انه
 سلك طريقهم في تزوير اقواله باطلة روجها بسجع في كلمات متعاقبة اذ كانوا يروجون
 اخبارهم المزورة واقوالهم المصورة باسجاع مزخرفة تروق السامعين يستميلون بها قلوبهم
 واهواءهم ويستصفون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا بالسجع المتكلف
 في تأدية مرادهم ومن ثم عاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قول من قال في حديث قتل
 الجنتين كيف ندى من لا اكل ولا شرب ولا استهل ومثل ذلك يطل اى يهدر وفي رواية
 بطل انما هذا من اخوان الكهان لما تضمنه مجيبه من الباطل وما ليس تحت طائل
 والا فقد ورد السجع في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً (ماهو) اى ليس كلامه
 صلى الله تعالى عليه وسلم الذي به القرآن او مطلق ما يظهره في عالم البيان (بزمنته)
 اى بزمنة الكاهن (ولا مجبه) وهو صوت خفى لا يكاد يفهم فكأنه واة تعالى اعلم
 اذا اراد حضور قريته من الجن زمنه له فحضر عنده واخبره والنبي الثاني بمنزلة الدليل للنبي
 الاول قنائل او معطوف عليه بخلاف الباء كما سيأتى في قرأته هنا وقيل زمرة الكهان
 صوت يدرونه في خياشيمهم واقواهم من غير صريح لطق وربما افهموا به من الفهم

(قالوا عجنون) أى مصاب احتلط عقله من مس الجن على ما يتقدمون فيما يزعمون ولقد رأى رجل قوما محتبين على انسان فقال ما هذا قالوا عجنون قال هذا مصاب انما العجنون الذى يضرب بكنكبه وينظر فى عطفه ويتعلّى فى مشيته وما احسن مقابله بالمصاب قاله الخطبى فى فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب بأفة فى عقله الخارج عن دائرة اولى الاسباب (قال) اى الوليد (ما هو عجنون ولا عجنقة) بفتح الجاء المجمة وكسر الثون وتسكن وتفتح وبالقاف مصدر لدخول حرف الجر بعد لا الزممة لتأكيد التافية السابقة والمقصود انه ليس بفعل نقي كما توهم قال الحلبي الحق بكسر الثون كذا فى غير مؤلف فى اللغة ولكن فى مطالع ابن قرقول قال بضبط المصدر بفتح الثون والاسكان ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات فى المصدر قلت وفى التاموس اقصر على الاول حيث قال حقه حقه خفقا ككتف فهو حق ايضا وخقيق ومخروق انتهى والصدورها بمعنى المفعول اى ليس هو ممن اصابه الجن وحقه ولاوسوس فى صدره لندم ظهور اثره فى امره كما افاده بقوله (ولا وسوسه قالوا فنقول شاعر قال) اى الوليد (ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله) اى استأنفه جميعه مأخوذ من الشعور وقال البيه هو مصدر شمرت بالشئ بالفتح اشعر به اى فطنته ومنه قولهم ليت شمرى اى ليتى علمت وفى الاصطلاح هو الكلام المنقى المقصود به الشعر ليخرج ما لم يقصد بما وافق فى الوزن والتقفية كما جاء فى القرآن والسنة وعبارات الائمة من غير قصد ويقال فى كلامه سبحانه وتعالى انه غير مقصود بالذات والا فلا يتصور بدون ارادته وقوم شئ من الكائنات (رجزه وهزجه) بمخسّن فيها (وقرظله ومبسوطة ومقبوضة) بيان لبعض انواعه واصول استأنفه هذا وقوله قرظله فى النسخ بالظاء المشالة وفى اصل الحلبي بالضاد المجمة فقال فيعمل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع وسى الشعر قريضا لان قارضه اى الشاعر يورده قطعا قطعا انتهى وهو الموافق لما فى التاموس فى حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجاراه كقارضه والشعر قاله وقال البيه وسى قريضا لكونه يقرض ويقال قرظته اذا مدحته ويجوز ان تكتب هذه اللفظة بالضاد والظاء (ما هو بشاعر) تأكيد للاول وفى نسخة وما هو بشاعر الطهارة تعالى بالصدق وما وفقه الحق فما اقرب فى الظواهر وما ابده فى السرائر فهو بمنزلة الله على علم بقدرته القاهرة وارادته الباهرة (قالوا فنقول ساحر قال ما هو ساحر (ولا فقه ولا عقده) بالجر فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اى ولا هو بنفث الساحر اى فقه ولا يفقه فى خيط عند فقه ومنه قوله تعالى ومن شر التفاتات فى القدر (قالوا فما قول قال ما اتمم بقائمين شيا من هذا) اى بما ريشموه من الاباطيل (الا وانا اعرف انه باطل) اى وليس تحته طائل (وان اقرب القول انه ساحر) بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره خبر ان الاولى قتأمل ولا تتبع طريق الدلجى فى ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول لقول مقدّر حيث قال واقرب القول فيه ان قال به ساحر ثم قال

الوليد (قائه معمر) اى كلامه مشابه حال كونه (يفرق) اى به كافى نسخة اى
بكلامه المسائل للمعمر (بين المرء وابنه) اى اعز اولاده واقلبه وفي نسخة وايه
اى والده الذى هو اقرب اسلافه واجداده (والمرء واخيه) اى شقيقه واقوى
قربته ورفيقه (والمرء وزوجه) اى امرأته او الشخص الشامل للمرأة وزوجها باحد
منيه (والمرء وعشيرته) اى عموم قرباته بواسطة الحفالة في دينه وملتته (تفرقوا)
اى راخين على هذا القول من ذلك المجلس (وجلسوا على السبل) اى سبل الوافدين
وطرق الواردين (يحدرون الناس) اى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومتابته
واقفاء سنته وطريقته (فانزل الله تعالى في الوليد) اى ما يشير الى الوعيد الاكيد
تهديدا شديدا (ذرى ومن خلقت وحيدا) حال من الياء في ذرى اى اتركى معه
وحدى قائا اكيفيك او من المائد المحذوف اى ومن خلقتة وحيدا لامال له ولاولد
بل فريدا او تهكم به صرفا له عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه في الدنيا قدما
وريلة ويشار الى ذمه وعييه بما يقتضى ان يكون وحيدا في شره (الايت) اى
من قوله تعالى وجلت له مالا محمودا وبين شهودا الى قوله سبحانه وتعالى فقال ان هذا
الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر (وقال عتبة بن ربيعة) اى ابن عبد شمس
ابن عبد مناف قتل في بدر كافرا وقد قيل قتله حمزة حين كرهو وعلى عليه (حين سمع
القرآن يقوم قد علمت انى لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت)
اى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو) اى ليس
قوله (بالشعر ولا بالشعر ولا بالكهانة وقال الضر بن الحارث نحوه وفي حديث اسلام
ابى ذر) اى الفسارى بكسر الهمزة وقد رواه مسلم (ووصف) اى والحال انه
قد وصف ابوذر (اخاه انيسا) بضم الهمزة وفتح النون وسكون التنية فسين مهمة
وكان ابوذر ارسله قبل اسلامه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والقصة مشهورة
وهو صحابي معروف (فقال) اى ابوذر (والله ما سمعت بشعر) اى باكثر شعرا
واحسن نظما (من انى انيس لقد ناقض) اى عارض (اتى عشر شاعرا) اى
معروفا (في الجاهلية انا احدهم واته) اى انيسا (انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر)
قل بللى او التفات في المبنى وفي نسخة وجاني (بحجر النبي) اى باخبار بشته واظهار
نبوته (صلى الله تعالى عليه وسلم قلت فاقول الناس) اى في وصفه ونفسه (قال
يقولون شاعر كاهن ساحر) اى هم مختلفون بين قول شاعر وساحر اوهم قائلون بانه
لايخلو عن واحد من هؤلاء الطوائف المذكورة او مدعون بانه جامع بين هذه الاوصاف
الثلاثة المسطورة ثم قال اخو ابوذر (لقد سمعت قول الكهنة) اى كثيرا (فما هو)
اى قوله (يقولهم) اى لعدم المناسبة (ولقد وضعت) اى كلامه (على اقراء الشعر)
بفتح الهمزة وسكون القاف فراء ممدودة اى طريقة وانواعه اى انواع مجوده (فلم يلتم)

اى لم يلائم على شئ من اوزانه (وما يلائم) اى وما يتفق (على لسان احد بدى) اى
 غيرى ايضا (انه شعر) اذ الشعراء اتفقوا على ذلك لا استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم
 هناك (وانه) اى الهى عليه الصلاة والسلام. (لصادق) اى فى دعوى الرسالة وفى قوله
 قتلا عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وانهم لكاذبون) فى كونه شاعرا او كاهنا
 او ساحرا (والاخبار فى هذا) اى المعنى المذكور والمدعى المسطور (صحيحة) اى اسنادا
 (كثيرة) متا صريحة دلالة (والاعجاز) اى عن الانبياء بمثل هذا القرآن (بكل واحد
 من النوعين) اى اللذين احدهما (الاعجاز والبلاغة بذاتها) اى بافرادها فهما مرفوعان
 كما فى بعض النسخ على انهما خبران لمبتدأ مقدر وفى بعضها بكسرها على كونهما بدلين
 من النوعين وفى نسخة والاعجاز والبلاغة بذاتهما على انهما عطف بيان لا قبلهما والحاصل
 ان الاعجاز والبلاغة كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظمه الجيب
 والنوع الآخر وهو الذى بينه قوله (او الاسلوب الغريب بذاته) اى مع قطع النظر
 عن قبة صفاته وفى نسخة ان بدل او وجهه لا يظهر قتال وتبر ثم صرح بمقصوده
 فى ضمن وروده تحت قوله (كل واحد منهما) اى من النوعين وهو انظم الجيب والاسلوب
 الغريب (نوع اعجاز على التحقيق) اى عند ارباب التوفيق واحباب التدقيق وفى نسخة نوع
 اعجاز والظاهر انه تعجيب اذ فى المعنى تحريف (لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما)
 اى لا لانظم الجيب ولا بالاسلوب الغريب (اذ كل واحد) اى من النوعين (خارج عن قدرتها)
 اى عن قدرة العرب العاربة (مابين لفصاحتها وكلامها) اى مقارير لفصاحتهم وبلاغتهم
 من الشعراء والحطباء (والى هذا) اى القول بان كل واحد منهما نوع اعجاز بذاته (ذهب
 غير واحد) اى كثيرون (من ائمة المحققين) بسلامة فطنتهم وحمية فطرتهم (وذهب بعض
 المتقدمين) بفتح الدال اى بعض من يتقدم الناس بهم ويميلون فى الجملة الى تقليدهم
 وقبول قولهم (الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة) اى المتضمنة للفصاحة (والاسلوب)
 اى من جهة القرابة والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد منهما منفردا
 (واتى على ذلك) اى واستدل على ما ذهب اليه اى من ان الاعجاز فى مجموعهما (بقول
 نعيم الاسماع) بضم الميم وتشديد الحيم اى تدفقه الطباع السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة
 (وتشرق من القلوب) اى من اول الوهلة ومبدأ المقدمة (والعجيج ما علمناه) اى من كون
 الاعجاز لكل واحد منهما بذاته منفردا (والمعلم بهذا كله ضرورة قطعا) عند اصحاب
 النوق من ان وجه الاعجاز امر من جنس البلاغة يدرك كل لالاحة ولا يوصف ولا طريق
 اليه من جهة الصنيع الا معرفة علوم الحقائق والبيان والبديع مع موعة فبعض الهى بورث
 العلم يكون ذلك ضرورة قطعا (ومن تقن) وفى نسخة ومن تكلم (فى علوم البلاغة)
 وفى نسخة فى فنون البلاغة اى ومن علم فنون البلاغة وصنوف الفصاحة (وارهف خاطر)
 بالنسب اى رفق وحدد ذهنه بتوجه جناته (ولسانه) اى بتخصيل بيانه (ادب هذه

الصناعة (فاعل ارفع والمعنى ان من اكثر ممارستها واطال خدمتها حتى صارت له
 بديهة معرفتها (لم يخف عليه ما قتله) اى ما قتلناه كما فى اصل الدجى من ان كلامهما
 نوع اعجاز بذاته منفردا عند اهل التحقيق بصفاته (وقد اخف ائمة اهل السنة)
 وفى نسخة ائمة المسلمين (فى وجه عجزهم عنه) اى عن الاثبات بمثله (فاكترهم قول)
 اى قالوا مستبرين على قولهم (انه) اى وجه عجزهم (بجميع) بصيغة المجهول وفى نسخة
 بصيغة الفاعل اى جميع الله (فى قوة جزائه) اى لطائف معانيه (ولصاعة الفاظه)
 اى شرائط مبانيه بخلوصها من شوائب الركاكة وتناسق الكلمات والقراءة (وحسن
 نظمه وابعازه) اى واستحسان نظم المعاني الكثيرة فى ضمن الباقي البسيرة من غير خلل
 فى ميثاقه ولا قصور فى مقامه (وبديع تأليفه واسلوبه) اى على صنيع شنيع ليس على اسلوب
 نظم الشعراء ولا نثر الخطباء (لا يصح ان يكون فى مقدور البشر) لاثباته على لطائف
 وشرائط فى باب البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه من كلام الحق
 (وانه من باب الخوارق الممتعة عن اقدار الخلق) بفتح الهمزة اى مقدوراتهم (عليها
 كاحياء الموتى وقلب الصا ولسيح الحصى) اى بما لا يقدر عليه غيره تعالى (وذهب الشيخ
 ابو الحسن) اى على بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن عبدالله بن امير المراقين بلال بن ابي بردة
 ابن ابي موسى الاشعري امام اهل السنة (الى انه) اى القرآن (بما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور
 البشر) اى فى الجملة بمن هو ما من فى وجوه البلاغة وبما فى فنون الفصاحة (ويقدرهم الله
 عليه) بضم الياء وكسر الدال اى وان يعطيهم الله القدرة والقوة على اثبات مثله لانه
 من جنس نتائج افكارهم وكرام اسرارهم (ولكنه) الضمير للشان (لم يكن هذا ولا يكون)
 اى هذا وفى نسخة زيد هذا هو الشان اى الشان عدم قدرتهم عليه (فتمهم الله هذا
 وعجزهم عنه) بتشديد الجيم اى وجعلهم عاجزين عن امر المعارضة فى ميدان المقاومة
 (وقال به جماعة من اصحابه) اى من علماء الامة لكن هذا هو القول بالصرقة وقدمهاته
 مرجوح عند اكابر الائمة (وعلى الطرفين) اى من ان كونه معجزة بذاته عن مقاومته
 او بتعجيزه سبحانه وتعالى اياهم عن معارضته (ففجز العرب عنه ثابت) اى بلا شبهة (واثابة
 الحجة عليهم) اى واقع (بما يصح ان يكون فى مقدورهم) وفى نسخة مقدور البشر اى
 على ما ذهب اليه الاشعري وبسبب اتساعه (وتحديه) اى وطلب معارضته صلى الله
 تعالى عليه وسلم لهم (بان يأتوا بمثله قاطع) اى بالاربية (وهو) اى تحديه ان يأتوا بمثله
 مع كونه مما يصح ان يكون فى مقدورهم (المانع فى التحجيز واخرى) اى البق واولى (بالتقريع)
 اى بالتوبيخ (والاحتجاج) مبتدأ اى والاستدلال على عجزهم (بمعنى بشر مثلهم)
 وفى نسخة منهم اى من جملتهم (بشئ ليس من قدرة البشر لازم) اى على القول بان
 معجز بنظمه المعجيب واسلوبه الغريب (وهو) اى كونه ليس من قدرة البشر (ابرأية)
 اى اظهر علامة (واقع) اى اظهر (دلالة) اى فى ثبوت الحجة (وعلى كل حال) اى كل تقدير

من قول الاعجاز بالصرقة او البلاغة (فا أتوا) فتح الهزمة اى فا جاؤا (في ذلك) اى
 في معارضة (يقال) اى في مقام جدال (بل صبروا على الجلاء) فتح الجيم اى الخروج
 من اوطانهم (والقتل) اى وعلى قتل انفسهم واخوانهم (وتجبرعوا كأسات الصغار)
 فتح الصادى الحقة (والذل) اى المسكنة والمهانة (وكاتوا) اى والحال انهم كانوا
 (من شيوخ الانب) بضم الشين المسجدة اى من شيوخه ووفته كبرا وعتوا وهو فتح الهزمة
 وسكون التون عضو معروف وجهه انوف وفي نسخة بضمين على انه جمع اقب وشبطه
 الحلى بهزمة ممدودة يفتح نون على اجمع آخر (واليلة الشيم) بكسر همزة فوحدة
 قاف بعدها همزة اوله قاء وفي نسخة يفتح تاء وفي اخرى الضير براء بدل الميم وكلامها
 فتح الصاد اى وكاتوا من منوع الضرر تحاميا عنه وتبعاد منه (يحث لا يؤثرون ذلك)
 اى لا يمتثلون لما ذكر من الجلاء والقتل والضرر والذل (اختيارا) اى طوعا ولا يرضونه
 الا اضطرارا اى كرها (والا) اى وان لم يكن الامر من محجزهم وصبرهم على ذلهم
 (فالملوثة) اى القرآن وسائر المجزات (لو كانت من قدرهم) بضم وقح اى مقدوراتهم
 (والشغل بها اهن عليهم) والظاهر ان قال فالشغل بالقله او لكان الشغل ولعل الجملة
 حالية وهو بضم فسكون وضمين. وفتح وضمين اى الاشتغال بالمعارضة اسهل اليهم
 (واسرع بالتيج) بضم نون فسكون جيم اى بالظفر على المراد (وقطع العذر) اى المعذرة
 عند العباد في البلاد (واخطم انفسهم) اى الزامه (لديهم) اى عندهم (وهم) اى والحال
 انهم (من لهم اقتدار) وفي نسخة قدرة (على الكلام) وفي نسخة وهم من هم فتح الميم
 قدرة بفتح القاف والهمال جمع قادر وفي اخرى وهم من هم قدرة بفتحين وقدرة في الجمع
 مرفوعة وفي اصل الدجى. وهم منهم قدرة بالنصب فقال بميم للضمير المتصل قبله
 والجملة حالية من ضمير لديهم (وقدوة) عطف على قدرة وهو بضم القاف وكسرهما
 وحكى فتحها اى اقتداء وانوة (في المراقبة) اى بالكلام (لجميع الانام) متعلق بالقدوة
 (ومامنهم) اى من احب (الامن جهجهده) بضم الجيم وفتح اى بذل جده وبالغ اجتهاده
 (واستغنى) بالفاء والهمزة اى استغنى (مأمنه) اى من قوة طاقته (في اخفاء ظهوره)
 اى ظهور. نور القرآن او علويته صلى الله تعالى عليه وسلم من جهة رفعة الشان (واطفاء
 نوره) وبأبى الله الا ان يتم نوره (ويصلو ظهوره وهو مقبوس من قوله تعالى يريدون
 ان يطفئوا نوره يا فواهم) وبأبى الله الا ان يتم نوره (فاجلوا في ذلك) اى بقا اظهروا
 في مقام المعارضة عما اجتهدوا فيه غاية المجاهدة (خينة) فتح الخاء المسجدة وكسر الواو
 تحتية ما كانت ههنا مفتوحة او مبتدئة مدحمة اى بخيوة وعنفية (من بنات شفاهم)
 فتح الواو تحتية قبل التون اى من كليات سدوت من افواههم والشفاء بكسر الشين المسجدة
 جمع الشفة فتحها وتكسر وشقتا الانسان طبعا قد (ولأتوا بنطقة) اى ولا جاؤا بقطرة
 يسيرة (من بين مياههم) اى من طوائف اهل بلادهم واسرار فصاحتهم بل صاروا بكما

في معارضتهم (مع طول الامد) اى الزمان (وكثرة المدد) اى الاعوان (ونظام الوالد وما ولد) الاولى اى ان قال والود اى ومماوتهم وبعدهم في مقام الرد ولما مافى نسخة من الامل باللام بدل الابدال قصيف وتحريف (بل ايسوا) بصيغة الفاعل اى ايسوا من المعارضة ويسوا من المقاومة (فابيسوا) بفتح التون والموحدة الخفة وقيل المشددة وبضم السين المهملة اى فاقطعوا (ومنموا) بصيغة المفعول اى فاعطوا القدرة على المقاومة (فاقطعوا) اى عن المعارضة (فهذان النوطان) وفي نسخة صحيحة نوطان (من احجازه) اى اجنباه او افرادا

﴿ فصل ﴾

(الوجه الثالث من الاعجاز) اى من وجوه (مانطوى) اى اشتمل واحتوى (عليه من الاخبار) بكسر الهمزة اى الاعلام (بالفيضات) اى الكائنات في الازمنة السابقة (وما لم يكن ولم يقع) اى بعد (فوجد) اى في الايام اللاحقة (كما ورد) اى مطابقا لما ورد (على الوجه الذى اخبر كقوله تعالى) خطبا لى عليه الصلاة والسلام واصحابه الكرام (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) تعليق لعدته بالشيئة تاليا لبعاده وايضا الى عدم وجوب شيء على الله تعالى في تحقيق مراده وتوحيها بان بعضهم لا يدخله لمة من موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا اوالى صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحاب حالة الرواية (آمنين) حال من واو لتدخلن والجملة الشرطية معترضة (وقوله وهم من بعد غلبهم) اى والروم من بعد غلبة الفرس عليهم (سيفليون) الفرس وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد خبر غلبة الفرس اليهم مكة ففرح المشركون وشمتموا بالمسلمين وقالوا اتمم والتصارى اهل كتاب ونحن وقارس اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم وتظهرون عليكم فنزلت الآية الى قوله فيضع سنين هه الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعداؤه لا يغلبه وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه لاقرن الله اعينكم فواته لتظهرون الروم على فارس فيضع سنين فقال ابى بن خلف كذبت اجمل عينا وينك اجلا فراهنه على عشر قلائس من كل واحد منهما وجيلا الاجل ثلاث سنين فاخير ابو بكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايدة اى في الابل ومدة في الاجل فجعلها مائة قلووس الى تسع سنين ومات ابى بعد قوله من احد يخرج من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسرف كافرا وتظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلائس من ورة اى فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تصدق بها وبه اخذ اثنتا الخفية بجواز العقود الفايضة في دار الحرب واجاب الشافعية انه كان قبل تحريم القمار والله تعالى اعلم

(وقوله) اى وكقوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) اى
 ليظهر دين الحق ويظهره (على الدين كله) اى على جنس الدين جميعه تمام افراده بتسلط
 المسلمين على اهل بالزة والقلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجية (وقوله وعداؤه الذين
 آمنوا منكم وغنوا الصالحات ليستظفهم الآية) اى فى الارض كما استخلف الذين
 من قبلهم اى من الانبياء السالفة واعلمهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم
 وليبدلهم من بعد خوفهم امنا يمدوتى لا يشركون فى شئاً (وقوله اذا جاء نصر الله
 والفتح) اى فتح مكة (الى آخرها) اى الى آخر السورة او الى آخر ما يتعلق به معنى الآية
 وهو قوله ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا (فكان جميع هذا كاقال) اى
 وقع كله كاجازعته اى فكان جميعه كاقال معجزة ومن اعلام النبوة (فغلبت الروم فارسا
 فى بضع سنين) اى يوم الحديبية قيل عند رأس سبع سنين وكان حقه ان يقول ايضا
 ودخل اهل الاسلام فى المسجد الحرام آمنين محققين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فى عام
 عمرة القضاء وكان صاحب الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا وان كان باعتبار الآية الواردة فيه
 مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار مؤخرا (ودخل الناس فى الاسلام) اى بعد
 فتح مكة (افواجا) اى فوجا بعد فوج من اهل مكة والطائف والمين وغيرها (فأنات التبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم وفى بلاد العرب كلها لم يبق موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
 اى الله تعالى كفى نسخة (المؤمنين فى الارض) اى فى طامة البلاد (ومكن فيها دينهم)
 اى تجه قبا بين العباد (وملكهم ايما) اى الارض وبلادها (من اقصى المشرق الى اقصى
 المغرب) اى لثم نظام مرادهم ويكمل امور معاشهم ومعادهم (كاقال صلى الله تعالى
 عليه وسلم) اى قبا رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا (زويت لى الارض) بضم الزاء وكسر
 الواو اى جمعت وطويت لاجلى (فاريت) بصيغة المجعول وفى اصل الدلجى فرأيت
 (مشارقها ومغاربها وسيلان ملك امى ملازوى لى منها) اى باسرها (وقوله انما نحن
 زلزالا ذكر واناله لحافظون) اى من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء
 الاعيان من قراة الزمان (فكان كذلك) اى بمقتضى حفظه (لا يكاد يد) بصيغة المجهول
 اى يحصر (من سى فى تثيره) اى من مبانيه (وتبدل حكمه) اى فى معانيه (من المعجزة)
 اى المسألة عن احق الى الباطل كالحلولية والاحادية وامثالهما (والمعسلة)
 اى القائمة بتبطل المكون من المكون كالدهرية ونحوها (لاسيا القرامطة) بالرفع على
 انسى بمعنى مثل وما موصولة سدر سلتها محذوف اى ولا مثل الذين هم القرامطة
 وبالجبر على انما الزائدة وبالنصب على انها اداة استثناء وهم طائفة مارقة وقال بعضهم
 فرقة من الاضائية وهم اتباع حمدان القرمطى (فاجعوا كيدهم وحولهم) اى جهدهم
 (وقوتهم) اى جدهم (اليوم) اى الى يومنا هذا (نيفا) بفتح النون وسكون الباء مخففة
 وقيل مشددة مكسورة اى زيادة (على خمائة عام) اى بالنسبة الى تاريخ زمن المصنف

واما الآن فهو نيف والقب (فاقمروا) اى القرامطة وغيرهم من الملاحدة ونحوهم
 (على اطفاء شئ من نوره ولا تفسير كلفه من كلامه) وفى نسخة صحيحة من كلفه بفتح فكسر
 ويجوز بكسر فسكون (ولا تشكك المسلمين فى حرف من حروفه) اى لامن حروف
 مبانيه ولا من حروف مبانیه ولا ترديدهم فى اعراب بل ونقطة ما ينافيه فى باب (والحمد لله)
 اى على تمام هذه المنة واتمام هذه الثمرة (ومنه) اى ومن اعجاز القرآن فى اخبار النبي
 من مستقبل الزمان (قوله تعالى سيهزم الجمع) اى جمع اهل الكفر (ويولون الدين)
 اى الادبار كاقراء به وافرد لقصد الجنس او لارادة كل واحد ولمراعاة الفواصل وعن عمر
 رضى الله تعالى عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وهو يلين دعوته ويقول سيهزم الجمع فملته (وقوله تعالى) اى ومنه قوله تعالى
 (قاتلوهم يذهبهم الله بايديكم) اى قتل (الآية) اى ويخزهم اسرا وينصرهم عليهم
 نصرا ويشف صدور قوم مؤمنين اى مما امتلأت منهم ضجرا قبلهم خزاة حلفاء
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة واسلموا فلقوا من اهلها اذى
 كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسبروا فان الفرج قريب (وقوله تعالى)
 اى وكذا منه قوله تعالى (هو الذى ارسل رسوله بالهدى الآية) وقد سبق وهذا
 من التكرير فى التعبير (وقوله لن يضروكم الا اذى) اى ضرروا يسيرا كلمن فى الدين
 وتهديد فى التخوين (وان يقاتلوكم الآية) اى يولوكم الادبار اى منهزمين ثم
 لا ينصرون اى لا ينصر احدلهم ولا يدفع البأس عنهم (فكان كل ذلك) اى فوق
 هناك كل ذلك كذلك من هزم جمعهم وتذبيهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم
 وانحصار الاذى فى ضررهم والهمزاهم كبنى قريظة والنضير وامثالهم (وما فيه) اى
 وما فى القرآن (من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقاتلهم) اى من ايصاح اقوالهم
 واقتضاح احوالهم (وكذبهم فى حلفهم وتقريرهم بذلك) اى ومن توبيخ الله اياهم بسوء
 اعمالهم وتقصير آمالهم وقطع مآلهم (كقوله) اى كفى قوله سبحانه وتعالى (ويقولون
 فى انفسهم) اى فيما بينهم اوفى نفوسهم (لولا يذبنا الله بما نقول) اى هلا يعاقبنا يقولنا
 فى محمد طمنا ما فيه وفى الاسلام ودقنا صا بالسام بدل السلام قال الله تعالى وهو العليم
 الخبير حسبهم جهن يصلونها فبئس المصير (وقوله) اى وكقوله تعالى فى حق المنافقين
 (يخفون فى انفسهم ما لا يبديون لك الآية) اى لو كان لنا من الامر شئ كازم محمد
 ان الامر كله لله وان حزبه هم السالبون مقتلنا ههنا اى فى المعركة (وقوله) اى
 وكقوله تعالى فى حق اليهود (من الذين هادوا) اى بعض اليهود منهم قوم
 (سباعون للكذب الآية) اى اكلون للسحت الخ (وقوله من الذين هادوا
 يجرفون الكلم عن مواضع) اى يملونها عن مواضعها الى وضعها الله تعالى فيها
 بلزاتها من مكائنها وابيات غيرها فى عملها او يأولونها على ما يشتهون فيها

(الى قوله وعلينا في الدين وقد قال مبداً) بالهزة او الياء اى حال كونه تعالى مظهرها
 (مقدرها) بتشديد الدال اى مقاضاه (واعتقده) وروى وملتقطه (المؤمنون)
 اى مقتضاه الواقع (يوم يدور) على وفق رضاء من النظر باحدى الطائفتين البير والغير
 (واذ ينزل الله احدى الطائفتين) اى القاطنة الراجحة من الشام او الساشة الآتية
 من بيت الله الحرام (انها لكم) حاصلة من اموال احديها او غنيمة اخريها (وتودون)
 اى تمنون وتحبون (ان غير ذات التوكة) وهى السلاح يبنى العير المقبلة مع ابي سفيان
 (تكون لكم) حيث لأحدة فيها ولاشدة بخلاف ذات الشوكة من الغير وهو الجمع
 الكثير من غزوا مع ابي جهل من مكة لاستغناذ العير واستخلاصهم من ايدى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه متقوين بكثرة عددهم وعددهم (ومنه) اى ومن اعجازه
 سبحانه وتعالى (قوله انا كفييناك المستهزئين) اى الوليد بن المغيرة والعماس بن وائل
 وعدى والحارث بن قيس والاسود بن عدي بنو الاسود بن المطالب بن اسديق وكذا
 عمه ابولهب وعقبه بن ابي ميط والحكم بن ابي العاص الا انه اسلم يوم الفتح والباقيون
 اهلكوا باواع من العقوبة (ولما نزلت) اى هذه الآية فيهم على ما رواه الطبراني
 في الاوسط (بشر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه ايامهم) اى شرهم
 وانهم ورواه السيوطي وابو نعيم بمناه (وكان المستهزؤون غزاة مكة) اى جماعة متوسدين
 للواردن بها والصادرين عنها (ينفرون الناس عنه) بتشديد الفاء اى يصدونهم عن
 الايمان به (ويؤذونه) اى بهذا واضرا به (فهلكوا) اى بضروب البلاء وقنونا السناء
 قم نوره وكل ظهوره (وقوله والله يصمكم من الناس) عدة من الله تعالى بعصمة روحه
 من غوائل عدوه (فكان كذلك) اى كما خبر به من لا خلف في خبره (على كثرة من رام
 ضرره) اى مع كثرة من قصد ضرره (وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة) اى مشهورة
 في كتب المغازي في باب السيرة (صحيحة) اى مذكورة عند ارباب الاثر فقصمه الله تعالى وحفظه
 حتى انتقل من دار الدنيا الى منازل الحسنى في العقبى

﴿ فصل ﴾

(الوجه الرابع) اى من وجوه اعجاز القرآن (ما تنبأ به) اى اخبر به واعلمه (من اخبار
 القرون السالفة) اى الماضية (والام البائدة) اى الهالكة القانية (والشرائع الدائرة)
 اى الدائرة (عما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا لافذ) فتح الفاء وتشديد الدال المعجمة
 اى الفرد الواحد المتفرد عن اقاربه في علوشاه (من اخبار اهل الكتاب) بالحال المعجمة اى
 من علمائهم (الذي قطع عمره) اى صرفه (في تعلم ذلك) اى الخبر الواحد من السنة
 كبرائهم او من كتب فضلائهم (فيورده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجهه) اذ لا ينطق
 عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ويأتى به على نفسه) اى كما قرأه عليه جبريل من غير

تصرف في لفظه (فيترف العالم) اى منهم كافي في نسخة (بذلك) اى يسبب ماورده
 (بصحته وصدقه) متماق يترف (وان مثله لمسته بتعليم) اى لم يصل اليه بواسطة تعليم وتعلم
 من الخلق وحيث قد يترف من بحر تحقيقه ويتشرف بتوفيق تصديقه لعله انه اخبر
 الخلق بوحى من الحق (وقد علموا) اى جميعهم قبل ذلك (انه صلى الله تعالى عليه وسلم اى)
 اى في جميع امراءه (لا قرأ ولا يكتب) اى في جميع عمره (ولا اشتغل بمداورة) اى مع العلماء
 (ولا منافاة) بالثلاثة والقراء والنون اى ولا مجالسة مع الشعراء والفضلاء وفي نسخة
 بالقاف والموحدة ولعلها مصحفة اوراد بها الزاجحة في المعرفة من ثوب الذهن وهو
 وصوله الى الصواب ثم هذا فيما بينهم (ولم يغب عنهم) اى غيبة يمكنه التعليم فيها من
 غيرهم (ولا جعل حاله احد منهم) اى منذ كان صغيرا الى ان يث كبريا لانه كان من
 اعيانهم والحاصل انه كما قال صاحب البردة ذاتها من هذه الزبدة • كفاك بالغ في الامي
 مسجزة • (وقد كان اهل الكتاب) اى من اليهود والنصارى (كثيرا) اى في كثير
 من الاوقات (يسألونه صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا) اى عن اخبار القرون الماضية
 (فينزل) بصفة الفاعل او المقول مخففا او مشددا (عليه من القرآن ما ينزل عليهم منه
 ذكرا) اى بيانا لاعمالهم واحوالهم وما جرى لهم في ما لهم (كقصص الانبياء مع قومهم)
 اى اقوامهم من انهم اجالا نارة ومفصلا اخرى وعموما مرة وخصوصا مرة كما اشار اليه
 بقوله (وخبر موسى والخضر) بفتح فكسر وروى بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس
 او صلى اخضر ماحوله وفي البخارى انه جلس على فروة فاذا هي تهتر خلفه خضراء والفروة
 الارض اليابسة او الحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نيا مرسلا وغيره
 او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة وقيل انه ابن آدم وقيل ابن
 فرعون وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر محبوب عن الابصار واختلف في حياته
 وقد انكرها جماعة منهم البخارى وقال ابن الصلاح هو حي عند جميع العلماء والصالحين
 والامة معهم على ذلك وانما شذ بانكارها بعض المحدثين قال الحلي وقتل النووي عن
 الاكرين حياته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي جميع مسلم في احاديث الدجال
 انه يقتل رجلا ثم يحيه قال ابراهيم بن سفيان راوى مسلم يقتل انه الخضر وكذا قال معمر
 في مسنده وانما ما استدلل به البخارى ومن تبعه كالثعلبي ابي بكر بن العزى على انه مات قبل
 اقتضاء المائة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ارايتكم ما ليكنم هذه قاته على رأس مائة سنة
 لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد قال جواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده الناس
 ويحاطون له لافي من ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث لما روى
 مسلم من حديث الجنسية الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
 وعلى جماعته الى زمن ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر ان المراد بظهوره صلى الله
 تعالى عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد انما انكر ذلك

القرن (و يوسف واخوته) كما هو مبين في سورة باحسن سورة (واصحاب الكهف) قال الحارثي واختلف في مقامهم الى الآن فروى عن ابن عباس انه انكر ان يكون بقي منهم شيء بل صاروا ترابا قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاخبار غير هذا وان الارض لم تأكلهم ولم تغيرهم والهيم على مقربة من القسطنطينية وفي مكانهم اقوال وروى انهم سيحجون البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي القيت هذا الخبر في كتاب البدء لابن ابي خيثمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم (وذى القرنين) روى الحارثي في المستدرک انه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا ادرى ابي هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا سيع في الارض بالاسباب وقيل في قوله تعالى وآتيناه من كل شيء سببا اي علما يقبضه وفي قوله تعالى فاتبع سببا اي طريقا يوصله وقال ابن هشام في غير السيرة السبب جبل من نور كان ملك يمشي بين يديه فيقبضه واختلف في تسميته بذى القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فاصح ما قيل في ذلك ما روى عن ابي الطفيل عامر بن واثقة قال سأل ابن الكوا على بن ابي طالب فقال ارأيت ذا القرنين انيسا كان أم ملكا فقال لا نيسا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا حقا فومه الى عبادة الله ففرضوا على قرني رأسه شربتين وفيكم منه يعني نفسه وقيل ذو القرنين ملك الخاقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان في ذلك بلكظة عين (ولقيمان وابنه) تقدم ذكرهما وفي سورة بعض حكمته (واشباه ذلك من الانبياء) كخبر نوح وابنه وابني آدم (وبهذه الغلقة) اي ابتدائهم وانتهائهم (وما في التوراة والانجيل والزيور وحف ابراهيم وموسى بما صدقه فيه العلماء) اي من اهل الكتاب (بها) اي حين تلاها عليهم (ولم يقدروا) اي وما قدر احد منهم (على تكذيب ما ذكر منها) بصيغة الفاعل او المفعول اي تكذيبه في شيء ذكر من الكتب المذكورة (بل اذعنوا) اي اتقوا له (لذلك) اي لملهم بصدقه (فمن موقف) بتشديد الفاء المفتوحة اي موافق (آمن) اي بالقرآن وما ائزل عليه (بما سبق له) اي في الازل (من خير) اي من سابعة ارادة السعادة له (ومن شقي) اي مخذول (معاند حاسد) وزيد في نسخة خاسر جاهل وقال الحارثي يروي خسر ويروي جاهل اي لم يصدق بما سبق له في الازل من سابعة ارادة الشقاوة له (ومع هذا فلم يحك عن احد) وفي اصل الدجى وغيره عن واحد (من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له) اي مع مخالفتهم في مناقضتهم لحقه (وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم) اي عما اوجب السلم بانه رسول الله الى كافة الناس (وتوحيهم) اي تزيغهم ردطالهم (بما افطوت عليه مصاحفهم) اي بما اشتملت عليه كتبهم وكان الاظهر ان يقول بحفهم او بحافهم (وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام) اي اخبار انبيائهم (وتعتيهم اياه) اي تكليفهم له بما شق عليه بكثرة سؤالهم (عن اخبار انبيائهم) واسرار علومهم (ومستودعات سيرهم) اي كل ذلك تمتا وعنادا لافهمما وارشادا (واعلامه لهم)

يُكَنُّونَ شِرَاءَهُمْ) اى خفيها ومستورها (ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم) اى على لسان
 فريش اذ قالوا لهم سلوه (عن الروح) كإرواء الشيخان (وذى القرنين واهحاب الكهف)
 فيما رواه ابن اسحق واليهقى فان اجاب عنها اوسكت فليس بغير وان اجاب عن بعض
 وسكت عن بعض فهو نبي فين لهم كإرواء الشيخان فسق اصحاب الكهف وذى القرنين
 واهب امر الروح كاهو مبهم فى التوراة (وعيسى عليه الصلاة والسلام) اى وسؤالهم
 عن عيسى فينبه لاهل الكتابين (وحكم الرجم) فينبه لليهود (وما حرم اسرائيل على نفسه)
 اى وسؤالهم عنه كإروى الترمذى اى حرم بأجتهاده اوباذن من ربه لحوم الابل والبانها
 فينبه لهم بقوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل
 ان تنزل التوراة (وما حرم عليهم) بصيغة المجهول (من الانعام) اى وسؤالهم عنه فينبه
 بقوله سبحانه وتعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية (ومن طيبات كانت
 احلت لهم حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ بَنِيهِمْ) اى وسؤالهم عنها فينبه بقوله تعالى فظلم من الذين
 هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية (وقوله) اى مثل قوله تعالى (ذلك)
 اى سبأهم فى وجوهم من اثر السجود (مثلهم فى التوبة ومثلهم فى الانجيل) اى كزورع
 اخرج شطاء فآثروه الاية والمراد وصفهما العجيب الشان فيهما (وغير ذلك من امورهم
 التى نزل فيها القرآن) اى لكشف مستورهم (فاجابهم) اى عن ذلك كله (ومرهم بما
 اوصى اليه من ذلك) اى من بيانه (انه) فتح الهمزة متعلق بما سبق وما بينهما معترضة
 اى فلم يحكم عن احد منهم انه (انكر ذلك) او كذب بها اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
 مقالته (وفي نسخة صحيحة مقالته وفي اخرى فتح الصاد وتشديد الدال على انه فعل ماض
 ومقاله مفعوله (واعترف بسناده) اى بشأده نفسه (وحسده اياه) وفي نسخة صحيحة وحسدهم
 (كاهل نجران) فتح النون وسكون الحيم طائفة من النصارى حين حاجوه فى عيسى فدعاهم
 الى المباحلة كافياتها وسأنى تفصيل حكايتها (وابن صوريا) بضم الصاد وكسر الراء مقصورا
 وفي نسخة ممدودا وقال له ابن صورى وقد ذكر السهيلي عن النقاش انه اسلم فقل ذلك
 الذهبي فى تجريد الصحابة (واى اخطب) بالخطا لمصحة يهوديان معروفاً هلكا على كفرهما
 (وغيرهم ومن باهت فى ذلك) اى فيما لم ينكر منه ولم يكذب فيه (بعض المباحة) اى نوع
 من المباحة (وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاها) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 (مخالفة دعى) بصيغة المجهول اى فقد دعى من جانب ربنا سبحانه وتعالى (الى اقامة
 حجته وكشف دعوته) اى من ان عنده فيما حكاها مخالفة كموافقة لآبراهيم عليه السلام
 فى تحليل لحوم الابل والبانها ويروى وكشف عورته (فقل له) اى للنبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (قل قاتوا بالتوراة فالتوراة ان كنتم صادقين) روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجترؤا ان يأتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته وصدق دعوته
 (الى قوله الظالمون) بغير فن افترى على الله الكذب اى يزعمه ان ذلك حرم على نبي

اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التوراة من بعد ذلك اى بعد ظهور الحق له وثبوت الحجة
عنده فاولئك هم الظالمون بدمهم انصافهم من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد ما تبين الحق لهم
(قرق) بتشديد الراء (ووج) بتشديد الواو اى فظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
التقريع والتوبيخ لهم (ودما) اى دماهم (الى احضار ممكن غير متع) وهو الاتيان بالتوراة
فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك (فن معترف بما جحد) اى أنكروا ما جاسلامه
او بانصافه (ومتواتر) بالقلب والحاء اى ومن قليل حياه (يلقى) بضم الياء وكسر القاف اى
يضع (على فضيحه) اى الكاشفة لسيئه التى هى ظاهرة (من كتابه يده) بالنصب على انه مفعول
باقى وفى اصل الدجلى من كتابة يده بالاضافة والظاهر انه تصحيف بل تحريف وهى آية الرجم
سهاها بالفضيحة لانها سبب لهتك حاله قال الحارثى وقد جاء فى صحيح البخارى ان عبدة بن سلام
قاله ارفع يدك يا عور وسباه بعض الحفاظ عباده بن سوريا الاعور الحبر الذى تقدم
ذكره وانه اسلم يده (ولم يؤثر) بصيغة المفعول اى ولم يرو احد (ان واحدا منهم) اى
من اهل الكتاب (اظهر خلاف قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من كتابه) وفى نسخة
من كتبه (ولا بدى) اى ولا اظهر (صحيحا ولا سقيا من صحفه) جمع صحفة والظاهر
من تقارير المتألفين ان الصحيفة تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير
وان كان معناه الامم لاسيا حال الجمع بينهما وهذا اولى بمقالة الدجلى من انه جمع بينهما فتننا
وتزيينا وما يؤيد ما قدمناه حديث عينة بن حصين انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب له
كتابا فلما اخذه قال يا محمد ترى انى حامل الى قومى كتابا كصحيفة التلمس وهو شاعر
معروف قدم هو وطرقة الشاعر على عمرو بن هند فقدم عليها سرا فكتب لها كتابين الى طامله
بالبحرين يأمره بقتلها واعطى كلا صحيفة وقال انى كتبت لكما بجماعة فاجتازا
بالطيرة فقرأ التلمس صحيفته فاذا فيها الامر بقتله قال فلما فى الماء ومضى الى الشام وقال
لطرفة اقرأ صحيفتك والقها فاتها كصحيفتى فابى ومضى الى السامل فقتله فصار مثلا
(قال تعالى يا اهل الكتاب) اللام الجنس والمراد بهم اليهود والنصارى جميعهم
(قد جاءكم رسولنا) بنى عمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب) كنتم صلى الله تعالى عليه وسلم وآية الرجم مما فى التوراة وبشارة عيسى
به عليهما السلام مما فى الانجيل (ويغو عن كثير) اى بما يخفونه مالا ضرورة الى تبينه
او عن كثير منكم لحلمه حيث لا يؤاخذ بجرمه (الآيتين) بنى قوله تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

﴿ فصل ﴾

(هذه الوجوه الاربعة) اى المتقدمة فى فصولها السابعة (من اعجاز) أى اعجاز القرآن

(ثمة) اى واضحة ولاحة (لازاع فيها) اى ليس لاحد فيها منازعة (ولاحرية) اى
 لاشك ولاشبهة (ومن الوجوه البنية في عجاظه من غير هذه الوجوه) الاربعة الواردة
 في خلق تمخير الاله (اى) بهيزة بمذودة اى آيات (وردت بتجيز قوم) اى جملة خاصة
 (في ضلالي) اى احكام مختصة (واعلامهم) بالمرامى وباختياره تعالى عنهم (انهم
 لا ضلوا) اى كقولهم تعالى ولا يتنوه ابدا والمأشرف الدجلى بقوله ولن يغفلوا فبين هذا
 من الامور الباعنة لامن القضايا الخاصة (فا ضلوا ولا قدروا على ذلك) اى بل عجزوا
 عن المباشرة هناك (كقوله اليهود) على ما نص عليه في سورة الجمعة بقوله
 قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الآية (قل ان كانت لكم الدار الآخرة)
 اى الجنة وما فيها من الثوبة (عند الله خالصة) اى لكم (من دون الناس) اى بغيرهم
 او المؤمنين كما ادعيت بقولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا (الآية) اى قتلوا الموت
 ان كنتم صادقين اى في دعواكم على وفق متناكم لان من اقرن انه من اهل الجنة اشتافها
 واحب الخلاص من دار الاكدار اليها ولن يتنوه ابدا بما قدمت ايديهم اى من الاعمال
 السيئة الموجبة لدخول النار المؤبدة (قل ابواسحق الزجاج) بتشديد الجيم الاولى
 (في هذه الآية اعظم حجة واطهر دلالة على صحة الرسالة لانه) اى الله سبحانه وتعالى
 (قال لهم قتلوا الموت واعلمهم انهم لن يتنوه ابدا) اى احدى منهم وعن النبي صلى الله تعالى
 عليه والذي نفس بيده لا يقولوا (اى لا يتنوه بهذه التهمة ولا يتصور في نفسه
 هذه الامنية (رجل منهم الاغص برقه) بفتح الين المعجمة وتشديد الصاد المهملة
 لا بضم اوله لانه لازم لا يفتى مفعولا ذكره الدجلى والظاهر ما ضبطه في بعض النسخ من انه
 بصيغة المجهول وان منه شرق برقه في حلقه بد بله وفي القاموس الفصحة الحزن
 وما اعترض في الحلق فاشرق (يعنى يموت مكانه) الاظهر مات مكانه ولفظ الحديث هذا
 رواه البيهقي من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد يستدجيد
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه لوان اليهود تمنوا للموت لما توا
 (فصرهم الله عن تخيئه) اى تمنى الموت (وجزعه) بتشديد الزاء اى ادخل الخوف
 قلوبهم (ليظهر) بضم الياء وكسر الهاء او ضحتهما اى ليين اويتين (صدق رسوله)
 اى في دعوى رسالته (وحجة ما اوحى اليه) بصيغة المفعول له او الفاعل (اذ لم يتنوه)
 اى الموت (احد منهم) وكانوا على تكذيبه احرس) اى من غيرهم (لوقدروا) اى على
 ما امكنهم من المكيد (ولكن الله تعالى فعل ما يريد فظهرت بذلك) اى بصرفهم عن
 تخيئهم مع كونهم على تكذيبه احرس من غيرهم (مسجزة بوانات) اى ظهرت (حجته) قال ابو محمد
 الاصيلي) بفتح فكسر (من اعجب امرهم انه) اى الشأن (لا يوجد منهم جماعة ولا واحد)
 اى منهم (من يوم امر الله بذلك نيه) اى بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الآخرة الى قوله

فتمنوا الموت (يُقدم عليه) بضم الياء وكسر الدال اى على: تنجى الموت (ولا يجيب اليه)
 اى الى تجننه اذا قيل له تجننه (وهذا) اى امتنعهم من تجننه (موجود) اى ثابت فيما بينهم
 (مشاهد) بفتح الهاء اى معلوم (لن اراد ان يتجننه منهم وكذلك) اى مثل ما تقدم
 من آية الخى (آية المباحة) بفتح الهاء من البهة وقضم الة فى الملاعة والدعاء بالة
 على الظالم من القرعين وباهل بضمتهم بسا وتباهلوا اى تلاعنوا والابتهال الاجتهاد
 فى الدعاء واخلاصه (من هذا المعنى) اى من حيثية عدم الاجابة الى مادعت اليه الآيه
 (حيث وفد) بفتح الفاء اى قدم (عليه اساقفة نجران) جمع اسقف بضم الهزنة
 والقاف وتشديد الفاء رئيس دين النصارى وقاضيه ونجران بنون مفتوحة وجم ساكنة
 بلدة كان فيها النصارى بين مكة واليمن على نحو سبع مراحل من مكة (وابوا الاسلام)
 بفتح الهزنة والباء وضم الواو اى وامتنعوا عن قبول الاسلام والايمان واصروا على
 اعتقادهم الفاسد فى حق عيسى عليه السلام (فازل الله عليه آية المباحة) اى الملاعة
 (بقوله فن حاجك) اى جادك وخاصك (فيه) اى فى عيسى عليه السلام وانكر خلقه
 وزعم انه الهيب (الآية) بفتح قل قالوا اى هلنوا بالزم والراى ندع ابناءنا وابنائكم ونساءنا
 ونساءكم وافئنا وانفسكم اى يدع كل منافسه وامزاهله والسقم قلبه فتقدمهم على
 النفس لمخاطرة الانسان بنفسه لهم ومدافعتهم كذا ذكره الدجلى والظاهر ان المراد
 بائنا اقرب اقربنا كما سأتى خروج صلى الله تعالى عليه وسلم مع الحسين وقاطمة ورامها
 وعلى ورامها فزيتهم على مراتبهم ويؤخذ منه علو مناقبهم ثم نبهل اى تنضرع الى
 رب العالمين فتقبل لمة الله على الكاذبين اى منا ومنكم (فامتنعوا منها) اى بعدما دهاهم
 اليها (ورضوا بداء الجزية) اى عوضا عنها (وذلك ان الصائب عظيمهم قال لهم
 قد علمتم انه نبى) اى بما جاءكم من امر الحق من ربكم (واما لادن قوما يجي فط) اى ابدا (فجى
 كبيرهم ولاصغيرهم) وبتمام الحديث فان ايتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فاتوه
 وهو محض حيننا وآخذ بيدنا لحس وقاطمة بمشى ورامه وعلى ورامها وهو يقول اذا
 دعوت فانموا فقال اسقفهم يامشر النصارى الى لارى وجوها لوسألو الله ان يزيل
 جبلا من مكانه لازاله فلانباهاوا قتهلكوا فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة الى حلة
 وثلاثين دراهم حديد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لوباهلو المسخوا قردتوخازير ولاضطرم
 عليهم الوادى نارا ولاستأسل الله نجران حتى الطير على الشجر (ومثله) اى ومثل من
 حاجك فيه (قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا) والظاهر ان المثل هنا بمعنى التظير
 فان الحاجة من القضايا الخاصة وهذه الآيه من الامور العامة (الى قوله فان لم تفعلوا ولن
 تفعلوا فخيرهم) اى الكفار وغيرهم (انهم) اى احدا منهم (لا يملكون) اى المارضة
 فى الازمنة المستقبلية (كاكان) اى كما تحقق عدم فعلهم فى الايام الماضية (وهذه الآيه ادخل)
 اى من جهة المجزئة (فى باب الاخبار عن النبى) اى من حيثاته سبحانه وتعالى ونفى عنهم

يَتَدَوَّرُ مَا طَلَبَ مِنْهُمْ مُخَدِّيًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَبَدًا (وَلَكِنْ فِيهَا) أَيْ هَذِهِ الْآيَةُ (مِنْ التَّحْذِيرِ)
أَيْ لِلْفَرِيشِ وَبِأَتَالِهِمْ (مَا لِي إِلَى قَبْلِهَا) أَيْ مِنَ التَّحْذِيرِ لِتَصَارِي نَجْرَانِ بِمُحْصِوَسِهِمْ أَذْكَلْ
نَهْمًا ظَلَمَ مِنْهُ الْإِسْلَامَ قَابَرًا وَادْعُوا إِلَهُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَكَذَّبُوا الَّتِي الْمَطْلُوقُ فَطَوَّلُوا بِمُصَدِّقِهِ
فَصَجَّرُوا

﴿ فَصْل ﴾

(وَمِنْهَا الزَّوْعَةُ) بَقَعَ الرَّاعِي الْخَشْيَةَ (الَّتِي تَلْحَقُ قُلُوبَ سَامِيهِ وَأَسْبَاعِهِمْ عِنْدَ سَمَاعِهِ)
أَيْ نَبَاهِهِمْ عَلَى لِسَانِ تَالِي (وَالْهَيْبَةِ) أَيْ الْعِظَمَةِ (الَّتِي تَعْتَرِيهِمْ) أَيْ تَصْدِيهِمْ وَتَحْصِلُ
لَهُمْ (عِنْدَ تَلَاوُثِهِ لِقُوَّةِ جَالِهِ) أَيْ حَالَتِهِ فِي نِجَامِ حِلَاوَتِهِ وَفِي نَسْخَةِ لِقُوَّةِ جَلَالَتِهِ (وَانْفَاقَةِ
خَطَرِهِ) فَتَحْتَجِينَ أَيْ رِفْعَةً قَدْرَهُ وَعِظَمَةَ أَمْرِهِ (وَهِيَ) أَيْ رُوعَتُهُ أَوْ تَلَاوُثُهُ (عَلَى الْمَكْذِبِينَ
بِهِ اعْظُمَ) أَيْ أَصَابَ مِنْهَا عَلَى الْمُبْذُقِينَ بِهِ (حَتَّى كَانُوا) أَيْ الْمَكْذِبُونَ (يَسْتَقْفِلُونَ
سَمَاعَهُ وَيَزِيدُهُمْ قُفُورًا) أَيْ هَرَبًا مِنْ اسْتِمَاعِهِ (كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى) أَيْ فِيهَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ وَإِذَا
ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ قُفُورًا (وَيُودُونَ اقْطَاعَهُ) أَيْ تَلَاوُثَهُ
(لِكِرَاهَتِهِمْ) أَيْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذَكَرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ آذَاهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (وَلِهَذَا) أَيْ وَلَا ذَكَرَ مِنْ وَدَادِهِمْ
اقْطِعَ عَنْهُمْ تَلَاوُثَهُ وَاسْتِمَاعَهُ (قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) أَيْ كَارُوا مَا دَلَّ بِأَمْرِهِ وَغَيْرِهِ
عَنِ الْحُكْمِ بِنَجْمِهِمْ مَرْفُوعًا (إِنَّ الْقُرْآنَ) وَفِي نَسْخَةِ صَحِيحَةٍ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ (صَمْبٌ) أَيْ
شَدِيدٌ (مُسْتَصَبٌ) بِكُسْرِ الْبَيْنِ وَتَفْتِيحٌ وَهَلْوَ تَأْكِيدٌ (عَلَى مَنْ كَرِهَهُ) وَفِي أَصْلِ الدَّلِيلِ
يَكْرَهُهُ (وَهُوَ) أَيْ الْقُرْآنُ (الْحُكْمُ) فَتَحْتَجِينَ أَيْ الْحَاكِمَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْفَاسِلَ بَيْنَ
الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ الْمَيِّنَ لِكُلِّ نَفْسٍ جَزَاءَ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرِّ الْمَيِّزَ بَيْنَ السَّعِيدِ وَالشَّقِيقِ بِالتَّوَابِ
وَالْعِقَابِ (وَأَمَّا الْإِثْمُ) أَيْ بِكَافِي نَسْخَةٍ (فَلَا تَزَالُ رُوعَتُهُ بِهِ) أَيْ رُوعَةُ الْقُرْآنِ بِأَمْرِهِ (وَهَيْبَتُهُ
إِلَهُمَ تَلَاوُثُهُ تَوَلِيهِ) بِضَمِّ التَّاءِ وَسُكُونِ الْوَاوِ أَيْ تَعْلِيهِ (الْمَجْذَابُ) وَفِي نَسْخَةِ انْجِيَاذِ أَيْ إِقْبَالِ
عَلَيْهِ (وَتَكْسِبُهُ هَاشَاةٌ) بَقَعَ الْهَامِزُ أَوْ تِيْلَاسًا وَاسْتَبْشَارًا وَفَرَحًا وَخُفَّةً (لِمِلْ قَلْبِهِ إِلَيْهِ وَتَصَدِيقَهُ
بِهِ) أَيْ بِإِلَهِيَّةِ (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَقَشَّرَ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) أَيْ تَرْتَدُّ وَتَقْبُضُ مَعَانِيهِ
مِنَ الْوَعِيدِ بِالْعُقُوبَةِ (ثُمَّ تَلِينَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) أَيْ تَسْكُنُ وَتَقْطَعُنَّ إِلَى مَا فِيهِ
مِنْ ذِكْرِ الْوَعْدِ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ (وَقَالَ) أَيْ اللَّهُ سَمَّاهُ وَتَمَالَى (لَوَازِنُ هَذَا الْقُرْآنِ عَلَى
جَبَلِ الْآيَةِ) أَيْ لِرَأْيَتِهِ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ أَيْ مُتَشَقِّقًا وَمُقْطَعًا مِنْ هَيْبَتِهِ (وَيَدُلُّ
عَلَى أَنَّ هَذَا) أَيْ مَا يَشْفِي قُلُوبَ سَامِيهِ وَأَسْبَاعِهِمْ عِنْدَ تَلَاوُثِهِ تَالِي (شَيْءٌ خَصَّ) أَيْ الْقُرْآنَ
(بِهِ) أَيْ دُونَ سَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ تَعَالَى وَصَحْفِهِ (أَنَّهُ) يَدُلُّ مِنْ هَذَا أَوْ تَحْدِيدِهِ وَهُوَ أَنَّهُ (يَسْتَرَى)
أَيْ يَصِيبُ (مَنْ لَا يَفْهَمُ مَعَانِيهِ وَلَا يَعْلَمُ تَفْسِيرَهُ) أَيْ الْمُتَعَلِّقَةُ بِجَمَلِ مَبَانِيهِ كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ
فِي كَثِيرٍ مِنَ الْوَوَامِ أَنَّهُ يَحْصِلُ لَهُمْ هَذَا الْمَقَامُ مِنْ وَصُولِ الْمَرَامِ بَلْ وَقَدْ يَحْصِلُ لِمَنْ لَا يَكُنْ

مؤمنيه (كلوى عن نصراني انه مرقاري) اى بمن يتوالقرآن (فوق بيكي قيل له) اوم (بيكي) وفي نسخة ثم بيكي (فقال الشجي) يفتح معجزة فسكون جيم وفي بعض النسخ بفتحين مقصورا وهو الظاهر اى للحزن الذى اسابه من استماعه فرق قلبه وخشع يده اوالطرب الذى حصل له من تركلام الرب (والنظم) اى للمجمع بين المساني الدقيقة البيان وبين الفصاحة والبلاغة في ميدان التبيان (وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده) اى في قليل من الايام (فمنهم من اسلم لها الاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر) اى استمر على كفره او كفر حينئذ ثم رجع بعده الى دمه وولله تعالى انوار الى هذا المعنى في قوله ألميأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل ففصل عليهم الامد فقتل قلوبهم اى اشتدت واسودت (فحكي في الصحيح) بل روى في الصحيحين (عن جابر بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور) اى بسورة الطور (فلما بلغ هذه الآية أمخافوا من غير شيء) اى من غير موجد وعحدث وخالق فلا يبدونه (أهم الخالقون) اى انفسهم (الى قوله الميطرون) يعنى قوله تعالى أمخافوا السموات والارض بل لا يوقنون في قولهم وهالة اذا سئلوا من خلق السموات والارض اذلو ايقنوا في خالقيته لما اعرضوا عن عبوديته قضاء لحق ربوبية أم عندهم خزائن ربك اى عنى يسلوا التوبة من شقاؤا أهم الميطرون اى الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف ارادوا وأم في المواضع الثلاثة منقطعة بمعنى بل والهزمة لانكار القضية (كاد قالي ان يعلو) اى فرما بما اعتراه من الروعة والهية اوفرسا لما حصل له من شرح الصدر وسعة القلب في معرفة الرب ويؤيده قوله (للالسلام وفي رواية اخرى) اى عنه (وذلك اول ما قرأ الايمان) اى تمكن وتثبت واستقر (في قالي) وفي نسخة الاسلام بدل الايمان (وعن عتبة) بضم فسكون (بن ربيعة) اى ابن عبد شمس بن عبد مناف قيل كافرا بالله في بدر والحديث رواه البقوى في تفسيره (انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه) اى بما لم يوافق اعتقادهم الباطلة وضلالهم الماطلة (فقال عليهم حم كتاب فصأت الى قوله فاذركم ساعة مثل ساعة ما د ونمود) اى قوم هود واصلح (فامسك عتبة بيده على فيه) اى فم التي عليه الصلاة والسلام تكافى نسخة (وانشده الرحم) اى اقم وسأله بالقرابة التي بينهم (ان يكف) اى يمسك عن تلاوته ووقف وقراءته (وفي رواية) لابن اسحق في سيرته عن محمد بن كعب القرظي (لجبل التي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ) اى مستمع اليه (ملق بيده) وفي نسخة يديه اى مرسل لهما (خلف ظهره متملا عليهما) اى مستندا اليهما (حتى انتهي) اى التي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى السجدة) اى آيتها ونهايتها (فسجد التي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ومن معه سبحانه وتعالى (وقام عتبة لا يدري بما راجعه) اى محبوره وراوده (ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه) اى جاؤا اليه وعاتبوا عليه بما جرى

لديه (فاعتذر لهم) اى عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم (وقال والله لقد كفى)
 اى محمد عليه الصلاة والسلام (بكلام والله ما سمعت اذنائى بمثله قط) اى لجزالة مباحثه
 وفخامة معانيه (فادريت) اى ما علمت (ما قولك) اى شيئاً مما يناقضه وينافي (وقد
 حكى عن غير واحد) اى عن كثيرين (عارام موارضته) اى قصد مناقضته (انه اعترته
 روعة وهيبة) اى اصابته فزعة وخشية (كف) اى منع نفسه وامتنع (بها) اى
 بتلك الروعة المقرونة بالهيبة (عن ذلك) اى عما قصده من محاولة المجادلة (فحكى ابن
 المقفع) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المتوعدة او المكسورة فمعين مهمة (طلب
 ذلك ورام) اى قصده (وشرع فيه) اى فيما بداله على ظن ان كلامه يفيد مرامه
 من الممارسة لما فى القرآن من فنون البلاغة وقنون الفصاحة التى صار بها معجزة (فربص
 بقرأ وقيل يارض ابله ماك الآتية فرجع) اى قبل ان يسمع بقية الآية (فحا) اى
 مسح وغسل (ما علم) اى على منوال القرآن ظنا منه ان معمله تصاح كونها
 معارضا فى مقام مناقضته ومرام مجادلته (وقال اشهد ان هذا لا يارض وما هو من كلام
 البشر) اى حتى يناقض (وكان) اى ابن المقفع (من اوضح اهل وقته) اى فى دقة
 فهمه وحدة فطنته (وكان يحيى بن حكم) بفتح الحاء المهملة والكاف وفى المتن لذهبي
 ابن حكيم بزيادة ياء (بالزوال) بتشديد الزاء وذكره الذهبي فى قسم الخفاف من المشتهر
 واختاره الشافعى (ببلغ الاندلس) بفتح الهمزة والداال وقيل بضمهما اقليم المغرب
 وضم اللام متفق عليه (فى زمنه فحكى) بصيغة المجهول (انه رام) اى اراد (شيئاً
 من هذا) اى الذى ذكر من الممارسة (فظهر فى سورة الاخلاص ليحذو على مثالها)
 اى ليأتى على اسلوبها (وينسخ) بكسر السين وضمها (بزعمه) بضم الزاء وفتحها اى
 وينظم الكلام ويسرد المرام بمقتضى ظنه وبموجب وهمه (على منوالها قال) اى يحيى
 المذكور (فاعتزى منه خشية ورقة) اى اصابته هبة ولينة (حلفت على التوبة) اى
 عن تلك الارادة التى هى اقبح المعصية (والاثابة) اى وعلى الرجوع الى الله تعالى والاقبال
 عليه فى طلب الصفو والمغفرة

﴿ فصل ﴾

(ومن وجوه اعجازة المسدودة) اى عند علماء الاعيان (كونه آية باقية) اى على
 صفحات الزمان متونة فى كل مكان (لا تقدم ما بقيت الدنيا) اى لا تقسم مدة ما اراد الله
 تعالى بقاء الدنيا واهلها فى خير وفاقية (مع تكفل الله تعالى بحفظه) اى من نقصان
 والزيادة (فقال) اى الله سبحانه وتعالى ردا لانكارهم واستهزائهم فى آياتها التى نزل
 عليه الذكر انك لن تجدون (انما نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون) اى يحملون القرآن على حفظه
 ولنا ورد اهل القرآن اهل الله وخامسة (وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)

اى لا يجيد اليه سبيلا ليمتلق به (الآية) ينفى تنزيل من حكم حميد (وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام) اى حتى سائر معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (انقضت باقضاء اوقاتها) اى مضت باقضاء ساعاتها (فلم يبق) وفى نسخة ولم يبق (الاخيرها) اى عند ارباب اثرها (والقرآن العزيز) اى البديع المتبع (الباهرة آياته الظاهرة معجزاته) اى اللامعة بآياته واللامعة بمعانيه (على ما كان عليه) اى فى اول مباديه (اليوم) بالنصب اى الى يومنا هذا (مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة) وفى نسخة وسبع عطف بيان وقال الدجلى اليوم خير المبتدأ اعنى القرآن وما بينهما صفاته هذا وفى نسخة منذ خمسمائة عام الخ وهذا تاريخ زمن المنصف رحمه الله تعالى ولذا قال (لاول نزوله الى وقتنا هذا) وتقول وكذا مدة الف وزيادة عشر الى زماننا هذا (حجة قاهرة) اى يتنه غالبه وفى نسخة ظاهرة اى مينة (ومعارضة متممة والاعصار) اى اهلها من ارباب القرى واحباب الانصار (كلها طائفة) اى مخلوطة وقائصة (باهل البيان) اى فى النفاضة (وحجة علم اللسان) اى اللغة (وائمة البلاغة وفرسان الكلام) اى فى ميدان المرام (وجهابذة البراعة) اى المهرة فى تقدم الصناعة وهو بفتح الجيم وكسر الموحدة جمع الجهبذ والبراعة مصدر برع اذا فلق (والملاحد) اى والحال ان المائل عن الحق الى الباطل (فيهم كثير والمصادى لشرع عتيد) اى الخفاف والمتناوى لهم حاضر مهيباً فى مقام التكبر وفى نسخة عتيد بالتون اى مصاد شرير (فاما منهم من اتى بشئ يؤثر) اى يروى (فى ممارسته ولائف كلمتين) اى ولا ركبهما والف بينهما (فى مناقضته ولا قدر فيه على مطن صحيح) اى لم يجد فى القرآن محلاً يتعلق به طعن صحيح او عيب صريح (ولا قدح المتكلمين من ذهنه فى ذلك) اى فى طعنه (الا يزيد شحيح) اى باخراج النار عند وزيه فلم يور بقدره وتحقيقه ان الزند بفتح الزاء وسكون النون قد يراد به موصل طرف القراع فى الكف وقد يطلق على العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى والزند بالهاء هو السفلى وهو فى الممدن قطعة حديد تضرب بحجر صلب والظاهر ان القاضى قصد معنى الزند ووصف كلامهما بالشحيح اما العضو فشحه ان لا يخرج درهما او ديناراً واما زند النار فشحه كونه لا يخرج ناراً وفى الجمع بينهما اشارت الى غاية القلة (بل المأثور) اى المزوى والمحكى (عن كل من رام ذلك) اى قصد الطعن فيه (القاؤه فى العجز بديده والتكسوس على عقبيه) اى التأخر فى الرجوع بالهتقرى اى الى الورى

فصل

(وقدعد جماعة من الائمة) وهم علماء السلف (ومقلدى الامة) بفتح اللام وهم فضلاء الخلف (فى المجازة وجوها كثيرة منها ان قارئة لا يجله) بفتح الميم وتشديد اللام اى لا يسأله (وسامعه لا يمجبه) بضم الميم وتشديد الجيم اى لا يدفعه (بل الاكبل) اى الاقبال

والآداب (على تلاوته يزيد حلاوة) أى لذة (وترديده) أى تكراره (وجبله حجة) أى يقتضى زيادة مودة قدورده من احب شيئاً أكثر ذكره (لا يزال ضا طرماً) أى لا تزال طراوته وملاوته (وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه) أى تمام نظام المرام (يعمل مع التردد) أى فى السمع (ويعدى) يفتح الدال أى ويكره فى الطبع (إذا اعيد) لتولهم المسادات مباداة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه (وكتابتها) أى الذى فيه خطابنا وعتابنا ونوابنا وعقابنا (يستلذه فى الخلوات ويؤنس) بالهمز ويسهل وباتون مخفف ومشدداً أى ويستأنس (بتلاوته فى الازمات) يفتح الهمز والراء جمع ازمة يفتح فسكون وهى الشدة أى فى اوقات الآفات (وسواء من الكتب) أى المؤلفات المصنوعة والمركبات الموضوعة (لا يوجد فيه ذلك) أى ما ذكره من اللذة والالسة المطلوبة (حتى يحدث محاسنها لها لحونة وطرقاً يستجلبون بتلك المحسنات تشيطهم) أى تشيط انفسهم وغيرهم (على قرائتها ولهذا) أى لما اختص به القرآن من حسن البيان المستغنى عن الاتيان بأنواع الاطلاق (وصف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن بأنه لا يخلق) كما رواه الترمذى وغيره عن على كرم الله وجهه صرفوا القرآن لا يخلق وهو يفتح الياء وضم اللام لاقبحها كما فى نسخة قتلها الحلي ونسبه الحجازى وابضمه وكسر لامهاى لا يلى (على كثرة الرد) أى مع كثرة تردده وتكريره (ولا تنقضى عبره) بكسر ففتح جمع عبرة أى لا تنقضى مواعظه المستبرة (ولا تنقضى محاسنها) أى لا تنقضى عجائب مبانيه وفرائب معانيه (وهو الفصل) أى البالغ فى الفرق بين الحق والباطل (ليس بالهزل) أى امره جدك (لا يشع منه العلماء) أى تدبروا وتبصروا وبشارة (ولاتزيغ) أى ولا يميل (بالاهواء) عن طريق السواء (ولا تنبسه الالسنه) أى ولا تشبهه اللسان المختلفة المتناقضة (هو الذى لم تنته الجن) أى طائفة من جن نصيين وفى صحيح مسلم أنهم كانوا من الجزيرة ولا منع من الجمع (حين سمعته ان قالوا) أى لم يتوقفوا عن قولهم لبعضهم اوفقوهم حين رجوعهم اليهم (انا سمعنا قرآنا عجيباً) أى مقروأ عجيباً من جهة جزالة مبانيه ومدلولها قربها من فخامة معانيه بديها فى بلاغته ومنميا فى فصاحته (يهدى الى الرشداً) أى صوب الصواب اوالى طريق الثواب والمقاصد هذا وذكر ابوعلى السائى فى مناقب عمر بن عبد العزيز قال حينما عمر بنى بارض فلاة قالوا هو حجة مينة فكشفها بفضل رداءه ودفعها واذا قاتل يقول يا سارق اشهد بالله لقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لك سموت بارض فلاة ويدفك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله تعالى فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق هذا سارق قدمنا (ومنها جمعه لعلوم) أى كلية (ومعارف) أى جزئية (لم تهده العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها) أى ببل شئ منها (ولا القيام بها) أى الدوام والثبات عليها (ولا يحيط بها احد من علماء الامم

اى من اجبار اليهود والتصارى وغيرهم (ولا يشتمل عليها كتب من كتبهم) اى من السهوية وغيرها (جميع) بصيغة المجهول اى جميع الله (فيه من بيان علم الشرائع) اى اصولها وفروعها من النقليات (والتنبيه) اى فى أثناء التميزات (على طرق الحجج) اى انواع الدلالات (العقلية) وفى نسخة العقلية (والرد على فرق الائم) اى من ارباب الضلالات (براهين قوية) اى قاهرة (وادلة بينة) ظاهرة (سهلة الالفاظ) اى المباني (موجزة المقاصد) بصيغة المجهول اى مختصرة المعاني (رام المتحذلقون) بالحاء المهملة والذال المسجمة من الحذق زهدت فيه اللام للمبالغة والتناء للمطالبة اى قصد المبانيون فى الحذقة اذا اظهروا المهارة فى مقام النصيحة والبلاغة (بعد) اى بعد ورودها فى عالم وجودها (ان ينصبوا ادلة مثلها) اى مشابقتها فى الجملة (فلم يقدروا عليها) اى على ان يقرروا اليها وان لم يقدروا على مقاومتها (كقوله تعالى وليس الذى خلق السموات والارض) اى مع كبرها وسعة قدرها (بقادر على ان يخلق مثلهم) اى مع صغر جرمهم (طى) جواب من الله ايماء الى ان لا جواب سواء اى على قادر على خالقهم ابتداء وبإيادهم انتهاء وهو الخلاق العليم ببنى الايمن من خلق (وقل) اى وكقوله سبحانه وتعالى قل (بحجبه الذى انشأها اول مرة) اى ببقاء قدرته وفق ارادته وقابلية المادة على حاله وهو بكل خلق عليم اى باعضائه واجزائه (ولو كان فيها آلهة الا الله) اى غيره (لفسدنا) اى لخرجنا عن نظامهما واختلنا عن مرامهما لوجود التنازع المتنازع من اتماهما (الى ما حواه) اى مضى الى ما حواه القرآن اومع ما شتمه القرطبان (من علوم السيرة) بكسر ففتح جمع سيرة اى المفهومة من اخبار الانبياء والاصفياء (وانباء الائم) اى احوالهم الائم من الاجباء والاعداء (والمواعظ) اى بالترغيب فى ولادة والترهيب عن بلاء (والحكم) بكسر ففتح اى الكلمات المرشدة الى تكميل النفوس الانسانية باقتباس العلوم الربانية كقوله تعالى حكاية عن لقمان يابى انها ان تك مثقال حبة من خردل تكن فى صخرة او فى السموات او فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (واخبار الدار الآخرة) اى من التيم للمقيم والجميع الاليم (ومحاسن الآداب والشيم) بكسر ففتح اى الاخلاق فى جميع الابواب (عما تقدم ذكره) اى بيانه بقوله تعالى خذ الطوف وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (قال الله جل اسمه) اى عظم اسمه ومسماه (ما فرطنا فى الكتاب) اى القرآن الجامع للفصول والابواب (من شئ) يحتاج اليه ارباب الالباب (ونزلنا عليك الكتاب ثباتا لكل شئ) اى بما يحتاج اليه فى امر الدين (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) اى ينالهم فيه بعض الامثال الحكيمة ليقبضوا المعاني الحقيقية من صور المباني الحسية (وقال عليه الصلاة والسلام) اى كبروا التزمذى عن على وقدم بهن واورده هنا بفتح بعض لفظه وزيادة فى صدره (ان الله انزل هذا القرآن آمرا) اى بكل معروف واجبا كان او تنبأ (وزاجرا) اى ناهيا عن كل منكر حراما كان او مكرها

(وسنة خالية) اى طرفة متبنة ماضية (ومثلا مضروباً) اى مينا ومعنا فى الالسنه
الجارية (فيه نبأكم) اى الخبر المتعلق بكم (وخبر من كان قبلكم) اى من الامم السالفة
(ونبأ ما بعدكم) اى مما يكون الى يوم القيمة (وحكم ما بينكم) بفتح الميم وكسر اللام اى
والحكم الذى تحتاجون اليه فيما بينكم عالمكم وعليكم (لا يخلقه) بضم الياء وكسر اللام اى
لا يبله (طول الرد) اى كثرة تكراره وتريد اخباره (ولا تنقض عجايبه) اى لا تنقض
غرائب (هو الحق) اى الحكم العدل (ليس بالهزل) بل هو الجهد فى بيان الفصل
(من قال به صدق) اى فى قوله (ومن حكم به عدل) اى فى حكمه (ومن خاصم به فاج)
بفتح الفاء واللام والجم اى غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه (ومن قسم به) بتخفيف السين
ويجوز تشديده اى عين قسط كل واحد ونصيبه فى حكم متعلق به (اقسط) اى عدل فى امره
واصاب فى حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب القسطيين
وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً فحزمة
اقسط للسلب كفى شكا اليه فاشكاه اى ازال شكواه (ومن حمل به اجر) بصيغة المفعول اى
اُتيب على عمله من عنده وبه فضله (ومن تمسك به) اى ثبتت علماً وتعلق عملاً (هدى)
بصيغة المجهول اى هداه الله فاهدى (الى صراط مستقيم) اى مذهب قويم ودين كريم
(ومن طلب الهدى من غيره) اى من غير الله (اى اعماء بحجابه) (ومن حكم
بغيره) اى عدلوا عن حكمه وامره (قصمه الله) اى كسره واهلكه وفى الحديث استفتوا
عن الناس ولو قصمه السواك وهى بالكسر ما لكسر منه بآية وفى رواية ولوبشوش السواك
على مارواه البرار والطيراني واليهقى عن ابن عباس وفى النهاية شوش السواك غسالته وقيل
ما ينبت منه عند تسوكه (هو الذكر الحكيم) اى المشتغل على الحكم والاحكام والحاكم
على وجه الاتقان والاحكام (والتور المين) اى النظام والمظهر اليقين (والصراط
المستقيم) اى ذوالاستقامة انتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشاً ومعاداً (وحبل الله
المتين) من المتانة وهى القوة اى عهده المحكم الذى لا ينقطع وسبب وصول وعده الذى
لا يمتنع وقال ابن الاثير حبل الله نوز هداه وقيل عهده وامانه الذى يؤمن من المذاب والحبل
للعهد والميثاق انتهى (والشفة النافع) اى لكل داء وبلاء (عصمة لمن تمسك به) اى
معتصم وثيق لمن ثبتت به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا بحبل الله
(ونجاة لمن اتبعه) بتشديد التاء اى تبعه علماً وعملاً (لا يوج) بتشديد الجيم (فيقوم)
بفتح الواو المشددة ولعب الميم اى لا يميل عن سوب الاستقامة فيحتاج الى تقويم العدة
(ولا يزغ) اى ولا يميل عن منهج الحق (فيستغيب) اى فيحتاج الى التنبه فى عدوله عن
نهج الصدق (ولا تنقض عجايبه ولا يخلق) بالوجهين (على كثرة الرد) اى الترداد والتكثير
فى الرد (ونحوه) اى نحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبنى (عن ابن مسعود) كما
رواه الحاكم عنه مرفوعاً (وقال) اى ابن مسعود (فيه) اى فى مرويه (ولا يختلف) بالفاء اى ليس

مخلاف للاختلاف بل وقع مبناء ومنه على وجه الاشتلاف والمضى ما وجد فيه احد تخالفا
يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نسخة بالقاف فهو بمعنى لا يخلق
على كثرة الرد كما سبق (ولايشان) بتشديد التون بعد الالف مأخوذ من الشن كما صرح
به الهروي وابن الاثير في هذا الحديث وقال النبي هو الصواب وهو الجليل الياس البالي اى
لا تذهب طلاوته ولا تلبى طراوته حين تكثر تلاوته وترداد قراءته لما اودع فيه من بدائع
الكمال وروائع الجلال وفي نسخة صحيحة ولايشاناً بنون مخففة بمسحها همزة من الشان
ولكن ينبغي ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره الحلبي من انه فتح اوله ثم ثمانية فوقية
مفتوحة ثم شين مسجدة ثم الف ثم نون ثم همزة ممدودة ونسبها الى النسخة التي وقف
عليها فلا يصح بوجه اى لا يفيض ولا يكره ولا يعل (فيه نأ الاولين والآخريين) اى
بما وقع لهم في الدنيا وبما سيق لهم في البقي (وفي الحديث) اى القدسي من رواية ابن ابي
شيبه مرسل لكن بلفظ ازلت على عهد توراة عدة فيها نور الحكمة وينابيع العلم لفتح
بها اعيناً عينا وقلوباً غلفاً وآذاناً صبا وروى ابن الضبر في فضائل القرآن عن كعب انه قال
في التوراة (قال الله تعالى لمحمد اني منزل عليك) بالتخفيف والتشديد اى ملق اليك
(توراة) اى كتابا كالتوراة او ملجم مضمون مافى التوراة (حديث) اى جديدة الا تزال
اى قريبة العهد من الملك المتعال (تفتح بها اعيناً عينا) اى عن سنن الحق (وآذاناً صبا)
اى عن استماع الصدق (وقلوباً غلفاً) اى عنوعه عن طريق الوقف وبمتممة عن وصول الرفق
(فيها ينابيع العلم) اى هى منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة (وفهم الحكمة) اى
وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام المحكمة الصمدانية (وديع القلوب) اى وفيها
من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصل الربيع من ازهار اثمار الاشجار بواسطة
الامطار (وعن كعب) اى كعب الاحبار ويقال كعب الحبر (عليكم بالقرآن) اى خذوا
بما فيه والزمو بما فيه (فانه فهم المقول) اى غاية فهم عقول الفحول (ونور الحكمة)
اى لعين البصر والبصيرة ونظر البيرة (قال الله تعالى ان هذا القرآن قصص على بنى اسرائيل)
اى اليهود والنصارى (اكثر الذي هم فيه يخجلون) اى كلهم فيها يبينهم او كل صنف منهم
من التشبيه والتزيه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التنبيه (وقال هذا بيان قلنلى) اى
لاحوالهم واحكامهم وآمالهم فى مآلهم (وهدى) لما فيه كالهم (الآية) اى وموعظة
للمتقين اى نصائح فى اعمالهم بها جالهم وخص المتقين لكونهم المتفهمين (فجمع فيه) بصيغة
المجهول اى فجمع الله فى كلامه ما اراد من مراده (مع وجازة القاطلة) بفتح الواو اى مع
اختصار مبانيه (وجوامع كله) اى باعتبار اكثر مما فيه (اضاعف مافى الكتب) اى
الكتب المتزلة على الانبياء (قبله الى القاطلة على الضعف) بالكسر اى التزايد (منه)
اى من القرآن (مرات) لانتبالها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واجتواء القرآن
على إيجاز بحسب البلاغة والنصاحة موجب إعجاز (ومنها جمه فيه) اى جمع الله

سبحانه وتعالى في كلامه عز شانه (بين الدليل ومدلوله) اى برهانه وتبيناه (وذلك)
 اى وسبب ذلك الجمع في مرض البيان (انه احتج بنظم القرآن) اى بادخال جواهر
 معانيه في سلك مبانيه (وحسن وصفه) اى وبحسن وصفه حيث صنع حتى كلفه في قوالب
 مقاماته وفي نسخة رصفه بالراء بدل الواو اى تركيبه وصفه من تهذيبه (وباجزائه) اى
 بآتيان معان كثيرة في مبان يسيرة وفي اصل الدجلى وباجزائه اى كل منطبق فصيح (وبلاغته)
 اى الرائعة المنضمة الى فصاحته البارة (واثناء هذه البلاغة) اى في خلالها (امره)
 ونهيه ووعده ووعيده فالتالى له) اى بمن يدرك معانيه (يفهم مواضع الحجة والتكليف)
 باعتبار مبانيه (مما) اى مجتمعين في بيان علومه (من كلام واحد) اى باعتبار منطوقة
 ومفهومة (وسورة منفردة) اى باعتبار عبارتها واشارتها فيفهم مثلا من قوله تعالى
 فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه اقوى ومن قوله فصل لربك
 وانحر انه حجة لوجوب صلاة البد والاضحية وانه مكلف بهما في القضية (ومنها ان جعله)
 اى الله سبحانه (في حين المنظوم) ففتح الحاء وتشديد التحتية المكسورة اى في مقامه
 (الذى لم يمهّد) اى لم يعرف مثله ولم يسبق قوله بجمله ذاقرآن لها فواصل معلومة القوافي
 كقوافي الايات المنظومة (ولم يكن في حين التثور) اى المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم
 (لان المنظوم اسهل) اى من التثور (على النفوس) اى في درك مبانيه (واوعى
 للقلوب) اى واحفظ لها في اخذ معانيه (واسمع) بالحاء المهملة افعل تفضيل من
 السباح وهو معنى الجود والكرم والمساهة هى المساهة وتسامحوا تسامحوا ومنه حديث
 السباح رباح اى اسهل قبولاً واقرب وصولاً (الى الآذان) بمسد الهمزة جمع الاذن
 والمراد بها الاسماع واضرب الدجلى في قوله اسمع بحاء مهملة من الاسماع لفة في السباح
 انتهى ووجه غرابته لا يخفى وقال الحلبي بالحاء المهملة من سمع العود اذا لان انتهى وهو
 تكلف مستغنى عنه مع ان صاحب القاموس استاذه ذكر اسمحت الدابة لانت بعد
 استصعاب وعود سمح لاعتدة فيه انتهى وكلامها لا يلائم المقام كما لا يخفى على طابع
 الكرام هذا وقسم الحلبي على هذا قوله اسمع هو من سباح الاذن اى اسرع استقرارا
 في سباح الاذن انتهى ويؤيده انه في نسخة اسمع بالعين المهملة (واحل على الافهام)
 لاشتغال ما فيه من البلاوة على انواع من الخلاوة مع زيادة الطراوة والطلاوة (فالتناس
 اليه اميل والا هواء البسه اسرع) اى واقبل والحاصل ان منهجه ليس على طريق
 الشعراء في نظمهم وقوافيهم ولا على طريق الخطباء في التزام سجعهم في اواخر مبانيهم
 بل كلام يدعى منبع بيان كلام غيره سبحانه وتعالى مع عظمة شانه وسلطنة برهانه
 (ومنها تيسيره) اى تسهيله (تعالى حفظه لتعليمه) اى طابى تعلمه نظرا (وتقريره)
 اى تهيؤه (على مستحفظه) اى طابى حفظه غيا (قال الله تعالى ولقد يبرئنا
 القرآن للذكر) تمام الآية فهل من مذكر كما في نسخة اى من متفظ واسله مذكر

وسائر الامم) اى وبراقها (لا يحفظ كتبها الواحد) اى كل ما يطلق عليه اسم الواحد (منهم) قالوا للمهد النهى الذى هو فى المعنى نكرة وحى فى سياق النفي تفيد العموم وحيثئذ يناسب قوله (فكيف الجاهل) وفى نسخة الجاهل اى فيستبعد ان يحفظه الجاهل الغير والجمع الكثير (على مرور السنين عليهم) وفى نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة (والقرآن) اى بمحافظته والمئة (ميسر) وفى نسخة متيسر (حفظه على الفلماني) بكسر الفين جمع غلام اى الاولاد الصغار (فى اقرب مدة) اى كسنة او اقل او اكثر بحث مراتب جودة الذهب والفضة والنظرة (ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا) اى مشابته فى تناسب مبادئه ونجاذب معانيه (وحسن ائتلاف انواعها) اى امر او نهيا ووعدا ووعدا وقصة وموعظة (والقيام اقسامها) اى اتواضعا فى سلامة التركيب وسلامة الترتيب (وحسن التخلص) اى الانتقال (من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه) اى المأخوذة من تفاوت مبادئه (واتصاف السورة الواحدة الى امر ولهى وخبر واستخبار ووعد ووعد واثبت نبوة) اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه فى آية وحى قوله تعالى قلت نعمة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله وهم لا يشعرون مع التنبه لهم فى صدر الآية بالنداء وتنزيل النمل منزلة العقلاء وغير ذلك من الاشارات والاياء (وتوحيد) اى فى الذات (وتقرير) اى فى الصفات (وترغيب) اى الى الطاعة بالثوبة (وترهب) اى عن المعصية بالقوبة (الى غير ذلك من فوائد) اى منضبة الى ما عدا ذلك من منافع وعوائد مما يانقطع من مساقط موائده كضرب مثال وبيان حال واشعار ايتار بوجوب السالك وصوله (دون خلل يتخلل فصوله) اى انواع ابواب مما يقتضى حصوله واجد الدلجى فى جعل الفصل بمعنى الفاصلة (والكلام الفصيح) كان الاظهر ان يقول اذالكلام اولان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح والغرض الصريح (اذا اعتوره) اى تداوله وفى اصل الدلجى اذا اعتراه اى غشه والمه (مثل هذا) اى الذى يتخلل الفصول وهو فى الحقيقة بمعنى الفصول (ضفت قوته) اى زلت مرتبة فى فن البلاغة (ولان جزائه) اى وهافت منزلته عن درجة عظيمة الفصاحة (وقل روقه) اى حسنه وبهجه فى تأديته الحلاوة (وتقلقت الفاتلة) اى اضطربت مبادئها واختلفت معانيها وفى نسخة تقلقت بلام واحدة مشددة اى سارت قلقة فى المبنى وغلقة فى المعنى (فامل) اى فى بيان المراد (اول من) اى سورتها حيث سدرها بقوله من اى يصادق والقرآن ذى الذكر اى صاحب المز والترف للموافق (وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم) وخلافهم مع سيد الارباب بقوله تعالى حكايه عنهم بل الذين كفروا فى عزة وشقاق اى استكبار عن الحق واستبدار عن الصدق (وتقريرهم) اى ومن توبيخهم وتغويهم (بهلاك القرون من قبلهم) بقوله تعالى كم اهلكنا من قبلهم من قرن فسادهوا ولات حين مناص

(وما ذكر من تكذيبهم بمحمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتجبهم عما في به) اى حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (واخبر عن اجماع ملائمتهم) وفى نسخة عن اجماع ملائمتهم (على الكفر) وذلك لما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه لما سلم شق ذلك على قريش فقال اشرافهم لابي طالب انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا وبين ابن اخيك فقال له هؤلاء قومك يسئلونك القصد فلا حمل عليهم كل الميل فقال ما تسئلوننى قالوا ارضنا وآلهتنا ورضفناك والهك فقال ارايت ان اعطيتكم ما سألتم امعط اتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل الآلهة الهيا واحدا ان هذا لشيء عجاب اى فى غاية من العجب (ومظهر من الحسد فى كلامهم) اى من قوله تعالى حكاية عن صرامهم انزل عليه الذكر من بيننا (وتجبهم) اى بقوله تعالى فليدفعوا فى الاسباب (وتوهمهم) اى وتغفروهم بقوله سبحانه وتعالى جند ما هناك مهزوم من الاحزاب (ووعدهم بخزى الدنيا) وفى نسخة بخزى فى الدنيا اى بهزيمتهم فيها (والآخرة) اى بذوق اليم عذابها (وتكذيب الامم قبلهم) اى اتيهم ورسلم (واهل الله لهم) اى للمكذبين منهم بقوله كذبت قبلهم نوح وماد وفرعون ذوالاوتاد ونمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الاكذب الرسل حق عقاب (ووعيد هؤلاء) بى قريشا واضراهم (مثل مصابهم) بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق (وتفسير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حمله على العسير (على اذاهم) اى الذى من جلته ما بلغوا فى تكذيبهم وقالوا ربنا عجل لنا قبل يوم الحساب فسلا بقوله تعالى امير على ما يقولون اى لا تبال بقولهم ولا تكثر بفعلهم وكن معنا مشاهدا لنا فى آياتنا وقد رتبنا على كاشائنا (وتسليته) اى الشاملة (بكل ما تقدم ذكره) اى بياته عنهم (ثم اخذ) اى شرع بعد تسليته (فى ذكر داود) اى بقوله تعالى واذا كرعبنا داود ذا الایداه اواباهى كثير الرجوع الى ابواب رب الارباب فانت كذلك لازم الباب ولا تلتفت الى مصادر من ابواب الحجاب واما ما ذكره الديلمي هنا فمما يصلح ان يفسر به فصل الخطاب ولما امرضت عن ذكره فى الكتاب والله تعالى اعلم بالصواب (وخصص الانبياء) اى حكايتهم كسليان وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما اشتمل عليه من عظيم الثناء وكرم الطاء (كل هذا) اى الذى ذكره اولس (فى اوجز كلام واحسن نظام) اى واتم صرام (ومنه) اى من اعجاز القرآن او من هذا القليل الذى ذكر اولس من اعجاز الفرقان (الجملة) الاولى الجمل (الكثيرة) اى من جهة الماتى (الى الفطوت) اى اشتملت (عليها الكلمات القليلة) اى من حيثية المباني (وهذا) اى ما ذكر (كله) اى جميعه (وكثير نماذ كرهنا ذكره فى اعجاز القرآن الى وجوه) اى مع وجوه او منضما الى وجوه (كثيرة ذكرها الائمة

لم تذكرها) اى نحن في وجوه اعجازة (اذ اكثرها داخل في باب بلاغته) اى المتضمنة لمراتب فصاحتها (فلا يجب ان يسد) بصفة المجهول اى فلا يليق ان يجعل على حده وفي نسخة صحيحة فلا يجب اى لا توجد ان لم يد بنون المتكلم فيهما (فاما مفردا) وفي نسخة مفردا اى من انواع بلاغته (في اعجازة الا في باب تفصيل تنون البلاغة) وفي نسخة صحيحة بالضاد المنجمة (وكذلك) اى مثل ما هو داخل في بابها (كثير مما قد منا ذكره عنهم يمد في خواصه) اى التى لا توجد في غيره (وفوائده) اى الزائدة عن نحوه (لا اعجازة) بل في وفي نسخة صحيحة لا في اعجازة (وحقيقة الاعجاز) اى ما به المعجز (الوجوه الاربعة التى ذكرناها) اى في فصولها (فليستد عليها وما بعدها) واما ما عداها مما ذكرنا فاما هو (من خواص القرآن ومجائب التى لا تنفى) اى لا تنفى غرائب وهذا غاية التحقيق (والله ولى التوفيق)

◀ فصل ▶

(في الشقاق القمر وجس الشمس) قال النبي لا يسمي قرا الا بعد ضى ثلاث ليل من الشهر والكرة الارضية اكبر منه بمقدار مائة وعشرين مرة ومن جهة خواصه انه يبلى الكتان اذا ترك في سمرة ويطبخ اللحم اذا ترك تحته واما الشمس فيقال انها تنور العالمين الملوى والسفلى وان الله جعل فيها خواص اصلاح السالم من الحيوان والنبات والمعدن (قال الله تعالى اقرب الساعة) اى قرب غاية القرب (وانشق القمر) روى ان الكفرة سألوه آية فانشق ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر وبقويه قوله (وان يروا آية) اى معجزة (يرضوا) اى عن الايمان بها (ويقولوا سحر مستمر) اى دائم ترداد الآيات وتتابع المعجزات (اخبركمالى بوقوع الشقاق بلفظ الماضي) لى فيجب تحققة حقيقة ولا يجوز صرفه الى المجاز بالضرورة وحله على انه سينشق يوم القيامة وانه عبر بالماضى لتحقق وقوعه في المستقبل (واعراض الكفرة عن آياته) اى واخبركمالى باعراضهم عن آياته وهذا مما يدل على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيق قبل تحققه (واجمع) وفي نسخة صحيحة باقاه اى فلهذا اجمع (المفلسون) اى من السلف (واهل السنة) اى ارباب الحديث واهل السنة والجماعة الجامعون بين الكتاب والسنة من السلف والخلف (على وقوعه) قال الانطاكي في قول القاسمى اجمع المفلسون نظر فقد نقل السجاوندى والنسفي في تفسيرهما عن الحسن البصري ان مضاه سينشق عند الساعة وكذا ابو الليث قال في تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا قدمضى انتهى ويمكن دفعه بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم او انه لم يطلع على خيلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع الشقاق القمر في عهده صلى الله عليه وسلم اذا جموا على تحققه بالاحاديث الستة وانما الخلاف في معنى الآية هل يراد به الانشقاق الماضي او الانشقاق الآتى

واقة سبحانه وتعالى اعلم (اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ) اى ابو على الفاضل (من كتابه)
 لان المصنف ليس له الا الاجازة في بابه (ثنا) اى حدثنا (القاضى سراج بن عبد الله ثنا
 الاصيلي ثنا المروزي) تقدم ذكرهما (ثنا الفريرى) بكسر الفاء وفتح الراء وقيل غيره
 وقد سبق ذكره (ثنا البخارى) اى صاحب الجامع الصحيح (ثابته) (فتح الدال
 المهمة المشددة وهو كاسمه مسدد بصرى اسدى (ثابته) اى ابن سبيدروى عنه احمد
 وغيره واخرج له الاثمة الستة (عن شعبة) اى ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث (وسفيان)
 اى ابن عيينة احدا الاعلام وهو الاعور الكوفي (عن الاعشى عن ابراهيم) اى النخعي
 (عن ابن معمر) بفتح الميمين اذى كوفى مخضرم (عن ابن مسعود) اى موقوفا كجاسه
 القاضى عن البخارى وقد اخرج البخارى في تفسيره وقد اخرج ايضا عنه مسلم
 والترمذى والنسائى وقال الترمذى حسن صحيح (قال النشيق القمر على عهد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى زمانه (فرقين) اى فلقين كرواية الترمذى عن ابن عمر
 بمعنى فلقين وفي الصحيحين بلفظ ثقين بكسر الثين المسجمة اى نصفين وفي لفظ في حديث
 جابر فاشق القمر باثنين وفي رواية ابى نعيم في الدلائل فصار قرين (فرقة) بالنصب
 على البدلية ويجوز رفعها على الابتدائية اى منها فرقة (فوق الجبل) اى جبل حراء او ابى
 قيس (وفرقة دونه) اى اسفلته او قريب منه هذا وقد قال الجعزى يجوز النصب والضم
 افصح منه ومنه قوله تعالى فكان لكم آية في اثنين التقائهما قتال في سبيل الله قلت
 وقد يقال الضم اصح اذا فصل التثنية والا فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كاحقق
 في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لما رآه
 منشقا (اشهدوا) الظاهر انه خطاب لكفار فأنهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتى
 او الخطاب للمؤمنين فامضى اشهدوا على معجزتى واخبروا من بعدى من امضى (وفي رواية
 مجاهد) اى في الصحيحين عن ابن مسعود زيادة قوله (ونحن مع النبی صلى الله تعالى عليه
 وسلم وفي بعض طرق الاعشى ونحن بنى) وفي نسخة زيادة قوله بنى وهذا لا يارض
 قول الس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه عليه الصلاة والسلام كان ليلته بمكة
 فراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد
 القضية بالرؤية بل وصلت اليه بالرواية لانه اذا ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة
 (ورواه) اى الحديث المذكور (ايضا عن ابن مسعود الاسود) اى كاذره احمد في المسند
 واسود هذا تابعي جليل روى عن عمر رضى الله تعالى عنه وعلى ومعاذ وغيرهم له ثمانون
 حجة وعمره وكان يصوم حتى احتضر ويحتم القرآن في ليلتين (وقال) اى ابن مسعود
 (حتى رأيت الجبل بين فرجى القمر) بضم الفاء وفتح أى فلقته (ورواه) اى الحديث
 المسطور (عنه) اى عن ابن مسعود (مسروق انه) اى انشقاق (كان بمكة) كجرواه البيهقي
 في دلائله (وزاد) اى مسروق في رواية عنه (فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة)

فتح كاف فسكون موحدة فتبين معجزة ينون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابوكبشة
اسم رجل تاله قديما وقارق دين الجاهلية وعبدالشمري فثبته المتشركون النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم به وقيل بل كانت لقبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخت من الرضاة تسمى
كبشة وكان ابوه من الرضاة يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لاه من يكنى بذلك قيل
وذكر بعضهم ان جماعة من جهة ابيه وامه يكنون بأبي كبشة (فقال رجل منهم) وروى
من القوم قيل انه ابو جهل (ان محمدا ان كان سحر القمر) اى لميونكم وقت السحر
(فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض) اى اهلها (كلها) اى جميعها (فاستلوا من يأتيكم
من بلد آخر هل رأوا هذا) اى الانتقال (فأتوا) اى جاء بعضهم من بلد آخر (فسألوهم)
اى اهل مكانهم قريش (فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك) اى كاذكر من انشقاق القمر فرقين
(وحكى السمرقندى عن الضحاك نحوه) اى بمناه مع اختلاف في بناءه (وقال) اى السمرقندى
فيارواه (قال) وفي نسخة قال (ابو جهل هذا سحر) اى نوع من الاختلاق (فابشوا الى
اهل الآفاق) اى فسببهم الى اختلاف المطالع في حيز الخلاف والشفاق (حتى تنظروا
ارأوا ذلك ام لا) اى امارأوا ذلك كذلك هناك (فأخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا)
اى يوصف الانتقال (فقالوا) بين الكفار (هذا سحر مستمر) اى دائم بنت الاستمرار
او ذهاب وماض وزائل وملو (ررواه) اى الحديث السابق (عن ابن مسعود علقته)
اى ابن قيس البني النخعي ولد في حياته عليه الصلاة والسلام وروى عن اصحابه الكرام
كأبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم (فهو لاء الاربية) اى يجاهد او ابو معمر والاسود ومسروق
وعلقته (عن عبدالله) اى روه كلهم عن ابن مسعود على وفق ما رواه عنه معمر قدبر
(وقد رواه غير ابن مسعود) اى من الصحابة (كإرواه ابن مسعود) اى فليس هو شاذ
في هذه الرواية (منهم) اى من رواه (انس وابن عباس رضى الله تعالى عنهما) كإرواه
الشيخان عنهما وما وان لم يدركا بأعينهما فقد سمعا من حضر وروى ومرسل الصحابة
بالاجماع حجة (وابن عمر) اى فيارواه مسلم والترمذى (وحذيفة) اى ابن النعمان كاعند ابن
جرير وابن أبي حاتم وابن نعيم في الدلائل (وعلى) اى ابن أبي طالب قال الله جللى لأبى فرج حه
(وجير بن مسلم) اى على ما رواه احمد والبيهقي عنه (فقال على من رواية ابن حذيفة
الاربعى) فتح الهمزة فسكون الراء فتح الحاء الهمزة فوحدة مكسورة فياء نسبة الى
قبة من ممدان وقيل الى مكان اخرجه مسلم والترمذى والنسائي وفي نسخة الاربعى بحم
بمدوا ساكنة وفي اخرى بزاه بدل الراء قال الحلبي وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم
والله تعالى اعلم (انشق القمر) هذا مقول على كرم الله تعالى وجهه وفي نسخة وانشق
القمر بلواو العاطفة اما على كلام سبقه او اراد الحكاية (ونحن مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وقد شاهدناه (وعن انس سأله اهل مكة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ان يريهم آية) اى معجزة باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه

من النبوة والرسالة (فارام انشقاق القمر مرتين) اى فرقين كافى لسخة صحيحة (حتى رأوا جراه بينهما) وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار المار منها الى منى وهو بكسر الحاء المهملة ممدود وقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد خطأ الخطابي فتح الحاء وقصر الراء وقال التوى والصحيح انه مذكر مصروف (رواه) اى الحديث (عن انس قتادة) اى بهذا اللفظ (وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه) اى عن انس (ارواه القمر مرتين) اى شقين او فلقين ويؤيده انه فى لسخة فرقين وقيل بمعنى كرتين وقوله (انشقاق ٢) بالنصب بدل اثنال من القمر وفى صحيح مسلم فارام انشقاق القمر مرتين قال الحلي هذه المسئلة ففتش عنها كثيرا حتى وجدتها فى كلام ابى عبد الله ابن امام الجوزية ذكرها فى كتابه اثانة اللفهان فذكر كلاما فيه ان المرات يراد بها الافصال تارة والاعيان تارة واكثر ما تشتمل فى الافصال واما الاعيان فكقوله فى الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين اى شقين وفلقين ولما خفى هذا على من لم يحيط به علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة فى زمانين وهذا مما يميل اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرة انه غلط وانه لم يقع الانشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال شيخى العراقى فى سيرته التى نظمها انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته بكتاب وذكرته فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على اقول ولله اعرض عن الجواب اكتفاء بما بين فى الكتاب ان ارادة الفلقين بالمرتين هو الصواب وقال السقلاى واظن قوله بالاجماع يتناقض بقوله انشق لا بمرتين فاقى لا اعلم من جزم من علمه الحديث يتمدد الانشقاق ولعل قائل مرتين اراد فلقين وهذا الذى لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا (ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد) اى التوفى (ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبيد الله بن عتبة) اى ابن مسعود ولد اخى عبيد الله بن مسعود وهو الفقيه الاسمى احد الفقهاء السبعة معلم عمر بن عبد العزيز وكان من محور العلم (ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي) بضم ففتح هو الامام مقرئ الكوفة يروى عن عمر وعثمان وعنه طامع ابن ابى النجود وابواسحق (ومسلم ابن ابى عمران الازدى) والمقصود نفي توهم ان يكون احد من الرواة وقع منفردا او شاذا فى الرواية بل ثبت تعدد الصحابة والتابعين فى اسناد هذه الحكاية (واكثر طرق هذه الاحاديث) اى مما بيننا وبين السلف (صحيحة والآية مصرحة) بكسر الراء اى ودلالة الآية فى هذه القضية صريحة فتكادان تصير متواترة مضوية وان لم تكن لفظية (ولا يفتن) بصيغة المجهول اى ولا ينظر عن صوب اقبال قبول (الى اعتراض مخذول) اى متروك البصرة من المبتدعة كلبقة المعتزلة وجهور الغلاة سفة وطامة الملاحدة الواقع فى قول مائل الى المجاز وطادل عن الحقيقة فى مدلول الآية متشبها باسلمهم القاسد بان الاجرام الملوية لا يتأثن فيها الانحراف

والإتيام وشمسكا (بانه) اى الثانى (لوكان هذا) اى الالتحاق وانما اولو وقع هذا الامر (لم يخف على اهل الارض) اى كلهم (اذعوشى مظاهر الجيهم) وهذا المقدار بيان الاعتراض واما بيان خذلاه فهو قوله (اذم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رسدوه تلك الليلة) اى انتظروا انشقاق القمر حتى نظروا شقائه اورأوا خلافة تلك الليلة وهذا معنى قوله (فلم يروه انشق) اى مع ان القاعدة الاصولية مضبوطة بان رواية المثلث مقدمة على رواية التافى بلا شبهة كافي رواية الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن القضية ذاهلين عن المقدمة المطلوبة وانما اراد المصنف فرض الوقوع في البلية فبطل قول الدجلى بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رسده على معرفة انه سينشق في ليلة فيرسدونه ثم قال المصنف على طريق ارغاء العنان مع الخضم في ميدان البيان (ولو نقل الينا عن لايجوز عمالوهم) اى تواقفهم وتواطؤهم (لكنزتهم) اى المتعاضدة (على الكذب لما كانت علينا به) اى بسبب فهمهم على فرض ترصدهم (حجة) اى دلالة قاطعة ملزمة (اذليس القمر في حدواحد لجميع اهل الارض) اى لاختلاف مطاله وتباين مقامه كماينه بقوله (فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين) وفي نسخة على آخرين (وقديكون) اى القمر في مرئى (من قوم يصدماهم من مقابلهم) اى يصد مرئى من قوم مخلفيهم (من اقطار الارض) اى جوانبها (او يحول بين قوم وبينه) اى بين القمر (سحاب اوجبال) وكذا حجاب (ولهسبا) اى ولكونه ليس في حد واحد من العباد (نجد الكسوفات) اى محو واحد التيرين (في بعض البلاد دون بعض) اى من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل الحافظ الزى عن ابن حنبل ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قديما مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر (وفي بعضها) اى ونجد الكسوفات في بعض البلاد او في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد (جزئية) اى وقوعها باعتبار بعض اجزائه (وفي بعضها كلية) اى وقوعها يستوفى اطرافها كلها (وفي بعضها لا يرها) اى الكسوفات (الالمدعون لملها) اى الماهررون والحاذقون بمرقتها (ذلك تقدير التيزر) اى الغالب بقدرته (العليم) اى المحيط علمه برادته وحكمته ووقع في اصل المصنف الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه يخالف لفظ التيزر لانه ما قصد به الآية اذليس عليه شئ من الدلالة هذا (واية القمر كانت ليلا) اى مبهما وقت ومجهولا ساعته قال الخطابي الحكمة في وقوعها ليلا لان من طلبها من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من قرئش خاص فوقع لهم ذلك ليلا ولواراد الله تعالى ان يكون هذه المجزة نهارا لكانت داخلة تحت الحس قائمة لبيان بحيث يشترك فيها الخلسة والسامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بطهه اجرى سنته بالهلاك في كل امة اتاها نبيها بآية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة فجلس آية نبيها عقلية وذلك لما اوتوه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم

واقعة سبحانه وتعالى اعلم (والعادة من الناس بالليل) اى بحسب الاغلب (الهدوء)
 بضم الهاء والدال فواو مشددة اوسا كنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله
 (والسكون) اى عن الحركة والتمشي والتردد فى الطرق مسح قطع النظر عن ملاحظة
 ما فى السماء وترصدهم الى مرا كثر القمر ناظرين اليه غير فاعلين عنه ولعل ذلك انما كان
 فى قدر اللحظة التى هى مدرك البصر (ويحيى الابواب) بهمزة مكسورة ونحية ساكنة
 يفتح اى اغلاقها بسرعة (وقطع التصرف) اى بالتردد فى داخل البيوت من اغلاقها
 واعمالها (ولا يكاد يعرف من امور السماء) اى لاسما فى فصل الشتاء (شيا) اى من
 امر السماء لحجاب البند وعدم توجه نظرهم الى صوب الهواء (الامن وسد ذلك) اى
 انتظرو قصدا لما هناك ومنه قوله تعالى ان ربك لبالرصاد اى بالطريق المنتظر (واهتبل به)
 بقرينة فوحدة اى تخيل واعتنى بانتظاره (ولذلك) اى ولكون آيته كانت ليلا وفى نسخة
 وكذلك (مايكون الكسوف القمري) اى بخلاف الشمس النهارى (كثيرا) خبر
 كان اى لم يكن وقوعه كثيرا (فى البلاد) وجعل الدجلى كثيرا حالا من اسم كان وخبرها
 فى البلاد (واكثرهم لا يعلم به) اى والحال ان اكثر الناس او اكثر اهل البلاد لا يعلم
 بكسوف القمر (حتى يخبر) اى بوقوعه فى السمر والمضى لاجع فيها كثيرا مع عدم
 تعلق العلم بالاسيرا (وكثيرا) اى واحيانا كثيرة (يتحدث الثقات) اى من العلماء بالهيئة
 الفلكية (بسجائب يشاهدونها من انوار) اى ظلمة (ونجوم طوائع عظام) اى بامرة
 (تظهر فى الاحيان بالليل) اى فى بعض الاوقات او الساعات منه (ولا علم لاحدها) اى
 من غيرهم وفى نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا مما يتعلق بانشقاق القمر على ما نزل به
 الآية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الابر وامر الله الشمس صلى الله تعالى عليه وسلم
 فاختلف المحدثون فى صحيحه وضعفه ووضعه والاكترون على ضعفه فهو فى الجملة ثابت
 باصله وقد يتقوى بتعارض الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به
 (وخرج) بتشديد الراء اى اخرج (الطحاوى فى مشكل الحديث) وهو الامام الحافظ
 العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الائمة وهو مصرى من
 اكابر علماء الحنفية يختلف منه بين الائمة الحنفية وكان اولاً شافياً يقرؤ على خاله المزنى
 ثم صار حنفياً توفي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وطحا من قرى مصر قال بعضهم كان
 اولاً شافياً ثم تقلد مذهب مالك كذا نقله التلمسانى وله انتقل من مذهب مالك الى مذهب
 ابى حنيفة كما يشهد به كنه فى الرواية والدراية (عن اسماء) واسمه وسماه من الواسمة فابدلت
 واوه همزة وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول عن سيويه ولعل وجهه ان اطلاق
 الجمع على المفرد بعيد جداً مع ان اسم الجمع لا يميل علماً ابداً (بنت حميس) بضم مهملة
 وفتح مهم فتحتة ساكنة فسين مهمة وتقدمت ترجمتها (من طريقين) اى باسنادين وكذا
 الطبرانى رواه بلسانيد رجال بعضها تقات (ان صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه) اى
 مره (ورأسه فى حجر على) اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه (فلم يصل) اى على (المصر

حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اى بعد ما لاقى من
الاستراق) (اسليت يا بل قال لا فقال) اى التي صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم انه كان
في طاعتك وطاعة رسوك) اى لما بينهما من الملازمة (فارد عليه) اى لاجله (الشمس)
اى شرقها كما في نسخة بالتحريك ويسكن وهو منصوب على الظرفية اى في ارتفاعها
او على البلية اى ضومها (قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت) اى رجعت
على ادراجها من مفرها (بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض) وروى وقت
بالعين بدل الفاء (وذلك بالصهباء) بالمد وقصر وهو موضع على مرحلة من خير
وكذا رواد ابن مردويه بسند فيه ضعف عن ابى هريرة رضى الله عنه قال نام رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم في حجر على ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه
(قال) اى الطحاوى (وهذان الحديثان ثابتان) اى عند موثقى به حجة (ورواهما قاتن)
اى فلا عبرة بمن طعن في رجالهما وانما جمعه حديثين لروايته من طريقين هذا وقال
ابن الجوزى في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة على رضى الله عنه موضوع بلائك
وتبه ابن القيم وشيخ ابن تيمية وذكروا تصنيف رجال اساتيد الطحاوى ولبسوا
بعضهم الى الوضع الا ان ابن الجوزى قال انا لا اتم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا
بسبب الصحابة انتهى ولا يخفى ان مجرد كون راو من الرواة رافضيا او خارجيا لا يوجب
الحزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوى لاحظ هذا المبنى وفى عليه
هذا المعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ الاصل هو المدالة حتى
يثبت الجرح البطل للرواية واما ما قاله الدبلى فيما لابن الجوزى من انه لو قيل بصحة
لم يضردها وان كان متبعا لعل وقوع صلاحة اداء لقواتها بالغروب فدفع لقيام القرينة
على الخصوصية مع احتمال التأويل في القضية بان يقال المراد بقولها غربت اى عن نظرها
او كادت تقرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض اجزائها او ان المراد بردها حبسها
وبطلها على حالها وتطويل زمان سيرها ببطء تحركها على عكس طي الازمنة وبسطها
فهو سبحانه قادر على كل شيء شامه واما ما ذكره الذهبي من قوله وقد روى هشام عن
ابن سيرين عن ابى هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لم ترد الشمس الا على
يوشع بن نون وذكره ابن الجوزى من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد الا يوشع
فالجواب ان الحصر باعتبار الامم السابقة مع احتمال وروده قبل القضية اللاحقة
(وحكى الطحاوى ان احمد بن صالح) وهو ابو جعفر الطبري المصري الحافظ
سمع ابن عينة ونحوه وروى عنه البخارى وغيره وقد كتب عن ابن وهب خمسين
الف حديث وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والتجويد بمصر سنة مائتين
وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طبرستان وجرى بين احمد هذا وابن حنبل مذاكرات
وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلى بالشافعى (كان يقول لا ينبغي لمن

سبيله (وفي نسخة لمن يكون سبيله) (العلم) اى يسير سبيل الانبياء (التخلّف عن حفظ حديث
اسماء لانه من علامات النبوة) اى وآيات الرسالة (وروى يونس بن بكير) بالتصغير وهو
الحافظ ابو بكر التميمي عن هشام بن عروة والاعمش وعبد بن اسحق بن بشار امام المغازي
وعنه ابو كريب وابن نمير والطبري قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة يوصل
كلام ابن اسحق بالا حديث اخرج له مسلم متابعة وقد خرج له البخاري في الشواهد واخرج له
ابو داود والترمذي وابن ماجة (في زيادة المغازي روايته) اى في روايته كافى نسخة (عن ابن
اسحق) اى امام اهل المغازي (للماسري برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ليل المصراع
(واخير قومه بالرقة) بضم الراء ويجوز ثلثيته اى الجماعة من الرقضاء (والعلامة التى
في المير) بكسر الميم المهمة اى القسافة من الابل والدواب تحمل الطعام وغيره
من التجارات (قالوا) اى الكفار (متى نجى) اى القافلة الى مكة (قال يوم الاربعاء) بلذ
وهو بتلث الباء والاجود كسرهما كذا في المحكم و قال ابن هشام فيه لغت فتح الهزمة
وكسر الباء وكسر الهزمة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه اوضح اللغات (فلما كان
ذلك اليوم) اى الموعود وهو بالرفع على انه لغت فذلك المتقدّم الذى هو اسم كان التامة
كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفي بعض النسخ المتقدمة ضبط بالتصب ولاوجه له
(اشرفت قريش) اى اقبلت (ينظرون) اى يتنظرون (وقدولى النهار) بتشديد اللام
المتوحد اى ادير اوله آخره (ولم نجى) اى المير (فذا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فزيده في النهار ساعة) اى بسط في ساعاته (وحبت عليه الشمس) اى ببطء
تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها كما تقدم والله تعالى اعلم هذا وقد
حبت الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم في يوم من ايام الخندق حين شغل عن صلاة
الصبر كما ذكره المصنف في غير هذا الكتاب وحبت لداود كما ذكره الخطيب في كتاب
التجوم وضعف رواه كاهنه عنه مغلطى في سيرته وفي تفسير البغوى الها حبت لسلیمان
عليه السلام لقوله تعالى ودوها على ونوزع بان الضمير مائد الى الساقات الجياد وايضا
لم يكن هناك مأمورون سألون لزد الشمس عليه مع مخالفة للحديث الصحيح الصريح
في حصر حبس الشمس ليوثق عاين الامم المقدمة لم ذكر الشيخ معين الدين في معراج
النبوة الها حبت لابي بكر رضى الله تعالى عنه ايضا والله سبحانه وتعالى اعلم هذا وقد
قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح وان اودهم
تخريج القاضي له في الشفاء عن الطحاوى من طريقين فقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات
وقال ابن تيمية العجب من القاضي مع جلالة قدره وعلو خطره في علوم الحديث كيف
سكت عنه موها محته واثقا نبوته موقفا رساله انتهى وفي المواهب قال شيخنا قال
احمد لاصل له وتيمنه ابن الجوزي فأورده في الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوى
والقاضي عياض واخرجه ابن مندة وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس وابن

مردوه من حديث أبي هريرة انتهى قال القسطلاني وروى الطبراني أيضا في معجمه الكبير بإسناد حسن كما حكاه ابن العراقي في شرح التقریب عن اسماء بنت عيسى ولقظه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر بالصهبة ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فوضع عليه الصلاة والسلام رأسه في حجر علي فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله تعالى فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر قال وروى الطبراني أيضا في معجمه الاوسط بإسناد حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر الشمس فتأخرت ساعة من النهار انتهى وقال الخطابي الشقاق القرآنية عظيمة لا يكاد يدلها شيء من آيات الانبياء وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جهة طبع ما في هذا العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحجة فذلك صار البرهان به اظهر قلت وفي منتهى الشمس بل ساطعتها اكبر واهل وانور الا انها لكمال قرب غروبها لم تظهر الاكثر قدبر ولما مالق الجوزجاني بعد ان نقل عن ابن الملقن في شرح الممدتاه روى الحسن وغيره عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا لم تعبس الشمس الا يوشع حيث صار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه ودل حديث اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منك مضطرب لانه عليه الصلاة والسلام افضل من علي ولم تزد الشمس له بل صلى العصر بعد ما غربت فردود عليه لانها انحدرت على علي ببركة دعاءه صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان كرامات الاولياء في معجزات الانبياء وقدمت عن البغوي انها ردت عليه ايضا فما صلى العصر الا في وقتها مع ان المفضل قد يوجد فيه مالا يوجد في النازل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا يوشع فتأمل وتوسع

﴿ فصل ﴾

(في نبع الله من بين اسمائه وتكثر بركته صلى الله تعالى عليه وسلم) وفي نسخة وتكثر بركته (اما الاحاديث في هذا) اي في هذا النوع من جنس المعجزة (فكثيرة جدا) منصوب على المصدر واربعة المباعدة في الكثرة فان ذلك في مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره ابن حبان في صحيحه ففي بعضها اتى بفتح وفي بعضها زجاج وفي بعضها جفت وفي بعضها مضاء وفي بعضها مزادة وفي بعضها كانوا خمس عشرة مائة وفي بعضها ثمانمائة وفي بعضها زهاء ثلثمائة وفي بعضها ثمانين وفي بعضها سبعين انتهى وفي صحيح البخاري في حديث جابر في قصة نبع الله من بين اسمائه انهم كانوا الفا واربعمائة وفي رواية عنهم انهم كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديثة وفي عديم اقوال مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من تعجب الله من الحجر كما وقع لموسى عليه السلام فان

ذلك من مادة الحجر في الجملة قال الله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وامام من لم
 ودم فلم يهد من غيره صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى اعلم (روى حديث نبي الماء
 من بين اسابيه صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود)
 اما حديث انس فرواه الشيخان عنه ايضا الا ان المصنف ساقه شلهذا بسنده الى الامام مالك
 عنه فقال (حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمة الله بقرائى عليه حدثنا
 القاضي عيسى بن سهل حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد) وقد تقدم ذكرهم (حدثنا ابو عمر
 ابن الفخار) بفتح الفاء وتشديد اللام المسجدة (حدثنا ابو عيسى) هو يحيى بن عبد الله بن
 يحيى بن يحيى بن كثير الليثي وقد سبق ذكره (حدثنا يحيى) وفي نسخة عن يحيى وهو يحيى
 ابن يحيى الليثي وفي نسخة صحيحة قبل قوله ثنائيي ثنا عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى ويؤيده
 ما قاله الحلبي انه سقط رجل بين ابي عيسى وبين يحيى وهو عبد الله ابو مروان ولا بد منه
 وقد تقدم على الصواب وكذا ياتي على الصواب ايضا وحاصله ان عبد الله يروى عن يحيى
 عن ابيه يحيى عن مالك (قال حدثنا مالك) وهو امام المذهب (عن اسحق بن عبد الله
 ابن ابي طلحة عن انس بن مالك) وهو صحابي لاه (رأيت) وفي نسخة قال اى انس رأيت
 (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر) اى وقد قرب وقتها ودخل
 فان الحين الوقت (فالتس الناس الوضوء) بفتح الواو اى ماء الوضوء بضمها وفي نسخة
 بضمها والمعنى ماءه بتقدير مضائق والمؤدى واحد وقيل يطلق على كل لكن الظاهر
 ان احدهما مجاز (فلم يجدوه) فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اى جاء) بوضوء
 اى فى اناء (فوض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك الاناء يده وامر الناس
 ان يتوضؤوا منه) اى من الماء ومن الاناء او من ماء ذلك الاناء (قال) اى انس (فرأيت الماء
 ينبع) بتثنية الموحدة والضم اشهر اى يفور (من بين اسابيه صلى الله تعالى عليه وسلم)
 قال النووي فى كيفية التبع قولان احدهما الماء كان يخرج من نفس اسابيه وينبع من ذاتها
 وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى اكثر الماء فى ذاته فصار يفور من بين اسابيه
 (فتوضأ الناس) اى منه (حتى توضؤوا من عند آخرهم) اى الى انتهاء اولهم فالتوضئة
 مكسوسة لقبالة والمراد جميعهم وقال النووي من هنا معنى الى وحيلة (ورواه ايضا
 عن انس قتادة) كافى صحيح مسلم (وقال) اى انس او قتادة عنه (باناء) اى فأتى باناء (فيه
 ماء يفر اسابيه) بسكون التين المسجدة وضم الميم اى يشعلها ويسترحا (اولايكاد يفر)
 شك من الراوى (قال) اى قتادة لانس كاصح بالترمذى (كم كتم) اى حينئذ وكما سم
 استهمام وسؤال عن العدد (قال زهاء ثلثائة) بضم الزاء وهاء معدودة اى كتنا قدر ثلثائة
 (وفي رواية عنه) اى عن انس (وهم بالزوراء) بفتح الزاء وسكون الواو فراه معدودة
 مكان يعرف بالمدينة قرب المسجد (عند السوق) وفي البخارى بالسوق اى سوق المدينة
 قال الداودى وهو منفتح كالنار (ورواه ايضا حيد) بالتصغير وهو الطويل زكان طوله

في يديه مات وهو قائم يصلّي قفّة لكنه يدّلس اخرج له الائمة السنة (وثابت) تقدم ذكره
 (والحسن) ابن ابي الحسن البصري (عن انس) اى كلهم عنه الا ان البخارى انفرد
 بالاولى والثالثة واعتقدا على الثانية (وفي رواية حيد قلت كم كانوا قال ثمانين) اى كانوا
 ثمانين اى رجلا كافى نسخة (ونحوه عن ثابت عنه) اى نحو مروي حيد عن انس في العدد
 ورد عن ثابت عن انس (وعنه) اى وعن انس (ايضا) اى برواية ثابت او غيره
 (وهم نحو من سبعين رجلا) لى رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديد لما سبق
 من تعدد القضية ثم رأيت الثورى قلناهما قضيتان جرتا في وقتين فحدث بهما جميعا انس
 (واما ابن مسعود في الصحيح) اى البخارى وغيره (من رواية علقمة عنه) كافى نسخة
 اى عن عبادة بن مسعود (بيننا) اى بين ساجات او اوقات (نحن مع رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى حضرون (وليس مناماه فقال لنا رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم اطلبوا من معة فضل ماء) قيل انما طلب الله كيلا يظن انه موجد للماء فان
 ذلك لله سبحانه وتعالى وفيه ان الكل من عنده تعالى (قالتى) اى جرى (بماء) اى
 في نحو سقاء (فصبه في اناء ثم وضع كفه) اى مع اسابه (فيه فجعل الماء ينبع) اى فشرع
 يخرج (من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى كايضج من الارض وفيه
 احتمالا من زيادة الكمية او الكيفية وهو اظهر كابدل عليه طلبه فضل الماء ويشير اليه
 ما سبق من الترجمة في قوله تعالى وتكثيره بركته (وفي الصحيح) اى البخارى وغيره
 (عن سالم) اى الاشجعي (ابن ابي الجسد) وهو من ثقات التابعين روى عنه انه قال
 اشتراني مولاى بثلاثة دراهم واعتقني فقلت باى حرفة احترف فاحترفت بالعلم فاشتريتلى
 سنة حتى اتاني امير البلد زائرا فلم آذن له (عن جابر عطش الناس) بكسر الطاء (يوم
 الحديدية) بالتخفيف وتشدد طر بين مكة وجدة قيل جعدة واماقول الدجلى بين مكة
 والطائف فوهم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة) جملة حالية والركوة
 بفتح الراء وتضم الاء من جلد نحو الابريق ذكره الدجلى وهو غير ملائم لوضع اليد فيه
 المهم الا ان جعل المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رأيت في القاموس
 ان الركوة مثله زورق صغير انتهى وهو محتمل ان فيه كبير ثم رأيت التلمساني ذكر انها
 للماء من الادم كالنور يتوضأ منه (فتوضأ منها واقبل الناس نحوه) اى متعطين اليه
 (وقالوا) عطف على واقبل الناس وجعل الدجلى الواو للحال اى قائلين (ليس عندنا
 ماء الا ما في ركوتك) اى التي هي موجودة في حضرتك (فوضع النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم يده في الركوة) اى ثانيا (فجعل للماء بخور) اى يرتفع متدفقا (من بين اسابه
 كاستال البون) اى كاستال مياهها او شبه اسابه بمنابع عيون الماء اى بين كل اسبعين
 بخور الماء كالعين (وفيه) اى في حديث سالم (فقلت) اى لجابر (كم كثرتم) اى
 يؤمنون (قال لو كنّا مائة الف) اى مثلا (لكفانا) اى لكونه معجزة (كنّا) اى لكوننا كنّا

(خمس عشرة مائة) يعنى الفا وخسمائة وقيل ثمانين الفا رجلا واربعين اوشمة وعشرين رجلا او الفا وسنة بناء على الاختلاف في عدد من بايع تحت الشجرة قال الحلبي فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو في الصحيح وأكثر الروايات كقول البيهقي انه الف واربع مائة هذا وقال الجني قوله كذا خمس عشرة مائة هذه اللفظة الى الآن نجد سمعتها منهم لاثانف الستهم الآلاف بل يقولون عشر مائة واحدى عشرة مائة وعشرون مائة وهلم جرا (وروى مثله) اى مثل حديث سلم كافي مسند الدارمي (عن انس عن جابر) وهو من رواية الاصاغر عن الاكابر فانهما محبايان قال الحلبي كذا في النسخة التي وثقت عليها الاكن بالشفاء وعلى عن التي بين انس وجابر صح يعنى ان انصاروا عن جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست في الكتب الستة (وفيه) اى وفي هذا الحديث (انه كان بالحديثة) يعنى فالاختلاف مبنى على اختلاف عدد من حضر في تلك القضية (وفي رواية الوليد بن عباد بن الصامت) الوليد هذا ولد في حياة عليه الصلاة والسلام روى عن ابيه وعنه ابنه عباد (عنه) اى عن جابر (في حديث مسلم الطويل) صفة للحديث (في غزوة بواط) بضم الموحدة وتخفيف الواو في آخره طاء مهملة (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا جابر ناد بالوضوء) فتح الواو وتضم وفي نسخة جميعه الوضوء من غير الباء اى ناد الناس له اوبه اوتصبه على الاغراء اى اعطوا اوناولوا المساء وهو بيان النداء (وذكر الحديث بطوله وانه) اى الشأن (لم نجد) بالتون وفي نسخة بالباء وفي اصل الدجلى لم نجدوا (الاقطرة) اى شيا قليلا من الماء (في عن لاء شجب) بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاء فلام معدودة ثم الزادة الاسفل والشجب بمعجمة مفتوحة جيم ساكنة فوحدة مائل من القرية وعق من السقاية (فأتى) اى فجئ (به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فضمه) بالراء اى فضاء وستره وفي اصل الدجلى بالزاء اى فكبسه بيده وعصره (وتكلم بشيء) اى من الاسماء او الدماء والثناء (لادرى ماهو وقال ناد بمحنة الركب) بفتح الجيم وسكون الفاء وهى اكبر فصاع الاطعمة والركب اسم جمع اوجع للراكب كالشجب وهم العشرة فساعدوا والباء مزيدة ولما كانت الجفنة محل الاية نوديت فكأشها لمقل او على حذف اى يقوم هاؤها اوعدى التداء بالباء لتضمنه معنى الاتيان اى اثبت بها واحضرها (فأتيت بها) اى جئت بها اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الحلبي هو مبنى لما لم يسم فاعله اى قاتوني بها وفي نسخة فأتيتها بضم همزه وكسر ثانيه (فوضعتها بين يديه وذكر) اى جابر (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق) بتشديد الراء ولتسر (اسابه وصب جابر عليه) اى الله (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بسم الله) اى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما امره على ما في اصل المؤلف (قال) اى جابر (قرأت المذخور) اى يظهر مرتضا (من بين اسابه ثم قارت الجفنة واستدارت) اى

ارفع مائها ودار (حتى امتلأت) ورواية مسلم ثم قارت الجنة فدارت كلها ذكره
 الدجلى ثوبا للحلي قيل لان المقام مقام آية فكلما نبع الماء استدارت الجنة وحديث جابر
 هذا ليس في شيء من الكتب الستة الا في مسلم على ما صرح به الحلي وغيره (وامر الناس
 بالاستفتاء) اى بأخذ الماء (فاستقوا حتى رروا) اى باجمعهم وهو يضم الواو الاولى واسله
 رروا كرضوا ولفوا (قلت هل بقي احده حاجة) يجوز ان تكون هل نافية كافي قوله
 تعالى فهل ترى لهم من باقية وفي حديث وهل ترك لنا عقيل من دراهم ما بقي من محتاج الى
 الماء (فرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى يده كافي اصل الدجلى وغيره
 (من الجنة وهى ملائ) فلي من الماء ويجوز ان يكون هل استفهامية ورفضه يده بسد
 جوابهم ما بقي لاحد حاجة ولا يبعد ان يكون المراد بقوله قلت تردده في نفسه انه هل بقي
 لاحد حاجة الى ام لا فرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده شهادة لثب البقاء فيكون كرامة
 اخرى (ومن الشعبي) بفتح اوله تايبى جليل حديث هذا مرسل وهو حجة عند الجمهور خلافا
 للشافعى (اثنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حجه (في بعض اسفاره باداوة ماء) وهى
 بكسر الهمزة اناه صغير من جلد يتخذ للماء ويسمى المطهر (وقيل مامنا يارسول الله ماء
 غيرها) اى غير ما في الاداوة هذه وهى لم تكف الجماعة شر باو وضوا (فسكبها) اى صبها
 (في ركة) اى اناه صغير من جلد يشرب فيها الماء كانت معه كافي نسخة (ووضع اصبعه)
 بتلث الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجلس اى اصابعه (وسطها)
 بفتح السين وسكونها اى في وسطها (وغسها) اى غطس اصابعه وادخلها (في الماء وجعل
 الناس يميئون) اى يأتون اليه (وبنوشون) اى منه (ويقومون) اى عنه وفي نسخة
 صححة ثم يقومون (قال الترمذى) اى صاحب الجامع (وفي الباب) اى وفي الاحاديث
 الواردة في هذا النوع من الكتاب (عن عمران بن حصين) وهو كاساني في الفصل الاثنى من هذا
 الباب (ومثل هذا) اى ما ذكر من خوارق العادة (في هذه المواطن الحلفة) بفتح الحاء
 المهملة وكسر الفاء اى المثلثة المتشعبة الفرزة وفي نسخة الحفظة بزيادة الياء وهما بمعنى
 (والجموع الكثيرة لا تنطرق التهمة بضم) التاموسكون الهاء وفتح اى لاتوصل تهمة كذبه
 (الى الحديث) بكسر الدال المشددة اى الخبرية (لانهم) اى السلف من الصحابة
 والتابعين (كانوا اسرع شيء الى تكذيبه) اى تكذيب من اخبره لو عرفوا انه كاذب
 في خبره (لما جيلت) بصيغة المجهول اى خلقت وطبعت (عليه النفس) اى النفوس كما
 في نسخة صححة (من ذلك) اى الاسراع الى التكذيب (ولانهم كانوا ممن لا يسكت على
 باطل) اى باجمعهم لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم
 (فقولاء) اى المذكورون من الصحابة وغيرهم (قدروا هذا) اى الحديث الذى سبق
 من نبع الماء من بين اصابعه (واشاعوه) اى قلوه وافشوا سنده (ونسبوا حضور الجماء
 الفيرله) وفي نسخة الجم الفير اى الجلع الكثير كافي قضية الحسدية (ولم ينكر احد

من الناس) اى عن حضر تلك الوقفة (عليهم ما حدثوا به عنهم اثم فعلوه) اى من شربهم وسقيهم (وشاهدوه) اى بأعينهم فى غيرهم (فصار كصديق جميعهم لهم) فيكون اجابا بكونيها منهم

﴿ فصل ﴾

(وما يشبه هذا) اى النوع (من معجزاته) وهو نبع الماء من بين اصابه لكرامته (فتجبر الماء ببركته وانبائه) بالرفع اى ثورانه وجر يانه (بسمه) اى اياه بجارحته (ودعوته) اى طساته اوجنانه (فياروى ملك) اى رواه كفى نسخة (فى الموطأ) بتشديد الطاء المفتوحة فهزمة وقيل بالغ مقصورة وكذا اخرجه مسلم فى صحيحه (عن معاذ بن جبل فى قصة غزوة تبوك) وهى غزوة معروفة كانت سنة تسع من الهجرة (وانهم وردوا العين) اى التى كانت فيها (وهى تبس) بكسر الموحدة وتشديد الملهمة اى تلمح وتلمع او الممجة اى تقطر وتسيل واختاره الثوروى (بشيء) اى قليل (من ماء) اى ما يسمى ماء (مثل الشراك) بالجر على انه لست لشيء او ماء وفى نسخة بالرفع على تقدير هو وفى اخرى بالنصب على انه خال من شيء اى مماثلا للشراك فى طوله وعرضه وهو سبر رقيق يجعل فى التمل والمقصود المبالغة فى حداثة (ففرقوا) اى اغترف القوم (من العين) بأيديهم حتى اجتمع اى الماء كما فى نسخة (فى شيء) اى من الاناء فيها لديهم (ثم غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه واماده) اى الماء المنسول به (فيها) اى فى العين التى بهما يسير (فجرت) الفاء طائفة اى فسالت (بماء كثير فاستقى الناس) اى فاشربوا منه واسقوا دوابهم (قال) اى معاذ (فى حديث ابن اسحق) اى فيها يرويه امام اهل المغازى عنه (فانخرق) بالتون والغلاء المعجمة والراء اى انفجر وجرى (من الماء ماله حس) بكسر الحاء المهملة وتشديد السين اى حركة وصوت لجره (كحس الصواعق) جمع صاعقة وهو صوت شديد وربما كان معه نار لطيفة جديدة لا يمر شيء الا اتت عليه واهلكته لكنها مع حدثها سرية الطعمود (ثم قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يوشك) اى يسرع ويدنو ويقرب (بأماناذان طالت بك حياة) اى مدة عمرك (ان ترى ما هنا) اى الموضع الذى هنا لاجل كثرة ما فيه من الماء (قد ملئ) بصيغة المجبول اى امتلا (جنانا) بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهى البستان الكثير الاشجار وهى مرة من مصدر جنة جنى اذا ستره فكأنها مرة واحدة بشدة الغافها واغلاها ولصبه على التثنية قال الحافظى هذا ذكره ابن اسحق فى طريق تبوك وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قاتلا يبنى من تبوك الى المدينة وكان فى الطريق ماء ما يروى الراكب والراكين والثلاثة بواد يقال له وادى المشفق فذكر القصة والله تعالى اعلم (وفى حديث البراء) اى على مارواه البخارى عنه (وسلمة بن الاكوع) اى كارواه مسلم عنه (وحديثه) اى حديث

سلمة (اتم) اى من حديث البراء (فى قصة الحديدية وهم اربع عشر مائة) اى الف واربعمائة
 (وبهرا لاروى) اى بضم التاء وكسر الواو اى لا تكتفى بما لها (خسبن شاة) قال المزى
 المعروف عند اهل الحديث حسين اشاء بفتح الهمزة والمد وى النخلة الصغيرة ذكره
 الشنى وقال التلمسانى وهو الصواب (قزحناها) اى قزنا ما فيها كله (فلم تتركها
 قلرة فقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جبالها) بفتح الجيم والموحدة المنخفضة
 مقصورا ماحول فيها وبالكسر جامع فيها من الماء وليس مرادها وى شفاها بفتح
 المسجمة والقاصم مقصورا اى جانبها وطرفها (قال البراء وائى) اى جى التبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم (بدلو) اى فيه ماء (منها فبصق) اى يرق فيه (فدعا) اى بالبركة فى مائها
 وكب ما فى الدول فيها واهذه رواية البراء من غير شك وتردد بها (وقال سلمة) اى ابن الاكوع
 (فاملأها واما بصق فيها) بكسر الهمزة على الشك فيها ولله الملع على احدها دون
 الجمع بينهما بخلاف البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل تقدير (فجاشت)
 بالجيم والشين المسجمة اى قارت البثر وارفع ماؤها يوسف الكثير (فارووا انفسهم وركبهم)
 اى سقوا ذواتهم ودوابهم (وفى غير هذه الروايتين) اى رواية البراء ورواية سلمة وكان
 الاول اى القول وفى غير هاتين الروايتين كافى لنسخة او فى غير هذه الرواية عنهما (هذه القصة)
 اى قصة زادة ماء البثر وفى نسخة فى هذه القصة (من طريق ابن شهاب) اى الزهرى
 (فى الحديدية) وقد ابدع الدبلى حيث قال هذه القصة اى قصة الحديدية لما لى قصة الحديدية
 فى الحديدية (فاخرج) اى التبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سهما من كنانته) بكسر الكاف اى
 جعبته وى كنانته التى فيها سهامه لانها تكنها وتسترها (فوض) اى سهمه وهو بصيفة
 الفاضل ويؤيده نسخة وضعه بإبراز الضمير وفى نسخة ضبط بصيفة المفعول وهو اتم منى
 واعم معنى (فصر قلبه) اى عمق بئر لم تلو ينى لم ين وقيل طادية وهو يؤنث ويذكر
 ولذا قال (ليس فيمعه فروى الناس) بكسر الواو اى بانفسهم ودوابهم (حتى ضربوا بطنه)
 بفتح المهملة منزل الابل حول الماء لتترك فيه اذا شربت لتعاد الى الشرب مرة اخرى
 وهو ضرب مثل للاتساع والاستقالة لاسيا فى باب الاستقالة والمعنى حتى رووا ورويت
 اليهم قال التلمسانى والذى نزل بسهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو البراء بن طازب
 وقيل ناجية (وعن ابى قتادة وذكر) على ملوواه اليهقى عنه (ان الناس شكوا الى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش فى بطن اسفاره فدعا بلبىضة) بكسر الميم
 وسكون التحتية وفتح الصاد المسجمة والهمزة مقصورا وقد يمد فوزها مفصلة او مفصلة
 من الوضوء بزيادة الميم للالة اى مطهرة كثيرة يتوضأ منها والمعنى فطلبها (فجعلها فى بطنه)
 بكسر ضاد مسجمة وسكون موحدة فنون فهنا ضمير اى حضنه بين كعصه واطفه
 (ثم اتهم فيها) اى ادخله فى فقه تشبهها بالقلمة لانه ادخله فقه فيها كالوهم التلمسانى
 (فألقه اعم) اى واتا لا اعم (نفت) اى اتفخ بريق او بلاريق (فيها ام لا) اى ام لم ينفث

(فشرب الناس حتى رويوا) يضم الواو اى بانفسهم ودوايهم (وسلاوا كل اثم مهم فخير الى) بصيغة المجهول اى تصور في ذهنى (انها) الميضة ملائى (كما اخذها منى) اى على حالها ما نقص شئ منها وقال التلمسانى وروى اليه اقول والظاهر انه تصحيف لديه (وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله) اى مثل مروى ابي قتادة (عمران بن حصين) بالتصغير (وذكر الطبرى) وهو محمد بن جرير (حديث ابي قتادة على غير ما ذكره اهل الصحيح وان) وفي نسخة صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبرى مخالفا لغيره وهو ان (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج بهم) اى باصحابه (ممدا) اى مميئا (لاهل مؤنة) يضم الميم وسكون الهزة ويبدل قرية بين تبوك وحوران من الشام (عند ما بلغه قتل الامراء) اى امرائه وهم زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام وجعفر بن ابي طالب وعبدالله بن رواحة (وذكر) اى الطبرى (حديثا طويلا فيه معجزات) اى بامرة (وآيات) اى علامات وكرامات ظاهرة (فلي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تنظيم لقدره وتقديما لامره (وفيه اعلامهم) اى اخباره لاصحابه (انهم يفتقدون الماء) بكسر القاف اى يعدمونه ولا يجدونه (فغد) فهو من اعلام النبوة لقوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا (وذكر) اى الطبرى (حديث الميضة) اى كاسبق (قال) اى ابو قتادة (والقوم) اى اصحابه (زهاء ثلاثمائة) اى قدرها تخمينيا قال المزى الوجه نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفضونه ذكره الشافعى (وفي كتاب مسلم) ببنى صحيفه (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لابي قتادة) اى بعدما قال لهم انهم يفتقدون الماء فغد (احفظ على) اى لاجلى (وفي نسخة علينا) ميضاتك فانه (اى الشأن) سيكون لها نبأ) اى خبر عظيم قال القاضى في الاكمال قال الامام لقبى صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث معجزتان قولية وهى اخباره بالقيب انها سيكون لها نبأ وقولية وهى تكثير الماء القليل (وذكر) اى الطبرى (نحوه) اى نحو ما سبق مما ذكره غيره (ومن ذلك) اى وما يبدل على تغير الماء من بين اصحابه (حديث عمران بن حصين) اى كما في الصحيحين عنه انه قال (حين اساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه عطش) اى شديد (في بعض اسفارهم) وفي نسخة من اسفارهم (فوجه رجلين) بتشديد الجيم اى فارسهما واما على ابن ابي طالب وعمران بن حصين (من اصحابه) كما صرح بهما في بعض طرق هذا الحديث (واعلمهما انهما يجدان امرأة) لا يعرف اسمها الا انها اسلمت بعد ذلك (بمكان كذا) وفي نسخة بتكرار كذا وبين الموضع في حديث صاحبه حاطب بن ابي يشنة وهو روضة خاخ (معها بئر عليه مزادتان) تفتية مزادة فتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالراوية اكبر من القرية وميها زائدة وهى من مادة الزيادة لزيادتها على القرية ولا يبعد ان تكون مأخوذة من الزاد والله تعالى اعلم بالمراد ثم قيل هى الراوية مجازا وانما الراوية هو البئر الذى يحملها (الحديث) اى يطوله والمضى فذهب على اثرها

وطلبها (فوجدناها وانيها النبي) وفي نسخة الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فقبل)
 اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في آناه) اي عما عنده (من مراديتها) اي بعض ماثلها
 (وقال فيه ماشاءنا فان قول) اي من شاء اودعاه واسماه (ثم اجد الماء) اي رد الماء المأخوذ
 (في المزدتين ثم فتحت) بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون بصيغة الفاعل (عز اليها)
 بفتح العين المهملة والزاء ثنية عزلاء وهو فيها الاسفل واللام مفتوحة وقيل هو جمع
 فاللام مكسورة (وامر الناس) وفي نسخة ثم امر الناس (فلأوا اسقيتهم) جمع سقاء
 وهو اواء من جلد يتخذ للماء (حتى لم يدعوا) بفتح الدال اي لم يتركوا (شيئاً) اي من اوانيتهم
 (الا ملاءه قال عمران) وفي نسخة وعن عمران بن حصين (ويخيل الى) بصيغة المضارع
 المجهول من التخيل وفي نسخة بصيغة الماضي المعلوم من التخيل اي وتصور عندي وتقرر
 في ذهني (الهما) اي المزدتين (لم تزدادا) وفي نسخة بصيغة الافراد اي كل واحدة
 منهما (الامتلاء) بكسر التاء على المسدودية اي من زيادة البركة في الكمية والكيفية
 (ثم امر) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة على
 ما توهمت انهم اخذوا من مراديتها وفق مرادها (فجمع) بصيغة المفعول (للمرأة)
 وفي نسخة لها (من الازواد) جمع زاد اي من جملتها (حتى ملأ) اي ذلك الزاد وفي نسخة
 ملأوا (ثوبها وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اذهب فانالم تأخذ من مائك شيئاً)
 اي من كينته (ولكن الله سقانا) اي بسبب زيادة كينته بركة اسماءه (وعن سلمة ابن
 الاكوع) وفي نسخة وقال سلمة (قال النبي) وفي نسخة بني الله (صلى الله تعالى عليه وسلم
 حل من وضوءه) بفتح الواو اي امسكوا عندكم او ائتم ماء وضوءه (فجاء رجل باداة)
 بكسر الهمزة اي اداة صغير من جلد يتخذ للماء (فيها لطفة) اي شيء يسير من الماء
 (فافرحها) اي صبها (فندح فتوسأناكلنا) بالرفع توكيد لنا (ندغفقه دغفقة) بدال
 مهملة وغين معجمة ففاه فقلق اي لصبه صبا كثيرا (اربع عشرة مائة) بيان لقوله كلنا
 اي الف واربع مائة (وفي حديث مصر) كما رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والبزار
 عنه (في جيش السرة) اي الغنيق والشدة وهي غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة وكانت
 في نهار حروقت الثمار وكثرة ظلال الاشجار (وذكر) اي امر رضى الله عنه
 (ما صابهم) اي المسامين (من العطش) اي الشديد (حتى ان الرجل) بكسر الهمزة
 وفتح (لينهر بيرة) بفتح اللام المؤكدة (فيصبر فرقه) اي ما في كرشه (فيشرب فرغب
 ابو بكر) اي مال وتوجه (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الدماء) اي امره او في حله
 على الدماء (فرفع يديه) اي ويدعو ربه ويتضرع لديه ويثني عليه ويلتجئ اليه (فلم
 يرجعهما) من رجع المتعدي اي لم يرد يديه بعد رفعهما اليه وفي نسخة فلم ترجعها من رجع
 اللازم اي لم تفسر اليدان عن حالهما (حتى قالت السماء) اي امطرت فان القبول
 يستعمل في جملة من النمل وقيل مالت وروى قامت باليم اي اعتدلت بالصحاب اوقامت.

توجهها بالخيرات (فانسكت) اى فانسب ماؤها بكثرة (فلأوامامهم من آية) اى
جميع اوانهم (ولم تجاوز) اى الساء المراد بها السحاب وفى نسخة بالتذكير اى ولم تمتد
المطر (السكر) ماتت من عندهم بل كان السحاب كالغلة عليهم وفيه إيماء الى انه ما كان
من القضايا الاثنية بل كان معجزة وكرامة خاصة لديهم (وعن عمرو بن شعيب) اى
ابن محمد بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن الصاص اخرج له الائمة الاربية (ان ابا طالب قال
لبنى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رديفه) جهة حاله تحمل احتمالين خلافا لقتلماى
حيث جزم بأن ضمير هو لبنى صلى الله تعالى عليه وسلم والمضاف لابي طالب والردف الراكب
من خلف (بذي المجاز) بفتح الميم والجيم وزاء فى آخره سوق عند عرفات من اسواق
اهل الجاهلية (عطشت) بكسر الطاء قال الحلبي وهذا الحديث الذى ذكره القاضى
هنا معضل ولاعلمه فى الكتب الستة والرواية عن ابي طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر
الدبلى عن ابن سعد ان اسحق بن يوسف الأزرق ثنا عبدالله بن عون عن عمرو بن دينار
ان ابا طالب قال كنت بذي المجاز ومى ابن اخى يبنى نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قلت له عطشت (وليس عندي ماء) وروى عنه وروى مى وعند مثل المين ذكره
التمسكى (قتل الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عن البير (وضرب بقدمه الارض
فخرج الماء فسال اشرب) قال الدبلى الطاهر ان هذا كان قبل البنة يبنى فيكون
من الارهاصات ولايبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه إيماء الى انه
سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات فى اواخر الزمان قريب الالف
من السنوات عين فى صرافات لصل الى مكة وحوايلها من آثار تلك البركات هذا وابو طالب
لم يصبح اسلامه واما اسلام ابويه فيه اقوال والاصح اسلامهما على ملائق عليه الاجلة
من الامة كما بينه السيوطى فى رسالته الثلاث المؤلفة (والحديث) اللام للجنس اى والاحاديث
(فى هذا الباب كثير) اى غير ما ذكر فى هذا الكتاب (ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء
وما جالس) اى من انواع استجابة الدعاء

فصل

(ومن معجزاته تكثير الطعام) اى كمية او كيفية (ببركته) اى بركة حصول وجوده
او وصول يده (ودعائه) اى لربه مقرونا بفناءه (قال) اى المصنف (نا القاضى الشهيد
ابو على رحمة الله تعالى) هو الحافظ ابن سكرة (حدثنا العذرى) بضم مهملة فسكون معجزة
(ثنا الرازى ثنا الجلودى) بضم الجيم وتفتح (ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج) يبنى صاحب
الصحيح (ثنا سلمة بن شبيب) بفتح الشين المعجمة وكسر الواحدة الاولى بعدها تخية
ساكنة وهو ابو جعد الرحمن التيسابورى حجة اخرج له مسلم والاربية مات سنة ست
واربعين ومائتين بمكة (ثنا الحسن بن عيين) بفتح فسكون فتحتين فحة اخرج له الشيخان

وابو داود والنسائي (ثنايحقن) فتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه ابن معين
 اخرج له مسلم وابو داود والنسائي (عن ابى الزبير) بالتصغير حافظ قة روى عنه مالك
 والسيافان واخرج له مسلم والاربعة واخرج له البخارى مقرونا بقوله كان مدلسا
 واسع الميم (عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستعلمه) اى يطلب
 طمأنا منه لاهله (قاطعه شطروى شير) الوسق فتح الواو وكسرتون صاوشطر
 التثنية فصفه وهو فتح اوله ولا يصح كسره قال الثورى والشرط هنا مفاء شىء كذا فسر
 الترمذى (فزال) اى ذلك الرجل السائل المستعلم منه عليه الصلاة والسلام (ياكل منه) اى
 من ذلك الطعام (وامرأته وضيئه) اى كذلك فهما مرفوعان او معهما فهما منصوبان
 ويروى وضيئه يروا فهملة (حتى كاله) اى ليرف قصصه وكاله ويوجب اكتياله
 ما بين حاله وماه حتى بهذه الحركة وزالت عنه البركة (قال) اى الرجل (التي صلى الله
 تعالى عليه وسلم فاجبه) اى بأنه كاله وجرب حاله (فقل لم تكله) اى وما جربته
 (لاكنتم منه) اى كنتم طول عمركم (ولقام بكم) اى باؤدكم مدة بقائكم وفي هذا الحديث
 ان البركة أكثر ما تكون في الجهولات والمبهملات وكان السوقية من هنا قالوا المعلوم شوم
 والحكمة في ذلك ان الكائن يكون مثكلا على مقداره لنصف قلبه وفي تركه يكون مثكلا
 على ربه والا تكال عليه سبحانه وتعالى بحيلة للبركة واما الحديث الآخر قيلوا
 طمأنكم بيسارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكله عند اخراج التفقة منه لئلا يخرج أكثر
 من الحاجة اوائل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا ثم هذا الرجل هو جند سعيد بن الحارث
 وذلك انه استعان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نكاحه امرأة فاقبس النبي
 عليه الصلاة والسلام مسأله فلم يجده فبث الباراض الانصارى وابا يوب بدرعه فرهاها
 عند يهودى في شرط وسق من شعر فدفعه عليه الصلاة والسلام اليه قال قاطعنا منه
 ثم اكلسنا منه سنة وبض سنته كناه فوجدناه كما ادخلناه كذا ذكره التلمسائى وهو
 خلاف ظاهر ما حروه القاضى ويمكن الجمع بينهما (ومن ذلك) اى مما يدل على ما هناك
 من تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه الصلاة والسلام (حديث ابى طلحة المشهور)
 برفع صفة حديث وهو المروى في الصحيحين عن انس في قصته وابو طلحة هذا هو عم انس
 ابن مالك زوج ام سليم الصارى نجارى خزرجى بدرى احد الفقهاء قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم صوت ابى طلحة في الجيش خير من قنة ذكراته قتل يوم حنين عشرين رجلا
 واخذ سليم روى عنه ابنة عبد الله وابن زوجته انس بن مالك (وامطعاه) بالرفع
 (صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين اوسمين رجلا) وجزم مسلم في روايته بثمانين رجلا
 (من اقراص) اى قلبة (من شيعاء) وفي نسخة الى (ها) اى بتلك الاقراص وفي نسخة به
 اى بما ذكر (انس تحت يده اى ابطه) يعنى حال كون انس واضعها تحت ابطه من كمال
 قلعها (فامر بها) اى بالاقراص او بفتحها (فقتت) بضم الفاء وتشديد القوية الاولى

مفتوحة اى تجلبت فثا والمضى كسرهما بأصابعه وتردها وفي حديث اذا قل طعناكم
 فارتدوه (وقال فيها) اى فى حق الاقراص (ما شاء الله ان يقول) اى من شاء ودعاء واسماء
 واسم بجمعى عشرة عشرة حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال ابو نوى وانما اذن
 صلى الله تعالى عليه وسلم لعشرة عشرة ليكون ارقى بهم فان القصص التى فى تلك
 الاقراص لا يتحقق عليها أكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل للتلاقيع نظر
 الكثير على الطعام اليسير فيزداد حرصهم ويتقنون انه لا يكتفيهم فتذهب بركته ومحملى
 ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب (وحديث جابر) اى ومن ذلك حديث جابر كارهوا
 البخارى عنه (فى الطعام صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق) اى زمن خضه
 وهو يوم الاحزاب (الف رجل من صاع شعير وعناق) فتح اوله وهى الاثني من اولاد
 المزمالم يتلها سنة (قال جابر قسم بالله لا كلوا) اى منه (حتى تركوه) اى على حاله
 وفى اصل الدبلى لا كلوا حتى تشبعوا للاكل حتى تركوه فاية لتشبع (وامهرقوا)
 اى مالوا الى حرف اى جانب وطرف والمعنى والصرفوا (وان برمتا) بكسر الهمزة
 حالية والبرمة بضم الواو هى القدر من حجر او مدر (لتط) فتح ثلثه وكسر الفين المسجبة
 وتشديد الهمزة اى قتل من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيطها وهو صوت غليظها
 (كاهى) اى على هيئتها الاولى وما هيئتها بكما لها كانه لم يؤخذ منها شيء وما كافة مصححة
 لدخول الكاف على الجمة وهى مبتدأ والخبر محذوف اى مثل ما هى قبل ذلك (وان عينا
 ليعين) اى كاهو وكل ذلك بعد ان شبعوا وتركوا والصرفوا (وكان) اى وقد كان (رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم بسق) اى يرق (فى السجين والبرمة وبارك) اى ودعا لهما بالبركة
 (رواء عن جابر سعيد بن مناه) بكسر الميم معدودا ويقصر ويجر ولا يجز بقاء على انه
 مفعول او فعلا وحديث سعيد هذا عن جابر فى الضحيتين (وايمى) بفتح الميم عطف
 على سعيد وهو ايمى الحبشى المكى واه ايمى حاضنة التى صلى الله تعالى عليه وسلم ومولاه
 اخو اسامة بن زيد لاه استشهد يوم حنين وحديث عن جابر فى الخندق اخرجه البخارى
 فى المغازى وزيد فى بعض النسخ الصحيحة ههنا بقوله ايمى (وعن ثابت مثله عن رجل
 من الانصار وامرأته ولم يسمهما) اى الراوى عنهما لكن جهاتهما لا تضر لكونهما
 صحابين (قال) اى ثابت او كل من الرجل والمرأة (وجى) بمثل الكف (اى من الصينة
) فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسطها (اى يذلها ويوسعها) فى الاثاء
 ويقول لما شاء الله (اى من الدماء والثلثه) فأكل منه من فى البيت والحجرة (بضم الحاء
 وتفتح ناحية قريبة من الدار والدار) اى وما حولها من القناد (وكان ذلك) اى المقام
 (قد امتلا بمن قدم معه صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك) اى المرام (وبقي) اى ذلك الطعام
 (بعد ما شبعوا مثل ما كان فى الاثاء) اى سابقا ببركته عليه الصلاة والسلام (وحديث
 ابي ايوب) اى ومن ذلك حديث ابي ايوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد الصارى

تجاري عتي بدرى نزل عنده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خروجه من بني عمرو
 ابن عوف حين قدم المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد على ابن عباس البصرة فقال اني اخرج لك
 عن مسكني كما خرجت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مسكنك واعطاه
 ما افاق عليه ولما قتل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض في غزوة القسطنطينية
 فقال اذا مت فاحلوني فاذا صفتم العدو فادقوني تحت ارجلكم فدفن عند باب
 القسطنطينية بقبوره في قرب سورها فقال مجاهد فكانوا اذا عملوا كشفوا عن قبره فبطلون
 وحديث هذا رواه الطبراني والبيهقي عنه (انه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 ولاني بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما) يضم الزاي اى مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال
 اختصاصهما (قل له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار)
 خصهم بالدعوة كي يسلموا بالالفه ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وسام
 انصارا لعلهم يألفهم يتسلمون على يديه وينصرون دينه (فطاهم فاكلوا حتى تركوا) وفي
 نسخة تركوه اى الاكل او الطعام والثاني اظهر في المرام لقربة المقام ولقوله (ثم قال
 ادع ستين فكان مثل ذلك) اى فطاهم فاكلوا حتى تركوه (ثم قال ادع سبعين
 فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم) اى اظهر الاسلام او ثبت على ذلك
 المرام قل التمساني في الاصل هكذا الا حتى اسلم وصوابه حتى اسلم (وباب) اى على الجهاد
 ولصرته عليه الصلاة والسلام للمناشد المعجزة في بركة ذلك الطعام (قال ابو ايوب فاكل
 من طعامى مائة وثمانون رجلا) وكان عشرين اكلوا بمائة والستين (وعن سمرة
 ابن جندب) يضم الجيم والبدال وفتح وحكى بكسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث
 سمرة بن جندب وهو ملوواه الترمذى والبيهقي ومحمدا والنسائي عنه ولفظه (اني
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جى (بقصة) بفتح القاف لا بكسر (فيها لحم فمأقوها)
 اى تناولها في تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة (من غدوة) يضم فسكون ففتح
 لانها معرفة (حتى الليل) اى الى آخر ليل تلك القدوة مع اخذ بعض الوقت من المشية
 (يقوم قوم ويعد آخرون) جلسة مستأنفة مينة للتعاقب والمناسبة فلا ينافى ما قال
 التمساني هكذا في الاصل والمعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر وقال فقيل
 لسمرة هل كان يعد قال فن اى شئ تعجب ما كان يعد الا من ههنا وأشار الى السماء
 (ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى بكر) على ما فى الصحيحين عنه (كنا مع النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين) اى رجلا (ومائة) اى رجلا وهو لفة في مائة وثلاثين
 (وذكر) اى عبد الرحمن (في الحديث) اى في حديثه هذا (انه يحين صاع) من طعام
 بصيغة المفعول وفي نسخة عجن صاعا (من طعام وصنعت شاة) بصيغة التأنيث للمجهول
 ويحتمل المتكلم على بناء القاعل وفي اصل الحديث وصنع شاة اى فرغ من شالها وهذا

ايجاز بلغ اذيسله ان يقول وذبح وتقطعت وهذا من كمال سانه اذالمادة ان
يسجز واحد عن القيام بأمرها كلها فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
في بعض أسفاره يأمر بإصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقال آخر على سلقها
وقال آخر على طبخها فقال عليه الصلاة والسلام وعلى جمع الحطب فقالوا انا نكفيك فقال
قد علمت أنكم تكفوني ولكني أكره أن اتميز عنكم لأن الله يكره من عبده ان يراه متميزا
بين أصحابه وقام عليه الصلاة والسلام وجمع الحطب في ذلك المقام (فتشوى سواد بطنها)
على بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبذها خاصة او معاليقها مما في جوفها
واختاره الهروي والثوري الاول وخص الكبد لانه أصل الحياة وقيل القلب (قال)
وفي نسخة ثم قال أي عبدالرحمن (وإيم الله) بهزمة وصل اوقطع وضم الميم ويكسر
وهو من الفاظ القسم كعمر الله وعهد الله واسمه وإيم الله كما في نسخة وهو جمع بين
والنبي أقسم بركة الله وقدرته وقوته (مامن الثلاثين ومائة) أي أحد (الاوقد حله)
بفتح الحاء وتشديد الزاء (حزة) بفتح الحاء وتضم أي قلع له قطعة (من سواد بطنها)
قال الحلبي قوله حزة بفتح الحاء في النسخة التي وقفت عليها ولا امرها واحفظها الا بالضم
وهي القطعة الخروزة - واما بالفتح فالمراد هنا اما المراد القطعة انتهى
ولا يخفى ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد في هذا المقام والله تعالى اعلم بالمرام ثم رأيت
الشفى جوز الوجهين قم النظام (ثم جعل) أي النبي صلى الله عليه وسلم
(منها) أي من لحم الشاة ومما من الطعام (قصتين) أي جفتين كبيرتين (فاكلنا
اجمعون وفضل) بفتح الصاد في الماضي وضمها في المستقبل وبكسرهما في الماضي وتحتها
في المضارع أي وزاد (في القصتين) وقيل الاول من الفضل في السودد والثاني من الفضلة
وهي بقية الشيء وقدر سوى بينهما الجوهرى حيث قال فضل منه شيء مثل دخل يدخل
وفيه لفظة أخرى مثل حذر يحذر (حملت) أي ذلك الزائد (على المعبر ومن ذلك
حديث عبدالرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه) أي ابي عمرة وهو انصاري يدرى له
حديث في بركة الطعام في بعض غزواته عليه الصلاة والسلام رواه عنه ابنه عبدالرحمن
قال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع علي رضي الله تعالى عنه بسفين اخرج له النسائي فقط كذا
قرره الحلبي وقال الدبلي حديث هذا رواه ابن سعد والبيهقي عنه انتهى وليس بينهما
ثناف اذحصر الاول بالنسبة الى صحاح الستة وهاهنا راجح عنهم البتة (ومثله) أي
مثل مروى عبدالرحمن (لسلمة بن الاكوع وابي هريرة) كما رواه البخاري عنهما
(وعمر بن الخطاب) كما رواه ابو يعلى بسند جيد عنه (فذكروا) أي هؤلاء الثلاثة
(شخصية) بفتح الميم أي جماعة شديدة (اسابت الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
وسلم في بعض) فغاب عنه فدا ببقية الازواد (جمع زاد والباء زائدة كما في نسخة أي فطلبها
ليترك فيها فتكثر كيتها او كيفيتها (فجاء الرجل بالحنية من الطعام) بفتح الحاء المهملة

وسكون الثالثة فتحتية اى بالسير منه ويكون قدر الفرفة وفي نسخة بضم الحاء المعجمة وسكون الباء الموحدة فنون قناء وهى مايجمل فى الحظن (وفوق ذلك) اى فى الكثرة او القلة (واعلام) اى فى الزيادة (الذى يأتى بالصاع من التمر لخمه على نلع) بكسر النون وفتحها مع سكون الماء وفتحتين وكتب بساط من الاديح كذا فى القاموس وقال الحلبي تلميذه افصحهم كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه الشئى وهو خلاف ماينبادر من عبارة القاموس وكذا هو على خلاف ما هو المشهور على السنة العامة من فتح النون وسكون الماء مع انه اخف انواع هذه اللفظة هذا وقد وقع فى اصل الدجلى لخمه باللام بدل لخمه بلمم فاحتاج لقوله اى مابعد من الازواد والظاهر انه تصحيف واهه تعالى اعلم بالمراد (قال سلمة لخمزته) فتح الحاء المهملة والزاء فسكون الراء اى ختمه وقدرته (كربة العز) فتح الراء وسكون الموحدة فمعجمة وقيل بكسر الراء وصوب لانه لهيئة والفتح للمرة اى مثل جثتها اذا بركت والعزى الاثى من المزواشر سلمة بهذا الى فة التمر (ثم دعا الناس) اى طلبهم التى صلى الله تعالى عليه وسلم (ياوعينهم) الاوعية والازودة واحد وقوله فى نص الحديث حتى ملأ القوم ازودتهم قال القاضى فى الاكمال كذا الرواية فيه فى جميع اسول شيوخنا والازودة هى الاوعية كما قال فى الحديث الآخر اوعيتهم (فأتى فى الجيش وطاء) بكسر الواو اى ظرف وناه (الاملاؤه وبنى منه) اى قدر مايجمل كفى نسخة اى جمع اولا (واكثر) اى وقد يقال اكثر (ولوروده اهل الارض لكفاهم) اى لما فيه من خير كثير ولعل هذا معنى قوله تعالى فبى الله خير لكم (وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) كما روى ابن ابى شيبية والطبرانى فى الاوسط بسند جيدانه قال (امرنى التى صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوه) اى اطلب اتالاجله (اهل اللفة) بالضم والتشديد اى من فقراء المهاجرين وكانوا كثيرين ممن لم يكن له منزل فأووا موضعا مظلا من مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم فبن ابن سعد بسنده الى ابى هريرة قال رأيت ثلاثين رجلا من اهل اللفة يصلون خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس عليهم اردية ثم قال ابو الفتح البيمرى منهم ابو هريرة وابود وواتة بن الاسقع وفى صحيح البخارى من حديث ابى هريرة لقد رأيت سبعين من اهل اللفة وقدعد من اهل اللفة ابو نعيم فى الحلية مائة وثيافهم ابو هريرة وابن الاسقع واصحاب بزمومة وفى عوارف المسارف لكسر وردى الهم كانوا نحو اربعمائة واهه تعالى اعلم وعد منهم سعد بن ابى وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وحذيفة وغيرهم قال فى نظم الدرر واهل اللفة اخياف الاسلام لا يؤون على اهل ولا مال ولا على احد انا ات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة بث بها اليهم ولم يتناول منها شياً واذا اتته هدية ارسلها اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشف اصحاب اللفة كانوا نحو اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مسكن

في المدينة ولا عشرة كانوا في صفة المسجد يتلمون القرآن بالليل ورضخون التوى بالنهار
وكانوا يخرجون في كل منيرة بشها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان عنده
فضل طعاما لم يتركه اذ اسي (فتبعهم) بتشديد الموحدة اى قفصتهم (حتى جمعهم
فوضعت بين ايدينا صففة) اى قصبة مبسوطة (فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي مثلها
حين وضعت) يعنى انها لمزادت ولا نقصت (الا ان فيها اثر الاصابع) اى اصابع
الآكلين قالها زادت (وعن علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه) كإرواء احمد
والبيهقي بسند جيدانه (قال جمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب
وكانوا اربعين) اى رجلا (منهم قوم) اى بعض (يأكلون الجذعة) اى الشاة الجذعة
وهي مفتحة الجيم وسكون الذال المبعجة الداخلة في السنة الثانية اذا كانت من المزم ومما
عليه ثمانية اشهر من الضأن قيل والمراد بها هنا الابل كماورد مفسرا في بعض الاحاديث
وهو منها ما يدخل في الخامسة والارابعة (ويشربون الفرق) مفتحة الفاء والراء وتسكن
مكيال يسع ثلاثة أصع بكيل الحجاز وقيل انا يسع اثني عشر صاعا بصاع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا (فصنع لهم مدا من الطعام) اى قدرمد وهو
بضم الميم مكيال وهو رطلان اورطل وثلاث اوملة كفى الانسان المعتدل اذا ملأها
ومدده بها وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقدجريت ذلك فوجدته صحيحا
(فأكلوا) اى منه (حتى شبعوا وبقي كما هو) اى كأن لم يؤكل شيء منه (ثم دعابس) بضم
عين وتشديد سين مهملتين ففتح كبير من خشب يروى الثلاثة والاربعة من لبن (فشرىوا
حتى روىوا) بضم الواو (وبقي كأنه لم يشرب منه) اى شيء (وقال انس) اى على
مارواه الشيخان واللفظ لسلم (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين ابقى) اى تزوج
ودخل (بزينب) اى بنت جحش قال الحلبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بناءه
بصفة وفي شرح مسلم المصنف ان الراوى ادخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث
الصحيح يحتمل انه اتفق الشيطان بنى الشاة والحليس (امره) اى السا (ان يدعو له
قوما ساهم) اى جمعا عنهم باسمائهم وخصهم ثم معهم بلفظ غيرهم حيث قال (وكل
من لقيت) اى فدعوتهم (حتى امتلأ البيت والحجرة) وهي موضع منفردته وقيل
يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا في حديث انس الآتى في آخر هذا الفصل وهو
قوله تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنعت ام ساهم حيسا الى قوله حتى
ملأوا الصفة والحجرة الحديث وكانت لكل واحد من نسائه صلى الله تعالى عليه وسلم
حجرة هي بيتها (فقدم) وفي نسخة وقدم (لهم تورا) مفتحة الفوقبة انا من صفر
او حجارة كالاجانة وهي التي تسمى مركناطسا اوسطلا وقيل كان (فيه قدر مد من
تمر جعل حيسا) اى بضم سمن واقط اليه وربما يجعل عوضا عن الاقط دقيق
او قوت اوسويق (فوضه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قدماه) اى بين يديه

(وعمر ثلاثا صابنه) اى فيه (وجعل القوم) اى شرعوا (يَتَقَدُّونَ) بِتَقَدُّدِ الدَّالِ
 المهمة المفتوحة من النداء وهو خلاف المشاء وفي نسخة بالذال المسجدة وهو ما يؤيد كل اعم
 من المشاء والنداء قال الحلبي في نسخة التي وقفت عليها بالذال المسجدة وهو غير مناسب
 لان الفداء بكسر الفين وبالذال المسجدين اعم من الفداء بفتح الفين وبالذال المهمة وفي
 صحيح مسلم فعدا الناس بعد ارفعهم النهار فذكر القصة وفيه ايضا من حديث اطعمنا الخبز
 والحم حين امتد النهار اى ارفع وهذا صريح في ان ذلك كان في صدر النهار بمعنى
 فيناسب الدال المهمة لكن فيه ان المعنى الاخص مندرج في المعنى الاعم وانه تعالى اعلم
 (ويخرجون) اى حتى خرج آخرهم (وبقي التور) اى بما فيه (نحو ايمانكا) وهو تميز
 لنسبة بقي احوال من التور (وكانوا) وفي نسخة وكان القوم (احدا او اثنين وسبعين)
 وفي اصل الدجلى احد وثلاثين او اثنين وسبعين (وفي رواية اخرى في هذه القصة)
 اى قصة وليمة زينب (او مثلها) اى اوفى مثل هذه القصة وهى قصة وليمة صفة (ان القوم
 كانوا زهاء ثلاثمائة) بضم الزاء اى قدرها (وانهم اكلوا حتى شبعبوا) بكسر الباء
 (وقالوا) اى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان شبعوا (ارفع) اى التور وفي اصل
 التلمساني لترفع بلام الامر وناه المخاطب وهو قليل ومنه قوله تعالى فبذلك فلتفرحوا
 في قرارة شاذة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لتأخذوا مصافكم هذا وعن ابن عمر مر فورا
 اذا وضعت القصة فليأكل احدكم مما يليه ولا يتناول من ذروة القصة فان البركة تأتيها
 من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم ولا يمد
 فان ذلك يجعل جليسه ولله يكون له الطعام حاجة رواه يحيى بن ابي كثير عن عروة
 عن ابن عمر فرقت (فلا ادري) وفي اصل الدجلى فما ادري (حين وضعت كانت
 اكثر أم حين رفعت) بصيغة التأنيث على ما لمجهول فيهما ولله التأنيث باعتبار معنى التور
 من الاجابة ونحوها ولا يبعد ان يكون يسيقى الفاعل للمتكلم على ان المفعول محذوف
 والتقدير وضعت ورفعت واقول بل حين رفعت لحصول البركة ولعلق المجزأة حين
 رفعها بخلاف حال وضعها (وفي حديث جعفر) اى الصادق (بن محمد) اى الباقر
 (عن ابيه) اى ابي جعفر محمد (عن علي) اى ابن ابي طالب جد والحمد وهو زين العابدين
 على بن الحسين بن علي كذا رواه ابن سعد منقطعا لان محمدا ووالده لم يدركا عليا فقول
 الحلبي رواية الباقر عن علي مرسلة فيه نوع مسامحة (ان فاطمة طبخت قدرا) اى
 طعام قدر اود كرت الحبل وارادت الحلال (لفدائهما) بفتح الفين المسجدة والدال المهمة
 (ووجهت عليا) اى ارسلته (الى النبي صلى الله عليه وسلم) وفي اصل التلمساني
 في النبي اى في طلبه والتوجه اليه اوفى بمعنى الى (ليتهدى مهما) اى لجفاهما (فاصرها)
 فخرت لجميع نسائه بحففة صحنه (وهن كن تسعا عائشة وحفصة وزينب وام حبيبة وام سلمة
 وسودة وميمونة قرشيات وصفية قرظية وجويرية مصطلقية) ثم له عليه الصلاة

والسلام ثم لم يلبس لها) اى ولولادها او ولدن كان معها (ثم رقت القدر وانها لتفيض)
فتح القوقية اى تنفور وتسيل من جواربها (قالت) اى فاطمة (فاكلنا) وفى نسخة
واكلنا (منها ماشاء الله) اى ان تأكل منها (وامر) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم
(عمر بن الخطاب ان يزود) بتشديد الواو المكسورة اى يعطى الزاد (اربعمائة راكب
من احسن) يفتح الهمزة والميم اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة والحلاسة الشجاعة
والشدّة فى الديانة ولما سميت قرش الحس لشدةهم فى دينهم وذلك انهم كانوا ايام منى
لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفى رواية اربعمائة راكب من مزينة
وحى قبيلة من مضر (فقال يا رسول الله ما هى الا اصوع) بضم الواو جمع صاع
قال الجوهري وان شئت ابدلت من الواو المضمومة همزة وفى نسخة أصح بهمزة ممدودة
وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء فى كثير من الروايات أصح والصواب اصوع (قال
اذهب) اى فزودهم منه (فذهب فزودهم منه وكان) اى الذى اعطاهم (فدر الفصيل)
اى ولد الناقة اذا فصل عن امه اى قطع (الرايض) بكسر الموحدة اى الحظير او البارك
(من الثمر وبقى) اى الثمر بعد تزويدهم منه (بحاله) اى كان لم يؤخذ منه شئ (من)
اى هذا الحديث من (رواية دكين) بالتصغير واوله دال وقيل راء (الاحصى) رواها
ابوداود فى الادب الا انه قال عن دكين بن سعيد المزنى قال أئنا التى صلى الله تعالى عليه وسلم
فسالناه الطمام اى الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فارقتى بنا الى عليّة بضم العين
وتشديد اللام المكسورة فتحية مشددة اى غرفة فآخذ المفتاح من حيزته بالزأى فتح
اى فاعطانا ما اعطانا قال الحليّ قال له الاحصى والمزنى والحتمى له محبة وليس له
فى الكتب الا فى سنن ابي داود وليس له فيه الا هذا الحديث وهو مختصر منه (ومن رواية
جرير) يعنى ايضا (ومثله من رواية الثعالب) بضم التاء (ابن مقرر) بتشديد الراء
المكسورة وقيل بالسكون والتخفيف احصى ايضا اسلم مع اخوته السنة وقال السهلي
بن مقرر المزنى هم البكاؤن الذين نزل فيهم قوله سبحانه وتعالى ولا على الذين اذا ما توك
تحملمهم الاية (الخبر) بالرفع اى الحديث هذا (بينه) اى من غير زيادة وقصان فيه
على ما رواه احمد والبيهقى بسند صحيح عنه (الا انه قال) اى الثعالب (اربعمائة راكب
من مزينة) اى كما مر عن ابي داود وهذا الخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ
وابد بالحقى بقوله منصوب باغنى (ومن ذلك) اى من قبيل تكثير الثمى ببركة دعائه
وعظمة شأنه (حديث جابر فى دين ابيه بعد موته) كما رواه البخارى عنه (وقد كان) اى
جابر (بذل لفرءاء ابيه اصل ماله) اى اراد ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضى لهم ان يأخذوا
جميع ماله وبذل بالهجمة اى اعطى ولما بللهمة بمعنى الموض (فلم يقبلوه) اى استبقروا
لاصل ماله لعدم الوفاء بكماله كما يه قوله (ولم يكن فى ثمرها ستين) اى ثمر البساتين المعبر عنها
باصل ماله او ثمر نخيل جابر او ابيه بكماله (كفافى دينهم) فتح الكاف اى وفا لا دأله

قال الدجلى ومنه قول الحسن ابدأ بمن تقول ولا تلام على كفاف اى اذا لم يكن عندك كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف قوت الرزق والاظهر ان المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكتفيك من المال عن السؤال وتشتت البال ثم صدر الكلام وهو قوله ابدأ بمن تقول من حديثه عليه الصلاة والسلام كارواه الطبراني عن حكيم بن حزام (بجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ان امره) اى جابرا (بجدها) بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اى يقطع ثمرها (وجعلها يبادر فى اصولها) بفتح اللام وفتح الدال المهملة جمع يبدى جعلها كومات تحت نخبها (فتى فيها) اى التي صلى الله تعالى عليه وسلم (ودعا) اى بالبركة فيه (فاوفى) اى اعطى (منه جابر غرماء امه وفضل) تقدم الكلام عليه وقال التلمسانى ثلث ضاده والكسر اعلى اى زاد (مثل ما كانوا يجدون) بضم الجيم وكسرها وتشديد الدال المهملة اى يقطعون (كل سنة وفى رواية مثل ما اعطاهم) اى فضل (قال) اى جابر (وكان الغرماء يهود) خبر كان غير منصرف علم طائفة من اليهود (فجبروا) بكسر الجيم اى قهبروا (من ذلك) اى لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه اذ هوشان الحب وسبب تعبيرهم هو وفاة دينهم الكثير من النوى اليسير مع زيادته بدله وبركة فان هذا وامثاله مما ذكر سابقا ولاحقا من اعلى المجرات واعظم الكرامات (وقال ابوهريرة) على ما رواه اليهيق عنه (اصاب الناس محنة) اى محاجة شديدة (فقال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من شئ) اى هل عندك بعض شئ فمن تبعضة لازادة كما قاله الدجلى ثم تنكير شئ للتقليل فيفيد المبالغة فى المطالبة ولو بشئ يسير او قدر حقير (قلت لم) اى عندى (شئ) اى قليل (من الترفى للزود) بكسر اللام وفتح الواو وهاء من جلد يحمل فيه الزاد (قال فأتى به) اى فأتته به (فادخل يده فاخرج قبضة) بفتح القاف اى مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالنقرة بمعنى المفروقة وهى مأخوذة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف والضم اسم للثئ المقبوض كالنقرة بالضم بمعنى المفروق والرواية بالفتح كما ذكر المجازى وهو ملء الكف قال الدجلى ويضع ايضا ويؤيده ما فى القاموس القبضة وضمه اكثر ما قبضت عليه من شئ هذا وفى نسخة بالصاد المهملة فى القاموس قصه تناولوه باطراف اصابعه وذلك المتناول القبضة بالفتح والضم والقبضة من الطعام ما حلت كفافك وضم انتهى ولا يخفى ان هذا المبنى المنع فى المبنى (فبسطها) اى يده (ودعا بالبركة) اى لما فيها (ثم قال ادع عشرة) اى قدعوتهم (فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة) بالنصب اى دعوتهم (كذلك) على ما فى نسخة اى فاكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية من هناك (حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا) اى وتركوا فضلهم وقد سبقت الحكمة فى الاقتصاد على العشرة وقيل خست العشرة لان لها فضلا حيث ان الله تعالى اقسم بها وفى العشرة القدر لينة النحر وفيها يوم مشوراء وقال تعالى واتمناها بشرا وقال تلك عشرة كاملة (وقال) وفى نسخة قال وفى نسخة

ثم قال اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خذ ماجئت به) اي مع الزيادة الحاصلة من البركة
(وادخل يدك) اي فيه (واقض منه) بكسر الموحدة (ولانكبه) بفتح التاء وضم
الكاف وتشديد الموحدة المقنوعة وقد تضم اي لاقبله (فقبضت) اي فاخذت (على
اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت) اي غيري ايضا (حياة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم) اي مدة حياته (وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان) وهو عام خمس وثلاثين
(فانشب مني) بصيغة المجهول اي سلب (فذهب) اي فاستمر غائبا عني في المكان
ولعل فقدته حيثئذ لنساد الزمان (وفي رواية) اي حسنة للترمذي (لقد) وفي نسخة فقد
(حملت من ذلك التمر كذا وكذا) كناية عن تعدد مقدار ما حمله (من وسق في سبيل الله
عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك) اي من الرواية (وان التمر)
بكسر الهزئة والجمة طالية (كان بضع عشرة ثمرة) وروي بضعه عشر والاول اولى
(ومنه) اي ومن تكثر الطعام ببركة دله عليه الصلاة والسلام (ايضا) كما في نسخة
اي كما وقع مكررا في مقام المرام (حديث ابي هريرة) كما رواه البخاري (حين اساء الجوع)
بني ابهريرة (فاستسبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي قام به ان يقيه نفسه (فوجد)
اي النبي او ابو هريرة (لنا) اي قليلا (في قدح) اي صغير (قد اهدى اليه) اي الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (وامره) اي ابهريرة (ان يدعو اهل الصفة) اي يقيتهم اليه
(قال) ابو هريرة رضي الله تعالى عنه (فقلت) اي في نفسي (ما هذا اللبن) اي ما تأثيره
(فيهم) والاستفهام بمعنى التفي اي لايتي من شيعهم شيئا (كنت) اي انا وحدي
(احق ان اصيب منه شربة) اي مرة واحدة واغرب التلمساني في قوله بضم الشين (اقوى
بها) يعني ولعلها تكفيني أم لا ومع هذا امثلت الامر (فدعوتهم) اي فحضرنا (وذكر)
اي ابو هريرة (امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له ان يقيهم) بفتح الياء الاولى
وضمها ولفظ الدجلى وامرني ان اسقيهم وامله نقل بللني وتغيير في المبنى (فخلت)
اي شرعت (اعطى الرجل فيشرب حتى يروى) بفتح الياء والواو (ثم يأخذه الآخر)
اي فيشرب (حتى) يروى وهكذا حتى (روى جميعهم) بكسر الواو ولفظ الدجلى
حتى رويوا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع (قال) اي ابو هريرة (فاخذ النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم القدح) اي قدح اللبن (وقال بقيت انا) تأكيد لتضمير بقيت ليصعب عليه
عطف قوله (وانت) نحو قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة (اقعد) امر ادب (فاشرب
فشربت ثم قال اشرب) اي فشربت كما فاضل الدجلى (وما زال يقولها) اي كلمة اشرب
(واشرب حتى قلت لا) اي لاشرب او لا اقدر على زيادة الشرب (والقي بشك
بالحق) اي الى كافة الخلق (ماجد) وفي نسخة صحيحة لا اجد (له مسلكا) اي مسافا
وهو يحتمل ان يكون جوابا للقسم او مستأثرا مينا لاستماعه كانه علة له (فاخذ) اي
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (القدح فحمد الله) اي على ما منحه من البركة (وسمى

وشرب الفضة (أى البقية وفيه ايمان بان افضل القوم يكون آخرهم شربا ذكره الدلمي
وفي الحديث ساقى القوم آخرهم شربا رواه الترمذى وابن ماجه عن ابي قتادة وغيرهما
عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تأخير ابي هريرة عن القوم مع الايمان الى وجه
استيثار الاثار لاسيما حال المحصنة والاضطرار والله تعالى اعلم بهذه الاسرار * وعن عبدالله
ابن الحارث عن ابيه عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اتخذوا عند الفقراء الهدى فان لهم دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال ينادى
يوم القيامة يا معشر الفقراء قوموا فلان يلقى فقيرا الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى
صوف اهل القيامة فن صنع معكم مرقوقا فوردوه الجنة قال فجعل يجتمع على الرجل
كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل ألم اكسك فيصدقه ويقول الآخر يا فلان ألم اكمل لك
فلانا فلان زال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم
الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يسمون المعروف فيقولون يا ليتنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل
الجنة * وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان من كان
قبلكم مكسرف على نفسه وكان مسلما اذا اكل طعامه طرح قنطرة طعامه على مزبلة فكان
ياؤى اليها جاب فان وجد كسرة اكلها وان وجد بقعة اكلها وان وجد عرقا تمرقة قال فلم يزل
كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله النار فخرج المأبد الى الصحراء مقتصرا على بقاياها
ومائها ثم انه سبحانه وتعالى قبض ذلك المأبد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافئه
قال لا يارب قال فمن اين كان معاشك وهو اعلم به منه قال كنت آوى الى مزبلة ملك
فان وجدت كسرة اكلتها وان وجدت بقعة اكلتها وان وجدت عرقا تمرقة فقصته
فخرجت الى البرية مقتصرا على بقاياها ومائها فامرته تعالى ان خذ بيده فادخله الجنة
من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به اما انه لو علم به ما دخلته النار (وفي حديث
خالد بن عبد المزى) اى ابن سلامة الخزاعي له حجة روى عنه ابنه مسعود الا ان حديثه
ليس في الكتب الستة على ما في التبريد كما ذكره الحلبي وقال الدلمي حديث هذا رواه الملقى
عنه (انه اجزرت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعطاه (شاة) اى تصلع للجزر وهو الذئب
ولا تكون الا من الضم فلا تزل اجزرت القوم شاة لانها قد تصلع لغير الذئب اذ تزل عليه
بالجرأة وظل عنده وامسى ثم بدت له صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة فارسل الى رجل
من تهامة يقال له غررش بن عبد الله ليأخذ به طريقا الى مكة يأمن فيه على نفسه لحرقه
من دخولها وحده فامحمد به الى الوادى حتى بلغا اششباب قال يا غررش من هذا المكان
الى الكر وماوالاه فهو لحاد ومابقى من الوادى فهو لك ثم سار به حتى قضى لسكه واحله
بخرش اى حلقه ثم رجعا الى خالد (وكان عيال خالد) بكسر العين اى من يئوله (كثيرا)
اى عديم (يذبح للشاة) حال او استئاف مين لكفرتهم واللام في الشاة للجنس فهو
في حكم انكره اى قد يذبح خالد شاة (فلانيد عياله) بضم الفوقية وكسر الواو

وتشديد الدال المهمة من يد الشيء وابده فرقه واعطى كل واحد يده اى نصيبه
على حده قاله الهروي وفي الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اى متفرقين واحدا
بعد واحد والمضى لا تكفى الشاة كلهم اذا فرقت عليهم (عظما عظما وان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) بكسر الهزة جثة حاية (اكل من هذه الشاة) اى التى اجزرها
إياه (وجعل فضلتها) اى بقيتها (فى دلو خالد ودعالة بالبركة فبث) فبث المخ الموحدة فبث
الثلاثة بعدها راء اى كثر (ذلك لىاله) وفى نسخة صحيحة بالنون والثلاثة المفتوحين
اى انتثر ذلك لىاله حتى وسهم وقيل اى صبه واخرجه ورى به (فاكلوا وفضلوا)
اى ودخلوا فى زيادة البركة (ذكر خيرة الدولابى) بضم الدال المهمة انصارى رازى
سمع محمد بن بشار وغيره من طبقته بالمرسين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف
التصانيف وروى عنه ابن ابي حاتم وابن عدى والطبرانى وغيرهم قال الدارقطنى تكلموا
فيه وما تبين فى امره الاخير توفى بين مكة والمدينة بالمرج فى ذى القعدة سنة عشرة
ثلاثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا فى الاكل مالفظه واماحتاش اوله خاء مجمعة مضمومة
وبعدها نون وآخره شين مجمعة فهو ابو حشاش خالد بن عبد المزى فى الصحابة ذكره ابو
بشر الدولابى فى كتاب الاسماء والكنى بسنده الى ان قال عن مسعود بن خالد عن خالد بن
عبد المزى بن سلامة انه اجزى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا
يذبح الشاة فلا تبذ عياله عظما عظما وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكل منها ثم قال
ارنى دلوك يا ابا حشاش ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابي حشاش فاقبل به
فنزله لهم وقال تواسعوا فيه فاكل عياله وفضلوا ذكره الحافى (وفى حديث الآخرى)
بهزمة محدودة وضم جيم وتشديد راء وبسده ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو
ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدائى منسوب الى عمل الآجر (فى انكاح النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لملى فاطمة) اى فى تزويجهاله (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
امر بلالا بقصة من اربعة امداد او خمسة) اى من دقيق خبز شعير او حنطة (وذبح جزورا)
اى بيرا (لوليتها) وفى نسخة وذبح جزورا بصيغة المضارع وفى اخرى وذبح جزور
بمصدر مضاف (قال) اى بلال (فأتيته بذلك) اى فجئت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بالذى امره ان يصنمه من القصة (فلمن فى رأسها) اى فى اعلاها بيديه لتزول البركة عليه
(ثم ادخل الناس) اى امرهم بالدخول عليه (رفقة رفيقة) بضم الراء وجوز تثنيتهما
اى جماعة بعد جماعة (ياكلون منها) وفى نسخة صحيحة فاكلوا منها (حتى فرغوا) اى عنها
(وحيث منها فضلة) وفى نسخة فضلة منها اى بقية وزيادة (فرك) بتشديد الراء اى
فدما بالبركة (فيها وامر بمحملها الى ازواجه) اى من النساء التسع (وقال) اى لهن
بعد ارساله اليهن (كلن) اى باتسكن (والطمن من غشيكن) اى انا كن وحضر
عندكن فان البركة توافى لكلكن (وفى حديث النضر) كما رواه الشيخان (تزوج النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم بمضى نسائه) قال الحلبي تقدم ان هذا كان في إقناعه بصيغة (فصنعت اى ام سليم) بالتصغير (حسبا) تقدم منبأ ومعناه (جماعته في تور) سبق كذلك (فذهبت) اى انا وفي نسخة فيمتنى (به) اى بالتور الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (نقال) ضمه وادع لى فلانا وفلانا) اى كاني بكر وعمر خصوصا (ومن لقيت) اى من غيرهما عموما (فدعوتهم) اى المينين جميعهم (ولم ادع) يقع الدال اى ولم اترك (احدا لقيت) اى في طريق ذهابي وآبآ (الادعوت وذكر) اى انس (انهم) اى المدعويين والمجتبئين لا كما قال الحلبي اى الذين دعوهم (كانوا زهاء ثلاثمائة) اى مقدارهم تقريبا (حتى ملأوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحلقوا) يقع اللام المشددة اى استديروا كالحلقة المفرغة (عشرة عشرة) اى كل عشرة حلقة اوكل حلقة عشرة (ووضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام) اى المسمى بإجلس الذي صنعه ام سليم وجاء به انس اليه عليه الصلاة والسلام (فدعا فيه) اى بعاشاء الله من البشاء (وقال ماشاء الله ان يقول) اى من اصناف الاسماء وانواع الثناء (فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع) فرضته (فما ادرى حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت) بصيغة المجهول فيهما ولايميد ان يضبط بصيغة المتكلم المعلوم وتأنيث الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الآية ووقع في اصل الحلبي وضع ورفع بصيغة التذكير فتمتن كولهما للمفعول كالا يخفى (واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة) اى التي اولها فصل نبع الماء من بين اسبابه (في الصحيح) وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل (وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع في اصل الحلبي حديث هذه الفصول (بضعة عشر) بكسر الباء وفتح اى ثلاثة عشر او أكثر (من الصحابة) واما قول الجوهري قول بضع سنين وبضعة عشر رجلا فلانا جاوزت العشر لا تقول بضع وعشرون فهو متقوض بقوله عليه الصلاة والسلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بضع وعشرين درجة ولقوله في حديث مسلم وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة (رواه عنهم) اى روى معنى حديث هذا الفصل او هذه الفصول عن ذكر من الصحابة (اضافهم من التابعين ثم) اى بعدهم رواه عن اضافهم منهم (من لايمد) بصيغة المجهول اى لايمصر وفي نسخة لايمد (بهم) اى من تابعهم (وأكثرها) اى وأكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة وردت (في قصص مشهورة) بكسر القاف اى حكايات مأثورة (وبجامع مشهودة) اى محصورة بما تقدم فيها (ولايمكن التحدث عنها الا بالحق) اى على وفق الصدق حذرا من التكذيب في رواية منها (ولايسكت الحاضر لها) اى المشاهد لها (على ما انكرتها) حذرا من ان ينسب اليه ما لا يليق بجنابه

فصل

(في كلام الشير وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوة صلى الله تعالى عليه وسلم قال)

أى المصنف (حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون) فتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف
وقد جمع بناء على أن مطلق الزيدتين علة عدم الانصراف (الشخ الصالح فيما أجازنيه)
هذه لغة حكمها ابن فارس والمعروف أجاز على ذكره الحلبي وغيره (عن أبي نصر) وفي نسخة
أبي عمرو بالواو (الطائفة) بتشديد لام مفتوحة فمفتوحة ونون ساكنة (عن أبي بكر بن
البهندي) بكسر الدال (عن أبي القاسم البغوي) بمختلين وهو الحافظ الكبير السند
البغوي الأصل البغدادي ابن بنت أحمد بن منيع البغوي روى عن أحمد بن حنبل ثمان مائة
وثلاث سنين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله ترجمة في الميزان وقال
في آخرها وهذا الشيخ المجازي يعني به أبا العباس أحمد بن النخعي راوى صحيح البخاري
وغيره بينه وبين البغوي أربعة أفس وهذا شيء لا نظيره في الأعصار وذلك أن المجازي
توفي سنة ثلاث وسبع مائة فيكون بين وفاته ووفاته البغوي أربع مائة سنة وبضع عشرة
(حدثنا أحمد بن عمران الأحمسي) فتح الهمزة وسكون اللجمة روى عنه ابن أبي الدنيا
وغيره (حدثنا أبو حيان) بتشديد التحتية (التميمي) وفيه أن الأحمسي لم يذكره على ما صرح به
المزني ولعله أسقط محمد بن فضيل ويؤيده أنه وجد في نسخة صحيحة قبله حدثنا محمد بن فضيل
ويؤيده ما ساق في مساق المصنف في أول فصل في الآيات في ضروب الحيوات حديثا في إسناده
حدثنا أبو الصلاء أحمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل الخوالعة تمالى أعلم (وكان) أى
أبو حيان (صدوقا) وقد روى عن أبي زرعة والشعبي وعنه يحيى القطان وأبو أسامة أخرج له
الأئمة الستة (عن مجاهد) تاليف جليل (عن ابن عمر) وقد رواه الدارمي والبيهقي والبخاري
إيضاً عنه (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرفدا) أى قرب (منه
أعراي) أى بدوى (فقال يا أعراي ابن تربد قال أهلى) أى أريد أهلى أو أهلى أريدكم
وفي نسخة إلى أهلى أى مرادى إتوجه إليهم (قال هل لك) أى ميل ورغبة (إلى خير) أى
من أهلك أو خير محض لك فى حالك وما لك (قال وما هو) أى ذلك الأمر أو الخير (قال تشهد)
أى أن تشهد أى شهادتك أو خبر معناه أى أشهد (أن) مخففة من المثقلة حذف اسمها
أى أنه (لا إله) موجود أو مبدود أو مشهود (إلا الله وحده) حال مؤكدة أى متوحدا
ومنفردا (لا شريك له) أى فى وحدانية ذاته وسبانية صفاته (وإن محمدا عبده ورسوله)
إلى كافة مخلوقاته (قال من يشهدك على ما قول) أى من دعوى التوحيد والرسالة (قال
هذه الشجرة السخرة) فتح فضم وهى بدل مما قبلها قالها من الطلح شجر عظام من العضاة له
شوك كثير وظل يسرقوا وهو شجر الصمغ العربي (وهى بشاطئ الوادى) أى طرفه
وجانبه (فأقبلت) أى بمجرد قوله عليه الصلاة والسلام هذه الشجرة تشهد على حقية
الاسلام وفي نسخة صحيحة فادعها فإنها تحييك وفى أخرى تحيك قال أى الأعراي فدعوتها
فأقبلت وهذا المنع فى قبول الإجابة والمعنى فسرعت الشجرة فى الإتيان إليه صلى الله
تعالى عليه وسلم (تخمد الأرض) بضم الحاء اللجمة وتشديد الدال المهملة ومنه الأخدود

وهو الشق في الأرض اى حال كونها تشق الأرض وتسمى اليه على ساق بلا قدم
(حتى قامت) اى وقت كما في نسخة (بين يديه فاستشهدا ثلاثاً) اى طلب منها ان تشهد
ثلاث مرات (فشهدت) اى ثلاثاً (انه) اى الامر (كما قال) اى التي عليه الصلاة
والسلام ان الله واحد لا شريك له وانه عباده ورسوله (ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة)
بالتصغير وهو ابن الحبيب بن عبد الله الاسلمى اسلم حين مر به عليه الصلاة والسلام مهاجراً
ثم قدم المدينة قبل الحقيق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو بخراسان فازيا واما بريدة
ابن سفيان الاسلمى فلا محبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو تابعى متكلم فيه كما
رواه الزوار عنه انه قال (سأل اعرابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آية) اى علامة
تكون معجزة دالة على صدق الرسالة (فقال قل تلك الشجرة رسول الله يدعوك قال)
اى بريدة (فالتفت الشجرة عن يمينه وشمالها وبين يديها وخلفها) اى من جهاتها
كلها واضطربت في مكانها وارتفعت في شأنها متوجهة بجميع دواعيها الى داعيها
(فقطعت عروقها) اى المتلفة باصولها (ثم جاءت تحت الأرض فخرجت عروقها) حالان
متداخلان او متراذقان (متبرة) بتشديد الراء او الباء (حتى وقفت بين يدي رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله) قال الدجلى لسه صلى الله
تعالى عليه وسلم رد عليها السلام مكافأة لها لاجوبها اذ ليست بمكلفة انتهى وتعليقه غير
مستقيم كما لا يخفى (قال) وفي نسخة فقال (الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها) بكسر
الموحدة سماعاً وقبح قياساً (فرجت) اى بعد امرها (فدلت عروقها) بتشديد اللام
اى ارسلتها ومكنتها (في ذلك) اى المكان قال التلمساني الموضع سقط عند العرق
وثبت عند غيره (فاستوت) اى قامت (فقال الاعرابي انزلني) يقرأ في الوصل يسكون
همزة الاصل وفي الابتداء بهمزة الوصل وابدال همزة الاصل بالياء اى مرني (اسجدك)
جواب الامر وفي نسخة محجمة ان اسجدك (قال لو امرت احداً ان يسجد لاحد)
اى غير الله سبحانه وتعالى (لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) اى لما عليها من حقوقه
(قال فأنزلني) وفي نسخة فقال انزلني (اقبل) وفي نسخة ان اقبل (بيدك ورجليك
فانزلني) اى قبلها (وفي الصحيح) اى صحيح مسام (في حديث جابر بن عبد الله) اى
الانصاري كما في نسخة وها محايان جيلان (الطويل) نعم الحديث (ذهب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته) كناية عن فعل الغائط او البول (فلم
يرشاً يستتره) اى من عيون الناس والجن فغير في امره (فاذا بشيخين) اى ثابتين
او ثابتين (بشاطى الوادى) اى في جنبه (فانطلق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
اى ذهب (الى احدهما فاخذ بضمن من اغصانها فقال) اى لها كما في نسخة (اقادى
على) اى استسلمنى واطيعنى (بلذن الله) اى بأمره وتيسيره (فاقادت معه كالبعير
المجنون الذي يصنع قائده) اى يلايته ويتقاده وهو لحاء والشيوخ المجمعان الذي

جبل في اقله خشاش وهو بالكسر عود يربط عليه جبل ويحمل في اقله ويشد به الزمام
 لينقاد بسهولة ثم ان كان من شعر فهو خزيمة او من سفر او حديد فهو برة بضم موحدة
 فحقيف راء (وذكر) اى جابر (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعل بالآخرى)
 اى من الشجرتين (كذلك) اى مثل ما قبل بالاولى (حتى اذا كان بالمنتصف) بفتح الميم
 واسكان الثون وفتح الصاد وتكسر اى وسط الطريق (بينهما) اى بين موضعهما
 وهو بيان او تأكيد (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للشجرتين (الشما)
 اى اجتماعهما والضماء (على بلذنه الله قائمتا وفي رواية اخرى) اى اى المسلم وغيره (فقال
 يا جابر قل لهذه الشجرة) اى اى بشاطئ الوادى (يقول لك رسول الله الحق) بفتح
 الحاء اى اجتمعى واتصل (بصاحتك) اى بنظرك وهى الشجرة التى فى مقابلتك
 (حتى اجلس خلفكما) اى فاقضى حاجتى مستترا بكما وفى اصل الدبلجى حتى يجلس
 بناء على المعنى (فقلت فرجعت) اى الشجرة عن حالتها التى كانت عليها وفى نسخة
 فرجعت بالراء والحاء المهملة والفاء اى انتقلت من محلها (حتى لحقت بصاحبها فجلس
 خلفهما) التماسا ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون
 ستره (فخرجت احضر) بضم الهمزة وسكون الحاء المهملة وكسر المعجمة اى اعدو
 واجرى وانما قبل ذلك رضى الله تعالى عنه لتلايحس به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 انه قريب منه فيأذى بقره (وجلسنا احداث قسى) اى بهذا الامر الغريب والحال
 العجيب (فالتفت) اى فظرت الى احد طرفى (فلما رسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اى فاجأته بته فاقصرته (مقبلا والشجرتان قد افرقتا) اى من محل اجتماعهما وانتقلتا
 الى موضعهما (فقامت كل واحدة منهما على ساق) اى فى منبتها (فوق رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة) اى خفيفة (فقال برأسه) اى فأما له او قائما به
 الى الشجرتين (هكذا يمينا وشمالا) تفصيل لما قبله اجمالا ولعله كان وداما للشجرتين
 او لمن هناك من الملائكة واما قول الدبلجى وقد تبعه التلمسانى اذا ما منه لهما بالرجوع
 الى مكانهما فيأباه النساء كما لا يخفى على اهل الوفاء (وروى اسامة بن زيد نحوه) اى
 كما رواه البيهقي وابو يعلى بسند حسن عنه (قال قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 في بعض منازيه) اى غزواته (هل تنى) بالقوية اى قصد وتبين (مكانا لحاجة رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لقضاء حاجته فيه وتخفيف الدبلجى وضبط لفظ قنى بالتحفة
 وتكلف بقوله هل استفهام اكنى به عن المستفهم عنه استحيانا لتصريح باسمه ومن ثم
 يبنى الراوى بقوله يبنى مكانا لحاجته نعم هذا انما يصح بناء على نسخة هل ترى يبنى مكانا الخ
 وقد تبعه التلمسانى فقال اى ترى او يجحد وهو اما حذفه للعام به واما حذفه الراوى لانه
 لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده فاصله انتهى وكلف وتكلف وتسمى مستقى عنه (فقلت
 ان الوادى ما به موضع بالناس) اى ليس فيه مكان مستقر بهم بل كله خال عنهم فالتفت

الى كلامه حيث لم يكن على وفق مراده (فقال هل ترى من نخل او حجارة) اى ولو في يمد
واضرب التلمسانى في قوله ان بالناس مبعول ان اى غاص او ملتان لوطاس او كائن وكائن
بعد هنا ثم قال موضع يستتر فيه او يفضى الحاجة وحذف للملم به (قلت ارى نخلات)
يفتح الحاء (متقاربك) بكسر الراء وفتح وفي اصل التلمسانى مقاربات (قال انطلق وقل
لهن رسول الله) وفي نسخة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يا مكرن ان تأتين
لخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لتستره يكن (وقل لمجبرة) اى لجنسها
من الحجارات هناك (مثل ذلك) اى كما قلته للنخلات من الابيان لخرجه (فقلت ذلك
لهن فوالذى بشه بالحق) فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدجلى
والصواب انه قسم بفعل الله الكريم (لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة)
اى ورأيت الحجارة (يتماقذن حتى صرن ركما) بضم الراء اى متراكمة بعضها فوق
بعض (خلفهن) اى وراء النخلات (فلما قضى حاجته قال لى قل لهن) اى لجموع
النخلات والحجارة (يفترقن) اى ليفترقن او يعزوز على جواب الامر بمبالغة في تأثيره لهن
نحو قوله تعالى قل للذين آمنوا يقيموا الصلوة الاية ثم قال جابر (والذي نفسى بيده)
وغابر بين التسمين قتنا (لرأيتهن) اى النخلات (والحجارة يفترقن) اى بجميع
افرادهن (حتى عدن) بضم الين اى صرن على حالهن ورجعن (الى مواضعهن وقال
يأبى بن سبابة) بين مهمة بعدها تحبة مخففة مفتوحتين قاله فروحة امه وابوه
مرة وله حجة ايضا حضر الحديث وخير الفتح والطائف وفي تجريد الذهبى ان يابى
ابن مرة بن وهب الثقفى بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سبابة
وقد ذكره في التهذيب فجعلهما واحدا وكذا المزى جعلهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم
انهم اثنان انتهى وسيأتى قريبا في كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احمد
والبيهقى والطبرانى بسند صحيح عنه انه قال (كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في مسجد) اى بسمرقند (وذكر نحو من هذين الحديثين وذكر) اى يابى (فامر) اى المصطفى
(وديتين) فتح الواو وكسر الفاء المهمة وتشديد التحتية اى تختين صغيرتين وضبطهما
الشمى فتح الواو فسكون الباء وتخفيف الباء (فافضمتا) اى اجتمعتا وفي اصل الحجازى
فاضما قال وصححه المزى بالتأيت وكذا رأيت في النسخ الصحيحة (وفي رواية اشاعتين)
فتح الهمزة والشين الجمجمة الممدودة بمعنى وديتين وضبط في نسخة بكسر الهمزة وهو
سبق قلم مخالف لما في كتب اللغة (وعن غيلان بن سلمة الثقفى) بفتحين نسبة الى قبيلة
ثقف وغيلان هذا فتح النين الجمجمة اسام بعد الطائفة وله عشر نسوة فامر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسك اربعا وفارق سائرهن فذهب فقهاء الحجاز الى انه
يختار اربعا كما شاء وقضاه المراق الى ان يسك الاربع التى تزوجها اولا وهو عن وفد
على كسرى وخبره معه عجيب قال له كسرى ذات يوم اى وللك احب اليك فقال له

غيلان الصغير حتى يكبر والمرضى حتى يبرأ والغائب حتى يأوب فقال له كسرى
 زه مالك ولهذا الكلام هنا من كلام الحكماء وانت من قوم حنفة لاحكامه فيهم فا
 غداؤك قال خبز البر قال هذا العقل من البر لامن اللبن والتمر وكان شاعرا توفي
 في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (مثله) اى نحو ما سبق مروى
 غيره (في شجرتين) اى من اجتماعهما وافتراقهما (وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم مثله في غزاة حنين) فتح النبي اى غزوة (وعن يعلى بن مرة) وهو
 ابوه (وهو ابن سيابة) وهى امه (ايضا) اى ما واحد لاثنتا كآوتهم بعضهم (وذكر)
 اى يعلى (اشياء) اى من خوارق العادات (رأها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فذكر ان طلبة) بالتون واحدة الطلح شجر عظيم من شجر المضاة وبه سعى طلبة (اوسمة)
 تقدم لها بضم الميم وانها من شجر الطلح فأوشك من الراوى كذا قرره الشراح وارادوا
 الشك في رواية النبي مع اتحاد المعنى والاظهر ان السمرة نوع خاص من جنس شجر الطلح
 ويحتمل ان يكون او بمعنى بل (جاءت) اى احديهما او اخريهما (فاطافت به) اى الت به
 وقادسته على ما في القاموس وفي اصل الدجلى فطافت به اى دارت حوله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (ثم رجعت الى منبأها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها) اى
 الشجرة المذكورة (استأذنت) اى ربها (ان تسلم على) اى فأذن لها لحجاب وسلمت
 (وفي حديث عبد الله بن مسعود) اى عند الشيخين (أذنت) بهمة ممدودة وفتح الالف
 والتون اى اعلمت (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجن) اى بآياتهم اليه وحضورهم
 لديه (ليسة اسمعوا له) اى لقراءته اول كلامه (شجرة) فاعل أذنت وهى سمرة
 على ما في بعض السنن قال الدجلى وفيه تلويح بأنه لم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم
 في بعض اوقات قراءته انتهى وفيه أنه ثبت تصريح بتوجهه صلى الله تعالى عليه وسلم
 اليهم للقراءة عليهم وقد اخبر ببعض صورهم مما رآه لديهم نعم فيه ايماء بآيات الشجرة
 في حضورهم حال الابتداء (وعن مجاهد عن ابن مسعود) قل الحافظ الملاء عن ابي
 زرعة انه مرسل ولا مضرة فانه عند الجمهور حجة (في هذا الحديث) اى التقدم
 آتفا (ان الجن قالوا من يشهدك) اى بك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال هذه
 الشجرة) اى الحاضرة (تعالى يا شجرة) فتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لامة كا
 قرئ في تمالوا بالضم واغرب التلمساني حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها
 اى ارتقى الى عن مقامك واطلبي من عندي مرامك (لجأت نجح عروقتها) اى من محل
 اصولها (لها) اى لروقتها (فما فتح) فتح القاف الاولى وكسر الثانية جمع قفقة وهى
 حكاية حركة شئ يسمع له صوت من سلاح ونحوه (وذكر) اى مجاهد او ابن مسعود
 (مثل الحديث الاول) اى في منبأه (او نحوه) اى باعتبار معناه من آيات الشجرة وبيان
 الشهادة ورجوعها الى مكانها الاول فتأمل (قال القاضي ابو الفضل) اى المصنف

(فهذا ابن عمر وريدة وجابر وابن مسعود ويحيى بن مرة واسامة بن زيد) راعى الترتيب
 بينهم لاعتبار مراتبهم بل على حسب روايتهم لكن كان حق على هذا ان يقدم اسامة
 ويحيى على ابن مسعود والا فهو اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة ثم قوله (والس بن
 مالك وعلى بن ابى طالب وابن عباس) بناء على ما سياتى عنهم وقوله (وغيرهم) اى
 كالحسن وابن فورك وابن اسحق من الائمة المذكورين هنا ومنهم عمر ابو عمرو على اختلاف
 فيهما (قد اتفقوا على هذه القصة نفسها) اى باعتبار منابها (او منابها ورواها عنهم
 من التابعين اسماعيل) اى فى العدة لا فى الرتبة (فصاروا فى اعتبارها) اى فى بشو هذه
 القصة (من القوة حيث هى) اى على حالها الاول (وذكر ابن فورك) يضم القاء
 يصرف ويمنع وهو الاظهر (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سار فى غزوة الطائف) وهى
 كانت فى السنة الثامنة بعد الفتح وبعد حنين وفى اصل الحديث زيدونين (بلال) اى بن ابيالى
 (وهو وسن) فتح الروا وكسر الهمزة صفة مشبهة من الوسن بفتحين وهو اول النوم
 ومقدمته ومنه السنة واسهلها الوسنة كالسنة والمنى ليس بمسروق فى النوم بل هو
 نسان (فاعترشته) اى ظهرت فى عرض وجهه (سدرة) اى وهو سائر (فاخرجته له
 نصفين حتى جاز) اى جاوز (بينهما وبقيت) اى تلك الشجرة (على ساقين) اى من غير
 التيام لهما (الى وقتنا) اى هذا كما فى نسخة (وهى) اى تلك الشجرة (هناك) اى
 فى طريق الطائف (معروفة مظلمة) قلت ولعلها كانت فى زمانهم واما فى زماننا هذا فليست
 مشهورة (ومن ذلك) اى ومن قبيل ما ذكر من اجابة الشجرة (حديث انس) كما رواه
 ابن ماجة والدارى والبيهقى عنه (ان جبريل قال لى صلى الله تعالى عليه وسلم وراة)
 اى وقد رأى جبريل النبى عليهما الصلاة والسلام (حزينا) اى من تكذيب قومه له
 فاجلته حال من ضيق قال (أحب ان اريك آية) اى علامة على صحة نبوتك وسدق رسالتك
 (قال نعم) اى احب ان ترى آية من آياتى ليطمن قلبى (قطر رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم الشجرة) اى بيضة كائنة (من وراء الوادى) اى الذى كان فيه والمنى
 من قدميه او خلفه (فقال) اى لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل (ادع تلك الشجرة)
 اى قدمها (فجاءت تمشى) اى اليه (حتى قامت) اى وقفت (بين يديه قال) كما حُر
 (مرها فلترجع) اى الى منبها كما فى نسخة وفى نسخة الى مكانها اى فامرها بالرجوع
 الى عملها (فادت الى مكانها) اى لما كانت فيه اى فى ابتداء حالها (وعن على بنوهذا)
 اى الحديث الذى رواه انس (ولم يذكر) اى على (فيه) اى فى ممره وفى نسخة فيها اى
 فى هذه الرواية (جبريل) بنى بل فيه (قال) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ما رواه ابو
 نعم عنه (اللهم ادنى آية) اى معجزة اطمئن بها وادفع الحزن عنى بسببها ويكون من جملة نعمتها
 (لا ابالي) اى لا اكبر ولا احزن (من كذبى بعدما قدما شجرة) اى فجاوبته (وذكر)
 اى على (مثله) اى مثل حديث انس (وحزنه صلى الله تعالى عليه وسلم تكذيب قومه)

اى لالضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه لامر دينه ومرضاة ربه فان قلت سبق في حديث
 هند بن ابى حنيفة ان ابن القيم قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز ان يكون حزنه
 على الكفار لان الله تعالى قد نهاه عنه قالت لعل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل التي
 عن حزنه على الكفار على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزننا عليهم لجواز
 ان يكون لما نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه (وطلبه) بالرفع اى
 واستدعاؤه (الآية) اى المجيزة (لهم) اى لاستقامة امته او اقامة حجته (لاله) اى
 لالتي صلى الله تعالى عليه وسلم لكمال يقينه في معرفته وعدم تردد في طويته (وذكر
 ابن اسحق) اى امام الفاضل وكذا رواه ابو فهمر عن ابى امامة (ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ادى ركعة) بضم الراء وهو ابن عبد يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم واما ركعة المصري الكندي غير منسوب فتختلف في حجته كذا حققه الفيروز آبادي
 (مثل هذه الآية) اى المجيزة (في شجرة دطها) اى طلبها (فأنت) اى جاءت
 اليه (حتى وقتت بين يديه ثم قال ارجى فرجعت) اى الى محلها (وعن الحسن) اى
 برواية البيهقي مرسلا (انه عليه الصلاة والسلام شكا الى ربه من قومه) اى بضمهم (واتهم
 بخوفونه) اى بضربه او حبه او اخراجه اوقته (وسأله آية) اى علامة (يامها)
 اى يزيد علمه بها ويطمئن قلبه بسببها (ان لا تخافه عليه) ان عطفه من التمساة اى
 انه كذا ذكره الديلمي والظاهر ان هنا مصدرية ومحالها نصب على المفعولية والمضى
 يعرف بها عدم الخافة عليه من ايسال اذنتهم اليه (فاوحى اليه) بصفة المفعول وفي نسخة
 بصفة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله اليه (ان ائت وادى كذا) وروى ارايت وادى
 كذا اى ابصرت او علمت وان مصدرية او قسرية (في شجرة) اى عظيمة وهى
 بالرفع مبتدأ خبره الجبار قبله قال التلمساني او بالنصب فعل مضمرة اى فانظر فيه شجرة
 او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تمسفه كما يدل عليه قوله (قادم غصنا منها) اى
 من الشجرة او اغصانها (ياك) وفي نسخة يا نيك ببيت الاء على انه مرفوع او مجزوم
 على لغة (فعل) اى ما ذكر (خفاء) اى النقص منها (يخط الارض خطا) اى
 يشقها شقا يارها في الايمان اليه (حتى انتصب) اى وقف (بين يديه) اى امامه
 وقدمه واغرب التلمساني حيث فسر انتصب بقوله حيس وغرابته من جهة للمضى والمضى
 لا يخفى (غيبه ما شاء الله) اى من زمان بقائه لديه (ثم قال له ارجع كما جئت) اى على
 وجه خرق السادة (فرجع) اى يخط الارض خطا حتى قام بمجته (فقال يارب علمت
 ان لا تخافه على) اى بعد اراءه على هذا الآية وكان صاحب البردة اشار الى هذه الزيادة بقوله
 خلت لدعوة الاشجار باجدة * تنمى اليه على ساق بلا قدم
 كما سطر سطر لما كتبت * فروعها من بضع الخط في اللطم
 (ونحو منه) اى من مروي الحسن كما رواه الترمذي وان يولى واليهقى بسند حسن

(عن عمر رضي الله تعالى عنه) أي ابن الخطاب وفي نسخة عن عمرو أي ابن الصاص (وقال) أي أجدنا (فيه) أي مرويه أو قال التي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه بعد قوله (اللهم ارنى آية لا ألبى من كذبى بعدها وذكر) وفي نسخة فذكر أي الراوي المختلف فيه بقية الحديث (نحوه) أي نحو ما رواه الحسن (وعن ابن عباس) كما رواه البخاري في تاريخه والدارمي واليهقي (أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لأخراجه أرايت) أي أخبرني (أن دعوت هذا العنق) بكسر الهمزة وسكون اللام المهملة وسكون الفال المهملة أي المرجون بما فيه من الشراخ والمرجون عود العنق الذي تركبه الشراخ وهي الديدان التي عليها السر والعنق بالفتح النخلة كلها (من هذه النخلة) أي الحاضرة واجابني (أشهد أني رسول الله قال لم قدمه فجعل ينقر) بضم القاف ويكسر وباء أي فشرع يمشي إليه متوجها لديه (حتى أتاه) أي أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال أرجع فماد إلى مكانه وخرجه الترمذي) بتشديد الراء أي أخرجه في جاسمه (وقال هذا حديث صحيح) ووقع في أصل العلم وغيره حسن صحيح قليل جمع بينهما لروايته من طريقين أحدهما يقتضي صحته والأخرى حسنه أو حسن لقائه صحيح لغيره باعتبار تضاد روايته أو حسن لفة صحيح حجة

فصل

(في قصة حنين الجذع صلى الله تعالى عليه وسلم ويضد) بضم الصاد أي قوى ويؤيد (هذه الأخبار) أي الأحاديث السابقة الواردة في كلام الأشجار وعيها إلى سيد الأخيار (حديث ابن الجذع) وفي نسخة حنين الجذع أي شوقه إليه وبكائه فيه صلى الله تعالى عليه وسلم والجذع بكسر الجيم أصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عهد المسجد وكان ينكح عليه حال الخلعة وسمي بقية القصة (وهو) أي وحديث هذا (في نفسه) أي باعتبار مناه (مستهور) أي عند السلف (منتشر) أي عند الخلف (والخبر به) أي بآيئه وحنينه باعتبار مضاه (متواتر) أي يفيد العلم القطعي لمن اطلاع على طريق الحديث الأحادي المفيد بإفراجه العلم الظني قال الحلي وكذا قال غيره أنه متواتر وقد أبعد التلمساني حيث قال أراد به التواتر القوي قال تواترت الكتب أي جاء بعضها في آثر بعض من غير أن ينقطع والاول أظهر قدير وقد قال السهيلي حديث خوار الجذع وحنينه منقول بالتواتر لكثرة من شاهد خواره من الخلف وكلهم قل ذلك أو سمعه من غيره فلم ينكره أحد انتهى وسببه ما بينه المصنف بقوله (قد خرج) بتشديد الراء أي أخرجه (أهل الصحيح) أي ممن التزم الصحة في رواياته الواردة في كتابه كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة (ورواه من الصحابة بضعة عشر) بكسر الواو وتفتح أي ثلاثة أو أكثر إلى تسعة اذ البضع منها إليها (منهم) أي بعضهم وهم عشرة منهم (أبو ن كعب) وهو أقرأ الصحابة وقد رواه عنه الشافعي

وابن ماجة والدارمي والبيهقي (وجابر بن عبد الله) اى الصحابي ابن الصحابي وسياق
 حديثه (وانس بن مالك) وهو خادمه عليه الصلاة والسلام وحديثه فى الترمذى
 وصححه (وعبد الله بن عمر) وهو اشهر من ان يذكر (وعبد الله بن عباس) اى ابن
 عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وسهل بن سعد) الساعدى رضى الله تعالى عنهما
 وحديثه رواه الشيخان (وابوسعيد الخدرى) رواه عنه الدارمي (وبريدة) بالتصغير
 وقد سبق ذكره (وام سلمة) اى ام المؤمنين رواه عنها البيهقي (والمطلب) بتشديد
 الطاء (بن ابى وداعة) فتح الواو وهو من سلسلة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار
 فى اخبار المدينة (كلهم) اى جميع المذكورين وغيرهم (يحدث) اقرء ضميده باعتبار
 لفظ كل اى يحدثون (بمعنى هذا الحديث) اى وان كانت الفاظهم مختلفة فى باب التحديث
 وعلى هذا المبني حصل الثوار فى المتن (قال الترمذى وحديث انس صحيح) اى استاده
 (قال) وفى نسخة وقال (جابر) اى ابن عبد الله كما فى نسخة صحيحة (كان المسجد) اى
 مسجد المدينة وهو المسجد النبوى (مسقوفا على جنوع نخل) بمعنى نخيل قاته اسم
 جنس ثم بناء عمر ثم عثمان رضى الله تعالى عنهما (وكان) وفى نسخة فكان (النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى دائما او غالبا (اذا خطب يقوم الى جنوع) اى معين (منها)
 اى من تلك الجنوع (فلما صنع له النسب) بصفة المجهول وقد صنع له غلام امرأة
 من الانصار او غيره من اهل النسابة وله ثلاث درجات (سمعا قللك الجذع صوتا
 كصوت العشار) بكسر مهملة فعجمة جمع عشاره بضم وقح ممدودة وهى الناقة الحامل
 او التى اتى لحملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذع بجرد
 صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدرته البكاء لما احس من علامة قرب البعد عن مقام
 دناءة وحال الاتكاء (وفى رواية انس) اى وهى قوله فلما قصد على المنبر خار الجذع
 كخوار الثور اى صاح كصياحه (حتى ارنج) بتشديد الجيم اى اضطرب وارتمد
 (المسجد) اى باهله (حواراه) بضم الحاء المجمة وبالواو وفى نسخة بالباء السببية بدل اللام
 للعة وفى نسخة بضم الجيم فهزمة مفتوحة بمدح الف وهو اظهر فى هذا المقام باعتبار
 تمام المرام فى القيام جارجوارا اذا رفع صوته بالمدح وتضرع واستاتت والبقرة والثور
 صاها واما الحوار بضم الحاء المجمة من صوت البقر والغنم والظباء والسهام انتهى
 قال الحجازى واما بالحاء المجمة والواو الخففة فصاح الثور ولا اعلم به رواية انتهى والخطبى
 جعله اصلا ونسب الاول الى نسخة فى الهامش واليى اقتصر على الثانى وجوز الشمنى
 الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفى الدراية اتم والله تعالى اعلم (وفى رواية سهل)
 اى ابن سعد الساعدى (وكثر بكاء الناس لما راوا به) اى من الخين والائين من جهة
 التبعد عن خدمة سيد المرسلين او من خشية من التزل فى درجته وهو بكسر اللام
 وتخفيف الميم ويجوز فتح اللام وتشديد الميم كما قرئ بهما فى قوله تعالى وجعلناهم

أئمة يهدون بأسرها لما صبروا (وفي رواية المطلب) أي ابن أبي وداعة السهمي وزيد
في نسخة صحيحة وأبي ويشير إليه قول الحلبي وهو بضم الهمزة وقع الموحد ثم ياء مشددة
(حتى تصدع) بتشديد الدال أي تشقق (وانشق) عطف تفسير قاله الحلبي وغيره
والأنظر أن المعنى واستمر على انشقاقه (حتى جاء) أي آتاه (النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فوضع يده عليه) أي تسلياً لما لديه (فسكت) أي حيث سكن إليه وسأني
في رواية أنه حاقه بيده (زاد غيره) أي غير المطلب ومنه وقال الحلبي في رواية الشافعي
عن أبي بن كعب (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن هذا بي كما قد) بالوجهين
أي يهد (من الذكر) أي الموعظة البليغة في الخطبة ومنه قوله تعالى فاسمعوا إلى ذكر الله
(وزاد غيره) أي غير ذلك الغير وفي رواية أبي يعلى عن انس (والذي قسى بيده)
أي بصرفي قدرة وقبضة إرادته (لو لم التزمه) أي اعتقه (لم يزل هكذا) أي باكياً
(إلى يوم القيامة تحزناً) بضم الزاي أظهرها الحزن الزائد على الصبر (على رسول الله)
أي على فراقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وما أحسن من قال من بعض أرباب الحال
الصبر يحمد في المواطن كلها * إلا عليك فاته منموم

(قاسمه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدفن تحت التبر) أي حتى يقرب إلى الذكر
وما يتيه من أثر الخبير (كذا في حديث المطلب) أي السهمي (وسهل بن سعد)
أي الساعدي (وأصحق) أي ابن عبد الله بن أبي طلحة وهو تابعي روى عن أبيه وعدة
وعنه مالك وابن عيينة وجاعة وهو حجة ثقة أخرجه الأئمة الستة (عن انس) وهو مع
من أمه (وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره أو جعلت في السقف) أي
في سقف المسجد شك من الراوي ولعل وجه التأييد كونه جذع النخلة فاكسب التأييد
من الإضافة وفي أصل التلمساني فدفن قال وفي طريق فدفنت فاراد الحشبة وقال البرقي
إنما دفنه وهو جواد لأنه صار في حكم المؤمن لحبه وحنيه قلت ولعل دفته تحت منبره
ليكون على قبره ولا يحرم من سماح ذكره وأما المنبر فقد احترق أول ليلة من رمضان سنة أربع
وخسين وسقاه وكان ذلك على الناس من أعظم مصيبة (وفي حديث أبي) أي ابن كعب
(فكان) أي أولاً (إذا صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى إليه) وهو لا ينافي أنه
عند خطبته كان يتمد عليه فلما هدم المسجد أي عند إرادة تجديده وتوسيعه في تجديده
وهو في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه لي زيد فيه من جهة القبلة توسعة للامة أوفى أيام الإباحة
يزيد المدينة في أحد الأيام الثلاثة (أخذه أبي فكان عنده إلى أن أكلته الأرض) كذا
في النسخة الصحيحة والمراد بها الدابة التي يقال لها الأرضة سميت بقطعها واضيف إليه
في آية سباً بقوله تعالى دابة الأرض تأكل منسأته قال المزي المشهور عند أهل
الحديث الأرضة (و عاد رقماً) بضم الراء فسأه قناه فوقية أي وصار دقاً وقنماً
قال الحلبي قوله إلى أن أكلته الأرض كذا في النسخة التي وقعت عليها بالشفاء والحديث

المذكور اعني حديث ابي وهو مطول في مسند احمد وفيه الارضة وهي دابة
تأكل الخشب وهو باختصار في سنن ابن ماجه في الصلاة انتهى وهذا يدل على تصحيح
رواية جيله في السقف ويؤني ان يحمل رواية دفعه تحت منبره بعد ان اكلته الارض عند ابي
حفظه عن قرقه وصواته عن مهاتته وتحرقه وملاحسن مناسبة ما تحت منبره كون
قبره لوصول دوام ذكره ونعمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل في روضه
(وذكر الاسفرائني) بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وتكسر فراء ممدودة
فهيمزة فون فياه نسبة الى بلد في العجم في خراسان وفي نسخة بنون بين يائين والظاهر
ان المراد به ابواسحق ويحتمل انه ابو حامد (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دماه الى
نفسه فجاءه يخرق) بضم الراء وكسرها اى يشق (الارض فالتزمه) اى اعتنقه تودعا
منه (ثم امره فساد الى مكانه) والحاصل ان قصة حنين الجذع واحدة لرجوعها
الى معنى واحد في المال وما وقع في القائلها من اختلاف الاقوال بمظاهره التناير الموجب
للاشكال فن تفاوت قول الرجال والله تعالى اعلم بحقيقة الحال (وفي حديث ربيعة
فقال يني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى خطايا الجذع (ان شئت اردك
الى الحائط) اى البستان (الذي كنت فيه) اى اولا على حالك قبل ان تصير محولا كايته
بقوله (يبتك) بصيغة الفاعل ويجوز بالبناء للمفعول اى يخرجك (عروقا) وتبت
في عمل اسواك (ويكمل) بفتح فسكون فضم وبضم ففتح فتشديد ميم مفتوحة اى ويتم
(خلقتك) اى خلقتك على ما عليه فطرتك (ويجددك خوص) بضم الخاء ووق
النخل (ونجرة) بالثنية (وان شئت اغرسك) بكسر الراء (في الجنة) اى الموعودة
(فياكل اولياء الله تعالى من ثمرك) اى ثمرك (ثم اصغره النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) اى انى له سمعه وقرب رأسه اليه (يستمع ما يقول) اى مما يرد عليه
(فقال بل تفرسني في الجنة فيا كل منى اوليائاه تعالى) اى في دار النعمة (واكره)
اى ثابا وثابتا (في مكان لا ايلي فيه) بفتح الهمزة واللام اى لا اخلق ولا اعتق ولا ائني
قال الحلبي ايلي بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقعت عليها الآن مضموم الهمزة
بالقلم ولا يصح قلت يصح ان يكون مجهولا من ابلاء متعدى الى كاصرح باستناده
صاحب القاموس (فسمعه) اى كلام الجذع (من يليه) اى يقربه والضمير له اى النبي
عليه الصلاة والسلام قيل وعن سمع ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ثاب الجذع فلم
بعد ذلك ذكره التلمساني (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد فعلت) اى قبلت واوجزت على
هذا الفعل او غرست كما اردت (ثم قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن) اى البصري (انما حدث بهذا) اى الحديث (بيني
وقال يا عباد الله الخيبة) اى مع كونها في حديثنا ليست من اهل الرقة والغيبة
(تخزن) بفتح فكسر فتشديد نون اى يحيل (الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)

شوقا اليه لمكانه) اى لمكانة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنده سبحانه وتعالى اولاجل
مكانه التبتد من مكانها (قائم احق ان تفتقروا الى لقائه) والله درالقتال من
اهل الفضائل

والتي حتى في الجادات حبه * فكانت لاهداء السلام له تهدي
وفاطمة جذعا كان يخطب عنده * فان ابن الام اذ نجد الفقهاء
يخبر الى الجذع يقوم هكذا * اما نحن اولى ان نحن له وجدنا
اذا كان جذع لم يطق بعد ساعة * فليس وقاه ان يطق له بعدا

(رواه) اى الحديث الذى مر (عن جابر حفص بن عبيد الله) بالتصنيف (ويقال عبيد الله
بن حفص) قال الجاهلي ويقال جعفر بن عبيد الله والصواب الاول وانه حفص
بن عبيد الله بن النس بن مالك يروى عن جده وابي هريرة رضي الله تعالى عنهما وغيرهما
وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم لا يثبت له السماع الا من جده انتهى
وحديث هذا عن جابر في البخاري (وابن) اى الجبتي مولى ابن ابي عمرة الخزرجي
قال الذهبي في الميزان مروى عنه سوى ولده عبد الواحد فقه جهالة لكن وقته ابو زرعة
وقال ابن القطان اذا وثق وروى عنه واحد انتفى الجهالة وقد اخرج البخاري
وحده لابن (وابو نضرة) بفتح النون وسكون الضاد المحجمة واسمه المنذر بن مالك تآبى
يروى عن علي مرسله وعن ابن عباس وابي سعيد وعنه قتادة وعوف قال الجاهلي وقع
في النسخة التي وقعت عليها الآن بالشفاه ابو بصرة بنقطة تحت الباء وهذا شيء
لا نعرفه ولا علم البصرة غير واحد واسمه جليل وهو محباني غفاري وليس له شيء عن جابر
فيا علم (وابن السيب) تآبى جليل (وسيد بن ابى كريب) بفتح فكسر وهو منصرف
وفي نسخة بفتح فسكون وهو همداني وثق (وكريب) بالتصنيف يروى عن موله ابن عباس
وعائشة وجماعة وعنه ابنه موسى بن عقبة وطائفة وقوة (وابو صالح) اريد به
ذكو ان الميان وقد تقدم (ورواه) اى الحديث الذى سبق (عن النس بن مالك الحسن)
اى البصري (وثابت) وهو كاسمه ثابت (واسحق بن ابى طلحة) مر ذكره (ورواه عن ابن
عمر نافع) اى موله وهو من اعلام التابعين (وابو حية) بتشديد التحتية كابي كوفي زوى
عن عمر وهناك ابو حية يروى عن علي (ورواه ابو نضرة) وهو الذى سبق ذكره قال التلمساني
وهو في المؤرخين في الاصل بموحدة من اسفل وصاد مهمة وصوابه بنون مفتوحة وصاد
مسيجة وهكذا عند الجاهلي والانطاكى (وابو الوداك) بتشديد الدال اى روى الحديث المتقدم
كلاهما (عن ابى سعيد وعمار بن ابى عمار) بتشديد الميم اى روى الحديث المذكور (عن ابن عباس
وابو حازم) بكسر الزاء وهو سلمة بن دينار الاعرج المدنى احدا الاعلام (وعباس) بتشديد
الموحدة (ابن سهل) اى ابن سعد الساعدي كلاهما (عن سهل بن سعد) اى عن ابيه (وكثير بن زيد
الاسلمى او الايلي (عن المطلب) اى ابن ابى وداعة (وعبيد الله بن بريدة) وهو قاضي مرو وطالها

(عن أبيه والطفيل بن أبي) بالتصغير فيهما كنيته أبو بطن لعظم بطنه (عن أبيه) أي أبي بن كعب (قال القاضي أبو الفضل) أي المصنف (رضى الله تعالى عنه فهذا حديث كثرراه أخرجه) وفي نسخة أخرجه (أهل السنة) أي من أرباب الحفظ والنية (ورواه من الصحابة من ذكرنا) أي من أجلائهم (وغيرهم) بالرفع (من التابعين ضعفهم) أي زائد عليهم أو قد رهم مرتين منضين (إلى من لم يذكره) أي للاختصار أو لعدم الاستحضار أو لعدم الاشتباه (وبين دون هذا العدد) أي ويجمع أقل من هذا العدد المذكور وفي نسخة وبدون هذا العدد (يقع العلم) أي القطعي (لمن اعتق بهذا الباب) أي أهتم بشأه وجمع جميع ما يتعلق بنبأه (واهة الثبت) بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها أي من شاء من عباده (على السواب)

فصل

(ومثل هذا) أي ما ذكر من حنين الجذع وقوله (في سائر الجمادات) أي بقيتها أو جعلتها من غير النباتات التي هي قريبة من الحيوانات فهو في باب المعجزة أقرب وفي خرق العادة أغرب (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي) وفي نسخة ابن محمد (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن الرباط) بضم الميم وكسر الموحدة أذنه أبو جعفر والدائي (ثنا المهلب) بتشديد اللام المفتوحة (ثنا أبو القاسم ثنا أبو الحسن القاسبي) بكسر الموحدة (حدثنا المروزي ثنا القرييري) بفتح القاء ويكسر (حدثنا البخاري) صاحب الصحيح (حدثنا محمد بن المثنى) بتشديد التون المفتوحة (حدثنا أبو أحمد الزيري) بالتصغير نسبة إلى جده فاه محمد بن عبد الله بن الزير وليس من ولد الزير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني أسد قال بشار مارأيت أحفظ منه وقال آخر كان يصوم الدهر (قال ثنا إسرائيل) أي ابن يونس ابن أبي اسحق اسمعيل السبيعي الكوفي أحد الأعلام وقصاحد وغيره وضعفه ابن المديني وغيره أخرجه الأئمة الستة (عن منصور) أي ابن المصنم أبو عتاب السلمي من أئمة الكوفة يروي عن أبي وائل وزيد بن وهب وعنه شعبة والسيفانيان (عن إبراهيم) أي ابن يزيد النخعي (عن علقمة) أي ابن قيس (عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لقد كنا) أي نحن مكشرا الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم (نسمع تسبيح الطلسم وهو يؤكل) حلة حالية والمحدث هذا قد ساهه القاضي كآرايت من رواية البخاري وهو من علامات النبوة وخوارق العادة وقد أخرجه الترمذي في الملقب وقال حسن صحيح ذكره الحلبي (وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود) وفي أصله الدجلى وفي رواية عنه أيضا وقال كافي الترمذي (كئنا تأكل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الطلسم ونحن نسمع تسبيحه) أي تسبيح الطلسم والجملة حالية من ضمير تأكل (وقال انس) وفي نسخة وعن انس كآروي ابن عساكر في تاريخه (اخذ التي صلى الله تعالى عليه وسلم كفا من حسن)

اي حجارة دقاق (فسبحن في يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
ثم سبهن) اي حولهن واضمالهن (في يد ابي بكر فسبحن ثم) اي بعده وقن (في ايدينا
فلسبحن وروى مثله) اي مثل حديث انس (ابوذر رضي الله عنه) على مارواه الزيار
والطبراني في الاوسط واليهوق عنه (وذكر) اي ابوذر (انه سبحن في كف عمر وعثمان
رضي الله تعالى عنهما) ولعل القضية متددة (وقال علي) وفي نسخة وعن علي (كتابكة
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بض نواحيها) اي جهاتها واطرافها
(فاستقبله) اي ملاوجهه (شجرة) وفي نسخة شجر (ولاجل) اي حجر كاردوي
(الاقاله السلام عليك يا رسول الله) رواء الهارمي والترمذي بسند حسن قال ابن اسحق
وهذا مما يدعى به صلى الله تعالى عليه وسلم من التوبة (وعن جابر بن سمرة عنه عليه الصلوة
والسلام اني لاحرف) وفي رواية الآن (حجرا بكة كان يسلم على) اي يقول السلام عليك
يا رسول الله رواء مسلم (قيل انه الحجر الاسود) وقيل انه الحجر المتكلم وماله القابسي
وقال انه الحجر المبني للجدار المقابل لدار ابي بكر قال السهيلي روى في بعض المسندات
انه الحجر الاسود (وعن عائشة رضي الله تعالى عنها) انها قالت قال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (لا استقبلني جبريل بالرسالة جعلت) اي شرعت (لامي) فتع هز وضم مهم
وتشديد راه من المرور (بحجر ولاشجر) وفي نسخة صحبة بتقديم شجر على حجر
وهو الاظهر قدبر (الاقاله السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه)
كارواه اليهقي (لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمر بحجر ولاشجر الا سجد له) اي افتاد
وتواضعه بخوار السلام اوسجود التحية والاكرام كأخوة يوسف عليه السلامه واوكلائكة
لادم عليه السلام بجملة قبة (وفي حديث العباس) على مارواه اليهقي ايضا (اذا شتمن
عليه) اي على عمه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بيته) اي بنى عمه وهم عبدالله
وعبيد الله والنفضل وهم (علاءة) بهم مضمومة ولام قالف ممدودة وبطة كالمحفة قطعة
واحدة واماقول الله لحي بهمة ممدودة فهو قلم من اثر وهم نشأه تبعاً له في قوله بهمة
مفتوحة ممدودة (ودعاهم) اي لباس وبني (بالستر من النار) فتع السين مصدر والاسم
بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد الاول بقوله (كستره ايامه) علاءة) كان قال يارب هذا امي
وسواي وهؤلاء بنوه فاسترحم من النار كسترى ايامه بملاقي هذه (فاشت) بتشديد الميم
اي تكلمت بكلمة آمين (اسكفة الباب) بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اي عتبة
(وحوالها) جمع حائط يعني الجدار اي وجدواته المحذقة من جميع نواحيه (آمين
آمين) كرر اماً كثيراً تقديره لوقوعه مكرراً او باعتبار كل من الاسكفة والحوائط
وآمين بلده وقصر مبنى على الفتح ومعنا استجب او اقبل وفي الحديث آمين خاتم رب
المالين (وعن جعفر) اي الصادق (ابن محمد عن ابيه) اي محمد الباقر بن زين العابدين
على بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم (مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه

جبريل يلقى (اى من سف او غيره) فيه رمان وعنب) اى من فواكه الدنيا او الجنة
 (فاكل منه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من مجموعهما او من كل منهما او من طبقهما
 (فسبح) اى مايقطع عند اكله قال الدبلجى لم ادر من رواه قلت يكفى انه رواه المصنف
 وهو من اكابر الحديثين ولولا ان الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال القسطلانى في المواهب
 ذكره القاضى عياض في الشفاء ونقله عنه عبد الحافظ ابو الفضل في فتح البارى
 (وعن انس رضى الله تعالى عنه) كما رواه احمد والبخارى والترمذى وابن ماجه عنه
 انه قال (سعد) بكسر الهمزة اى طلع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر
 وعثمان رضى الله تعالى عنهم احدا) بضمين وهو جبل عظيم قرب المدينة (فرجف بهم)
 فتح الجبل اى اضطرب من هيبته وارعد من خشيتهم (فقال آبت احد) اى يا احد
 (فانما عليك نبى) اى ثابت النبوة (وصديق) اى مبلغ في ثبوت الصداقة (وشهيدان)
 اى ثابتان في مرتبة الشهادة ومثله حين الخاتمة بالعادة ووقع في اصل الدبلجى بعد قوله
 فرجف بهم فصره برجله وهو غير موجود في النسخ المتبعة وفي اصل التلسمانى او صديق
 او شهيد فهي كالواو للمصاحبة او للتفصيل (ومثله) اى مثل ما روى انس في احد
 روى (عن ابى هريرة في حراء) بكسر الحاء ومد الراء متعربا ومنوعا وقصره وهو
 جبل بمكة على يسار الذهاب الى منى (وزاد) اى ابو هريرة (معه) اى مع ما ذكر
 (وعلى) اى قوله وعلى بالطف على ما قبله والمعنى روى ومعه على (وطلحة والزبير وقال
 فانما عليك نبى او صديق او شهيد) وفي رواية وسعد بن ابى وقاص بدل وعلى فتحركت
 الصخرة فقال اسكن حراء فاعليك الانبى او صديق او شهيد رواه مسلم والترمذى في مناقب
 عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدأ بدل اسكن (والخبر) اى الذى رواه مسلم والترمذى
 عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه رواه الترمذى والنسائى (في حراء ايضا عن عثمان قال)
 اى عثمان (ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد) اى عثمان (عبد الرحمن) اى ابن عوف
 كما في نسخة (وسعدا) وهو ابن ابى وقاص (قال) وفي نسخة وقال اى عثمان (ونسيت) بفتح
 فكسر والاولى يضم فكسر مشددا (الاثني) لطلحة وطلحة والزبير (وفي حديث سعيد
 بن زيد) اى كما رواه ابو داود والترمذى وحججه والنسائى وابن ماجه (ايضا مثله) اى
 مثل الخبر المروى فيه (وذكر عشرة وزاد) اى سعيد (نفسه) اى ذكرها فيهم (وقد روى)
 بسيغة المجهول اى في حديث الهجرة من المدينة (انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (حين طلبه قريش قال له نبي) بفتح المثلثة وكسر الموحدة اسم لجبل بظلمه مكة على
 ما في التاموس وفي النهاية جبل معروف انتهى والمشهور انه جبل عظيم ببنى قباله مسجد
 الخيف على يسار الذهاب الى عرفات واما قول الشافى جبل بمكة بمزدلفة فمناه انه متصل
 بآخر مزدلفة واما قول الحجازى جبل عظيم بالمزدلفة على عنة الذهاب من منى الى عرفات
 فقلته انه سهو اوهو من اسمائه وليس بمراد هنا (اهبط يا رسول الله) اى انزل عنى

فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيمنعني الله تعالى) اى بمشاهدة هذا الامر فوق وتحمل
هذا القمل منى (فقال حراء الى) اى التجي واصعد الى وارفعه لدى (يا رسول الله)
وكان الخوف غالباً على نبي و الرجا على حراء (وروى ابن عمران النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ) اى على المنبر (وما قدر والله حق قدره) اى وما عظموه حق عظمتهم او ما عرفوه
حق معرفته بمجملهم له شريكاً في الهيته ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته (ثم قال)
اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بمجد الجبار نفسه) بتشديد الجيم اى يذكر ذاته بوصف
المجد والشرف والمظلة وروى محمد (يقول) كذا في نسخة وهو جملة حاله (انا الجبار
انا الجبار) بالرغم بآيات التكرار وهو الذى يغير العباد على وفق ما اراد ويغيرهم بالقضاء
عن البلاء (انا الكبير) اى العظيم الفات الكریم الصفات قال الحجازى انا الجبار مرتين
وانا الكبير وروى مرتين (المتعال) اى المتعالى وهو الرفيع الشأن المزه عن التعلق بالزمان
والمكان ونحوهما من سمات الحدثان وصفات نقصان (فرجف المنبر) اى اضطرب
اضطرباً شديداً وذلك لمظلة الله وحيته (حتى قلنا ليخرن) بفتح اللام والياء وكسر الخاء
المعجمة وتشديد الخاء والثون اى ليسقطن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) اى عن المنبر
(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) كما رواه البزار والبيهقي (قال كان حول البيت) اى
على جدرانها ذكره الدبلى (ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل) بفتح الموحدة المعقوفة
او المشددة اى مسرة (بالرصاص) بفتح الراء على ما فى القاءوس قيل ويكسر (فى الحجارة)
اى من احجار البيت ولا يبعد ان تكون الاسنام موضوعة على حجارات كانت حول البيت
منصوبة بتسميها فيها بالرصاص وكذا كانت الاسنام داخل البيت وفوقه ايضا قال الدبلى
ووروى ابو يعلى نحوه اى عنه وانه قال (فلما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
المسجد) اى المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها من البقعة (عام الفتح)
اى سنة فتح مكة (جعل) اى شرع (يشرب بقضب) اى بسيف لطيف او عود ظريف
(فى يده) حال من قضاب (اليها) متعلق بيشرب قال الحلبى وفي رواية مهيبة بقضب
يشبه انقوس والقوس قضيب انتهى والتشبيه يحتمل ان يكون من حيثية طوله وعرضه
او من جهة انحراف فى وسطه (ولا يعبها) اى بيده تحجبها عنها لابلعها كما ذكره الدبلى
(ويقول) اى ما مرهاته ان يقول (جاء الحق) اى ظهر الحق واهله (وزهق الباطل)
اى اضمحل وذهب اصله (الآية) اى ان الباطل كان زهوقاً اى غير ثابت فى نظر
اهل الحق دائماً (فانشأ) اى به كافى نسخة اى بتقصيه (الى وجه صنم الاوقع لقفاء ولا)
اى ولا اشار به (لقفاء الاوقع لوجهه) اى سقط عليه هيئة مما اشار به اليه (حتى مابقى
منها صنم) اى الاخر ساقطاً اما الى وجهه واما الى قفاه (ومثله فى حديث ابن مسعود)
اى على ما رواه الشيخان عنه (وقال) اى ابن مسعود (فجعل يلعنها) بفتح العين ويضم
وهو اولى من عبارة الحلبى بضم العين وفتح لا فى كلام استاذه صاحب القاموس طسبه بالرفع

كنه ونصره ضربة مع مافي الفتح من الخلفة الماددة لتقل العين كما حرر في بسع وضع
وبدع وقع ثم المراد بالطن هنا مجرد الاشارة للسبق صريحا في العبارة والمعنى يشير اليه
في سورة الطاعن فيه (ويقول) اي كما امره في آية اخرى (جامالحق ومايبدى الباطل
ومايبدى) اي ظهر الحق ولم يبق الباطل ابتداء ولا اعادة او ما يبدى الصم خلقا ولا يبدى
او لا يبدى خيرا لاهله في الدنيا ولا يبدى في العقي (ومن ذلك) اي من قيل ما ذكر
عن الجملادات (حديث) اي خبره الذي رواه الترمذي واليهقي (مع الراهب) وهو مجريا
بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهمة مقصورا وقيل بمدودا واصمه جرجس او جرجيس
زيادة ياء ابن عبد القيس من نصارى نيه او بصري ذكره ابن مندة وابونعيم في الصحابة
لايمانه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل بشته (في ابتداء امره) اي امر ظهوره (اذا خرج
تاجرا) ظرف لحديثه مع اول ابتداء امره (مع عمه) اي ابني طالب وفيه اتم يكن في خروجه
مع تاجرا بل تعرض له عند خروجه فقال تركني وليس له احد فاخذه مع واما خرج
تاجرا بعد ذلك مع مبصرة غلام خديجة وفي هذه لقي لطور الراهب وقتت معه مشهورة
وفي كتب السير مسطورة قوله تاجرا حال من عمه لامن ضمير خرج (وكان الراهب) اي مجريا
(لا يخرج) اي في عادته (الى احد) اي ممن كان يتزل المكان (فخرج) اي في ذلك الزمان
(وجعل يتخلهم) اي شرع يطلب احدا في خلال من كان في تلك الحال (حتى اخذ بيد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين بيته الله رحمة للعالمين فقال له
اشياخ من قريش) اي من المشركين (ما علمك) اي لمسبب علمك به وقربه عنده (قال
انه لم يبق شجر ولاجر الاخر ساجدا له ولا تسجد) اي الاشجار والاحجار (الا اني
وذكر القصة) اي على ما اوردها اهل الاخبار من انه قالوا اني لاصرفه بخاتم النبوة اسفل
من غصروف كنهه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان صلى الله تعالى عليه وسلم
في رعية الابل فقال ارسلا اليه (ثم قال) اي الراهب او الراوي (فأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه
غمامة تظله فقال انظروا الى الضميمة تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه) وفي نسخة
قد سبقوه (الى في الشجرة) ففتح الغمام وسكون التحية بعدها همزة اي الى ظلها (فلما جلس
مال النبي) اي في الشجرة (اليه) قال انظروا مال النبي اليه ثم قال انشدكم الله تعالى
ايكم وليه قالوا ابو طالب وانا بسمة من الروم فدايقوا فسالهم فقالوا ان هذا الذي قد خرج
من بلاد في هذا الشهر فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهوا الى جهتك فقالوا انهم امرنا
اراداهم تعالى اخذوا احديدهم قالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل يناشدهم حتى رده
وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب زينا وكفا قيل وذكر ابى بكر وبلال فيه وهم

فصل

(في الايات) اي الشاهدة بثبوت نبوته وصدق رسالته وما خص به من بدع الكرامات

وتمنع المعجزات (في ضروب الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ)
 سبق ذكره (حدثنا ابى) قال الحلبي تقدم ابوه فا ضبط في بعض النسخ بصيغة التصغير
 تصغير وتحريف (حدثنا القاضي ابويونس ثنا ابو الفضل الصقلي) فتح الصاد وتكسر
 وسكون القاف (حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده) اى كليهما (قال حدثنا
 ابو السلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل) بالتصغير وهذا هو الاصل الصحيح ووقع
 في اصل المؤلف باسقاط ثنا محمد بن فضيل (ثنا يونس بن عمرو) بالواو قال ابو معين
 قة وقال ابو حاتم لا يحتاج به (ثنا مجاهد عن عائشة) قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال
 وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها وتبعه على ذلك يحيى بن معين وابو حاتم الرازي
 وحديثه عنها في الصحيحين وقد صرح في غير حديث بسماحه منها والله تعالى اعلم (قالت
 كان عندنا داجن) بكسر الجيم ما يألّف البيت من الحيوان كالشاة والطيور مأخوذ من المداجنة
 وهى المختالطة والملازمة (فانا كان عندنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 وفي نسخة صحيحة عندنا مؤخر (قرويت مكانه) اى الداجن (فلم يحجى ولم يذهب) اى
 ولم يغير شأنه توقيرا له وتكريما وهية منه وتظليما (واذا خرج رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم جاء وذهب) اى تردد واضطرب وهذا الحديث رواه احمد والبخاري وابو يعلى
 والطبراني والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي الدعوى صريح (وروى عن عمر
 رضى الله تعالى عنه بصيغة الجهول اشعارا بضعفه فقد قال الحافظ المزى لا يصح اسنادا
 ولا متنا وقال ابن دحية انه موضوع لكن قال القسطلاني قد رواه الاثمة فتهايت الضعف
 لا الوضع فمن رواه الطبراني والبيهقي قال وروى ايضا بأسانيد عن عائشة وابى هريرة
 رضى الله تعالى عنهما وما ذكرنا هو امثلها (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 في محفل) فتح الميم وكسر القامى مجتمع (من اصحابه اذ جاء امرأى قد سادضيا) فتح الضاد
 المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب
 وطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويمش سبعة سنة فصاعدا ويقال له يبول في كل اربعين
 يوما قطرة (فقال) اى الامراة (من هذا قالوا نبي الله فقال واللات) (وابو القاسم
 والمزى) وهما سنن كانوا يسيروهما في وسط الكعبة (لاأمنت بك) اى بنيتك ورسالتك
 وفي نسخة لاأمنت بك (او) بسكون الواو (يؤمن) بالنصب اى الى ان يؤمن او حتى يؤمن
 كما في نسخة (بك هذا الضب) اى قاؤمن انا ايضا بك حيثئذ (وطرحه بين يدي النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى التقي الضب بين جهتي يديه يعنى قد امانه (فقال النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم له يا ضب فأجاب بلسان مين) اى بين اومين حروفه (يسمعه القوم جميعا
 ليك) اى اجابك مرة بعد مرة (وسعديك) اى ومساعدتي لطاعتك كرة بعد كرة
 (يازين من وافى القيامة) اى يازينة من اتاها وحضرها (قال) اى النبي عليه الصلاة

والسلامه (من تبد) اى بمن يسمى الها (قال الذى فى السماء رحمة) اى ملكوته سبحانه (وفى الارض سلطانه) اى ملكه المظهر شأنه (وفى البحر سيده) اى طريق آياته ولعله من باب الاكتفاء فان فى البر كثيرا من عجائبه (وفى الجنة رحته) اى نوابه من اترها المطيعين (وفى النار عقابه) اى من اترسطه للعاصين (قال فى انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين) اى آخرهم وهو وضع التاء على مقرأ به حاصم بمعنى ختموا به وبكسر ها بمعنى ختمهم ويؤيده قراءة ابن مسعود ولكن ثينا ختم النبيين (وقد افلح) اى فاز (من صدقك) بتشديد الدال اى اطاعك (وقد خاب) اى خسر (من كذبك) اى عصاك (فاسلم الاعرابى ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة) بالرفع (عن ابي سعيد الخدرى) كإرواه احمد والبراد واليهيقي ومحمه (يننا) وفى نسخة ينما صل انما زائدة كافة واما الف يننا فقبل هى اشباع فلا تمنع الجر وقيل مائه منه وهو المشهور عند الجمهور (راع يرمى غناله عرض الذئب لثاة منها) اى وقت رمى غنمه فاجأ عرض الذئب اى ظهوره فى تعرضه لثاة من جهة قطع الفم (فأخذها) اى الرامى (منه فاقى الذئب) اى الصق است بالارض ونصب ساقه وفخذه ووضع يديه على الارض (وقال للراعى الانتقى الله) اى اما تخاف والمضى خفاة تعالى فلا تستهمل لتتويع لالانكار الداخلى على التنى المفيد لتحقيق ما بعده كاذكره الدجلى (حلت بينى وبين رزقى) يضم الحاء اى منعت رزقى عني وهو جهة مينة قائمة مقام الملة (قال الراعى العجب) اى كل العجب (من ذئب يتكلم بكلام الانس) اى فى مقام الانس (فقال الذئب الا اخبرك بأعجب من ذلك) اى واخبر بفاهنالك (رسول الله بين الحرمين) فتح الحاء وتشديد الراء ثنية حرة وهى ارض ذات حجارة سود حول المدينة السكينة العلية (يحدث الناس بأبناء من قد سبق) وفى نسخة جميعه مبادل من واما كان اعجب لانه اخبار عام لم يعلم به غير الرب (فأنى الراعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره) اى بكلام الذئب (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى للراعى (فمخدشهم) اى الحاضرين والغائبين (ثم قال) اى النبي عليه الصلاة والسلام بمان حديثهم الراعى اوقبله (صدق) اى الراعى فى قوله وبالخلق نطق فى نفسه (والحديث فيه قصة) اى طويلة اوعظيمة وهو الاظهر لقوله (وفى بعضه طول) اى فى بعض الفاظه طول اى ليس هذا محل بسط تلك الفصول وروى انه لما جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واخبره صدقه ثم قال لها امارات بين يدي الساعة فقد اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدته ثم لملاء وسوطه بما احدث اهل بيده وفى رواية قال والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث اهل بيده (وروى حديث الذئب عن ابي هريرة) اى من طرق (وفى بعض الطرق عن ابي هريرة) فقال الذئب انت اعجب واقفا على غمك (حال) (وتركت) اى والحال انك قد تركت (نيا) اى خدمته ومحبته

مع انه نبي عظيم ورسول كريم (لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا) اى رقة وزنة
 (قد فتح له ابواب الجنة) اى وكذا لمن تبعه من اكابر الامة (واشرف اهله) اى واطلع
 اهل الجنة (على صحابه ينظرون قتالهم) اى فى القزوة ويشطرون وسالهم بالشهادة
 وحسن ما لهم فى الجنة (وما ينك) اى والحال انه لاحاطل ينك (وبينه الاحداث الشب)
 بكسر اوله اى صلح هذا الوادى وهو ملافرج بين الجليلين (قصير فى جنود الله)
 اى احزابه المجاهدين (فقال الراعى من) وفى نسخة ومن (لى بنى) اى من قوم لى
 برعاية غنمى (قال الذئب انارطها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى) اى الى النبی
 صلى الله تعالى عليه وسلم وما عنده من غنمه (وذكر) اى الراعى (قصت) اى مع الذئب
 (واسلامه ووجوده التى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى على وفق ما حكاه الذئب له
 (يقاتل فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد) بضم العين وسكون الدال المهمة اى
 ارجع (الى غنمك تجدها) جواب الامر اى تصادفها (بفرها) بفتح الواو وسكون الفاء اى
 بتجدها وكالها ما تقص شئ منها (فوجدتها كذلك) اى كما اخبره (وذبح للذئب
 شاة منها وعن اهبان) بضم الهزة (ابن اوس) بفتح اوله اى وروى عنه ايضا (وانه)
 بكسر الهزة ويجوز فتحها (كان صاحب القصة) اى الحكيم (والمحدث بها ومكلم
 الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع) على ما فى الروض الاثب (وانه كان صاحب هذه
 القصة ايضا) فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية (وسبب اسلامه) اى فى هذه
 الرواية (بمثل حديث ابن سعيد) متعلق بروى المقدس قبل قوله وعن اهبان والحاصل
 انه اختلف فى اسم الراعى المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن اوس السلى ابو عتبة سكن
 الكوفة وقيل اهبان بن عتبة وهو عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب الشجرة وقيل
 اهبان بن عباد الخزاعى وقيل اهبان بن صفيى وعن الكلبي هو اهبان بن الاكوع وعند
 السهيلي هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد
 القضية واختلاف المراد باهبان فى الرواية (وقد روى ابن وهب مثل هذا) اى مثل
 ما جرى فى اخذ الذئب شاة (انه جرى لابي سفيان بن حرب) اى والده معاوية رضى الله عنهما
 (وصفوان بن امية) بالتصغير (مع ذئب وجداه اخذتيا) اى اراد اخذه (فدخل
 الطلي الحرم فانصرف الذئب) اى تطليا للحرم المحترم (فصبجا) بكسر الجيم اى تصبجا
 (من ذلك) اى من انصرفه عما هناك (فقال الذئب اعجب من ذلك) اى بما تمعجبنا
 (محمد بن عبد الله بالمدنية يدعوكم الى الجنة) اى الى سبيلها وهو الايمان (وتدعوهم
 الى النار) اى موجبا وهو الكفران فهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن
 آل فرعون ويقيمون مالى ادعوكم الى التجنة وتدعوتى الى النار تدعوتى لآل فر باق
 واشركه باليسلى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الفخار لاجرم انما تدعوتى اليه ليس له
 دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستدكرون

ما تقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالصاد (فقال ابوسفيان) اى لسفوان
 (واللوات والنزى لئن ذكرت هذا) اى الخبير (بمكة) اى فيها بين اهلها (لتكنها
 خلوقا) يضم الخاء المعجمة واللام اى بلا راع ولا حام كذا فى النهاية ويقال حى خلوف
 اذا غاب رجالهم وبقي نساؤهم وقيل اى متغيرة اخذا من خلوف فى الصنم والمعنى ان اهلها
 بعد سماعهم هذا تسميت احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل
 فى الاسلام معهم ولعل هناك كان حبيب اسلامهم فى آخر امرهم (وقد روى مثل هذا
 الخبير) اى الذى جرى لابي سفيان واحبابه (وانه) بفتح الهجزة وكسرهما (جرى
 لابي جهل واصحابه) الا انه لم يسلم لما سبق له من الشقاوة الابدية فى كتابه هذا وعند
 ابن القاسم عن انس كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزوة تبوك فحدثت
 على من غنمى لجناه الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرءاء خلفه فقال الذئب طعمة
 اطعمنيها الله تعالى تزعونها منى فبهت القوم فقال ما تمجبون الحديث وفى الروض ايضا
 فى غزوة ذات السلاسل وهى فى آخر الكتاب مائة وذكر فى هذه السرية حجة رافع
 ابن ابي رافع لابي بكر وهو رافع بن عمير وهو الذى كلف الذئب وله شعر مشهور فى تكلم
 الذئب له وكان الذئب قد اغار على غنمه فاتبه فقال له الذئب ألا ادراك على ما هو خير
 لك قد بعث الله نبيه وهو يدعو الى الله فالحق به فعمل ذلك رافع واسلم (وعن عباس
 ابن مرداس) بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس
 (لما تمجب من كلام ضيار) بكسر الصاد المعجمة وفتح وميم مخففة قاله قراء ذكره
 الصافى وغيره وفى نسخة بالذال (صنمه) بالجر بدل من ضيار او يسان قاله اسم لصنم
 كان يعبده هو ورهطه (وانشاده) اى ومن قراءته برفع صوته (الشعر الذى ذكر فيه
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) روى ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اى بنى اعبد
 ضيارا فانه سيفعلك ولا يضرك ففكر عباس يوما عند ضيار وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر
 ثم صاح باعلى صوته يا الهى الاعلى اهدنى لى الى اقوم فصاح صائح من جوف الصنم
 اودى ضيار وكان بعد مدة * قبل البيان من النبي محمد
 وهو الذى ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد
 قل للقبائل من سليم كلها * اودى ضيار وطاش اهل المسجد
 فخرق عباس ضيارا ثم لحق بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلم (فاذا طائر سقط) اى
 وقع وتزل (فقال يا عباس اتعجب من كلام ضيار ولا تعجب من نفسك) اى تخلفك
 عن مودت نفسك (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو) وفى نسخة صحيحة يدعوكم
 (الى الاسلام وانت جالس) اى يمد عن مقام المرام (فكان) اى كلام الطائر (سبب اسلامه)
 والحديث هذا كما فى الطبرانى الكبير بسند لا بأس به قريب مما هنا (وعن جابر بن عبد الله)
 كما روى البيهقى عنه (عن رجل) وهو اسلم او يسار وهو رجل اسود استشهد فى غزوة

خير كاذكره ابو الفتح العمري في سيرته (ابي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأمن به وهو)
 ابي النبي عليه الصلاة والسلام (على بعض حصون خير وكان) ابي الرجل (في غم يراها
 لهم فقال يا رسول الله كيف بالغتم) ابي مع اصحابها (قال احصب) بفتح الهمزة وكسر
 الصاد ابي ارم بالحصباء وهي دقاق الحصى (وجوهها) ابي لترجع الى دور مالكيها (فان)
 ابي لان وفي نسخة بان ابي بسبب ان (الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها)
 ابي بكملها من غير خلاف لها (فقل فصار كل شاة) ابي في طريقها (حتى دخلت
 الى اهلها وعن انس) كما رواه احمد والبخاري بسند صحيح (دخل النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم حائط انصاري) ابي بستان واحد من الانصار (وابوبكر وعمر ورجل من الانصار)
 ابي مه (وفي الحائط غم) وهو بحر كتبت الشاة لواحد لها من لفظها والواحد شاة
 وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا (فوجدت له) ابي
 للنبي عليه الصلاة والسلام سجود التحية والاکرام واتقادت له باظهار الاسلام فانه
 مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر ان سجودها كان بوضع الجبهة
 بعد القيام لقوله (فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها) ابي فانها مع قلة عقلها اذا كانت
 تسجد لك فكيف نحن مع كثرة استغنا عنك لكن امرنا متوقف على اذلك (الحديث)
 بتأليف الثلاثة وسأقي تمامه (وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه) كما رواه البخاري بسند حسن
 (دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حائطا فجاء بهير فسجد له وذكر) ابي ابو هريرة
 (مثله) ابي مثل حديث انس لا مثل حديث ابي هريرة كما توهم الدجلى فقالوا هذه
 بهيمة لا تقبل فسجدت لك ونحن نقبل فتحن احق ان تسجد لك فقال لا يصاح لبشر
 ان يسجد لبشر لو صلح لامرأت المرأة ان تسجد لزوجها لاله من الحق عليها (ومثله) ابي مثل
 حديث ابي هريرة (في البعير) وفي نسخة صحيحة في الجبل (عن ثعلبة بن ابي مالك) كما رواه
 ابو نعيم قال المزي قدم ثعلبة من اليمن على دين يهود قتل في بني قريظة فنسب اليهم
 ولم يكن منهم ولم يعرف من الصحابة من امنه ثعلبة بن ابي مالك غيره واسم ابي مالك
 عبد الله (وجابر بن عبد الله) كما رواه احمد والدارمي والبخاري والبيهقي عنه (وبطل
 ابن مرة) كما رواه احمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عنه (وعبد الله بن جعفر) كما رواه
 مسلم وابو داود عنه قال ابو هريرة (وكان لا يدخل احد الحائط) ابي ذلك البستان من غير
 اهل (الاشد عليه الجبل) ابي حل وصار عليه حفظا لحائطه واستترا با لداخله ورعاية
 لصاحبه (فلما دخل عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعا) ابي الجبل فجاءه خاضعا
 واتقاده خاشعا (فوضع مشفرا) بكسر الميم وسكون البتين المسجمة وفتح الفاء فراء ابي
 شقة (على الارض وبرك) بتخفيف الراء ابي ناخ (بين يديه فخطمه) ابي فوضع في رأسه
 بخطامه من وسبته وزعمه (وقال ما بين السماء والارض شيء) ابي من حيوان او غيره
 (الايلم) ابي الا انه يلم وفي نسخة لايلم ابي ليس يوجد بينهما شيء لايلم قال المزي المعروف

الاينم وقد يكون رواية (انى رسول الله) اى اليه اولى غيره (الاغاصى الجن والاس)
 اى الاكافر الثقلين والصيغة تحتمل الافراد والجمع بأن حذفت نونه للاضافة (ومثله)
 اى مثل هذا المروى بسنه (عن عبدالله بن ابي اوفى وفى خبر آخر فى حديث الجبل ان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سأله عن ثأته) اى حاله معهم فى ماله (فاخبروه انهم ارادوا
 ذبحه) الاولى نحره وكأنه اراد ذبحه القنوى (وفى رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لهم) اى لاهل الجبل (انه شكا كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه)
 اى الجبل (شكا الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا
 نعم) قال بس الجراء ارادوه له كذا نقله الدبلى والظاهر اردتموه وفى اصل صحيح ثم
 الحديث بقوله لم والله تعالى اعلم (وقدرى فى قصة المضاء) وهى الناقة المشقوقة الاذن
 ولقب ناقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم تكن عضبه ذكره الفيروز آبادى ف قيل انها
 والقصوى والجدهاء واحدة وقيل اثنان وقيل ثلاث ولم يكن بها غضب ولا جدهاء وقيل
 كان بأذنها غضب (وكلامها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتبرئها له بنفسها) اى بذاتها
 وحالاتها (ومبادرة المشب اليها فى الرعى) اى فى رعيها (وتجنب الحوش عنها وندائهم)
 والاطهر وندائها (لها اناك لحمد) اى فى زمان حالك اوفى مالك (وانها لم تأكل ولم
 تشرب بعد موته حتى مات ذكره الاسفرائى) حكى ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة باركة فى الدار فلما مر بها قالت السلام عليك يا زين
 القيامة يا رسول رب العالمين قال قالت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليها فقال وعليك
 السلام فقالت يا رسول الله انى كنت تريد من فريش يقلبه اعضب فهرت منه فوقعت
 فى مفازة فكان اذا غشي الليل احترستى السباع فتادت بعضها بعضا لا تؤذوها فانها
 مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اصبحت وارتدت ان ارتفع نادى كل شجرة
 الى الى فأنك مركب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى وقعت حسا قال فسماها عضاء
 شق لها اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان الى اليك حاجة قال وماهى
 قالت تسأل الله ان يبخى من مراكبك فى الجنة كما جئنى فى الدنيا قال صلى الله تعالى
 عليه وسلم قضيت ذكره التلمسانى (وروى ابن وهب ان حمام مكة اتلت النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى جملت عليه خلا (يوم قتها) بفتح فسكون وفى نسخة
 بفتحها (فندما لها بالبركة) هذا وقد قيل انها من نسل الحمامة التى باشت على باب
 القار بعد دخول سيد الارباب لكن قال الدبلى وامامة الضياء فلم ادر من رواها
 ولا حديث حمام مكة (وروى عن انس) وفى نسخة عن ابن مسعود (وزيد بن ارقم
 والمنيرة بن شعبة) على ما رواه ابن سعد والبخارى والطبرانى والبيهقى وابونعيم عنهم
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال امر الله ليلة النار شجرة) وفى نسخة شجرا
 (فنبئت نجاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بضم التاء المبدئة من الواراءى قبالة التى تفتنى

مواجهته قال الدجلى هو مجاز عن انبتها كما في كونوا قردة قالت الظاهر انه امر تكون
 وانه على حقيقة كما حقق في قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
 (فسرته) اى تلك الشجرة عن اعين الفجرة وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما
 شرح من الحديث انه عليه الصلاة والسلام للدخل النار ومعه ابوبكر اثبت الله على بابه
 الرامة مثل الطاعة قال قاسم بن ثابت وهى شجرة ممروقة فحجبت عن النار اعين الكفار
 وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى الرامة من اعلا الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها
 خيطان وزهر ابيض يحشى منه الخاد ويكون كالريش خلقته ولينه لانه كالقطن ذكره
 السهيلي والاعلا من الشجر القطع المختلطة بما قدح به من المرخ واليس على ما
 في القاموس (وامر حامتين فوقتنا) بالقاه وروى بالعين اى نزلنا (بضم الغار) اى لثلا
 يظن الاغار دخول سيد الابرار ومن معه من اصحاب التكبار قال الدجلى فسمت صلى الله تعالى
 عليه وسلم عليهما اى دحاهما وانحدرا الى الحرم فافرخا كل حمام فيه (وفي حديث آخر
 ان) وفي نسخة صححة وان (المنكبوت نسجت على بابه) اى على قم الغار (فلما اتى
 الطالبون له) اى لسيد الاخير (ورأوا ذلك) اى ما ذكر من وقوف الحامتين ونسج
 المنكبوت (قالوا لو كان فيه احد) اى بمن دخله هنا الوقت (لم تكن الحامتان ببابه) اى
 ولا نسج المنكبوت ولما به (والى صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا) اى
 ولم يدركوا مرامهم وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر المنكبوت فنسجت على وجه
 الغار وارسل اليه حامتين وحشيتين وان ذلك لمخاض المشركين عنه وان حمام الحرميين
 من نسل تينك الحامتين (وعن عبدالله بن قسط) بضم القاف وسكون الراء لهجة
 ورواية قال ابن عبدالبر كان اسمه في الجاهلية سلطانا فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم عبدا لله انتهى قل بأرض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني وابونعيم عنه انه
 قال (قرب) بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اى ادنى (الى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم بذات) بفتحين جمع بدنة وحكى بضمين وهى ناقة او بقرة ذكره الجوهرى وزاد
 ابن الاثير وهى بالابل اشبه وسميت بدنة لظلمها وسميها فلا يلتفت الى قول الدجلى وهى
 خاصة بالابل ولا يلزم من الحلقه صلى الله تعالى عليه وسلم البقرة بها في الاجزاء عن سبعة
 تناول اسمه لبقرة شرطا بل الحديث وآية الحج ينمائه انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق
 البدنة على البقرة لغة والحلقها بالابل شرعية فالتخلفه فيها مكابرة ومنع الحديث وآية الحج
 لها مصادرة (خمس اوسى اوسع) شك من الراوى (لينحرفها يوم عيد) اى من اعياد
 الاضحية (فازدلقن اليه) اقلطن من الزلف وهو القرب ومنه قوله تعالى حكاية ليعربونا
 الى الله زلنى ابدلت ثأؤه دالا لجأ ووثقها الزاد ومنه المزدلفة والمعنى تقرب منه (بأعين يبدأ)
 اى في منحرفها قال المزى صوابه بأعينه بناء التائيم وفيه بحث (وعن ام سلمة كان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم في صحراء) اى بادية قراء (فنادته نطية يا رسول الله) قالت فاذا نطى موقة

وأمر ابي قائم (قال) اى لها (ما حاجتك قالت صادق هذا الامر اى ولى خشفان)
 ثنية خشف وهو بكسر الخاء لا يكون الشين المعجمين وله الظلية الصغير (فى ذلك الجبل
 فاطلقنى) فتح الهزمة وكسر اللام اى من القيد ولسننى (حتى اذهب) اى الى ولى
 (فارضهما) بضم الهزمة وكسر الضاد (وارجع) اى اليك (قال او قتلين) بفتح الواو
 اى اتولين هذا القول وتقتلين هذا الرجوع وفى نسخة صحيحة وتقتلين قالهزمة مقدرة
 وفى رواية قال اخاف ان لا ترجى قالت ان لا ارجع فانشر بمن يأكل الربا وشر بمن يشام
 عن صلاة العشاء وشر بمن يسمع اسمك ولم يصل عليك (قالت نعم فاطلقها فذهبت
 ورجعت) اى بعدما ارضت (فاقولها) اى فربطها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 على حالها (فاقب الامر اى) اى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم فى المعالجة لها او عندها
 (وقال يا رسول الله اك ساجدة قال تطلق) اى نعم هو ان تطلق او هو خبر مضاء امروفي
 لسخة صحيحة اطلق (هذه الظلية فاطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء) اى تجرى
 (وتقول) اى الظلية (اشهد ان لا اله الا الله واثق رسول الله) روى اليه فى دلائل
 النبوة من طرق وضعة جماعة من الائمة حتى قال ابن كثير لاصل له وان من نسبه الى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كذب لكن طريقه يقوى بعضها ببضا وقد روى ابو نعيم
 الاسبهاني فى الدلائل باسناده فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المصنف وكذا روى
 الطبراني نحوه وساقه الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب من باب الزكاة (ومن هذا
 الباب) اى باب طاعة الحيوانات من طريق خرق السادات لبس مجابة من تمام بركته
 صلى الله تعالى عليه وسلم (مروى من) وفى نسخة فى (تسخير الاسد لسقينة) غير
 منصرف للتأنيث والعلمية (مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اعتقته ام سلمة
 وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه مهران عند الاكثر
 وكنيته ابو عبد الرحمن على الاشهر ولقبه عليه الصلاة والسلام سقينة لقضية مشهورة
 (اذوجه) اى كان التسخير حين ارسله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الى معاذ باليمن)
 اى حال اقامته فيه لقضاه (فاقى) اى سقينة (الاسد فصرفه) بتشديد الراء اى قد كره له (انه
 مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه كتابه) اى مكتوبه عليه الصلاة والسلام الى معاذ
 او غيره (فهمهم) بهاتين ومبين مفتوحين فعل ماض من المهمة وهى الكلام بالظنية
 (وشنى عن الطريق) اى وتبعه وتأخر الاسد عن طريق سقينة (وذكر) اى
 سقينة (فى منصرفه) اى مرجعه ايضا (مثل ذلك) قال الدبلى لم ادر من رواه كذا وقد
 روى البيهقى ان لقبه الاسد انما كان حين ضل عن الجيش فى ارض الروم قلت يحمل على
 تعدد الزاكمة كما يشير اليه قول المصنف (وفى رواية اخرى عنه) اى عن سقينة كما روى البيهقى
 والبزاز (ان سقينة) اى من السفن (تكسرت به) اى وسقينة فى تلك السفينة (فخرج
 الى جزيرة) وهى ارض ينجزر البحر عنها (فاذا الاسد) اى حاضر والمعنى فاجأ

بنته (قتلته انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يمزني) بسكون العين
 المحضة وكسر الميم وقضم بعدها زاء اى يشير الى ويحرك على (بمنكبه) ففتح الميم
 وكسر الكاف اى بايمن كتفه وعقته (حتى افاضنى) اى دلتى (على الطريق) وفى ايراد
 هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولي بمنزلة معجزة النبي من حيث الدلالة على صدق
 النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على صحة المتابعة (واخذ عليه الصلاة والسلام) كان
 الاولى ان يقال ومن ذلك انه اخذ عليه الصلاة والسلام (باذن شاة لقوم من بنى عبد
 القيس) قبيلة كبيرة مشهورة (بين اصبعيه) بكسر الهمزة وفتح الواو وجوز ثلث
 كل منهما قالوا جوه تسعة (ثم خلاها) اى تركها (فصار لها ميسما) بكسر الميم وفتح السين
 اى صار اثر اصبعيه لها علامة وهو فى الاصل الجديدة التى يكوى بها ويحجل بسببها علامة
 فاطلاقه على السلامة مجاز فى العبارة فسامر العلاقة (وبقي اثر فيها) اى فى اصل
 تلك الشاة (وفى لسلمابند) بالضم اى بعدها قال الدجلى لادري من رواه (وما روى)
 اى ومن ذلك ما روى (عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار) فى سيرة مغلطاي
 كان له صلى الله تعالى عليه وسلم من الحمار ينفور وغيره ويقال لها واحد وآخر اعطاه
 سمد بن عبادة (امطاه) اى فى سهمه وفى نسخة الذى اسماه (بخير وقال) اى الحمار
 وهو كان اسود (له اسمى يزيد بن شهاب) بنى ولحقى ان الله تعالى اخرج من لسلى ستين
 حملا كلهم لم يركبه الا بنى وقد كنت اتوقعت ان تركبى ولم يبق من لسلى جدى غيرى
 ولا من الامية غيرك وكنت ليهودى وكنت اعتره عمدا وكان يمينى ويضرب على ما رواه
 ابن ابى حاتم عن حذيفة وفى رواية يجمع بينى ويضرب ظهري (فسماه النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ينفورا) بالقصر وفى نسخة ينفور كيقوب (واه) اى النبي عليه الصلاة
 والسلام (كان يوجهه) اى يرسله (الى دور اصحابه) اى بيوتهم (فيضرب عليهم
 الباب برأسه ويستدعيهم) اى يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مات) اى ودفن (نردى) اى رمى بنفسه
 (فى بئر) اى لابي الهيثم بن التيهان (جزما) اى قرما (وحزنا) ففتح الحين او يضم
 فسكون (فلت) اى فصارت قبره رواه ابن حبان فى الضعفاء من حديث ابى منظور وقال
 لاصل له واسناده ليس بشئ وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات قلت قصة ينفور ذكرها
 غير القاضى فقد نقلها السهيلي فى روضه عن ابن فورك فى كتاب الفصول قال السهيلي وزاد
 الجوزى فى كتاب الشامل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا اراد احدا من اصحابه
 ارسل هذا الحمار اليه فيذهب حتى يضرب برأسه الباب فيخرج الرجل فيعلم ان قد ارسل
 اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية قالنا خرج اليه صاحب الدار او ما اليه
 ان اجاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقد اخرجنا بن عساكر عن ابى منظور وله
 حجة نحو ما سبق وقال هذا حديث ضريب وفى اسناده غير واحد من المجهولين

ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كآدم واه تالي اعلم (وحدث الثقة التي شهدت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصاحبها انه ماسرقا وانها ملكة) رواء الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر قال لقي وهو موضوع وفيه نظر (وفي المنز) اي وفي حديث المنز كافي لصفة صحيحة وهي الا ترى من المنز (اي انت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عسكره) اي حال كونه فيما بين جند في غزوة له (وقد اصابهم عطش) اي شديد (وزلوا على غير ماء) اي لضرورة بهم (وهم زهاء ثلاثمائة) احوال متباعدة مترادفة او متداخلة (فخلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأروى الجند) اي جيع السكر (ثم قال رافع) اي مولا كذا قاله الدجلى لكن مولا ابو رافع ولنا قال الحلبي رافع هنا لا اصرفه بينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع (الملكها) بفتح الهمزة وكسر اللام اي اوتوها او اربطها واحفظها (وما اراك) بضم الهمزة اي ما املكك تملكها وتحفظها (فربطها) اي وغسل عنها (فوجدتها قد انطلقت) اي ذهبت برأسها بحيث لم يدرك احد عنها (رواه ابن قانع) وقد سبق ذكره (وغيره) منهم ابن سعد وابن عدى والبيهقي عن مولى ابي بكر رضى الله تعالى عنه (وفيه) اي وفي حديث ابن قانع (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي جاءها) اي الله سبحانه وتعالى (هو الذي ذهب بها) فيه ايماء الى ان ايجادها واعدامها كليهما من خرق المادة (وقال) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لقرسه عليه الصلاة والسلام) كذا في بعض النسخ الصحيحة وانما عمله قبله بعد قال كالا يخطى ثم قيل كانت افراسه صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة وعشرين اتفق منها على سبعة (وقد قام الى الصلاة) اي والحال انه قد اراد قيامه اليها (في بعض اسفاره) متعلق بقام كما هو اقرب او قال وهو السب (لا تبرح) اي لا تترك مكانك (بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله قبله) اي في صوب قبله او في جهة مقابله (فاحرك عضوا) اي من اعضائه وهو بضم اوله وكسر (حتى صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي حتى فرغ منها كافي فاصل الدجلى والحق في بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الام (ويحقق هذا) بصيغة المجهول او المعلوم (ماروى الواقدي) يكسر القاف قاضي العراق يروى عن ابن عجلان وثور وابن جريح وعنه الشافعي رحمه الله تعالى والشافعي قال البخاري وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه نسب الى وضع الحديث وفي آخرها استقر الاجماع على وهن الواقدي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما وجه رسله الى الملوك) اي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجة لديهم (فخرج ستة قمر منهم) اي من رسله (في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم) اي صار لما بلغ عندهم واراد تبليغهم (يتكلم بلسان القوم الذين يشبه) اي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليهم) اي من الملوك

وأنباغيم من غير تعلم للسانهم وتعرف بشانهم قال الكلاخي في القباية وفي حديث ابن اسحق قال عليه الصلاة والسلام أن الله يفتي راحة كافة فأدوا عنى يرحمكم الله ولا تختلفوا على كما اختلف الحواريون على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله قال دطهم الى القى دعوتكم اليه فأما من بش مبعا قريبا فرضى وسلم وأما من بش مبعا يبدا فكره وجهه وتناقل فشكا عيسى عليه الصلاة والسلام ذلك الى الله تعالى فاصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلسة الامة التى بش اليها (والحديث في هذا الباب) اى فى معنى هذا النوع من المجزة (كثير) اى ورد بطرق متعددة وقضايا متكررة (وقد جثا منه للشهوى) اى فى محته وثبوتة (وما وقع) اى وما ورد (منه فى كتب الائمة) اى المروفين بالنسبة والسيرة

فصل

(فاحياء الموتى وكلامهم) اى للاحياء قال القرطبي فى تذكرته وكذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم احى الله على يده جماعة من الموتى قال الحلي وقد ذكر القضاى فيما بأتى جماعة منهم (وكلام الصبيان) اى الاطفال قبل اوان التكلم (والمراضع) جمع راضع على خلاف القيلاس وهو اخص من الاول فتأمل ويحتمل ان يكون اللطف تفسيريا ووقع فواصل القلى وكلام الصبيان للمرأضع بالوصف بدون العاطف (وشهادتهم) اى الصبيان (له بالنبوة) اى المتضمنة للرسالة (صلى الله تعالى عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقرائن عليه والقاضى ابو الوليد محمد بن رشد) بضم فكون (والقاضى ابو عبدالله محمد بن عيسى التميمي) سبق (وغير واحد) اى وكثيرون من مشايخنا (سحاما) اى رواية (واذا) اى اجازة (قالوا) اى كلهم (حدثنا ابو على الحافظ) الظاهر انه ابو على الصائى (حدثنا ابو عمر الحافظ) اى ابن عبد البر (حدثنا ابو زيد) اى عبد الرحمن بن يحيى كفى لئمة (حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي) تقدم (حدثنا ابو داود) صاحب السنن (حدثنا وهب بن ببة) بفتح موحدة وكسر قاف وقشدديد تحته روى عنه مسلم والبخارى (عن خلفه هو الطحان) بقشدديد الحاء احد العلماء ثقة عابد زاهد يقال اشترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه فضة (عن محمد بن عمرو) اى ابن علقمة بن وقاص الليثى يروى عن ابيه وابى سلمة ومطافه وعنه شبة ومالك ومحمد بن عبدالله الاصباسى (عن ابى سلمة) وهو احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر (عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه) قال المزى فى الاطراف كذا وقع هذا الحديث فى رواية سعيد عن ابن الاعرابي عن ابى داود مسندا موصولا وعند باقى الرواة عن ابى سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل (ان يهودية) وهى زينب اخت عبدالله بن سلام وقيل زينب بنت الحارث (اهدت لى صلى الله تعالى عليه وسلم بخير شاة مصلية) بفتح الميم وكسر

اللام ونحية مشددة اى مشوية (سمتها) بشديد الميم من السلم لان التسمية اى وضعت
 السلم فيها (فاكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منها والقوم) بالرفع ويجوز نصبه
 وفي نسخة واكل القوم اى منها ايضا (فقال ارفعوا ايديكم) اى عنها (فانها اخبرتى)
 اى حينئذ (انها مسمومة فأت) اى من اكلها (بشر بن البراء) بفتح الباء وتخفيف الراء
 وهو ابن معروف وايك ان تعميها فانه تحميم مفرور وهو خزر جى سلمى شهد العقبة
 وهدرا واحدا قيل انه مات في الحال وقيل لزمه وجهه حتى مات بعد سنة وقضية خير
 كانت في اول السابعة او في آخر السادسة (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ما حلك) اى ايتها اليهودية (على ما صنعت قالت) اى حملتى ما تردد في باطنى من انك
 (ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت وان كنت ملكا) بكسر اللام اى ممن يدعى ملكا
 (ارحمت الناس منك قال) اى ابو هريرة كما رواه البيهقي عنه موصولا وابو داود
 عن ابي سلمة مرسل (فأمر بها) اى بقتلها (فقتلت وقدر بوى هذا الحديث) اى حديث
 ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (انس) اى كما في الصحيحين (وفيه قالت اردت قتلك)
 ان لم تكن نبيا (فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك) ويروى ليسلط على ذلك ويسلطك
 على اى على قتلى فأتى نبي موعود باكمال دين وعصمة روى (فقالوا اقلتها) وفي رواية
 الاقلتها (فقال لا) اى لا تهلوها ولعل هذا كان قبل موت بشر فلما مات امر بقتلها به
 (وكذلك روى) اى هذا الحديث وفي نسخة وكذلك عن ابي هريرة (من رواية غيره)
 اى ابن بية وهو شيخ ابو داود (قال) اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه (فأعرض لها)
 اى فما تعرض لها ولم يأمر بقتلها (فرواه ايضا جابر بن عبد الله) كما رواه ابو داود
 والبيهقي عنه (وفيه) اى في حديثه (اخبرته به هذه الذراع قال) اى جابر (ولم يلقها)
 اى ولم يؤاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها
 (وفي رواية الحسن) اى البصري (ان فخذها كلنى انها مسمومة) قلت وفي الجمع بينهما
 نصاب الشهادة (وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت) اى الشاة يكملها او يبيض
 اجزائها (اى مسمومة) اى فلا تأكل منى (وكذلك ذكر الجبر ابن اسحق) اى امام
 الغزالي (وقال فيه) اى في حديثه (فقبولها عنها) اى عفا ابتداء (وفي الحديث الاخر)
 الذى رواه الشيخان (عن انس انه قال فازلت اصرعها) اى أثر سمها (فلهوات رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) بفتح اللام والهاء جمع لهات وهى اللحمة المتعلقة في سقف اتقى الفم
 (وفي حديث ابي هريرة رضى الله تعالى عنه) كما رواه ابن سعد وهو في الصحيح (ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال في وجهه الذى مات فيه) وفي نسخة منه (مازالت اكلة خير)
 بضم الهمزة اى لقمته وخير بلة على اميال من المدينة السكينة اكل بها من الشاة المسمومة
 (تمانى) بضم التاء وتشديد الدال اى يرايدنى ويراجى ويساودنى لم سمها في اوقات
 معينة لها وهو مأخوذ من السناد بكسر السين وهو احتياج وجع الدبغ لوقت معلوم فانه

اذا تمت له سنة من حين اللدغ حاج به الالم (قالان) وفي نسخة والا ان اى وهذا الزمان
الذى اتا فيه (اوان قطعت اهرى) والاولان بفتح الهمزة ويكسر يعنى الوقت وهو هنا
بفتح التون لاشاقته الى المنى كما في قوله * على حين عابث المشيب على الصبا * اويضمها
على انه مرفوع على الجبرية اى فهذا الزمان اوان قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة
ومفعوله اهرى وهو بهمة مفتوحة وسكون موحدة وقع هاء عرق يكتشف الصلب
والقلب اذا قطع لم يبق معه حياة وهو الذى يمتد الى الحلق فيسمى الوريد والى الظهر
فيسمى الوتين فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا اوان قتلى السم فكنت كمن
اقتلع اهره كذا ذكره التلساني والظاهر انه على ظاهره وان السم سرى الى اهره وقال
الداودي الالم الذى حصل له من الاكلة هو قص لثة ذوقه قال ابن الاثير وليس بين
لان قص التدقيق ليس بلم قلت هو الم من المنجاب الالم كما يشهد به النوق السليم
(وحكى ابن اسحق) اى فى المنازى (ان) خففة من المتعة اى ان الشأن (كان المسلمون)
اى الصحابة والتابعون (ليرون) بفتح اللام وضم الياء اى ليبتون وفي نسخة صحبة بفتح الياء
اى ليمتدون (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مات شهيدا) اى نوبا من الشهادة
(مع ما اكرمه الله به من النبوة) اى والرسالة للتلاخل من نوع من ابواب السعادة وهذا لا ينافى
قوله تعالى والله يصمك من الناس اذ المراد به عصيته من القتل على ايديهم واما مادونه
فقد احتمل صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذات الله ومرضاته حتى سم ومهر وكسرت
رباعيته كما يشير اليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حين اصيبت اسبع رجله بحجر فى طريقه
هل انت الا اسبع ديت * وفى سبيل الله ما لقيت

وقد اوجب بان الآية تزلت بنبوك والسم كان بخير قبل ذلك والله تعالى اعلم (وقال
ابن مضمون) بفتح السين وضم التون منصرفا ومنحوتا وهو محمد بن مضمون بن سعيد التوسخي
(اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته) وهو
محول على آخر امرها فلا ينافى ماورد من عدم التعرض لها فيابتداء حالها فقول الدلجى
ان دعوى ابن مضمون بردها ماسر من حديث انس وابو هريرة رضى الله تعالى عنهما
من رواية غيره وب بن قبة ليس فى محله اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل فيه قبل موت
البراء وهذا معنى قول المصنف (وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك) اى بحسب ما يمتين
التخالف هناك (عن ابى هريرة وانس وجابر) اى ابتداء لانتهاه كما يشير اليه قوله
(وفى رواية عن ابن عباس انه دفنها لاولياء بشر بن البراء فقتلوا) اى بعد موت البراء
فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن مضمون من الاجماع (وكذلك) اى مثل هذا الاختلاف
او نحوه (قد اختلف فى قتله لذى مصره قال الواقدي وعفوه عنه اثبت عندنا) اى من قتله
(وروى) وفى نسخة وقد روى عنه (انه قتله) ولعله عفا عنه ابولا بسبب مسخره المثلث
خاصة قمه ثم قتله لما صدق عنه بالنسبة الى غيره اول دفع ضرره عن المسلمين فى آخر امره

او اوحى اليه بعد عفوه ان يأمر بقتله وهذه الجملة مترتبة (وروى الحديث) اى حديث
 الشاة المسمومة (البرار عن ابي سعيد) اى الحيدري (فذكر مثله) اى نحو ما سبق
 (الا انه قال) اى ابوسعيد (في آخره) اى في آخر حديثه (فيسط) اى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم (يده) اى مدها (وقال) اى لاصحابه كما في نسخة (كلوا بسم الله) اى
 ميتدين باسمه ومستعينين بذكره (فاكلنا) اى منها (وذكرنا اسم الله) اى عليها (فلم
 تضرنا احدا) عن الخافض ابن حجر انه منكر ذكره الدجلى ولعل وجه الانكار عموم نفي
 الاضرار مع انه ثبت في الصحيح موت البراء منه كما سبق به التصريح وكذا قدم انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم تضرر منها الى ان توفي بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث
 رواه الجزري ايضا في الحسن الحسين بلفظ وامر الصحابة في الشاة المسمومة اني اهدتها
 اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا ولم يصب احدا منهم شيء واستند الى مستدرک
 الحاكم قال صاحب السلاخ رواه الحاكم في مستدرکه عن ابي سعيد الحيدري وقال صحيح الاسناد
 انتهى لكن قال بعض مشايخنا وفيه تأمل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب
 السير انه لم يأكل من تلك الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء كل منها لقمة
 ومات منها وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحراق تلك الشاة ودفعها تحت التراب
 واحميم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة
 حجمه ابوهند بالقرن والشفرة وهو مولى لابي ياضة من الانصار واهل صحبته وتعالى
 اعلم الاسرار (قال القاضي ابو الفضل) اى المصنف (وقد خرج حديث الشاة المسمومة
 اهل الصحيح) اى الذين التزموا الصحة (وخرجه الاثمة) اى البقية من اصحاب السنن
 المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام (وهو حديث مشهور) اى بين الخاص والعام
 عند الجمهور من العلماء الاعلام (واختلف ائمة اهل النظر) اى من المتكلمين وغيرهم
 (في هذا الباب) اى باب خلق الله تعالى الكلام في الاجسام (فن قائل يقول هو كلام
 يخلقه الله تعالى) اى في محل من الموجودات اهم من الحيوانات والنباتات والمعادن كما منه
 مثلا قوله (في الشاة الميتة) يخفيف الياء ويجوز تشديدها (او الثجرو الحجر) ذكرها بلفظ
 او للتوزيع (وحروف واصوات) رخصها عطف على كلام (يحسن الله تعالى فيها) اى يوجد
 في هذه الاشياء بلا حياة لها لعدم توقف ما ذكر عليها (ويسمها) بضم الياء وكسر الميم
 اى من شاء من خلقه (منها) اى من الاصوات والحروف (دون تغيير اشكالها) اى انواع
 صورها (وقلها عن هيئتها) اى حالتها وصفتها وتام حقيقتها (وهو) اى هذا القول
 (مذهب الشيخ ابي الحسن) اى الاشعري (والقاضي ابي بكر) اى ابن الطيب الباقلائي
 (وسمها الله تعالى) اقول فعل هذا كلام الشاة من جنس سلام الحجر وكلام الثجير فلا يصلح
 ان يكون مستقدا لاحياء الموتى على ماساته المصنف كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله
 (وآخرون ذهبوا الى ايجاد) اى الله سبحانه وتعالى (الحياة) وفي نسخة الى ايجاد الحيوانها

(اولاً ثم الكلام) بالنسب او الحرف اى تم إيجاد الكلام (بمعنى) اى هذا إيجاد الحجة
 بها مع عدم تغيرها عن حالها (وحكى هنا ايضاً عن شيخنا) اى مبشر اهل السنة
 (ابن الحسن) اى الاشعري (وكل) اى من القولين (محمّل) اى لإيجاد الحياة فيها
 اولدهما ولا كان التناقض بين القولين ذمّة المصنف بحمل القول الثاني على الكلام النفسى
 لاستلزامه الحياة وحمل الاول على القفلى لعدم امتزاج خلقه فى محل خلقه فيه بقوله
 (والله اعلم اذ لم نجعل) اى نحن ويجوز بصيغة الغائب اى ابو الحسن (الحياة شرطاً
 لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها) اى فيه
 (فاما اذا كانت) اى الحروف والاصوات (عبارة عن الكلام النفسى فلا بد من شرط
 الحياة لها) اى للاصوات (اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى) اقول وظاهر الايات
 والحديث يؤيد القول الاول فتأمل منها قوله تعالى وان من شئ الا يسج بحمده ولكن
 لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الحيل يتادى الحيل باسمه اى فلان هل مريك احد ذكر الله
 تعالى فاذا قال نعم قال استبشر الحديث مع انه ليس هناك خرق للمادة فالصحح من مذهب
 اهل السنة والصرح من مشرب الصوفية ان الاشياء معرفة بموجودها كابدل عليه قوله
 سبحانه وتعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وان لها السنة مسجحة لحاقتها وضمها جنسها
 ومن اراد الله ادراكها (خلافاً للجبائى) بضم الجيم وتشديد الموحدة بعدها الف معدودة
 لسبب الى جارية قرية بالسواد وهو من متقدمى المعتزلة وكان اماماً فى علم الكلام واخذته
 عن يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وعنه اخذ الشيخ
 ابو الحسن الاشعري علم الكلام وله معه مناقشات مستحسنة بعدما اقام على الاعتزال
 معه اربعين سنة ثم رجع عن حاله وحسن مآله ومال الى مذهب اهل السنة وصار امام الاثنية
 قيل انه ملك المذهب وقال السبكي اخذت منه الشافعى عن ابى اسحق الروزى توفى عام
 ثلاثين وثلاثمائة واما الجبائى فأت سنة ثلاث وثلاثمائة (من بين سائر متكلى الفرق) اى
 فرق الاسلام اذ لم يوافق احد منهم (في حالته) اى عدم امكانه (وجود الكلام القفلى
 والحروف والاصوات الا من حى مركب على تركيب من يصح منه التعلق بالحروف والاصوات
 والتمسك) اى الحيائى (ذلك) اى ما ذكره من التركيب (فى الحصى) اى الذى سج
 فى يد المصطفى (والجذع) اى الذى حن وان (والذراع) اى الذى تكلم وبين (وقال)
 اى الجبائى (ان الله خلق فيها حياة وخرق) بلاء اى شق وبروى خلق (لها فاولسانا وآلة)
 اى ما يتوقف التعلق عليها (مكنها) بتشديد الكاف وفى نسخة امكنها اى اقدرها الله
 تعالى (بها من الكلام وهذا) اى ما ادعاه دعوى بلائته منه فانه كما قال المصنف (لو كان)
 اى وجد ما ذكره (لكان قوله والتمسك به) اى الاتهام بقوله (اوكد) لكونه اغرب
 واعجب فقله اهم (من التهمم بقوله تسبيحه) اى الحصى فى يده صلى الله عليه وسلم
 (وحجته) اى الجذع اليه واخبره اى الذراع له كلما فى شرح الدجى ولم يوجد لفظ واخبره

في الأصول المتبعة (ولم ينقل أحد من أهل التفسير) أي شراح الحديث وفي نسخة
من أهل السير أي أدب التواريخ (والرواية) أي من المحدثين (شيئا من ذلك) أي
تمام ادعاء الجبائي (فدل) أي عدم قلمهم ما ادعاه (على سقوط دعواه مع أنه لا ضرورة إليه
في النظر) أي في نظر العقل وخبر أثقل لل مقام مقام خرق العادة وهو انما يكون على وفق
القدرة والارادة وهو سبحانه وتعالى على كل شيء قدير (والله الموفق) أي تيسير كل عسير
وفي نسخة والموفق الله لاسواء (وروى وكيع) الظاهر أنه ابن الجراح وقد تقدم (رفضه)
بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل أي رفع حديثه (عن فهد بن عطية) بإلقاء في قوله وبالدال
في آخره وفي نسخة بالراء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدجلى تبعا للحلى وفي المواهب
عن مهد بليل والدال ولعله تحفيف وانما روى البيهقي عن سمر بن عطية بكسر السين
المهمة وسكون الميم في آخره راء عن بعض اشتباخه (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أتى بصبي) أي جاء به إليه (قد شب) أي صار شابا (لم يتكلم قط فقال له من انا
فقال رسول الله) أي أنت رسوله (وروى) بصيغة المجهول وقد رواه البيهقي وابن
عساكر (عن معرض) بضم ميم وتشديد راء مكسورة وروى معرض بكسر اوله كأنه آله
(ابن مقيب) بالتصغير وفي نسخة مصقب بحدف الياء الثانية (رأيت من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم عجا) وفي المواهب استند الحديث الى مصقب الجبائي قال سمجت حجة الوداع
فدخلت دارا بمكة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت منه عجا أي خرق
عادة متضمنة لكرامة (جرى) أي إليه (بصبي يوم ولد فذكر مثله) أي قاله من انا قال
رسول الله (وهو حديث مبارك النجاة) قال ابن دحية وهو موضوع ذكره الدجلى ولعله
موضوع بإسناد غير معروف لما تقدم من الحديث هذا رواه البيهقي وابن عساكر
فتأمل فإنه محل زلل (ويعرف) أي حديث المبارك أيضا (بحديث شاسونة) بضم
الصاد وسكون الواو قون قلبه وضبط في بعض النسخ بفتح بدل التون وفي أخرى بفتح
الصاد والواو وسكون الياء فهذه مكسورة ابو عبيد من أهل اليمن (اسم راويه) أي
راوى حديث المبارك قال الحلي هذا الصبي هو مبارك النجاة وهو مذكور في الصحابة قال
الذهبي في تخرجه في الصحابة مبارك النجاة في حديث معرض الصحابة (وفيه) أي في مروى
شاسونة (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقت) أي فيما نطقت (بارك الله
فيك) أي في عمرك اوفى امرئ (ثم ان التلام لم يتكلم بعدها) أي بعدهذه الكلمة او الشهادة
(حتى شب) أي بلغ زمن التكلم وفيه إيماء الى ان المراد بالتلام هنا هو الصبي قبل ان يصير
شابا فهذا غير الصبي الذي تقدم والله تعالى اعلم (فكان) وفي نسخة صحبة وكان
(يسمى مبارك النجاة) أي لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم دطاله بالبركة انشرف الى النجاة
لأنه كان من أهلها وفي القاموس ان النجاة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة
ثلاثة ايام وبلاد الجحيم منسوبة اليها سميت باسمها وهي أكثر تخيلا من سائر الحجاز وهي

دون المدينة في وسط الشرق عن مكة هذا وقد جمع الجلال السيوطي رحمه الله تعالى جميع من تكلم وهو مستقر في هذه الآيات

تكلم في المهد النبي محمد * ويحيى وعيسى والحليل ومريم
ومريم جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخنوخ يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي * يقال لها تزي ولا تتكلم
وما شط في عهد فرعون لطفها * وفي زمن الهادي المبارك يحتم
(وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع) بشج الواد وتكسر وهي سنة عشر من الهجرة
(وعن الحسن) اي البصري (اي رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي واسلم
هو وامراته (فذكر) اي الرجل (له انه طرح بنية) بالتصغير (له في وادي كذا) يعني
وانها حلكت على ظن بها او تردد في حياتها وماتها (فانطلق) اي فذهب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم (مع الى الوادي) اي لليهود (وناداه) اي البنية ابوها او النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو الاظهر (باسمها يا فلانة احبي) اي دعوة رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم (ياذن الله تعالى) اي بأمره ويسره (فخرجت) اي من الوادي وظهرت
فيه (وهي قول ليك وسعدك فقال لها) اي التي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان ابوك
قد اسلمنا فان احببت ان اردك عليهما) اي بالحياة الاصلية او الجدة رددتك عليهما
والا فتركك على حالك (فقلت) وفي نسخة قالت (لاحاجة لي بهما) وفي نسخة فيها
(وجدت الله خيرا لي منهما) والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كذا ذكره الدجلى
ثم سيقه محتمل ان يكون من كلام الصغار او في احياء الموتى لان القضية تحتلها الا
ان المصنف رحمه الله تعالى لم يرتب في هذا المحل اذا كان اللائق به ان يذكر اول ما يتعلق
باحياء الموتى ثم يأتي بكلام الصبيان على طبق العنوان ثم رأيت الحديث في دلائل البيهقي
صرحا في احياها حيث ذكر انه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا رجلا الى الاسلام فقال
لا اومن بك حتى تحيى ابني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ارى قبرها فراه اياه فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم يا فلانة قالت لبيك وسعدك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم تحيين
ان ترجى الى الدنيا فقلت لا والله يا رسول الله اتى وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت
الاخرة خيرا من الدنيا فكان حق المصنف ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ في صدر
الباب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها
وثرذ في جنة واتى بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاكل القوم وكان عليه الصلاة
والسلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظمتها ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم جمع العظام
ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قامت تنفض ذنبا كذا ذكره صاحب المواب
واما ماذكروا من احياها عليه الصلاة والسلام ابويه فالاصح انه وقع على
ما عليه الجمهور الثقات كما قال السيوطي في رسالته الثلاث المؤلفات

(وعن انس) كانوا ابن عدى والبيهقي وابن ابي الدنيا وابونعيم (ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز) اى مات حال وجودها (عباءة فحينئذ) بتشديد الحيم اى غطيناه (وعزيتاها) بتشديد الزاء اى امرتاها بالصبر وحملناها على الشكر لوعده الاجر والحذر من الوزر ودعوتها لها بجبر المصيبة ولولهاا بالفترة (فقاتل مات ابني) اى اُمتات (فقتنا) نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اى من يتقى في هجرتي (انى هاجرت اليك والى رسولك رجلك) بالنصب اى من اجل املى (ان تيمنى على كل شدة) اى واقفلى (فلا تحملن على) بتشديد الياء (هذه المصيبة) اذ لست لملهاا مطقة هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعنى اذ لكن الاولى ما قدمناه من ان التزديد غير راجع الى علمه سبحانه وقسمالى بل الى معلومه من حيث عدم جزئها يكون هجرتها خالصة وقد ابدى الدجلنى بقوله تجاهلا منها فيه (فما برحنا) بكسر الراء اى ما ذهبنا من مكاننا ولا نزلنا في موضعنا (حتى كشف الثوب) كذا في اصل الدجلنى اى الى ان كشفه وفي الاصول المستمدة ان كشف الثوب اى فازلنا كشفه وما فارقتا رضى (عن وجهه) بعد دعاتها الى احيائه (فطمع وطمننا) بكسر العين اى فطاش مدة بدعاتها واكل واكلمنا معه وفيه إشارة الى ان الكرامات نوع من المعجزات بل هى ابلغ منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماته لاحتمال اغماة مع وجود سكتة لكن زال الغم بدهاء الام (وروى) اى على ما نقله البيهقي (عن عبادة بن عبيد الله الانصارى كُنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم قال الحلبي ثابت هذا انصارى خطيب الانصار وقد شهد له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وذلك انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الا انه احتبس ثابت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمت انى من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة روى عنه بنوه وانس (وكان) اى ثابت (قتل بالجماعة) وكانت وقعة الجماعة سنة اثنتى عشرة في خلافة الصديق (فسممناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابوبكر الصديق عمر الشهيد عثمان) وفي نسخة وعثمان (البر) بفتح الموحدة (الرحيم) اى اليسار لقومه طامة والرحيم رحمة خاصة (فبظننا) اى محببنا حاله من حياة وموت (فانا هوميت) فهذا الحديث دليل كلام المولى لا احيائهم كالايحىي (وذكر عن النعمان بن بشير) كانوا الطبراني وابونعيم وابن مندة عنه وابن ابي الدنيا في كتاب من طاش بعد الموت عن انس (ان يزيد بن خارجة) بالطاء المعجمة ثم الحيم (خر ميتا) اى سقط من قيام اوقود حال كونه ميتا وجوز ان يكون التقدير وقد جرح حيا فابت به فعقبه ويؤيده ما في رواية ابن ابي الدنيا على ما نقله عنه القسطلاني فيمننا

هو يمشى في طريق من طرق المدينة بين الظهر والمصر اذخر قوفى (في بعض اذقة المدينة)
 بكسر الراء وتشديد القاف جمع زقاق اى بعض طرقها المسلوكة في داخلها (فرغم)
 اى جسده (ومجى) اى غطى وجهه (اذسموه بين الشائين والنساء يصرخن) يضم
 الراء اى يكن بصياحه (حوله) اى ومعه رجال من اهله (يقول انصتوا انصتوا)
 بفتح الهزة وكسر الصاد الهلثة فيهما اى اسكتوا واسمعوا والتكرير لثا كيد فظفروا فاذا
 الصوت من تحت الثياب (خسر) بصفة الفاعل اى كشف غطاؤه (عن وجهه) وفي نسخة
 بصفة المفعول ويؤيده انه في رواية خسر واغن وجهه (فقال) اى القائل على لسانه كافي رواية
 (محمد رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (التي الامى وختم النبيين) اى آخرهم
 (كان ذلك) اى كونه رسولا نبيا اميا وخاتما لكتاب (في الكتاب الاول) اى اللوح المحفوظ الذى
 كل ما فيه لا يبدل (ثم قال) اى زيد (صدق صدق) اى رسول الحق والتكرير لثا كيد اوصدق
 فيما اخبر به عن الابتداء كما انه صدق فيما انبأ به عن الانتهاء (وذكر ابا بكر وعمر وعثمان)
 اى بخبر اوبأهم صدقوا فيما طاهدوا الله عليه اوبأتهم ممن قال تعالى فهم والذى جاء بالصدق
 وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاا للمحسنين وذلك لما كشف له
 من احوال الآخرة هذا وقد تصحيف على الدجلى حيث قال صدق صدق امر مخاطب (ثم قال)
 اى زيد (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) وهو سلام وداع اما غيبة واما
 شهادة ويؤيده انه في رواية قال هذا رسول الله الخ قال التلثي روى تركناه اقول الظاهر
 انه تصحيف (ثم عاد ميتا كما كان) اى عود البدء واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر في زيد بن
 خارجة بن زيد انه هو الذى تكلم بمسد الموت لا يختلفون في ذلك قال الذهبي وهو الصحيح
 وقيل هو ابو وهب وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد البر توفى في زمن عثمان فسمى
 بشوب ثم انهم سمعوا حليجة في صدره ثم تكلم فقال احمد احمد في الكتاب الاول صدق
 صدق ابوبكر الصديق الضيف في نفسه القوى الامين في امرائه في الكتاب الاول صدق
 صدق عمر بن الخطاب القوى الامين في الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان على
 منهاجه مضت اربع وبقي سنتان اتت الفتن واكل الشديد الضيف وقامة الساعة وسبأ نيك
 خبر بئر اريس وما بئر اريس هنا وعن سعيد بن المسيب ان رجلا من انصار توفى فلما
 كفن واتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخرجه
 ابوبكر بن الصمخاك والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ فصل ﴾

(في ابراه المرضى وذوى الماهات) اى الافات (قال) اى المصنف (اخبرنا ابو الحسن على
 ابن مشرف) يضم الميم وقع الشين المجمة وتشديد الراء المفتوحة (فيما اجازيه وقرأته
 على غيره قال) اى ابو الحسن اوكل منه ومن غيره (حدثنا ابو اسحق الحبال) بتشديد

الموحدة (حدثنا ابو محمد بن النحاس) بتشديد الحاء المهملة (ثنا ابن الوردة) وهو راوى سيرة ابن هشام (عن البرقي) بفتح الموحدة وسكون الراء وهو ابو سعيد عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن ابي زرعة البغدادي الزهري مولاهم (عن ابن هشام) هو الامام الاديب العلامة ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلي مشهور بكمال العلم متقدم في عام النسب والنحو والادب واسمه من البصرة قدم مصر وحدث بالمغازي وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (عن زياد البكائي) بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جده اشهر بالكاء وقيل سمي به لانه دخل على امه وهي تحت ابيه فبكي وصاح وقال انه قتل امي روى عنه احمد وقال ابن معين لا يأتين به في المغازي خاصة (عن محمد بن اسحق) وهو الامام في المغازي (ثنا ابن شهاب) وفي نسخة ابن هشام والاول هو الصواب والمراد به الزهري وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور (وعاصم بن عمر ابن قتادة) اي ابن التيمان الظفري يروي عن ابيه وجابر وعنه جماعة صدوق وكان علامة في المغازي مات سنة عشرين ومائة اخرج له اصحاب الكتب الستة (وجاعة) اي آخرون (ذكرهم) اي ابن اسحق (بقضية احد) اي في غزوته (بطولها) اي بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القصة بمضمونها وقد رواها البيهقي ايضا (قال) اي ابن اسحق (وقالوا) اي مشايخنا المذكورون (قال سعد بن ابي وقاص) اي في غزوة احد وهو احد العشرة المبشرة (ان رسولا الله صلى الله عليه وسلم ليناولي السهم لانصل له) بالصاد المهمة حديثه السهم والريح وفي نسخة بالضاد المججمة وهو تصحيف وتخريف (فيقول ارم به) اي قارم به فيقتل من اسابه وهذا من خرق المادة ولعل هذا كان بعد فراغ السهام التي لها نصل (وقد رمى رسول الله صلى الله عليه تعالى عليه وسلم) اي على مارواه ابن اسحق والبيهقي عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسل (يومئذ) اي يوم احد (عن قوسه) وهي المسماة بالكتوم لانخفاض صوتها اذا رمى عنها (حتى اندقت) بتشديد القاف اي انكسرت وفي نسخة حتى اندقت سيئها كذا في السير (واصيب) وروى واصيت (يومئذ عين قتادة بنى ابن التيمان) بضم التون وهو تفسير من الراوى (حتى وقعت على وجهه) يتكث الواد والفتح اصبح اي سالت على اعلى خده فاق به رسول الله صلى الله عليه تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة احبها واخشى ان راى تقدرني فاحننها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اقيم اكسه جلالا وفي رواية انه اتى النبي صلى الله عليه تعالى عليه وسلم فقال له ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال ان شئت سيرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تقف منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة اجر جزيل وعطاء جليل جميل ولكني اكره ان اعير بالمرور فردها الى واسأل الله لي الجنة فقال افعل فاعدها الى موضعها ودطلي بالجنة وهذا معنى قوله (فردها رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن اسحق عن طاسم بن عمر بن قتادة مرسلًا ووصله ابن عدى والبيهقي عن طاسم عن جده قتادة ورواه البيهقي من وجه آخر عن ابي سعيد الخدري عن قتادة (فكانت) اى عينه المردودة (احسن عينيه) لانها المقبولة وكانت ايضا احدهما نظرا ولا ترمد اذ ارممت الاخرى ولهذا ظهر ضعف قول التلمساق يجوز ان يكون اكتفى بذكر احدى العينين عن الاخرى اذ روى انهما اصبتا مما فردها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فبرئنا انتهى ويمكن الجمع بفرق القضيتين هذا وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فسأله عمر من انت فقال

ابونا (٢) الذى سالت على الخديعة * فربت بكف المصطفى ايما رد
فصادت كما كانت لاول امرها * فيا حسن ما عين ويحسن ماخذ
فوصله عمر واحسن جائزته وقال

فك الكارم لاقباص من لبن * شيبا بماء فسادا بعد ابوالا

واخرج الطبراني وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتى السهام بوجهى دون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكان آخرها سهما ندرت منه حتى فاخذتها بيدي وسمت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رآها فى كفى دمعت عيناه فقال اللهم فى قتادة كما وفى وجه نيك بوجهه واجملها احسن عينيه واحدها نظرا (وروى قصة قتادة طاسم بن عمر بن قتادة) اى كما تقدم قيل وهو الذى قدم على عمر بن عبد العزيز كما سبق (ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة) كذا فى النسخ ولم يرف فى رواية الحديث بل ولا فى حلة العلم احد يقال له يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة وقال الحلبي الصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة فيكون سقط عن ذلك لان طاسم بن عمر شيخ يزيد هذا ويزيد بن عياض لثي حجازي حدث عن نافع وابن شهاب والمقبري وطاسم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه على بن الحجد وشيبان وعدة قال البخاري وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذي وابن فاجه ولا يثبت ان يكون يزيد بن عياض يروى عن عمر بن قتادة لان عمر بن قتادة لم يرو عنه الا ولده طاسم ولا يعرف الا بروايته عنه وجده ذكره ابن حبان فى الثقات (ورواه) اى قصة قتادة (ابو سعيد الخدري عن قتادة) فى رواية الاكابر عن الاسافى (وصق) اى بقرى (على اثرهم فى وجه ابن قتادة) كما رواه البيهقي من حديث ابي قتادة وهو الحارث بن ربهى وقيل غير ذلك (فى يوم ذى قرد) يقع القاف والراء فقال مهمة وحكى السهيلي عن ابي على الضم فهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها وبين خيبر ويقال لها غزوة الناجية كان يومه قبل خيبر بثلاثة ايام ذكره الحجازي قال ابن سعد كانت فى ربيع الاول سنة ست وفى الجياري بعد ثنتين بثلاثة ايام وقبل الحديبية وفى مسلم نحوه وقال ابن القيم فى الهدى وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم

فيها جماعة من اهل المغازي والسير فذكروا انها قبل الجديبية ثم استدلت على صحة ما قال بما اورده فيه (قال اي ابو قتادة (فاضرب على) اي ضربانا (ولافاح) من القبح وهي المدة لا يغالطها دم قالته قال الجرج يفتح اذا حصل فيه مادة بيضاء (وروى النسائي) بالقصر ويمد بسناده في سننه وهو الذي تأخر بعد الثلاثمائة من اصحاب الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته واصحاب مالك انتهى اليه علم الحديث وروى عنه الكناني وابن السني (عن عثمان بن حنيف) بضم مهملة وفتح نون وثمان هذا هو اخو عبادة وسهل وله حجة ورواية شهد احدا وما بعدها وهو احد من تولى مسح سواد العراق لعمر وولى البصرة لعل (ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصرى) اي يزيل عنه ما حجب (قال الناطق) وفي نسخة محجمة فالنطق اي اذهب (فوضاً ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك) اي ملتجئ ومتوسل (بنبي) وفي رواية بينك (محمد بن الرحمة يا محمد) في الثقات (اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف لي عن بصرى اللهم) الثقات آخر (شفع في) بتشديد الفاء والياء اي اقبل شفاعة في حق (قال) اي عثمان الراوى (فرجع) اي الاعمى (وقد كشف الله عن بصره) والظاهر ان قوله يا محمد من جملة الدعاء المأمور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب في ندائه فلا يحتاج الى تكلف الدليلى بقوله ولعله كان قبل علمه بمخرجه او قبل تحريره بقوله تعالى لا تعجلوا دعاء الرسول ينكم كداه بضمك بعضا هذا وقد رواه الترمذي ايضا وقال حسن صحيح غريب والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة في الصلاة والحاكم والبيهقي وصحاه (وروى) كما رواه ابو نعيم والواقدي عن عروة (ان ابن ملاعب الاسنة) بضم الميم وكسر العين والاسنة بتشديد النون جمع سنان وهو الرمح وقاله ملاعب الرماح ايضا وتعبيره بالملاعب بالغ من اللاعب سمي به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها قال الحلي لا يعرف ابنه واما هو فناصر بن مالك عم طاهر بن الطليل وقد ذكره بعضهم في الصحابة لكن قال الذهبي في تجريدته والصحيح انه لم يسلم وقد قدم المدينة فرض عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد من الاسلام في قصة بثرمة (اساءه استسقاء) اي المرض المعروف بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر في البطن (فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي واحدا يستشفيه (فأخذ) اي النبي عليه الصلاة والسلام (بيده خثوة من الارض) فمخ الحاء المهمة وسكون المثناة لنة في حية بالياء من حثا التراب عليه يمشوه ويحييه والمعنى اخذ قبضة منها (فقل عليها) اي بسق قال ابو عبيد الثفت بالغم شبيه بالفتح واما التفل فلا يكون الا ومه ثوى من الريق (ثم اعطاها رسوله) اي الذي جاء من عنده (فأخذها متبجيا يرى) بضم الياء او فتحها اي يظن او يتقصد (ان قد هزئ به) بضم هاء وفتح وكسر زاء فهزم وان مخففة من المقلعة استكفاء بمرقوعها واسمها ضمير الشأن وضميره راجع الى ابن الملاعب وذلك

لا شاع في هذا الباب ان ذلك تراب (قائه بها) اى بالحثوة (وهو على شفا) بفتح الشين
 المجمة مقصودا منونا وهو حرف كل شئ ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من آثار
 اى حرفها وطرفها وقال اشقى المريض على الموت وما بقى الاشفا اى قليل واشقى عليه
 اشرف اى والجلال انه مشرق على الموت (قشر بها) اى بانضمامها الى ما عنده من الماء
 فكانه حرف بالاعاء اليه انه نافع للاستسقاء (قشفا الله تعالى) اى طافه بما ابتلاه (وذكر
 القليل) بضم المهملة وفتح القاف صاحب كتاب الضفاء قال ابن القطان ابو جعفر القليل
 مكي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفظ توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة
 (عن حبيب بن فديك) مصرفك بالنال المهمة (وقال فريك) اى بالراء وبالأول
 رواه البيهقي والطبراني ورواه ابن ابى شيبة والثاني واما حبيب ففتح الحاء المهمة وروى
 بضم المجمة مصفرا (ان ابيه ابنت عنه فكان لا يبصر بهما شئ) وروى انه عليه
 الصلاة والسلام سألها عما اصابه قال كنت اقود جملاى فوقت رجلى على بيض حية
 فضمت (قفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فتح (في عينه قابصر) اى بهما
 (فرايته) اى ابى بذلك (يدخل الحيط في الابرة وهو ابن ثمانين) اى سنة كما في رواية
 وفي رواية وان عينه لميضتان في المواهب رواها ابن ابى شيبة والنسائي والبيهقي
 والطبراني وابو نعيم (وروى كلثوم بن الحسين يوم احد في محرة) اى صدره (فصق)
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرا) بفتح الراء ويكسر وقيل برا من المرض
 بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرهما قال الدجلى لا ادرى من رواه انتهى قال الحلي
 كلثوم بن الحسين ابوذر الغفارى شهد احدا وابع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم على المدينة في حرة القضاء ومام الفتح واصيب بسهم في محرة
 فسمى المنحور وجاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصق عليه فبرا روى
 الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج له احمد في المسند والبخارى في كتاب الادب المفرد
 وليس له في الكتب الستة شئ (وقتل) اى بقت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (على شجرة عبد الله بن ابيس) بالتصغير والشجرة الضربة في الوجه والرأس فقط وقد يسمى
 بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازا (فلم تمذ) بضم التاء وكسر الميم وتشديد الدال
 من امد الجرح صاروت فيه مدة اى قبيحا والمضى لم تحصل مادة من الفج في ذلك الجرح
 والحديث رواه الطبراني وذلك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث عبد الله بن
 رواحه في قر من اصحابه منهم عبد الله بن ابيس الى اليسير بن رزام وكان نجيبا يجمع
 غطفان لنزو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدموا عليه كلوه وقربوا له وقالوا
 ان قدمت على رسول الله استملكنا واكرمك فلم ير الواب حتى خرج معهم فحمله عبد الله
 ابن ابيس على بصره حتى اذا كانوا بالقرقرة على تسعة اميال من خيبر ندم اليسير بن رزام
 على نسيره الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فظن ان عبد الله بن ابيس وهو يدبر السيف

فأقيم به ثم ضربه بالسيف قطع رجله وضربه اليسير مخموش في يده من شوحط قامه فلما قدم عبد الله بن أنس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل على شجته فلم يفتح ولم تؤذ (وقتل في عتي على يوم خيبر وكان) أي على (رمدا) بفتح الراء وكسر الميم أي ذارمدا بفتحين وهو وجع العين وفي الحديث لاهم الأهم الدين ولا وجع الأوجع العين (فأصبح بارئاً) بكسر الراء بعدها همزة أي فصار معافى والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي في البخاري في غزوة خيبر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن علي بن أبي طالب فقالوا يا رسول الله يشكي عينه قال فإرسلوا إليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عينه فعداه فبرأ حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية مسلم من طريق أبي سلمة عن أبيه قال فإرسلني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب فأتته فبصق في عينه فبرأ وعند الطبراني من حديث علي قال فما رمدت ولا صدعت منذ دفع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والبراءة يوم خيبر وعند الحاكم من حديث علي فوضع صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه في حجره ثم بصق في راحته فذلك بها عيني وعند الطبراني فما اشتكتهما حتى الساعة قال ودعاني صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحروا لقر قال فما اشتكتهما حتى يومى هذا (ونفت) أي ثلاث نفثات (على ضربة بساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر فبرأت) بفتح الراء وفي نسخة فبرئت بكسر الراء وهي لغة أهل الحجاز وفي رواية فما اشتكها قط رواه البخاري (وفي رجل زيد بن معاذ) أي ونفت فيها (حين أصابه السيف إلى الكعب) أي إلى كعب رجله (حين قتل ابن الأشرف) وهو كعب بن الأشرف اليهودي وقصته مشهورة (فبرئت) أي رجله رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن أبي عمير والواقدي أيضاً لكن قالاً بدل زيد بن معاذ الحارث بن أوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكر بدلها عباد بن بشر وهو ممن حضر قتل كعب وأما زيد بن معاذ فقال الحلبي لا أعرف أنه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة أحد يقال له زيد بن معاذ إلا أن يكون أحد نسب إلى جده أوجده أعلى بل الذي جرح في رأسه أوجده على الشك من الراوى في قتل كعب بن الأشرف إنما هو الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بدرى قتل يوم أحد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذي حضر كعباً هو الحارث بن أوس بن النعمان الحارثي وقد حكى الذهبي القولين ثم قال وقيل ما واحد نسب إلى جده الأعلى لكن اختلفا بالنسب كما ترى انتهى وقد سعى في رواية البخاري الذين قتلوا كعباً منهم الحارث بن مسام وكذا مسلم في الجهاد فقلبه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم إن زيد بن معاذ هو ابن أخي سعد بن معاذ وأنه قتل غير القاضى كذلك ولعلهما اطلعا على المراد (وعلى ساق علي بن الحكم) بفتحين صحابي وهو أخو معاوية بن الحكم السلمي (يوم الحندق اذ انكسرت) أي نقت حين انكسرت ساقه (فبرأ) وفي نسخة فبرئ (مكانه) أي ولم يمتد

زمانه (وما نزل عن فرسه) اى والحال انه لم يقدر على نزوله عن فرسه اذ جاءه يستشفيه
 رواء ابو القاسم البغوى في مجمه (واشتكى على بن ابي طالب) اى مرض او اشتكى وجعا
 (فجعل) اى شرع على اوقصد (يدعو) اى يطلب الله تعالى ان يفايه (فقال النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشفه) روى بالضمير وخامسا السكت وكذا قوله (اوافاه)
 والشك من الراوى (ثم ضربه برجله) اى تصيبه بركة فله بعد اثر قوله (فاشتكى
 ذلك الوجع بعد) بضم الهال اى ما شكاه بعد دملته واصابه رجله لبض اجزائه
 رواء البيهقى (وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ) بتشديد الواو المكسورة وتفتح
 (ابن غفره) بمهمله قضاء فراء بمدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل عكرمة
 فلذلك بماذ بن عمرو بن الجراح حين ضرب اياه وكذا قوله ابو الفتح اليمرى بن سيد الناس
 عن القاضى عياض ثم قال معوذ بجاي قتل يوم بدر وهو من جملة اربعة عشر قبيلة
 من المسلمين في وقعة بدر رضى الله تعالى عنهم اقول ولا منع من الجمع فتأمل (فجاء)
 اى معوذ او معاذ (يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عليها
 (والصقها فقصت) بكسر الصاد (رواء ابن وهب ومن روايته ايضا) وكذا رواء
 البيهقى عن ابن اسحق (ان خبيب بن يساف) فتح الياء في نسخة اساف بكسر
 الهمزة ويفتح (واما خبيب فهو بجاء معجمة وموحدتين بصيغة التصغير في النسخ
 وهو موافق لما في القاموس ومطابق لما ذكره الحلبي وضبطه الدجلى بمهمله وبأين
 بينهما مثله والظاهر من كلامه انه فتح اوله وكسرتايبه (اسبب يوم بدر مع رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم) اى حال كونه معه اى بقره (بضربة على عاتقه) اى ما بين
 منكبه وعنقه (حتى مال شقه) بكسر الشين وتشديد القاف اى احد شقيه بافضاله
 عنه بجذ سيفه (فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بمالته الى محله (وقت
 عليه حتى صبح) اى التأم قال الحلبي وجيب هذا خزرجى شهد بدرا واحدا وما بعدها
 وكان لازلا بالمدينة فتأخر اسلامه حتى سار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى بدر
 فلقه في الطريق فاسلم وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ قال شقه قتل عليه
 ولأمه وردة فانطلق فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت تقول لاعمت
 رجلا وشحك هذا الوشاح فيقول لاعمت رجلا جعل اباك الى النار وتوفى في خلافة
 عثمان (واث امرأة من حتم) قبيلة معروفة (معها صبي به بلاد) اى عارض (لايتكلم)
 اى بسببه (قالى بلاء فضمض فاه) اى فقه (وغسل يديه) الظاهر الى رسيه (ثم اعطاها
 ايله) اى الماء (وامرها ببقية) اى بشرب الصبي منه (ومسه به) اى مسح به ووقع
 في اصل الدجلى وامرها ان تسقيه ومس به اى مس صلى الله تعالى عليه وسلم الصبي بالماء
 (فبرا التلام وعقل عقلا بفضل) بضم الصاد المعجمة وتفتح اى يزيد ويغلب (عقول الناس)
 رواء ابن ابي شيبة عن ام جندب مرفوعا (وعن ابن عباس جاءت امرأة ابن لهياج جنون

فسح) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم (صدره قنع ثمة) بثلاثة ومهمة مشددة فيها
 اى قاءمرة (فخرج من جوفه مثل الجرو والاسود) بتليت الجيم ولد الكلب والسمع (فثنى)
 بصيغة المجهول اى برى من جنونه وفى نسخة قفى بفتح السين والعين المهمتين اى
 مشى واشتد عدوا والظاهر انه تصحيف ثم فاعل سى الجرو وهو الاقرب او المثل وهو
 الاسب والحديث رواه احمد والبيهقى وابن ابى شيبة فى مسند احمد ثنا حماد ثنا يزيد
 حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السنجى عن سيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت
 بولدها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان به لما واه بأخذه عند
 طماننا فيفسد علينا طماننا قال فسح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدره ودعاه
 ثمة فخرج من فيه مثل الجرو الاسود فثنى وقد ذكره احمد ايضا من طريق اخرى
 فقال حدثنا ابو سلمة حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد فقد ذكر نحوه الا انه قال قنع اى سمل
 انتهى والظاهر ان قوله سمل بيان لسبب قيئه اى فسل قئاه (وانكفأت القدر) بهزمة
 مفتوحة بعد القاء اى انقلب البرمة وسقطت (على ذراع محمد بن حاطب) بماء مهمة
 وطاه مكسورة فوحدة وفى نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث بن معمر
 القرشى من بنى جمح ولد بلخشة قيل هو اول من سعى فى الاسلام بمحمداه محبة (وهو طفل)
 جملة حالية (فسح عليه ودعاه ونقل فيه فبرأ لحينه) اى على قوره رواه النسائى والطيالسى
 والبيهقى (وكانت فى كف شرحبيل) بضم اوله ويقال له شرحبيل (الجفنى) بضم الجيم
 (سلمة) بكسر السين وفتح وسكون اللام وهى زيادات تحدث فى الجسد بين الجلد واللحم
 كالفدة تكون من قدر حصاة الى قدر بطيخة اذا غرزت باليد تحركت (بتمنه التبعض على
 السيف وعنان الدابة) بكسر العين اى لجامها اوزمامها (فشكاه قننى صلى الله تعالى
 عليه وسلم فلزال) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم (يملحنها) بفتح الحاء اى يملجها
 ويضعها بكفه (حتى رفها) اى ازالها من كفه (ولم يبق لها اثر) اى فى محلها رواه
 الطبرانى والبيهقى (وسأته جارية) اى بنت او مملوكة (طعاما وهو يأكل) جملة حالية
 (فتاولها من بين يديه) اى يعض مالهيه (وكانت) اى قبل ذلك (قليلة الحياء) لعلها
 ظلل كان بقلها (فقالت انما اريد من الذى فى فيك) اى فى فك (فتاولها ماقى فيه
 ولم يكن) اى من عاده (يسئل شيئا قيمته) بالصب على جواب النفى (فلما استقر)
 اى ما كوله الذى تاولها (فى جوفها القى عليها من الحياما) اى شئ عظيم منه حتى يسيه
 (لم تكن امرأة فى المدينة) اى فضلا عن غيرها (اشد حياء منها) اى ببركة ويمن هم

فصل

(فى اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام) اى لقوم وعلى بعض (وهذا باب واسع) اى
 متسع ذله وما يتعلق به (جدا) بكسر الجيم وتقديد الدال منصوب على المصدر اى وساء

كثيرا (واجابة دعوة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة بما دعاهم) اى بالخير تارة (وعليهم)
 اى بالشر تارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن الاظهر ان المراد به انه
 دعا لبعض منهم بالمنفعة ولا آخرين منهم بالمضرة ولنا قال التلمسائى فكأنه اوصله ففعا
 وصيب عليه شرا (وهذا امر متواتر فى الجملة) وفى نسخة على الجملة اى لاعلى التفصيل
 (معلوم ضرورة) اى عند اهل السيرة (وقد جاء فى حديث حذيفة) اى من رواية اجد بن
 محمد بن حنبل فى مسنده (كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا رجلا ادرى
 الدعوة) اى اثرها (ولده وولد ولده) وفيه تنبيه على محبة معنى ما قال الولد سر ابيه
 ويؤيده قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيسل كان بينهما نسبة آباء قال اى المصنف
 (حدثنا ابو محمد الغبان) بتشديد القوية (قرأتى عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد)
 بكسر التاء (حدثنا ابو الحسن) وفى نسخة بالتصغير والاول هو الصحيح (القابى) بكسر
 الموحدة (حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف) اى القريبرى (حدثنا محمد بن اسمعيل)
 اى البخارى صاحب الجامع وقد اخرجه مسلم ايضا (حدثنا عبد الله بن ابي الاسود) اى
 البصرى من رواية مالك (حدثنا حرمى) شقيق الحلة والراء وهو ثابت بن روح وكنت ابو عماره
 ابن ابي حفصة (حدثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امى) وهى ام سلم بنت ملحان
 (يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله) اى حلالا (وولده) اى
 صالحا (وبارك له نياتيته) اى اعطيته من المال والولد قاتل ما لا كثيرا واولاد امت له فى الطامون
 الجارف سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده (ومن رواية عكرمة) اى على ما انفرد
 بها مسلم وهو ابن حمار الحنفى البجلي وكان بحجاب الدعوة (قال انس فواءه ان مالى لكثير
 وان ولدى وولد ولدى ليعادون) بضم الياء وتشديد الدال اى يد بعضهم بعضا
 وليزيدون (اليوم على نحو المائة) قال التلمسائى وفى رواية الصحيحين والمصابيح
 ليعادون بزيادة التاء (وفى رواية) وهى غير معروفة (وما علم احدا اصاب) اليوم (من
 رخاء العيش) اى سعة المعيشة وكثرة النعمة (ما صبت) اى بركة دعوة صاحب النبوة واثر
 كثرة الملازمة والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعاءه عليه السلام لانس على تقضيل القنى
 على الفقر واجب بانه مختص بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه قد بارك فيه ومتى
 يورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه مضرة (ولقد دقت يدي) بتشديد الياء
 (هاتين مائة من ولدى لا اقول سقطا) بكسر السين ويجوز ضمها وقضها وهو الجنين
 الذى يسقط قبل تمامه (ولا ولد ولده) اى لا احصيا فى العدد قال الحارثى واعلم ان
 فى البخارى فى الصوم من رواية حيد عن انس قال حدثنى ابنتى امينة انه دفن لصابي
 مقدم الحجاج البصرة عشرون ومائة قبل وكان مقدمه سنة خمس وسبعين وقد ولد لانس
 بسد ذلك اولاد كثيرة وتوفى سنة ثلاث وتسعين وقتل عن ابى قتيبة انه وقع على
 الارض من صلب المهلب ابن ابي سفرة البصرى ثلاثمائة ولد (ومثله) وفى نسخة

صحيفة ومنه اى ومن دعاه الجباب (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) على ما رواه
 البيهقي (قال) اى عبد الرحمن كما في نسخة صحيفة (قل) رقت حجرا لرجوت ان اصيب
 تحتها ذهبا وفتح الله عليه) اى فتوحات كثيرة واموالا غزيرة (ومات غفر الذهب)
 بصيغة المجهول اى استخرج مما كان مدفونا (من تركته) بفتح فكسر اى متروكاته بعد
 خيراتهم وميراثه (بالفؤس) بضم الفاء والهمزة وسكون الواو جمع فأس بالهمزة وببدل
 كراس ورؤس وكأس وكؤس (حتى مجلت) بفتح الجيم ويكسر اى تنفطت من كثرة
 العمل (فيه الايدى) واخذت كل زوجة اى من زوجاته (ثمانين الفاوكن اربما) فجمكت
 ثمانية وعشرون الفا (وقيل مائة الف) بالنصب اى اخذت كل واحدة منهن مائة الف
 فجمكت اربعمائة الف (وقيل بل صولحت احديهن لانه طلقها في مرضه) اى الذى
 مات فيه (على نيف) بتشديد التحتية المكسورة وتسكينها اى زيادة بمعنى كسر (وثمانين
 الفا واوصى بخمسين الفا) اى الف دينار في سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير وكذا
 اوصى بالف فرس في سبيل الله كما ذكر الحجازي وغيره (بمد صدقته الفاشية) اى الكثيرة
 الشائنة (في حياته وعوارفه العظيمة) اى معروفاته الجزيلة قبل مماته (اعتق يوما ثلاثين
 عبدا وتصدق مرة بغير) بكسر العين اى بواقفة (فيها سبعائة بغيروردت عليه) اى
 جاءت من سفر تجارة (تحمل من كل شيء) اى من اجناس الاموال وانواعها (فتصدق
 بها) اى بالابرة السبعائة (وبما عليها) اى من انواع البضائع المختلفة (وباتخاذها) جمع
 قتب بالتحريك وهو للبير كالأكاف لغيره (واحلاسها) جمع حلس بالكسر وهو كساء
 على ظهر البعير تحت القتب وفى ذكرها مبالغة في الاستيفاء والتأكيد للاستقصاء هذا
 وقد قال الحلي الذي استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه تصدق بشطر
 ماله اربعة آلاف ثم باربعين الفا ثم باربعين الف دينار ثم تصدق بخمسمائة فرس في سبيل
 الله ثم بخمسمائة راحلة وفي الترمذي انه اوصى لامهات المؤمنين بمائة ببيع باربعائة
 الف قال الترمذي حديث حسن وقال الزهري اوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل رجل
 باربعائة دينار وكانوا ثمانية فاخذوها واخذها فبين اخذ واوصى بالف فرس في سبيل الله
 انتهى وروى انه وصى الله تعالى عنه لما مات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الصدقة
 جاءه باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فاقرضت ربي اربعة
 وامسكت لبيلى اربعة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله
 في ماله (ودعا لعلوية) اى ابن ابى سفيان وصى الله عنهما (بالتمكين في البلاد فقال الخلافة) اى اسابها
 في الخلافة او على وفق ما اراد انما الصحيح انه لا يسمى خليفة على خلاف بعد نزول الحسن
 والمتمد ان الخلافة تحت بخلافة الحسن بعد ابيه ستة اشهر لقوله عليه الصلاة والسلام
 الخلافة بندي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواء احمد والتريزى بسند صحيح

وكذا ابن حبان عن سفيانة ثم رأيت انه قيل صوابه الامارة وقدرى ابن سعد دطاهه عليه
 الصلاة والسلام اللهم علمه الكتاب ومكنه في البلاد وقه المذاب وروى انه عليه الصلاة
 والسلام قال لن يلب معاوية وقد بلغ عليا هذه الرواية فقال لو علمت للمحاربة (ولسعد
 ابن ابى وقاص) اى دما (ان يجيب الله دعوته فادعا) اى سعد (على احد الاستجيب له)
 رواه الترمذى موصولا ورواه اليهقى عن قيس بن ابى حازم مرسل بلفظ اللهم استجب
 له اذا دعا وحسنه وقد استجيب له دعوات مروية في الصحيح وغيره منها ان رجلا قال
 من على كرم الله وجهه بحضرة فقال اللهم ان كان كاذبا فأرني فيه آية فجاءه رجل فتخطه
 حتى قتله ومنها ما رواه البخارى انه دعا على ابي سعد اللهم اطل عمره واطل فقره وصره
 للفتن قال الراوى فلقد رأيت شيئا كبيرا سقط حاجباه على عينيه ينصرس العجور اى ينصر من
 فيقاله فيقول شيخ مقنون اسبته دعوة سعد (ودعا) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بسر الاسلام بسر اوبى جهل فاستجيب له في عمر) رواه الامام احمد والترمذى في جامعه
 وغيرهما عن ابن عمر به مرفوعا ولفظه اللهم ايد الاسلام باحب هذين الرجلين اليك
 باني جهل اوبى بسر بن الخطاب وصحبه ابن حبان والحاكم في مستدركة عن ابن عباس اللهم
 ايد الله بن عمر بن الخطاب وفي لفظ اخر الاسلام بسر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة
 اللهم اعز الاسلام بسر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
 واما ما يدور على اللسان من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد العمريين فلا يعلم له اصل
 في المبني وان كان يصح قوله للمعنى بناء على تقليد عمر على عمرو بن هشام وهو اسم ابى جهل
 وكان يكنى اولا ابا الحكم فكانه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا جهل فقلت عليه
 هذه الكنية (وعن ابن مسعود) وفي نسخة وقال ابن مسعود (ملا ثاخره) جمع عزيز اى اقوياء
 وعظماء او ظاهرين قاهرين (منذ اسلم عمر) قلت وفي الآية اشارة الى هذه العزة
 حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضى الله
 تعالى عنه كان تمام الاربعين (واساب الناس في بعض متنازه) اى مسير غزواته صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عطش) اى شديد (نسأله عمر الدماء) اى الاستسقاء (فدعا حاجات مسحابة
 فسمعتهم حاجتهم) بالنصب اى قدر كفايتهم (ثم اقلعت) بفتح الهمزة واللام اى اقتضت
 السحابة وانجالت (ودعا في الاستسقاء) اى يوم جمعة على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن
 انس (فسقوا) بصيغة المفعول (ثم شكوا اليه المطر) اى كثرت حيث خيف ضرره في الجملة
 الثانية وهو على بئر (فدعا) اى بكشفه (فصحبوا) بفتح الصاد وضم الحاء وقدمها اى فانكشف
 ما بهم من السحابة (وقال لا يئى قتادة افلح وجهك) جملة خبرية في المبني دطاهه في المعنى اى
 بقي وقازو ظفر (اللهم بارك له) اى لا يئى قتادة (في شره) بفتح العين ويسكن (وبشره) بفتح
 اى ظاهر جلده حتى يستمر اخصنين (فأت) اى ابو قتادة (وهو ابن سبعين سنة) جملة حالية وكذا

قوله (وكان ابن خشر عشرة سنة) يكون الثين المعجمة وتكسر رواء البيهقي (وقال) اى البيه
عليه الصلاة والسلام (للثانية) اى الجدى واسمه قيس بن عبدالله وقيل عكسه
حين انشده قصيدته الرائية (لا يفضض الله) بضم الضاد المعجمة الاولى وكسر الثانية
على ان لا تاتيه وضما على ان لا تافيه وهى المفع الى لا يسقط: وقيل لا يكر من فض
كسر و فرق وروى لا يفضض الله فك من القضاء وهو الخلاء اى لا يجمل الله فك قضاء
لا انسان فيه (فك) اى استاك او استان فك بفتح احدى الحجازين كقوله تعالى
واستل القرية (فاستقلت له سن) رواء البيهقي وابن ابى اسامة وروى مثله عن عبد العباس قل
يارسول الله انى مدحتك فقال لا يفضض الله فك فانشد الايات السابقة (وفى رواية
فكان) اى الثانية (احسن الناس نفرا) بفتح المثناة وسكون الين المعجمة اى سنا
وقيل هو ما تقدم من الانسان ويؤيد الاول عموم قوله (اذا سقطت له سن) بفتح
وعاش عشرين ومائة (هولفة فى مائة وعشرين) وقيل اكثر من هذا (فقيل طاش مائة
وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين سنة وكان فى الجاهلية يسوم ويستغفر وبقى الى ايام
ابن الزبير واخرجه بقر بن محمد حديثا واحدا وفى الشعراء جماعة غيره يقال لكل
منهم الثانية واذا اطاق فهو المراد واختلف فى سبب الدماء له فقيل قوله

بلغنا السماء مجدنا وسناننا * وقال ترجو فوق ذلك مظهرا

فقال الى ابن ابى ليلى قال فقلت الى الجنة فقال نعم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله
والاخير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر نحى صفوه ان يكندرا
والاخير فى جهل اذا لم يكن له * نأز (٢) اذا ما ورد الا مر اسدرا

وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجدت فلا سقط له سن (ودعا لابن عباس)
كارواء الشيخان (المهم فقهه فى الدين) اى علمه ما يحتاج اليه فى امر الدين من الامور
الواضحة للمجتهدين (وعلمه التأويل) اى تأويل الكتاب والسنة من آل يؤول الى كذا
اذا رجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره لدليل لولاه ما صرف عن حاله (فسمى)
اى ابن عباس (بعد) بضم الدال اى بعد دماة صلى الله تعالى عليه وسلم (الخبر) بفتح
الحاء وتكسر اى خبر الامامة وهو طلبها سمي به وهو المداد لمزاوته له غالبا فى اداء المراد وفى
نسخة البحر بدل الخبر اى بحر العلم (وترجم القرآن) بفتح التاء وضم الجيم وضما وحكى
فتحهما اى مفسره ومعبده والترجان فى الاصل من يترجم الكلام اى ينقله من لغة الى لغة
اخرى وفى القاموس الترجمان كنفوان وزعفران وريهقان المفسر لسان (ودعا لبداهة
ابن جعفر) اى ابن ابى طالب (بالبركة فى صفقة يمينه) اى بتاييده وسعى صفقة لوضع
كل من التائمين يده فى يد الآخر عرفا وعادة (فلما اشترى شيئا الاربع فيه) رواء البيهقي
عن عمرو بن حريث (ودعا للمقداد) اى ابن الاسود (بالبركة فكان له) وفى نسخة صحيحة
عنده (فخرار) بفتح الفين جمع فخرارة بالكسر وهى جوالق (من المال) رواء البيهقي

في الدلائل عن بضاعة بنت الزبير (ودماء بنته) اى يمثل ماددا المقداد من البركة (لمروة
ابن ابى الجعد) قال ابن المدينى اخطأ من قال فيه مروة بن الجعد وانما هو ابن ابى الجعد
انتهى وهو محبان مشهور وحدثه هذا رواه البخارى (وقال) اى مروة كارواه احمد
(فلقد كنت اقوم) اى اقبل كافي نسخة (بالكلمة) بضم الكاف موضع اوسوق
بالكوفة وكثروا يرمون فيه كنسلت دورهم (فالارجع) اى عنها (حتى ارجع) بفتح الموحدة
اى استفيد (اربعين الفا) يشمل الدينار والدرهم (وقال البخارى في حديثه فكان)
اى مروة (لو اشترى التراب) اى مثلا (ربح فيه وروى مثل هذا) اى الدماء بالكوفة (لفرقد)
بضم مسجدة فراء ساكنة (ايضا) قال الدبلى لا ادرى من رواه (وندت) بشون وتشديد
اى قرت وذهبت على وجهها شاردة (له) اى لفرقد (ناقة فدما) اى التى عليه الصلابة
والسلام على ما هو ظاهر الكلام (فجد بها) وفي نسخة صحبة فجد بها (اعصار ربح)
بالاضافة والاعصار بالكسر ربح حاصف يستدير في الارض ثم يطلع الى السماء مستديرا
كالعمود (حتى ردعا) اى الاعصار الثالثة (عليه) اى على فرقد (ودعاهم ابى هريرة)
اى بالهداية كإرواه مسلم وغيره (فاسلمت) فمن ابى هريرة قال دعوت اى يوما الى الاسلام
وهى مشركة فاسمعتنى فى رسول الله تعالى عليه وسلم ملاكره فأتيت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكى فقلت يا رسول الله ادع الله بهدى اى ابى هريرة
فقال اللهم اهدم ابى هريرة فخرجت مستبشرة بدعوته عليه السلام فلما صرت الى الباب
فاذا هو بجاف فسمعت اى خشف قدسى فقلت مكانك يا ابى هريرة وسمعت خضضعة الماء
ولبست درعها وعجلت عن خلعها فتحت الباب ثم قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا ابكى من الفرح
فحمد الله وقال خيرا (ودعا لى ان يكفى) بسبغة المفعول اى يحفظ (الحر والقر)
بضم القاف وفتحها وتكسر البرد او شديده اى شرها (فكان) اى على (يلبس فى الشتاء
ثياب الصيف وفى الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه) وپروى ولا يلبسه وپروى ولا يلبسه
(حر ولا برد) اى مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجه والبيهقى (ودعا لفاطمة
ابنته ان لا يجمعا) اى جوما شديدا (قالت فاجئت بعد) اى بعد ذلك الدماء ايدا رواه
البيهقى عن عمران بن حصين (وسأله) اى التى صلى الله تعالى عليه وسلم كما فى نسخة
(الطليل) بالتصغير اى ابن عمرو كافي نسخة وهو ابن طريف الازدى الدوسى قتل
يوم البامة وكان شريفا مطاوعا فى قومه روى ابو الزناد عن الاصرع عن ابى هريرة انه
قال لما قتل الطليل بن عمرو فبنى صلى الله تعالى عليه وسلم ان دوسا قد غلب عليهم الزنا
والربا فدفع الله عليهم قلنا هلكت دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد دوسا (آية)
اى علامة تكون كرامة (آة و) اى عندهم (فقال اللهم نور له فسطح) اى ظهر ولمع
(له نورين عينيه فقال يارب اخاف ان يقولوا مثله) بضم الميم رضى ويكسر وسكون

الثلة اى تشكيل وعقوبة وهى مرفوعة وقيل منصوبة (فتحول) اى فاستجيب دعاؤه
وانتقل ذلك النور (الى طرف سوطه فكان يضى فى الليلة المظلمة) وروى الظلمة
(فسى ذا النور) كالحسين ابى على واسيد بن حضير وعابد بن بشر وحمة بن عمرو
الاسلمى وقادة بن التيمان كل سعى بذلك ولما ذوالنورين فهو لقب عثمان لانه تزوج
بتين لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث هذا رواه ابن اسحق بلاسند واليهيقي
عنه وابن جرير من طريق الكلبى (ودعا على مضر) على وزن عمروهم قبيلة (فاقتطعوا)
بصفة المجهول اى فدخلوا فى القحط باحتباس المطر عنهم وانقطع الخبز منهم (حتى
استنقته قريش) اى طلبوا منه ان يسقط عليهم ويرحمهم (فدعاهم) اى بالمطر (فسقوا)
بصفة المجهول اى فاعطوا مطرا فاخصبوا واما النسائي عن ابن عباس واليهيقي عن ابن مسعود
واسله فى الصحيحين (ودعا على كسرى) بكسر الكاف وفتح لقب لكل ملك الفرس
وهو هنا ابرويز بن هرم بن قائل الطبرى وتفسيره المظفر بن هرم بن انوشروان وتفسيره
بالعربية بمجد الملك (حين مرق كتابه) بتعديده الزاء اى شق مكتوبه عليه السلام
(ان يمزق الله ملكه) اى يمزق الله ملكه فزقه كل يمزق (فلم يبق له باقية) اى نفس باقية اواثر
وبقية قال السهيلي ولما دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وقع امره فى الانحطاط الى ان قتله
ابنه يقال له شيروه ومات ابنه الذى قتله بعد ابيه بزمان يسير وسببه ان ابرويز قتل
ان ابنك شيروه يريد قتلك قال اذا قتلتى فانا اقتله ففتح خزانة الادوية وكتب على حمة
السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولدا بالجماع فلما قتل اياه وفتح الخزانة ورأى
تلك الحقة تناول منها فمات من ذلك ومات سائر اولاده واكثر اقاربه بعد دعاته عليه الصلوة
والسلام لسته اشهر ومات عنهم الدولة حتى اقترضوا عن آخرهم فى خلافة عثمان (ولابقت
لفارس) بكسر الراء مصروفا ونحوها اى لاهل فارس (ولياسة فى اقطار الدنيا) اى
نواحها رواه البخارى من طريق ابن عباس (ودعا على صبي قطع عليه) اى بمروره
بين يديه (الصلاة) اى سلامه كفى نسخة (ان قطع الله اثره) ومن جلته مشى قدميه
كأقال ونكتب ما قدموا وآثارهم (فاقتد) بصفة المجهول اى صار مقصدا لا يستطيع
النهوض وفى رواية قطع صلاتنا قطع الله اثره وفى اصل الدلى دابره بدل اثره فتكلف
فى وجهه بأن الدابر فى الاصل الآخر ومنه قوله تعالى قطع دابر القوم الذين ظلموا اى
آخرهم فلم يبق احد منهم ثم استبرأ لزمانه كاهنا بسلب قوة مشيه هذا والحديث رواه
ابوداود واليهيقي ورواه ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول
مررت بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصل فقال اللهم اقطع اثره
فامشيت وقد ضعف عبدالحق وابن القطان اسناده وكنا ابن القيم وقال الذهبي ان ابنه
موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال وهو انه عليه الصلاة والسلام كيف يدعو على النبي
وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضى جزم بذلك فى مقام المرام وجوابه نقل عن اليهيقي

في المعرفة ان الاحكام انما سارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبي وفي كلام السبكي انها
انما سارت متعلقة بالبلوغ بعد احد ثم قال الحلبي او قال ان هذا من باب خطاب الوضع لانه
اتلاف لا يشترط فيه التكليف انتهى وتنبه الانطاكي وقرره التلمساني وفيه ان الصلاة
صحبة بالاجماع فليس من الاتلاف بل ازواج فم اتلاف لكمال الحال في حضور البال وهو
غير مقتضى لهذا التكليف ولذا قال الحلبي واجيب هنا بما لا يشق ثم اقول ولعل السبي
كان من اولاد الكفار وقد امره اهلها بان يقطع الصلاة على سيد الارار فارامهم صلى الله تعالى
عليه وسلم معجزة اظهارا للمعزة ودفعاً للمنة او كان السبي مرافقا فظنه عليه الصلاة
والسلام بالنفا وفي قطعه قاسدا قتيبن انه كان صيا قاصرا او يكون من باب قضية الغضر
مع الصغير مكشفا (وقال لرجل) هو يرضع الموحدة وسكون المهمة ابن راعي السير
الاشجى قيل كان منافقا (رأى كل بشا له) فقال له (كل يمينك فقال لا استطيع) اى
ان آكل يميني لندري (فقال لا استطعت) ان تأكل يمينك دماء عليه لكونه كاذبا فيما ادعاه
(فلم يرضها) اى يمينه بمدذك (الى فيه) اى فقه لا عندا كله ولا في حال غيره والحديث
رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به على وجوب الاكل باليمين ولادلالة فيه عند
المحققين (وقال لثمة) يضم اوله وفي نسخة بالتصغير (ابن ابى لهب) اى ابن عبد المطلب
ابن هاشم (الهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الاسد) اى ليلا وهو مسافر وقد جعله
اصحابه بينهم محيطين قهظا ثم تأمّن فافترسه رواه ابن اسحق عن عروة بن الزبير عن جابر بن
الاسود والحاكم من حديث ابى نوفل بن ابى عقرب عن ابيه واليهيقي من طرق عن عبد الرحمن
ابن ابى بكر رضى الله تعالى عنهم قال الحلبي واعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح وكذا اخوه مصعب
ولم يهاجرا من مكة وهذا هو المشهور ويضمهم جعل هذا عقير الاسد وجعل عتبة المصفر
هو القتي اسلم ومحبب المشهور ان المصفر عقير الاسد والمكبر هو الصباحي والله تعالى اعلم
وسبب دماءه صلى الله تعالى عليه وسلم ماروى عروة بن الزبير ان عتبة بن ابى لهب وكان
تحت بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لا تأمن حمدا
فلاؤذيه فاته فقال يا محمد هو كافر بالجم اذا هوى وبأذى دنى فتدلى ثم قتل في وجع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فقتلوا منزلا
فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسيعة فقال ابو لهب لاصحابه
اغثونا يا مشر قريش قالى اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخواها حولهم
واحدقوا بعتية فجاء الاسد يشتم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله هذا وفي نسخة زيدنا
وقال لاسراة اكلت الاسد فاكلها قبل هذا بنحطه ليس من الرواية (وحديث المشهور)
اى كبروا الشيطان (من رواية عبادة بن مسعود في دماءه على قريش حين وضوا
السلا) صنع المهمة مقصورا هو البهيمة كالشعبة لبني آدم وهي جلد رقيق يخرج مع الولد

من بطن امه ملفوفا فيه قال الشعي ان شئت عن وجه الفصيل ساعة ينتج والاكتله وكذا اذا اقطع السلا في البطن فاذا خرج السلاسلت الثقة وسلم الولد وان اقطع في بطنها هلكت وحلكت الولد وقيل يخرج بمدا الولد (على رقبته وهو ساجد مع القرث والدم وسهام) اى قريشا بجلا ومغصلا حيث قال اللهم عليك الملا من قريش اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامثالهم (فقال) وفي نسخة وقال اى ابن مسعود (فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر) اى معظمهم فان اشقام عتبة بن ابي ميط الذى وضع على رقبته الشريفة السلا حمل من بدر اسيرا فقتله على برق القلعة بامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له مقفلهم من بدر الى المدينة ولبل الحكمة في تأخير الاشقي ليناهذ العقوبة في صحابه في الدنيا وليذاب الآخرة اشد وابقى قال الحلبي وعمار بن الوليد لم يقتل ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشي مشهورة وقد سحر فصار متوحشا وهلك على كفره بارض الحبشة في زمن عمر رضى الله تعالى عنه (ودعا على الحكم بن ابي العاص) اى ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان (وكان محتاج بوجهه ويشترى) بكسر الميم (عند النبي صلى الله عليه وسلم) اى يجلس خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تكلم يحرك شفقه وذقنه حكاية لقوله ويرمز مشيرا بينه او حاجبه (اى لا) اى اراد به ردا لكلامه استهزاء وسخرية (فراه) اى التي عليه الصلاة والسلام مرة وهو محتاج (فقال كن كذلك) وفي نسخة صحيحة كذلك كن (فلم يزل محتاج) اى يرتمد ويضطرب (الى ان مات) رواه البيهقي من طرق عن عبدالرحمن ابن ابي بكر وعن ابن عمر وعن هند بن خديجة وفي رواية فصره فصره شهرين ثم افاق محتجا قد اخذ لحمه وقوته وقبل مرثعا وقال التلمساني قوله يغمز اما يغب لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولاه كان يحكي فله صلى الله تعالى عليه وسلم في مشبه وامره ونحوه اول الفتح وتشديد الواو خلاف الاخبر وروى اى لا بى التفسيرية ولا الثانية فعلى الاول مناه كان محتاج اول اقبل الدعوة ثم احتاج ثانيا بها ومناه انما كان محتاجا هلك بالدعوة فهو مفعول محتاج اى محتاج اول اى قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة وبالثاني زمن السقم فيكون خيرا لكان او مفعول محتاج او اول ايشير الى ما كان عليه من الاستهزاء فكيف بالاول لانه انما كان عن جهالة ولا يخرج ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكر فيهم وعلى الثاني فصره فله وحذف ما بعدها تنبيها لذكره لان ذكر مثل هذا لا يطبق لان فيه تنقيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومناه لا يكون كذلك الاول او الاحق ومننا كل هذا موطن او موطنين في غيبته او حضوره والله تعالى اعلم (ودعا على علم) بكسر اللام المشددة (ابن جثامة) بفتح الجيم وتشديد التثنية (قلت) في حص ايام ابن الزبير على ما قاله السهيلي (لسي) اى بعد سبعة ايام (فلفظت الارض) بفتح الفاء واعجم الظاهر اى فذقت الارض ورمته على ظهرها بعد ذقته في بطنها وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما لفظت الارض

ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يحمله لكم عبرة فلقوه بين سوحي جبل
فاكلته السباع والصوح هو الشق (ثم ووري) بضم اوله مجهول واري اى سترحت
الارض (فافتته مرات) ظرف للفعلين (فلقوه) بفتح القاف اى رموه (بين
صدين) بفتح الصاد ويضم جيلين او وادين (ورضعوا عليه) بفتح الراء والضاد المعجمة
اى كرموا عليه (بالحجارة) دواء اليهقى عن قيصة بن ذؤيب وابن جرير موصولا
عن ابن عمر وقال الحسن يلقى انه دعا الحديث وسب دعاه على محمل انه كان يست سرية
لفزوا فيها علم فامر عليهم فامر بن الاضبط قلما يلتوايلن وادقتل محم فامرا غدرا فخرى
ماجرى (وجعده رجل) اى من الصحابة على مذكركه الدبلى ولعله كان مناققا (بيع
فرس) اى انكره (وحى) القصة (التى شهد فيها خزعة) بالتصغير (لقي صلى الله تعالى
عليه وسلم) اى بانه اشتراه منه مع انه لم يره وجعل صلى الله تعالى عليه وسلم شهادته وحدها
مقبولة عن اثنين (فرد الفرس بعد) بالضم اى بعد جعده وشهادة خزعة له (التى صلى الله
تعالى عليه وسلم على الرجل) والمعنى فرد على الرجل فرسه (وقال اللهم ان كان كاذبا فلا
تبارك له فيها) اى فرسه (فاصبحت شامية برجلها) اى رافعة بسبب فقنها من شفا
بصره اى شخص (وهذا الباب اكثر من ان يحاط به) اى يجمع فصوله من فروعه واحصوه

﴿ فصل ﴾

(فى كراماته وبركاته واقلاب الاعيان) اى بتحولها وتغيرها عن حالتها الاولى (له فى ماله
او بشاره صلى الله تعالى عليه وسلم) والكرامة اسم من الاكرام (انا) اى اخبرنا كفى نسخة
(احمد بن محمد) اى ابن غلبون الخولاني (ثنا) اى حدثنا (ابوذر الهروي) اجازتو حدثنا
القاضى ابو على سنانا (تقدم انه الحافظ ابن سكرة) والقاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
وغيرهما) اى وغير القاضيين ايضا (قالوا) اى جميعهم (حدثنا ابو الوليد القاضى حدثنا
ابوذر الهروي) سبق (حدثنا ابو محمد) وهو السرخسى (وابو اسحق) وهو المستمل
(وابو الهيثم) وهو الكشميهنى (قالوا) اى الثلاثة (حدثنا الفري) بكسر ففتح على الأشهر
(حدثنا البخارى) اى صاحب الجامع الصحيح (حدثنا يزيد بن زريع) بالتصغير هو ابو معاوية
الصرى الحافظ قال الحلى وقد سقط واحد بين البخارى وبين يزيد بن زريع فان يزيد
ابن زريع ليس شيخا للبخارى وانما هو شيخ شيوخه والساقط هو عبد الاعلى بن حماد وقد
اخرج البخارى هذا الحديث الذى ذكره القاضى فى كتاب الجهاد عن عبد الاعلى بن حماد
عن يزيد بن زريع بالسند الذى ساقه القاضى قال الحجازى وكذا وجدته فى النسخة المعتمدة
انتهى وعبد الاعلى هذا روى عن الحمادين ومالك وعنه الشيخان وابوداود وابويلى والبقوى
(حدثنا سعيد) اى ابن ابي عروة (عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل المدينة فرعوا)
بكسر الزاء اى خافوا واستغاثوا (مرة) اى وكثامن الاوقات (فركب رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم) اى قبل التمس حين خرج من المدينة (فرسا لاني طلحة)
 اى مستارا منه (كان) اى القرس (يقطف) بضم الطاء ويكسر اى يقارب خطوه
 في سرعة وزيد في اصل الدجلى به فقال اى بأبي طلحة (اوبه قلوب) بضم اوله شك
 عن رواء عن انس ذكر الدجلى او عن يده قال الجوهري القلوب من الدواب البلى وقال
 ابو زيد هو الضيق المشى وقد قطفت الدابة قلفا والاسم القطف (وقال غيره) اى غير انس
 (بطلا) بفتح الطاء المهملة المشددة فهمزة اى لضيق الخلى وهو من البلى وعند الطبري
 نبطا اى قتيلا وقال ابو عبيد في قوله تعالى قطعهم اى عوقهم (فلما رجع) اى من الفزع الى
 المدينة ولم يربأ (قال) اى لاني طلحة (وجدنا قرسك بحرا) اى واسع الجرى سريع الدو
 (فكان) اى ذلك القرس (بعد) اى بعد ركوبه اوقوله هذا (لا يجارى) بضم الياء
 وفتح الراء من الجرى بالجيم اى لا يسابق ولا يبارى والمعنى لا يسبقه غيره حيثئذ
 (ونحس جل جابر) بالنون واخلاء المعجمة المتوحدتين اى طمعه عند دبره اوجبه
 بمحجن وانحوه (وكان) اى الجمل (قداعي) اى يحجز عن المشى وقب عن السير
 (فنشط) بكسر الشين المعجمة وفي مضارعه ففتحها اى خف واسرع وفي النهاية كثيرا
 يحى في الرواية الشط وليس بصحيح (حتى كان) اى انتهى نشاطه الى ان صار جابر
 (ما يملك) و يروى لا يملك (زمامه) رواء الشيخان (وضع مثل ذلك قرس لجبل)
 بضم الجيم وفتح العين المهملة فتحتة ساكنة (الاشجى خفقا) اى ضربها (بمخففة)
 بكسر الميم وفتح الفاء اى بدرة (معه وبرك عليها) بتشديد الراء اى دبا بالبركة لها (فلم يملك)
 اى جميل بعد ذلك (وأساها نشاطا) بفتح النون اى من اجل اسراعها (وياع من نسلها)
 وفي نسخة من بعضها (باثى عشر الفا) وهذا من اثر دماة بالبركة لها وماقيله من اثر ضربه
 وتوجهه اليها فهما نشر ولف مرتب لما قبلهما رواء البيهقي (وركب حمارا قلوفا)
 بفتح القاف (لسعد بن عباد فرده) اى من محله الذي انتهى اليه او من وصفه الذي كان
 عليه (حملاجا) بكسر فسكون ثم جيم اى سريع الهرولة فارسي معرب ويسمى الآن رهوانا
 (لا يبار) بصيغة المفعول اى لا تساربه دابة الاسبقها رواء ابن سعد من حديث اسحق
 ابن عبد الله بن ابي طلحة (وكان شعرات من شعره) بفتح العين ويسكن اى من شعراته
 كافي نسخة صلى الله تعالى عليه وسلم (في قلنسوة خالد بن الوليد) بفتح القاف
 واللام وضم السين ما يوضع على الرأس مثل الكوفية (فلم يشهد بها) اى فلم يحضر خالدة بك
 القلنسوة (قتالا اروق النصر) بصيغة المفعول ونصب النصر اى اعطى الفتح
 والظفر رواء البيهقي (وفي الصحيح) اى من رواية مسلم وابي داود والنسائي وابن ماجه
 (عن اسماء بنت ابى بكر) اى الصديق رضى الله تعالى عنهما (انها اخرجت جبة طيالة)
 بالاضافة كما في شرح مسلم لتووى وفي نسخة بالوصف جمع طيلسان بفتح اللام وينث
 فارسي معرب وفي نسخة طيالة بزيادة تحية وفسرت بالخلق وهو اما من اصلها واما

لا طراً عليها لأن هذه الجلبة صارت بيد اسماء بعد موت اختها طائشة وهي ماتت
بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نحو خمس واربعين سنة وقُبرت بالاكسية وبالخضراء
ثم طيلت بالثوبين لانها في زينة رفاهية ونحابة (وقالت) اى اسماء (ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلبسها) فتح الموحدة (فنحن نفضلها للمرضى يستشفى
بها) جملة حالية اوستأنفة مينة وهي بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة المتكلم هذا
وقد المصنف (وحدثنا القاضي ابو علي) وهو ابن سكرة (عن شيخه ابي القاسم
ابن المأمون) اخذ من ابي محمد الباقي (قال كانت عندنا فاسمة) فتح القاف ومن لطائف
كلام ارباب اللغة لا تفتح الجراب ولا تكسر القصعة (من قصاع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم) بكسر القاف جمع (فكنا نجعل فيها الماء للمرضى يستشفون) وفي نسخة
فيستشفون (بها) اى فيشفهم الله تعالى ببركة نسبتها (فاخذ جهجاه) بالثوبين وهو
بالجيمين والماتين ابن سعد اوسعيد اوسعود وقال الطبري المحدثون يزيدون في آخره
الهاء والوواب جهجابدون هاء في آخره (الفلارى) بكسر اوله حضر ببيعة
الرضوان وعن عطاء انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم لم يتم حلاب شاة
(القضيبة) هو عا الذي كان الخلفاء يتداولونها (من يد عثمان) اى وهو على المنبر
(ليكسره على ركبته) اى متمدا عليها (فصاح بالناس) وفي نسخة فصاح الناس به
(فاخذته فيها الاكلة) فتح فكسر ويسكن وبكسر فسكون وفتححتين اى الحكمة وفي نسخة
بعد فكسر (قطعها) اى ركبته ونذ كبر الضمير السائد الى الاكلة بتاويل الداء
(ومات قبل الحول) رواه ابو نعيم في الاذائل وابن السكيت في معرفة الصحابة وقال ابن
عبدالبر هو الذي تناول البصا من يد عثمان وهو يخطب وكانت عصار رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وتوفى بعد عثمان بسنة ذكره الحلي ثم كسر المعاليص صريحا في كلام
القاضي وهو صريح في كلام ابن عمر ولكن رأيت في حاشية على كتاب الروض الاتق
للهيلى عن ابن دحية قلا عن ابن العربي في كتاب المواسم انه لا يصح كسر المعاليص
اطاع ولا ينحصر عا قلت وكذا يخالف بين قوليهما حيث قال القاضي مات قبل الحول
وقال ابن عبدالبر توفى بعد عثمان بسنة والله سبحانه وتعالى اعلم (وسكب) اى صب
(من فضل وضوءه) فتح الواو ويضم اى وماء وضوءه (في بقرقاء) بهمز مصروف
ويفتح وقد قصر وللمها بقر اريس (فانزفت) اى ما فئت ولا تقصت وفي نسخة بصيغة
المجهول في الصحاح نزفت ما لا يثر اذا نزحت ونزفت هي فيتمدى ولا يتمدى ونزفت
ايضا على ما لم يسم فاعله وحكى القراء نزفت البثر اذا ذهب ماؤها (بعد) اى بعد صبه الى
يومنا هنا رواه البيهقي عن انس (ويزق في بقر كانت في دار انس فلم يكن) اى ماله
(بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (اعذب منها) اى اطيب واحلى ماله من تلك البثر
رواه ابو نعيم وفيه درا قائل من صاحب الثمائل

ولو قتلت في البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
 (وصر على ماء فسأل عنه فقيل) اى له كافي لسخة (اسمه يسان) بكسر موحدة وتفتح
 فسكون تحية (وماؤه ملح) بكسر فسكون مبالغة مالح اى اجاج (يقال بل هو نعمان)
 بضم اوله وفي نسخة محيطة بفتح واختاره التلمساني للمشكلة ولو كسر لكان له وجه
 وجه لغضية حسن المقابلة وهو مأخوذ من النعمة بكسر اولها او قتحها (وماؤه طيب
 ضابط) اى بمجرد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل يسان موضعان احدهما بالشام
 وهو المراد في حديث الدجال والاخر بالحجاز وهو الذى مر به عليه الصلاة والسلام
 في غزوة ذي قرد فسأل عنه فقيل له اسمه يسان فقال هو نعمان وهو طيب فخير صلى الله
 تعالى عليه وسلم اسمه فخير الله وصفه ورسنه فاستراه طلحة فتصدق به فبناه عليه الصلاة
 والسلام طلحة الفياض (فأتى) كذا في نسخة محيطة والظاهر واتى بالواو كافي بضم النسخ
 المصححة وهو بصيغة المفعول اى وجى (بدلون ماء زمزم فج) بفتح الميم وتشديد الجيم
 اى التى من فيه ماء (فيه) اى في الدلو وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس (فصار
 الطيب من المسك) رواه ابن ماجة وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم
 (واعطى الحسن والحسين) اى كلاهما (لسانه فصار) بتشديد الصاد (وكاتا بيكان
 عطشا) جملة سالية وعطشا مفعول من اجله لتمييز كاختره الحلي (فسكتا) اى يسكون
 عطشهما وراه الطبراني عن ابى هريرة (وكان لام مالك) اى الانصارية روى عنها
 عطاب بن السائب بواسطة رجل ابو الهزيمة روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاول
 وقال الشارح الصواب ام النسيب مالك فسقط ذكر النسب قاله ابو علقمة السقائي وهى ام سليم
 بنت ملحان (عكة) بضم مهملة فكان مشددة آتاه من جلد يجعل فيه السمن (تهدى)
 بضم التاء وكسر الدال اى ترسل (فيها) اى صلى الله تعالى عليه وسلم سنا) اى
 ليأتد به (فامر بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا تصرها) بضم الصاد اى امرها
 بترك عصرها (ثم دفعها اليها فاذا هى مملوءة سنا فأتيتها بنوها يستلونها الاذن)
 بضم فسكون وبضمين وهو كل ما يؤتد به (وليس عندهم شيء) من الاذن او من السمن
 (فتصمدا اليها) بكسر الميم اى قصد على السمكة (فتجد فيها سنا فكانت تقيم ادمها) وفي نسخة
 ادمها اى تديم ذلك الاذن (حتى عصرتها) رواه مسلم عن جابر (وكان يتقل) بضم الفاء
 وكسرهما (في افواه الصبيان المراضع) بفتح الميم اى اولاد المراضع كقوله الحلي وهو الظاهر
 وقال الفيلسوف جمع رضيع بين مرضع اسم مفعول (فيجربونهم) بضم الياء وكسر الزاء
 فهزلة ويسهل لا كقالت الدجلى بفتح التحيته اى يكفهم (ربه الى الليل ومن ذلك)
 اى من قيل كرامته (بركة يده) ايضا اى الحاسة (فباله) اى ما بها بالفاظ (او حرسه)
 اى من شجر وغيره كافي اصل الدجلى وفي النسخ المصححة وعمرته (ولسانان) بالواو وهو
 الظاهر لانه حديث مستقل رواه البيهقي عن سليمان بن ابي حفص عن ابي جعفر عن

(حين كاتب مواليه) وهم يهود واسله من فارس من قوم عجوس فخرج يطلب البرين وطريق القين وجعل ينتقل من دين الى دين حتى اخذهم قوم من العرب فباعوه منهم فكاتبوه (على ثلاثمائة ودية) بتشديد التحتية صغير فيل النخل (يفرسها لهم) بكسر الراء (كلها) بالرفع اى جميعها (تملق) بفتح اللام وتضم اى يمسك اى يتجمل (وتعلم) بضم اللام وكسر الميم اى تملق الثمرة او تدرك (وعلى اربعين اوقية) بضم الهززة وتشديد التحتية على المشهور ويحذف الهززة وتفتح الواو فى لغة وهى كانت اربعين درهما من فضة فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا هنا وزلها لقوله (من ذهب) قال الحلبي انما كانت سلمان مولاة فقيه مجاز ولكن جاء فى بعض طرقه وهو فى المسند انه عليه الصلاة والسلام اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى ان يفرس لهم كذا وكذا من النخل يمل فيها سلمان حتى تدرك (فقام النبي عليه الصلاة والسلام وفرسها له) اى لسلمان او الملك (بيده الواحدة) بالنصب (فرسها غيره) وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد البر بسنده فى الاستيعاب وهو مسند احمد ايضا وفى طريق اخرى ذكرها البخارى فى غير صحيحه ان اباى فرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة فرسها عمر واخرى فرسها سلمان وان يكونا فرسا واحدة فلم تعلم ويكون الراوى مرة عن افرسها لعمر ومرة عن افرسها لسلمان ان كان الراوى واحدا وهو بريدة كبرواه احمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حقه الحلبي ويؤيد الثاني من القولين قوله (فأخذت كلها) اى بنت وانثرت (الا تلك الواحدة قلعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وردها) اى بيده اليمينية (فأخذت) اى اخذت عروقها ونشبت فى محلمها (وفى كتاب البزار) بتشديد الزاء وفى آخره راء (فاطم النخل) اى جنس ما ذكر (من طامه الواحدة) اى التى فرسها غيره عليه الصلاة والسلام (قلعها وفرسها فاطمت من طامها واعطاه) اى سلمان (مثل بيضة الدجاجة) بفتح الدال ويثقل اى مقدارها وزنا او حجما (من ذهب بمسد ان ادارها) اى تلك القطعة التى هى كاليضة (على لسانه) اى مبالغة للبركة فى شأنه واذا جاز حمله على حقيقته فلامنى لقول الدبلى لعله اراد بذلك انه برك عليها اى دعا فيها بالبركة فلم يسمعه من شاهده فظن انه انما ادارها عليه (فوزن) اى سلمان (منها مواليه) اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم) اى كية وازيد منه كيفية وكان سلمان من المعمرين طاش على الاصح مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وقيل ابعائة سنة مائة فى المجوسية ومائة فى اليهودية ومائة فى النصرانية ثم لما اسلم قال يارب عمرنى فى الاسلام مائة سنة فطاش مائة فى الاسلام وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بطلانه وهو احدهم الذين اشتاقت اليهم الجنة ومناقبه كثيرة وفخائله غزيرة مات بالمائة سنة خمسين وثلاثين وما ترك شيئا يورث عنه (وفى حديث حنن) بمهمة فنون مفتوحتين فجمعة (ابن عقيل) بفتح الميم وكسر القاف وفى بعض النسخ المصححة

بالصغير وهو حديث طويل رواه قاسم بن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عقبة
عن المسور بن غزمية عنه وقال الشارح لم ار له اثر في كتاب الصحابة لابن عبد البر
ولا خبرا فلي من رآه ان يرسمه هنا (سقاى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شربة
من سويق شرب اولها وشربت آخرها فابرحت) بكسر الراء اى مازلت (اجد شيئا)
بكسر ففتح (اذا جعت وريها) بكسر راء فتشديد تحية (اذا عطشت) بكسر الطاء
(وبردها اذا غلظت) بكسر الميم من الظم وهو العطش الشديد من كثرة الحر او شدة
الحرارة (واعطى قتادة بن النعمان) بضم النون (وصلى معه المشاء في ليلة مظلمة مطيرة)
جلتان معترضان وردتا اعتراضا بين اعطى ومفعوله التاني كذا ذكره الدجلى والظاهر
ان الجلسة واحدة وان قوله في ليلة ظرف لقوله صلى (مرجونا) بضم العين والميم
وبكسر مع فتح الجيم وقرئ بهما وهو اصل المنق الذي يعوج ويقطع منه الشاربخ
فبقى على التحل بابسا ولمه هو المنق مطلقا وقيل اذا يس واعوج وهو الملائم لقوله
تعالى حتى ماد كالمرجون القديم (وقال انطلق به فانه سيفى لك بين يديك عشرة)
اى عشرة اذرع او نحوها والتدد اذا حذف مجزءه جاز تذكرة وتأنيبه (ومن خلفك
غشرا فاذا دخلت بيتك فستري سوادا) اى جسما ذا سواد او جسما وشخصا (فاضربه
حتى يخرج فانه الشيطان فالطلق فاضاه له المرجون) هو اصل المنق كما تقدم (حتى
دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج) رواه احمد عن ابي سعيد بسند صحيح
وفي توثيقهم اى الايمان للبارزى فانه تقذف بدل فانه شيطان ولا تنافى فلهه تمثل بصورة
اسود (ومنها) اى ومن كراماته مما كان سببا لاجلاب الايمان (دفعه) اى اعطاه
عليه الصلاة والسلام (لمكاته) بضم الواو وتشديد الكاف وتخفيفه (جذل حطب)
بكسر جيم ويضخ وسكون ذال مسجدة اى اسلى شجرة واراد به هنا عودا وقيل هو
الحطب او الخشب النليطة (وقال اضرب به حين انكسر سيفه) ظرف لدفعه (يوم يذرى)
اى زمن وقته (فاد) اى فتحول (في يده سيفا) وفي نسخة فصار فيكون عجلا عنه
اذ لم يكن قط سيفا فيعود (صارما) اى قاطعا (طويل القامة ابيض) اى يريق اللعنان
(شديد المن) من المثانة وهي القوة او قوى الظهر فان المتن هو اصل المتن الذى به
قوامه بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه متن الحديث (فقاتل به) اى في وقعة بدر حتى انقضت
(ثم لم يزل عنده يشهد به المواقب) اى لقتال الكفرة (الى ان استشهد) اى عكاشة
(في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يقال له) وفي نسخة يسمى (اللون) بالمصدر
للمبالغة او بمعنى المعين او المعان والمستعان رواه البيهقي وقال الخطابي يجب ان يعلم
ان الذين لمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا عن الدين وتابذوا
الى الكفر وهم المبينون بقوله ابن جرير وكفر من كفر وهم اصحاب
مسيحة ومن نحوهم في انكار نبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والصنف الآخر

هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فأكفروا بالصلاة وأنكروا الزكاة يعني إعطائها
لا وجودها وهؤلاء هم أهل بني واثم لم يقتصروا بهذه السمة لدخولهم في غمار أهل الردة
بمخلاف المسلمين فاضيف الاسم في الجملة إلى الردة لذكاة أعظم الأمرين خطبا وصار
مبدأ قتال أهل البني «مؤرخنا يلزم على رضى الله تعالى عنه اذ كانوا منفردين في عصره
ولم يخلطوا بأهل شرك في دهره» (ودفعه) أى ومنها دفعه عليه الصلاة والسلام
(لمبدأ الله بن جحش) بفتح جيم فسكون مهملة (يوم أحد وقد ذهب سيفه) جملة
حالية اعتراضية (عيب نخل) أى جريدة منه لما لاخوس عليه ومأثرت عليه الخوس
فهو سيف والخوس الأوراق (فرجع) أى انقلب (في يده سيفه) رواه البيهقي
وفي سيرة ابن سيد الناس أنه أعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيا من مرجين ابن طاب
كان في يده فأنها هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيدة انتهى ونقل
الواحدى بأسناده (ومنه) أى ومن هذا النوع (بركته في درود الشاه الحوائل) بالهمز
جمع الحائلة وهى الشاة المدينة اللبن (باللبن الكثير كقصة شاة أم مبد) بفتح الميم والموحدة
وقصتها مارواه ابن سعد والطبراني عن أبي مبد الخزاعي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
لما هاجر ومعه أبو بكر ومولاه طاهر بن فهيرة وعبد الله بن الأرقط استأجره دليلا
وهو على دين كفار قريش فاخذ بهم بطريق الساحل ففروا بهديد على أم مبد فأنكة بنت
خاله الخزاعية وكانت برزة تحتى بضائه فيها قطع وتسقى من مرهبا وكانوا مرملين مستنئين
فطلبوا منها لبنا فلم يجدوا فأروا عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال تأذننى إلى
أن أحلبها قالت نعم فدخل بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا
بأناء يريى الرهط فحلب فيه نجما وسقى القوم حتى رويأ ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه
ثانيا ثم تركه عندها وانحلقوا فجاء زوجها أبو مبد يسوق اعتر عجاغا يتساوكن جزالا
فرأى اللبن فحجب فقال أنى لك هذا قالت مرهبا رجل مبارك الحديث (واعتر معاوية)
بفتح همزة وسكون عين وضم نون جمع فة لعتز أى شاة أتى وفي أصل العرفى المصحح
من أصل المؤلف مونة بفتح الميم وضم العين وبالتون من العون والظاهر أنه تصحيف
فقد ذكر الطبرى في كتابه لائل معاوية (ابن ثور) بفتح مثله وسكون واو وفد على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه بشر فدعا له النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ومسح رأسه وأعطاه اعززا عشرة فقال محمد بن بشر بن معاوية بن ثور في أبيه
وابن الذى مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير والبركات

والقدير وقصتها كما رواه ابن سعد وابن شاهين عن الجهم بن عبد الله (وشاة انس)
أى وقصتها (وعظم حليلة مرضته وشارفها) وهى المسنة من الثوق وقيل من الأبل
وقيل من النزع على مارواه أبو يلى والطبراني وغيرهما بسند حسن (وشاة عبد الله بن
مسعود) أى كما رواه البيهقي (وكانت) أى تلك الشاة (لم يزل) بفتح الياء وسكون التون

وضم الزاء اى لم يثب ولم يسل (عليها خل) اى لضراب وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح ضرع شاة حائل لالين لها لابن مسعود قدوت وكان ذلك سبب اسلامه (وشاة المقداد) كافي صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام ميمون وقد دبرت ببركته صلى الله تعالى عليه وسلم هذا وقصة شاة المقداد مختصرة ما روى عنه انه قال اقبلت اناسا حبانلى وقد ذهب اسماعيل وابصارنا من الجهد يسئ الجوع فرضنا اقتسنا على اصحاب رسوا لله صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يقبلنا احد فأتينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاطلق بنا الى اهلنا فاذا ثلاث اعتر فقل احتلبوا هذا اللبن بيننا فكلنا نحتلب فكان يشرب كل انسان نصيبه ونرفع للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نصيبه فبقي من الليل فيشربه فوقع في نفسي ذات ليلة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ياتي الانصار فيتخونه ما به حاجة الى هذا الجربة فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية انه اذا جاء فلم يجدني يدعو على قاهلك وجعل لا ينجي الثوم واما صاحبى فاما جلد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد شيئا فرفع رأسه الى السماء قلت الآن يدعو على فقال اللهم اطعم من اطعمنى واسق من سقانى قال فأخذت الشفرة وانطلقت الى الاعرابينها اسمن اذ يجيها فاذا هن حفل كلهن فصدت الى اناء فحلبت فيه حتى علته رغو فحنت به اليه فشرب ثم تناولني فلما عرف ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد روى واصبت دعوته ضحك حتى القيت على الارض فقال اذننى سوءك يا مقداد بيني اذك فمات سوءة من القملات فاهى قال قلت يا رسول الله كان من امرى كذا وكذا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذه الارحمة من الله (ومن ذلك) اى من قيل كراماته وزيدته بركاته كبروا به ابن سعد عن سالم بن ابى الجعد مرسل (تزيده اصحابه سقاه) بكسر اوله اى وعاء (ماء بعدان او كاه) بالنون بعد الكاف اى رطله بالوكاه وهو خيط يشده بالوطاء (ودما به فلما حضرته الصلاة نزلوا بالخلوة) بضم اللام المشددة اى ففتحوا السقاه بحمل الوكاه (فاذا به) اى فيه وفي نسخة فاذا هو فاجأهم ذلك الماء في السقاه (لبن طيب وزيدته) بتهاء وحدة وفي اصل الدجلى زيدته بالاضافة اى زيد اللبن (في فيه) وفي نسخة في فداى فيم السقاه (من رواية حاد بن سلمة) متعلق بقوله تزيده قال الحارثى هو الامام ابو سلمة احد الاعلام قال ابن معين اذا رأيت من وضع فيه قاتمه على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام (ومسح على رأس عمير بن سعد) بضم عين وفتح ميم وفي نسخة عمر بن سعد كلاهما صحابي قال الحارثى وما اعرف من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القضية عنهما في كل نسخة اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سمعان عباد لا عمير ولا عمر قدير (وبرك) اى دلاله بالبركة (فأت وهو ابن ثمانين فلشاب) اى رأسه خصوصا واشهره عموما والله تعالى اعلم (وروى مثل هذه القصص) اى الروايات المتضمنة للحكايات الدالة

على عموم البركات من سيد السادات وسند ارباب السادات (عن غير واحد) اى عن كثيرين من الصحابة (منهم السائب بن زيد) وقد سبق ذكره (ومدلوك) وهو ابن سفيان الفزارى مولا لهم اسمع مع مواله علق البخارى حديثه وقيل هو مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره ابن حبان في قتله فقال مدلوك ابوسفيان كان يسكن الشام اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم فقتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسح برأسه فكان رأس ابن سفيان ماسمه من يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسود وسائر رأسه ابيض (وكان يوجد لشبة بن فرقد) اى ابن يربوع السلمي له حبة ولى الموصل لعمر وكان شريفا وشهد خيبر وابقى بالموصل دارا ومسجدا واما ابنه عمرو فبن الاولياء ذكره الذهبي (طيب يلب طيب لسانه) اى رائحة وفاتحة (لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره) رواه البيهقى والطبرانى (وصلت الدم) اى مسحه واماطه (عن وجهه عائذ) بالذال المعجمة بعد الهمز (بن عمرو) اى ابن هلال ابو هيرة المزنى بايع تحت الشجرة وكان من الصالحين (وكان) اى وقد كان (جرح يوم حنين) وفي نسخة يوم احد (ودعاه فكانت) اى يده كا في نسخة اى بدستهم من موضعه (لهفرة) اى يبيض في وجهه من غير سوبه (كثرة القرس) وفي اصل الحديث ولا كثرة القرس اى بل اعل منارواه الطبرانى (ومسح على رأس قيس بن زيد الجذامي) بضم الجيم له فائدة (ودعاه) اى بالبركة (فهلك) اى مات (وهو ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كعب النبي) وفي نسخة كف رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم وامارت يده عليه من شمره) اى بقية شعر رأسه (اسود فكان) اى قيس بسبب تلك الفترة في وجهته (يدعى بالآخر) اى تشبها لما في وجهه من البياض كثرة القرس ذكره ابن الكلبي (وروى مثل هذه الحكاية) اى من مسح الرأس وتظهور اثر المسح كما رواه البيهقى (لعمرو بن ثعلبة الجهني) بضم ففتح (ومسح وجه آخر) وفي نسخة على وجه آخر (فا زال على وجهه نور) قال الحلبي هذا الآخر لا صرفه وقال الحلبي لعله خزيمة بن سواد بن الحارث اذ قد روى ابن سعد عن وحررة السعدي انه صلى الله تعالى عليه وسلم مسح وجهه فصارت له فرة بيضاء (ومسح وجه قتادة بن ملحان) بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبي مسح رأسه ووجهه ولعل غالب مسحه كان على وجهه ولذا انقصر عليه (فكان لوجهه بريق) اى لمعان عظيم (حتى كان ينظر في وجهه) بصيغة الجھول (كما ينظر في المرأة) بكسر الميم والهمزة الممدودة رواه احمد والبيهقى (ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم) بكسر حاء مهله وسكون ذال محجمة ففتح تحية وفي نسخة بالجيم مضرا وهو تصحيف وضبطه التلمساني بخاء محجمة مضمومة وراء مفتوحة وبمثلة من اسفل ساكنة قال يوروى مثل ما قلنا واخترناه قال وكذا ذكره ابو عمرو وهو الذي روى حديث لا يمد احتلام قال الذهبي حديثه في مسند احمد ولا يبه حبة وذكر في التجريد حنيفة والد حذيم لهما حبة ولا يبه حنظلة قيل ولا بن ابنه ايضا لكن قال موسى بن عتبة فيما نقله عنه ابن الجوزي وغيره ما لم ادر اربعة ادر كوا رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم الا هؤلاء بنى الخفافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى ابا عتيق
قال الحلبي ومحمد ابو عتيق الصحيح انه تابعي ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير وامه
اسماء وابوها ابو بكر وابوه ابو خفافة لكان ضواها فان هؤلاء لا خلاف في محبتهم (وبرك عليه)
اي دما له بالبركة (فكان حنظلة يؤتى بالرجل) اللام للمهد الذي فهو في حكم التكررة اي
يرجل من الرجل (قدورم وجهه) يكسر الراء اي تورم وانتفخ (والشاة) اي وبالشاة
(قدورم ضرعها) بفتح اوله اي ثديها (فيوض) وفي نسخة فيضع اي عمل الورم منها (على)
موضع كعب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من رأسه (فيذهب الورم) اي من وجه الرجل
وضرع الشاة رواء البيهقي وغيره (ونضح) بلقاء الممثلة وقيل بالجمعة وقيل بجمعة
ان اعتمد ويسمى ان لم يعتمد رش (فيوجه زينب) اي ريشته (بنت ام سلمة لفضة من ماء
فما يعرف كان) وفي نسخة فما كان يعرف (فيوجه امرأة من الجمال ماها) اي مثل ما كان
بوجهها من الكمال رواء ابن عبد البر في استيعابه وروى ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم حين ابقى بلم سلمة دخل عليها بينما في ظلمة فوطئ على زينب فبكت فلما كان
من الليلة الاخرى دخل في ظلمة فقال انظروا زبائنكم لئلا املا عليها او قال اخروا حكام
السهيل هكذا ومن قصتها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقتل قد خلعت
عليه فضح في وجهها بلقاء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات
معاوية (ومسح على رأس سبي به طاعة) اي آفة من قرع ونحوه (فبرأ) اي زال ما به
(واستوى شعره) اي على حاله بل احسن منه في ماله هذا الحديث لا يعرف من رواء بهذا
اللفظ الا ان ابا نعيم روى عن الاوزاعي انه اطلق الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بان له مجنون فمسح وجهه ودما له فلم يكن في الوفد احد بعد دعوة له اعقل منه اي ببركة
دعائه وكان القياس ان يقال ولا احسن منه ببركته ومسح وجهه هذا وزيد في نسخة هنا
وروى مثله خبر المهلب بن قباله بفتح القاف والباء الموحدة الخففة باللام وروى هلب
ابن قنافة بضم الهاء وسكون اللام وآخره موحدة وقنافة بضم القاف وقنح التون مخففة
وبالفتح كذا ذكره ابو عمرو قبل وهو الصواب وللمها قصتان لرجلين وقال الطبري
هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة الطائي وقد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو اقرب قريش على رأسه فبنت شعره فسمى المهلب (وعلى غير واحد) اي ومسح على
كثيرين (من الصبيان والمرضى والمجانين) عطف على الصبيان (فبرأ) بفتح الراء ويكسر
فمؤفوا من مرضهم وجنونهم (واتاه رجل به ادره) بضم همزة وفتح وسكون دال
وبفتح حين اي فخذة في خصيته (فامر ان يضحها) بفتح الياء وكسر الضاد المجعزة اي
يرشها (بماء من عين) اي ماء وفي نسخة من عين غس بفتح غين مجعزة وتشديد سين مهملة
(حج) اي صب من فيه (فيها) اي في تلك العين وفي نسخة فيه اي في الماء او في ذلك
المكان (فضل) اي التمتع (فبرأ) قال الدجلى لا اعلم من رواء (وعن طلوس) يكتب

بواو وقرأ بواوين كداود والهمزة غاط فيهما وهو ابن كيسان البجلي من أبناء الفرس
 وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاموس القراء كما قاله ابن معين روى عن أبي هريرة
 وابن عباس وعائشة وخلق وعنه الزهري وسليمان النخعي وابنه عبد الله بن طاموس وجمع
 وهو رأس في العلم والعمل توفي بمكة سنة ست أو خمس ومائة أخرج له الأئمة الستة
 (لم يؤت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ماجيء (باحد به مس) أي جنون أو وله
 (فصك) بتشديد الكاف أي ضرب (في صدره الأذهب) أي ما به من المس (والمس الجنون)
 لانه يحصل بسببه كذا وقته المصنف على طاموس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين (وخرج)
 بتشديد الجيم صب من فقه (في دلو) أي فيه ماء (من بشر) وسبق في رواية القصاصي
 من بشر زمزم (ثم صب) ففتح الصاد ويضم أي كب الدلو يعني ملأه (فيها) في تلك البئر
 (قفاح) أي سطح وانتشر (منها ريح المسك) أي مثل ريح تشبهها بلها وانما شبه به لانه أعلى
 أنواع الرائحة وان كان رائحة ما به اتم اصناف الفاتحة لان مصدرها الخلط والفاحة رواه
 احمد عن وائل بن حجر وفي شرح التلمساني فتح اطيب من المسك هكذا رواه وصوابه فصار
 اطيب او فاد اطيب ويجوز ان يكون منه فصار المصنف من المسك (واخذ قبضة
 من تراب) بضم القاف وفتح أي مقبوضة منه (يوم حنين) وفي نسخة يوم بدر وهو اصل
 التلمساني قال وروى حنين نجاة مهمة والكل صحيح والمعنى حين وقع من بعضهم الفرار
 ومن باقهم القرار (وروي بها في وجوه الكفار وقال شاعته أو جوه) أي قمت مأخوذة
 من الشوكة وهو القبح واول من تكلم به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره التلمساني
 (فانصرفوا يسمعون القسذى) بضم السين مفتوحة وذال معجمة والالف مقصورة جمع
 قذاة وهي ما يقع في العين وغيرها من تراب وتبنة ونحوها أي يميلونها ويريلونها
 (عن أعينهم) رواه مسلم عن سلمة بن الأكوع (وشكا إليه أبو هريرة النسيان) أي نسيان
 ما يسمعه من الحديث والقرآن (فامر به بسط ثوبه) أي بفضحه ونشره لديه (وغرف)
 أي التبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده فيه) أي تشبهها بمن أخذ شيئاً والقاه في ثوبه
 (ثم امره بتمتته) أي بجمع ثوبه الى صدره (فضل فأنسى شيئاً بعد) أي من امره في عمره
 رواد الشيخان (وما روى عنه في هذا كثير) أي ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا المعنى
 وهو الداء لذهاب النسيان كثير طرقة ولا يبعد ان يكون المعنى وما روى عن أبي هريرة
 لاجل هذا كثير مع ان زمن محبته يسير وهو أربع سنين (وضرب صدر جرير بن
 عبد الله) أي البجلي (ودعا له) أي بالثبات ظاهراً وباطناً ولذا خص الضرب بصدرة
 لانه على الرجة والجزع (وكان) أي جرير (ذكر له) او كان صلى الله تعالى عليه
 وسلم ذكر له (انه لا يثبت على الخيل) أي حال جريرها (فصار من فرسان العرب) بضم
 الفاء أي شجاعتهم وفي نسخة من افرس العرب (وابتسم) أي على الخيل من ركابهم كذا
 في الصحيحين (ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب) أي ابن أخي عمر بن الخطاب

(وهو صغير) جلة حالية من عبدالرحمن لامن زيد كانواهم الديلي (وكان دمية) بدل
مهلة اى قيسحا وربما لكونه هزىلا قصيرا والدماة بالهمة فى الخلق بالفتح وبالمجمة
فى الخلق بالضم وعلى هذا ينشد

كضرائر الحسنة قلن لوجهها * حسدا وبعدا انه لدميم

(ودعاه بالبركة فصرع) ضاه وراء مفتوحتين فهمة اى طال وعلا وغلب (الرجال) وفى نسخة
التاس (طولا وتاما) رواء الزير بن بكار عن ابراهيم بن محمد بن عبدالعزيز الزيرى عن ابيه

فصل

(ومن ذلك) اى من قيل هذا النوع المكنون (ما اطاع عليه) بضم همز وسكون مهلة
وفى نسخة بتشديدها مضمومة اى ما لهم اليه (من القيوب) اى الامور المنية فى الحال
(وما يكون) اى سيكون فى الاستقبال (والاحاديث فى هذا الباب) اى فى هذا النوع
من انواع الكتاب (بحر لا يدرك قره ولا ينفذ غره) بصيغة المفعول فيهما ويجوز فتح
الياء وكسر الزاء والغمر الماء الكثير فى البحر الكثير اى لا يحاط غاية ولا تقى نهايته
(وهذه الجلة) اى الآتية وفى نسخة وهذه المسجزة (من جهة مسجزة المعلوم على القطع)
اى على الوجه القطعى والطريق اليقينى (الواسل بنا خبرها على التواتر) اى لدينا
(لكثرة روايتها) اى مع اختلاف مراتبها الدالة (واتفاق مراتبها على الاطلاع على التيب)
اى على اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على بعض المفيات عنا (حدثنا الامام ابو بكر محمد
بن الوليد القهرى) بكسر الفاء المعروف بالمرطوشى (اجازة وقرادة) وفى نسخة
وقرأته (على غيره) اى رواية (قال ابو بكر) احتراز عن غيره (ثنا ابو على التستري)
بضم التاء الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهلة لامجمة كما فى لسان العامة وهو احدى رواة
سنن ابى داود (ثنا ابو هرير الهاشمى ثنا الاولوى) بهزتين وقد تبدل الاولى راوى
سنن ابى داود (ثنا ابو داود) وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما اسند المصنف هنا
من حديث ابى داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين لما فى روايته له من طريق
آخر من الزيادة كما سيأتى (ثنا عثمان بن ابى شيبة) روى عنه الشيخان وغيرهما (حدثنا
جرير) بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه احمد واسحق وابن معين وجعالة وله مصنفات
(عن الامتن) وهو سليمان بن مهران (عن ابى وائل) هو شقيق بن سلمة الاسدى
اليكوفى مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام لكن لم ير الله تعالى عليه وسلم وكان من
العلماء المملكين (عن حذيفة) اى ابن الحارث (قال قام فينا) اى خطيبا او واعظا او مناه
خطيبنا (مقاما) بفتح الميم فى مكان اوقاما (فترك) وفى نسخة ماترك (شيا) اى مهما
(يكون) اى يحدث من القدم (فى مقامه ذلك) نظرف لما ترك (الى قيام الساعة الاحدث)
وفى نسخة حدث به اى حدث بوجوده (حفظه) ما ذكره (من حفظه) اى جميعه

(و نسبه من نسيه) اى بضه اوكله (قد علمه) متعلق بيبكون اى عرف هذا الخبر
 (اصحاب هؤلاء) اى من الصحابة الحاضرين او الموجودين قال الدبلي لم ار هذه الزيادة
 من مختصات رواية ابى داود لان لفظه قد علمه اصحاب صلى الله تعالى عليه وسلم (وانه) اى
 الثانى (ليكون منه) اى ليحدث ويقع مما اخبرنا به (التثنية) اى الذى قد نسيت فأراه
 موجودا فى الاميان (فأصرفه) اى اياه مما اخبرنا به (فأذكره) اى اذكره بعد ما نسيت
 (كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه) اى كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فنبساه
 (ثم اثارأه عرفه) اى بعد نسيانه اياه قال الدبلي الى هنا رواية الشيخين وزاد ابو داود
 بسند آخر من طريق قيس بن ذؤيب عن ابيه عن حذيفة وان كان ضميمه يقتضى اتصاله به
 (ثم قال) اى حذيفة كفى اكثر النسخ (ما درى الى اصحاب) اى حقيقة (ام تناسوه)
 اى تكفلوا نسيانه لقله اهتمامهم به لقيامهم بما هوام منه ولما اراداه من اختصاص كل
 منهم ببعض ما استفادوا عنه (وانه ماترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد
 فنة) اى اميرها بقودها الى الحاربة ويميزها الى الخاصة بالطرق الباطلة المحدث بدعة
 كعلماء المتبعة من الخوارج والروافض والمعتزلة يحدث من زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من ممة) اى مع قائد الفتن (ثلثة فسادا) اى
 فاكتر وبالجملة صفة قائد (الا قدسه) اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك
 القائد (لنا) اى لاجلنا (باسمه واسم ابيه وقيله) اى الذى تؤويه (وقال
 ابو ذر) اى على ما رواه احمد والطبراني بسند صحيح وابو يعلى وابن منيع عن ابى الدرداء
 رضى الله عنه انه قال (لقد تركنا رسول الله تعالى عليه وسلم) اى ملت عنه (وما
 يحرك طائر جناحه فى البهاء الا ذكرنا) بتشديد الكاف اى افهمنا (منه) من ذلك
 الطائر او تحريكه (علما) اى حكما اجماليا او تفصيليا (وقد خرج اهل الصحيح) اى
 من ائمة صحة ما رواه كالشيخين وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة
 (والائمة) كالك واحد وبقية اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلقوا في كتبهم
 الصالحة (ما علمه) مفعول خرج اى ما اخبر به (اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم بما عدهم به
 من الظهور) اى الطلبة (على اعدائه) وفى نسخة غلب اعدائهم (وفتح مكة) تخصيص
 بعد تميم وهذا مما رواه الشيخان وغيرهما (وبيت المقدس) كما رواه البخارى عن عوف
 ابن مالك (واليمن والشام وال عراق) كفى الصحيحين عن سفيان بن ابى زهير (وظهور
 الامن حتى تظن) يسكون المعجبة وقع المهمة اى ترحل (المرأة من الحيرة) بمهمة
 مكسوة مدينة قرب الكوفة واخرى عند نيسابور (الى مكة لانتخاف الا الله) على ما رواه
 البخارى عن عبد بن ابي حاتم (وان المدينة) اى السكينة (ستغرى) بالعين والزاه
 على بناء المفعول وهو من النزول اى ستحارب وتقاتل وفى رواية بمهملتين قال الحافظ
 الترمذى بالرواية فى الحديث بالعين المهمة والراه ينو من يرى اى تفسير عزاء والمبنى

متخرب ليس فيها احد فقد رواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ
 يتكون المدينة على خير ما كانت لا يشعها الا العوافي وهذا لم يقع بمدكا اختاره التوى
 وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمساني وقع هذا في زمن يزيد بن معاوية نذب
 عسكريا من الشام الى المدينة فنهبا والوقعة معروفة بالحرّة وهي ارض بظاهر المدينة ذات
 حجارات سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين والانصار وكانت في ذي الحجة سنة
 ثلاث وستين وعقبها ملك يزيد (وفتح خير على يدي على في غد يومه) كبروا
 الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ لأعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ومحبة الله
 ورسوله بفتح الله على يديه فدعا عليا وكان ارمه فشق في عينه فبرا وفتح الله على يديه
 (وما فتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها) اى يطون من بهيمتها من كثرة
 المال وسعة الجاه كبروا الشيخان من طرق (وقسمتهم) اى ومن قسمهم فيما بينهم
 (كنوز كسرى) بكسر الكاف وفتح اى ملك فارس (وقصر) اى وكنوزه وهو
 ملك الروم كما في الصحيحين من طرق عن ابي هريرة وغيره (وما يحدث بينهم) اى بين
 امته (من الفتن) بكسر الفاء جمع فتنة وفي نسخة القتون بالضم مصدر فتن بمعنى الاقتران
 (والاختلاف والاهواء) على ما رواه الشيخان من طرق ولعل المراد بالاختلاف ظهور
 التافس في الملك واختلاف امر الامراء والاهواء ظهور المتزلة والغلاة من اهل البدعة
 (وسلوك سبيل من قبلهم) اى وسلوكهم على نهج من تقدمهم من الامم فقد رواه
 الشيخان عن ابي سعيد بلفظ لتبين سنن من كان قبلكم شيئا بشرا وذروا ما بذراع حتى
 لو دخلوا جحر ضب لتيصومهم فسل اليهود والنصارى قال فن (واقترافهم) اى
 اختلافهم (على ثلاث وسبعين فرقة) اى طائفة كبروا احمد وابوداود والترمذى
 والحاكم عن ابي هريرة قبل واسولهم ثمانية عشرة فرقة وشعبة اثنان وعشرون
 فرقة وخوارج على سبع فرق ومرجئة على خمس فرق وبحرية ثلاث فرق وجبرية
 عشرة فرقة واحدة ومشبهة فرقة واحدة وطرقهم مختلفة (الناجية منها) اى من تلك
 الفرق (واحدة) اى فرقة واحدة كما في نسخة صحيحة وهم الذين قال فيهم النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين على ملائنا عليه واصحابي وهم اهل السنة والجماعة
 من الفقهاء كالائمة الاربية والمحدثين والمتكلمين من الاشاعرة والماتريدية ومن تبهم علومنا ابعهم
 من البدعة (وانه) اى الثان وفي نسخة وانها اى القصة وفي نسخة صحيحة وانهم
 (سيكون لهم) اى لامتة (المثل) بفتح الهمزة جمع مخط وهو ضرب فراش ويثى عليه
 اليهود ايضا وهذا في الصحيحين عن جابر وفي الترمذى عن علي (وينفذ) اى يصبح
 او يمر (احدهم في حقير روح) اى يمسي او يرجع (في اخرى ويوضح بين يديه محفة)
 اى آاء كالفصة المبسوطة (وترفع) اى من يذنيه (اخرى) اى محفة اخرى (ويدترون
 بيوتهم كالسد الكعبة) وفيه ايماء الى ان الدنيا تبسط عليهم بالسعة (ثم قال) اى النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم خاطبا لاصحابه الكرام (آخر الحديث) اى فى آخر الكلام
 (واتم اليوم خير منهم يومئذ) قالوا والمالفة ودقوتهم نحن يومئذ خير من اليوم فلما
 منهم اتم يصرفون الدنيا فى طرق المعنى فلمنى ليس الامر كالتقوى بل واتم اليوم
 خير لان مقل وكفى خير مما ذكر والى وفيه تنبيه على ان الفقير الصابر افضل من التنى
 الشاكر (واتهم اذا مشوا المطيعة) بضم الميم وفتح الطائين بينهما ياء ساكنة والكلمة
 ممدودة وتقصير. وهى مشية فيها مديدين والتبخر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم
 ذهب الى اهل يثرب وفى نسخة المطيعة بزيادة ياء بمدطاة مكسورة او مفتوحة (وخدمتهم
 بنات فارس والروم) اى ببيهم لهن (ودافعة بأسهم) اى شدة عداوتهم بكثرة
 محاربتهم (بينهم) اى لطيفاتهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال (وسلط) اى الله
 (شرارهم على خيرهم) لان السالب غلبة لعل الشر فى الشوكة والدولة الدينية
 والحديث رواه الترمذى عن ابن عمر بكأله الدبلى وأما ما ذكره الحلبي من ان الحديث
 رواه الذهبي فى ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفى الكرماني ولفظه وروى عن ابن
 المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يمرض ما تقدم فان عدم محتمه يحمل على روايته مع انه
 لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن وهو كافى فى الحجة هذا وقد ثبت لهم بعد
 ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا اموالهم وسبوا ذرارهم واستخدموهم سبط الله
 على عثمان شرارا فقتلوه وعلى على جماعة حتى قتله اشقاهم وهم جرا الى ان قتل زياد بأمر يزيد
 وشرار اموالهم الحسين رضى الله عنه وما خيار زمانهم وقد ساط بنو امية سبعين سنة على
 بنى هاشم فقتلوا ماضوا (وقتالهم الترك) كما فى الصحيحين بلفظ لا تقوم الساعة حتى
 تقاتلوا اقواما لعالمهم الشعر وحتى قاتلوا الترك صفرا الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف
 كأن وجوههم المجان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية متأخرة
 او وقت وليس لنا بها معرفة (والخرز) اى قتالهم الخزر بضم معجمة وسكون
 زاء فراء طائفة من الترك جمع اخزر والخزر بفتحين ضيق العين وصغرها وكذا
 ضبط الاصل ايضا فى كثير من النسخ واقتصر عليه الشافى وفى حديث خديجة
 بكافهم خنس الانوف خزر الميون فالعطف تفسيرى (والروم) وهم بطائفة معروفة
 وقد سبق فى الصحيح قتالهم مع قيصر فلا ونجه لقول الدبلى لا ادرى من روى
 حديث الطائنين (وذهب كسرى) اى ذهب ملكه بذهابه (وقارس) اى وذهب
 قومه اى من ارض الرارق وغيره (حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهب قيصر) اى
 ملك الروم من السلم ونحوه (حتى لا قيصر بعده) رواه الشيخان بدون فارس وذكر
 الحارث عن ابن عبيد بن مرفوعا فارس لطلحة او لطلحان ثم لا فارس بعدها ابد او قد وقع
 ما اخبر به من زوال ملكهما من اقليمهما فلم يبق من كسرى وقومه طائفة عين

بدعوته صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمزق كل عمزق وقيصر اعنى به هرقل قد انهزم
 من الشام في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه الى اقصى بلاده فاتتحت المسلمون بلادها
 فله الحمد والمنة واخذ السهيل من هذا ان لاولاية للروم على الشام الى يوم القيمة
 انتهى واراد بالزوم كفارهم من الافرنج والتصارى ثم قبل التقدير ولا مثل كسرى
 ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه الا اذا كان اول بالثكرة (وذكر) اى النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الروم ذات قرون) اى كلما هلك قرن خلفه قرن الى آخر
 الدهر قال الفارسي معناه ان هلك منهم رئيس خلفه آخر وليسوا كالفرس لانهم مزقوا
 وقدورد في هذا المعنى حديث وكأنه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس قطعة او قطعتان
 ثم لا فارس بدم هذا ابدا والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف مكانه قرن اهل صخر
 ويخرج هبات الى آخر الدهر انتهى (وبذهاب الامثل فالامل) اى الافضل فالافضل
 (من الناس) اى من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفاء مؤذنة بقرين
 التفاضل فاقبنت الاشباه للاول ثم لثاني وهكذا حتى تبقى حاشة لا يبايهم الله باله (وتقارب
 الزمان) كما في حديث الترمذى لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فيكون السنة
 كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة اى المزفة والساعة الغرمة
 بالز والمراد به آخر الزمان واقتراب الساعة لان الشيء اذا قل قصر تقارب اطرافه
 والظواهر اريد به زمن عيسى فانه لكثرة الخيرات تستقصر الاوقات للاستعداد بالمسرات
 او زمن الدجال فانه لكثرة اعيان الناس بما يدعهم من مودهم لا يدرون كيف
 تنقضي ايامهم او اريد به تسارع الازمنة فيتنقارب زماهم في المنحة او الحنة او اريد به
 قلة البركة في اعمالهم مع كثرة الحركة في احوالهم (وقبض العلم) اى قبض العلماء
 لحديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
 حتى اذا لم يبق بقا اتخذ الناس رؤس جهالا فاستولوا فافقوا فبقوا فبقوا واضلوا كبروا
 احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة (وظهور الفتن والهرج) يفتح
 الهاء فيكون الراء فيمن قبله حشية في الصحيحين من حديث ابى هريرة يتقارب الزمان
 يقبض العلم وظهور الفتن وياق الشج ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل
 (وقال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب
 (ويل) اى هلاك عظيم (لعرب من شر قد اقتراب) ولعل المراد به فتنة عثمان في حنة
 المحاصرة وقتة على مع معاوية وقتة الجبين مع يزيد وهم جرا من الزيد وفضل الله
 ما يشاء ويحكم ما يريد (وانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زويت له
 الارض) اى جمعت وضمت (قارى) بصيغة المفعول وفي نسخة قرأى (مشارفها
 ومغارها) ولفظ منمن عن ثوبان ان الله زوى لى الارض قرأيت مشارفها ومغارها
 اى جمعها لى وطواها بتقريب يسديها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها

جميعها (وسيلغ ملك امي مازوى لى منها) وهذه الجهة من جهة حديث مسلم عن ثوبان
ولفظه وسيلغ ملك امي مازوى لى منها والمضى زويت لى جهة الارض مرة واحدة
وستفتحها امي جزأ جزأ حتى تملك جميع اجزائها (ولذلك) اى ولاجل تقييده
لها بمشارقتها ومنازعتها (كان امتدت) بتشديد الدال اى اتبعت امته واتشترت
ملته وفى نسخة وكذلك كان بكاف التشبيه والمضى وكذا وقع ثم استأنف لبيان فقال
امتدت (فى المشارق والمغارب ما بين ارض الهند) بدل اوبين للمشارق والمغارب
(اقصى المشرق) بيان لارض الهند اوبدل منه (الى بحر طنجة) بفتح طاء وسكون نون
وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل بحر المغرب (حيث لاجلوة) بكسر اوله (وراه) اى
فيا وراء ذلك المكان (وذلك) اى ما ملكت امته (ما لم تملكه امة من الامم) ولم يمتد
فى الجنوب) بفتح الجيم اى فى الجهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو ربح يخالف الشمال
مبه من مطلع سيل اى الى مطلع الزيا (ولا فى الشمال) بكسر اوله وهو الجهة الشرقية
اذا توجهت للقبلة (مثل ذلك) اى مثل امتداد جميع المشرق والمغرب ولعل فى آياتهما
بلفظ الجمع ايماء الى ما هناك وكذلك الى ظهور كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرها
وان علماء المشرق اكثر واظهر من علماء المغرب قدبر (وقوله) اى كارواه مسلم عن سعد بن
ابى وقاص مرغوما (لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق) اى على طريق الحق ومنهج
الصديق وسيل الطاعة من الجهاد وتعليم العلوم للمبادى حتى تقوم الساعة) اى الى قرب
القيامة (ذهب ابن المدينى) هو الامام ابو الحسن على بن عبدالله المدينى الحافظ يروى عن ابيه
وحامد بن زيد خلق وعنه البخارى وابوداود والبخارى وابويلى قال شيخه عبدالرحمن
ابن مهدي على ابن المدينى اعلم الناس بمحدث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخاصة
بمحدث ابن عينة ثلوثى على حب على ابن المدينى والله لا تكلم منه اكثر مما تكلمنى وكذا
قال يحيى القطلان فيه وقال البخارى ما استصغرت نفسى الا بين يدي على قال النسائى
كان الله خلقه لهذا الشأن ثوفى بسمرا هذا والمدينى نسبة الى المدينة المشرقة قاله ابن
الاثير وقال ان اصل المدينى منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فيمن ينسب الى المدينة
مدنى ثم قال واما المدينى فنسبة الى اماكن وساق نسبة واما الجوهري فقال المدنى نسبة الى
مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واما المدينى فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور
هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال وسكون الياء لاصفة التصغير كما توجه بعض
مصرينا من العلماء (الى اثم) اى اهل التربة (العرب لانهم المختصون بالسبق بالغرب)
بين مسجدة فيكون راء (وعى الدلو) اى العظيمة وفى نسخة وهو الدلو (وعقبه) اى غير
ابن المدينى (يذهب الى اثم اهل المغرب وقد ورد المغرب) اى بدل المغرب فارقت
الشبهة فى منسأ (كذا فى الحديث بمنسأ) لكن فيه انه لا يعلم من رواه ثم يروى
عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها قاس اقوم اهل المغرب قبلة واكثرهم
 صلاة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون
 الى يوم القيمة (وفي حديث آخر من رواية ابى امامة) كما رواه احمد والطبراني عنه مرفوعا
 (لا تزال طائفة من امتي) اى امة الاجابة (تلاحقون على الحق) اى مستعملين عليه
 غير عتقنين لديه (قاهرين لعدوهم) اى ظالين عليهم من قهره ظبه والام للفقوة (حتى
 يأتيهم امر الله) اى بضائهم او خفائهم (وهم كذلك) اى لا يشون على ما عناك (قيل
 يا رسول الله وابنهم قال بيت المقدس) فتح الميم وكسر الدال وضبطه بضم الميم وفتح الدال
 المشددة ولعل مثل هذا الحديث حمل ابن المديني على تأويل متقدم وقال غيره المراد باهل
 الغرب اهل الشام لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لانع من الجمع بان
 يوجد في كل منهما جمع يقومون باسرا الحق من اظهار العلم وافشاء شمل الدين والاجتهاد
 في باب الجهاد مع الكفار والملاحدين ويؤيده ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا
 لن يرجع هذا الدين قائما يقاتل عليه عصاة من المسلمين حتى تقوم الساعة (واخبر)
 اى النبي عليه الصلاة والسلام (بذلك بنى امية) فيما رواه الترمذي والحاكم عن الحسن
 ابن على ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسل وفي سننه على بن زيد بن جهمان
 وهو ضعيف وعن ابى هريرة وفي سننه الزنجي وهو غير معروف ذاك وحالا والمراد بنى
 امية بنو مروان بن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واول خلفائهم
 وافضلهم عثمان بن عفان ثم معاوية بن ابى سفيان وهو اول الملوك بقى تسع عشرة سنة وثلاثة
 اشهر ثم ابنه يزيد ثلاث سنين واشهر ثم معاوية بن يزيد ومات بعد اربعين يوما ثم مروان
 ابن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك بن مروان ومات في شوال سنة
 ست وثمانين ثم بويج ابنه الوليد وكان مدته تسع سنين ثم بويج اخوه سليمان بن عبد الملك
 وكانت ولايته سنين ثم بويج عمر بن عبد العزيز بن مروان وولايته ستانين ثم بويج هشام
 ابن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم بويج الوليد بن يزيد بن
 عبد الملك قتل سنة ست وعشرين ومائة ثم بويج يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك
 المسى بالنقص وكانت ولايته خمسة اشهر ثم بويج ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فضعف
 نفسه ومدته سبعون يوما ثم بويج مروان بن محمد بن مروان بن الحكم سنة سبع وعشرين
 ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو آخرهم وجموعهم اربعة عشر ملعا
 عثمان رضي الله تعالى عنه (وولاية معاوية) اى ابن ابى سفيان وهو منهم لكن خص
 لانه متميز عنهم بانشاء منها قوله (ووصاه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه
 البيهقي عنه بلفظ ما عني على الخلافة الاقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا معاوية ان ملكك
 وفي رواية اذا وليت فاحسن وضبط البيهقي ثم قال غيره انه له شواهد منها حديث
 سعيد بن العاص ان معاوية اخذ الادوة فتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له

يملأوه ان وليته امرها فاق الله واعل ومنها حديث زيد بن سمدة سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انك ان اتيت عورات الناس افسدتهم او كذبت ان تصدقهم يقول ابو الرداءة كلمة سمعها معاوية منه صلى الله تعالى عليه وسلم فقصتها بها (وتأخذني امية بالله دولا) يضم فتح جمع دولة يضم فسكون وقد يفتح اوله اى متداولة متناوبة فيها من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذى والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه يلفظ ان ابلغ بنو ابي العباس اربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعبادته خولا ومال الله دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا ثلاثين الحديث (وخروج ولد العباس) اى ابن عبد المطلب وفى نسخة وخروج بنى العباس اى ظهورهم فى غلبة امورهم (بالرايات السود) اى الاعلام الملوية بالسواد تقولوا بقلبيتم على العباد (وملككم) يضم الميم اى ملككم (اشعاف ماسلكوا) اى ملك غيرهم من ملوك البلاد فقد رواه احمد والبيهقى باسناد ضعيف انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال تظهر الرايات السود لى بنى العباس حتى يتزلوا بالشام ويقتل الله على ايديهم كل جبار وعدولهم فى اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفى رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يرد لها شيء حتى تنصب بابلياً وهى بيت المقدس فى اسناده رشدين سعيد وهو ضعيف واما اولاده الخلفاء واحفادهم الامراء قالهم ابو العباس السفاح بوبع سنة اثنين وثلاثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي ثم موسى بن الهادي ثم الرشيد ابو جعفر هارون بن المهدي ومات بطوس ثم الامين محمد بن الرشيد وقتل ثم المأمون بن الرشيد ثم المتعم بالله وهو محمد بن هارون ثم الواثق واسمه هارون ابو جعفر ثم المتوكل ابو الفضل جعفر بن محمد المتعم ثم المتعصر ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم المستعين بالله احمد بن محمد بن المتعم وخلع نفسه ثم المعز بالله بن المتوكل على الله ثم المهدي بالله ابو عبدالله بن الواثق ثم المتعمد ابو العباس بن المتوكل ثم المتعز احمد بن احمد الواثق بن المتوكل ثم المكتفي على بن المتعز ثم المتعز جعفر بن المتعز ثم القاهر محمد بن المتعز وخلع نفسه عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وقد ارتكب (مورا قبيحة لم يسمع بمثلا فى الاسلام قال بعضهم صليت فى جامع المنصور ببغداد فاذا انا بالسان عليه جبة عتابة قد ذهب وجهها وقبت بطانتها وبعض قطن فيها وهو يقول ايها الناس تصدقوا على قاتى كنت بالامس اميرا وصرت اليوم فقيرا فسالته عنه فقيل لى انه القاهر بالله وكانت له حرية يأخذها بيده فلا يضمها حتى يقتل الساكن ثم الراضى محمد بن جعفر ثم المكتفي بسد اخيه وهو ابو اسحق ابراهيم بن المتعز بالله ثم الفضل وهو الملقب بالدين المتعز بالله وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم ابن الفضل بن المطيع القادر ثم القادر بالله ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنه للمعتدى بامر الله ثم ابنه المستظهر بالله ثم ابنه المسترشد بالله ثم ابنه المستنكى بالله وكان خلفاء بنى العباس

ثلاثين وكلهم ببغداد الى ان استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين وستائة
وهذا الامر من قبل ومن بعد (وخروج المهدي) بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحلبي
واسمه محمد بن عبدالله من ولد فاطمة من ولد الحسن كافي الاحاديث انتهى واسم احاديثه
في ابني داود في سننه وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذريتهما وليس المراد باحد الاثمة
الاثنى عشرية كما اعتقد الشيعة وانه عني في المكان وسيظهر في آخر الزمان ولا احد
المشايخ الذي انتهت اليه الطائفة المهدوية القائلة بانه جاء ومضى وان من لا يعتقد
ذلك فهو ضال وقد افرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في معرفة
المهدي فليكن بها ويزني ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بني العباس ولما ذكر الدجلى
احاديث بما يوم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره فقال رواه احمد والبيهقي بإسناد
ليست بقوة عن صل الله تعالى عليه وسلم تقتل عند كنزكم هذا ثلاثة كلهم ولد
خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم قبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم يروا
مثلها ثم يحيى خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فأتوه ولوحوا على الثلج فانه خليفة الله
وفي اسناده مجهول وفيه ابواباء وهو ضعيف وفي رواية اخرى يخرج رجلا
من اهل بيتي عند اقتطاع امن الزمان ويظهر الفتن يقال له السفاح يكون عطاؤه
خفيفا في سنة عطية الوفى وهو ضعيف قال التلمساني وعلامه وقته خسوف القمر
اول ليلة من رمضان او ثالثة او السابج والشرين وهي علامة لم تكن منذ
خلق الله السموات والارض (ومايل اهل بيته) اي وما يصيبهم من الخن كفضية
الحسين وبقي اثمة اهل البيت (وتقبلهم وتثريدهم) اي تطريدهم كما اخبره
فيما رواه الحاكم من حديث ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بمدى من امي قتل وتثريدا
وضمفه الذهبي (وقتل على) كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب
وجابر بن سمره (وان اشقاها) اي اشق الطائفة او الثلاثة حيث يفسره ما قصده فان
من النصبة ان لا يقدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن الماس فكان اشقاهم بل اشق
الآخرين لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال يا علي اعدري من اشق الاولين قال الله
ورسوله اعلم قال عاتر الثالثة قال اعدري من اشق الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال ذلك
ولما جرح هذا الشق عليا ادخل عليه فقال اطيعوا طعامة والينوا فراشه فان اشق
فاناولي دمي عفوا وقصاصا وانمت فالحقوبن اخا حسه عند رب العالمين فلم يمت على
اخرج من السجن وقطع عبدالله بن جعفر يديه ورجليه وكحل عينيه بمسار محمي وجعل
يقرأ افراسم ربك الذي خلق الى آخر السورة وان عينيه لتسيلان ثم امر به قطعوا
لسانه ثم جثوه في قوصرة واحرقوه بالنار (الذي يمتضب) بكسر الضاد اي يصبغ
(هذه من هذه اي لجنته من رأسه) يعني بدمها قال الاستوى في المهمات تبعا لقنوى
في تهذيبه ان الاشقي هو عبدالرحمن بن ملجم بيم مضومة فلام ساكنة فميم مفتوحة

او تكسورة (وانه) اى عليا (قسم النار) اى والجنة كاقيل * على حبه جنة * قسم النار والجنة * فهو من باب الاكثاف ويثير اليه قوله (يدخل اوليائه الجنة واعدائه النار) والمعنى ان الناس فرقتان فريق معه وفريق ممتدون وفريق عليه فهم ضالون اعداءه فيكون سببا لدخولهما الجنة والنار ويلتزم ما ضبط في نسخة يدخل بصيغة المعلوم من باب الاكثاف لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء ما يقوى معناه (فكان) اى على (فيمن) وفي نسخة بمن (مادام الخواص) وهم المحكية خرجوا عليه عند التحكيم وكافوا اى عشر الف اصحاب صلاة وسلام قال فيهم النبي صلى الله تعالى عليهم وسلم يحقر احديكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم لان تجاوز قراءتهم خارجهم يعرفون من الدين كايمنون السهم من الرمية على ما جاء في طرق (والتاسعة) بالوحدة الذين يتدينون ببض على رضاه تعالى عنه وقد نصروا له الحرب وقد روى مسلم تكون اى فرقتين فيخرج من بينهما مائة على قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم على بالنهروان وكافوا اربعة آلاف ولم يقتل من المسلمين سوى تسعة (وطائفة بمن سب) بالياء والثاني وروى يتسب (اليه) اى الى حب على كرم الله تعالى وجهه (من الرافض كفروه) اى لتركه فيزعهم الكاذب الخلالة لغيره وهى حقه فكانه رضى بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (قتل عثمان وهو قرأ في المصحف) بضم الميم ويكسر وفتح ورواه الترمذى عن ابن عمر ولفظه ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليهما وسلم قتله فقال قتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه (وان الله) بفتح الهزبة وكسرها (عسى ان يليه) بضم اوله (قيسا) اى خلة الخلالة والتلبس بها (وانهم) اى اهل الفتنة (يريدون خلمه) اى عزله عنها فامتنع من اغتلاعها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا روى الترمذى وحسنه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعثمان انه لعل الله ان يعضك قيسا فان ارادوك على خلمه فلا تخلمه لهم فقتلوه ظلما وعدوانا فاهدوا الله بدمه سبعين الفا قتلوا بسفين وغيرها (انه) اى الشان (سيقطرده) بضم الطاء وفي نسخة بصيغة المجهول اى ستقع قطرات دمه) على قوله تعالى فيكفيكم الله (كانوا روى الحاكم عن ابن عباس قال القدي اى موضوع لكن قتل الحب الطبرى في الرياض ان اكثرهم يروى ان قطرة من دمه اوقطرات سقطت على قوله تعالى فيكفيكم الله في المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال والذي نفسى بيده لا يموت احد وفي قلبه مثقال حبة من حب قتلة عثمان الا مع الدجال ان ادركه وان لم يدركه آمن به في قبره اخبره السائق الحافظ (وان الفتن لا تظهر مادام عمر حيا) كانوا روى البيهقي فهو سبب الفتنة كما خبره حذيفة (وبمحاربة) (الزير لى) كانوا روى البيهقي في دلائل النبوة من طرق انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر بمحاربة الزير لى وهو ظالمه وذكره به على يوم الجمل فقال على والله لنبيته مندمعة منه

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكرته الأنوالة لا تأتلك فرجع يثقي الصفوف راكبا فمرض له
ابنه عبادة فقال مالك قل ذكرني على خديتاً سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يقول لتقاتله وانت ظالمه فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لقاتله فقال قد
حلفت ان لا اقاتله قال اعقب غلامك وقت حق تصلح بينهم فعمل فلما اختلف الامر ذهب
(وفتح كلاب الحوآب على بعض ازواجه) اى واخير صلى الله تعالى عليه وسلم فيباحها
وهو يضم نون وتكسر فوحدة اى صياحها والحوآب بمهمة ثم همزة مفتوحين موضع
بين البصرة ومكة نزلته مائسة لما توجهت للصلح بين على ومعاوية فلم تقدر اتفاقا فكانت
وقفة الجبل (وانه يقتل حولها) اى حول بعض الازواج وهى مائسة رضى الله تعالى
عنها (قتل كثير) اى جمع كثير من المتولين قيل قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفي نسخة
كثيرة نظرا الى الجناعة (وتجو بعد ما كادت) اى الى الهلاك كإرواء الزار بسند صحيح
عن ابن عباس (فبعت) ففتح الباء وكسرها اى كلاب ذلك الموضع (على مائسة عند
خروجها) اى توجهها من مكة (الى البصرة) كإرواء احمد وكذا البيهقي بلفظ لما اتت
الحوآب سمعت نباح الكلاب قتلت ما لئننى الارجاج اى سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال لنا ايكن تتبع عليها كلاب الحوآب ترجين لعل الله ان يصلح بك بين الناس
(وان عمرا) وهو ابن يسر (فقتله الفتة الباغية) رواء الشيخان ولفظ مسلم قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لعل تفتك الفتة الباغية وزاد وقته في النار (فقتله) اى عمرا
(اصحاب معاوية) اى يصفين ودفعه على رضى الله تعالى عنه في ثيابه وقد نيف على سبعين
سنة فكانوا هم البغاة على على بدلالة هذا الحديث ونحوه وقيدوا اذا اختلف الناس كان
ابن سمية مع الحق وقد كان مع على رضى الله تعالى عنهما واما تأويل معاوية او ابن الحاص
بان الباغي على وهو قتله حيث حله على ما دى الى قتله فإرواء ما نقل عن على كرم الله وجهه
انه يلزم منه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاتل حمزة عمه والحاصل انه لا يمدل عن حقيقة
المباراة الى مجاز الإشارة الابد ليل ظلم من عقل او قتل يصرفه عن ظلمه ثم غاية العذر
عنهم انهم اجتهدوا وخطأوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة لالطالبات كإتله بعض
الطائفة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (لمبداه بن الزير ويل للناس منك)
اى مشقة وهلاك في الآخرة بقتله ظلما (وويل لك من الناس) اى في الدنيا فلقد حاصره
الحجاج بمكة ورمى البيت بالمجنون فهدم ركنه الثامى (وقال) اى النبي عليه الصلاة
والسلام على مارواء الشيخان (في قرمان) اى في حقه وهو ضم القاف وسكون الزاى
ذكره الخطيب رجل من المنافقين قاتل قتالا شديدا (وقد ايلى مع المسلمين) بفتح الهمزة
واللام جملة حالية امانت شجاعته وعلمه لغيره دليل قوله عليه الصلاة والسلام (انه
من اهل النار) فقتل نفسه اى في خير كاذكره البخارى وصوبه المصنف وقرء النووى
وسلم في حنين والخطيب ثيبا لاصحاب السير في احدى وقرء النووى ولعل الاشخاص متعددة

فكل ذكره في قضية (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (في جماعة فيهم) اى
 في حق جماعة من جليلهم (ابوهريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخرهم موتا في النار) اى
 يكون في موته فنار الدنيا لانه يدخل في نار العقي كما توهم الدجلى على ماسأني فماله موتا
 وهو ابهام اوتورية وابهام (فكان بعضهم) اى تلك الجماعة (يسئل عن بعض) اى عن
 حياته ونماته كما رواه البيهقي عن ابن حكيم النبي اذنا لقيت اباهيرة سألني عن سمرة فاذنا
 اخبرته بحياته وصحة فرح وقال كنا عشرة في بيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 آخركم موتا في النار فأت منامانية ولم يبق غيري وغيره وفي رواية للبيهقي عنه وكان اذا
 اراد احدا ان ينيظ اباهيرة قال مات سمرة فيصق ويشق عليه ثم مات ابوهريرة رضى الله
 تعالى عنه قبل سمرة (فكان سمرة آخرهم موتا هم وخرف) بكسر الراء فيها
 اى اسابه خلل في بذه وخبل في عقله (فاصطلى بالنار) اى استدفأ بها (فاحترق فيها)
 وفي تاريخ ابن عساکر عن ابن سيرين ان سمرة اسابه كبراز هوداه من البرودة او برد شديد
 لا يكاد يدافئه فامر بهد عظمة فثبت ماء واوقد تحتها واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل
 اليه بخارها فيدفأ فلم يلبث ان سقط به فاحترق وبواقفه مارواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه
 مات في الحريق تصديقا لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد افرغ الدجلى حيث
 استدل به بانه يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحتمل انه يورد النار يقتل
 زياد وابن زياد بمحضته خلقا كثيرا ثم يحيى منها بايمانه بشهادة البيهقي عن ابن
 سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحب الاسلام واهله قال عبدالله بن
 صبيح لابن سيرين بهذا وصحبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجوله بعد تحقيق
 قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه الخبر انتهى ولا يخفى ان هذا الحديث
 ما يقتضى دخوله في النار ثم نجاه منها بل الظاهر نجاهه منها ابتداء وان احتراقه في الدنيا
 يكون سبب خلاصه عنها في العقي على تقدير وقوع ذنب يستحقها والافهور موجب
 زيادة درجة طالة في الجنة وغرفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين قتلها خلقا
 كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب اذ لم يعرف انه كان راضيا بفعالها
 وربما كان مكرها في حضوره عندهما هذا والبيهقي انه استجمر ففعل عنه اهله حتى اخذته
 النار ولا يخفى امكن الجمع بين هذا وما تقدم والله تعالى اعلم واما حديث البيهقي عن اوس
 ابن خالد كنت اذا قدمت على ابي محذورة سألني عن سمرة واذا قدمت على سمرة سألني
 عن ابي محذورة فسألت ابمحذورة عن سؤالهما اباي فقال كنت انا وسمرة وابوهريرة
 في بيت النبي عليه الصلاة والسلام فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال آخركم
 موتا في النار فأت اباهيرة رضى الله تعالى عنه ثم ابومحذورة ثم سمرة فلابخلو من الاشكال
 لما سبق من معارضته في المثل والله تعالى اعلم بالحال (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام
 كما رواه ابن اسحق عن ماسم بن عمر بن قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال (في حنظلة) اى

ابن ابى عامر الاصبary (الفيل) اى يقول الملائكة (سلوا زوجته عنه) اى عن حاله قبل موته (فانى رأيت الملائكة تنسله) اى بعد قتله شهيدا بأحد مع ان الشهيد لا يسفل (فسألوها فقالت انه خرج جنبا) حين غسلت احد شقى رأسه وسمع الهية وكان قد ابتلى بها تلك الليلة (واعجبه الحال عن النسل) اى عن تمامه لمبادرته الى القتال ومسارعة للاشتغال (قال ابو سعيد) اى الحدرى (ووجدنا رأسه يقطر ماء وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (الخلافة في قریش) رواه احمد والترمذى ولعل المراد به ان الخلافة على استحقاقها في طائفة من قریش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن النبي المطابق لواقع بعده واما اذا اريد به الحكم بان الخلافة مقتصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدجلى فلا يلزم سياقه في هذا الباب كالايجب على اولى الالاب ويؤيد ما قدمناه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البخارى عن معاوية (وان يزال هذا الامر) اى امر الخلافة (في قریش ما اقاموا الدين) بنى فاذا لم يقيموا امر الدين على ما ينبغي انتقل الامر عنهم الى غيرهم فكان كما اخبرهم زاد البخارى في رواية ولا يادبهم احد الا كبه الله على وجهه اى في الدنيا او في القبي قال الثورى القصد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مقتصرة بقریش لا يجوز لغيرهم ولا عيرة بمن خلف فيه من اهل البدعة (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام (يكون) اى سيونجد (في قياف) يفتح فكسر هو ابوقبيصة من هوازن (كتاب ومبير) بضم فكسر اى مهلك من ابار اهلك مأخوذ من البوار وهو الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما يورا اى هلكت (فرواها الحجاج والمختار) اى فرأى السلف ان احدهما الحجاج وهو يفتح الحاء كليب بن يوسف والاخر المختار بن ابى عبيد وان الثاني هو الكذاب والاول هو المير فهما ثلث ونشر مشوش في حديث اسماء بنت ابى بكر من طريق مسلم وغيره انها قالت مسافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في قياف كذابا وميرا فاما الكذاب فقد رأيناه واما المير فلا اخالك الا اياه وقال الترمذى في جانيه وقال الكذاب المختار والمير الحجاج ثم ذكر بسنده الى هشام بن حسان قال اجسوا ما قتل الحجاج صبيا فبلغ مائة وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل اناه يوحى الكتاب فقد رواه البيهقي عن رقاعة بن شداد قال دخلت على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذا الكرسي فاهويت الى السيف فذكرت حديثا خدش به عمرو بن الحلق الخزاعى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا امن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء القدر يوم القيمة فكففت عنه قال الثورى في شرح مسلم وافق العلماء على ان المراد بالكذاب المختار بن ابى عبيد وبليل الحجاج بن يوسف انتهى وكان المختار واليا على الكوفة ولقبه كبسان واليه ينسب الكبسانية كان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار شيما وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد نبيا منه وكان ارسل ابن الاشتر بمسكر الى ابن

زاد لقتال الحسين قتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان فرجه
في ذلك صرف وجوه الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير
ويضمير الشر ولما ولي مصعب بن الزبير البصرة من جهة عبدالله بن الزبير قاتل المختار
وقته (وان) وفي نسخة صحيحة وبن (مسيلة) يضم الميم وقع السنين ثم كسر اللام
(يقرب الله) بكسر القاف اي يهلك او يهلكه قتلا قتله وحتى بن حرب
في قال اهل الردة زمن ابي بكر رواء الشيخان بلفظ ولئن توليت ليقرئك الله (وان
بالطمة) اي بنت الزهراء رضى الله عنها (اول اهل) اي اهل بيته كافي نسخة (لحوقه) اي موتا
ووصلوا اليه ففي الصحيح عن الزهري عن عروة عن عائشة مكثت قاطمة بعد وفاته صلى الله
تعالى عليه وسلم ستة اشهر (واند الردة) اي وحذر صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه
وخوفهم وعرفهم بانها ستكون كافي حديث الشيعين لارجوا بسدى كفارا يضرب
بضكم رقاب بعض وفي حديث مسلم لا قوم الساعة حتى يلحق قاتل من امي بالمشركون
ويخفى بعد قتال من امي الاوثان فوقت الردة في خلافة ابي بكر ارتد طامة العرب الا
اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصدق صاحب مقام التحقيق (وان)
وفي نسخة وبن (الخلافة) اي الحقيقية الحقة (بمد ثلاثون سنة ثم تكون) اي تصير
الخلافة (ملكا) اي سلطنة بالنسبة فقد روى احمد والترمذي وابو يعلى وابن حبان
عن سفيان بلفظ الخلافة بمدى في امي ثلاثون سنة ثم ملك بمد ذلك (فكانت) اي
الخلافة (كذلك) اي ثلاثين سنة (بمد الحسن بن علي) اي بمضي مدة خلافة وهي
سنة اشهر تقريبا وفيه دلالة على ان معاوية لم يحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ
الحسن له بالامارة ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه عن ابي
هريرة بلفظ الخلافة للمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابي بكر كانت ستين وثلاثة
اشهر وعشرين يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر واربع ايام وخلافة عثمان
احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا وثمانية عشر يوما وخلافة علي اربع سنين
وعشرة اشهر اوتسعة وتمامها بخلافة الحسين (وقال) اي النبي عليه الصلاة والسلام
لان هذا الامر اي امر ملة هذه الامة (بدا) بجمزة اي ابتدا او بالاف اي ظهر
(نبوة ورحمة) اي نبوة مقرونة بالرحمة العامة (ثم يكون) اي الامر (رحمة وخلافة)
اي رحمة في ضمن الخلافة (ثم يكون) اي الامر (ملكا) قال التلمساني وفي اصل
المؤلف ثم ملكا (عضوا) بفتح العين اي سلطنة خالية عن الرحمة والشفقة على الرعية
فكانهم يعضون بالتواجد فيه عضا حرصا على الملك ويض بعضهم بضحا على
الهلك وفيه ايماء الى ما قاله طرف بهذا الباب الدنيا حيفة وطالبها الكلاب وفي
النهاية ثم يكون ملك عضوا اي يصيب الرعية عصف وظلم فكانهم يعضون فيه
عضا يستانهم اي يعضون فيه عنة شديدة في شانهم وفي رواية وسنرون بمدى ملكا

عضوضا وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل وهو جمع عضى بالكسر اى شرب
 خبيث (ثم يكون) اى الامر (عتوا) بضمين قتشديد اى تكبرا (وجبروتا)
 بفتحين بملوت من الجبر بمعنى القهر مبالغة اى تجبرا وقهرا (وفسادا فى الامة) اى فى امر
 دينهم ودنياهم هذا ولفظ البيهقى ان الله بدأ هذا الامر نبوة ورحمة وكاننا خلافة ورحمة
 وكاننا ملكا عضوضا وكاننا عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والحمور والحريز
 وينسرون على ذلك ويرزقون ابدًا حتى يلقوا الله تعالى وقد ابتدأ هذا الفساد من بدأ
 امارة يزيد وولاية زياد وهلم جرا فى الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد والله
 رؤف بالباد (واخير) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بشان اويس) اى ابن عامر
 (القرنى) بفتحين اى منسوب الى بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهري فى لسته
 الى قرن المنازل روى انه كان به يراى فذهب الاقدردى بنار اودهم وله ام
 كان بها بارا ولو اقسام على الله لآبره وقال من لقيه فليستغفر وعن عمر مرفوعا يأتى
 عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم قرن كان به برى فبرئ منه
 الاموضع درهم له والدة هو بهار لواقسم على الله لآبره فان استعظمت ان يستغفر
 قاض قال الارزنجاني فى شرح المشارق الامداد جمع مدد والمراد هنا القافلة قال وكان
 عمر اذا اتى عليه امداد اليمن يسألهم افيكم اويس بن عامر فلما كانت السنة التى توفى فيها
 عمر قام على جبل ابى قبيس فنادى بأعلى صوته يا اهل الحبيج من اليمن افيكم اويس فقام شيخ
 طويل اللحية فقال انا لآندى من اويس ولكن ابن اخى قال له اويس وهو اهل ذكر
 واهون احرا من ان ترهب اليك وانه ليرى ابلا حقير بين اظهرا فقال له عمر ابن ابن
 اخيك قال بازاء عرفات فركب عمر وعلى سراطا الى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل حوله
 ترعى فسلما عليه وقال من الرجل قال عبد الله قالا قد علمنا ان اهل السموات والارض
 كلهم عبيد الله فما اسمك الذى سمتك به امك قال يا هذان ما تريدان قالا وسقنا محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم اويسا القرنى واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمة بيضاء
 فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فوضح منكبه فاذا اللمة فاشهدا بقباله وقالا يشهد انك
 اويس القرنى فاستغفرنا غفر الله لك قال ما اخص باستغفارى نفسى ولا احدا من ولد آدم
 ولكنه فى المؤمنين والمؤمنات والمسلمات والمسلمات يا هذان قد اشهر الله لكما حالى
 وعرفكما امرى فمن اتما قال على اما هذا فمير امير المؤمنين واما انا فابلى بن ابى طالب
 فاستوى اويس قائما وترهب بهما فقال له عمر مكانك يرحمك الله حتى ادخل مكة فأتيت
 بنفقة من عطائى وفضل كسوة من كسوتى فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة
 اما ترى على ازار ورداء من صوف متى اخرقهما وقد اخذت من رعايتى اربعة دراهم
 متى آكلها يا امير المؤمنين ان ينك وينسه عفة كؤودا ولا يماوزها الاكل ضامر مخف به
 فاحق يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى بأعلى صوته ألايت عمر

لم تله. انه لا من يأتى بها ولها ثم قال يا امير المؤمنين خذ انت معها حتى آخذ عنها
 فولى عمر ناحية مكة وساق اويس اليه فوافى القوم وخلا عن الرماية واقبل على العبادة
 حتى لقي الله تعالى وروى الحاكم في مستدركه عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعا خير التابعين
 اويس ولا يتافى قول احمد وغيره ان خيرهم سعيد بن المسيب لان ضراهم في العلوم الشرعية
 لا في اكبرها الدرجة العلمية قال الحلي وقد تجمل مع علي بصفين في وقتها وقال ابن
 حبان واختلفوا في محل موته فذهب من يزعم انه مات على جبل ابي قبيس بمكة ومنهم
 من يزعم انه مات بدمشق ويحكى في موته قصصا تشبه المعجزات التي رويت عنه
 وقد كان بعض اصحابنا يتكلم في الدنيا ثم ساق بسنده الى شعبة قال سألت عمرو بن
 مرة وابا اسحق عن اويس القرني فلم يعرفاه اقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة
 الحديث اذ لم يرو شيئا وكان غلب عليه حب الجول والنزلة والحلوة وكراهة العجبة والحلطة
 وقد علم كل اناس بشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم (وابراء) اى وبأن امراء
 (يؤخرون الصلاة عن وقتها) فقد روى مسلم من طريق عن ابي ذر ولفظه كيف انت
 اذا كنت عليك امراء يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فما تأمرني قال صل الصلاة لوقتها
 فان اددكها معهم فصل فانها لك نافعة زاد في رواية اخرى والا كنت قد اخرت صلاتك
 قال النووي اى عن وقتها المختار لاجل جميع وقتها وروى يمتنون الصلاة وهو معنى يؤخرون
 قال وقد وقع هذا في زمن بنى امية (وسيكون في امي) وفي اصل الدجلى في امته (ثلاثون كذابا
 فيهم اربع نسوة) رواه احمد والطبراني والبخاري منهم مسيلة الخنفي والاسود الضبي
 بالنون والمختار بن ابي عبيد الثقفي وسجاح بفتح السين فجم زعمت انها نية في زمن مسيلة
 (وفي حديث آخر ثلاثون دجالا) وفي نسخة رجلا (كذابا احدهم) وفي نسخة وهي الاولى
 آخرهم (الدجال الكذاب) اى الاعور الذى قتله عيسى ابن مريم كما رواه الشيخان
 عن ابي هريرة ولفظهما ان بين يدي الساعة ثلاثين رجلا كذابا (كلهم يكذب) وفي نسخة
 يكذبون (على الله ورسوله) قال الحلي وفي الصحيح قريب من ثلاثين وقد جاء تعيين
 عددهم في حديث آخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع نسوة والدجل نموه الثور
 وقطيعه والمموه الدجال وهو الكذاب ايضا لانه يدجل الحق بالباطل (وقال) اى
 التي عليه الصلاة والسلام (يوشك) اى يقرب (ان يكثر فيكم الجهم) اى ضد العرب
 لا الفرس فقط (يا كلون فيكم) بفتح الفاء وسكون الاء مهموزا اى اموالكم) ويضربون
 رقابكم) اى يرقون دماءكم او يبلغون في ايمانكم وقد وقع في دولة الترك من بسدهم
 رواه البخاري والطبراني بسند صحيح (ولا هم البسعة حتى يسوق الناس بصاء) اى
 يسترعهم مسخرين له كراعى غنم يسوقها بصاء وهو كناية عن طاعة الناس له واستيلائه
 عليهم ولم يرد نفس الصا الا ان في ذكرها دليلا على خشونته وعنفه بهم في اطاعته
 (رجل) قال القرطبي في تذكرته لله الحجاج (من قطان) وهو ابو العين رواه

الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ولفظهما لا قوم الساعة حتى يخرج رجل
من خطان يسوق الناس بصناه (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام فيأرواه الشيخان
(خيركم قرنى) ولفظهما خير امى وفي رواية خير الناس قرنى وهم الصحابة (ثم الذين
يلونهم) وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم الاتباع وثم قيد التزل في الرتبة الى ان
يرتفع الاشتراك في الجارية فيستقيم قوله (ثم ياتي بعد ذلك قوم) وفي تقدير المارة ائمة
الى ما اشترنا اليه وفي رواية لهما ثم ان يمدكم قوما (يشهدون ولا يستشهدون) بصفة
المجهول اى يبادرون بتأدية الشهادة قبل ان يطلب منهم ادائها فلما لا قبل واما حديث
خير الشهود من ياتي بالشهادة قبل ان يسألها فانه ان يظهر عند غير القاضي ان عنده
الشهادة حيث جهل اوشك صاحب الشهادة انها عنده ام لا او هل يظهر الشهادة ام
يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبي وقيل مناه يحلفون ولا يستحلفون كما قال في رواية
اخرى يسبق شهادة احدهم بينه وبينه كذبا شهادة واليمين تسمى شهادة ومنه قوله
تعالى فشهادة احدهم (ويحذرون ولا يؤمنون) بفتح الميم (ويشذرون) بضم الميم
وتكسر (ولا يؤفون) اى ينهزمهم وفي رواية ولا يفون من وفي يفي (ويظهر فيهم
السمن) بكسر ففتح وفي حديث يكون في آخر الزمان قوم ينسمنون وفي رواية ويل
للمتسمنين يوم القيامة وفي رواية ويخلف قوم يحبون الساعة وقد قال صلى الله تعالى
عليه وسلم لما لك بن الصيف اليس في التوراة ان الله يفض الخبر السمين قال نعم قال له
فانت الخبر السمين فقال ما ازل الله على بشر من شيء (وقال) اى النبي عليه الصلاة
والسلام (لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه) رواه البخاري ولفظه قال الزبير آتينا
السا فتشكوا اليه الحجاج فقال اصبروا فانه لا ياتي زمان الا والذي بعده شر منه حتى
تلقوا ربكم سمعته من نبيكم وفي رواية اشرف منه وهو لثة كاخير في خير قال بعض الحفاظ
الا والذي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك حيث
سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمن الحجاج فقال لا يد للناس
من تنفيس ينى ان الله تعالى ينفس عباده وقتما ويكشف البلاء عنهم حينما قلت وهو
ما ياتي ماسبق من التزل في امر الدين كما هو مشاهد في نظر ارباب اليقين فانه كلما يبعد
عن النور تبقى الظلمة في الظهور فاليد عن الحضرة ضد هذا التزيب في الحالة ويشير
اليه صدر الحديث خير القرون قرنى ثم وثم في الجملة بل جاء في حديث رواه احمد
والبخاري والنسائي عن انس مرفوعا لا ياتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه
حتى تلقوا ربكم (وقال) اى النبي عليه الصلاة والسلام كافي الصحبين (هلاك امى
على يدى انملة) تفسير تحقير لاغلة جمع غلام بنى صيان (من قريش) وفي رواية
اعوذ بالله من امارة الصبيان وقال ان المصنوع اذلتكم وان عصيتهم اهلكتكم
اذهم صفار الاسنان (وقال ابو هريرة راويه) اى راوى هذا الحديث (لوشئت

ليستهم لكم) اى ليستهم وقتل لكم انهم (بنو فلان وبنو فلان) لكنى ما اشاء تسيتهم
صريحاً خوف الفساد والفتنة الا ان فى العبارة اشارة بالكناية والمراد يزيد بن معاوية
قاله يست الى المدينة السكنية مسلم بن عقبة فاباحها ثلاثة ايام فقتل من خيار اهلها
كثيراً فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذراء وبمسه بنو مروان بن
الحكم بن العاص فلقد سدر عنهم ما اوجب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تبرا
منهم كرواه الشيخان انه قال ان آل ابى فلان ليسوا لى بأولياء ولكن لهم رحم سابها
ببلالها فالكنى هو الحكم بن العاص وبنوه قاتلهم آله فكفى عنهم بعض رواة هذا
الحديث حدوا منهم اذ كانوا ولاد الامر واصحاب الشر هذا وقد قال القرطبي هم واقه
تعالى اعلم يزيد بن معاوية وعبدالله بن زياد ومن جرى مجرىهم من احدثا ملوك بني
امية (واخبر) اى النبي عليه الصلاة والسلام (بظهور القدريه) كرواه الترمذى
وابوداود والحاكم انه قال القدريه مجوس هذه الامة اشارة الى مدح امته وذهم جماعهم
مجوساً حيث شبه مذهبهم مشرهم فالجوس ائبوا الهين زعموا ان الخير من قبل التور
وسموه يزدان والشر من قبل الظلمة وسموه اهرمن وقد قال الله تعالى وجعل الظلمات
والنور اى خلفهما واما القدريه فزعموا خالقين خالق الخير وهوالله وخالق الشر وهو
الانسان وقد قال تعالى الله خالق كل شئ وهو ماينافى ان ينسب اليه الفعل خلقا
وايجادا والينا عملا واكتسابا (والرافضة) بالالف بمعنى الرضاة اى واخبر بظهور
الطائفة الرافضة اى التاركة لحب جل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة
الا انها يتقوى بعضها ببعض ويضدها مارواه البزار بلفظ يكون في ادى قوم في آخر
الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام اى بالكلى لانهم يستحلون سب الصحابة
ويكفرون اهل السنة والجماعة والمضى يتكون كال الاسلام وجماله ان لم يصدر
منهم ماينافى احكام الايمان وفي رواية يلفظونه اى يرمونه فاقبلوهم قاتلهم مشركون
اى مشابيون لهم حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة (وسب آخر هذه الامة اولها)
اى واخبر بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه ابو القاسم البغوى عن عائشة
مرفوعاً بلفظ لاذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها والترمذى من حديث طويل
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ولعن هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحاً
حرراً وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقدفا وآيت متتابع كنظام قطع سلكه والتتابع بالباء
التحوية هو الوقوع في الشر كما انه بللوحدة يستعمل في الخير هذا وقد ظهر لمن السلف
على لسان الروافض والخوارج جميعاً ولعل مقدمة الرافضة في بعض الاحاديث وردت
بالمضى اللغوى الشامل لكل من الطائفتين وان كان البرف خصها باعتبار الغلبة
(وقلة الانصار) اى واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بقتلهم والاطهر ان المراد بهم
طائفة معروفة من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم ايضاً ولا يبعد ان يراد بهم

انصار الدين ومعاونيهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد رواه البخاري عن ابن عباس خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الناس يكثرون ويقل الانصار اى بعدى (حتى يكونوا كاللحم في الطعام) كساية عن غاية قتلهم فيما بين اهل الاسلام ونعم الكلام فمن ولى منكم شيئاً يضرفه قوماً وينفع آخرين فاقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم (فلم يزل امرهم يتبدد) اى يتفرق (حتى لم يبق لهم جماعة وانهم) اى واخبر انهم (سيلقون بعده آثرة) بمقتنين وبكسر فسكون وحكى بضم فسكون اى اشارة الناس انفسهم عليهم فيأهم اولى به من العطايا ومناسب القضايا فى الصحيحين بلفظ انكم سترون بعدى آثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال العمري كانت هذه الآثرة زمن مساوية (واخبر بشأن الخوارج) اى على على بالنهروان وكانوا اربعة آلاف قتلهم على قتلا ذريعا ولم يقتل من معه الا تسعة (وصفتهم) اى وبين حالهم وافعالهم حيث قال فرقة يحسنون القول ويسئون الفعل او العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه فى شيء يقرئ القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه حتى يرتد الى فوقهم شر الحلق والحليلة طوبى لمن قتلهم (والخدج) بضم الليم وسكون المجمة وقبح الدال الخففة والجيم اى التناقص وكان ناقص اليد واسمة نافع وفي نسخة مشددة اى بنقص الحلق (الذى فهم) اى ابن احدى نديه مثل ثدى المرأة (وان سيجاهم الخلق) اى علامتهم المبالغة فى خلق شعورهم وقيل جلوسهم خلقا خلقا (ويرى) بصيغة المجهول وقال الدجلى بصيغة الخطاب العام (رءاء الغنم) وفى اصل الدجلى رءاء الشاء وهو نائب الفاعل او المفعول الاول والثانى قوله (رؤس الناس) اى رؤسهم (والرءاء الخفأة) وفى نسخة والخفأة الرءاء (ينارون) بفتح الراء اى يتفخرون (فى البنيان) اى فى المطالة ييوتهم وتحسينها وتزينها فقد روى الشيخان مناه ببعض مناه فلمسلم وان ترى الخفأة الرءاء رءاء الشاء يتناولون فى البنيان وللبخارى واذا تناولوا رءاء الابل اليهم فى البنيان وله ايضا واذا كانت الخفأة الرءاء رؤس الناس فنلك من اشرطها ولهما وان ترى الخفأة الرءاء الصم اليكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة والقسوة والثقة يظنون على اهل العلم والفتى والمنة (وان تلد الامة ربتها) اى سيدتها فان ولد الامة من سيدتها كسيدتها لانه سبب لستها ففى بنتها فبالاولى ابنها قال الحلبي وفى رواية ربهما وفى رواية بملها اى تلد مثل سيدتها ومالكها ومتصرفها اراد به كثرة السبي والسرارى فى اوقات السعة او فى ازمة الفتنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة تأدية الحقوق (وان قريشا) اى واخبر بأن كفار قريش بالخصوص (والاحزاب) اى وسائر طوائف الكفار لا يفزونه ابداً (ولله بعد غزوة الخندق فمن سليمان بن صرد انه عليه الصلاة والسلام قال حين اجلى الاحزاب عنه

الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم (وانه) اى النبي عليه الصلاة والسلام
(هو يغزوهم) اى يبدؤهم بالحاربة كما وقعه له ولصحابه فتح مكة واما قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعده اى لا يكفرون فيغزون وقوله في رواية اخرى
لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيامة اى لا تعود مكة داكر يغزى عليه واما ما قيل
من ان المعنى لا يغزوها كفار ابدان المسلمين قد غزوها مرات فيرده قصة القرامطة
وكذا حديث يخرب الكعبة ذو السوءتين من الحبشة يعلها حجرا حجرا (واخبر بلاتان)
بضم الميم وقطع اى بالوباء (الذى يكون بعد فتح بيت المقدس) كما رواه البخارى عن عوف
ابن مالك قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم
فقال اعدد ستابين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم مواتان يأخذ فيكم كقصاص
الغنم المقاص بضم القاف داء يأخذ الغنم لابلها حتى تموت من وقتها ثم استفاضة المال حتى
يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم قننة لابقى من العرب حتى الادخلته ثم هدنة
تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية اى راية تحت كل غاية
اثنا عشر الفا انتهى وكان هذا الموطن في خلافة عمر بمواس من قرى بيت المقدس
وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون الفا في ثلاثة ايام
وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان اصفر وهو روم بن عيص بن اسحق
ابن ابراهيم عليهما السلام (وما وعد من سكنى البصرة) فتح الموعدة وحكى ضمها
الا انه لا يجوز في النسبة اتفاقا فقد روى ابو داود عن انس انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قاله يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة فان انت مررت بها
اودخلتها فاياك وسباخها وكلاهما بتشديد اللام اى ساحلها وسوقها وباب امرائها
وعليك بضواحيها اى نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم
يبيتون ويمصون قردة وخنازير ولعل هذه الامور وردت مضوية او ترد بعد ذلك
سورية هذا وقد بنى البصرة عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها
الناس سنة ثمانى عشرة لم يبد الصنم قط على ارضها (وانهم يغزون في البحر كاللوك
على الاسرة) كما في الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل على ام
حرام بنت ملحان من خلات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة
ابن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست قلى رأسه فقام ثم استيقظ فضحك
فقال ثم فضحك قال الناس من امتى عرضوا على غزاة فيسبيل الله يركبون ثبج هذا البحر
اى وسطه ومظلمه وقيل ظهره ملوكا على الاسرة او كاللوك على الاسرة فقالت
ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فطالهم ثم نام ثم استيقظ فضحك فقالت ثم فضحك فقال
كالاول فقالت ادع الله تعالى ان يجعلني منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر في زمن
معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو بساط

الملك (وان) اى واخبر بأن (الايان لوكان منوطا) اى مملقا (بالقيا لثله رجل من ابناء فارس) وهم المشهورون الان باسم الجيم ولفظ الشيخين عن ابى هريرة كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرون منهم للملحوقوا بهم قالوا من هم يارسول الله فوضع يده على سلمان الفارسي ثم قال لوكان الايمان عند النزيا لثله رجل من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو ههنا لمجرد الفرض والتقدير مبالغة لحدة قتلهم وقوة فطرتهم واراد بآخرين التابعين اللاحقين بالعصابة السابقين واعلامهم في هذا المقام الاثقم هو الامام الاعظم والله تعالى اعلم (وهاجت ربيع) اى هبت بشدة (في غزواته) اى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغزواته في بعض غزواته وهى غزوة تبوك من ارض الشام على ما ذكره الدجلى او غزوة بنى المصطلق كما قرره الحلبي وهو اولى بالاعتقاد (قَالَ) اى النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام (هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك) اى موت المنافق على وفاء ما اخبره هنالك وهذا المنافق هو رقاعة بن زيد بن ثابت بن ابي نفيعه وكان من عظماء اليهود وكناه المنافقين كذا قاله ابو اسحق على ما ذكره الحلبي (وقال) اى النبي صلى الله عليه الصلاة والسلام كما رواه الطبراني عن رافع بن خديج (لقوم من جلسائه) وهم ابو هريرة الدوسي وقرات بن حبات الجبلى والرجال بن عتوقة اليماني وهو المراد من قوله (ضرس احكم) اى واحد منكم لاكل واحد منكم (في اثار اعظم من احد) اى هبة وصورة في هذا تلويح بأن يموت احدهم كافرا لحديث ضرس الكافر في النار مثل احد رواه مسلم وغيره (قال ابو هريرة فنهب القوم يميني) اى يريد بقوله ذهبوا (ما تواو بقت انا ورجل قتل) اى ذلك الرجل (مرئيا يوم اليمامة) ناحية شرق الحجاز مروفة (واعلم) اى اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه ابو داود والنسائي عن زيد بن خالد الجهني (بالذي غل) اى غن فآخذ من الغنيمة قبل القسمة (خرزا من خرز يهود) بفتح الخاء المجمة والراء فزاء وهى الجواهر وما ينظم من نحوها والمراد بها هنا قصوس من الحجارة (فوجدت) اى تلك الخرز (في رحله) اى بعد موته فن زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل يوم خيبر فذكروا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات من خرزات يهود ما تساوى درهمين (وبالذي) اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه الشيخان عن ابى هريرة بالذي (غل الشملة وحيث هى) اى وبالمكان الذى هى فيه وهى كساء يشتمل به الرجل ولفظهما اهدى رجل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غلاما اسمه مدغم فينفا هو يحيط رجلا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء سهم حار اى لا يدري رايه قتله فقالوا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلا والذي قسى بيده ان الشملة التى اخذها يوم خيبر من التائب قبل القسمة لتشتمل عليه نارا ذكره الدجلى وقال الحلبي الذى غل الشملة هذا كركرة قال النووي قال بكسر

الكافرين وضخمهما جله في المبهمات وكذا هو في سمن ابن ماجة في الجهاد (وناقته) ضبط
 بالرفع في النسخ ولعل التقدير وكذا ناقته اى قضيتها او وحيث هى وناقته كما في اصل التلساني
 والظاهر جرحها اى واعلم صلى الله تعالى عليه وسلم كإرواه النيهق بناقته ومكانها (حين
 ضلت) اى ضاعت وفقدت (وكيف تملقت بالشجرة بخطاطها) اى برسناها او زمامها
 وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم حين قفل من غزوة بنى المصطلق اخذتهم ريح كابت ان
 تدفن الراكب وهى التى اخبرتها حاجت لموت منافق وضلت ناقته عليه الصلاة والسلام
 في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الثيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره
 الذى يأتيه بالوحى فأتاه جبريل عليه السلام واخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر
 صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه بها وقال ما ازعم انى اعلم الثيب ولكن الله اخبرنى بقول
 المنافق وبمكان ناقته وهى في الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسمعون قبل الشعب
 فوجدوها حيث قال وكما وصف فجأوا بها وآمن ذلك المنافق (ويشان كتاب حاطب)
 بكسر الطاء وهو ابن بى بثة وكان مكتوبه بالحقية (الى اهل مكة) وهم سهيل بن
 عمر وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن ابى لهيعة من مسلمة الفتح ان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده
 لصره الله عليكم فانه مخير له ما وعده وقيل كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى
 غيركم فليكم الخبر ذكرهما السهيلي ولا منع من الجمع قدبر ومن فضائل حاطب على ما في
 نظم الدرر انه عليه الصلاة والسلام حين بعث الى المقوقس قال له ان كان صاحبك نبيا
 فلم لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب منه الذى منع عيسى من
 الدماء على من رام صلبه فاسكنته بذلك واخيه هناك (وقصة صير) وفي نسخة قضية صير
 وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف (مع صفوان) اى ابن امية بن خلف (حين ساره)
 بتشديد الراء اى خلفه صفوان بعثه صلى الله تعالى عليه وسلم (وشارطه) اى جعل له
 جبلا (على قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فحارب سميها وضاع كيدهما (فلما جاء
 عير النبي) وفي نسخة الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدا لقتله واطلمه رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسر) اى الذى جاء بصدده (والسر) اى الخفي عن غيره
 (اسلم) اى عير وكذا اسلم صفوان بعد حين ذكره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق والبيهقي
 والطبراني (واخبر بلال الذى تركه عنه العباس عندام الفضل) اى زوجته وهى لبابة بنت
 الحارث اول امرأته اسمت بعد خديجة وقيل بل هى فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة ام الفضل
 بالتصغير وهو غلط محض بل لم يعلم في الصحاحيات من يقال لها ام الفضل بالتصغير وكان
 ذلك (بعد ان كتبه) اى العباس ذلك الخبر عن النبي (فقال) اى العباس (ماعله غيرى
 وغيرها) اى وما هذا الا باعلام الله سبحانه اليك (فاسلم) اى فصار سبب اسلامه بعد ان فدى نفسه
 فقيل له لم لم تسلم قبل الفداء ليق لك ما اقديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين مما طمخوا

من مالى اقول ولله اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله ثلثا بظن به انه انما اسلم ثلثا يدفع ماله
والحديث رواه احمد عن ابن عباس والحاكم وصححه والبيهقي عن الزمهرى وغيره مرسل
(واعلم انه) وفي نسخة ياته اى النبي عليه السلام (سيقتل) اى ييده (ابى بن خلف) كما
رواه البيهقي عن عمرو وسعيد بن المسيب مرسل وسبق انه عليه السلام جرحه بأحد في عنقه
فأت بسرف (وفي عتبه) وفي نسخة عتبه وهى الصواب كما تقدم (ابن ابى لهب) اى واعلم
صلى الله تعالى عليه وسلم فى شأنه انه (ياكله كلب من كلاب الله) وفي نسخة يأكله كلب الله
وابعد الدجلى فى قدره هنا حيث قال وقال فى عتبه لدمدلالة عليه وللزوم كسر همزة
انه مع ان الرواية بالفتح (وعن مصارع اهل بدر) اى واعلم كما فى مسامع عن مواضع هلاك
كبار قريش بمن قتل بها بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان (فكان كما قال) اى
كما اخبره فى الحال (وقال) التى عليه الصلاة والسلام كما روى الشيخان وغيرهما من طرق
(فى الحسن) اى ابن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهما (ان اخى هذا سيد) اى كريم
حليم (وسيلح الله به بين قنيتين عظيمتين) وفي رواية ولعل الله ان يصلح به بين قنيتين
عظيمتين من المسلمين اى جماعتين كبيرتين من اشياعه واتباع معاوية وقد بلغت كل قنة
اربعمائة الفا قال الحسن البصرى فلما ولى ما امرىق بسببه محجمة دم وقال هشيم لما
اسلم الامر لمعاوية قال له معاوية قم فكلكم فحمد الله واتى عليه ثم قال اما بعد
فان اكيس الكيس التى وان اعجز العجز الفجور ألا وان هذا الامر الذى اختلف
فيه أنا ومعاوية حق لامرئى كان احق به منى اوحق لى تركته لمعاوية ارادة
اصلاح المسلمين وحسن دمائهم وان ادرى لى قنة لكم ومتاع الى حين ثم استغفر وزل
وفي رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن فكلكم الناس فشهد ثم قال ايها الناس
ان الله هداكم بأولنا وحسن دماءكم يا خرتا وان لهذا الامر مدة والدينا دول وان الله
قال لنبى عليه الصلاة والسلام قل ان ادرى اقريب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر
من القول ويعلم ما تكتمون وان ادرى لى قنة لكم ومتاع الى حين وفي شرح السنة
قد خرج مصداق هذا الحديث فى الحسن يترك الامر حين صارت الخلافة اليه وكان
احق بها واهلها فسلمها الى معاوية وترك الملك والدينا ورعا ورغبة فيما عند الله واشفاقا
على الامة من الفتنة لا من القلة والقللة اذ كان معه يومئذ اربعمائة الفا قد يابىه على الموت
فصلح الله به بين الفريقين اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن (ولسعد)
اى وقال كما رواه الشيخان لسعد بن ابى وقاص فى مرضه بمكة وقد قال له سعد اخلف
عن اصحابى (ملك تحلف) فتح اللام المشددة اى يؤخر موتك (حتى يتفجع بك اقوام)
اى من الابرار (ويستغفر) وفي نسخة بصيغة المجهول بى ويستغفر (بك آخرون)
اى اقوام من التجار زيد فى رواية اللهم امض لاصحابى عجزتهم ولا تردهم على اعقابهم
لكن البائس سعد بن خولة رثى له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان مات بمكة وذلك

لكرهتهم الموت بأرض هاجروا منها حذرا من ردهم على عقابهم بموته فيها (واخبر)
 اى فيما رواه الشيخان عن انس (بئس اهل مؤنة) بضم ميم فهزمة ساكنة وبديل
 (يوم قتلوا) اى امرأه فزوها قتال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابى طالب
 فاصيب ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد من غير امرأة فتح الله على يديه
 (ويعلمهم) اى والحال ان بينه عليه الصلاة والسلام وبين اهل مؤنة وامراتهم الكرام
 (مسيرة شهر او ازيد) اى بل أكثر ويؤيده ما فى نسخة بالواو فلو معنى الواو او بمعنى
 بل ولعل الدلجى حل او على الشك من الراوى فقال بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء
 آخر حوران الشام الى جهة مدينة الاسلام (وبعوت النجاشى) بفتح النون ويكسر
 وتخفيف آخره ويشدد لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا اصحمة وكان عن آبن
 واخبر عليه الصلاة والسلام بموته كما رواه الشيخان عن ابى هريرة (يوم مات) اى سنة
 تسع من الهجرة (وهو بارضه) وصلى عليه صلاة الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته لديه
 (واخبر فيروز) بكسر الفاء وفتح وسكون الياء وبضم الراء غير منصرف للجمعة والعامية
 اى واخبره صلى الله تعالى عليه وسلم كما رواه البيهقى (حين ورد عليه) وفى نسخة اذ ورد
 عليه اى حين وفد على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (رسولا من كسرى) اى ملك فارس
 وهو وزيره (بعوت كسرى ذلك اليوم) اى فى يوم ورود فيروز اوفى يوم موت كسرى
 (فلما حقق فيروز القصة) اى ما قصه عليه من موته فى وقته (اسلم) ففاض فيروز فوزا
 عظيما (واخبر ابانذ) كما رواه احمد (بتطريده) اى بأخراجه من المدينة الى الربة
 (كما كان) اى كواقع فى زمان عثمان بن عفان وفى اصل الدلجى فكان كما كان اى فكان
 اخباره بتطريده كما كان ثم لا ينافيه ما فى دلائل النبوة للبيهقى من ان امرأته ام ذر قالت وافته
 ماسيره عثمان الى الربة ولكن قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغ البناء
 ساما فاخرج فلما بلغه وجوز خرج ابو ذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه
 الى الربة وموته بها اذ يمكن حمل كلامها على ان تسيره عثمان لم يكن قهرا عليه اذ كان
 امكنه ان يتبع منه الا انه وافق حكمه امره صلى الله تعالى عليه وسلم بخروجه اختيارا
 فاختر خروجه من غير ان يكون هناك اكراه واجبار والا فالامر بأخراجه محقق بلا
 شبهة لقوله (ووجهه فى المسجد) اى مسجد المدينة (ثامنا فقال) اى النبي عليه
 الصلاة والسلام (له) اى لا يذر (كيف بك اذا اخرجت منه) اى من هذا المسجد
 وما حواله (قال اسكن المسجد الحرام) اى وما حوله من الحرم (قال فاذا اخرجت منه
 الحديث) اى بطوله قيل كان اخرجته عثمان الى الشام لانه كان اذا مر به عثمان قرأ قوله
 تعالى يوم يحبى عليها فى نار جهنم ثم رضى عليه فرده الى المدينة ثم اخرجته الى الربة هى قرية
 خربة فسكنها الى ان مات (وبيشه وحده وموته وحده) اى واخبر ابن ابانذ بعيش
 وحيدا وبعوت فريدا فكان كما اخبره عليه الصلاة والسلام على ما رواه احمد وابن راهويه

وابن ابى اسامة والبيهقي واللفظ له قالت ام ذر لما حضرت ابوذر البكرى فقالوا ما يبكيك
فقلت ومالى لا ابكي وانت تموت بغلاة من الارض وليس عندى ما يسع كفسى ولاك
قال فابشري ولا تبكى فأتى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لئن انا فيهم
ليؤتون رجل منكم بغلاة من الارض يشهده عصاة من المسلمين وليس من اولئك التفر احد
الا وقدمات في قرية وجاعة فانا ذلك الرجل فابصري الطريق فيمتا انا وهو كذلك
اذا انا برجال على رحالهم كأنهم الرحم فالتفت بشوي فاسرعوا حتى دخلوا عليه فقال لهم
كا قال ثم قال انتم تسمعون انه لو كان عندى ثوب يسع كفالى اولامراتى لكفنت فيه اى
انشدكم الله ثم انشدكم الله ان لا يكفى رجل منكم كان اميرا او عزيفا او يريدا او قريبا وليس
منهم احد الا تاراف ما قال الا ترى من الانصار قال انا اكفك يعم في ردائى هذا وتوبين
في عييتى من غزل اى قال فكفى فكفته وقاموا فدقوه وعن ابن مسعود قال لما خرج
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف ابوذر يتلوم بيده فقالوا
يا رسول الله تخلف ابوذر فقال دعوه ان يك فيه خير فسيلقه الله بكم قال فلا ابطأ عليه بيده
اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في شدة الحر وحده فلما رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعت عيناه وقال يرحم الله
ابوذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان كذلك لما مات رضي الله تعالى عنه
بالبركة لم يكن معه الا امرأته وغلامه فلما غسلوه وكفناه وضعناه على قارعة الطريق
يتظران من بين على دقة اذا قبل عبد الله بن مسعود في رمل من اهل العراق فلما رآهم
الغلام قام اليهم وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعينونا
على دقة فنزل ابن مسعود وجعل يبكي رافعا صوته ويقول صدق رسول الله في قوله
(واخبر ان اسرع ازواجه لحوقا) اى وصولا اليه بعد موته (اطولهن يدا فكانت
زينب) اى بنت جحش (اسرعهن) لحوقا به (اطول يدها بالصدقة) رواه مسلم واللفظ
عن ام المؤمنين عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي
اطولكن يدا فكن يتطلون ابنتن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت تعمل
بيدها وتصدق ورواه الشيخ مهرا قال قلن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ايضا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا في الصدقة والبخارى عن عائشة اجمع زوجته
صلى الله تعالى عليه وسلم قتلن له ايضا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذنا
قصة فذرعهما وكانت سودة بنت زمة اطولنا ذراعا فتوفى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فرقا ان طول يدها في الصدقة وكانت تحب
الصدقة قال الدجلى وهو مخالف لحديث مسلم والشيخ مع مناقاة ما افاده قولها ان طول
يدها كان بالصدقة من انه طول معنى لما افاده قولها كانت اطولنا ذراعا من انه طول حبا
انتهى ولا مناقاة لظنها اولان المراد بالطول هو الحسى فتبين لها بعدها ان المقصود

هو الطول المئوي كما هو المعتبر عند ارباب النظر مع ما في العبارة من حسن الاشارة الى ان التوقيع المبلغ من التصریح وان في التسمية حسن التورية عند الفصيح ثم يمكن الجمع بين ماورد في الصحيحين ان تكون احدهما اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع منهما هي الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا مما الهمني الله من التحقيق والله ولي التوفيق ثم رأيت الحلبي قال زنب هذه هي بنت جحش توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين لازنب بنت خزيمة التي تدعى ام السالكين لانها توفيت في آخر الربيع الاول على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة (واخبرني رسول الحسين) اي ابن علي رضي الله تعالى عنهما (بالطف) بفتح الطاء وتشديد الفاء مكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واشتهر الان بكر بلاه كانه مركب من الكرب والبلاء وحذفت الباء الاولى تخفيفا والاكتفاء بحسب الاعاء واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة ووجد به ثلاث وثلاثون طعة وثلاث وثلاثون ضربة وكان جميع من حضر معه من اهل بيته وشيعة سبعة وعشرين منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز ويقول

انا علي بن الحسين بن علي * نحن وبيت الله اولى بالشي
تالله لا يحكم فيها ابن الدعي

ويقتل من ولد اخيه عبدالله بن الحسن والقاسم بن الحسن ومن اخواته العباس بن علي وعبيدالله بن علي وجعفر بن علي وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو اسفهم ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبدالله بن جعفر وعون بن عبدالله بن جعفر ومن ولد عقيل ابن ابي طالب عبدالله بن عقيل وعبدالرحمن بن عقيل وجعفر بن عقيل وقتل معه من الاوصار اربعة والباقي من سائر العرب ودقوا بعد قتلهم بيوم وذكر ابو الربيع بن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب بن سفيان قال كنت في ضيعة فصلينا النخلة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا الحسين بن علي فقال رجل مامن احد اطان على قتل الحسين الاصابه عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انا من شهدتها وما اصابت امر اكرهه الى ساعتي هذه فطفي السراج فقام لاصلاحه ففارت النار فاخذته فجعل يبادر بنفسه الى الفرات ينغمس فيه فاخذته النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاضراق (واخرج بيده تربة) اي قبضة من التراب (وقال فيها مضجعه) بفتح الميم والجيم ويكسر اي مقلته او مدقده رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل كان عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل عليها الحسين فقال جبريل من هذا فقال ابني فقال مستقلة امك وان شئت اخبرتك بالارض التي يمثل فيها فاشاد بيده الى الطيف من العراق فاخذت تربة حمره فأراه اليها (وقال) اي النبي عليه السلام كما رواه ابن عدي والبيهقي (في زيد بن سوحان) بضم اول المهملين اختلف في محبته (يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد) ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل يسبقه بعض اعضاءه الى الجنة فلينظر الى زيد بن سوحان وفي استاده هذيل بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث اجماع الى

جواز تفاق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كالحققة العلماء (وقال) اى الذى عاينه الصلاة والسلام والتحية والثناء (فى الذين كانوا معه) اى كاسبق ذكرهم من الشيعين وعثمان وغيرهم رضى الله تعالى عنهم (على حراء) اى وقد تحرك بهم كاسر فى الانباء والمعنى قال فى حقهم وعلو شانهم غملا لجبل (آيت) اى مع الثابتين من الاعلام (فانما عليك نبى وصديق وشهيد) وفى نسخة بأوفى الموضعين فهى للتويع ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتمرك فقال اهدأ فاعليك الاينى اوصديق اوشهيد زاد بعضهم سعدا مكان على (فقتل على وعمر وعثمان) كذا فى النسخ ولعل تقديم على ثبوت شهادته بصريح الخبر وفى اصل الدجلى قتل عمر وعثمان وعلى (وطلحة والزبير وطعن سعد) اى وجرح وحصلته الشهادة بسبب الجراحة وبشهادة الحديث وقال التلمسانى اى اسابه طاعون وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كآقال الدجلى ولم تنله الشهادة كالاينى على اهل الافاقه (وقال) اى الذى عليه الصلاة والسلام كآرواه البيهقى (لسراقة) بضم السين وهو ابن مالك ابن جشم بعثين (كيف بك) اى كيف حالك (اذنلبست سوارى كسرى) تسمية السوار بكسر السين وتضم وجهه اسورة وجع الجمع اساور وهو مايلبس فى اليد وفيه تسمية على هلكه وزوال ماله وملكه مع كآل شوكنه وقوته منتقلا الى اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم واقامة امته (فما اتى عمر بهما) اى جئى بسواريه (البسهما اليه) اى سراقة اظهرا لتحقق ما صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبارا (وقال) اى عمر (الحدقة التى سلها كسرى) اى ملك اليمم (والبسهما سراقة) اى واحدا من يدو العرب ولعل فى تقديم المفعول الثانى ايماء الى الاهتمام بذكرها وما يقبى من شكرها فاندفع اعتراض الدجلى ولو قال البسه ايها لكأن اولى (وقال) اى الذى عليه الصلاة والسلام كآرواه ابو نعيم فى الدلائل عن جرير بن عبد الله والحطيب فى تاريخه (نبى) اى ستنى (مدينة بين دجة) بكسر الدال وفتح نهر مشهور بالعراق (ودجيل) بالتصغير بالاهواز عليه مدن كثيرة خرج من اصفهان (وقطربل) بضم قاف وسكون مهملة فضم راء وموحدة فلام مشددة مخموا من الصرف موضع بالعراق (والصراة) بمجمة مفتوحة نهر بالعراق وفى بعض الاصول بالهاء بدل الصاد ذكره الشافى قال الحلي والهرات كذا فى الاصل وهو بفتح الهاء بلد معروف وفى القاموس الهرات بلد بخراسان وقرية فارس والنسبة هروى محرقة (نحبي الها) بضم التاء وسكون الحيم وفتح الموحدة اى تجمع ونحبل الى تلك المدينة (خزان الارض) لانها صارت دار الملك (بخصف بها) اى يستحق ان يخسف بها لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس على شفا جرف حار (يعنى) اى يريد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بها) اى بتلك المدينة (بهذاذ) مر بيان لغاتها وقديناها ابو جعفر الدوايق تآلى خلفاء نبى العباس لكن قال احمد بن حنبل لم يحدث به اى لم يحدث بهذاذقة

وميلاده على علم بن سيف وهو منفعل وقال النبي في عيزاته حديثه منكر (وقال) اى
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هوشر لهذه الامة
 من فرعون لقومه) رواه احمد ورواه البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسل وحسنه قال وولد
 لاسى ام سلمة من امها غلام فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 لا تسموا باسماء فراغتكم فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
 ابن عبد الملك ثم رأينا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس اذ خرجوا عليه
 لامور اقرقها فقتلوه فاقبحت به الفتن على الامة كلها ذكره الدجلى وقال الحديث في مسند
 احمد من حديث سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله تعالى عنه وسعيد احتلف في سماعه
 من عمر وقد ذهب احمد الى انه سمع منه وقد ذكر هذا الحديث ابن الجوزى في موضوعاته
 من طريق احمد ثم نقل عن ابن حبان انه خبر باطل الى آخر كلامه (وقال) اى كا في الصحيحين
 (لاقوم الساعة حتى تقتل ثنتان دعواهما واحدة) وهى الاسلام او الخلافة وقوع كا اخبر
 في حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا قتل منهم عشرون
 الفا واهل العراق مائة وعشرون الفا قتل منهم اربسون الفا (وقال) اى النبي عليه
 الصلاة والسلام (لمر) اى ابن الخطاب كا رواه البيهقي وشيخ الحاكم عن الحسن بن
 محمد مرسل (في سهل بن عمرو) اى في شانه وقد قاله عمر يارسول الله دعنى اترع قتيه
 فلا تقوم خطيبا في قومه فقال دعها (عسى ان يقوم مقامك يسرك يا عمر فكان) اى الامر
 (كذلك) اى مثل ما اخبر عنه هناك (فانه قام بمكة) اى عند الكعبة (مقام ابى بكر)
 اى في مرتبته وثبات حاله في المدينة (يوم بلغهم موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 تخفيف اللام اى وصلهم خبر موته صلى الله تعالى عليه وسلم (وخطب بنحو خطبته)
 اى بمثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ (وثنهم) بتشديد الموحدة اى حالمهم على الثبات
 في الدين (وقوى بصائرهم) بتشديد الواو اى وصار سببا لتقوية كشف بصائرهم في اليقين
 فقال من كان محمد الهه فان محمدا قد مات والله حى لا يموت وكانت خطبة ابى بكر من كان
 يبعد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يبعد الله فان الله حى لا يموت الا ان ابى بكر رضى الله
 تعالى عنه زاد عليه بآيات الآيات البينة القاطنة على موته صلى الله تعالى عليه وسلم لزيادة
 كاله في الرتبة قال البيهقي ثم لحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله حتى مات بها
 في طاعون عمواس (وقال لخالد) اى ابن الوليد (حين وجهه) بتشديد الجيم اى ارسله
 (لاكيدر) بالتصغير ملك كعدة احتلف في اسلامه ومحبته (انك تجده يصيد البقر) اى
 بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقيل بل مات نصرانيا وجمع بينهما بانه
 اسلم ثم ارتد قال ابن مندة وابونعيم الاصبهان في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا
 اسلم واحدى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حلة سيرة فوجهها لمر قال ابن الاثير اما
 الهدية والمصالحة فصحيحان واما الاسلام فخطا فيه فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل

السير وكان أكيدر نصرانيا فثأصالحه عليه الصلاة والسلام عاد الى حصنه وبقى فيه ثم ان
 خلفا حاصره زمن ابي بكر قتله مشركا نصرانيا لثقت المهد قال وذكر البلاذري ان
 اكيدر لما قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاد الى دومة بضم الدال ويقال
 دومة الجندل موضع بين مكة وبرك التمام والحجاز والشام فلما توفي رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ماقبله فلما سار خاله من العراق الى الشام قتله (فوجدت
 هذه الامور كلها في حياته وبعد موته) اى وقت هذه الاخبار المذكورة جميعها الا ان
 منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع اوسبق بعد عامه (كاقال عليه الصلاة والسلام) اى على
 نهج ما اخبر به عنه في ذلك المقام من المنى المرام (الى) اى منقحة او منتهية الى (ما اخبر به
 جلساءه من اسرارهم) اى خفيات افعالهم (وبواطنهم) اى مكنونات احوالهم كقوله
 لرجل وصف له بالعبادة هل حدثت نفسك انه ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية
 ومواطنهم اى ومشاهدتهم وفي اصل التلصافى ومواصلتهم اى مواصلة الناس من اهل
 الاسلام وقتل ما يضمنون الى اخوانهم الكفرة (واطاع عليه) اى والى ما انكشف عليه
 (من اسرار المتأقين) اى فيما بينهم (وكفرهم) اى من جهة توأطئهم كالمظهر منهم في
 غزوة تبوك وهم سائر من بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام
 وحصونها هيئات هيئات فاعلمهم به فقالوا لا ما كنا في شئ من امرك بل كنا في شئ مما
 يحوش فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فويخلفهم الله وكذبهم بقوله تعالى قل اباة
 وآية ورسوله كنتم تستهزؤن (وقولهم فيه) اى ومن تكلمهم في حقه عليه الصلاة والسلام
 (وفي المؤمنين) اى من اصحاب الكرام كالموقع لرئيس المتأقين عبدالله بن ابي حنن قال
 لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبي عليه الصلاة والسلام انظروا كيف ارد هؤلاء
 السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بيسد بن عجم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم في الفار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال
 مرحبا بيسد بن عدى الفارق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا يا بن عم رسول الله
 وحسنه ثم افتقروا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فمات فاشوا عليه فزلت فيهم واذا قيل لهم
 آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يلون
 واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
 مستهزؤن الايات (حتى ان) مخففة (كان بعضهم) اى المتأقين (ليقول لاصحابه) اى
 رفيقه اذا طعن في الاسلام واجله (اسكت) اى من نحو هذا الكلام (قواة) لو لم يكن عنده
 من تجربه) اى شئ من الاشياء (لاخيرة حجارة البطحاء) اى صغار الحصى كالموقع يوم
 فتح مكة حين دخل النبي عليه الصلاة والسلام في البيت وامر بلالا ان يؤذن فقال جناب
 ابن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم انه
 حق لابتعت وفي رواية: اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود فؤذا فقال ابوسفيان لا تقول

شيئا لو تكلمت لآخرة عن هذه الحساء فلأخرج قال لهم لقد غلبت الذي قلم واخبرهم فقال
 عتاب والحارث تشهد أنك رسول الله ما أعلم على هذا احد كان مضيا فقول اخبرك
 (واعلامه) اى ومن اخباره عليه الصلاة والسلام كافي الصحيحين عن عائشة (بصفة النصر
 الذي سحره به لبيد بن الاصم) اى من يهود (وكونه) اى من كون سحره (في مشط)
 بضم الميم وسكون اللجعة وتلك وبضعهما مايمشط به (ومشاة) وفي نسخة صحبة ومشاة
 وكلاهما بضم اولهما بمعنى وهو مايقط من الشعر عند امشاطه (في جف طلع نخلة) بضم
 الجيم وتشديد الفاء او واثه في غشائه الذي يكون فوقه ويروى جب بالوحدة وهما بمعنى
 وهو داخلها وقوله (ذكر) بمختين صفة طلع او نخلة على ان التاء للوحدة كائنة وليس
 ضل ما من معلوم او مجهول كآيتهم من اقواله الجلي (وانه) اى السحر فيذكر (التي في رث
 ذروان) بفتح الدال اللجعة وسكون الراء وهى باللمبة بستان لبي زريق ويقال له بر ذى
 اروان كذا في مسلم وكلاهما صحيح ونا في مسلم اصم وادى ابن قتيبة انه الصحيح ذكره النووى
 واما بالواو قبل الراء فوضع بين قديد والنخلة (فكان) اى فوق الامر (كأقال) اى من
 خبر النصر (ووجد على تلك الصفة) اى الهيئة من كونه في مشط ومشاة (واعلامه)
 اى ومن اخباره (قريشا) كآرواه اليهقي عن الزهرى (أأكل الارضة) بفتح الهمزة والراء
 دوية تأكل الحشب (ما في محققهم التي تظلموا) اى تملأوا وتناصروا (بها على بنى
 هاشم وقطلوا بها رحهم) اى قرابتهم ممن بينهم وبينهم نسب يجمعهم (وانها) اى وبان
 الارضة (أبت فيها كل اسم لله) وقد روى ابن ابي الدنيا في سيرته مرسلأ أنها لم تترك
 فيها اسما لله الا حسنت وبقي فيها ما كان من شرك او ظلم او قطعية رحم وقد ذكر الروائين
 ابو الفتح السمرى في سيرته ولعل القضية متعدة او وقع وهم بعض في قلب الرواية والمذكور
 في الاصل هو الانسب بالدراية فان لله الاسماء الحسنى باقية على صفحات النصر بالتس الاسنى
 ثم رأيت الحلبي احتار ان كونها لحست اسم الله اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو مرسل
 والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع فيجمع مهما امكن والا
 فيرجح والا فيجعل على التسدد اذا تصور بان قال علق واحدة في الكعبة واخرى
 عندهم والله تعالى اعلم (فوجدوها) اى الصحيفة (كأقال) اى من اكل بعض ما فيها
 وابقاء بقيها (وصفه) عطف على اعلامه اى ولسته عليه الصلاة والسلام (لكفار
 قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء) اى في صحيفة لية اسرى به من المسجد
 الحرام الى المسجد الأقصى متبها الى السماء (ولسته ايله) اى بيت المقدس لهم على ماسر
 (لست من عرفه) اى كنت من عرفه حق معرفته (واعلامهم) اى واعلامه ايهم
 (ببرهم) بكسر البين اى بصفة الجهم (التي مر عليها في طريقه) اى حين رجع
 من مسيره الى مقام تحقيقه (وانذارهم) اى اعلامهم (بوقت وصولها) وان جلا اوردى
 مقدمها في يوم كذا قبل ان تغيب الشمس في مغربها (فكان) اى فوق ذلك (كله كأقال)

اى كما اخبره صلى الله تعالى عليه وسلم (الى ما) اى مع ما (اخره من الحوادث التى تكون)
 اى ستوجد ويأتى امرها (ولم تأت بعد) بضم الدال اى ولم تقع عقب زمن اخباره بل ستأتى
 بعد ازمان متباعدة عن آثاره (منها) اى من الحوادث التى تكون (ماظهرت مقدماتها)
 بكسر الدال المشددة وفتح وفي نسخة مقدماته (كقوله) اى فيما رواه ابو داود (عمران
 بيت المقدس) بضم العين اى كثرة همارته باستيلاء الكفار على امارته (خراب يثرب)
 اى سبب خراب المدينة المشرفة وضمف جماعته (وخراب يثرب خروج الحممة) اى علامة
 ظهور الحرب والفتنة (وخروج الحممة فتح القسطنطينية) بضم القاف والطاء الاولى
 وفتح وبكسر الطاء الثانية وبعدها ياء ساكنة ثون وناه تأيئت كذا في النسخ الصحيحة
 وفي رواية السجزي بزيادة مشددة وهى دار ذلك الروم ثم كل سابقة مما ذكر علامة
 مستقبلة لاحقة وفي حاشية المحجazy وقسطنطينية ويروى بلام التعريف وفيها ست لغات
 فتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة ومع تشديدها ومع حذفها وحذف النون
 والقاف مضومة بكل حال ثم اختلفوا هل اقتضت ام لا قبل كان ذلك في زمن عمر او عثمان
 وقيل لا بل انما استفتح مع قيام السجال وانه تعالى اعلم بالحال (ومن اشرط الساعة)
 اى والى ما اخبر به من علاماتها المتقدمة كما فى الصحيحين ان من اشرط الساعة ان يرفع العلم
 ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر وقتل الرجال وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم
 الواحد (آيات حولها) اى علاماته المؤذنة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم ان
 قوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخن والسجال والداية وطلوع الشمس من
 مغربها وتزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوفات خسفا بالشرق
 وخسفا بالغرب وخسفا بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من الجن تطرد الناس
 الى محشرهم (وذكر النشر والحشر) اى ومن ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم اليها
 في اشرط الساعة فالمراد بهما ما يقع قبل القيامة من التفرقة والجمع كما حكى النووي عن العلماء
 من ان آخر اشرطها في الدنيا قبل النسخة الاولى فتحة الصق اى الموت بدليل ذكره مع آيات
 حولها ولقوله عليه الصلاة والسلام ويحشر بقتلهم النار تيت معهم وقيل معهم كفى حديث
 مسلم يحشر الناس اى احياء الى الشام على ثلاث طرائق راغبين راغبين وأنسان على بئر
 وثلاثة على بئر واربعة على بئر وعشرة على بئر ويحشر بقتلهم النار تيت معهم حيث قالوا
 وتيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسى معهم حيث امسوا واما ما بعد
 يشتم من القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل والتماطب عليها بل هو على ما روى
 من كونهم حفاة عراة غرلا كما بدأكم تمودون هذا ووقع في اصل الديلمى والنشر بعد
 الحشر وفسره بالبعث وهو اعادة ما اثناء ولا يخفى انه لا يناسب المقام مع انه لفة غير مطابق
 للمرام فالصواب ما قدمناه في الاصل من النسخ الصحيحة المشيرة الى ان الحشر بعد النشر
 في علامات الساعة بخلاف يوم القيامة فان الحشر قبل النشر لانه يجمع الخلق اولاه ثم فرق

بينهم كما أخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله فربق في الجنة وفريق في السعير (وأخبار الأبرار)
 جمع بر أو بار أي وذكر أخبارهم بما يسرهم بمجملات تفصيلا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 أخبرا عن الله سبحانه وتعالى اعندت لمبادئ الصالحين ما لا عين رأت ولاذن سمعت ولاخطر
 على قلب بشر (والتجارب) جمع فاجر من فاسق وكافر وأخبارهم أي بما يسوءهم كقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم أن التجار يوم القيام يبعثون فجارا إلا من اتقى الله وصدق (الجنة
 والنار) أي ومن ذكرها (وعصيات القيامة) أي وذكر مواضعها من الميزان والحوض
 والصراط وغيرها وكان الأنسب تأخير الجنة والنار عن عرسات القيامة هذا وإن اردت
 تفصيل ذلك في الجنة فليك كتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي المسمى بالدور
 السافرة في أحوال الآخرة (وبحسب هذا الفصل) يسكون السنين والباء زائدة
 كما في قولهم بحسبك دهم أي حسبك والمضى كفي هذا الفصل من كاله في الفضل
 (أن يكون ديوانا مفردا) أي دفترا منفردا (يشغل على أجزاء وحده) أي متوحدا
 غير منضم إلى غيره (وفيما اشترنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها كفاية) أي غنية
 لمن له دراية (وأكثرها في الصحيح) أي رواية (وعند الأئمة) أي من كتب أصحاب السنة
 (والله ولي التوفيق) أي بالهداية في البداية والنهاية

﴿ فصل ﴾

(في عصية الله تعالى له) أي في وقائته وحاجته (من الناس وكفايته من آذاه) أي وكفاية الله
 إليه شر من آذاه عن ماداه ويروى وكفاية من آذاه (قال الله تعالى وآه يصمكم من الناس)
 أي يملك منهم ويكفيك عنهم (وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيتنا) أي برأى
 منا وصرح في حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها أو بالصفة في ضميرها (وقال ليس الله
 بكاف عبده) وفي أنكار التي مبالغة في إثبات الكفاية (قيل بكاف محمدا أعداءه المشركين)
 فلماذا يسبه الفرد إلا كل أو للمهود الأفضل ويؤيده أن المشركين كانوا يقولون له
 أنا نخاف أن يمتريكم آهتنا بسوء لصيكت إليها وقد روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بث خالد بن الوليد إلى المزى ليكسرها فقال له سادها إلى أحذرهما يا خالد إن لها
 شدة لا يقوم لها شيء فمهد إليها خالد فهشم أظفارها فقل ليس الله بكاف عبده ويخوفونك
 بالذين من دونه أي بما لا يقدر على قمع وضر في نفسه (وقيل) أي في معنى الآية
 (غير هذا) أي القول بقصر الكفاية على محمد بل كافي ولا كافي غيره فتكون
 الاضافة للجنس ويؤيده أقرأة حمزة والكسائي ليس الله بكاف عباده بصيغة
 الجمع (وقال أكفيناك المستهزئين وقال واذيكر بك الذين كفروا الآية) وقد
 سبق معناها وما يتعلق بمتابعتها وقد قال الله تعالى أيضا فسيفكفكم الله وهو الجمع
 العلم أي بالأقوال والأحوال (أخبرنا القاضي الشهيد أبو علي الصدقي) بفتحين وهو

ابن سكرة (بقراني عليه والفقير الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المافري) شيخ الميم وقضى
وكسر الفاء هو الاشيلي وهو المعروف بابن العربي سمع نصر بن ابراهيم المقدسي وطبقته
وروى عنه جماعة توفي بمصر سنة ثلاث واربعين وخمسة وهو على دابته بباب قاس
وقد كان سقى مصافات شبيها مظلوما (قالا) اى كلاما (حدثنا ابو الحسين) بالتصغير وهو
الصواب (الصيرفي) وهو المبارك بن عبد الجبار (حدثنا ابو يعلى البغدادي) وهو المعروف
بابن زوج الحرمة (حدثنا ابو يعلى السنجي) بكسر السين والجيم ينهما نون ساكنة (حدثنا ابو العباس
المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ) اى الترمذي كافي نسخة وهو صاحب الجامع (حدثنا عبد بن
حميد) بالتصغير وقدم ان هذا من غير اضافة (ثنا مسلم بن ابراهيم) اى الازدى سمع
ابن المبارك وغيره روى عنه البخاري وابو داود والدارمي (ثنا الحارث بن عبيد) هو
ابو قدامة الايدى البصري روى عن ثابت الجوني اخبر له مسلم واستشهد به البخاري
(عن سعيد الجريري) بضم الجيم وفتح الراء روى عن ابي الطفيل وزيد بن النخعي وعنه
شعبة وزيد بن هارون (عن عبد الله بن شقيق) هو القليل البصري روى عن عمر وابي ذر
والكبار وعنه قتادة وابوب قال احمد ثقة يحمل عن علي بن ابي رضى الله تعالى عنه (عن عائشة)
قال الحلبي اخبره الترمذي في التفسير عن الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله
ابن شقيق قال لم يذكرنا عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحرس)
بصفة المجهول اى يحفظ من الاعداء (حتى نزلت هذه الآية والله يصمك من الناس)
اى يحرسك من قتلهم اياك (فاخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأسه من القبة)
هى بيت صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب (فقال لهم ايها الناس انصرفوا) الى
رحالكم وكونوا على حالكم (فقد عصي ربي عز وجل) اى فقد تكفل بعصى
ومحافظتى من كيد اعدائى من غير واسطة لى (وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كان اذا نزل منزلا احتار له امهات شجرة يقبل) بفتح الباء وكسر القاف اى يستريح (تحتها)
من القبلولة وهى نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى او هم قاتلون ومنه شعر الهاتف بكمة
في حديث الهجرة الى المدينة

جزى الله رب الناس خير بجزائه * رفيقن قلا خيى ام مريد

اى تولا فيها عند القائلة وهى وقت الاستراحة من الظهيرة (قاله اعرابي) اى بدوى
(فاجترط سيفه) اى سله من تحتها ومرجع الضمير امامه عليه السلام ولما اعرابي
(ثم قاله بين يمينك منى فقال الله) اى الله يمينى منك (فارعدت) وفى نسخة صحيفة
فرعدت بالبناء للفقول فيها وفى نسخة فارعدت ويروى فذرعت بذال مغيرة من اللزخ
وهو الفزع لكن لا يلائم استنباده الى قوله (بدلا اعرابي) اى اصابته رعدة وحركة مضطربة
من الخوف (وسقط سيفه) فى اصل الدجى وسقط السيف من يده (وشرب برأسه
الشجرة حتى سال دماغه) اى دما ونحوه (فنزلت الآية) اى آية والله يصمك من الناس

ومارواه من الزيادة فغير معروف عند ارباب الدراية (وقد رويت هذه القصة) اى مثلها (فى الصحيح) اى للبخارى وغيره (وان غورث بن الحارث) فوعل آخره مثله ويهمل اوله وبجهم مكبرا ومصفرا كفى الرواية الاخرى وتقدم اتم اسلم ومحب التميمي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى انه دعشور ضلول كهلول وعينه مهمة ذكره التميمي (صاحب هذه القصة وان التميمي صلى الله تعالى عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جشكم من عند خيرا الناس وقد حكيت) وفى نسخة (وفى الاولى) وقد حكى (مثل هذه الحكاية انها) وفى نسخة وانها (جرت له يوم بدر وقد اقرء من اصحابه) جملة حالية (لقضاء حاجته فقبه رجل من المنافقين وذكر) بصيغة المجهول والمعلوم (مثله) اى مثل قوله من يملك او مثل ما حكى من انه اختط سيفه الخ فرده الله خلسا (وقد روى) اى كفى سيرة ابن اسحق الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله (انه وقع له) اى لقي عليه الصلاة والسلام (مثلها فى غزوة غطفان) فمختين قية (بذى امر) فمختين موضع معروف من ديارهم وقال لها غزوة نجران ايضا وولى المدينة حينئذ عبادة بن اُم مكتوم استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليها حين خرج اليها محاربهم (مع رجل اسمه دعشور) بالضم (ابن الحارث) اى التميمي والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده قول النحوي في محرمه الاشبه انه غورث ابن الحارث وقال المجازي وروى غورث (وان الرجل) اى المشار اليه (اسلم فلارجع الى قومه) الذين اغروهم (من الاغراء اى الزموا وحشوه على فله هذا وفى نسخة اغروهم اى اضلوه (وكان) اى الرجل (سيدهم) اى رئيسهم (واشجعهم) جملة مترضة (قالوا ابن ما كنت تقول) اى من دعوى القنطرة واطلها الشجاعة (وقد امكنتك) اى والحال انك قد تمكنت من الفتك فيه (فقال انى نظرت الى رجل ايض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى) وفى نسخة الى ظهرى (وسقط السيف) اى من يدي (فعرف انه ملك واسلم قيل وفيه زلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يسطوا اليكم ايديهم) اى قصدوا ان يمدوها فتكا واحلاكا (فكف ايديهم عنكم) اى فنهاه الله ان يمد اليكم (الاية) تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفى رواية ان المشركين راوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه بسفان قد سلوا الظهر جميعا قدسوا ان لا كانوا اكبوا عليه وهموا ان يوقعوا بهم فلا اذقوا الى صلاة العصر فزلت صلاة الخوف وقيل اثنى صلى الله تعالى عليه وسلم بنى قرينة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم دية مؤمنين قتلهم عمرو بن امية خطأ ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك ونقرضك فجلس فى صفة فهموا بقتله فمعد عمرو بن جحاش الى رضى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عندهم سالين (وفى رواية الخطابي ان غورث بن الحارث) وفى نسخة غورث مصفرا واحتاره الخطابي وتبعه المجازي وروى الخطابي ان غورث او غورث بن الحارث المحاربي على الشك فهو بالعين المهملة او المهملة

ولم يشك في التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزني ان غورث بالجمعة غير مصغر كما اوردته
 للمصنف فيما تقدم والله سبحانه وتعالى اعلم (الحارثي) بضم الميم وكسر الراء والموحدة
 (اداد أن فئتك) بكسر التاء الفوقية وتضم وحكى الفتح ايضا اى يأخذ على فرة وغفلة
 باطشا (بالتبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بصلته فجاءه (فلم يشعر) اى التي صلى الله تعالى
 عليه وسلم به (الا وهو قائم على رأسه متضيا) بالضاد المجمة والتحية اى سالا (سيفه
 فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانك من وجهه) اى أقلب اوسقط ومن ابتدائية اوبعض
 على وفي اصل الدجلى فأكب لوجهه اى عليه (من زلحة) بضم زاء وتعدد لام مفتوحة
 فحاء مجمة وقبل مشددة (زلحها) بضم اوله وكسر يائه مخففة اى من اجل زلحة (بين
 كفبه ونذر) اى خرج وسقط (سيفه من يده والزلحة وجع الظهر) اى بحيث لا تحرك
 من شدته وبروى يخفف اللام من الزلح وهو الزلق (وقيل في قصته) اى قصة غورث
 (غير هذا) اى ما ذكر من نوع آخر وهو ما روى انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
 عليه السلام متقلد بسيفه قال ابن هشام وكان محلى بضعة فقال يا محمد اننى سيفك فاعطاه
 اياه فجعل الرجل يبر السيف وينظر مرة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومرة الى
 السقف فقال من يملك منى يا محمد قال الله فهدده اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقام السيف ومضى فآثر الله هذه الآية (وذكر) بسيفه المجهول اى وذكر بعضهم
 وفي اصل الدجلى ذكر بصيغة الفاعل اى ذكر الخطابي (ان فيه) اى في غورث (زلت
 يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم الآية) اى كاسقت (وقيل كان النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف قريشا) اى من ان يقتلوه او يخذلوه (فلما زلت هذه الآية)
 اى ونحوها من قوله تعالى والله يصمك من الناس وما اخترنا من الجمع بينهما اولى بمآقال
 الدجلى اى هذه الآية او والله يصمك (استلقى) جواب لما اى رقد على قفاه او كناية
 عن استراح من اذى من آذاه (ثم قال من شاء فليخذه) او من شاء فليقتصر فأن ربي
 لا يخذلنى فالامر للتهديد نحو قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر او المعنى فليخذه
 اى فليقتلنى فانه لا يقدر على ذلك فالامر للتعجيز (وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة
 الحطب) وهى السوداء اخت ابى سفيان بن حرب زوجة ابى لهب مم التي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وقبل بنت هشام اخت ابى جهل (نضع الضاء) بكسر الهمزة وفى آخر الكلمة
 هاء وقفا ووسلا وهى اشجار عظام ذات شوك ولعل التقدير ترى شوكها وقد تصحف على
 الحلبى حيث ضبط بفتح النون والضاد المجهتين وهو مخالف لما فى الاصول المتقدمة والحواشى
 المثيرة (وهى جرة) جملة جالية ولعل المراد تشبيه الشوك بالجرة حال حديثها فان
 الجرة هى النار التوقد ثم اعلم ان بعضهم ذكر فى معناه انه شجر لجره حرارة شديدة
 وقد قال اهل التفسير انها كانت نضع الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على ما حد الاقوال
 ولعلها كانت نضع الشوك مرة والجر اخرى او كانت تجمع بينهما والله تعالى اعلم (على)

طريق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يمضى عليها (فكانا يطأها كنيثا اهيل) يفتح فسكون فتيحة فلام وروى بيم وهما بمعنى
اى وملا سائلا حيث لم يتضرر بها (وذكر ابن اسحق عنها) اى عن حمالة الحطب ورواه
ابو يعلى والبيهقي وابن ابى حاتم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنهما (انها) اى
حمالة الحطب (لما بانها تزول ثبت يدا ابى لهب) وزيد بن لحيثوب (وذكرها) اى وبلغ
ذكر الله اليها (بما ذكرها الله مع زوجها من النعم) اى قوله وامرأته حمالة الحطب في حيدها
جبل من مسد (امت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابوبكر وفي يدها قهر) يكسر الفاء وسكون الميم بعدها راء حجر ملا الكف (فلما وقت
عليهما) اى قريبا من مكانهما (لم تر) جواب لما اى مارأت (الا ابابكر واخذاه
ببصرها) اى صرفه وحجبه (عن يده عليه الصلاة والسلام فقالت يا ابابكر ابن صاحبك
قد بلغتني انه يبعثونى) اى يذمى (والله لو وجدت) اى حضرا اولو صادته (لضربت
بهذا القهر فاه) اى فاه فرجعت خائبة خائسة (وعن الحكم بن ابى العاص) والد مروان
ابن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد روى ابو نعيم في الدلائل والطبراني
بسند جيد عنه (قال تواعدنا) اى اجتمعنا وتآلانا مشرا من الكفار (على النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اى على قتل النبي المختار واستمر هذا الاصرار (حتى اذا رأينا) اى
في موضع (سمنا صوتا خلفنا) اى صوتا عظيما من وراءنا (ماظننا انه يبقى بتهامة) اى
بارضها والمراد بها هنا مكة (احد) اى حيا هكذا في الاصول ببقى ووقع في فاصل الدجلى
لم يبق فتكلف بل نصف حيث قال الظن وان لم يه حرف النون فليس بمعنى بل الذى قلنا
هو البقاء اى ظننا انه لم يبق بتهامة احد هذا وتهامة اولها من ذات عرق الى البحر
(فوقنا) اى سقطنا (مفيا علينا) اى من فزع ما سمنا وهول ما ظننا (فاذا قلنا) اى ما تقبنا
(حتى قضى صلاته) اى فرغ عليه الصلاة والسلام منها (ورجع الى اهله) اى مضى
كفى نسخة (ثم تواعدنا ليلة اخرى فحشا) اى قاصدين له (حتى اذا رأينا) اى خاليا
في مكان (جاءت الصفا والمروة) اى حضرا اوتصور شئ بصورتها (فحشا فحشا وبينه
وعن عمر تواعدنا انا وابوجه بن حذيفة) بارفع هو عبدالله بن حذيفة بن غانم الدوسي
اسلم طم الفتح وحجبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مقدما في قریش معظما وكانت
فيه وفيه شدة وقد ادرك بنان الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد عملت
في الكعبة مرتين مرة في الجاهلية بقوة غلام يقع وفي الاسلام بقوة شيخ فأن وهو صاحب
الاينانية (ليلة) اى من الليالى حال غفلة (قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
بالصب على ترع الحنافس وهو على كفا في نسخة صحيحة (فحشا منزله) اى لتخص حاله
(فسمنا له) اى صوتا وفي نسخة فسمنا له اى لصوته (ففتح) اى ابتدأ القراءة (وقرأ
الحاقة) اى الساعة الواجب وقوعها الثابت بحيثها ويحقق الامور فيها وتعرف حقيقتها

(ما الحاقه) خبر المبتدأ أى أى شئ هى فوضع المظهر موضع المظهر فخصما لشأنها وتظنيا لهولها (الى فهل ترى لهم من باقية) أى ماترى لهم من بقية اوقائه وانفس باقية وما بينهما معلوم من القرآن وتفسيره مما لا يحتاج الى البيان (ف ضرب ابو جهم على عضد عمر وقال) عمر (انج) امر من نجى بنحو (وفرأ) وفى نسخة ففرا أى ذهب كلهم (هارين) أى شاردين وفيه مبالغة لانحنى (فكانت) أى القضية وقال الدجلى أى المواعدة او قراءة الحاقه (من مقدمات اسلام عمر) أى مقتضياته وكذا من اسلام ابى جهم على ما تقدم (ومنه) أى ومن قيل اخذ بصر الاعداء محافظة لسيد الاحياء (المبرة المشهورة) بكسر الميم وهى ما يمتد من القضية العامة (والكفاية الثامة عند ما خلافة قريش) أى خوفوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (واحتمت) وفى نسخة واجمت أى عزمت (على قتله وبنوه) بتشديد التثنية أى ديونه لئلا يقتلوه غيلة على غرة وغفلة (فخرج عليهم من يته) كما رواه ابن اسحق واليهقى عنه عليه السلام (فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على ايسارهم) أى حجبها عن رؤيته (وذو القرب) بذال مجمة فراه مشددة أى نزه وفرقه (على رؤسهم) قال الحلبي وكانوا مائة وفى نسخة بتقفيف الزاء فمهمزة وهو تعجيف وتعجيف (وخلص منهم) أى نجى وتخلص من غير ان يصيبه شئ وفى رواية انه خرج من ظهر اليت طاطأت له جارية اسمها مارية خادمته عليه الصلاة والسلام حتى تسور الجدار الذى قليت من ظهره (وحاجته) أى ومنه حفظه بحجبه (عن رؤيتهم) أى له ولا يرى بكر (فى القار) متعلق بأحد المصدرين وقال الدجلى حال والتقدير وهما فى النار وهو تكلف بل تصف (بهاى الله) أى قدره (له من الايات) أى من خوارق العادات (ومن السمكوت) عطف بيان لبعض ما قبله (الذى نسج عليه) أى على باب القار وهو نار نور جبل ينة مكة (حتى قال امية بن خلف) وهو ممن مات كافرا (حين قالوا) أى اصحابه (ندخل النار) بصيغة الاخبار على تقدير الاستقمام وروى ادخل فكل امرأى رجاء ان يكون فيه عذبا (ما اربكم فيه) بفتح الهمزة والراء وهو مقول امية أى شئ حاجتكم الداعية لدخولكم فى القار (وعليه من نسج السمكوت مالى) بضم الهمزة وقها أى شئ لظن (انه قبل ان يوجد محمد) أى كائن او موجود على باب النار وفى نسخة ان هو الامن قبل ان يولد محمد وفى نسخة ما اربكم يدل ما اربكم أى أى شئ اوقفكم فى الرية وشبه المظنة انه فى القار والحال الخ (ووقت) بالفاء وروى بالعين أى سقطت (حمامتان على قم القار) وهو قبة فى الكهف (فقالت قريش) أى كلهم او بعضهم (لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام) أى لكمال فقرة عن الانام (وقصته) أى ومن ذلك قصته عليه السلام كما رواه الشيخان عن البراء (مع سراقه بن مالك بن جشم) بضم جيم وشين مجمة (حين الهجرة) بكسر الهاء وقال التلساني بفتح وبكسر (وقد جبلت قريش فيه) أى فى حق النبي

(وفي أبي بكر) أي في اخذها (الجائلا) جمع جيلة اوجالة بالفتح وهي الاجرة على شيء فملا او قولوا والجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر قدبر وقد عين السهيل ذلك فقال بذلت قريش مائة ناقة لمن يرد عليهم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم (فانذره) على بناء المفعول أي فاعلم سرقة بتوجيهه صلى الله تعالى عليه وسلم مهاجرا الى المدينة (فركب فرسه وابنه) بتشديد الفوقية أي تنبه رجاء ان يلحقه (حتى اذا قرب) بضم الراء أي دنا (منه دعا عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لما رأى عليه من آثار الشتر وتوهم الضر (فساخت) بالحاء المعجمة أي فاصت وغابت في الارض وانخسفت (قوائم فرسه فخر عنها) أي فسقط او قزل عنها (واستقسم بالازلام) جمع زلم بفحتمين او بضم فتح وهي سهام لاريش بها ولا تصل كان يكتب على احدها افضل وعلى الآخر لا تصل وغيرها غفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدة كما في تفسير قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يضمها في متاعه اوجيبه فاذا عرض له مهم اخرج منها سهما فان خرج له افضل فل اولاً تفضل افضل وان خرج الغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل لاشيء عليه وقيل ان الازلام حصي بيض كانوا يضربون بها لذلك والاول اعراف واصل معنى استقسم ضرب بها لاجرا ما قسم الله له من امره ونبيه وطلب معرفة تميزه بكونه ان خرج له ما يجب فصله او خرج له ما يكره كف عنه وهذا كله بناء على زعمه (فخرج له مايكره) أي من الفال وعلى كل حال مع هذا ما انتفت عن تلك الحال (ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) أي النبي (لا يلتفت) أي اليه او مطلقا (وابوبكر يلتفت) أي الى سرقة او الى جوابه او الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم آمنا) بصيغة المجهول أي لخلقنا من طلبنا او لحقونا أو أمانا البلاء وجاهنا الضاء (فقال لا تخزن ان الله منا) أي ناصرنا ومعيننا اومعة خاصة من قرب الرب البنا وفيه ايمان الى ماورد من ان الله يجلب للناس طاعة ولا يترك خاصة (فساخت) أي قوائم فرسه (ثانية) أي مرة اخرى (الى دكتها وخرجها فرجها) أي صالح عليها ونهرها (فنهضت) أي قامت ووثبت (ولقوا نهما مثل الدخان) بخفيف الحاء وتشديد أي من آثار الضار المرتفع (قاداهم) أي النبي والصديق وطاهر بن فهيرة مولى أبي بكر (بالامان) أي بطلبه (فكتب له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امانا) أي امر بكتابتها لقوله (كتبه ابن فهيرة) بضم الفاء وفتح الهاء وسكون الياء كان اسود وهو ممن عذب في الله قتل بيثر موعة والنس ليذعن فلم يوجد فرأوا ان الملائكة دفته وهو قديم الاسلام سلم قبل ان يدخل عليه السلام دار الارقم بن أبي الارقم ثم ما قدم هو في الصحيح قال التلثاني اشتراه ابوبكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما سلم فاعنته وكان يرعى الغنم في جبل ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر

في القار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجرا وشهد بدرا واحدا وقتله طاهر بن الطليل
يوم بث معونة يروى عنه انه قال حين طعنت ابن فهيرة رأيت نورا خرج من الطلعة (وقيل
ابوبكر) اى وقتل في السيرة انه كتبه ابوبكر وجمع بان طاهرا كتبه ابولا فلم يرض سراقه الا
بكتابة ابى بكر لسيادته المروقة في قریش وان طاهرا مولاه قال الحلي وكتابه عليه الصلاة
والسلام نيف واربسون قرا ومنهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة لكتابه عليه السلام
زيد بن ثابت ثم معاوية بن ابى سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ انتهى
وقيل معاوية لم يكتب الوحى وانما كتب غيره والله تعالى اعلم (واخيرهم) اى سراقه
(بالاخيار) اى اخبار الاخير من كفار قریش وما جملوه من الجمائل فيهما (وامره النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يترك احدا) اى عن يلقاه من ورائه (يلحق بهم) بل يدفعه
عن الصلة اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب ووجه اسقاط ان واقاه
عملها وهو قليل ومثاه هنا بيد جندا (فانصرف) اى سراقه (يقول الناس) اى الملقين
لطلبهم (كفتم) بصيغة المجهول (ماهنا) اى ما يتصور وجوده في جهتها او المعنى
ليس احد عن تطلبونه هنا واضرب التلصص في قوله انتم من خوفكم وعصمت ثمانها
(وقيل بل قال لهما) اى سراقه (اراكما دعوتما على) اى للفضرة (فادعوا الى) اى للفتنة
(فجبا) اى بعدما دعوا له (ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
فكان من مقدمات اسلامه (وفي خبر آخر) غير معروف عند اهل الآثار (ان راعيا عرف
خبرهما) اى من انهما توجه الى صوب المدينة ونحوها (فخرج) اى من مكانه (يشدد)
اى يبدو دعوا سريرا (يعلم) اى حال كونه يريد ان يعلم وفي نسخة يعلم (قرشنا) اى
باحوالهما (فلما ورد مكة ضرب) بصيغة المفعول اى ضرب بعض حجه (على قلبه)
وحبس على خاطره (فايدري ما يصنع) اى من كل الذنوب والفنعة والبهشة
والوحشة (والى ما خرج له) اى لاجله وفي نسخة اليه اى الى حصوله (حتى رجع الى
موطنه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق) في المنازى (وغیره) كافي نعيم في الدلائل عن ابن
عباس انه اتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ابو جهل بعضرة وهو) اى والحال انه
عليه الصلاة والسلام (ساجد وقریش ينظرون) اى اليه كافي نسخة (يطرحها عليه)
وحلف لئن رآه ليدمته (فلزقت) بكسر الزاء اى لصقت كافي رواية (بيده ويست)
بكسر البوحدة اى جفت (يداه الى عنقه) اى مغلولتين اليه وممنوعتين من الحركة ليه
في طرحها عليه (واقبل يرجع) اى وشرع راجعا (القهقري) بفتح القافين مقصورا
هو الرجوع الى الوراء فقوله (الى خلفه) تأكيد لما قبله او تجريد لعناء من امله (ثم سأل)
اى ابو جهل (ان يدعوه فقل) اى دعاه ولم يؤاخذه كرما وشفقة وحما ولا كان
بينهما قرابة ورعها مما يخفى لظنا ورعها (فانطلقت يداه) اى عقب مادعا الله تعالى
(وكان) اى ابو جهل (قد تواعد مع قریش بذلك) اى بطرح صخرة عليه (وحلف)

اى عديم (لن رآه) اى نجا جدا كفى لئحة (ليدعه) اى لم يمتين دماغه ولم يكن
 (سأله عن شاة) اى عن رجوعه بعد ظهور طغيانه (فذكر انه خرج الى كوفى لئحة
 له اى ظهر (دونه) اى بين يديه احواليه (خل) اى من الأبل بالونخوه (مارأيت مثله)
 اى عظمت وهية (قط) اى ابدا (هم) وفى لئحة فهم (ي) اى قصدى (ان يأكلى
 فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك جبريل) اى تتلوه بصورة الفصل (ودنا) اى قرب منى
 (لاخذه) اى اخذ من زمقندر (وذكر السرقدى ان رجلا من بني البغرية) كوه ابو جهل بن
 هشام بن المغيرة (واحد اقاربه) (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليقته فطمس الله على
 بصره) اى عمقوة نظره (فلم يره) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفى لئحة (وسمع
 قوله لرجع الى اصحابه) اى وهو اصنى (فلم يره حتى تابوه) اى عرف مكانهم ثم رآهم
 او استر على عاه (وذكر) اى السرقدى (ان في هاتين القصتين) اى قصة ابى جهل
 والنبي بعدها وروى القصبين (تزلت انا جليسا في اعناقهم اغلالا لا يتين) وفى لئحة
 الى قوله مقصون والاقحاح رفع الرأس وغض البصر وقد روى ابو نعيم في الدلائل
 عن ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا ليأخذوه فلما ايدى بهم مجموعة الى اعضاقهم
 واذا هم مى لا يسمرون فقالوا تشكك الله والرحم فلما حتى ذهب ذلك عنهم قتل
 يس الى قوله لا يؤمنون (ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق) اى وغيره كفى لئحة
 صحيحة كالكلبي في تفسيره (في قصته اذ خرج الى بني قريظة) وقال المجازي وغيره الذى
 ذكره ابن اسحق وغيره من اهل السير ان ذلك كان من بني الضير وهو سبب فزوم
 لامن بن قريظة فان سيدهم غزوة الخندق ثم قريظة والتضير اخوان هابنا الخزرج من ذرية
 هارون اخى موسى عليه السلام بالتضير قال الحلبي والصواب ان يقول بنى التضير
 كفى سيرة ابن سيد الناس (في اصحابه) وفى لئحة في قمر من اصحابه اى مع جماعة منهم الخلفاء
 الاربعة فيهم (جلس الى جدار بعض أطسامهم) بعد الهمة اى ابغيتهم للرقصة
 كالخوص ففعلوا بينهم انكم لن تحبوه على مثل هذه الحالة من يسلو على مثل هذا الجدار
 ويرسل عليه بايته قل قال سلام بن مشكم لا تصلوا فوائه ليغنون بما همته به وانه يقتض
 مايتا ويته من الهدد واما قض بنى قريظة فسيه غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا
 على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقضوا الهدد وسبأى من عند السرقدى انه خرج
 الى بني التضير فذكر القصة فهذه هى الصواب (فأبست) اى فقام واسرع اشقامهم (عزروا
 جعاش) بفتح الجيم وتشديد الحاء اوبكرس وتخفيف والشين مجمة قل كافرا (احدهم)
 وفى نيجة منهم اى احد منهم (ليطرح عليه رحي) بالقصر ويمد (فقام النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) اى بعد اخبار جبريل بذلك كاسبأى (فانصرف الى المدينة) اى وتبعه
 اصحابه (واصلهم) اى بعد انصرافه اقبله (بقصتهم) اى تمالئهم على قتله (وقد قيل
 ان هذه الآية) وفى لئحة ان قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم

أذهم قوم الآية) اى تجامها (في هذه القصة) اى قصة بنى النضير (تزلت وحكى
 السعرقدى انه) اى التي عليه الصلاة والسلام (خرج الى بنى النضير يستعين في عقل
 الكلابيين) اى في دية الاثنين من قبيلة بنى كلاب بكسر اوله (الذين قتل) اى قتلهما
 كما في رواية (عمرو بن امية) اى الضمرى وفي نسخة الكلابى الذى قتله عمرو بن امية
 فالمراد به الجنس اذ صرح ابو الفتح البصرى في السيرة انهما من بنى عامر وقتلهما عمرو على
 ظن انهما كافران بعد قتل اصحابه بيثر مموته ورجوعه الى المدينة عتقا لئلا يمل بنى الطفيل
 المامرى وذلك للجوار الذى كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عقده اذ كان بين بنى
 النضير وبنى عامر عقد وحلف على يده صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يعلم به عمرو بن امية
 (فقال) اى له كفى لنسخة صحيحة (حيي) بالتصغير (ابن الخطيب) بالخاء الموحدة وهو اعدى عدوه
 عليه السلام (اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك) اى نضيفك مع اصحابك (ونطعمك
 ماسألتا) اى من الاستماعة في الدية (جلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع ابى بكر وعمر
 وتوامر) بلواو والهزمة وهو افصح اى تشاور (حيي معهم) اى مع يهود (على قتله
 فاعله جبريل بذلك قسام) اى وحده (كانه يريد حاجته) اى قضاء حاجته واستخر على
 مشيته (حتى دخل المدينة) فلما استلبث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه
 ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليل فقصصوا محصورهم فقطع نخيلهم وحررقها فتكلى لهم
 ثم قال لهم اخرجوا ولكم ما حملت الابل فزولوا على ذلك وحلوا على سقاية بئر لظفوا
 بخير وهذه القصة بينها هي الاولى وكان هذه عند القاضي قضية اخرى والله تعالى
 اعلم بما هو اولى واخرى هنا وحيي هذا والدسقية ام المؤمنين يهودى قتل على كفره مع بنى
 قريظة صبرا (وذكر اهل التفسير الحديث) اى السابق المروى (عن ابى هريرة) وفي
 نسخة ومعنى الحديث عن ابى هريرة وفي اصل الدلجى وعن ابى هريرة والحديث في صحيح
 مسلم وسنن النسائى (ان ابا جهل وعد قريشا) اى وحلف عندهم وعهد (لئن رأى
 محمدا يصلى ليطأن رقبته) وفي نسخة على رقبته اى لينضن رجله فوق رقبته صلى الله
 تعالى عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف اى والله لا موطئة لقسم كآثوم الدلجى
 (فلما صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تلبس بالصلاة (اعلموه) اى اخبروا
 ابا جهل (فأقبل) اى على قصد اذنته من وضع الرجل على رقبته (فلما قرب منه
 ولى) اى ادبر (هاربا) اى قارا (ناكسا على عقبيه) اى راجعا الى خلفه غافلا لحافه
 (متقيا يديه) اى متحفظا بهما لئلا تظهر عليه متوجها اليه (فستل) اى عن سبب
 رجوعه واقفائه (فقال لما دونت منه) اى قريت (استرفت) اى اطلمت (على خندق)
 اى واد اوحفير (علموه نارا كئت) اى قاربت (اهوى) بكسر الواو اى اسقط (فيه)
 وابصرت هولاء عظيما) اى امرها شديدا يهول ويخزع (وخفق اخمجة) اى وابصرت
 ضرب اخمجة ومحرىكها (فتملات) اى الاجمعة لكثرتها (الارض) اى جميعها (فقال

عليه السلام تلك) اى اصحاب تلك الاجنحة (الملائكة) اى لا الطيور (لودنا) اى ابوجهل
 منى حينئذ (لاخطفته) اى اخذته الملائكة سرعة (عضوا عضوا) اى بان وقع كل عضو
 وجزء منه في يد ملك او جمع منهم (ثم انزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلا)
 اى حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) اى لاجل ان علم نفسه (استقى) عن ربه (الى
 آخر السورة وروى) بصيغة المجهول وفي نسخة وروى والحديث لابي نعيم في الدلائل
 (ان شيعة) وفي نسخة ان رجلا يعرف بشيعة (ابن عثمان المحمدي) يفتح الحاء والجيم
 منسوب الى الحجة جمع الحاجب بمعنى البواب فانه كان من سنده الكعبة المشرفة
 وفي نسخة الجحى بالجيم المضمومة وقع الميم فحاء وهى غلط كما صرح به الحلبي (ادركه)
 اى لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يوم حنين) وهو واد بقرب ذى المجاز
 اوماه بقرب الطائف من الحجاز (وكان حزة قد قتل اياه وعمه) حلة معترضة مشيرة
 الى الباعث على القضية من اخذ الثأر كما في مادة الجاهلية (قال) اى عثمان (اليوم
 ادرك نأرى) بثلاثة وهمزة ويجوز تخفيفها اى دم حبي من ابي وعسى بانتماسى فيه
 (من محمد) اى بان قتله بدل حزة فانه ابن اخيه وهنا يرد قول من قال انه اسلم
 يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق مرامه ثم ان التلمساني ضبط التار بالياء المشاة
 الفوقية وهو تخفيف ومحرّف (فلما احتلط الناس) اى اشتغلوا فحلبينهم من الحرب
 (آاه) اى عثمان (من خلفه ورفع سيفه ليصه عليه) اى فقتله (قال فلما دنوت منه
 ارتفع الى) اى لى (شواظ) بضم اوله ويكسر اى لهب (من نار اسرع من البرق
 فوليت هاربا) اى حذرا منه (واحس بي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فدعاني)
 اى فجئت (فوضع يده على صدرى وهو ابض الخلق الى) حلة حالية (فأرفعها) اى
 يده عني (الا وهو احبهم الى وقال لي ادن) اى اقرب الى العدو (فقاتل فتقدمت
 امامه اضرب) اى الناس (بسيقي واقية بنفسى) اى واحفظه بدفع الناس عنه ووقايته
 منهم بتفدية نفسه (ولوليت ابى) اى والذى فرضا (تلك الساعة لاوقمت به) اى بابى
 وقتله (دونه) اى دون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مجاوزا عنه او مدافعا عنه واعلم
 ان في السيرة لابي الفتح اليمرى عن ابن سعد ان طلحة بن ابي طلحة وهو كسر بن
 الكتبية صاحب اللواء قتله على ثم حمل اللواء عثمان بن ابي طلحة فحمل عليه حزة
 فقطع يده وكفته حتى انتهى الى مؤثره وبدا يصعده اى رثبه وفي التبريد والتعذيب
 للذهبي في ترجمة شيعة بن ابي طلحة ان عليا قتل اياه يوم احد ذكره الحلبي في نسبة
 قتلها الى حزة نوع مسامحة (وعن فضالة بن عمرو) يفتح الفاء اى ابن الملوح اللبي
 وفي نسخة عير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبي في الصحابة
 على ما حرره الحلبي والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس (قال ياروت قتل النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم طم الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة

قلت ثم (وفي رواية زاد رسول الله (قالما) وفي رواية ماذا (كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء) وفي رواية زاد كنت اذكر الله تعالى (فضحك واستغفر لي) اي قال غفر الله لك ماخطئ بياك اواراد به استحقاق الثغران بتوفيق الايمان وفي رواية فضحك الذي ثم قال استغفر الله (ووضع يده على صدرى فسكن قلبي) اي والطمان بمعرفة ربي (فوآله مارضها) اي يده عن صدرى (حتى ماخلق الله شيأ أحب الى منه ومن مشهور ذلك) اي ما ذكر من عصاة الله سبحانه له على مارواه ابن اسحق واليهي يلاسند وابونعيم في الدلائل مسندا الى عروة (خبر طاهر بن الطفيل) اي ابن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية كذا قال الذهبي في تجريد الصحابة وقال روى عنه ابو ذرابة ذكره المستغفرى واجمع اهل النقل على ان طاهرا مات كافرا وقد اخذته غدة وكان يقول غدة كفسة البسر وموت في بيت سلوية قال الحلبي ولاشك فيما قاله الذهبي في قصته لما في صحيح البخاري بنحو من اللفظ الذي ذكره (واريد) بفتح فسكون ففتح (ابن قيس) هواخو لبيد بن ربيعة لامة وليد صحابي وكان اريد شاعرا ايضا بمات الله عليه صاعقة فاحرقه كافرا بالله سبحانه وتعالى وفيه زل قوله تعالى فيرسل الصواعق الآية (حين وقدا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي متقين على قتله (وكان طاهرا قال له) اي لاريد (اناشغل عنك وجه محمد) اي بالكلام معه (فاضرب انت) اي من خلفه (فلم يره فعل شيأ) اي بما قاله (فلا كله في ذلك) اي بالمطالبة عن قصيره هناك (قال له والله ما هممت) اي ما عزمت (ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه فاضربك) الهمة الاولى استفهام انكارى والثانية للتكلم وهو اريد والمخاطب هو طاهر قال البرقي في غريب الموطأ وقد طاهر واريد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعواه ان يحصل الامر بعده الى طاهر ويدخلان في دينه فآبى عليه الصلاة والسلام فقال له اكون على اهل الور وانت على اهل المذر فآبى عليه الصلاة والسلام فخرجنا من عنده (ومن عصيته تعالى له) وفي نسخة ومن عصيته له تعالى وهو خطأ فاحش (ان كثيرا من اليهود) اي من احبارهم ورجالهم (والكهنة) اي من يزعم انه يخبر عن الكوائن المستقبلية (انذروا به) اعللوا الناس بقرب نوره وخوفهم بظهوره فان الاذار اعلام بتخوف (وعينوه لقريش) اي وينوهم خصوصا من جهة نفسه وحسبه وعلامة ولادته وامارة سيادة وسعاده (واخبروهم بسطوته بهم) اي بقلته عليهم وشوكتهم لديهم (وحضوهم) اي حضوهم وحضوهم (على قتله) اي قبل ظهور نصره (فقصمه الله تعالى) اي من كيد كل عدو ومكرهم (حتى بلغ) تخفيف اللام اي وصل وتم (فيه امره) وفي نسخة حتى بلغ عنه امره بتشديد اللام ونصب امره (ومن ذلك نصره بالرعب) بسكون العين ويضم اي بالخوف في قلب أعدائه (مسيرة شهر) اي من كل جانب له (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) اي كما رواه الشيخان

(ومن معجزة الباهرة) اى آيات الظاهرة (ماجهه الله له من المعازف) اى الجزئية (والعلوم) اى الكلية والمدرجات الغيبيات والافعال الباطنية والافعال الظاهرية (وخصه) اى ماخصه (من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين) اى مايبه اصلاح الامور الدنيوية والاخرية واستشكك بانه صلى الله تعالى عليه وسلم وجد الانصار يتفحصون الخلل فقال لو تركوه فتركوه فلم يخرج شيئا او اخرج شيئا فقال اتم اعلم بامر دنياكم واجيب بانه انما كان ظنا منه لاوحيا وقال الشيخ سيدى محمد السنوسى اراد انه يحملهم على خرق العوائد في ذلك الى باب التوكل واما هناك فلم يمتثلوا فقال اتم احرف بدنياكم ولو امتثلوا وتحملوا في سنة وستين لكفوا امر هذه الحقنة انتهى وهو في غاية من اللطافة (ومعرفة) برفع عطفها على ماوالاقرب جزمه بالمعطف على الاطلاع (بمور شرائعه) اى احكامه المتفقة بالعبادات والمعاملات (وقوانين دينه) اى من القواعد الكلية المتدرج تحتها الفروع الجزئية (وسياسة عبادهم) اى الجامعة بين صلاح معاش الخلق ومعادهم (ومصالح امته) اى المتعلقة بامر زادهم في حق عبادهم وزادهم (وما) اى ومعرفة بما (كان في الاثم قبله) اى من احوالهم وما جرى لهم من نجاسة وهلاك فيما لهم (وقصص الانبياء والرسل) اى من دعاة الخلق الى دين الحق (والخيارية) اى من الكفرة والفجرة المتكبرة (والقرون الماضية) اى الازمنة الحالية (من لدن آدم) بضم الدال وسكون الثون وبسكون الدال وكسر الثون ويروى من زمن اى من ابتداء زمن آدم (الى زمنه) اى زمن الحاتم سيد العالم صلى الله عليهما وسلم (وحفظ شرائعهم وكتبهم) اى بما قذفه الله في قلبه فروى قلبه عن ربه (ووعى سيرهم) بسكون العين اى واحاطة انواع سيرتهم واصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم (وسرد انبيائهم) اى وذكر اخبارهم متابعا (وايلم الله فيهم) اى وقائمه الكائنة فيهم من الهلاك والنجاة (وصفات اعيانهم) اى افاضلهم كذا قاله التلمسانى والظاهر ان المراد بهم جماعة من المؤمنين كذا القرنين والحضر ولقدمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان (واختلاف آرائهم) جمع رأى بمعنى احوالهم كعبادة قوم ابراهيم الاوثان وقوم موسى العجل وقول النصارى بالاقامى الثلاثة من العالم والحياة وروح القدس وتبديهم عنها بالاب والام والابن (والمرقة بمددهم) بضم الميم جمع مدة اى ايلم مكنتهم في الدنيا جملة (واعمارهم) اى على اختلافها قلة وكثرة (وحكم حكماهم) بكسر الحاء وفتح الكاف اى والمرقة بمصادر من انواع الحكمة عن اصناف حكماهم (ومحاجة كل امة) اى مجادلهم ومفالتهم (من الكفرة) اى بما يناسبهم في الدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منعة ولا قدرة لها على مضرة وكحاجة نصارى نجران في دعواهم ان عيسى ابن الله فدعاهم الى المبالهة قابوا وبذلوا له الخزية (ومحارضة كل فرقة من الكتابيين) اى من اهل الكتابين وهما التوراة والانجيل (بما في كتبهم) كمارضة يهود في دعواهم ان من زنى منهم

محضاً عقوبته التحميم والتجبية اى يسود وجوهها ويحمران على دابة بخالف بين وجوهها بجمل ظهر احدهما لظهر الآخر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم بالله ما تجدون في التوراة على من زنى قال حريم اذ لشدتنا فليه الرجيم قامر صلى الله تعالى عليه وسلم بهما فرجا عند باب مسجده في بنى غنم بن ملك بن التجار (واعلامهم باسراها) اى واعلامه اهل الكتاب باسراوكتهم (وغنيمات علومهم) اى غنيمات اخبارهم وفي نسخة علومها (واخبارهم) اى واعلامه امامهم (بما كنموه من ذلك) كنتمه صلى الله تعالى عليه وسلم في التوراة والاينجيل (وغيره) اى بذكر اضداده وتصحيفه او تحريفه لبناء او معناه (الى الاحتماء) اى مع احتوائه واشتال علومه في بنائه (على لغات العرب) اى مع كثرتها واختلاف مادتها وبينتها وهيئتها في تأديتها من متداولاتها (وغريب الفاظ فرقتها) بكسر الفاء وفتح الراء اى غرائب معاني طوائف العرب من شواذها ونوادرها (والاحاطة بضروب فصاحتها) اى بتواع فصاحتها في مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر في مخاطبة لاقبال حضرموت في محاوراتها (والحفظ لايمها) اى وقائع العرب في الحرب في اوقاتها (وامثالها) اى كائناتها التي يضربون المثل بها كقولهم الصيف ضيبت الابن ونحوها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام حمى الوطيس اى اشتد حمى تنور الحرب (وحكمها) اى والحكميات الواردة في لسانها مع الطائفة في شأن بيائها وسلطان برهانها (ومعاني اشارها) كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اسدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الاكل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعم لا يحلها زائل وكالشاهد نحو قوله .

سبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم يزود وامثالها (والتخصيص بمجامع كلها) اى بما مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة وقد جمعت اربعين حديثاً مما اشتمل كل على كثرين فقط (الى المعرفة) اى منضمة الى المعرفة (بضرب الامثال الصحيحة) اى من الكلمات البديعة المشيرة الى المراتبات الصريحة (والحكم الينة لتقريب الفهم للعامة) اى الخفى بالنسبة الى الجاهل (والتبيين للمشاكل) لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم مبيناً لما نزل (الى) اى مع (تمهيد قواعد الشرع) اى بما شرع لنا من طريقى الاصل والقرع (الذى لاتنقض فيه) اى فيما اوسل بنا وفي نسخة فيها اى في قواعده لدينا (ولا تخاذل) اى ولا تناقض فيما ازل علينا اى لا كثيرا ولا يسيرا كما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (مع اشتال شريسته) اى المتضمنة لمكارم الافعال (على علسن الاخلاق) اى في طريقتة (ومحمد الآداب) اى المورثة لمجامع الاحوال في حقيقته (وكل شيء مستحسن مفصل) بالصاد اى مبين ومعين وفي نسخة بالمسجمة اى مفصل على غيره كما يشير الى هذا المرام قوله عليه الصلاة والسلام

بشت لائم مكارم الاخلاق (لم ينكره) اى من شرعه ولو هو (ملحد) اى جائر لكانه
 (ذو عقل سليم) اى وطبع قويم (شياً) اى اسلا (الامن جهة الخذلان) وهو عدم
 توفيق الرفاق فينكره من غير البرهان بل على جهة المدوان وطريق الطغيان (بل كل
 جاحل له) اى ينكر لما ذكر (وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوبه) اى فيها
 ظهريديه (واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه) اى كاسبق من كلام المغيرة وابى جهل
 وابى طالب (ثم ما احل لهم من الطيبات) اى ما حرم على غيرهم منها كالمحرم كل ذى
 ظفر وشحم البقر (وحرم عليهم من الخبائث) كاللثة والدم ولحم الخنزير مما احل
 لغيرهم كالخمر (وسان) اى وما حفظ (به انفسهم) اى دماءهم (وارضاهم) بفتح الهمزة
 جمع عرض (واماوالمهم من المعاقبات والحدود) اى المرتبة على اسبابها كالقصاص وحد
 القذف والسرقه (طاجلا) اى فى الدنيا (والتخوف) وفى اصل الديلى والتعريق
 (بالاراجلا) اى فى العقبى (بما لا يطم ولا يقوم به) اى بعمل كله (ولا يبعثه الامن
 مارس الدرس) اى من درس الكتب الالهية (والمكوف على الكتب) اى القيام
 والاطساع على كتب العلماء الربانية (ومناخه بضم هذا) بالثلاثة والفاء والنون
 اى متابعة بعض ما ذكر (الى الاحتواء) اى مع اشتغال شريعته (على شروب العلم
 وفنون المعارف كالطب) بكسر الطاء وثلاث (والمبارة) بكسر الميم اى التمييز للرؤيا
 (والفرافس) اى المتعلقة بالارث (والحساب) اى كية الاعداد (والنسب) بضم النون
 اى معرفة الاسباب (وغير ذلك من العلوم) اى اتواعها الا فى بعضها (بما اتخذ اهل
 هذه المعارف كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها) قال الديلى اى فى شريعته والظاهر
 فى هذه المعارف (قدوة) بضم القاف وكسرها وتفتح اى مقتدى (واصولا) اى قواعد
 كلية (فى علمهم) اى فى اساس علومهم (كقوله عليه الصلاة والسلام) على ملرواه ابن ماجه
 عن انس (الرؤيا لاول ما رى) اى مبدء ذى رأى تأقب طام بالمبارة على وجه الاشارة
 اذا اساب وكان يحسن تمييزها فاذا اعتبر شروطها وعبرها وقمت وكان ابن سيرين يقول
 لى اعتبر الحديث والمعنى انه يبرهاه كايبرها بالقرآن فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق
 والمرأة بالضلع اخذا من تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم له فاسقا وتسميتها ضلعا (وهى)
 اى الرؤيا (على رجل طائر) كادرواه ابو داود والترمذى ومحمه اى قدر جارقضه ماض
 وحكم نافذ من غير اوشر اوضح وقال ابن قتية ارادتها غير مستقرة يقال لثى
 اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظي وقال ابن الاثير هو من قولهم اقساموا
 دارا فصار سهم فلان الى ناحية كذا ينى ان الرؤيا هى التى يبرها المبر الاول فكأنها
 سقطت ووقعت حيث عبرت كايستقط الذى يكون على رجل الطائر بادنى حركة انتمى
 والحاصل ان هذا تمثيل وتصور لجلها على قدر قدرته تعالى لصاحبها بشئ متعلق برجل
 طائر يسقط بادنى حركة فاذا عبرها اول ما رى فكأنها كانت على رجله فسقطت

وكل حركة جرت لك من شيء فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان ازماء طائره في عنقه
 اى حركته في عبادته ومعاملاته في ذمته غير منفكة عنه (وقوله) اى كإرواء الشيطان
 وغيرها هذا وقد قيل الرؤيا انما يضر بها ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى ان امرأة
 اتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت رأيت كأن جأزة يتي قد أنكسرت فقال
 عليه الصلاة والسلام يرد الله فأنك فرجع زوجها ثم غاب فأرأت مثل ذلك فأتت
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تحبده ووجدت ابابكر رضى الله تعالى عنه فاخبرته
 فقال يموت زوجك فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل قمصتها
 على احد قالت نعم قال هو كابل لك (الرؤيا ثلاث) اى ثلاثة أنواع (رؤيا حق)
 بالاضافة اى ثابت موافق وصديق مطابق كرؤية الانبياء والاصفياء فانها تخرج على
 وجهها او على نحو ما اول بها (ورؤيا تحزين) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الشيطان) بان يرى
 في منامه ما يكون سببا لحزنه كما في حديث مسلم جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقال رأيت في المنام كأن رأسى قطع فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وقال انا انا الشيطان باحدثكم في منامه فلا يحدث به الناس وفي رواية اذ رأى في منامه ما يحبه
 فليحمد الله واذا رأى ما يكره فليتعوذ من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تفسره (وقوله)
 اى فيها رواء الشيطان عن ابي هريرة مرفوعا (اذا تقارب الزمان لم تكذروا المؤمنين تكذب)
 وفي رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث في آخر الزمان
 لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام واليالى على الحقيقة وقيل تقارب
 الليل والنهار من الاعتدال لقول المأبرين ان اصدق الايمان لوقوع الساعة وقت
 اقتتاق الانوار والازهار وقت ادراك الفجار حين يستوى الليل والنهار وفي بعض الاخبار
 اصدق الرؤيا بالاسحار رواء احمد والترمذى وابن حبان والبيهقى عن ابي سعيد هذا
 وكان الانسب للمصنف ان يرتب كل ما يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على وفق ما قدمه
 من المسارف المسطورة لكن رحمه الله شوش النشر وقدم الرؤيا على الطب ثم قال (وقوله)
 كما رواء الدارقطني في الطل عن انس وضحه وابن السني وابو نعيم في الطب عن علي
 وعن ابي سعيد وعن الزهري مرسل (اصل كل داء البردة) بفتحين وقد تمكن الراء
 اى النخعة وتقل الطعام على المدة وسميت بردة لانها تبرد المدة فلا يمتزج الطعام
 في المادة وعلاجه اوليا بقاء وثانيا بالاسهال (وما روى عنه) اى عن النبي عليه الصلاة
 والسلام (في حديث ابي هريرة) كما رواء الطبراني في الاوسط (من قوله المدة) بفتح
 فكسر وقيل بكسر فسكون (حوض البدن) لجمعها الطعام كجمع الحوض الماء (والرواق
 اليها واردة) اى تتصاعد اليها بمنافع الطعام نفعاً لا بدان الاثام (وان) وصلية
 (كان هذا) اى الحديث (حديثا) وفي نسخة وان كان هذا الحديث (بالاصح) اى

لا يحكم بصحة بل ولا بثبوت (اضفه) اى لضف سنده عند بعضهم (وكوشموشنا)
 اى عند غيرهم (تكلم عليه الدارقلنى) اى مضغله والله سبحانه وتعالى اعلم (وقوله)
 كإرواه الترمذى عن ابن عباس (خير ما تدرستم به السموط) فتح فضع ما يحتمل فى الاتف
 من الدواء (واللدود) ما يسفاه المريض فى احد شقفيه (والحجامة) بكسرواؤه (والثنى)
 فتح فكسر فشدته المسهل ويقال فتح ميم فسكون شين فتخفيف وسمى به لعله صاحبه
 على كثرة المشى الى الخلاء (وخير الحجامة) اى وقوله عليه الصلاة والسلام كإرواه الحاكم
 عن ابن عباس وصححه خير الحجامة (يوم سبع عشرة) اى من كل شهر (وتسع عشرة)
 بسكون الشين وتكسر (واحدى وعشرين) زاد ابو داود عن ابى هريرة رضى الله عنه
 مر فوما كان شفاء من كل داء هذا والتأنيث باعتبار مضاف مقدراى يوم ليلة سبع عشرة
 مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهر منه وقيل سبق الليل فى الوجود ايضا وفي قوله تعالى
 الليل نسلخ منه النهار ايماء الى ذلك وانه اصل هناك وابعد الجلى فى قوله بحذفه المميز
 كفى حديث من سام رمضان فاتبعه ستا من شوال فكأنما سام الدهر كله فان لفظ اليوم
 يميز مستغنى عن غير آخر واماقوله تعالى ذرعا سيمون ذراعا فلمجرد التأكيذ (وفى العود)
 اى وفي قوله كإرواه البخارى عن ام قيس فى العود (الهندي) قيل هو القسط البحرى
 وقيل عود التبخر قاله ابن الاثير (سبعة اشقية) قيل المراد بها الكثير (منها ذات الجنب)
 كما فى حديث وخض بالذكر لانه اصعب داء قلما يحصل فيه شفاء (وقوله) اى كما رواه
 احمد والترمذى وابن ماجة والحاكم عن المقدام بن معدى كرب (مملأ) ابن آدم دواء
 شرا من بطنه الى قوله فان كان لايد) اى بحسب ابن آدم اكالات يقمن ضلوه فان كان لا يحاجة
 (قلك للطعام وثلاث للشراب وثلاث لنفس) والنفس بفتح تين بمعنى النفس وفى الاصول
 المذكور لطعامه وشرابه ونفسه بالاضافة (وقوله) اى فى علم النسب كإرواه احمد والترمذى
 (وقد سئل عن سبأ) بكسر الهمزة وفتحها وباءها الفا كما قرئ بها فى قوله تعالى
 لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية (أرجل هوأم امرأة أم ارض فقال رجل) اى هو ابو
 قيلة سبيت به مدينة بلقيس باليمن ومنه قيل اسم مدينة (ولده عشرة) اى ولده عشرة
 اولاد وهو بمكة (تيامن منهم ستة) اى اخذوا نحو اليمين فزولوا فيه وتوالدوا واكثر قبائله
 منهم وهم كندة والاشعرون والازد ومذحج وانمار وحير الذين منهم خنم وبجيلة
 وفى الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة لانها من تهامة وتهامة من اليمن
 (وتشام اربعة) اى اخذوا نحو الشام وهو من الریش الى القرات وهم طامة وطلم
 ونجاشم وغسان (الحديث بطوله) اى بما يدل على طول باعه فى هذا الفن (وكذلك جوابه
 فى نسب قضاعة) بضم القاف (وغير ذلك) اى من سائر النسب (بما اضطربت العرب)
 بصيغة الفاعل او المفعول ورجحه التلمسانى اى اضطربت واختلفت والتجأت او التججت
 (على شغلها بالنسب) اى مع كمال اشتغالهم بعلم النسب (الى سؤاله) اى سؤاله اياه

(عما اختلفوا فيه من ذلك) ومن ذلك ما رواه احمد وابو يعلى والبخاري عن عمرو ابن مرة الجهني قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان هنا من معد فليقم فقمت فقال اقص فقلت من نحن قال اثم من قضاة بن مالك بن حبر (وقوله) اى كما رواه البخاري وقال المستطاني انه منكر (حبر) بكسر فسكون ففتح ممنوعا قبية معروفة من اليمن (رأس العرب) اى اساسها واصلا (وثاها) اى عمدة اهل كلامها لشرفهم فانهم ولد معد بن عدنان من ولد اسمعيل بن خليل الرحمن (ومذحج) بالذال المعجمة والحاء المهملة والجيم كجلى على ما فى القاموس وقيل ففتح وهو قبية فبارة الدبلى بالذال المهملة (هامتها) بتخفيف الميم وهى وسط الرأس اى اشرفها او رأسها (وغلصتها) بفتح الغين المعجمة ثم لام ساكنة رأس الحلقوم وهو الموضع الثانى فى الخلق وهو اشارة الى تمكنهم فى الشرق وعلومهم واصالتهم وعظمتهم (والازد) بازاء الساكنة قبية من اليمن (كاهلها) بكسر الهاء مقدم الظاهر ما بين كتفيه وهو محل الجل اى عمدتها (وججمتها) بجيمين مضمومتين عظم الرأس المشتمل على الدماغ اى سادتها وقيل ججام العرب هى القبائل التى تجمع البطون فكاهل مضر عجم (وهمدان) بفتح فسكون فذال مهملة قبية معروفة (غارها) بكسر الراء ما بين السنام والسق (وذروتها) بكسر الذال وضدها وفتح وسكون الراء اى اعلاها والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين مالهذه القبائل من الفضائل وهذا من علم الاسباب (وقوله) اى فى علم الحساب كما رواه الشيخان عن ابي بكر (ان الزمان قد استدار) اى رجعت اشهره الى ما كانت من حرمة وغيرها وبطل نساء الجاهلية من تأخيرهم حرمة شهر الى آخر وكانت حجة الوداع التى ذكر فى خطبتها هذا الحديث فى السنة التى استدار فيها (كهيكته) اى تزيينه وصفته (يوم خلق الله السموات والارض وقوله) اى فى معرفة المساحة كما رواه الشيخان عن ابن عمرو (فى الحوض) اى الكوثر (زواياه سواء) اى مربع تربيعا مستويا لا يزيد طوله على عرضه (وقوله) اى فى معرفة جمع العدد كما رواه ابو داود (فى حديث الذكر) اى الاذكار حيث قال تسبح عشرا وتحمده عشرا وتكبر عشرا وتلك ثلاثون (وان الحسنه بشر امثالها فذلك) اى الكلمات المذكورة دبر الصلوات المزبورة مجموعها (مائة وخمسون على اللسان والف وخمسةائة فى الميزان وقوله) اى فيما رواه البخاري بسند ضعيف عن ابي رافع (وهو موضع) اى فى موضع لبس به حمام وفى اصل التلمساقى وصر بدل وهو وعلى كل فالجمله حال (ثم موضع الحمام هذا) وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة فكان اولى بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة (وقوله) كما رواه الترمذى عن ابي هريرة ومحمده (ما بين المشرق والمغرب قبية) اى لاهل المدينة ونحوهم ممن هو فى جنوبه او شماله قال التلمساقى هذا فى طيبة ولكل مدينة بين مشرقها ومغربها لان الله تعالى عليه وسلم جعل جميع ما بين المشرق والمغرب قبة ومساحة الكعبة لاقى

بما بينهما وانما اتى جهتها فهو حجة العامة في عدم اشتراط اصابة عين الكعبة لتأني عنها وهذا من حجة علوم الهندسة المتعلقة بمعرفة القبة وعلامه ان القبلة هي الجهة لاجل الكعبة والا فلا وجه للخصوصية فهو حجة للحنفية على الشافعية (وقوله) اى في معرفة القوس (لعينة) بالتصغير وهو ابن حصين الفزاري من المؤلفين قلوبهم شهد حنيناً والطائف قال الذهبي وكان احمق مطاعاً دخل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسأله الادب فصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على جفونه واعرايته وقد ارتد ثم اسر فن عليه الصديق ثم لم يزل مظهر الاسلام وكان بقبه عشرة آلاف قتلاء انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقيل قبله وقل الواقدي انه عمى في خلافة عثمان (او للاقرع) اى ابن حابس التميمي وقد بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمة واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيرة الى خراسان فاصيب هو والجيش بمجوزجان وكان من المؤلفين (انا افرس) مأخوذ من الفراسة اى انا اعرف (باخيل منك) وفي نهاية قريب الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم عرض الخيل وعنده عينة فقال له انا اعلم باخيل منك فقال له وانا افرس منك (وقوله) اى كروا ما لزم من زيد بن ثابت (لكتابه) اى لاحد من كتابه او لكتابه الاخص به وهو زيد وقيل معاوية وفي ابى داود عن ابن عباس قال السجل كان كاتباً لنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سبق في كلام الحلبي ان كتابه بلغوا ثلاثاً واربعين الا ان ابن ابى سرح ارتد ثم رجع وملت ساجداً لله واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق بإستار الكعبة لقوله عليه الصلاة والسلام من قتل ابن خطل فهو في الجنة واختلف في قتله (شع القلم) اى اذا فرغت (على اذنك) اى فوقها (قاته) اى وضه هذا (اذكر) اى اكثر تذكرنا قال الحلبي لانه يقتضى التؤدة وعدم المجلة (للممل) بضم الميم الاول وكسر الثاني وتشديد اللام اى للممل كى في نسخة من امالت وامليت وبهما ورد القرآن وليلك الذى عليه الحق فعلى عليه (هذا) اى ما ذكر مما جمع له صلى الله تعالى عليه وسلم من المسارف والمعلوم (مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يكتب) والظاهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط وآدابه واما عدم كتابته فلحديث انا امة لا نكتب ولا نكتب ذكره الحلبي وفيه ان لقي الشيء عن الجنس لا يوجب انتقاله عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لاوتاب المبطلون (ولكنه) اى مع كونه امياً (اوتى علم كل شيء) اى لدنيا (حتى قد وردت آثار) اى اخبار (بمعرفة حروف الخط وحسن تصويرها) اى من خطوطها وتدويرها (كقوله لا تمد) وفي نسخة لا تمدوا اى لا تخطوا (بسم الله الرحمن الرحيم) اى سينه من غيرتين سنة مخافة ان يظن بانه ممدودة فيقرأ بالبهاء والميم من غير سين بينهما لما روى الدارمي عن زيد بن اسحق اذا كتبت فين السين في بسم الله الرحمن الرحيم (رواه ابن شعبان) وهو ابو اسحق

المصري المالكية ترجمة في الميزان قال فيها وهاء ابن حزم ولا ادري لماذا انتهى ومات
 سنة خمس وخمسين وثمانمائة (من طريق ابن عباس وقوله) اى كما في مسند الفردوس
 (في الحديث الآخر الذى يروى عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه الصلاة والسلام
 فقال له اى الدواة) بفتح الهمزة وكسر اللام من الاق الدواة اذ اجل لجلها لثقة واصبح
 لها مدادها وهو بمعنى مجرد لاق على ما في القاموس وقوله الجوهرى والاق لثقة قليلة
 لاردية (وحرف القلم) بتعديد الراء المكسورة امر من التحريف اى اجعل طرف شقها لا يمن
 ازيد من الطرف الاخر قليلا لانه اسرع في الكتابة وابدع في العاطفة (واقم الباء) اى طولها
 (وفرق السين) اى اسنانها (ولا تصور الميم) اى لا تلمسها بل بين وسطها وهو بتعديد الواو
 بعد العين المهمة واما ما في اصل الديبلى بالقاف بعد كونه عينا فاصح في نسخة قرئت
 على المصنف وعليها خطه فضطأ فاحتش وتصحيف وتخريف لما في القاموس قار الشيء
 قطعه من وسطه خرقا مستديرا كقوره (وحسن الله) اى جميع حروفه (وبعد الرحمن)
 اى اكثر حروفه من الحاء والميم والنون واواخرها وهو الاولى (وجود الرحيم) اى
 حروفه لاسيا للميم وقدروى الديبلى عن الس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم
 فليمد الرحمن اى مدا ليمد له الرحمن مدا وقيل خص الرحمن بالمد للمعوم الرحمة الشامة
 للعالم والآخره وخص الرحمن بالتجويد لانه يخص اصحاب التوحيد (وهذا) اى ما ذكر
 عايشه بان عايشه من المعارف معرفة حروف الخط (وان لم تصح الرواية) اى من احد
 رواة الحديث واصحاب الدراية (انه عليه الصلاة والسلام كتب) اى بيده (فلا يبعد ان يركب
 علم هذا وينتج الكتابة والقراءة) اى لحكمة تقتضى هناك كما قدسنا ذلك قال الديبلى
 ولا يبعد ايضا وان كان يحرم عليه التوصل اليهما معرفة ان يقام منه في وقت منجزة له
 وكرامة بشهادة ما في صحيح البخارى فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب
 فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبادته وفيه في عمرة القضاء انه قال لعل اخ رسول الله
 قال لا والله لا يحرك ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه
 محمد بن عبادته انتهى ولا يخفى ان لفظ كتب وقع مجازا لاشك فيه على ما قاله الحلبي
 وابو الوليد الباسي حقيقة وهو في هذا القول شاذ منفرد عن الجماعة والمثبة شهيرة
 وملخصها ان القنطلة مبهمة مبنى وهي مجاز منى لانها ليست بصحيحة اصلا كما توهم
 عبارة المصنف هذا ووقع في سيرة ابي الفتح اليمرى ما نقله وقدروى البخارى ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبي قوله بيده لم ارها في صحيح البخارى
 والله سبحانه وتعالى اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة بالنظر لا مطلق القراءة قالني
 منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد ابد التلمساني في جعل القراءة مطبوعة على العلم
 اى رزق العلم والقراءة ومنع الكتابة انتهى وبه لا يخفى في احراق المبنى واغراب المبنى
 (واما علمه صلى الله عليه وسلم بطيات الرب وحفظه معاني اشعارها) اى خصوصا

(قاسم مشهور قدسها على بعضه) اى بعض ماورد عنه في لغات العرب لاف اشعارهم (اول الكتاب) وفي نسخة في اول الكتاب اى على ماسبق من خرائب مبانيها وبين ماساتها ومنها قوله عليه الصلاة والسلام وقد انشده كعب بن زهير في لايته قوله

فتواء في حرثها ليصير بها عقيق ميين وفي الخدين تسهيل

فقال لاصحابه ما لخرتان فقالوا السينان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الاذان وما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم هو المعروف عند العرب الاول في الحرثين ومنها ما انشده كعب بن مالك في قصيدته البينة وفيها قوله

مجالدنا عن جز منا كل حمة * مدبرة فيها القوانس تلح

فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايسلح ان يقول مجالدا عن دينا فقال كعب نعم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو احسن فقال كعب مجالدا عن دينا على ما قاله نينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم) اى عما عدا العرب (كقوله في الحديث سنة سنة) بفتح السين وتخفيف النون وتشدد فهاء ساكنة فيها وفي رواية سنة سنة وفي اخرى سنة سنة بفتح ميمها وكسرهما رواية القاسمي وشدد نونها وتخفيفها ابوزر وغيره قال ابن قرقول كلها بفتح السين وتشديد النون الا عند ابى ذرقاة خفف النون والالقاسمي فانه كسر السين وقال ابن الاثير في النهاية قيل سنة بالحيشة حسن وهي لغة وتخفف نونها وتشدد وفي رواية منه وفي اخرى سنة بالتشديد والتخفيف فيها وقال الهروي في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ الحبيصة بيده ثم البسها ام خالد وقال لها اى واخافى ثلاث مرات ثم نظر الى علم فيها اخضر واصفر فجعل يقول يا ام خالد سنة سنة بالحيشة حسن وهي لغة انتهى وام خالد هذه هي ابنة خالد بن سعيد التي ولدت بارض الحبيشة وهي امرأة الزبير بن العوام وهي التي كساها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي صغيرة وابوها اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم ومات باجنادين شهيدا استعمله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على صنم البين فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اراد ابو بكر رضى الله تعالى عنه ان يستعمله قاله لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهي) اى معنى هذه الكلمة (حسنة بالحيشة) اى باللغة المنسوبة الى الحبيشة ولا يبعد ان تكون عربية وحذف الهاء للايماء الى قصد الرمزية وقال عكرمة السنا الحسن ولا يبعد ان يطلق السنا بمعنى الثور وبراده الحسن والظهور (وقوله) اى كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق (ويكثر الهمج) بهاء مفتوحة فراء ساكنة نجيم (وهو القتل بها) اى بالحيشة وقد سئل عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من لغة اللغة فهو من توافق اللتين واما قول ابن قرقول الهمج باسكان الراء فسره في الحديث بالقتل بلغة الحبش فقوله بلغة الحبش من بعض الرواة والافصح كما عرفت عربية صحيحة (وقوله في حديث

من قبله) اى قبل نزول القرآن (من كتب) اى من الكتب الالهية وغيرها (ولا تحطه
 بينك) اى ولا تكتبه من قبل ايضا وقوله بينك اى بيدك لتأكيد كما في قولهم رأيت
 بيني وبينك (الآية) تمامها اذا لارتاب المبلون اى لو كنت قارئا كتابا لشك
 اهل الباطل المتعلق بشيئا مماثل اذ لا كل كاتب وقارئ قادر ان يأتي بهذا الكتاب الذى
 عجز عن الاتيان بقصر سورة منه جميع ارباب الالباب * والحاصل ان صدور هذا النور
 وظهور هذه الامور على يد الامى اظهر معجزة وابهر كرامة وابدع شبهة عما لو ظهر
 على يد القارئ الكاتب لاسبا وقد كان يحصل الارتياب لاهل الكتاب لكونه الذى
 الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والتمثيل هذا والجمهور على انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول الباقى وسوبه بعضهم فانه
 لا بدح في المعجزة كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية قال القرطبي في مختصره
 قوله في البخارى فاخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهر قوى
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كتب بيده وقد انكره قوم بحسب ما يقوله تعالى وما كنت تتلو
 من قبله من كتاب ولا تحطه بينك الآية ولانكره فيه فان الخط المنقى عنه الخط المكتسب
 من العلم وهذا خط خلق للعامة اجراء الله تعالى على المثل نبيه صلى الله تعالى عليه
 وسلم مع قائه انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة في صحة نبوته انتهى ولا يخفى
 ان في قوله وما كنت تتلو من قبله اى من قبل نزول القرآن وحصول النبوة والرسالة
 اشارة الى انه كان نموا من القراءة والكتابة وهو لا ينافى ان يطيهما الله تعالى له بند
 تحقق رسالته زيادة في الكرامة (انما كانت غاية ما رغب العرب في النسب) اى علم النسب لكل
 قبيلة الى حدها من ابيها وجدها (واخبار اولائها) اى وقائع سلفها من هزلها وجدها
 وتنعمها وكدها (والشجر) اوزاتها وقوافها (والبيان) اى اثر في الخطب وامثالها
 او ما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بياتهم في شعرهم وتزهم سحرا وشاع فباع فيهم
 ذكرا وفكرا ولبوا غاية البلاغة ووصلوا نهاية الفصاحة لظما ونثرا (وانما حصل
 ذلك لهم بعد التفرغ لعم ذلك) اى عمرا (والاستغفار بطلبه ومباحة اهل عنه) اى
 عصرا (وهذا الفن) اى النوع من العلم بجميع افئاه واغصانه في جميع احبائه وازمانه
 (نقطة من بحر علمه) اى ونكتة من نهر فهمه وشكلة من شطر كله (صلى الله تعالى عليه
 وسلم ولا سيبل الى جحد الملمد) اى انكار المائل عن الحق والمعاد (بشئ مما ذكرناه)
 اى من المطالب والمقاصد (ولا وجد الكفرة حيلة) اى مكيدة يتشبهون بها في عقيدة
 (فدفع مقاصده) وفي نسخة ما قصصه اى حكيمه وبنائه (الاقوالهم اساطير الاولين)
 اى هو بيني القرآن اقايس السابقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا اساطير الاولين
 اكتبها نبي نمل عليه بكرة واصيلا وقد تولى الله سبحانه وتعالى جواهرهم بقوله
 وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه بينك اذا لارتاب المبلون (وانما يملأه

بشر (اى من الاعجاف او الاروام) (فرد الله قولهم) اى مقولهم هذا لا كما قال الدجلى
هو اساطير الاولين وانما يعلمه بشر (بقوله لسان الذى يلحدون) وفي قراءة بفتح
الياء والحاء اى يعيّلون (اليه اعجبي وهذا لسان عربى ميين ثم مقالوه مكابرة البيان)
بكسر الميم اى الممانعة والمشاغرة (فان الذى لسبوا تعليمه اليه اماسلمان) اى الفارسى
كما فى نسخة صحيحة وسماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان الغلبى (او السيد الرومى)
وهو غلام حو يلب بن عبد الرزى اسلم وكان ذا كتب (وسلمان انما عرفه بعد الهجرة
وتزول كثير من القرآن وتظهر ما لا يتبد من الآيات) اى القرآنية او المعجزات البرهانية
والعلامات الفرقانية فلا يتصور انه كان يعلمه سلمان (واما الرومى فكان اسلم وكان قرأ
على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واختلف فى اسمه) اى كاسيائى من انه يعيش او يعلم
او جبر او يسار (وقيل بل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجلس عنده) اى اليه
وقبل عليه لما كان يلجح قابلية الهداية لديه (عند المروة وكلامها اعجبي اللسان)
اى وضعيف البيان (وهم القصحاء اللد) بضم اللام وتشديد الدال جمع الالاد وهو
شديد الغصومة (والخطباء اللسن) بضم فسكون جمع اللسن وقيل جمع لسن بفتح فكسر
وهو المتطلق اللسان فى ميدان النطق والبيان (وقد عجزوا) بفتح الجيم وتكسر
(عن معاوضة مائتيه) اى اظهروه (والاثنيان بمنته) بل عن الاثنيان بأقصر سورة من نحوه
(بل عن فهم وصفه) وفى نسخة رصفه بالراء والظاهر انه تصحيف وقيل معناه الاتفاق
(وسورة تاليفه) اى تركيبه (ونظمه) اى سلكه فهم اذا عجزوا عن هذا كله (فكيف
بأنجيى الكن) افضل للمبالغة من الكنة وهى بالضم المعجمة فى اللسان والى فى النطق
والبيان وابدع الدجلى فى تسميه اى ايكم (وقد كان سلمان او بطام الرومى) بالموحدة
المفتوحة وسكون اللام وقال بلم (او يعيش) بفتح التحتية الاولى وكسر العين قال
الذهبي فى تحريده يعيش غلام ابن المخيرة قال عكرمة هو الذى نزل فيه يقولون انما يعلمه
بشر وقال الحلبي يعيش رأيته قد ذكروه فى الصحابة (او جبر) بفتح جيم وسكون موحد
هو غلام لفافة بن المخيرة اسلم وقد روى ان مولا كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا
فيقول له لا والله بل هو يملئني ويهدني قال الحلبي ما رأيت له ذكرا فى الصحابة وكذا فى قوله
(او يسار) بفتح التحتية (على اختلافهم فى اسمه) اى اختلاف العلماء فى تعيينه او اختلاف
السفهاء فى نسبته من كمال تحيرهم فى تعيينه (بين اظهروهم) اى كانوا كلهم فيما بينهم
عارفين باخبارهم (يكلمونهم) وفى نسخة يكلمونه (مداعمهم) بفتح الميم والدال
مقصورا اى مدتها (فهل حكي عن واحد منهم) كسلمان والرومى (شئ) اى صدور
شئ ما (من مثل ما كان يجيى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من الآيات الباهرة
والمعجزات القاهرة (وهل عرف واحد منهم) اى وهم عندهم (بمعرفة شئ من ذلك)
اى مما جاء به عليه الصلاة والسلام (وامنع) اى وعلى الفرض والتقدير اى شئ منع

(المدو) اى اعداده من التكرين وروى المروور (حيثئذ على كثرة عدده) بفتح العين اعدادهم (ودؤب طلبة) بضم دال وهزة فسكون واو فوحدة اى جده ونسبه فى كده (وقوة جسده ان يجلس الى هذا) اى من سلمان او غيره واخطأ الدبلى بقوله اى ما جاء به عليه السلام (فأخذ عنه) وفى نسخة عليه (ايضا) اى على زعمه (ما يارض به) اى ما جاء به عليه السلام (ويستلم منه ما يحتاج به على شفه) بسكون الفين المسجمة وفتح على لسان العامة اى على تهيج شره وخصامه كذا فى اصل الدبلى وهو ظاهر جدا وفى النسخ على شيته فلى لغة اى لاجل مشابهه ومتابيه (كفعل النضر بن الحارث) تقدم انه قتل كافرا (بما كان يعززه) من المحرقة باطلا المسجمة وهى كلة مولدة كما ذكره الجوهري اى يزخرى (به من اخبار كتبه) اى مما لا يجدى فضلا له ولغيره (ولا ظاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن قومه) اى غيبة يمكن فيها من تعلمه (ولا كثرت اختلافاته) ترداداته (الى بلاد اهل الكتاب) وفى نسخة الكتب اى كالمدنية ونحوها من بلاد قومه (فيقال) بالنسب (انه استمد منهم) اى استفاد عنهم (بل لم يزل) اى من اول عمره الى آخر امره (ين اظهرهم) اى بينهم (يرعى) اى التم (فى صفه وشبابه) وقال الدبلى يرمى من الرعاية وهى الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا (على عادة انبيائهم) اى انبياء سلفهم وفى اصل الدبلى ابتائهم باصلاح انبيائهم وكذا فى نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا (ثم لم يخرج عن) وفى نسخة من (بلادهم الا فى سفرة) اى واحدة (او سفرتين) اى مرة مع عمه ابنى طالب فرده من الطريق بأشارة بحيرا واخرى فى تجارته لزوجه خديجة ومعه غلامها ميسرة والغريد بأو نظرا الى ان الطرجة الاولى هل تسمى سفرة او لا فاندفع قول الحلبي وهاتان سفرتان ذكرها جماعة وكان ينبغي ان يقول الا فى سفرتين على انه قد يقال المنى بل سفرتين (لم يطل فيها) ويروى فيها (مكثه) بضم الميم وفتح اى اقامت وليشه (مدة محتمل) بصيغة المعلوم او المجهول (فيها تعليم القليل) اى اليسير (فكيف الكثير) اى فكيف يحتمل فيها تعليم الكثير والاستفهام للانكار (بل كان فى سفرة فى حجة قومه ورفقة عشرينه) بفتح الراء (لم يقب عنهم ولا خالف حاله) بالنسب او الرض والمضى وما اختلف حاله (مدة مقامه بمكة من تعليم) اى عن معلم عربى ومن بيان لحاله لامتزجة كما قاله الدبلى وفى نسخة ومن تعلم وهو الاظهر (واختلاف الى سحر) بفتح الحاء وتكسر اى عالم يهودى واغرب الدبلى بقوله بكسر الهملة اوضح من قسما نعم كذلك فى معنى المداد الا انه ليس بهذا المراد (اوقس) بفتح القاف ويكسر وضمه خطأ فسين مشددة اى عالم نصراني وكذا القسيس (او منجم) اى متعلق بعلم النجوم (او كاهن) اى عن زعم انه يخبر عن كائن (بل لو كان بعد) بضم الدال اى بعد مكثه وقصور تعلمه (هنا كلة) اسم كان وفى اصل الدبلى بل لو كان هذا كله بعد وهو ظاهر جدا وفى نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كلة (لكان مجيى مالى به فى) (و)

وفي نسخة من (معجز القرآن) بل من معجزاته (قائلا لكل عذر ومدحضا) اى من يلا
ودافعا (لكل حجة) اى داحضة وفي نسخة صحيحة لكل شبهة (ووجليا) بضم ميم وسكون
جيم وتخفيف لام فتحية مخففة وفي نسخة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة لا كما قال الحلبي
باسكان الخلاء والمضى كاشفا وموضحا (لكل امر) اى مما يلوح عليه تخاليل ريته

﴿ فصل ﴾

(ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام) اى خصوصياته فى حالاته (وكراماته وباهر
آياته) اى غالب معجزاته (انباؤه) بفتح الهمزة اى اخباره الواقعة (مع الملائكة والجن
وامداد الله) اى اماته (له بالملائكة) اى المقربين كافى وقمة بدروحين (وطاعة الجن
له) كجن نصيين (وروية كثير من اصحاب لهم) اى للملائكة والجن وهذا اجمال
يتبين لك بعد تفاصيل احواله (قال تعالى وان نظاهرا) بتشديد الظاء وتخفيفها والخطاب
لعائشة وحصة اى وان تناونا (عليه) اى على النبي بما يسوءه لديه من الافراط فى الغيرة
لكثرة ميلهما اليه (فان الله هو مولاه) اى ناصره (وجبريل) بكسر الجيم وفتحها
(الآية) اى وصالح المؤمنين كأبى بكر وعمر والملائكة اى قبضتهم بمدك اى بمد نصره
سبحانه وتعالى ظهير اى مظهره (وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم
فتبوا الذين آمنوا) اى بأبى معكم مينالهم (وقال اذ تستغيثون ربكم) اى بمنجاتكم
ومناداتكم ياغيث المستغيثين اغثنا على اعدائنا وعن عمران رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم رأى الكفار الفا واصحابه ثلاثمائة اى فى بدر فرفع يديه مستقبلا يقول
الهم انجزلى ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لاقيد فى الارض فلزال يهتف بوجه
حتى سقط رداؤه فقال ابوبكر يا ابي الله حسبك ناشدتك ربك فانه سينجزك ما وعدك
(فاستجاب لكم) اى ربكم (انى بمدكم) اى بأبى مصاوتكم (الآيةين) اى بألف
من الملائكة مردفين بكسر الدال اى متساوين وفتحها اى يردف بعضهم ببعض
وكان الظاهر ان يقول الآية ولله اراد اشارة بالآيتين من السورتين اى الانفصال
وآل عمران وهى قوله تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفيكم ان بمدكم ربكم بثلاثة آلاف
من الملائكة منزلي على ان تصبروا وتقتوا ويأتوك من فورهم هذا بمدكم ربكم بخمسة آلاف
من الملائكة موسمين فيكون الائمة الى القصتين من بدر واحد حيث وقع الوعد
فى الثاني مقيدا بشرط الصبر ولما فقد المدد والتصر ولا يبعد ان يراد بالآيتين
قوله اذ يوحى وقوله اذ تستغيثون بل هو الاظهر قدبر (وقال واذ صرنا) اى امنا
ووجهنا (اليك فخرنا من الجن) اى جن نصيين (يستمعون القرآن الآية) اى قلنا
حضره قالوا الصبر فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين الآيات هذا وقد ورد انه
لاحرست السماء نهضوا فوافوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى النخلة فنصرفه

قرأ في صلاة الصبح فاستمعوا قرأته وأما حديث ابن مسعود أنه حضر معه ليلة الجن
قالت أيضا كما بيته في محله وسيأتي أيضا تقرير بعضه (حدثنا سفيان بن العاصي) كذا
بالباء والأظهر أنه بلا ياء فانه مثل العين لا اللام كما قدمنا (الفتية) سبق ذكره
(يسامعي عليه) أي في حضوري لديه (حدثنا أبو البيث السمرقندي) أي من أئمة الجنتية
(ثنا عبد الغافر الفارسي) بكسر الراء ويسكن (حدثنا أبو أحمد الجلودي) بضم
الجيم وتفتح (ثنا ابن سفيان) وهو إبراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه
(ثنا مسلم) أي القشيري النيسابوري صاحب الصحيح (ثنا عبيد الله) مضرا (ابن
معاذ) بضم الميم قال أبو داود كان يحفظ عشرة آلاف حديث روى عنه مسلم وغيره
(ثنا أبي) أبو معاذ بن عيسى النخعي الحافظ قاضي البصرة قال أحمد إليه انتهى
في الثبوت بالبصرة (ثنا شعبة) امام جليل في الحديث (عن سليمان الشيباني) أخرجه الأئمة
السنن (سمع زور بن حيش) بالتصغير وزر بكسر الزاء وتشديد الراء هو أبو مریم الاسدي
طاش مائة وعشرين سنة وكان من أكابر القراء المشهورين من أصحاب ابن مسعود وسمع
عمر وعليه وعن جاسم ابن أبي النجود وخلق (عن عبيد الله) أي ابن مسعود (قال) أي الله
سبحانه وتعالى (لقد رأي من آيات ربه الكبرى) قال أي ابن مسعود (رأى) أي التي
سأل الله تعالى عليه وسلم (جبريل في صورته) أي أصل خلقته (له سنان جناح) يدل على
كمال عظمته كما يشير إلى مزيته قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة ثنى وثلاث
ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير وهذا الموقف أخرجه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي قال التلمساني قيل رأه في صورته مرتين خاصة وماعداها
لم يره هو وغيره من الملائكة إلا في صورة الآدميين ليأمن بهم ومن تمام الحديث له سنان
جناح مثل الزبرجد الأخضر ففتى عليه (والخبر) أي الحديث والآثر (في محادثته) أي
مكانته عليه الصلاة والسلام (مع جبريل وإسرافيل وغيرهم) بصيغة الجمع لتنظيمهما
أولاً أن أقل الجمع اثنان وفي نسخة وغيرها (من الملائكة) كزرائيل وملك الجبال
وملك خازن النار (ومشاهدة من كثرتهم) كحديث طلت السماء وحق لها أن تظ
ما فيها موضع قدم الأوفيه ملك أماركع وإسجد (وعظم صور بعضهم) كزرائيل
وإسرافيل وسائر حمة العرش (لبنة الاسراء مشهور) أي رواه الأئمة كخبر ياحمدا هذا
ملك الجبال يسلم عليك قال التلمساني وروى ابن عباس مرفوعاً أنه رأى ليلة المراج
في عملكة الله تعالى رجلاً على أفراس بلق شاكى السلاح طول كل واحد مسيرة الف سنة
وكذلك طول كل فرس يذهبون متتابعين لا يرى أولهم ولا آخرهم قال فقلت يا جبريل
من هؤلاء قال المسمع قوله تعالى وما يملئ جنودك الا هوثم قال انا اعطيت واسعد وإرام
هكذا يعمرون لا أدري من أين يمشون ولا أين يذهبون ذكره النسفي في زهر الرياض قاله
الانطاكي (وقد رأيهم) أي الملائكة وفي أصل الحديث رأه أي جبريل (بمحضرته) أي

بمضوره عليه السلام وهي فتح فسكون وقال التلمساني ان الحلاء مثله وقال ايضا بسكون الصاد وفتحها (جماعة من اصحابه) اي الكرام (في مواطن مختلفة) اي متفاوتة الالام (فرأى اصحابه) اي بعضهم (جبريل عليه السلام في صورة رجل يسئله عن الانلام) وفي نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان وغيرها من طرق متعددة والمعنى في صورة رجل غير معروف كما في اصل الحديث المذكور فقول الدبلي كدحية ليس في محله وان نجح بنوشيع شرحه (ورأى ابن عباس واسامة) اي ابن زيد كما في نسخة وهو ابن حارثة (وغيرها عنده) اي محضرته (جبريل في صورة دحية) بكسر الهمزة وفتح حاء وهو ابن خليفة الكلبي المشهور بالحسن الصوري وقد اسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر وارسله عليه السلام بكتاب معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما رؤية ابن عباس له فرواها الترمذي ولفظه ابن عباس رأى جبريل مرتين واما رؤية اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيها ان ام سلمة رآته واما غيرها ككاشة فروى رؤيتها البيهقي وقال التلمساني وحارثة بن التيمان رأى جبريل مرتين وقرأه جبريل عليه السلام وجبريل بن عبد الله البجلي مسحه ملك وحظلة بن ابي عامر غسلته الملائكة وحسان بن ثابت ايده الله بجبريل لما نحت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعد بن معاذ نزل جنازته سبعون الف ملك ما تولوا من قبل قط (ورأى سعد) اي ابن ابي وقاص كما في الصحيحين (على يمينه ويساره جبريل وميكائيل) لقب وقتر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر (في صورة رجلين عليهما ثياب بيض) بالوصف وبحجوز الاضافة قال الحلبي في مسلم يعني جبريل وميكائيل ولم يسميا في البخاري فكونهما جبريل وميكائيل لم يقله سعد وانما الراوي عنه قاله عنه او من دونه ذكر ذلك والله تعالى اعلم قلت ولفظ سلم رأيت عن عيين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن شاله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل (ومثله) اي ومثل ما روى سعد (عن غير واحد) اي صدر عن كثير من الصحابة (وسمع بعضهم زجر الملائكة) بفتح الزاء وسكون الجيم اي حثهم وحلهم على السرعة (خيالها يوم بدر) اي كما رواه عن عمر (وبعضهم رأى ظاير الرأس من الكفار) اي في بدر (ولا يرون الضارب) كما رواه البيهقي عن سهل بن حنيف وابي واقد الليثي وقال ابو داود الملقب على ما في رواية ابن اسحق اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ رفع رأسه قبل ان يصل اليه سبقي فعرفت انه قتله فبصرى (ورأى ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يومئذ) اي يوم بدر (رجلا بيضا) بكسر الباء جمع ابيض ولم يضم الباء بحافظة على الياء (على خيل برق) بضم فسكون جمع برق والبرق محركة سواد وبياض كالبلقة بالضم (بين السماء والارض ما يقوم لها شيء) وفي نسخة لا يقوم لها شيء اي لا يطبق ولا يقوم تلك الرجال شيء اي ما خلق الله تعالى فان ملكا واحدا كاف في اهلاك اهل الدنيا جميعا

فقد اهلك جبريل مدائن قوم لوط بريشة من جناحه ونمود بسبحته من صباحه هذا
وقد روى الیهی عن سهل بن عمرو انه هو الذي رآهم لكن لامنع من الجمع بعد تحقق
السمع (وقد كانت الملائكة تصانح عمران بن حصين) كما رواه ابن سعد عن قتادة وفي مسلم
انها كانت تسلم عليه (وارى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحمة جبريل في الكعبة فخر)
اي سقط حزمة (مقشاة عليه) اي من عظامه وهيئة وحديث هذا رواه الیهی عن مسلم
ابن يسار مرسل (ورأى ابن مسعود الجن) كما رواه الیهی عنه (ليلة الجن) اي ليلة امر
النبي عليه الصلاة والسلام ان ينفرهم (وسمع) اي ابن مسعود (كلامهم وشبههم) اي
في الخلق والخلق (رجال الزط) يضم الزاء وتشديد الطاء قوم من السودان او الهنود
طوال قال الحلبي وفي حديث مسلم عنه انه لم يكن مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة
الجن لكن ذكر ابن سيد الناس في سيرته ما نقله ان الحديث المشهور عن عبد الله بن
مسعود من طرق متظاهرة يشهد بعضها لبعض ويشيد بعضها بعضا قال ولم تنفرد طريق
ابن زيد الا بما فيها من التوضي فبيد الثمر انتهى وقد جاء الحديث الذي ذكره من غير
طريق ابن زيد وهو ابن ماجة من حديث ابن عباس وفيه الوضوء فبيد الثمر لكن
في السند عبد الله بن لهيعة والعمل على تصنيف حديثه وهو مرسل صحيح والعمل على
قبوله خلافا لبعض الناس اي من الشافعي واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم
من لم يكن في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال عبد الله بن مسعود لحمله رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مع نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حولي
خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم تلقى الى يوم القيامة ثم ذهب
يدعو الجن الى الايمان وقرأ القرآن حتى طلع الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لي
هل ملك مله اتواضاً به قلت لا الا نبذ الثمر في اداة فقال عمرة طيبة ومله طهور واخذه
وتواضاً به وصلى الفجر وقد روى ابو داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني عن ابن مسعود
نحوه وكذا الطحاوي وغيره وقد أثبت البخاري كون ابن مسعود مع النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بأبي عشر وجهها فلا يلتفت الى قول الحلبي واما حديث ابن مسعود انه حضر معه
ليلة الجن فتصنيف في صحيح مسلم انه لم يكن معه فانا نقول رواية البخاري اصح وارجح
والقاعدة ان الآيات مقدم على النبي عند الإثبات مع ان ليلة الجن كانت ست مرات والمراد
ببني كونه معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات (وذكر ابن سعد) وهو
مصنف الطبقات الكبرى والصغرى ومصنف التاريخ ويعرف بكتاب الواقدي سمع ابن عينة
وابن معين وحدث عنه ابن ابي الدنيا وغيره مات سنة ثلاثين ومائتين (ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد) اي وكان صاحب الراية (اخذ الراية ملك على سورة فكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول له) اي ثنائه انه هو (تقدم) الى جهة العدو (باصعب فقال له الملك)

أى مرة في جوابه (لست بمصعب فلام) بصيغة الفاعل أو المفعول أى فمرف (أه ملكك) لكن روى ابن أبي شيبة في مصنفه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم أحد أقدم مصعب فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم يقتل مصعب قال بلى لكن قام مكانه وتسبي باسمه انتهى وفيه احتمال أنه عرفة من أول الوهلة وأنه لم يرفه حتى عرفة ثم كان يقول له مصعب من قبل تجاهل المعارف أو تنزيل المجهول منزلة المعلوم أو تسمية له باسمه أو على تقدير مضاف نحو ثأبه والله تعالى أعلم (وقد ذكر غير واحد من المتصنفين) كالبيهقي وابن ماكولا في إكالا (عن عمر بن الخطاب أنه قال بينما نحن جلوس) يروى أنا جالس (مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذ أقبل شيخ بيده عصا فلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرد عليه) أى السلام (وقال نعمة الجن) فجع النون أى هذه حركته وصوته وفي نسخة نعمة جنى (من أنت) أى منهم (قال أنا هامة) بتخفيف الميم وفي بعض الروايات الهام (ابن الهيم) بكسر فسكون تحية وفي نسخة صحبة يفتح هاء وكسر تحية مشددة أو خففة (ابن لاقس) بكسر القاف أو لاقيس زيادة تحية (ابن ابليس) كان اسمه عزازيل قال التلمساني وهو أبو الجن كان آدم أبو البشر وقد ذكره البغوي في تفسيره عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقيس بالياء (فذكر أنه لقي نوحا ومن بعده) أى من الأنبياء وغيرهم (في حديث طويل) قال معنهم أنه موضوع كآذنه الحلبي (وأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علمه سورة من القرآن) قال الحلبي وفي الميزان في حديثه المذكور أنه عليه السلام علمه المرسلات وعم يشاء لون وإذا الشمس كورت والمودتين وقل هو الله أحد الحديث بطوله ذكر الانطاكى وغيره أنه قال بينما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى في بعض جبال مكة أو عرفات إذ أقبل شيخ أصرج يسلمه عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم مشة الجن ونعمتهم قال نعم من أى الجن أنت قال أنا الهام بن الهيم بن لاقيس فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كم أتى عليك قال أنا كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما أطوف في الآكام وأفسد أطساب الطعام وأمنع من الاستصمام وآسر قطعة الأرحام فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بئس صفة الشاب المؤمل والشع الرجو قال مهلا يا محمد دعني عنك من اللوم إنما جئتكم مأثبا وكانت توبى في زمن نوح عليه الصلاة والسلام وعلى يده ولقد كنت معه في السفينة وطأته في دعائه على قومه حتى بكى وابكاني وقال والله أصبحت من التادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقد كنت مع صالح في معبدته حين دعا على قومه فأخذتهم الصيحة فماتت في دعائه على قومه حتى بكى وابكاني وقال والله أصبحت من التادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقد كنت مع إراهيم يوم قذف في النار وأسرى بين متخيفه وأطوى نيرانهم حتى جعلها الله

عليه بردا وسلاما وان موسى بن عمران اوصاني ان بقيت الى ان يميت عيسى ابن مريم
ان اقرأ منه السلام فقلت عيسى فقرأه السلام وقال لي عيسى ابن مريم ان بقيت الى
ان تلقى محمدا فقرأه مني السلام فحُثُّ اقرأ عليك السلام فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وعلى عيسى السلام مادامت السموات والارض وعليك وإيهام فأتك قد أدبت الامانة
فما حاجتك قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني الانجيل واحب ان تعلمني شيئا
من القرآن فقرأه في صلاتي فسلمه عشر سور من القرآن فلم ير بعد انتهى لكن قال ابن
نصر هذا الحديث موضوع وقاله ابن الجوزي ايضا وقال القيلي لا اصل له والله تعالى اعلم
(وذكر الواقدي) وكذا روى النسائي واليهقي عن ابي الطفيل (قتل خالد) اى ابن الوليد
(عند هدمه الزرى) تأييد الاعرس مرة كانت لطفان يبدونها وكانوا بنوا عليها بيتا
(للسوداء الى خرجت له) اى لخالد من الشجرة بعد قطعها (ناشرة) اى مفرقة
(شعرها عريانة) اى واضحة يدها على رأسها داعية يوليها (خز لها) بحجم وزاء مخففة
وتشد للمبالغة اى قطعها نصفين (يسفه) وهو يقول يا عزي كفرارك لا اغفرارك انى
رأيت الله قد احسانك ويروى فجدلها بتشديد الذال اى فصرعها وفي رواية ففجزلها
بلحاء الهجمة والزاء المخففة اى قطعها (واعلم) اى خالد (النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال) اى له كما في نسخة (تلك الزرى) زيد في رواية لن قيد ابدا وفي رواية تلك
شيطانة (وقال عليه السلام) كافى الصبيحين عن ابي هريرة (ان شيطانا) من شطن اذا بعد
لبعد عن الخير او من شاط اذا هلك لهلاكه في الشر (قلت) بتشديد اللام اى تخلص
بنته (البارحة) اى في الليلة الماضية (ليقطع على صلاتي) والمعنى تعرض لي بقتة ليلتي
في اداء صلاتي غفلة (فامكنتني الله منه) اى اقدرني الله عليه (فأخذته فاردت ان اربطه)
بكسر الواحدة ونقص (الى سارية من سوارى المسجد) او منضمنا الى اسطوانة من
اسطوانات مسجد المدينة (حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي)
اى ماصد غنى في امر ديني وهو بدل من دعوة اخي (وهب لي) اى من الدنيا (ملكا
لا يبنى لاحد من بعدى) اى لا يسهل لغيري في حياتي او بعد مماتي مبالغة في زيادة خارقة
للعادة (فرد الله خاسئا) اى خائبا وهذا صريح في ان هذا الشيطان احد الجن الموقعة
بالتبؤد دلالة قلت عليه ولاشارة التكرير اليه فلاجوه لقول الحلبي هذا الشيطان يحتمل
ان يكون ابليس وانه جاء ليلقي في وجهه عليه السلام شهابا من نار فأخفه ويحتمل ان يكون
غيره والذي ظهر لي انهما قصة واحدة انتهى كلامه وقال القاضي فهم منه ان مثل
هذا مما خص به سليمان عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته في ذلك
ولذلك امتنع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذه اما تواضعا او تابعا او تسليما لدعوة
سليمان عليه السلام قلت والتسليم اولى واسلم واما ما نقل عن الحجاج انه قال لقد كان حسودا
فصرخ في كفره وقال ابن عطية وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا

من جهه والله سبحانه وتعالى اعلم بحاله وما له (وهذا باب واسع) اى لا يمكن استقصاؤه ولا يتصور استيعابه

﴿ فصل ﴾

(ومن دلائل نبوته) اى دلالات بته من اول حاله (وعلامات رسالته) وبخط القاضى وعلامة رسالته (مارادفت به الاخبار) اى ثبابت وتواتر الآثار (عن الرحبان والاحبار) اى من زهاد الصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كعبر الراهب بحيرا وكان في زمنه اعلم التصارى وقد سافر به عمه ابوطالب في اشياخ من قريش الى الشام فوافوا بصرى من ديار الشام فزل من سومته وكان قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكعبر حبرى عبد الاشهل من اليهود اذ انى نادى قومه فذكر البث والحساب والميزان والجنة والنار وذلك قبل مبته عليه السلام قتلوا ويحك هذا كائن وان الناس يبشون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم ولوددت ان حظى من تلك النار ان توقدوا اعظم تنور ثم تهدفون فيه وتطبقوه على وائى انجوبه من النار غدا فقبل له ماعلامه ذلك قال نبى يمشه الله من هذه البلاد واشار بيده الى مكة قالوا متى فرمى بطرفه الى اصغر القوم فقال ان يمش هذا يدركه فلما بمت آمنة به وصداقه وكفر هو به فقتلناه الست الذى قلت ماقلت واخبرتنا فقال ليس به (وعلماء اهل الكتب) اى من غيرهم وفي نسخة الكتاب على قصد الجنس وفي اصل الديبلى وعلماء اهل الزمان فهو من باب عطف السام على الخاس (من صفته وصفه امته) كعبر عباده بن سلام قال في التوراة صفة محمد عليه الصلاة والسلام ويعيسى ابن مريم يدفن معه وخبر كعب الاحبار قال نحمد في التوراة محمد رسول الله عدى المختار الى ان قال مولده بمكة وهجرة بطية وملكه بالشام وامته الحامدون يحمدون الله تعالى في السراء والضراء الحديث وقد سبق (واسمه) اى محمد في التوراة واحمد في الانجيل وقال وهب ابن منبه في الزبور يا داود سأتى من يمدك نبى يسمى احمد ومحمدا صادقا سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يصيبنى ابدا وقد غفرت له قبل ان يصيبنى ما قدم من ذنبه وما تأخر وامته مرحومة واعطيتهم من التوافل مثل ما اعطيت الانبياء واقترضت عليهم القرائض التى اقترضت على الانبياء والرسل حتى يأتوا يوم القيامة نورهم مثل نور الانبياء (وعلاماته) اى كافي الانجيل صاحب المدرعة والعمامة ولطمين والهرادة ونحو ذلك (وذكر الحاتم الذى بين كتفيه) كما هو في كتب اهل الكتاب وقد بينت في شرح الشكائل هذا الباب (وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين) وفي اصل الديبلى وما وجد من ذلك في اشعار الموحدين اى القائلين بالوحدة الالهية (المتقدمين) اى في زمن الجاهلية (من شعر تبع) يضم التاء وتشديد الواحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وكان قد نازل

اهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه ليلا واستمر ثلاث ليل
فاستخفى فارسل ليصلحهم فخرج اليه من الاوس احيمة بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرظي
فقال له احيمة ايها الملك نحن قومك وقال بنيامين ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها
قلد ولم قال لانها منزل نبي بيتنا الله من قريش فانشده شعرا منه

التي الى لصيعة كى ازدجر * عن قرية محجورة بمحمد

قال التلمساني وهو ابو كريب الذي كسا البيت ولم يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه قوله

شهدت على احمد انه * رسول من الله باري القسم

فلومد عمرى الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

فبايبيات كتبها واودعها الى اهله فكانوا يتوارثونها كارا عن كابر الى ان هاجر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فادوها اليه ويقال كان الكتاب والايات عند
ابي ايوب الانصاري رضى الله تعالى عنه (والاوس بن حارثة) والحارثة حمراء مهملة
ابن لام الطائي وهو ممن يوحد الله تعالى من اهل الفترة (وكعب بن لؤى) بضم لام
فتح حمزة وتبديل وتشديد تحية وهو سابع اجداده عليه الصلاة والسلام واما ما في نسخة
لؤى بن كعب فخطا (وسفيان بن مجاشع) اى واشعارهم فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
لكنها غير مشهورة (وقس بن ساعدة) بضم القاف وتشديد السين اسقف نجران
وكان من حكماء العرب ومن شعره

الحمد لله الذى * لم يخلق الخلق عبي

لم يخلقنا منه سدى * من بعد عيش واكثر

ارسل فينا احدا * خير نبي قد بعث

صلى عليه الله ما * حجب له وكب وحت

وقد رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكان وغيره ومن ثمعه ابن شاهين وغيره
في الصحابة (وماذكر) عطف على ما وجد اى وما نقل (عن سيف بن ذي يزن) بفتح الياء
والزاء مصروفاً ويصح وهو من ملوك حير ومن كان شريفاً من اهل اليمن يقال له ذو يزن
وقد ذكره الذهبي في الصحابة وقال ما لفظه سيف بن ذي يزن اهدى الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الذهبي خبره انه قال لجده عبد المطلب بن هاشم
وقد وفد عليه ومن امه من قومه ليهنوه بنصرته على الحبشة اى مفض اليك من سر على
ما لو غيرك لم ابع به اذ قد رأيتك مسدنه فأكفحه حتى يأن الله فيه اى اجد في عليا الذي
ادخرناه لانتقامنا وحبينا عن غيرنا خيرا عظيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس طامة
ولرهلك كافة وذلك خاصة قال فما هو قال اذا ولد بنتامة غلام بين كنفه شامة كانت له
الامامة ولكم به الزمامة الى يوم القيامة فقال ايها الملك لقد آتيت بخبر ما آتبه وافد ثم قال ايها

الملك ابن لي ما ازداد به سرورا قال سيف هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد
يموت ابوه وامه ويكفل جده وعمه وقد ولدته مرارا والله يا عت جهارا او جاعل له منا
انصارا يزيهم اوليائه وبذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن العرش ويفتح بهم كرائم
اهل العرش ينهد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوتان قوله فصل
وحكمه عدل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلبه فقال ايها الملك قد اوصحت
بعض الاوصاح قال سيف والله انك لجد فهد احسنت بشيء مما ذكرت لك قال نعم
انه كان لي ابن كنت به محبا وعليه شفيعا واني زوجته كريمة من كرائم قومي آتت بنت
وهب فجاءت بسلام سميت محمدات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال له سيف فاحفظ به
واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء ولن يحمل الله تعالى لهم عليه سيلا واطو ما ذكرت لك
عن ملك فلست آمن عليك ان يحسدوك او يباؤهم ولولا اني اعلم اني اموت قبل موت
جلست يثرب دار ملكي قاتلها مهاجرة واهلها انصاره وبها قبره ولولا خوفي عليه لاعلنت
على حدائقه امره ولا وطأت على اتوف العرب كبه وقد صرفت ذلك اليك من غير
قصير مني ملك واذا حال الحول فأتني بخبره وما يكون من امره فأت سيف قبل الحول
وقد ذكره الذهبي في الصحابة مع ائمة به في حياته ولم يره فالخلق له مخضرم والله تعالى اعلم
(وغيرهم) اي كالأهلب الذي قال لسلطان الفارسي اذ قال له بمن توصيني اكون عنده
بذلك اعباده أي نبي والله ما اعلم احدا على ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن
قد اظلك زمان نبي بيت من الحرم مهاجرة بين حرتين في ارض سبخة تحت نخل فيه
علامات لا تخفى بين كتفيه ختم النبوة يأكل الهدية دون الصدقة فان استطعت ان تخلص
اليه قافل (وما عرف) بتشديد الراء على بناء الفاعل لا المفعول كما هو الدل على اي
وما اعلم (به من امره) اي بضه (زيد بن عمرو بن قنيل) بالتصغير قال الحلبي زيد
هذا والد سيف أحد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب وكان زيد يتصد في المقبرة
قبل النبوة على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويتطلب احكامه الكرام ويوحده الله
ويسب على قريش ذبايحهم على الانصاب ولا يأكل مما ذبح على الضب وكان اذا دخل
الكعبة قال لبيك حقا تمدا ورقا عنت بما عاذبه ابراهيم جاء ذكره في احاديث وتوفي قبل
النبوة فرثاه ورقة بن نوفل بايات مضاهها انه خلس نفسه من جهنم بتوحيده واجتنبه
عن عبادة الاوتان وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه قال الذهبي ذكر
زيد عن رابع بالجزيرة اذ قال له وقد سأله عن دين ابراهيم عليه السلام ان كل من رأيت
يبنى من الاحبار والرحبان في ضلال انك تسأل عن دين هو دين الله ودين ملائكته
وقد خرج في ارضك نبي او هو خارج يدعوا اليه ارجع اليه فتيده واتبعه فليدعي اليه
علي الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبيت ببلح فقال له اي عم مالي اترى قومك قد اتفكروا
قال ايا والله ان ذلك لغير ثمة مني اليهم ولكني اراهم على ضلالة فخرجت اتي هذا

الدين ثم اخبره بما عرف به راهب الجزيرة من امره صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال فرجت فلم اخبر شيأ بعد فقدم صلى الله تعالى عليه وسلم له سفرة فيها لم فقال انا لا اكل مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انه يبعث يوم القيامة امة واحدة كانوا اله الناسئ هذا وعد ابن منده له ولغيره بمن رآه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام توسع في الكلام اذ لم يجتمع به صلى الله تعالى عليه وسلم بعدها مؤثما (وورقة بن نوفل) اى وما عرف به من امره ورقة بن نوفل بن اسد عن رهبان كثيرين وقد اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول الراهب وانه رأى ملكين يظلاله فقال ان كان هذا حقاً فحمد نبى هذه الامة وقد عرفت ان لها نبياً ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يسقطى الامر حتى قال شعرا-

تصكر امانت المشية رافع * وفي الصدر من اخبارك الحزن فادح
لفرقة قوم لا احب فراقهم * كأنك عنهم بعد يومين تاذح
فأخبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه اذا غلب ناصح
فذلك الذى وجهت ياخير حرة * بغور وبالتجددين حيث الصحاصح
الى سوق بصرى والركاب التى غدت * وهن من الاحمال قصص دولج
يخبرنا عن كل خير بلسمه * ولحق ابواب لهن مفتاح
بان ابن عبد الله احمد مرسل * الى كل من ضمت عليه الاباح
وظنى به ان سوف يبعث سادقا * كما بعث البندان هود وصالح
وموسى وابراهيم حتى رى له * بهاء وميسور من الذكر واضح
وتبعها حبا لؤى جبانة * شابهموا والاشيون المجاحج
فان ابق حتى يدرك الناس دهره * فأنى به مستبشر الود قارح
والافاقى يا خديجة قاعلى * عن لرضك فى الارض العريضة سائح

وهذه شواهد صدق بآيمانه مع ما ذكر بعضهم بأنه محابى بل هو اول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صبح انه صلى الله تعالى عليه وسلم انه بعد حجى جبريل اليه واخبره له عن ربه بأنه رسول هذه الامة بعد ازال اقرا باسم ربك الذى خلق عليه وبعد قول ورقة له ابشر فانا اشهد انك الذى بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبى مرسل وقد ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآه فى الجنة وعليه ثياب خضر وفى مستدرك الحاكم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسوا ورقة فأنى رأيت فى الجنة وعليه حبة اوجيتان واما ما نقله الذهبي عن ابن منده انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواء جدا وورده ما فى صحيح البخارى عنه صريحا (وعسكلان) يفتح البين والكاف وقضمان واقصر عليه بعضهم (الحميرى) بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير اى قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك فى الدهر الاول

اى وما عرف به من امره من الرهبان لكنى لم اذمن ذكره في معرض البيان (وعلماء اليهود)
 وفي نسخة وعلماء يهود اى من كتبهم او من اخبارهم عن احوالهم كقول طالم منهم كان بمكة
 يجر في نادى من قريش هل ولد فيكم الاله مولود قالوا لا نعم قال الله اكبر اما اذا اخطاكم
 خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد في هذه الليلة نبى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه
 علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس فتفرقوا متبجين من قوله فسأل كل
 اهله فنبأوا قد ولد الليلة لبداقة بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فآخبروا اليهودى به
 فقال اذهبوا ننظروه فدخلوا به على امه فرأى العلامة ففزع مفتضا عليه ثم افاق فقالوا
 وبلك مادهاك فقال ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل افرحتم به بمشتر قريش ليسطون
 بكم سطوة بطير خبرها في المشرق والمغرب (وشامول) بشين مجبة ثم ميم وفي آخره لام
 لا كاف كما في اصل الديلمى (طالمهم صاحب تبع) وهو الذى مر ببلد يمنية ومعه رهبان فقالوا له
 ان هذه مهاجر نبى آخر الزمان واننا لن نرجع منها لعلنا ندركه او باننا فاعطى كل واحد
 منهم مالا وجارية فكنوا فيها وتوالدوا بها فيقال الانصار من ذريتهم (من صفته وخبره)
 بيان لما صرف به زيد ومن ذكر من بعده (وما لى) بضم همزة فكسر فاء واما القافى كما في نسخة
 فهو تخفيف والمعنى ما وجد (من ذلك) اى ما دل على ما ذكر من صفته وخبره (فى التوراة
 والانجيل) ما قد جمعه العلماء (اى علماء هذه الامة) (ويؤنوه) فى التوراة ان الله تعالى قال
 لاراهيم عليه السلام ان هاجر تله ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة
 اليه بالخشوع * وقال لموسى عليه السلام انى مقيم لهم نبياً من بنى اخوتهم مثلك واجرى
 قولى فى فيه قول لهم ما امرهم والرجل الذى لا يقبل قول النبى الذى يتكلم باسمى فانا انتقم
 منه * وفى الانجيل قال عيسى عليه السلام انى اطلب الى ربى فارقليط يكون معكم الى الابد
 وفيه على لسانه فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اى النبوة هو الذى يعلمكم
 ويحكمكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته واتى قد اخبركم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان
 تؤمنوا به وفارقليط معناه كاشف الحقيقتين وفيه اقول لكم الان حقا انطلق عنكم
 خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به
 اليكم فاذا جاء يبيد العالم ويؤنسهم ويوقنهم ويوقنهم على الخطية والبراذن روح اليقين
 يرشدكم ويعلمكم ويدير لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعوى من تلقا نفسه (وقته عنهما)
 اى عن التوراة والانجيل وفى اصل الديلمى عنهم فان صح نسخة فالتفسير الى العلماء لكن
 لا يلائم قوله (قته من اسم) وفى نسخة قته من اسم بلاضافة (منهم) اى من علماء
 اليهود والنصارى (مثل ابن سلام) هو الحارث عبدالله بن سلام من علماء اليهود واخبره
 شهيرة كثيرة (وابنى سمية) يجمع فسكون ففتحة او قون والمعروف اتها اثنان فافى
 بعض النسخ وبني سمية من غير القلب سهو او يحول على ان اقل الجمع اثنان وان قول
 الحارث فيجعل ان القاضى رأى منهما اسدين عبيد فغلبه اخلافا فهو من الظن البسوء به

ثم قوله ويحمل انه وقب على ائمة ثلاثة ظن حسن وتوجيه مستحسن هذا * وفي دلائل
 النبوة لليهقي وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال اسيد اول طلبة ابي سية واسيد بن
 عبيد قمر من هذيل ليسوا من بني قريظة ولا الضير يعني لسبهم فوق ذلك وهم بنوا
 عم القوم اسلموا تلك اليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم قالوا قدم علينا قبل البشة يستين حبر من يهود الشام فقال له ابن الهيثان فاقام
 عندنا فكنا نسفقه فخره الوفاة فجنأه فقال ياشر يهود ماترونه اخرجني من الرخاء
 الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اوقع مبعث نبي قد اطل زمانه ومهاجره
 هذه البلاد فاتبوه فلا يسبقكم اليه احد فانه يبعث بسفك دماء من خلفه وسبي
 ذرارهم ثم مات فلما قصت خبير قال اولئك النفر الثلاثة وكانوا شبانا احداثا ياشر
 يهود والله انه للذي كان يذكر لكم ابن الهيثان قالوا ما هو به قالوا بلى ثم نزلوا فاسلموا
 وخلوا اموالهم واوالادهم واحليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (وبنيامين) سمى اخي يوسف عليه السلام (وعخيريقي) بالتفسير وخلوه مجمعة
 قال السبيل انه اسلم واوصى لابي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المصنف اوصى بسبعة
 حواظ قال الحلبي قاتل يوم احد حتى قتل وقال الواقدي كان حبرا طامنا من بالنبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وهو من بني الضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ بانه اسلم (وكعب)
 اى كعب الاحبار (واشاههم من اسلم من علماء اليهود) اى ولو بعد موته عليه الصلاة
 والسلام مثل كعب قاله تآبي مخضرم ولم ير النبي عليه الصلاة والسلام وانما اسلم
 في زمن عمر رضي الله تعالى عنه (ومخيرا) بفتح باء وكسر حاء فراء محمودة ومقصورا
 من شهد له بالرسالة قبل دعوى النبوة فهو من الصحابة ان لم يشترط الاجتماع ببداية
 (ونسطور) بفتح النون وسكون السين وفي نسخة نسطور وفي نسخة بنون في آخره
 بدل الراء (الحبشة) قديمهم اختاروا من نسطور الشام وهو الذي جرى له ماجرى
 مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منجزة خديجة في رحلته الثانية الى الشام (وضناطر)
 بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف الرومي اسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة
 فقتلوه فهو تآبي مخضرم وذكره الذهبي في تجريد الصحابة (وساحب بصري) بضم
 موحدة وسكون ميملة مقصورا والمراد به عظيم بصري كشمس الخزازي (واسقف الشام)
 بضم همزة وقاف وتشديد طاء ولعله نسطوره المختز عنه فيما قدم (والجارود) اى ابن
 العلاء وفد في قومه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والله لقد جئت بالحق
 ولطقت بالصدق والذي يبتك بالحق نيا لقد وجدت وصفك في الانجيل وبشر بك ابن ابوتول
 فطول التبية لك والشكر لمن اكرمك لا اتر بعد عين ولا شك بعد يقين مديك قلنا اشهد
 ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله ثم آمن قومه (وسلمان) اى الفارسي (والنجاشي)
 وهو اصحمة (ولساري الحبشة واساقف نجران) بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف

القاء جمع اسقف اى علمائهم ورؤسائهم ونجيران بفتح نون وسكون خيم موضع باليمن فتح
سنة عشر كذا في القاموس وقال الذهبي في تجميد الصحابة ما للفظ اسقف نجران قال ابو موسى
لا ادري اسلم ام لا ويذكره غيره فقه الحلي (وغيرهم ممن اسلم من علماء الصاري وقد
اعترف بذلك) اى بصحة نبوته وعموم رسالته (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون
القاف وفي نسخة يسكون الراء وفتح القاف وفي اخرى بفتح الهاء والقاف (وساحب رومة)
كذا في اكثر النسخ وقال الحلي صوابه رونية بتخفيف الياء كما في الصحيح وهى مدينة رياسة
الروم وعلمهم (طلتا النصراني ورثاسهم) كما في البخاري ثم هرقل كتب الى صاحب له
برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حصن فلم يرم حصن حتى جاءه كتاب من صاحبه
بوافقه على خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يري النصرانية ورثاسها
(ومقوس) بضم الميم وكسر القاف الثانية (صاحب مصر) اى ملك القبط قال الذهبي
في تجميد الصحابة المقوقس صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولا مدخل له في الصحابة ذكره ابن منبته وابونعيم وما زال نصرانيا ومنه اخذت
مصر واسمه جريج انتهى وسماء الدارقطني جريج بن مينا انتهى واثبت ابو عمرو في
الصحابة ثم أمر بأن يضرب عليه وقال يقلب على الدان انه لم يسلم وكانت شبهة في اثباته
في الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال اخبرني
المقوقس انه اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قداما من قوارير وكان يشرب
فيه قال الحلي فائدة لهم شخص آخر معدود في الصحبة يقال له المقوقس في مهم ابن قانع
قال الذهبي له الاول (والشيخ صاحبه) وهذا لا يعرف اسمه (وابن سوريا) بضم
الصاد وكسر الراء معدودا ومقصورا قال الحلي اسمه عبدالله ذكر السهيلي عن الثقات انه
اسلم وقال الدجلى اسلم ثم ارتد الى دينه والله تعالى اعلم (وابن اخطب) هو حيي
ابوصفية ام المؤمنين (واخوه) هو ابو يونس بن اخطب قتل كافر بن صبرا مع اسرى
بخرقطة (وكعب بن اسد) صاحب عقد بني قريظة وعهدهم موادبا رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم نقض العهد فقاتلهم اثنى عليه السلام فظلمهم يقتل مقاتلتهم ونسي
ذريتهم فقتلوا صبرا ومعهم كعب بن اسد وكانوا سقاة اوسيمائة او ثمانمائة او تسعمائة
(والزبير) بفتح الزاء وكسر الباء (ابن بلطيا) بكسر الطاء قال الدجلى وفي نسخة بلطابلا
تحتية وقال الحلي وفي غير هذا المؤلف بلطابلا مد ولا همزة وهو اى الزبير والد عبد الرحمن
ابن الزبير الذي تزوج امرأة رقاعة القرظي الحديث كما في البخاري وقال ابن منبته وابونعيم
هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن امية الاوسي (وغيرهم) اى قداما بفتح نون
وحقة رسالته هؤلاء وغيرهم (من علماء اليهود ممن حله الحسد) وهو ارادة زوال نعمته
الخير (والنقاسة) بفتح النون من نقست عليه الشيء نقاسة اذا لم تره يستأهله نقاسة (على
البقاء) اى قامة على الكفر في الدنيا (على الشقاء) اى تمه بالمناب في البقي وفي نسخة

الشقاوة وفي أصل الدلجى وبض النسخ على البقاء على الشقاء أى المداومة على الشقاوة
 (والإخبار في هذا) أى فيذكر من دلالات نبوته وعلامات رساله (كثيرة لا تحصر)
 أى بحيث لا تحصى ولا تستقصى (وقد فرغ) فتح القاف وتشديد الراء أى ضرب عليه
 السلام بشدة وبلغ بمحنة (اسماع يهود) وفي نسخة اليهود (والتصارى بما ذكر)
 أى أخبر النبي عليه الصلاة والسلام (أنه في كتبهم من صفته وصفة أصحابه) كقوله تعالى
 ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل الآية * وفي الإنجيل أيضا جد في امرى واسمع
 واطع يا ابن الطاهرة البتول أى خلقتك من غير خل إلى آخر ما قدم * وفي التوراة أيضا
 قال موسى رب انى اجد في التوراة امة خير امة اخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون
 عن المنكر ويؤمنون بالله فاجلهم ابنى قال تلك امة محمد قال انى اجد فيها امة هم
 الآخرون السابقون يوم القيامة فاجلهم ابنى قال تلك امة محمد قال اجد امة اناجيلهم
 في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجلهم ابنى
 قال تلك امة محمد الحديث * وفي الزبور يادود ياتى بك نبى يسى احمد ومحمدا صادقا
 سيدا امة مرحومة اقرضت عليهم ان يتطهروا لكل صلاة كما اقرضت على الانبياء
 وامرهم بالفصل من الجناية كما امرت الانبياء وامرهم بالجهاد والجهاد يادود انى فضلت
 محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم سائر ما اعطاهم غيرهم لا اؤاخذهم بالخطا والنسيان وكل
 ذنب فعلوه محمدا اذا استغفرونى منه غفرته لهم وما قدموه لا آخرتهم طيبة به انفسهم
 عجبك لهم اضاعا مضاعفة ولهم في المذخور عندى اضعاف مضاعفة واعطيتهم على
 المصائب اذ صبروا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والهدى والرحمة الى جنات
 النعيم فان دعوى استجبت لهم فاما ان يروه طاجلا او اصرف عنهم سوا او ادخره لهم
 في الآخرة (واخرج) أى النبي صلى الله عليه وسلم (عليهم) حيث أنكروا لغته ولغت
 امته (بما اطوت) أى اشتملت (عليه من ذلك) أى النوع (مخفهم) أى كتبهم (وذمهم)
 أى النبي عليه السلام (بمخريف ذلك) أى بتغيير مبناه او تغيير مناه (وكفاه) أى بسد
 نيبانه (ولهم السنهم) أى قتلها وصرفها (بيان امره) أى وتبيان ذكره (ودعوتهم)
 بالثاء وفي نسخة ودعواهم (المباهلة) بالنصب على ترع الخافض والمعنى وقرع اسماع لصارى
 نجران بما امره به من دعواهم الى المباهلة أى الملاعة الكاملة (على الكاذب) أى
 في المعاملة فأبوا حذرا من القوة وبذلوا له الجزية كما مررت القصة (فاسمهم) أى من
 اليهود والتصارى (الامن فر) أى هرب وفي نسخة صحيفة قرر أى امرض (عن معارضته
 وابداه) بكسر الهمزةين والممد وفي نسخة وابدى بصيغة الماضى أى اظهر (ما ازمهم من
 كتبهم انظاره) كاية الرجم وغيره (ولو وجدوا) أى في كتبهم (خلاف قوله لكان
 انظاره) أى التسارعة اليه في مقام الجدل (اهون عليهم من بذل النفوس والاموال
 وغرب الديار ونبد القتال) أى طرح المقاتلة بين الرجال (وقد قال لهم) أى لليهود حين

قال فضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال اظنت يلهووا (ومن ذنبك النصب) جمع نصب بمعنى منصوب للعبادة اى وما سمع منها كجماع عمر رضى الله تعالى عنه من نحل رأى رجلا يذبحه نصب يقول يا آل ذريح امر نحب رجلا نصبح يقول لاله الا الله (واجواف الصور) اى وما سمع من اجوافها كامر عن مازن السادن وغيره (وما وجد من اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشهادته بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور) مفعول ثان لوجد احوال من ضيمه (بالخط القديم ما) اى الذى (اكثره مشهور) اى كاهو في كتب السير وغيرها مسطور (واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور) اى في كتب العلماء الاخبار بقل الثقة في الاخبار

﴿ فصل ﴾

(ومن ذلك) اى بما يدل على نبوته ورسالته (ما ظهر من الآيات) اى خوارق العادات (عند مولده) اى قرب ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (وما حكته امه) اى آمنة بنت وهب الها آتيت فقبل لها قد حملت بسيد هذه الامة فاذا خرج ثقلى اعينه بالواحد من شر كل حاسد (ومن حضره) اى وما حكاها من حضر مولده (من الجائبات) اى بما سئلت قريبا (وكونه) بالرفع اى وجوده (راضا رأسه) اى للدهاء (عند ما وضعت شخصا ببصره الى السماء) كآرواه البيهقي عن الزهري مرسلا (وما رأته) اى امه (من النور الذى خرج معه عند ولادته) حتى رؤيت منه قصور بصرى كآرواه احمد والبيهقي عن العريض وابى امامة (وما رأته اذ ذلك) اى وقت ولادته (ام عثمان بن ابي الماس) اى التقي (من تدلى النجوم) اى تزولها ودنوها منه تبركا بحضرته (وظهور النور) اى الذى سطع منه باشته (عند ولادته حتى ما ينظر) اى ام عثمان (الا انور) وفي رواية الا انور كآرواه البيهقي والطبراني عن ابنها عنها (وقول الشفاء) بكسر اوله ممدودا ومقصورا و الاول هو المنهوم من القاموس حيث قال الشفاء الدواء وسموا شفاء وقد صرح بلد ايضا في اسماء الاسانيد وقال الحلبي الشفاء بكسر الشين للمجعة وبالفاء مقصور فيما اعلم انتهى والتحقيق ان الشفاء مصدر في الاصل ثم قاته العرب على المؤنث واما قول الدبلجى بمجعة مفتوحة ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف ومحرّف (ام عبد الرحمن بن عوف) قال الذهبي وهي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات (لما سقط عليه الصلاة والسلام على يدي) بالثنية وفي نسخة بالافراد على ارادة الجنس (واستل) بتشديد اللام اى رفع صوته بان عطس وقال الحمد لله بدليل قولها (سمعت قائلا يقول رحك الله) وقال الحلبي اى صاح وقال الدبلجى عطس لاصح من غير ان يذكر الحمد لله فالجاء اولى كالإيهني والمناسب لمواشاه وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه عشا في مرأه

بل يكون ذكرا ملائما لمقامه على طبق ماورد عن آدم عليه السلام من انه عطس عند
 وصول روحه الى بعض اعضاء الكرام (واصله ما بين المشرق والمغرب) اى بما
 يتور بنوره من معمورة العالم وتحقيق هذا البحث قد قسم وبشر اليه قولها (حتى نظرت
 الى قصور الروم) اى بلوس الشام رواه ابو نعيم فى الدلائل عن ابنه عبد الرحمن بن عوف
 عنها (وما تعرف به حليته) اى السمعية (وزوجها) المسى بالخارث وذكر ابن اسحق
 بسنده انه اسلم (ظنراه) بكسر اوله ويكون همزة ثنية الظنروهى المرضعة وقد يطلق
 على ابنى الرضاعة ايضا كما هنا وقد يقال انه للتغليب (من بركته ودرور لبنها) اى
 زوله بكثرة (له) اى لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم ولولدها رضيعه بعد ان لم يكن لها
 لبن يتيه (ولبن شاربها) كسر الراء اى درور لبن ناقها المسنة (وخصب غنما)
 بكسر الحاء المجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبرانى وابو يعلى والحاكم والبيهقى
 بسند جيد عن عبدالله بن جعفر عنها انها قالت اخذته وتركته الراضع ليته فقتله
 رحلى فاقبل عليه ثديا فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى وقام زوجي
 الى شارفا فوجدها حافلا غلب ماشرب وشربت حتى روينا وبناخيز ليله وقال والله
 انى لاراك قد اخذت نسمة مباركة المزم مايتباهى الاله من الخير والبركة قالت وكانت اتانى
 قراء قد اذمت بالركب فلما رجعا الى بلادنا سبقت حتى مايتعلق بها حمار فتقول صواحي
 هذه اناك التى خرجت عليها منا فاقول والله انها لمي فتان والله ان لها شاة قد سنا
 ارض بنى سدهى وما اعلم ارضا احبب منها وان غنى لتسرح ثم تروح شبانا لبنا
 فقبلها وما حولنا ارض تبض لها شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح حياها
 فيقولون لرعايهم اسرحوا مع غنم ابن ابي ذؤيب فيسرحون فتروه حياها ما فيها قطرة
 لبن وتروح غنى شبانا لبنا فقبلها فلم يزل الله يرينا البركة ونتمرها حتى بلغ سنتيه
 (وسرعة شبابه) اى وما تعرف ظنراه من سرعة شبابه بالنسبة الى جنابه (وحسن
 نشأته) اى ثمته وبهاؤه فكبر جته قبل تكامل هيئته قالت والله ما بلغ سنتيه حتى سار
 غلاما جفرا قد سنا به على امه ونحن ارضن شئ به لما رأينا فيه من البركة بسببه ثم قلنا لها
 دعينا نرجعه فحذرا عليه من وباء مكة فإزانا بها حتى قالت نعم (وما جرى من العجائب)
 وهى ما عظم وقوعه وخفى سبه (ليله مولده صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه البيهقى
 وابن ابى الدنيا وابن السكن عن غزوم بن شاهين (من اذبحاج ايوان كسرى) اى
 اضطرابه جدا ونحره شديدا مع احكام بنائه من غير خلل نشأه والاىوان بالكسر
 الصفة العظيمة واسمه اووان فاعل كد ايوان وسبق ان كسرى بكسر اوله وفتح مرب
 خسرو لقب ملوك الفرس كقيصر لقب ملوك الروم وتبع للملك الهين والتماشى للملك الحبشة
 (وسقوط شرقائه) بضم الشين المجمة والراء وفتح وحكى سكنوها جمع شرقه بضم
 فسكون وهو جمع قبة وضعت موضع كثرة لانهم اربع عشرة ولعل الحكمة فى عدولها

عن الكثرة الى القلة تمقيرا لها لحراب ما لها هذا وقدمك منهم ملوك بصددها عشرة في اربع سنين واربعة الى خلافة عثمان وقبح المسلمين (وغيض بحيرة طبرية) بفختين مدينة معروفة في الشام بناحية الاردن ذات حصن فيها وبين بيت المقدس نحو مرحلتين وهي من الارض المقدسة والبحيرة مصفرة مع لها عظيمة وغيضا قصها هذا والمروفي ان الفافسة هي بحيرة ساوة من قرى بلاد فارس قال الحلي اللهم الا ان يرد عند خروج بأجوج وأجوج فان اوائهم يشرب ماءها ويحجي آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى وبمده عن السياق من السياق والحق لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله تعالى اعلم (وخود نار فارس) اي السلفاء وقت غيض بحيرتها فكأنها طفت بجائها (وكان لها الف عام لم تحمد) بفتح التاء وضم الميم وفتح قائه ورد من باب نصر ينصر ولبب عام يعلم (وانه) اي النبي عليه الصلاة والسلام كادوا ابن سعد وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه (كان اذا اكل مع عمه ابي طالب والله) اي واهل بيته (وهو صغير) جملة حالية مترتبة (شعبوا) بكسر الباء (وروا) بضم الواو (واذا) وفي نسخة فاذا (غاب) اي عنهم (فاكلوا في غيبته لم يشعوا) بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يروا بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنيّة على الاكتفاء او على قلب شيع الطعام على رى الماء (وكان سائر ولد ابي طالب) بفختين وضم فسكون اي بنية اولاده او جميعهم (يسمعون) اي يدخلون في الصباح (شعنا) بضم اوله جمع اشعث اي مقبرة شعورهم مقبرة وجوههم متفيرة الوانهم بقرية المقابلة بقوله (ويصبح صلى الله تعالى عليه وسلم صقيلا) اي صافي اللون (دهينا) اي مدهون الشعر رقيق الوجه (كجلا) اي كان مكحون العينين هذا واولاده عقيل وطلب وجعفر وعلى وام هاني وحامدة وام طالب فاسلوا كلهم الا طالبا مات كافرا وقال ان الجن احتطفته ثم اعلم انه قال الحلي استعمل القاضي رحمه الله تعالى سائر بمعنى جميع والشيوخ ابو عمرو بن الصلاح انكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك مرود عند اهل اللغة معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال الزمري في تهذيب اهل اللغة اتفقوا على ان سائر بمعنى الباقي وقال الحريري في درة القواس في اوام الحواس ومن اوامهم الفاضحة واغلاطهم الوسخة انهم يستعملون سائر بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي واستدل بقصة غيلان لما اسام على عشر نسوة وقال له صلى الله تعالى عليه وسلم اسلك اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب الصحاح سائر الناس جميعهم فانه بمن لا يقبل ما ينفرد به وقد حكم عليه بالغلط وهذا من وجهين احدهما تفسير ذلك بالجميع وتانيهما انه ذكره في سر وحقه ان يذكر في سر وقال النووي وهي لثة صحيحة ذكرها غير الجوهري ولم ينفرد بها واقفه عليها الجواليقي في اول شرح ادب الكاتب الى آخر كلام النووي في تهذيبه انتهى كلام الحلي وتبعه الدبلي في تفسير السائر بالجميع وقال صاحب القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات او قد

يستعمله فقد خاف اعرابي قوما فأمرؤا الجارية بتطيين فقال بطي عطري وسأري
 ذري انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي ان يكون السائر بمعنى الباقي بل هو التبادر
 على ما هو الظاهر والتحقيق ان السائر بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع مجازا وانه مأخوذ
 من السور مهموزا وهو البقية الملائمة لمعنى الباقي بخلاف السور مبتلا وهو سور البلد
 المناسب لمعنى الجميع وهذا يرتفع الخلاف لمن ينظر بين الانصاف ويظهر فساد ما في
 كلام ابن الصلاح من المناقضة ونوع من العارضة (قالت ام ايمن) وهي بركة بنت
 عمن (حاضته) اى مريته ومرضته ايضا على ما قيل وهي مولاته صلى الله تعالى
 عليه وسلم حبشية اعتقها ابوالثبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسلمت قديما وابنها ايمن بن
 عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة زارها ابوبكر وعمر رضى الله عنهما واحتاف
 في زمن وفاتها (ما رآته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى بلسانه (جوما ولا عطشا
 سفيرا) اى حال كونه سفيرا (ولا كبيرا) اذ كان ربه يطعمه ويسقيه بمعنى يحلق قوتهما
 فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلائل (ومن ذلك حراسة السماء) بكسر الحاء
 اى حفظها من بلوغ الجن اليها (بالذهب) اى بالجوهر رجوما للتلا يكون لهم هجوما (وقطع
 رصد الشياطين) اى ترصدهم وانتظارهم ظهور شئ اليهم وتزول خبر عابهم (ومنهم
 استراق السمع) اى بالكلية فانهم كانوا لا يسمعون الا القول الحق من ملائكة السماء فيلقونه
 الى اوليائهم فيكتبون منه ما شاءوا من انبائهم فتناولوا منه بظهور نوره صلى الله تعالى عليه
 وسلم فلما ثبت اشتد الامر بهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا
 السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهابا الايات (وما نشأ) بالهمز اى ومن ذلك
 ما ترى (عليه) وجبل اليه (من بعض الانعام) كافي حديث السهقي عن زيد بن
 حارثة قال كان صنم يسمع به المشركون انا طافوا بالبيت فطفت به قبل البنة فلما
 مررت بالصنم فسمعت به قيل لى لانه ثم طفتا فقلت فى نفسى لانه حتى انظر ما يؤل
 فسمعتهم فقال لهم انه قال زيد فوالذى اكرمه بالذى اكرمه ما التحس صفا قط (والفة)
 اى وما نشأ من الثفرة (عن امور الجاهلية) اى مبادئها (وما خصه الله من ذلك)
 اى من الاعمال الرضية والاحوال الزكية (وحساء) اى وحفظه قبل بشه من
 الصفات الردية والسمات الدينية (حتى فى ستره) بفتح السين اى تستره من الثرى
 وهو كشف العورة (فى الحبر المشهور عند بناء الكلمة) كما رواه الشيخان عن جابر
 واليهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما (اذ) اى حين (اخذ ازاره) اى بأمره العباس
 (ليحمله على طاقه) وهو ما بين التكب والتحق (ليحمل عليه الحجارة) اى ولم تظهر
 عليه الامارة (وترى) اى وانكشفت عورة (فسقط الى الارض) اى ماثلا اليها
 وطعمت عينه الى السماء (حتى رد) اى بنفسه (ازاره عليه فقال له عمه ملباك) وفى
 نسخة مالبك اى مالحاك (قال الى نهي عن الثرى) وفى رواية وكنت وابن اخي

يحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فانما غشنا الناس اترنا فينا انا امشى ومحمد امامي
 خروجه وهو ينظر الى السماء فقلت ماشاك فاحذ ازاره وقال انى فليت ان امشى
 صرنا قال فكنت اكنها الناس غافة ان قولوا يحنون (ومن ذلك اطلال الله تعالى
 له بالهمام في سفره) اى على مامر في حديث بحيرا الراهب كإرواه الترمذى والبيهقى
 (وفى رواية) اى لابن سعد عن قيس بن ميمونة (ان خديجة) رضى الله تعالى عنها (ونسأها
 رأيه لا) بتشديد الميم اى حين (قدم وملكان يظلاله فذكرت) اى خديجة (ذلك)
 اى خبر الاطلال (لميسرة) اى غلامها قال الحلي لاعلم له ذكر فى الصحابة وكان توفى
 قبل النبوة والا فلو ادركها لاسلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله تعالى اعلم (فاخبرها
 انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره) اى من اول امره الى آخره (وقد روى ان
 حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها) كإرواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه
 عن ابن عباس (وروى ذلك) اى تظليل الغمامة له (عن اخيه من الرضاة) وفى
 رواية عن اخيه بالفوقية وهى اصح كفى سيرة ابى الفتح اليممرى من ان حليمة بعد رجوعها
 من مكة كانت لادعه ان يذهب مكانا بعيدا ففعلت عنه يوما فى الظهيرة فخرجت تطلبه
 حتى وجده مع اخيه فقالت فى هذا الحر فقالت اخيه يا امه ما وجد اخى حرا رأيت
 غمامة تظل عليه اذا وقف وقت واذا سار سارت الحديث قال الحلي فلهذا صريح
 ان يكون ما فى الاصل غلط تصحف على الكاتب اللهم الا ان يروى ان اخاه من الرضاة
 رأى ذلك ايضا والله تعالى اعلم (ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبته تحت
 شجرة ياسة فاعشوشبما حولها) اى كثرة عشبه وهو الكلاء مادام رطباً والمعى انه نبت
 فيه عشب كثير (واينبت) بتقديم التحتية على النون (هى) اى الشجرة والمعى ادرك
 ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى نكحوا من ثمره اذا امر وينته اى نضجه (فاشرفت)
 بالقصاف اى اضاءت بحسن صفاتها كاشراق الشمس بضيائها ويروى بالقصاف اى علت
 وارفعت (وتللت) بتشديد اللام وفى اصل الفهري بلالين اى استرسلت ونزلت
 (عليه اغصانها بمحض من رآه) قال الدمشقي لم ادر من رواه (وميل فى الشجرة) اى ظلها
 (اليه فى الحيز الآخر) اى المتقدم عن بحيرا الراهب (حتى اظلمه وما ذكر) اى ومن ذلك
 ما ذكره الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون عن عبد الملك
 ابن عبد الله بن الوليد وهو مجهول عن ذكوان (من انه كان لاظلل لشخص فى شمس
 ولا قر لانه كان نورا) اى بخصه والنور لاظليله لعدم جرمه وهذا معنى ما فى النوادر
 وقيل لم يكن له ظل فى شمس ولا قر وقوله الحلي عن ابن سبيع ايضا (وان القلب)
 اى ومن ذلك ما ذكر من ان القلب (كان لايقع على جسده ولا يراه) قال الدمشقي لاعلم لى
 من رواه انتهى وقال الحلي قل ايضا بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبيع
 انه لم يقع على نسيانه ذباب قط قلت فلى جسده بالاولى كالاخفى (ومن ذلك تحبيب

الحلوة اليه حتى اوحى اليه) اى ينزل القرآن عليه كما في الصحيحين ولفظ البخارى
ثم جيب اليه الحلا اى الملة عن الملا (ثم اعلمه بموته ودنواجه) كإرواء الشيخان
وغيرهما (وان قبره بالمدينة) وفي نسخة في المدينة (وفي يته) كإرواء ابونعيم في الدلائل
عن معقل بن يسار ولفظه المدينة مهاجرى ومضى من الارض وروى البيهقي عن
ابى بكر رضى الله تعالى عنه ان قبره يكون في يته (وان بين يته ومنبره) وفي نسخة صحيحة
وبين منبره (روضة من رياض الجنة) كما سأتى ما فيه من الاحاديث الواردة (وتخير الله له
عند موته) اى بين الدنيا والاخرة كإرواء البيهقي في الدلائل عن عائشة بلفظ كنا تحدث
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة فمضت في مرضه
الذى مات فيه يقول مع الذين اتم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فقلنا انه كان يخير وفي رواية قالت لما نزل به ورأسه على فخذي
غشى عليه ثم افاق فانخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلى وهى
آخر كلمة تكلم بها وفي رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرئك السلام ورحمة الله وقول
ان شئت شفيتك وكفيتك وان شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع ما يشاء
(وما اشغل) اى ومن ذلك ما احتوى (عليه حديث الوفاة) كإرواء الشافى في سننه
والطبرى في مسنده والبيهقى في دلائله (من كراماته وتشرّفه) اى بخدمة الملائكة له
وعصوم رساله اليهم وارسال جبريل اليه يقول ان الله يقرئك السلام ورحمة الله وفي رواية
قال يحمدا ان الله ارسل اليك اكراما وقضيلا وخلافة لك ليستك مما هو اعلم منك يقول لك
كيف تجهدك قال اجيدني ممنوما مكرويا (وصلاة الملائكة) اى ومن ذلك صلاة الملائكة
(على جسده) اى بعد خروج روحه الشريف (على ما روينا) بصيغة الفاعل ويحتمل
المفعول (في بعضها) اى في بعض الروايات والاسانيد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
وان الملائكة ينزلون قبلكم من حيث يرونكم ولا ترونهم فيصلون على صلاة الجنة ثم يخرمون
وتكبر وتسلم ثم صلى عليه اخصا به كذلك كإرواء يحيى بن يحيى في الموطأ بلا قال اخبرنا
مالك انه بلغه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء
وصلى عليه الناس اقدانا لا يؤمهم احد ورواه الشافى في الام بلفظ فقد صلى
الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لا يؤمهم احد وذلك لعظم امر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتنافسهم في ان لا يتوهم الامامة في الصلاة عليه
واحد من الامة صلوا عليه مرة بعد مرة اقول الاظهر انهم صلوا عليه في محله ولا كان
يسبح ذلك المحل اماما لقومه كله صلوا فرادى لادراك فضله وتكرار الصلاة عليه
من خصوصيات حكمه هذا ومن زعم ان المراد بالصلاة هنا الدعاء فقد عدل عن الحقيقة
من غير قرينة صارفة (واستثنان ملك الموت عليه) اى ومن طلب ان يملك الموت
في الدخول عليه ليقض رنوحه (ولم يستثنى على غيره قبله) اى من الائمة والاصفياء

فضلا عما به من العلاء والاولياء وروى ان جبريل قال ان ملك الموت بالباب يستأذن عليك ولم يستأذن على احد قبلك ولا بعدك فقال ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله امرني ان اطعمك فيما امرتني به ان اقض نفسك قبضتها وان اتركها تركتها (وندامم الذي سموه ان لا تنزعوا) بكسر الزاء غيا وخطابا اى لا تغفلوا (القيص عنه) اى عن بدنه (عند غسله) بضم الفين لوقته وذلك حين قالوا ما ندرى ان يجرد من ثيابه ام نغسله بها فالتقى عليهم التوم فامنهم رجل الاودقه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون من هو غسلوه وعليه ثيابه فضلوه وعليه قيص يصبون الماء فوقه رواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيوخه ابي عبد الله الحاكم من طريق بريدة قال اخذوا في غسله فاذا هم بمناد من داخل لا يخرجوا عنه قيصه (وماروى من تزمية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته) اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله خلفا من كل حالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالحق قوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي في دلائل النبوة فقه الدلي وقال الحلبي حديث تزمية الخضر رواه الشافعي من حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين رضى الله تعالى عنه قال لما مرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث وفي آخره قال على ائندرون من هذا هذا الخضر وهذا مرسل وقد رواه الشافعي ايضا في الام بسناد ضعيف الا انه لم يقل الخضر بل سمعوا قائلا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعي قاله النووي في شرح المهذب وقال بعض مشايخي اخرجه الحاكم للمستدرك من رواية انس وفيه فقال ابوبكر وعلى هذا الخضر لكن في استاناده عباد بن عبد الصمد وهو ضعيف وقد اخرجه الشافعي ايضا في غير الام وفيه فقال ائندرون من هذا هذا الخضر رواه الطحاوي عن الزنى عنه في السنن المشهورة (الى ما ظهر على اصحابه من كراماته) اى الظاهرة (وركانة) اى الوافرة (في حياته وموته) اى بعد ماته (كاستسقاء عمر بعنه) اى البساس كما رواه البخاري (وتترك غير واحد) اى كثيرين من الصحابة والتابعين (بذريته) كالخمين وزين العابدين وصالحى اولادهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين وارضاهم

﴿ فصل ﴾

(قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى قد آتينا) اى اوردنا (في هذا الباب) اى الرابع من ابواب الكتاب (على نكت) بضم قفتح اى لطائف وشرائف (من مجزاة وانحة) سفة نكت وقال الدبلى حال مما قبله (وجعل من علامات نبوة مقننة) نسب جعل وهو بضم ميم وسكون قاف وكسر نون وقح عين وقال الدبلى حال من جعل اى قفى من عرف حقيقتها (في واحد) خبر مقنم (منها) اى من النكت والجلل (الكفاية والثنية) بضم فسكون (الى الاكتفاء والاغتناء في باب الاعتناء (وتركتنا الكثير) اى من الالباء (بنوى ما ذكرنا) اى من النكت والجلل (واقصرنا من الاحاديث الطوال) بكسر الطاء اى الطويلة

الاذنيان (على عين الفرض) اى قس للراد (وفيه المقصد) اى زبدة المقصود والنقص
 الفاتح يفتح الفاء ويثقل والصاد مشددة والمقصود بفتح الصاد وتكسر قال الجلبى بكسر الصاد
 وجد بخط التروى (ومن كثير الاجاديت) اى واقصرنا وقد اهد الحلبى في تقديره واثننا
 (وغريبها) اى بما اقرروا لها (على ماصح) اى سنده (واشتهر) اى قله عند اهله
 (الا سيرا) اى شياً قليلا (من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة) اى من قناد الامة وحفاظ
 السنة بحيث انه خرج عن حيز القرابة (وحذفا الاسناد في جمهورها) اى اكثرها (طلبا
 للاختصار) اى حذوا من الاكثر الممل للنظار (ومحسب هذا الباب) بسكون السين
 وزيادة الباء اى ويكتفى هذا الباب الرابع للوضع في المميزات (لوقضى) بناء وقاف مضومتين
 فساد مشددة مكسورة اى لواسقضى وضبطه الدبلى بالفاء اى لوقع (ان يكون ديوانا)
 اى نذرا ومعتبرا على حدة (جامعا) اى محطا وحلوا (يشتمل على مجلدات عدة) بكسر
 فتشديد اى كثيرة وقال الدلبى وحسب مبتدأ خبره ان يكون ديوانا وجواب لو محذوف
 اى لا يمكن (ومميزات فينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهر) اى أكثر وابهر (من سائر
 معجزات الرسل) الاظهر من معجزات سائر (بوجهين) اى نظرا الى الكمية والكيفية كاشير
 اليه قوله (احدهما كثرتها) اى مع شهرتها اذ الكثرة لا تستلزم الشهرة (وانه لم يؤت نبى
 معجزة الا وعنده فينا مثلها) اى شبيهها ونظيرها (واما هو ابغ منها) اى دلالة كالتشاق
 القمر والاسراء ونحوها واما معجزة القرآن المجيد كما مثل به الدلبى فهذا ليس عملها (وقد
 نبه الناس على ذلك) اى على هذا المعنى على وجه الاستقصاء منها انه تعالى خلق آدم بيده
 فقد شرح صدر فينا بغضه وانه رفع ادريس مكانا عليا فقد رفعه في العراج ذو الدنيا وغير
 ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسيأتى شئ منها (فان اردته فتأمل فصول هذا
 الباب) اى من معجزات فينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعجزات من تقدم من الانبياء) اى
 وقابل بين واحدة مع ما يناسبها من الانبياء (تقف على ذلك) اى المعنى (ان شاء الله تعالى
 واما كونها) اى معجزاته (كثيرة فهذا القرآن) اى ظاهر كثرة (وكله معجز) اى والحال
 ان جميعه باعتبار كونه معجزة (واقبل ما وقع الاجحاز فيه عند بعض ائمة المحققين)
 بل عند اكثر المدققين حيث قلوا اعجازها بالفصاحة والبالغة (سورة انا اعطيناك الكوثر)
 اى اقصر سورة نحوها (او آية في قدرها) لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله وفي حكم السورة
 قدرها لاقلها (ونهب بعضهم) اى عن قال بالصرقة (الى ان كل آية منه) اى من القرآن
 (كيف كانت) اى وجعلت طوية اوقصيرة (معجزة) خبر ان (وزاد آخرون) اى على
 ما ذكر (ان كل جملة متضمنة منه) اى من القرآن وفي اصل الدلبى متضمنة منه (معجزة
 من كانت من كلمة او كلمتين) ويؤيده ظاهرها قوله تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
 ولعل الاجحاز اولا كان عشر سور ثم بسورة ثم بحديث كاهو اسلوب التدرج على وجه
 الترتى (والحق) اى الثابت ضد الجمهور (ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله)

وفي نسخة من مثله (فهو) اى اتيان نحو سورة (اقل ما عدهم) اى طلب معارضتهم (به مع ما ينصر هذا) اى يؤيده وقويه (من نظر) اى نظر اعتبار وتفكر واستبصار (وتحقيق) اى مشغل على تدقيق (يطول بسطه) اى والتعدد وسطه (واذا كان هذا) اى اكثر ما عدهم به اقل (ففي القرآن من الكلمات) اى الاسمية والفعلية والحرفية (نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف) بتشديد التثنية وتخفيفها اى وبسبب زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة في الملاحظة لقصد المحافظة (على عدد بعضهم) اى بمن عدد كلماته (وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر) اى الى آخرها (عشر كلمات فيجزأ القرآن) بتشديد الزاء فهمز مينا للمفعول وفي نسخة فيجزأ بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدجلى فيجزأ القرآن بصيغة المصدوف المضاف (على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر) اى كلماتها العشر (ازيد) بالنسب وعلى اصل الدجلى وبسبب النسخ يرفع اى اكثر (من سبعة آلاف جزء) اى حصة (كل واحد منها مجزئ في نفسه) اى مع قطع النظر عما قبله وما بعده وما فيه من اخبار الله تعالى عن نبأ ما قبله وما بعده (ثم اعجازه كما تقدم) اى في عمله (بوجهين) اى من طرق الاعجاز (طريق بلاغته) اى باستخاله على لطائف الاعجاز (وطريق نظمه) اى بسلوكه بين الاطناب والابجاز (فصار في كل جزء من هذا العدد) اى السبعة آلاف (مجزئان) اى باعتبار الطريقين (تضاعف العدد من هذا الوجه) اى الذى له جهران فيصير اربعة عشر الفا (ثم فيه) اى في القرآن من حيث مجموعه (وجوه اعجاز اخر) يضم فتح (من الاخبار علوم القيب) اى مما قدم او تأخر (قد يكون في السورة الواحدة) اى حقيقة او حكما (من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من القيب) كقصه موسى وهارون وفرعون وهامان وقارون (كل خبر منها بنفسه) اى باقرائه (مجزئ) اى مستقل فيله (تضاعف العدد) اى فترابيد المبلغ المضاعف (كرة اخرى) اى في الجملة لافى نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به الدجلى (ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها) قال الدجلى وهى التثنية وفيها ما سبق ذكره (توجب التضعيف) اى الى مالا يكاد يحصى ولا يستقصى (هذا) اى التضعيف الوافر (في حق القرآن) هو الظاهر (فلا يكاد ياخذ المد) اى العدد كافى لنسخة (مجزئة) اى لكثرتها (ولا يحصى) اى ولا يكاد يشغل (الحصر براهنه) لظننها (ثم الاحاديث الواردة) اى الصريحة (والاخبار الصادرة) اى الصحيحة (عنه عليه الصلاة والسلام في هذه الابواب) اى للذكورة فيها من المجزئات وخوارق العادات والاخبار عن المنيات (وعن ما دل على امره) اى ظهور امره وحكمه (عما اشرنا الى جملة) يضم فتح اى الى اجل من مفصله (يلج نحو من هذا) اى التضعيف (الوجه الثانى) اى من وجهين كون مجزئاته اظهر من مجزئات غيره (وضوح مجزئاته صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ظهورها وانتشارها وانتشارها (فان مجزئات الرسل كانت) اى واردة على ايديهم (تدبرهم اهل زمانهم) اى حالهم بمقدار ما في شأنهم (وبحسب هذا) (الفن) بفتح السين (الذى) قد سماه (قرآن) اى علا وارتقم اهل عصره شهرة بمعرفة ذلك الفن فيدهم كما به قوله (فلا كان

زمن موسى عليه السلام غاية علم اهل السحر بمثل الهم موسى بحجزة تشبه ما يدعون
 قدرتهم عليه) اى وما يزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همته اليه (فجاءهم منها) اى على
 يد موسى (ما خرق طاعتهم) اى من انقلاب الصاحبة نفسى واليد السجاء بيضاء من غير
 سوء (ولم يكن) اى ذلك الميز (في قدرتهم) اى في نطاق قواهم وقدرهم (وابطل سحرهم)
 وما اظهره من التخييل عند مكرهم (وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى) افضل تقضيل
 من الناية اى انتهى (ما كان) اى علم اهل (الطب) بكسر الطاء وثبت وهو علاج الامراض
 الظاهرة وفى نسخة اعني بالعين المهمة بمعنى اعجز وفى اخرى بالعين المجمة والثون اى اوفى
 وفى اخرى للمهمة والثون اى اقصد وكلها صحيحة على ما لا يخفى (واوفر ما كان اهل) اى
 اكثر ما كان اهل قرنه في قبته (فجاءهم) اى على يد عيسى (اسر لا يقدرين عليه واتامهم
 ما لم يحتسبوه) اى شيا لم يظنوا وجوده لديه وامره مفوض اليه (من احياء الميت) وروى
 المولى وفى نسخة الميتة (وابراء الآله) اى الذى ولد بمسوح العين ذكره الدجلى قال الحلي
 الآله هو الذى يولد اعشى ويقال الاعشى وقد قال البخارى فى الصحيح ان الآله من يبصر
 بالتهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو تفسير للاعشى على ما لا يخفى (والابرص) من فى بدنه
 يبيض من المرض المعروف (دون مسالحة ولا طب) اى بمداواة بل كان يأتيه من اطاع
 الايمان لديه ومن لم يطق ذهب اليه عليه الصلاة والسلام فرجا اجتمع عنده الاولوف من المرضى
 وذوى الباهات فيدلوهم بالنعوات والايت (وهكذا سائر مجزات الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام اى كانت قدر علم اهل زمانهم من الانام (ثم ان الله تعالى بمثل محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم وجهة معارف العرب وعلومها) اى من الجزئيات والكلديات (اربعة) اى من انواع
 للدركات واصناف الملكات (البلاغة) اى المقرونة بالفصاحة (والشعر) اى النظم المقابل
 للثر (والخير) يفتحن اى الاخبار بالنسب العرب واولها من وقائعها ومعرفة تاريخها
 وقصيل ماجرى فيها من ضروب خروجهما وقون رجوعها (والكهانة) بكسر الكاف
 وقفح وهى مزاوله الخبر عن الكائنات وانظهاها وادعاء معرفة اسرارها (فأزل) بصيغة
 المجهول اى فأزال الله تعالى كافى نسخة وفى اخرى زيلته عليه (القرآن الحارث لهذه الاربعة
 فصول) اى المقدمة وهى البلاغة والشعر والخبر والكهانة (من الفصاحة) اى من اجل
 فصاحة القرآن (والابحاز) اى وايحاز الفرقان (والبلاغة الخارجة عن نط كلامهم)
 بفتح النون واليم اى نوعه ونهجه (ومن النظم القريب والاسلوب العجيب الذى لم يبتدوا)
 اى فقهاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم (فى المنظوم) اى من كلامهم (الى
 طريقه) اى فى مرامه (ولا علموا فى ساليب الاوزان) اى نظما وترا وفى اصل الدجلى
 فى ساليب الكلام والافان من اثر السميع والنظم المرصع (منهجه) اى طريقته السهلة
 الممتعة (ومن الاخبار) بكسرة الهمزة (عن الكوائن والحوادث) اى الكائنات
 والحدثات من الاعيان والاكوان (والاسرار) اى فى البواطن (والجنبات) اى فى
 الظواهر (والفخائر) توجد على ما كانت اى ذات اوصفة (ويترف الخبر) بفتح الياء

اى من اخبر (عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان) اى ولو كان ذلك المترف الخبير (اعدى العدو) اى يكونه من اهل الكفر والتكر (فابطل) اى القرآن اوالتي اوالله سبحانه وتعالى (الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتنبها) بتشديد التثنية اى اقبلها (من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم) بفتح الصاد اى جعلها معدة لحفظ السماء من استراق الشياطين السمع من الانباء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها لانفسها لثبوتها في مقارها كقبس اخذ من نار وهى ثابتة لم تنقص مالها من مقدار (وجاء) اى في القرآن (من الاخبار) بفتح الهمزة (عن القرون السالفة) اى السابعة (وانباء الانبياء والائمة البائدة) اى الهالكة ومنه حديث الحور العين نحن الحائلات فلا نبيد ابدا (والحوادث الماضية) اى الوقايع المتقدمة من المنفعة والمضرة (ما) اى شئ اوالذى (يجز من قعرغ لهذا العلم) اى في صرف جميع عمره (عن بعضه) اى عن معرفة بعض امره (على الوجوه التى بسطناها) اى اوضحناها (وبينا المجرز فيها) اى مع ما اوضحناها ورشحناها (ثم بقيت هذه المجزة) المتسلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكواثر الحادثة (الجسامة لهذه الوجوه) اى المذكورة المسطورة المضمومة (الى الفصول الاخر) اى المتقدمة (التي ذكرناها في معجزات القرآن) اى فيما مضى من البيان (تأبته الى يوم القيامة) اى حال كونها مستمرة دائمة (بينه الجنة) اى ظاهرة الدلالة في الإعجاز مع غاية الإعجاز (لكل امة تأتى) اى بعد جماعة تنقضى (لا يخفى وجوه ذلك) اى المجرز المتقدم (على من نظر فيه فتأمل وجوه اعجازه الى) اى منتحيا الى (ما اخبر به من الصوب) بضم الفين وكسرها اى الميقات (على هذا) وفي نسخة على هذه (السييل) فان السيل يذكر ويؤث ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز (فلا يمر عصر ولا زمن) اى ولا ينقضى قرن ولا دهر (الا ويظهر فيه صدقه) اى زيادة صدقه او موجب تصديقه (بظهوره وخبره) بضم الميم وفتح الموحدة (على ما اخبر) اى على طبقه ووقته واضرب الدجلى بقوله على ما اخبر من وجوه الفصاحة والإعجاز والبلاغة (فيمجد الامعان ويتظلم البرهان) فيستمر الايقان ويتقوى العرفان (وليس الخبر كالبيان) يكسر اوله اذ غاية اقادة الخبر غالبا ظنية ونهاية اقادة المباشرة يقينية (وللمشاهدة زيادة في اليقين) اى للاستفاد مثلا من المتواتر استدلالا (والنفس اشد طمأنينة) اى سكونا (الى عين اليقين) اى التى تقيده المباشرة (منها) اى من الطمأنينة (الى علم اليقين) اى للاستفاد بالتواتر استدلالا (وان كان كل) اى من علم اليقين وعين اليقين (عندها) اى عند النفس (حقا) اى ثابتا وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها على ازدياد طمأننتها واعون لها على عدم تردددها ووسوستها ومن ثم المايل للخليل او لم تؤمن اى يعلم الوحي للمقدّر والاستدلال بالخبر المكرر قال بلى اى ربي ولكن ليطمئن قلبي بمصاحبة علم البيان لعلم البرهان ومن ههنا قيل علان خبر من علم واحد (وسائر معجزات الرسل اقترضت باقراءهم) بل اندرس بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله (وعدمت)

بصفة المجهول اى والسمعت (بعد ذواتها) اى بعدم وجودها وتحقق صفاتها وفي اصل
الجلجى بعدم ذواتهم اى وجودا في الدنيا والاقتب ان الانبياء في البرزخ احياء قاطبة تأكيده
لاقبلها وعلى الاول تأسيس وهو اولى في علمها (ومعزة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
لايبد) اى لاخفى اينما (ولا تقطع) اى ولا تنقض سرمد (وآياته) اى علاماته الدالة
على صدقه (تجسد) اى يوما فيوما (ولا تضلل) بتشديد اللام اى ولا تزول اصلا
(ولهننا) اى للمنى الاعلى (اشار عليه الصلاة والسلام بقوله) اى الذى هو غلبة المرام
في هذا المقام المتدرج (فما حدثنا القاضي الشهيد ابو على) اى الحافظ ابن سكرة (حدثنا
القاضي ابو الوليد) وهو الباجي (حدثنا ابو ذر) اى الهروي (حدثنا ابو محمد) اى ابن
حمويه السرخسي (وابو اسحق) اى المستلى (وابو الهيثم) اى الكتيبي (قالوا) اى كلهم
(حدثنا القري) بكسر الفاء وفتح (حدثنا البخاري) اى صاحب الجامع (حدثنا
عبدالمزني بن عبد الله) اى المامري الاديبي الفقيه عن مالك وناقص مولى ابن عمر (حدثنا
اليث) اى ابن سعد (عن سعيد عن ابيه) اى ابي سعيد المقبري روى ان عمر جملة على
حفر القبر فسمى به توفي سنة مائة (عن ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
والحديث كاري رواه البخاري وقد اخرجه مسلم والنسائي ايضا (قال مامن الانبياء نبي)
هو احم من رسول (الا اعطى من الايات ماثله آمن عليه البشر) اى ليس نبي منهم الا
اعطاه الله من المعجزات شيئا الجأ من شاهده الى الايمان به فقص كل نبي بما اثبت دعواه من
خوارق المادة التي اعطاه مولاه في زمانه وبعد اقراضه احتق شانه ولم يبق سلطانه
ولم يلعب برهانه كقلب المصا لوسى حية تسمى (واتما كان الذي اوتيت) اى بخصوص
ما اتم على (وحيا اوحاه الله الى) اى معجزا في اعلى طبقات البلاغة واقصى غايات الفصاحة
كريم القائمة عيم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الالة قرنا بعد قرن على مرور
الازمنة ولذا رتب عليه قوله (فارجو) اى بسبب بقاءه وظهور ضيائه (الى اكثرهم)
وفي اصل الدجلى ان اكون اكثرهم (تابعا يوم القيامة هذا معنى الحديث) اى المذكور
(عند بعضهم وهو) اى هذا المنى المسطور هو (الظاهر) اى التبادر (واصحح) اى
الصريح (ان شاء الله تعالى) اى فلا يدل عما قبلناه (وذهب غير واحد) اى كثيرون
(من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معزة نبينا) اى وتأويل غلبة معزة نبينا (عليه
الصلاة والسلام الى معنى آخر) اى غير ما افاده منطوقا (من ظهورها بكونها) اى من
قوة معزة نبينا بسبب كونها (وحيا) اى خبا (وكلاما) اى جليا (لا يمكن الخيل فيه
ولا التحيل عليه) بلقاء المهمة من الحيلة (ولا التشبيه) اى من حيث انه لا يتصور فيه التوهم
(فان غيرها) اى غير معزة نبينا (من معجزات الرسل قدروا الممانون لها) اى قصدوا
لابطالها (بشيء لمعوا في التحيل بها) اى بتلك الاشياء (على الضغاء) اى ليتوصلوا
بذلك الى ابطال معجزات الانبياء (كلقاء السحرة حبالهم وعصمهم) اى في معارضة معزة
موسى بقاء المصا (وشبه هذا) بالرفع اى وشبه هذا الذي فعله سحرة فرعون

(عما يحمله الساحر) اى جنسه على الضمير في دينه وامر يقينه (او يتخيل فيه) اى يطلب
الحيلة في دفعه انه صدق او في اثباته انه حق (والقرآن كلام) اى الله تعالى كافي اصل الدلجى
كلام الله تعالى والاظهر انه اريد به هنا انه مطلق كلام اى اعجاز القرآن ونوع في كلام (ليس
الحجة ولا الحصر ولا التخيل فيه) اى في الكلام (عمل) اى مما يوجب التثوية (فكان)
اى القرآن (من هذا الوجه عندهم) اى عند ارباب هذا المعنى (اظهر من غيره من المجزآت
كالاتم لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا يضرب من الجبل والتثوية) اى مما يكدر
امر المجزة ويناقضه (والتأويل الاول) اى الذى هو المعول (اخلف) اى اظهر وانص
(وارضى) عند النفوس الخلف (وفي هذا التأويل الثاني ما يعض) اى بصيغة المقبول
مخففا وقال الخطيب مشددا اى يضط (الجن) بفتح الجيم وسكون الفاء اى غطاه العين
(عليه) وروى عنه (ويضى) بصيغة المجهول من الاغضاء بمعنى الاغراض وفي اصل
الدلجى الفاء وهو تعجيف وتعريف كالاخفى والتحقيق انه لامنح من الجمع وان بناء الثاني
على التدقيق والله ولي التوفيق وعلى كل تقدير ظهر الوجهان في ثبوت المجزة للقرآن
(ووجه ثالث) اى وهنا وجه آخر وفي نسخة صحيحة وجه بدون طائفة والمعنى وجه ثالث
في كون القرآن مجزا خارقا لمادة (على مذهب من قال بالصرفة) بفتح الصاد وقيل بكسرها
وهو مذهب بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله عنهم عن الاثبات بقصر سورة
منه مع تمكنهم عنه (وان المعارضة) اى بتمثله في الجلة (كانت في مقدور البشر ففسروا
عنها) اى بنسب دواعيهم لا بسبب قدرتهم كاذكره الدلجى فانه مذهب آخر كاسياني
(او على احد مذهبي اهل السنة من الاثبات بتمثله من جنس مقدورهم) اى من جنس
كلامهم الذى لهم القدرة عليه (ولكن لم يكن ذلك) اى الاثبات بتمثله بعد من تمكنهم منه
(قبل ولا يكون بعد) اى قبل التعدي ولا بعده كاذكره الدلجى والاظهر ان المراد بقوله
قبل الزمان السابق وقوله ولا يكون بعد الزمان اللاحق الى يوم القيامة ويؤيده قوله
(لانه تعالى لا يقدروهم) اى على الاثبات بتمثله قبله (ولا يقدروهم عليه) اى بعده (وبين المذهبين
فرق بين) بتشديد التثنية للكسورة اى ظاهر تمكنهم على المذهب الاول منه الا انهم
صرفوا عنه ولم يمكنهم منه على الثاني مع كونه من جنس مقدورهم (وعليهما) اى
وعلى المذهبين (جيم) اى جيمهما (فترك العرب) وفي نسخة غير الفاء اى ترك معارضتهم
(الاثبات بما في مقدورهم) اى في الجلة (او ما هو من جنس مقدورهم) اى في الصورة
(ورضاهم بالبلاد) اى الفاء في بلادهم (والجلاء) اى عن اوطانهم وهو بفتح الحيم الخروج
من البلد (والسباء) بكسر السين معدوما اى والسبي كافى نسخة اى امر اطفاهم ونسأهم
واعيائهم (والاذلال) اى لا قسم في بعض الاحوال (وتفسير الحال) اى بمخالفتهم من الخير
الى الشر (وسلب النفوس) اى في حال القتل (والاموال) اى بذلها في فلك وقابهم من
الاغلال (والفرغ) اى قهرا (والتويج) اى زجرا (والتعيز) اى بالاذلال (والتهديد)

اى يظلم النكال (والوعد) اى يوخايم الربا (اين آية) خبر لقوله ترك والمضى اظهر
علامة واهر دلالة (للمعز عن الايمان بئله والتكول عن معاوضته) اى والاعراض والامتناع
عن معاوضة نحوه (وانهم) بكسر الهمزة ويجوز فتحها (منعوا عن شئ هو من جنس
مقدورهم) وفى نسخة مقدرتهم بضم الدال وفتح اى قدرتهم (والى هذا) اى المذهب
الثانى (ذهب الامام ابوالمعالى) اى عبد الملك بن ابي محمد (الجوينى) بالتصغير اليسابورى
وهو الملقب بلام الحرمين اقصم الشافعية وله اليد الباسطة فى الطول من على الكلام والاصول
توفى سنة ثمان وسبعين واربع مائة (وغيره) اى من علماء اهل السنة والجماعة (قال) اى
ابوالمعالى (وهذا عندنا ابلغ فى خرق العادة بالافعال البديعة فى انفسها كقلب المصاحبة
ونحوها) وكخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرها (قانه قد يسبق الى بال الناظر) اى
قلب التأمل (بدارا) بكسر اليااء اى مبادرة ومساورة من اول وهلة قبل التأمل فى حقيقة
اسره وخفية سره (ان ذلك) اى ما ذكر من قلب المصاحبة ونحوها (من اختصاص صاحب
ذلك بمزيد معرفة فى ذلك الفن وفضل علم) اى فى ذلك النوع كما توهم فرعون حيث قال انه
لكبيركم الذى علمكم السحر (الى ان يرد ذلك) اى السابق الى بال الناظر بما ذكر من وهم
الخاصطر (صحيح النظر) اى فيتحقق الفهم ويحصل الوهم ويثبت للقلب الحى ان قلب
المصاحبة ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو فعل فاعل القوى والقدر (واما
التحدى للخلق) اى طلب للمعارضة منهم باعتبار السابق واللاحق (المئين) وفى نسخة مئين
جمع مائة وفى نسخة فى المئين (من السنين بكلام من جنس كلامهم لا يتوا بئله) اى على وفق
مراهم (فلم يأتوا) اى الخلاق تمامهم كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (فلم
يبق بعد توفر الدواعى على المعارضة ثم عدمها) اى بترك المناقضة (الا ان منع الله الخلق
عنها) اى عن المعارضة لاحد الوجوه الثلاثة فى بيان المجيزة (بمتابة ما لو قال نبى) اى وقد
طلب منه آية وعلامة دالة على صدق دعواه للنبوة (أتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع
مقدرتهم) وفى نسخة قدرتهم (عليه وارقاء الزمان عنهم) اى عن بعضهم للاستواء فى
حال عجزهم ولا يبعد ان تكون الواو بمعنى او التوسية (فلو كان ذلك) اى الذى قاله ذلك النبى
(وعجزهم الله عن القيام) اى فى ذلك المقام (لكان ذلك من اهر آية واظهر دلالة) اى فى اقامة
البرهان وابانة التحقيق (وبالله التوفيق) ونظيره قوله تعالى لذكرنا ابتك ان لا تكلم الناس
ثلاث ليال سوا (وقد غلب عن بعض العلماء) اى خفى عليه (وجه ظهور آيته) اى معجزته
الذى هى القرآن (على سائر آيات الامياء) اى فى بقى الازمان ولم يدركها ببقائها معلومة
لكل واحد فى كل اوان متلوة بكل مكان (حتى احتاج للمعز عن ذلك) اى الذى زعمه من
عدم ظهورها هناك (بدقة افهام الرب وذكاء الالبابها) اى شدة فطانة فهمهم وحدة
علومهم (ووفور عقولهم) اى وكثرة ثقلهم وتأملهم (وانهم ادركوا المجيزة فيه)

ى فى القرآن (فقطهم) اى ما الجاهم الى الاعتراف بكونه من مجزئهم (وجاءهم من ذلك)
 اى بما ادركوا فيه هناك (بحسب ادراكهم) بفتح السين اى بمقتضى ادراكهم لقاية فصاحت
 ونهاية بلاغته (وغيرهم) مبتدا اى وغير العرب (من القبط) اى قوم فرعون (وبنى
 اسرائيل) اى قوم موسى (وغيرهم) اى بمن يمدهم ماعدا العرب (لم يكونوا بهذه السبيل)
 اى بهذه الطريقة من دقة الفهم وذكاه الفطنة (بل كانوا من النباوة) بفتح النون المجمة وهى
 عدم الفطنة وكال الجهالة (وقلة الفطنة) اى فى بعض القضية (بحيث جوز عليهم) اى على
 عقولهم (فرعون انه ربه) كما قال الله تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقد قال عن
 وعلا فاستخف قومه فاطاعوه واضل فرعون قومه وما هدى (وجوز عليهم السامرى)
 وكان من عظماء بنى اسرائيل واسمه موسى بن ظفر (ذلك) اى كون ظهور ربه (فى الجهل
 فببدهم بعد ايمانهم) اى بموجبات ايمانهم (وعبدوا) اى طائفة من بنى اسرائيل
 (السج) اى عيسى ابن مريم (مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه) اى اليهود (وما صلبوه
 ولكن شبه لهم) اى كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من اتى عليه الشبه بعد قتله كما قال تعالى
 وما قتلوه يقينا بل رفاه الله اليه (فجاءتهم) اى اليهود (من الايات الظاهرات الينة)
 اى الواضحة (للإبصار) المتفهمة (بقد غلط افهامهم) اى غلط اوهاهمهم (ما) فاعل
 جاء وفى نسخة مما (لا يشكون فيه ومع هذا) اى الجبى بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة
 (قالوا) وفى نسخة فقالوا اى خطابا لثيهم كما حكي الله عنهم بقوله تعالى واذ قلتم يا موسى
 (لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة) اى مبانة ظاهرة (ولم يصبروا على المن والسوى)
 اى على اكلامها وجعلوا الترحيحين من الحلوى والسحائى من طير السوى طعاما واجعا
 وقالوا لن نصبر على طعام واحد (واستبدلوا الذى هو ادنى) اى اقرب الى الدانة وادون
 فى المقدار والمربة كالبلق والقنا والقوم والمدس (بالقى هو خير) اى فى المربة والذنة
 وعدم الحاجة الى الكد والمشفقة واقرب الى الحيلة (والعرب على جاهليتها) اى على حالتها
 التى كانت عليها قبل ظهور النبوة من الجهل بامور الشريعة واحوال الديانة (اكثرها
 يترف بالصانع) بل جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
 ليقولن الله وانما جاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو ان يقولوا لا اله الا الله
 لا بان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه اهل الملل والنحل ولا يلزم من قول بعضهم
 حيث قالوا وما يملكنا الا الله ان الله خالقهم انما يخل به احد منهم بل ارادوا به ان طول
 الزمان ودورة الموران يتقضى ان يجي بسنا ويموت بسنا ففسبوا بعض الافعال الى الله
 كما قد يتفوهون به اهل المصر وقد قال الله تعالى انا الله اى خالقه او المتصرف فيه (وانما
 كانت) اى العرب (تتقرب بالاسنام الى الله تعالى زلنى) اى تقربا كما قاله تعالى حكاية
 عنهم ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلنى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله (ومنهم من آمن بقله
 وحده) اى وسفه من عبد غيره (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من قبل
 ارساله (بدليل عقله وصفاء ليه) اى آمن بتوحيده كزيد بن عمرو بن ثعلب وقس بن ساعد

وكذا ورقة بن نوفل الآله ادرك البتة وآمن به وكشف بالهجرة (ولما جاءهم) اى العرب
 (الرسول بكتاب الله) وهو القرآن الكريم والفرقان القديم (فهموا حكمته) اى لحدة فطنتهم
 وشدة معرفتهم (وتبنوا بفضل ادراكهم) اى بزيادة قابليتهم واهليتهم (لاول وهلة
 مجزئة فأنما به) اى بعضهم اولا وجعلهم آخر (وازدادوا كل يوم ايمانا) اى واكسبوا
 يومافوقا احسانا وايقانا (ورفضوا الدنيا) اى تركوها (كلها) اى مالها وجمالها (في هجرة)
 اى وبين همة وبركة ثابتة (وهجروا ديارهم واموالهم) اى وغادروها باختيارهم
 (وقلوا اياهم وابنائهم) اى وسائر اقاربهم واحبابهم (في نصرته) اى في نصرته وقوة
 بنيته (واى) اى واورد ذلك البعض من العلماء (في معنى هذا) اى المبني من عبارات العلماء
 واعتبارات الفصحاء واشارات العقلاء (بما يلوح له روقى) اى بما تلوح له ضياء ويطلع له صفاء
 (ولجب منه) بصفة المفعول اى ويرى من اثره وظهور امره (زرج) بكسر الزاء
 والراء بينهما موحدة ساكنة وفي آخره جيم اى زينة من ذهب او جوهرا او وشى (لواحتج
 اليه) اى الى كلامه (وحقق) اى امره في مرأته (لكننا) بوى قد قد قدنا من كان
 مميزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وظهورها (اى ووضوح امرها) ما يضى عن ركوب
 بطون هذه المسالك وظهورها (مثل مقولات الخاني بمحسوسات اللباني وقصد الاستقاء
 عن هذه الاستلاء ونحن نقول لامنح من الجمع فان الآيات والهجرات لكل منها ظهر ويطن
 ولكل حد مطلع (ورضى الله تعالى عنهم اجمعين وبلغة استبين) اى في كل وقت وحين
 (وهو حسينا) اى كائنا وواقنا وشافينا (ونم الوكيل) اى اعتمادا واستنادا ماشا ومصادا
 باطنا وظاهرا واولا وآخر (والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وعلى آله وصحبه بنجوم الاقتداء
 والاحتداء وعلى اتباعهم من العلماء والاولياء * والحمد لله الذى هدانا لهذا واغنانا عما سواه
 وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله * اللهم احنم لنا بالخيرات اعمالنا وبالبركات آجالتنا
 وبالسررات احوالتنا واغفر لنا والمسلمين والمسلات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم
 والاموات اذك قرب محيى الدعوات آمين آمين آمين يارب الصالحين ويا رحيم الراحمين
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وقد تم نصف الكتاب بمون الملك الوهاب
 ويتلوه القسم الثانى الذى ليس له مكان في هذا الباب عند ادب الالاب والله
 المتوفى للصواب واليه المرجع والمآب حرره مصنفه الخاني في اوائل
 جمادى الثانى من شهر عام عشرة بعد الالف السابع
 من طلم اللباني رحمه الله تعالى رحمة

ولسعة بمنه

آمين

تم طبع الجزء الاول بتوفيق الملك المتعالى ويتلوه طبع الجزء الثانى
 ويكرمتنا بحتم طبعه من ازل على نبيه القرآن والسبح الثانى

(فهرست الجلد الاول من شرح الشفا للعلامة علي القاري رحمه الله تعالى)

- ٠٠٨ اما بعد بيان سبب تأليف الكتاب وتصنيفه
- ٠٢٥ القسم الاول في تنظيم العلى الاعلى جل وعلا
- ٠٣٠ الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه عليه السلام
- ٠٣١ الفصل الاول : فياجاه من ذلك بحج المدح والثناء
- ٠٥٢ الفصل الثانى : في وصفه تعالى بالشهادة وماتفاق به من الثناء والكرامة
- ٠٦٥ الفصل الثالث : فيما ورد من خطابه تعالى اليه مورد الملاحظة والمبرة
- ٠٧٢ الفصل الرابع : في قسمه تعالى بتظيم قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٠٨١ الفصل الخامس : في قسمه عز وجل
- ١٠٠ الفصل السادس : فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام
- ١٠٦ الفصل السابع : فيما اخبره الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره
- ١١٢ الفصل الثامن : في اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له
- ١٢٠ الفصل التاسع : فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام
- ١٣١ الفصل العاشر : فيما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كراماته عليه ومكانته عنده
- ١٤٠ الباب الثانى في تكميل الله تعالى له الحسن خاتما وخلقنا
- ١٤٥ فصل : قال القاضي رحمه الله تعالى اذا كانت خصال الكمال والجلال الخ
- ١٤٩ فصل : ان قلت اكرمك الله تعالى لاختفاء على القنوع بالجملة الخ
- ١٥٥ فصل : واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه عليه الصلاة والسلام
- ١٦٦ فصل : واما وفور عقله وذكاؤه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن ثباته
- ١٧٥ فصل : واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
- ١٩٦ فصل : واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشأه
- ١٩٩ فصل : واما تدعو ضرورة الحيرة اليه مما فصلناه فلي ثلاثة ضروريات الضرب الاول
- ٢٠٧ فصل : واما الضرب الثانى ما يتفق التمدح بكثرة واقهر بوفوره
- ٢١٥ فصل : واما الضرب الثالث فهو ما يختلف فيه الحالات
- ٢٢١ فصل : واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة
- ٢٣١ فصل : واما اصل قرونها وعناصر بنائيتها ونقطة دائرتها فالعقل الخ
- ٢٣٤ فصل : واما الخلق
- ٢٤٧ فصل : واما الجود
- ٢٥٣ فصل : واما الشجاعة والتجدة

- ٢٦١ فصل : واما الحياء والاغضاض
- ٢٦٥ فصل : واما حسن عشرته وآدابه
- ٢٧٣ فصل : واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع المخلوق الخ
- ٢٨٠ فصل : واما خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم في الوفاء
- ٢٨٧ فصل : واما واضحه صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٢٩٤ فصل : واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم وامانه وعفته وصدق لهجته
- ٣٠٠ فصل : واما وقاره صلى الله تعالى عليه وسلم
- ٣٠٦ فصل : واما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا
- ٣١٢ فصل : واما خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه عز وجل
- ٣١٩ فصل : اعلم وفتنا الله تعالى واماك ان صفات جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الخ
- ٣٣٢ فصل : قد آتيناك اكرمك الله سبحانه من ذكر الاخلاق الحميدة
- ٣٥١ فصل : في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله
- ٣٥٨ الباب الثالث في ما ورد من صحيح الاخبار ومدى ورها بنعظيم قدره عند ربه عز وجل
- ٣٥٩ الفصل الاول : فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه عز وجل
- ٣٧٩ فصل : في تفضيله صلى الله تعالى عليه وسلم بما تشتمله كرامة الاسراء الخ
- ٤٠٢ فصل : ثم اختلاف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده
- ٤١٠ فصل : باطل حجج من قال انها نوم
- ٤١٦ فصل : واما رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم لربه عز وجل
- ٤٣٠ فصل : في فوائد متفرقة
- ٤٣٣ فصل : واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب
- ٤٣٧ فصل : في ذكر تفضيله في القيامة مخصوص الكرامة
- ٤٤٥ فصل : في تفضيله بالجنة والخلعة
- ٤٥٧ فصل : في تفضيله بالشفاعة والمقام المهدود
- ٤٧٤ فصل : في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكثرة والتفضيل
- ٤٧٧ فصل : فان قلت اذا قرر من دليل القرآن وصحيح الآثار الخ
- ٤٨٤ فصل : في اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وما تضمنته من فضيلته
- ٥٠٠ فصل : في تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم باسماء به من اسمائه الحسنی
- ٥١٧ فصل : قال القاضي ابراهيم بن الفضل وقفه الله تعالى وها انا اذكر تكملة الخ
- ٥٢١ الباب الرابع في ما ظهره الله تعالى على ربه من المعجزات وشره به من الخصائص والكرامات

- ٥٢٩ فصل : اعلم ان اناقة من وجل قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
 ٥٣٣ فصل : اعلم ان معنى تسميتنا ما جاء به الانبياء مسجزة الخ
 ٥٤٢ فصل : في اعجاز القرآن العظيم الوجه الاول الخ
 ٥٥٦ فصل : الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمها العجيب والاسلوب الغريب
 ٥٦٣ فصل : الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
 ٥٦٦ فصل : الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة
 ٥٧٠ فصل : هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية
 ٥٧٣ فصل : ومنها الروعة الخ
 ٥٧٥ فصل : ومن وجوه اعجازه المدودة كونه آية باقية لا تلغى مادامت الدنيا
 ٥٧٦ فصل : وقد عد جماعة من الائمة ومقلدى الامة في اعجازه وجوها كثيرة
 ٥٨٤ فصل : في الشقاق القمر وجس الشمس
 ٥٩٢ فصل : في نبع الماء من بين اصابه الشرفة وتكثيره ببركة صلى الله تعالى عليه وسلم
 ٥٩٧ فصل : وما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانباته
 ٦٠١ فصل : ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه عليه الصلاة والسلام
 ٦١٤ فصل : في كلام الشجر وشهادته لله بالنبوة واجابته دعوه
 ٦٢٢ فصل : في قصة خنبن الجذع له صلى الله تعالى عليه وسلم
 ٦٢٧ فصل : ومثل هذا وقع في سائر الجمادات بحسه ودعوه
 ٦٣١ فصل : في الآيات في ضرب الحيوانات
 ٦٤٢ فصل : في احياء الموتى وكلامهم
 ٦٥٠ فصل : في ابراء المرضى وذوى الهامات
 ٦٥٧ فصل : في اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم
 ٦٦٦ فصل : في كراماته صلى الله تعالى عليه وسلم
 ٦٧٧ فصل : ومن ذلك ما طلع عليه من النبوءات الخ
 ٧٠٨ فصل : في عصمة الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس وكفايته من آذاه
 ٧١٩ فصل : ومن معجزاته الباهرة ما جاءه الله تعالى له من المعارف والعلوم
 ٧٣٣ فصل : ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام وكراماته وبلغه آياته استبانه مع
 الملائكة الخ
 ٧٣٩ فصل : ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت الخ
 ٧٤٩ فصل : ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده عليه الصلاة والسلام
 ٧٥٥ فصل : قال القاضي ابو الفضل رحمة الله تعالى قد اتينا في هذا الباب الخ

